

الجزء الثاني

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام العالم العلامة
المحقق المدقق حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المغنى عن حل الأسفار في الأسفار في تخرىج معاني الاحياء من
الأخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين
العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المغنى

﴿ ولتقام النفع وضرنا بالهامش ثلاثة كتب ﴾

الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الاحياء للإستاذ الفاضل العلامة
الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس
بأعوان قدس الله سره

الثاني كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء تصنيف الامام الغزالي
ردبه اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من
الاحياء

الثالث كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السيد
نفعنا الله بهم آمين

﴿ طبع مطبعة شمس ﴾

دار الكتب العلمية

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

﴿ مصطفى النابى الحلبي وأخوه بكرى وعبد الله ﴾



في فهرست الجزء الثاني وهو الربع الثاني من كتاب احياء علوم الدين طلبة الاسلام الغزالي

صفحة	عناوين	صفحة	عناوين
٢	كتاب آداب الاكل وهو الاول من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين	٥٦	عناوين الدين
٣	(الباب الاول) فيما لا بد للنفس منه وهو ثلاثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه	٥٩	الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه
٣	القسم الاول في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة	٥٩	(الباب الثاني) في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه النصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع
٤	القسم الثاني في آداب حالة الاكل	٥٩	العقد الاول البيع
٥	القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام	٦٣	العقد الثاني عقد الربا
٦	(الباب الثاني) فيما يز يدسبب الاجماع والمشاركة في الاكل وهي سبعة	٦٤	العقد الثالث السلم
٨	(الباب الثالث) في آداب تقديم الطعام الى الاخوان والراثرين	٦٤	العقد الرابع الاجارة
١١	(الباب الرابع) في آداب الضيافة	٦٥	العقد الخامس القراض
١٧	فصل يجمع آدانا وماهي طسه وشرعية مسرفة	٦٥	العقد السادس الشركة
١٩	كتاب آداب السكاح وهو الكتاب الثاني من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين	٦٦	(الباب الثالث) في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة
٢٠	(الباب الاول) في التعصب في السكاح	٦٨	القسم الاول فيما يعم ضرره وهو انواع القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل
٢٢	ما جاء في التعصب عن السكاح	٧٢	الباب الرابع في الاحسان في المعاملة
٣٣	آفات السكاح وقوائده	٧٥	(الباب الخامس) في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويم آخره
٣٨	(الباب الثاني) فيما راعى حالة العقد من احوال المرأة وشروط العقد	٧٩	كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين
٥٢	(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يحرى في دوام السكاح والطرف فيما على الزوج وفيما على الزوجة	٨٠	(الباب الاول) في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحلال ودرجاته واصناف الحرام ودرجات الورع فيه
٥٥	حقوقي الروح عند	٨٣	فضيلة الحلال ومذمة الحرام
٥٥	كتاب آداب الكسب والمعايش وهو الكتاب الثالث من ربع العادات من كتب احياء	٨٤	اصناف الحلال ومداخله
		٨٤	دجارت الحلال والحرام
		٨٨	(الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومنازلها وتمييزها عن الحلال والحرام
		٨٩	المشار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم
		٩٢	المشار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط

٩٩	المثار الثالث للنسبة أن يتصل بالسبب المحلل معصية	١٤٨	بيان مراتب الدين يبغيضون في الله وكيفية معاملتهم
١٠٢	المثار الرابع الاختلاف في الأدلة	١٥٠	بيان الصفات المشروطة فبمن تختار صحبته
١٠٥	(الباب الثالث) في البحث والسؤال والمجوع والاهمال ومظانها	١٥٢	(الباب الثاني) في حقوق الاخوة والصحة الحق الاول
	المثار الاول أحوال المالك	١٥٤	الحق الثاني
١٠٨	المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لا في حال المالك	١٥٥	الحق الثالث
١١٣	(الباب الرابع) في كيفية خروج الثائب عن المظالم المالية (وفيه نظران)	١٥٩	الحق الرابع
	النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج	١٦١	الحق الخامس
١١٥	النظر الثاني في المصرف	١٦٤	الحق السادس
١١٩	(الباب الخامس) في ادارات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم (وفيه نظران)	١٦٤	الحق السابع
	النظر الاول في جهات التدخل للسلطان	١٦٦	الحق الثامن
١٢٣	النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الآخذ	١٧٠	(الباب الثالث) في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الاسباب
١٢٥	(الباب السادس) فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان محاسنهم والدخول عليهم والاكرام لهم	١٧٠	حقوق المسلم
١٣٤	(الباب السابع) في مسائل متفرقة يذكر ميسر الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى	١٨٨	حقوق الجوار
١٣٨	(كتاب آداب الافة والاخوة والصحة والمعاشرة مع اصناف الخلق وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني وفيه ثلاثة أبواب)	١٩١	حقوق الاقارب والرحم
١٣٨	الباب الاول في فضيلة الافة والاخوة وفي شروطها ودرماتها وقوائدها	١٩٢	حقوق الوالدين والولد
١٤١	بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في الدنيا	١٩٥	حقوق المملوك
١٤٦	بيان بعض من في الله	١٩٧	(كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتاب احياء علوم الدين (وفيه بابان)
			الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك
		١٩٨	ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها
		٢٠٠	ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة
		٢٠١	(الباب الثاني) في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضاها
		٢٠٣	الفائدة الاولى التفرغ لعبادة وانكار الخ المعاصي الخ
		٢٠٦	الفائدة الثالثة الخلاص من النسي

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٣٧	(الباب الاول) في ذكر اختلاف العلماء في اباحة السماع وكشف الحق فيه	٢٠٨	والصوميات الخ
٢٣٨	بيان أقاويل العلماء والمتصوفة في تحليله وتحريره	٢٠٩	الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس
٢٣٨	بيان الدليل على اباحة السماع	٢٠٩	الفائدة الخامسة أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس
٢٥١	بيان حجج القائلين بتصريم السماع والجواب عنها	٢١٠	الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقل والحق الخ
٢٥٣	(الباب الثاني) في آثار السماع وآدابه (وفيه مقامات ثلاثة)	٢١٠	آفات العزلة المبينة على فوات فوائد المخالطة السبعة الآتية
٢٥٧	المقام الاول في الفهم	٢١٢	الفائدة الاولى التعليم والتعلم
٢٦٥	المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل الوجد	٢١٢	الفائدة الثانية النفع والانتفاع
٢٦٥	المقام الثالث من السماع تذكريه آداب السماع الخ	٢١٣	الفائدة الثالثة التأديب والتأدب
٢٦٩	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب التاسع من ربيع العادات الثاني من كتب احياء علوم الدين وفيه أربعة أبواب	٢١٣	الفائدة الرابعة الاستئناس والاياناس
٢٧٤	(الباب الاول) في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته والمنفعة في اهماله واضاعته	٢١٤	الفائدة الخامسة في نيل الثواب وانالته
٢٧٤	(الباب الثاني) في أركان الامر بالمعروف وشروطه (وأركانه أربعة)	٢١٤	الفائدة السادسة من فوائد المخالطة التواضع
٢٨٥	الركن الاول المحتسب	٢١٤	الفائدة السابعة التجارب
٢٨٧	الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة	٢١٧	(كتاب آداب السفر) وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين (وفيه بابان)
٢٨٩	الركن الرابع نفس الاحتساب	٢١٧	(الباب الاول) في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان
٢٩٢	بيان آداب المحتسب	٢٢٣	الفصل الاول في فوائد السفر وفضله ونيته
٢٩٤	(الباب الثالث) في المنكرات المألوفة في العادات	٢٢٣	الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه وهي احد عشر أدبا
٢٩٦	منكرات المساجد	٢٢٨	(الباب الثاني) فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والافاق (وفيه قسمان)
٢٩٧	منكرات الاسواق	٢٣٢	القسم الاول العلم برخص السفر
٢٩٧	منكرات الشوارع	٢٣٢	القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر
٢٩٧	منكرات الحمامات	٢٣٦	(كتاب آداب السماع والوجد) وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين (وفيه بابان)

مجلد	مجلد
۲۹۸ منكرات الضيافة	۳۲۳ بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم
۲۹۹ المنكرات العامة	۳۲۶ بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
۳۰۰ (الباب الرابع) في أمر الامراء	۳۳۱ بيان أخلاقه وآدابه في اللباس
والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر	۳۳۶ بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة
۳۱۲ (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النسوة)	۳۳۷ بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان
وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من	يكرهه
كتب احياء علوم الدين	۳۳۸ بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم
۳۱۳ بيان تأدب الله تعالى حبيبه وصفبه محمدا	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم بالقرآن	۳۳۹ بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم
۳۱۴ بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها	۳۴۰ بيان صوره وخلقته صلى الله عليه وسلم
لعض العلماء والتقطها من الاخبار	بيان تراجع معجزاته وآياته الدالة على صدقه
۳۲۱ بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه	﴿تمت﴾

الزريع الثاني من الاحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(کتاب آداب الکلام)

(١) حديث ان الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها الى فيه والى في امرأته
 مهمماً نفقت من ثقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك
 من حديث لسعد بن أبي وقاص وانك

المقدمة

والسبب الأول في هذا الخبر أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأكلوا من طعامكم حتى يغسلوا كل واحد منكم يده أربع مررات
في القسم الأول في الأدب التي تنقسم على الأكل وهي خمسة

الأول أن يكون الطعام عند كونه سلالاً في حشيتك في حشيتك من أكله السنة والورع لم يكن مستحباً
مكره في الشريعة ولا محكم هو في هذا الحديث في معنى الطيب المطلق في كتاب الطهارة والبراهين
من الله تعالى أن كل الطيب وهو الحلال لله قدم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكل بالباطل عن القتل فيجوز لأمر الله تعالى
بركة الحلال فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلى قوله ولا تقتلوا أنفسكم الآية
فالأصل في الطعام كونه طيباً وهو من الفقر الصريح وأصول الدين في الثاني غسل اليدين قال صلى الله عليه وسلم
الوضوء قبل الطعام بنحو الفقر وبعد بنحو اللحم وفي رواية بنحو الفقر قبل الطعام وبعد ولأن اليد لا تخلو عن الوضوء
في تعامل الأعمال أقرب إلى النظافة والبراءة ولأن الأكل بعد الاستغناء عن الدين عبادة فهو محمود
أن يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة من الصلاة **الثالث** أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على
الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أتى بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب إلى التواضع فإن لم يكن فعل في السفرة فانهما ذكر السفر
ويشبه كرم من السفر سفر الأخرى فوجاهته إلى زاد التقوى وقال أنس بن مالك رحمه الله ما أكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم **(٢)** على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قالوا على السفرة وقيل أربع أحدثت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤامد والمناخل والأشنان والشبع **و** أعلم أنا وإن قلنا لا أكل على السفرة أولى
فليسنا نقول إلا كل على المائدة منهي عنه نهى كراهة أو تحريم أذ لم يثبت فيه نهى وما يقال أنه أيدع بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فليس كل ما أيدع منهي بل انتهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمر من الشرع مع بقاء علته
بل الأيداع قد يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب وليس في المائدة الرفع الطعام عن الأرض لتيسير
الأكل وأمثال ذلك مما لا كراهة فيه والأربع التي جعت في أنها مبدعة ليست متساوية بل الأشنان حسن لما فيه
من النظافة فإن الغسل مستحب للنظافة والأشنان أتم في التنظيف وكانوا لا يستعملونه لأنه كان لا يعتاد
عندهم أو لا يتيسر أو كانوا مشغولين بأمور أهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليد أيضاً وكانت مناديلهم
أخص أقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحباً وأما الفصل فمقصوده منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته إلى
التعم المفرط وأما المائدة فتفسير الأكل وهو أيضاً مباح ما لم ينته إلى الكبر والتعظيم وأما الشبع فهو أشد هذه
الأربعة فإنه يدعو إلى تهيج الشهوات وتحريك الأدواء في البدن فتدرك التفرقة بين هذه المبدعات **الرابع**
أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **(٣)** ربحاً جاثاً

باب الأول

(١) حديث الوضوء قبل الطعام بنحو الفقر وبعد بنحو اللحم وفي رواية بنحو الفقر قبل الطعام وبعد بنحو اللحم
في مسند الشهاب من رواية موسى الرضاعين آياته متصلاً باللفظ الأول والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس
الوضوء قبل الطعام وبعد بنحو الفقر ولأنه في داره وب من حديث سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء
بعده وكلها ضعيفة **(٢)** حديث كان إذا أتى بطعام وضعه على الأرض أجدني في كتاب الزهد من رواية الحسن
مرسلاً ورواه الزائر من حديث أبي هريرة نحوه وفيه جماعة وثقاً جد وضعه الدارقطني **(٣)** حديث أنس
مأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة الحديث رواه **(٤)** حديث ربحاً جاثاً
للأكل على ركبته وجلس على ظهر قدميه وورعاً بمانصب رجلاه اليمنى وجلس على اليسرى **د** من حديث عبد الله بن
شريق أثناء حديث أتوا تلك القصعة فالتفوا عليها فاعلموا كثروا جاثراً رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وله
ون من حديث أنس رأته يأكل وهو مقع من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في الثمائل من حديثه كان

الشرع في
الوضوء على
والأكل سنة
طهارة
البراهين
من الله تعالى
بركة الحلال
فالأصل في
الوضوء قبل
في تعامل
أن يقدم
الأرض فهو
وسلم إذا
ويشبه كرم
عليه وسلم
رسول الله
فليسنا نقول
الله صلى
بل الأيداع
الأكل وأم
من النظافة
عندهم أو لا
أخص أقدامهم
التعم المفرط
الأربعة فإنه
أن يحسن
باب الأول
(١) حديث
في مسند
الوضوء قبل
بعده وكلها
(٢) حديث
مرسلاً ورواه
مأكل رسول
للأكل على
شريق أثناء
ون من حديث

عليه السلام (١) يدور على الفاكهة قليل له في ذلك فقال ليس هو نوع واحد وإن لا يأكل من نورة الضبعة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف إلا إذا قل الخبز فكسر الخبز ولا يقطع (٢) بالسكين ولا يقطع اللحم أيضا (٣) فقد سمي عنه وقال انه شوهه شوا ولا يوضع على الخبز فسمه ولا يحرمه الا ما يؤكل به قال صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله تعالى أنزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله عليه وسلم (٤) إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها ولمحط ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالتمسك حتى يلقا أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة (٥) ولا ينفخ في الطعام الخار فهو منهى عنه بل يصر إلى أن يسهل أكله ويأكل من الخمر وراسعها وأحدى عشرة أو إحدى وعشرين أو ما تنفق ولا يجمع بين الخمر والتبوي في طبق ولا يجمع في كفه بل يضع التوبة من فيه على ظهر كفه ثم يلقبها وكذا كل ماله عجم ونسل وأن لا يترك ما استرداه من الطعام ويتركه في القصة بل يتركه مع الشغل حتى لا يلتصق على غيره فيأكله وإن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه فقد قيل إن ذلك مستحب في الطب وأنه دباغ المعدة (وأما الشرب) فادبوا أن يأخذ الكوز بميته ويقول بسم الله ويشرب به مصالعا عبا قال صلى الله عليه وسلم (٦) مصو الماء مصا ولا تعبوا مضافا إلى الكأس من العب ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فإنه صلى الله عليه وسلم (٧) نهى عن الشرب قائما وروى أنه صلى الله عليه وسلم (٨) شرب قائما ولعله كان لعذر وروى أئمة أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل ينفيه عن فم الجسد ويرد بالتسمية وقد قال صلى الله عليه وسلم (٩) بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فرائجا ثم لم يجعله ملحا جابذا ثم بناو الكوز وكل ما يدار على القوم يدار حمة وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا وأبو بكر رضي الله عنه عن شماله وأعرابي عن يمينه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى أبا بكر فناول الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن ويشرب في ثلاثة أنفاس بحمد الله في آخرها ويسبح الله في أولها ويقول في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يز يدرب العالمين وفي الثالث يز يد الرحمن الرحيم فهذا قريب من عشرين أدبا في حالة الأكل والشرب دلت عليها الأخبار والآثار

كل مما يليك متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة (١) حديث كان يدور على الفاكهة وقال ليس هو نوع واحد وأحداث من حديث عكراش بن دؤيب وفيه وجالت يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد قال ت غريب ورواه حب في الضعفاء (٢) حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين رواه حب في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه نوح بن أبي مرهم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (٣) حديث النهي عن قطع اللحم بالسكين د من حديث عائشة وقال انه شوهه شوا قال بن مكرور د من حديث صفوان بن أمية وانه شوا اللحم نهشوا وسند ضعيف (٤) حديث إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليعط ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالتمسك حتى يلقا أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة م من حديث أنس وجابر (٥) حديث النهي عن النفخ في الطعام والشراب أجده في مسنده من حديث ابن عباس وهو عند أبي داود وث صحيح ابن ماجه إلا أنهم قالوا في الإفاء وث صحيحه من حديث أبي سعيد نهى عن النفخ في الشراب (٦) حديث مصو الماء مصا ولا تعبوا عبا أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس من حديث أنس بالسطر الأول ولأبي داود في المراسيل من رواية عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فاشربوا مصا (٧) حديث النهي عن الشرب قائما م من حديث أنس وأبي سعيد وأبي هريرة (٨) حديث انه صلى الله عليه وسلم شرب قائما متفق عليه من حديث ابن عباس وذلك من زمزم (٩) حديث كان يقول بعد الشرب الحمد لله الذي جعل الماء عذبا فرائجا ثم لم يجعله ملحا جابذا ثم بناو الطبراني في الدعاء من مسانيد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين

(قوله أكرموا الخبز الخ) لم يخرج العراقي وقد أخرجه الشارح عن الحكيم الترمذي وغيره فانظره اه صحيحه

قال ثناء أحمد بن صالح قال ثناء عتبة قال ثناء بن بن بد قال قال محمد بن يحيى الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عتبة بن مسعود

والصالحين
الافهين
المصيرين في
مضيق الاقتداء
تقليدا وهذا هو
عيسى الانبياء
والزبدية والاباء
فكل حقيقة
ردتها الشريعة
هي رفاة
وجعل هؤلاء
المعروفين أن
الشريعة حق
العبودية والحقيقة
هي حقيقة
العبودية ومن
صار من أهل
الحقيقة تقيده
بحقوق العبودية
وحقيقة العبودية
وصار مطالبا
بأمور وياذات
لا يطالب بها من
لم يصل إلى ذلك
لا أنه يخلع عن
عنته رقيقة
التكليف
ويخامر باطنه
الزيف والخراف
(أخبرنا) أبو زرعة
عن أبيه الخافض
المقدمي قال أنا
أبو محمد الخطيب
ثنا أبو بكر بن محمد
ابن عمر قال ثناء أبو
بكر بن أبي داود

من هذا الحديث
 في الحديث
 أنكم المومنين
 على كل من
 ظهر في الدنيا
 ساء وفيه ما
 رأس الناس
 من ربه شيء
 على علم في
 من ربه شيء
 أظهر لنا شيء
 منكم تأمنه وإن
 قال خير مني
 حسنة وعنه أيضا
 ربي الله عنه
 قال من عرف من
 حسنة منهم فلا
 يلبس من أساء
 به الظن فادرا بنا
 من أو ما عسى
 التبرع به خلا
 للصالحات
 المأمورة ولا يعتد
 بخلافه ولا
 الصوم والصلاة
 ويدخل في
 الداخل
 المكره
 الحر مفرد ولا
 قبله ولا قبل
 دعواه إليه
 من ربه صالحه
 (أخبرنا) شيخنا
 منبه الدين
 أبو النجيب

الصلاة
والزكاة لا تعد
مخالفة للشريعة
والصوم والصلاة
ويعمل في
الداخل
المكروهة
الحرمه فربما
تقبل ولا تقبل
دعواه اليه
من ربه صالحه
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين
هو الشيخ

الصلاة
والزكاة لا تعد
مخالفة للشريعة
والصوم والصلاة
ويعمل في
الداخل
المكروهة
الحرمه فربما
تقبل ولا تقبل
دعواه اليه
من ربه صالحه
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين
ابن النقيب

الصلاة
والزكاة لا تعد
معاودة الصلاة
والصوم والصلاة
ويعمل في
الداخل
المكروحة
الحرم مردودا
سواء ولا قبل
دعواه اليه
من ريرة صاحبه
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين
هو الشيخ

الصلاة
والزكاة لا تعد
مخالفة للشريعة
والصوم والصلاة
ويعمل في
الداخل
المكروهة
الحرمه فربما
تقبل ولا تقبل
دعواه اليه
من ربه صالحه
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين
ابن النقيب

الصلاة
والزكاة لا تعد
مخالفة للشريعة
والصوم والصلاة
ويعمل في
الداخل
المكروهة
الحرمه فربما
تقبل ولا تقبل
دعواه اليه
من ربه صالحه
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين
ابن النقيب

قال ربيعة ثم صعد قنالا وكان له كل ولا يردى قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك الخاضع واقرط * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) اذا خوطب في شيء ثلاثا لم يراجع بعد ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم (٢) يكرر الكلام ثلاثا فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالا كل فتزوج وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما هذا الطعام أهون من أن يخلص عليه (الراجح) أن لا يخرج من ريقه إلى أن يشول له كل قال بعض الأدباء أحسن ألا يكون الكلام لا يخرج صاحبه إلى أن يتفقد في الأكل وحمل عن أخيه من القول ولا ينبغي أن يدع شيئا مما يشبهه لأجل نظر الغير إليه فان ذلك يمنع بل يجري على المعتد ولا يخص من عاقبه شيئا إلى الوضوء ولكن يعود نفسه حسن الأدب إلى الوحيد حتى لا يحتاج إلى التمسع عند الاجتماع ثم يوقل من أكله إذا راى أخوه يظفر باليد الحاسية إلى ذلك فهو حسن وإن راى لا أكل على يده فساعدته ثم ترك نشاط التورم في الأكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاقول الرطب إلى أخوانه يقول من أكل أكثر أعطيت بكل نواة من هراو كان بعد التورم يخطى كل من لم يخل بوى بعدهم وأمرهم بذلك مع الحياة وزيادة النشاط في الانسباط * وقال بعض ابن محمد رضي الله عنهما أحب أخواني إلى أكثرهم كلالا وأعظمهم قيمة وأثقلهم على من يخرجني إلى بعدهم في الأكل وكل هذا إشارة إلى أخرى على المتبادر ترك التصنع وقال بعض روجه الله أيضا تبين جوده بحجة الرجل لانه جوده أكله في منزله (الخامس) أن غسل اليد في الطست لا بأس به والله أن يتعم فيه أن أكل وحده وإن أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك فاذا قدم الطست إلى غيره أكرمه الله فيقبله * اجتمع أسن بن مالك وثابت البناني رضي الله عنهما على طعام فقدم أسن الطست إليه فامتنع ثابت فقال أسن إذا أكرمتك أخوك فاقبل كرامته ولا ترد هافا عما يكرم الله عز وجل وروى أن هرون الرشيد دعاه لمعاوية الضرير فصب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا معاوية تدري من صب على يدك فقال لا قال صببه أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين انما أكرمت العلم وأجلته فأحكك الله وأكرمتك كما أجلبت العلم وأهله * ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد في الطست في حالة واحدة فهو أقرب إلى التواضع وأبعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد يجمع الماء في الطست قال صلى الله عليه وسلم (٣) اجعوا وضواكم جمع الله شملكم قيل ان المراد به هذا * وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الاملاء ولا تشبهوا بالجمع وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل اليد في طست واحد ولا تسنوا بسنة الا عاجم والخدام الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لانه أقرب إلى التواضع وكره بعضهم جالوسه فروى أنه صب الماء على يده واحد خادم جالسا فقام المصوب عليه فقبل له لم فت فقال أهدنا لا بد وأن يكون قائما وهذا أولى لانه يسر للصب والغسل وأقرب إلى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيه فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة حارية بذلك ففي الطست اذا سبعة أدناس لا يزيق فيه وأن يقدم به المتبوع وأن يقبل الا كراما بالتقديم وأن يدار بمنه وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخدام قائما وأن يمسح الماء من فيه ويرسلهم يده برقى حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه وليصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يده فيفه هكذا فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما في أول تزول عليه وقال لا يرو عليك ما رأيت مني خبسة الضيف فرض (السادس) أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحبون بل يفض بصرة عنهم ويستغل بنفسه ولا يمسك قبل أخوانه اذا كانوا يحتشمون الا كل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا إلى أن يستوفوا فان كان قليل الا كل توقف في الابتداء وقل

(١) حديث كان اذا خوطب في شيء ثلاثا لم يراجع بعد ثلاثا أحد من حديث جابر في حديث طويل ومن حديث أبي حنيفة أيضا وإسنادهما حسن (٢) حديث كان يكرر الكلمة ثلاثا خ من حديث أسن كان يعيد الكلمة ثلاثا (٣) حديث اجعوا وضواكم جمع الله شملكم رواه القاضي في مسند الشهابين من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة ابراهيم وقال انه معضل وفيه نظر

استاذي الميراث
المركان من باب
الدين والنسب
لأن الله تعالى
فقط الخليل
هذا قول قوم
تكموا بمتناه
الأعمال وهذه
عبدى عظيمة
والتي لم يرق
ويرى أحسن
خلا من الذي
يقول هذا وإن
العارفين بالله
أحبوا الأعمال
عن الله والنية
يرجعون فيها ولو
بقيت ألقه علم
أنقص من أعمال
البرفرة إلا أن
يحال في دونهما
وأما لا كد في
معرفتي وأقوى
لحالي * ومن
جلائق ذلك قوم
يقولون بالحوال
ويرجعون إلى
الله تعالى يحل
فيهم ويحل في
أجسام يصفونها
ويستقلفهاهم
معنى من قول
النصارى في
اللاهوت
والناسوت

استبيح النظر إلى المستحسنات إشارة إلى هذا الوهم ويتخيل له ان من قال كلمات في بعض غلبته كان مضير الشيء مما رجموه مثل قول الخلاج

الأكل حتى إذا توسلوا إلى الطعام أكل منهم جزءا فقل ذلك كثير من الصحابة رضي الله عنهم فإن أجمع نسب
 فليست لهم دفعه للصحة عليهم (السلج) أن لا يفعل ما يستقبر منه فلا ينقص يده في القيمة ولا يقدم لها
 رأسه على راس القيمة فيه وإذا أخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام وأطه يمينه ولا يمس القيمة
 اليسرى في الخل ولا الخل في اليسرى فذكره في القيمة التي قطعها بسنه لا يمس بقيتها في المرقه والخل
 ولا ينكسهم عابدا كالمستقدرات

باب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين

تقديم الطعام إلى الإخوان فيه عمل كثير قال بعض من يحضرني الله عنهما إذا قدمت مع الإخوان على المائدة
 فاطبوا الطابوس فانها ساعة لا يحسب عليكم من أعماركم وقال الحسن رضي الله عنهما كل فقير يفتقر الرجل على
 نفسه وأبو بكر بن درهم يحاسب عليها السنة لا تفتقر الرجل على إخوانه في الطعام فإن الله يسمي أن يسأله عن
 ذلك بعد أجمع ما ورد من الأخبار في الطعام قال صلى الله عليه وسلم (١) لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مأثنته
 موضوعة بين يديه حتى يرفع يديه عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى إخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون
 على أكل جميعه وكان يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال إن الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن
 الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أستكثر مما قدمه ليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر (٣) لا يحاسب
 العبد على ما يأكل من إخوانه وكان بعضهم يكثر الأكل مع الجماعة لذلك ويقبل إذا أكل وحده وفي الخبر (٤) ثلاثة
 لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان وقال صلى الله عليه وسلم (٥) أن أجمع إخواني
 على صاع من طعام أحب إلي من أن أعطي رقبة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طيب زاد في سفره
 وبذله لأصحابه وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق وكانوا رضي الله
 عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون إلا عن ذواق وقيل اجتماع الإخوان على الكفاية مع الناس
 والألفة ليس هو من الدنيا وفي الخبر (٥) يقول الله تعالى للعبيد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول
 كيف أطعمتك وأنت رب العالمين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تطعمه ولو أطعمته كنت أطعمتني وقال صلى الله
 عليه وسلم (٦) إذا جاءكم الزائر فأكرموه وقال صلى الله عليه وسلم (٧) إن في الجنة غر فابري ظاهرها من باطنها وباطنها

باب الثالث في تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين

(١) حديث لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دامت مأثنته موضوعة بين يديه حتى ترفع الطبراني في الأوسط
 من حديث عائشة بسنن ضعيف (٢) حديث إن الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن الطعام لا يحاسب من أكل
 من فضل ذلك الطعام ألم أقوله على أصل (٣) حديث لا يحاسب العبد بما يأكل من إخوانه هو في الحديث
 الذي بعده بمعناه (٤) حديث ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكلة السحور وما أفطر عليه وما أكل مع الإخوان
 إلا زدي في الضعفاء من حديث جابر ثلاثة لا يستأون عن النعيم الضائم والتسحر والرجل يأكل مع ضيفه
 أورده في ترجمة سليمان بن داود الجزري وقال فيه منكر الحديث ولأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس
 نحوه من حديث أبي هريرة (٥) حديث يقول الله للعبيد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني الحديث م
 من حديث أبي هريرة بلفظ استطعمتك فلم تطعمني (٦) حديث إذا جاءكم الزائر فأكرموه الخبر الطبراني في
 مكارم الأخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه (٧) حديث إن
 في الجنة غر فابري باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها هي لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس
 نيام من حديث علي وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وقد تكلم فيه من قبل
 حقه

عنه ويكفي
 من أن يستعد
 قول الخلاج
 كروا عنده
 في تلك القولة
 لغير الشيء من
 قول ردينا كما
 منهم وقد أمانا
 بول الله صلى
 الله عليه وسلم
 من رعدة يضاه
 لمة يستقيم بها
 ل معوج وقيد
 التناخول على
 لا يجوز وصف
 في تعالى به
 مالا يجوز والله
 تعالى سقره أن
 حل به شيء أو يحل
 شيء حتى لعل
 بعض المفتونين
 يكون عنده
 كاه وفطنة
 من ربه يكون
 قد سمع كلمات
 علفت بباطنه
 يتألفه في فكره
 كلمات ينسها إلى
 الله تعالى وأنها
 مكلمة الله تعالى
 أبامثل أن يقول
 قال لي وقلت له
 وهذا رجل أما
 جاهل بنفسه
 وحديثها جاهل
 بربه وبكيفية
 المكلمة والمحادثة وأما عالم بطلان ما يقول يحمله هو على الدعوى بذلك ليوهم أنه ظفر

معاملات طعم
ظاهرة وباطنة
وعندهم بأصول
القوم من صدق
التقوى وكال
الزهد في الدنيا
فما صنعت
أمرارهم
تسكنت في
سرايرهم
مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة
فزلت بهم تلك
المخاطبات عند
استغراق السرائر
ولا يكون ذلك
كلما يسمعون
بل كحديث في
النفس يجذونه
برؤية موافقا
للكتاب والسنة
مفهوم ما عند أهله
موافقا للحلم
ويكون ذلك
مناجاة لسرايرهم
ومناجاة سرائرهم
أيهم فيثنون
لنفوسهم مقام
العبودية ولمولاهم
الربوبية
فيضيقون
بما يجذونه إلى
نفوسهم وإلى
مولاهم وهم مع
ذلك عالمون بأن
ذلك ليس كلام

من ظاهرها هي أن الآن الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم (١) خيركم من أطعم الطعام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعد الله من النار يسبح خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام (٣) وأما أدناه فقد مضى في الدخول وبعضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قومًا من أهل بيتهم فيدخل عليهم في وقت الصلاة إلا أن ذلك من التقابض وقتها هي عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه يعني منتظرين حينه ووضعه في الخبر (٤) من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقوا كل حرام ولو كان حق الدخول إذا لم يترخص وأنفق أن صدقهم على طعام أن لا يأكل ما لم يؤذن له فإذا قيل له كل نظر فإن علم أنهم يقولونه على محبة لمساعدته فليساعد وإن كانوا يقولونه حياء منه فلا ينبغي أن يأكل بل ينبغي أن يتعلل أما إذا كان جائعا فقد قصد بعض أخوانه ليطعمه ولم يترخص به وقتاً كله فلا بأس به بقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) وأما ما ذكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري لأجل طعام يأكلونه وكانوا أجباء والدخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن عبد الله المسعودي له ثلاثمائة وستون صديقاً يدور عليهم في السنة ولا يخرج ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولا يخرج سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان أخوانهم معلومهم بدلائل كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم فإن دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفاً بصداقته عالماً بفرحه إذا أكل كل من طعامه فله أن يأكل بغير إذنه إذا المراد من الإذن الرضا لاسباب في الاطعمة وأمرها على السعة قرب رجل يصرح بالإذن ويخاف وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى أوصديقكم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وذلك لعلمه بسرور هاب ذلك ولذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان اكتفاء بعلمه بالإذن فإن لم يعلم فلا بد من الاستئذان وأولاهم الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسربه ويقول هكذا كما وزوي عن الحسن رضي الله عنه أنه كان قائماً يأكل كل من متاع يقال في السوق يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أبا سعيد في الورع تأكل متاع الرجل بغير إذنه فقال بالك على آية إلا كل فتلا إلى قوله تعالى أوصديقكم فقال في الصديق يا أبا سعيد قال من استروحت إليه النفس وأطمأن إليه القلب ومشى قوم إلى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأزولوا السفرة وجعلوا يأكلون فدخل الثوري وجعل يقول ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا وزر قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه إليهم فذهب إلى منزل بعض أخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر إلى قدر فطبخها

(١) حديث خيركم من أطعم الطعام أحسنها لكم من حديث صهيب وقال صحيح الاسناد (٢) حديث من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعد الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي غير مبني منكر (٣) حديث من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقوا كل حرام حق من حديث عائشة نحوه وضعفه ولأبي داود من حديث ابن عمر من دخل على غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً اسناده ضعيف (٤) حديث قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري لأجل طعام يأكلونه أما قصة أبي الهيثم فرواها ت من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح والقصة عند م لكن ليس فيها ذكر لأبي الهيثم وإنما قال رجل من الانصار وأما حديث قصدهم منزل أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٥) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان من الصدقة فقال بلغت

الذكر وقال ما مرت بهذا فمررت عليه الى فقهه بلحقها خط الشافعي فلبس وفتت عليه على علمه فرح بذلك
 واعتق الخطر به سرورا فافترج الشافعي عليه **١** وقال أبو بكر السكاني دخلت على الشري فقاء ففتيت وأخذ
 جعل يصقني في الفسخ فقلت له أي شيء يعمل وأنا أفسره بك في مرة واحدة فضحك وقال هذا أفضل لك من
 حجة وقال بعضهم إلا كل على ثلاثة أنواع مع الفقراء بالشارع مع الإخوان بالانسان ومع أبناء الدنيا بالادب
والادب الثالث **٢** أن يشهد المزور جاء الزائر يلقي من منه الافتراج معهما كانت نفسه طيبة فعلى ما يفرج
 فذلك حمن وقسم آخر وقيل جريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(١)** من صادف من أخيه شهوة غفر له
 ومن سرأه المؤمن فقتل الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم **(٢)** فياروا ما جبر من لذأخاه بما يشتهي كتب الله
 له ألف ألف حسنة ومحامنه ألف ألف سيئة ورفعه له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات الجنة الفرحوس
 وجنة عدن وجنة الخلد **(الادب الرابع)** **٣** أن لا يقول له قبل أقدم لك طعاما بل قلني أن يقدم إن كان قال
 الثوري إذا زارك أسوءك فلا تقبل له تأكل كل أرقم اليك ولكن قدم فان أكل والافرق وان كان لا يريد أن
 يطعمهم طعاما فلا ينبغي أن يظهرهم عليه أو يصقه لم قال الثوري إذا أردت أن لا تطعم عيالكم عما تأكله
 فلا تحددتهم به ولا يرونه معك وقال بعض الصوفية إذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما وإذا دخل
 الفقهاء فسأوهم عن مسألة فإذا دخل القراء فسلوهم على الحراب

الباب الرابع في آداب الضيافة

ومطآن الآداب فيها ستة الدعوة أولا ثم الإجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف (ولتقدم
 على شربها إن شاء الله تعالى فضيلة الضيافة) **٤** قال صلى الله عليه وسلم **(٣)** لا تكفوا المضيف فتبغضوه فانه من
 أبغض المضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغض الله **٥** وقال صلى الله عليه وسلم **(٤)** لا خير فيمن لا يضيف ومرو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **(٥)** برجل له ابل وبقرة كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويها فذبحت له فقال
 صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء أن يمنحه خلقا حسنا فعلى وقال أبو رافع
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نزل به صلى الله عليه وسلم **(٦)** ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف
 فأسلفني شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودي والله ما أسلفه الا برهن فاخبرته فقال والله اني لأمين في السماء
 أمين في الارض ولو أسلفني لاديتنه فاذهب بدرعي وارهنه عنده وكان ابراهيم الخليل صلات الله عليه وسلامه

بعض طريقه **(١)** حديث من صادف من أخيه شهوة غفر الله له ومن سرأه المؤمن فقتل الله عز وجل البزار
 والطبراني من حديث أبي الدرداء من وافق من أخيه شهوة غفر له قال ابن الجوزي حديث موضوع وروى
 ابن حبان والعقيلي في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق من سر مؤمنا فامسأه الله الحديث قال العقيلي
 باطل لأصله **(٢)** حديث جابر من لذأخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة الحديث ذكره ابن
 الجوزي في الموضوعات من رواية محمد بن نعيم عن ابن الزبير عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب

الباب الرابع في آداب الضيافة

(٣) حديث لا تكفوا المضيف فتبغضوه فانه من أبغض المضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغض الله
 أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث سلمان لا تسكفن أحدا ضيفه ما لا يقدر عليه وفيه محمد بن الفرج
 الأزرق متكلم فيه **(٤)** حديث لا خير فيمن لا يضيف أحمد بن حنبل حديث عقبة بن عامر وفيه ابن طيبة **(٥)**
 حديث مرو رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل وبقرة كثيرة فلم يضيفه ومرو امرأة لها شويها فذبحت
 له الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية أبي المنهال مرسلا **(٦)** حديث أبي رافع أنه نزل برسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف فأسلفني شيئا من الدقيق الى رجب الحديث
 رواه اسحق بن راهويه في مسنده والخرائط في مكارم الاخلاق وابن مردويه في التفسير باسناد ضعيف

روى عنه ما كان
 كان معك
 للجلل والفرام
 والطيبين
 والاحكام
 بالمعصية
 صابر
 معتقدا وجوب
 الشرب بمسألة
 سليم صحيح وان
 كان تحت القصور
 عما يركن اليه من
 البطالة ويتروح
 بهوى النفس الى
 الاسفار والترحال
 في البلاد متوضلا
 الى تناول اللذات
 والشهوات غير
 مقسك بشيخ
 يؤدبه ويهديه
 ويصره بغير
 ما هو فيه والله
 الموفق
الباب العاشر
 في شرح رتبة
 المشيخة **١** ورد
 في الخبر عن
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 والذي نفس محمد
 بيده لئن شئتم
 لا قسمن لكم
 ان أحب عباد
 الله تعالى الى الله
 الذين يحبون
 الله الى عباد

و يحبون عباد الله الى الله ويمشون على الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى

الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء الى الله فلما وجه كون الشيخ يحجب الله الى عباده فلا تفسد الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووجه كونه يحجب عباده الله تعالى اليه انه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكيت النفس انحلت مرآة القلب وانعكست فيه أنوار العظمة الالهية ولا ح فيه جمال التوحيد وانجذببت أحداق البصرة الى مطالعة أنوار جلال القدم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد لله لا محالة

اذا أراد أن يأكل خراج ميلاً وميلاً ينقص من يتغدى معه وكان يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيفاته في مشهده الى يومنا هذا فلا تنقض ليلة الاوياً كل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم (٢) في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام (٣) وسئل عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى فلنذكر آدابها * أما الدعوة فبذني للداعي أن يعتمد بدعوته الاثنياء دون الفساق قال صلى الله عليه وسلم (٤) أكل طعامك الا براري في دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا تأكل الا طعاماً تقي ولا يأكل طعامك الا تقي وبقصد الفقراء دون الأغنياء على الخدوص قال صلى الله عليه وسلم (٦) شر الطعام طعام الوليمة يذبح اليها الأغنياء دون الفقراء ونبي أن لا يهمل أقاربه في ضيافته فان احملهم يحاشيهم ويغني عنك ذلك يراعي الترتيب في أصدقائه ومعارفه فان في تخصيص البعض احشاشاً للقلوب الباقين وينبغي أن لا يقصد بدعوته المبالهاة والتناحر بل اسئله فلوب الاخوان والتسنى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين وينبغي أن لا يدعو من يعلم أنه يسقى عليه الاجابة واذا حضر تأذى بالحاضر ين بسبب من الاسباب ونبي أن لا يدعو الا من يحب اجابته قال سفيان من دعا أحداً الى طعام وهو يكره الاجابة فدعا عليه خطبة فان أجاب لدعوه فياه خطبتان لانه حله على الاكل مع كراهه ولو علم ذلك لما كان يأكله واطعام التقي امانة على الطاعة واطعام الفاسق نفوية على الفسق قال رجل خياط لابن المبارك أما خياط ياب الدلاطين فهل تخاف أن تكون من أعوان الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة أما ما تبعد عن الظلمة نفسك وأما الاجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجودها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وسلم (٧) لودعيت الى كراع لاجبت ولوأهدى الى ذراع لقبلت ولللاجابة خمسة آداب * الاول أن لا يزعج الغني بالاجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهي عنه ولا جل ذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة وقال انظر المرقندل وقال آخر اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتى ومن المنكرين من يجيب الاثنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة كان صلى الله عليه وسلم (٨) يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ومرا الحسن بن علي رضي الله عنهما بماتوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارة الطريق وقادسروا كسرا عن الارض في الليل رعباً ساراً وهو على بغله فلم يهابهم فقالوا له لم الى الغداة يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان الله يحب المسكينين فزول وهد معهم على الارض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا امهم ردتهم لم يمانعوا ثم قدم اليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم وأما قول القائل ان من وضعت يدي في مصعته فسد ذاك رتب

(١) حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال اطعام الطعام وبذل السلام متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أي الاسلام خير قال نطعم الطعام وتقرى السلام على من عرفت ومن لم نعرف (٢) حديث قال صلى الله عليه وسلم في الكفارات والدرجات اطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ت وصححه وك من حديث معاذ وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الأذكار وهو حديث اللهم اني أسألك فعل الخيرات (٣) حديث سئل عن الحج المبرور فقال اطعام الطعام وطيب الكلام تقدم في الحج (٤) حديث أكل طعامكم الا برار د من حديث أنس باسناد صحيح (٥) حديث لا تأكل الا طعاماً تقي ولا يأكل طعامك الا تقي تقدم في الزكاة (٦) حديث شر الطعام طعام الوليمة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث لودعيت الى كراع لاجبت ولوأهدى الى ذراع لقبلت خ من حديث أبي هريرة (٨) حديث كان يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ت ه من حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه ت وصححه ك

وذلك مبررات التزكية قال الله تعالى فداً فليمن زكاهوا ولا حها بالظفر معرفة

فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه إذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقبلها منه وكان يرى ذلك يد الله على المسعور رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحضر لعامة ان الداعي لا يتقدمته ويرى ذلك شرفاً وذخراً لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستنقل الاطعام وانما يفعل ذلك مباحة أو تكلفاً (١) فليس من السنة اجابته بل الاولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى أنك أكلت رزقك وأنه سلم اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السقطي رحمه الله آه على لقمة ليس على الله فيها نعمة ولا تخلق فيها منة فاذا علم المسعور أنه لامة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب النخعي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتنعت فابتليت بالجوع أربع عشرة يوماً ففعلت أنه عقوبته وقيل المعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك تمر اليه فقال أنا ضيف أنزل حيث أنزوني (الثاني) أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة بعد المسافة كما لا يمنع لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك يقال في التوراة أو بعض الكتب سريلاعد مريضاً سريملين شيع جنازة سريلاعد أميالاً جب دعوة سريلاً بعة أميالاً زراً خافى الله وانما قدم اجابة الدعوة والزياره لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لودعيت الى كراع بالغميم لاجبت وهو موضع على أميال من المدينة فطرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) في رمضان لما باقه وقصر عنده في سفره (٤) الثالث أن لا يمتنع لكونه صائماً بل يحضر فان كان يسراً أه افطاره نايه طر وليحاسب في افطاره بية ادخال السرور على قلب أخيه ما يحتسب في الصوم وأفضل وذلك في صوم التطوع وان لم يتحقق سرور قلبه فليصدقه بالظاهر وليفطر وان تحقق أنه متكلف فاية حال وقد قال صلى الله عليه وسلم (٥) لمن امتنع بعذر الصوم تكلف لك أخوك وتقول انى صائم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أفضل الحسنات اكرام الجاساء بالافطار فالافطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتوابه فوق ثواب الصوم ومهما لم يفطر فضايفه الطيب والجمرة والحديث الطيب وقد قيل الكحل والدهن أحد القراءين (الراعي) ان يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط المفروش من غير حلال أو كان مقام في الموضع منكر من فرش ديباج أو اناء فضة أو تصو ير حيوان على سقف أو حائط أو سماع نعى من المزمار والملاهي أو التشاغل بنوع من الالهو والعزف والهلل والاعب واستماع الغيبة والتمجدة والروا والبهتان والكذب وشبه ذلك فكل ذلك مما يمنع الاجابة واستحبابها ويوجب نحر يها أو كراهيتها وكذلك اذا كان الداعي ظالماً ومبغداً وفاسقاً أو شريراً أو منكفراً طلباً للمباهاة والفخر (الخامس) أن لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملاً في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملاً للآخرة وذلك بان تكون نيته الافئدة بسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(١) حديث ليس من السنة اجابة من يطعم مباحة أو تكلفاً د من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين قال د من رواه عن جرير لم يذكر فيه ابن عباس ولا عقبى في الضعفاء نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طعام المتباهيين والمتبارين المتعارضين فقهاهما للمباهاة والرباء قاله أبو موسى المدني (٢) حديث لودعيت الى كراع بالغميم لأجبت ذكر الغميم فيه ليعرف والمعروف لودعيت الى كراع كما تقدم قبله بثلاثة أحاديث ويرد هذه الزيادة مرواه ت من حديث أنس لواءه صلى الى كراع لقبات (٣) حديث افطاره صلى الله عليه وسلم في رمضان لما بلغ كراع الغميم رواه م من حديث جابر في عام الفتح (٤) حديث فصره صلى الله عليه وسلم في سفره عند كراع الغميم لم أفعله على أحد ولا على اثنين في الصغبر من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعميق يريد اذا بلغه ويد الأول لأن دين الله بقى وبين المدينة ثلاثة أميال أو أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان والله أعلم (٥) حديث وقال لمن امتنع بعذر الصوم تكلف لك أخوك وتقول انى صائم هـ من حديث أنس سعيد الخدري صنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً وأناى هو وأصحابه فله اوضع الطعام قال رجل من القوم انى دأتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم

ونافها فتكشف
للصيرة حقيقة
الدارين وحاصل
المنزلين فيجب
العبد الباقي
ويزهد في الفاني
فتظهر فائدة
التركيب وجدوى
المشيخة والتربية
فالشيوخ من
جنود الله تعالى
يرشد به المريد
ويهدى به
المطالبين
(أخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه
الحافظ المقدسي
قال أنا أبو الفضل
عبد الواحد بن
علي بن حمدان قال
أنا أبو بكر محمد
ابن علي بن أحمد
الطوسي قال ثنا
أبو العباس محمد
ابن يعقوب قال
ثنا أبو عتبة قال
ثنا نقيب قال ثنا
صفوان بن عمرو
قال حدثني
الازهر بن عبد
الله قال سمعت
عبد الله بن بشير
صاحب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال كان
يقال اذا اجتمع
عشرون رجلاً وأ

عليه السلام
صلى الله عليه
وسلم ما كان
فيه اذا كان
العالم على
حدي الاضلال
في حلت منه
والله في ذكرى
فأما حلت منه
والله في ذكرى
صفتي وعسقة
ورفعت الحجاب
فما بيني وبينه
لا يسهو اذا سها
الناس اولئك
كلامهم كلام
الانبياء اولئك
الانبياء حقاً
اولئك الذين اذا
أرذلت يهمل
الأرض عقوبة
أو عذاباً كرتهم
فيها قصرته بهم
عنهم والسرور
وصول السالك
الدرجة المشيخة
أن السالك
أماور سياسة
النفس مبتلى
صفتها لا يزال
سلك يصدق
العاملة حتى
طمنن نفسه
و بطمأنينتها
يبتزع عنها
الدودة واليبوسة

قوله وقد ثبت ان كراماً لا يحصى يروى انهم من مصيبة الله لقوله صلى الله عليه وسلم (١) من لم يحب الداعي فقد
عصى الله ورسوله يروى ان كراماً أحبا للمؤمن اتساع لقوله صلى الله عليه وسلم (٢) من أكرم أخاه المؤمن فكأنما
أكرم الله يروى ان سأل النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من سمر مؤمن فقامس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله اقشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فيه التزاور والتبادل لله وقد
حصل البذل من احب الدنيا من يتحصل الزيارتين يابيه أيضاً يروى صيالة نفسه عن أن يساء به الظن في
استماعه و يطلق اللسان فيه بان يحمل على تكبراً وسوء خلق أو استحقاقاً من مسلم أو ما يجري مجراه فلهذه سبب
نيات تلحق اجابته بالقرابة آمادها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل
عمل نية حتى في الطعام والشراب يروى مثل هذا قال صلى الله عليه وسلم (٥) انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما
ماترى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصبها أو امرأة
تزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه والنية انما تؤثر في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا فانه لو نوى أن يسراخوانه
مساعدتهم على شرب الخمر أو حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الاعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو والذي هو
طاعة الميهاة وطلب المال انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح المرددين وجوه الخيرات وغيرها يلحق
بوجوه الخيرات بالنية فتؤثر النية في هذين القسمين لافي القسم الثالث وأما الحضور فاذنه أن يدخل الدار
ولا يتصرف فيها خلاً حسن الاما كن بل يتواضع ولا يطول الا تظاير عليهم ولا يجعل بحيث يفاجئهم قبل تمام
الاستعداد ولا يضيق المكان على الحاضرين بالرجة بل أن أشار اليه صاحب المكان بموضع لا يتخالفه البتة فانه
قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فخالفته تشوش عليه وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع اكراما
فليتواضع قال صلى الله عليه وسلم (٦) ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة
باب الحجر الذي للنساء ومنهم ولا يكثر النظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشره ويخص
بالهية والسؤال من يقرب منه اذا جلس واذا دخل ضيف للبيت فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول القبلة
وبيت الماء وموضع الوضوء كذلك فعل مالك بالشافعي رضي الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل
القوم وقال الغسل قبل الطعام لرب البيت ولا لانه يدعو الناس الى كرمه حكمه أن يتقدم بالغسل وفي آخر
الطعام يتأخر بالغسل ليتنظر أن يدخل من يا كل فياً كل معه واذا دخل قرأ أي منكر اغزله ان قدر والآن نكر
بلسانه وانصرف والمنكر قرش الديباج واستعمال أو اتي الفضة والذهب والتصوير على الحيطان وسماع الملاحى
والزماير وحضور النسوة للتكشفات الوجوه وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحد رجه الله اذا رأى مكحلة
رأسها مفضض ينبغي أن يخرج ولم يأذن في الجلاس الا في ضبة وقال اذا رأى كلمة فينبغي أن يخرج فان ذلك
تكلم لا فائدة فيه ولا تدفع حرا ولا يردوا ولا تسترشياً وكذلك قال يخرج اذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج
كاسترا الكعبة وقال اذا اكرت ي يتأق به صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج
وكل ما ذكره صحيح وانما النظر في الكعبة وتز بين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينهى الى التحريم اذا حبر

ونكف لكم الحديث وللدارقطني نحوه من حديث جابر (١) حديث من لم يحب الداعي فقد عصى الله ورسوله
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث من أكرم أخاه المؤمن فانما يكرم الله تعالى الاصفهاني
في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقيلي في الضعفاء من حديث أبي بكر واسنادهما ضعيف (٣) حديث
من سمر مؤمن فقد سمر الله تقدم في الباب قبله (٤) حديث وجبت محبة للتزاورين في والمتباذلين في م من
حديث أبي هريرة ولم يذكر المصنف هذا الحديث وانما أشار اليه (٥) حديث الاعمال بالنيات متفق عليه من
حديث عمر بن الخطاب (٦) حديث ان من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس الخراطى في مكارم الاخلاق

وقال لهم الى ذكر
الله تعالى كحبيب
الى العباد وطلب
الطاعة عند ذلك
وقب العبد
متوسط بين
الروح والنفس
دور جهات احد
وجهه الى
النفس والوجه
الآخر الى الروح
يسفد من الروح
بوجهه الذي يليه
ويعيد النفس
بوجهه الذي يليها
حتى تطمئن
النفس فاذا
اطمأنت نفس
السالك وفرغ
من سياسته
انتهى سلوكه
ويمكن من
سياسة النفس
وانقادت نفسه
وفاءت الى امر
الله ثم القلب
يشرب الى
السياسة لما فيه
من التوجه الى
النفس فتقوم
نفوس المريدين
والطالبين
والصادقين عنده
مقام نفسه لوجود
الجنسية في عين
النفسية من وجه

حرم على الرجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) هذا ان حرام على ذكور ائمتي حل لانها وما على الخاطا لمن
مسلو بالذ كور ولو حرم هذا الحرام بربان الكعبة في الاولى بالحيمة لم يحسب قوله تعالى قل من حرم زينة الله
لا سيما في وقت الزينة اذا لم يصنع عادة للتفاسخ وان يحل ان الرجال يتفحصون بالنظر اليه ولا يحرم على الرجال
الاستفاح بالنظر الى الديباج مهما لبسه الخوازي والنساء والحيطة في معنى النساء اذ لسن موصوفات الذ كورة
وأما الحظر الطعام فله آداب خمسة (٢) الاول تحجيل الطعام فذلك من اكرام الضيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم (٣) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومهما حضر الذ كثرون وغاب واحد وانان وتأخروا
عن الوقت للموعود ففي الحاضر ين في التحجيل أولى من حق أو لشك في التأخير الآن يكون التأخير فقيرا أو
ينكسر قلبه بذلك فلا بأس في التأخير وأحد المعنيين في قوله تعالى هل آتاك حديث ضيف ابراهيم الكرمين
انهم اكرموا بتحجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فالبث ان جاء بجمل حين وقوله فراغ الى أهله فاء بجمل
سبين والروغان الذهاب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء بشخصين لحم وامحاسني مجالا لانه عجله ولم يلبث قال
(٤) حاتم الاصم البجالة من الشيطان الا في خمسة فانهم من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف وتجهيز
الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب ويستحب التحجيل في الوليمة قبل الوليمة في اول يوم سنة
وفي الثاني معروف وفي الثالث رياء (٥) الثاني ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهة أولا وان كانت فذلك أوفق في
الطب فانها أسرع استحالة فينبغي أن تقع في أسفل المائدة وفي القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى
وفاكهة بما يتخبرون ثم قال ولحم طير مما يشتهون ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم والثريد فقد قال عليه
السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فان جمع اليه حلوة بعده فقد جمع الطيبات ودل
على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف ابراهيم اذا حضر الجمل الحنيد أي الحنود وهو الذي أجيد نضجه
وهو أحد معني الاكرام أعني تقديم اللحم وقال تعالى في وصف المائيات وأتر لنا عليكم المن والسواي المن
العسل والسواي اللحم سمى سواي لانه ينسلي به عن جميع الادم ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم سيد الادم اللحم ثم قال بعد ذكر المن والسواي كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والحلاوة من الطيبات
قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أكل الطيبات يورث الرضا عن الله وتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد
وصب الماء الفاتر على اليد عند العسل قال المأمون شرب الماء بثلج يخلص الشكر وقال بعض الادباء اذا دعوت
اخوانك فاطعمتهم حصرية وبورانية وسقيتهم ماء باردا فقدأ كملت الضيافة وأنفق بعضهم دراهم في ضيافة
فقال بعض الحكماء لم تكن محتاج الى هذا اذا كان خبزك جيدا وماؤك باردا وخلصك حامضاهو كفاية وقال
بعضهم الحلاوة بعد الطعام خبز من كثرة الالوان والتمكن على المائدة خبز من زيادة لونين ويقال ان الملائكة

وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد بن مسعود (١) حديث هذان حرامان على ذكور
أمتي دن من حديث علي وفيه أبو أفلح الهمداني جهله ابن القطان ون ت وصححه من حديث أبي موسى
بعض قلت الظاهر انقطاعه بين سعيد بن ابي هند وأبي موسى فأدخل أحمد بن حنبل لم يسم (٢) حديث من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي سريج (٣) حديث حاتم الاصم البجالة
من الشيطان الا في خمسة فانهم من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام وتجهيز الميت وتزويج البكر
وقضاء الدين والتوبة من الذنب من حديث سهل بن سعد الا نامة من الله والبجالة من الشيطان وسنده ضعيف
وأما الاستثناء فروى د من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شيء الا في عمل الآخرة قال الأعشى لأعلم الا
أنه رفعه وروى المزني في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن نفع عن مشيخة من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا نامة في كل شيء الا في ثلاث اذا أصبح في خيل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنابة الحديث وهذا مرسل و
ت من حديث علي ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتمت والجنابة اذا حضرت والايم اذا وجدت كفؤا وسنده حسن

٧ حديث فضل عائشة لم يخرجها العراقي وخرجه الشارح عن الترمذي في الشمائل وغيره اه مصححه

وهذا وقت على
وكان من العار
الرياضية لانه
تصرف في المكوث
ولم يرتق الي
المكوث والمكوث
ظاهر الكون
والمكوث المكنون
الكون والعقل
لسان الروح
والبصيرة الشهي
منها تفيض نعمة
المهداية قلب
الروح واللسان
ترجان القلب
وكل ما ينطق به
الترجان معلوم
عند من ترجم
عنه وليس كل
ما عن من ترجم
عنه يبرز الى
الترجان فلهذا
المعنى حرم
الواقفون مع
مجرد العقول
العريه عن نور
الهداية الذي هو
موهبة الله تعالى
عند الانبياء
واتباعهم
الصواب واسبل
دونهم الحجاب
لوقوفهم مع
الترجان وحرمانهم
غاية التبيان وكما
أن في الولادة

فذكرهم ضيفاً وقال عليه السلام إن من شدة الضيف أن يبيع إلى باب الدار قال أبو ثعلبة قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يحدهم أنفسهم فقال له أصحابه نحن تكفيك يا رسول الله فقال كلا أنهم كانوا الأصحاب مكرمين وأنا أحياء كآفهم ٧ ونظام الأكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائة قبل للأوزاعي رضي الله عنه ما كراهة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث وقال يزيد بن أبي زياد ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا أحدتنا حديثاً حسناً وأطعمنا طعاماً حسناً ٨ (الثاني) أن يصرف الضيف طيب النفس وإن جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ودعى بعض السلف رسولاً فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد غرقوا و فرغوا وخرجوا انفرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم فقال هل بقي شيء قال لا قال فكسرة إن بقيت قال لم يبق قال فالتقوا مسجها قال قد غسلتها فأنصرف بحمد الله تعالى فقبل له في ذلك فقال فلما حسن الرجل دعاء بنية وردانية فهذه هو معنى التواضع وحسن الخلق ٩ وحكى أن أستاذاً في القاسم الحنيد دعاه صبي إلى دعوة فأبى أربع مرات فردّه الأب في المرات الأربع وهو يرجع في كل مرة لطيب القلب الصبي بالحضور وقلب الأب بالانصراف فهذه نفوس قد ذلت بالتواضع لله تعالى وأطعمت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينها وبين ربها فلا تنكسر بما يجري من العباد من الإذلال كما لا تستشرب بما يجري منهم من الأكرام بل يرون الكل من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم إن الله أجيب الدعوة إلا في أن ذكر بهاطعام الجنة أي هو طعام طيب يحمل عنا كده وموته وحسابه ١٠ (الثالث) أن لا يخرج الأرباض صاحب المنزل وأذنه وراعى قلبه في قدر الإقامة وإذا نزل ضيفاً فلا يزبد على ثلاثة أيام فربما يتبرمه ويحتاج إلى إخراجهم قال صلى الله عليه وسلم (١) الضيافة ثلاثة أيام فإذا صدقة نعم لو ألح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام إذا ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشیطان

١ (الاول) حكي عن ابراهيم النخعي أنه قال (٣) الا كل في السوق دناءة وأسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسناده قريب وقد نقل ضده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال (٤) كنا نأكل كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ورؤى بعض المشايخ من المتصوفة المعروفين بأكل في السوق فقبل له في ذلك فقال ويحك أوجع في السوق وأكل في البيت فقبل فدخل المسجد قال أستاذي أن أدخل بيته فلا أكل فيه ووجه الجمع أن الأكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق من روءة من بعضهم فهو مكروه وهو مختلف بعادات البلاد وأحوال الأشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر أعماله حل ذلك على قلة الرواة وفرط الشره ويقدر ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعاً (الثاني) قال علي رضي الله عنه من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن أكل كل يوم إحدى وعشرين زينة جراء لم يرق جسده شيئاً يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد يطعم العرب واليسقارجات تعظم البطن وترخي الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمها دواء والشحم يخرج مثله من الداء ولن تستشفي النفساء بشئ أفضل من الرطب

(١) حديث الضيافة ثلاثة أيام فإذا صدقة متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي (٢) حديث فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشیطان م من حديث جابر (٣) حديث الاكل في السوق دناءة الطبراني من حديث أبي أمامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه وحديث أبي هريرة (٤) حديث ابن عمر كانا كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ت وصحبه وه

٧ حديث من السنة وكذا حديث الأكرام وفد النجاشي وحديث أن الرجل ليدرك لم يخرجهم العراق

حسن من الله
 والطعام
 للناس من مدام
 حبه كما يسيل
 العرق بعد كل
 دهن ولا آدم
 من الله
 حبوبت
 وأطبت ردت
 المظهر آدم من
 الآله من تفقد
 الذرات في صلبه
 ومنهم من لم يودع
 في صلبه شيء
 فيقطع نسله
 وهكذا المشايخ
 منهم من
 تكثر أولاده
 وبأحدون منه
 العلوم والأحوال
 ويودعونها
 غيرهم كما وصلت
 إليهم من النبي
 صلى الله عليه
 وسلم بواسطة
 الصحبة ومنهم
 من قتل أولاده
 ومنهم من قطع
 نسله وهذا
 النسل هو الذي
 رد الله على
 التكفار حيث
 قالوا محمد أيترا
 نسل له قال الله
 تعالى إن شئت لك
 هو الأبت والابن

والسبب في حب الطعام وفرة الرزق والسؤال في هذا العلم ومن أراد النقاء فلا يقبله قلبا ولا يملكه
 وليكن العشاء ٧ وليكن العشاء ٧ وليكن العشاء ٧ وليكن العشاء ٧ وليكن العشاء ٧ وليكن العشاء ٧
 (١) الثالث قال الحجاج لبعض الأطباء صفة أحد جوارح أعدوها قال لا تنسج من النساء الأفتاة
 ولا تأكل من اللحم الأفتاة ولا تأكل المطبوخ حتى يعم نضجه ولا تشرب من دواء الأمن إلا ولا تأكل من الفاكهة
 إلا نضجها ولا تأكل طعاما إلا نضجته ومضغه وكل ما أحبت من الطعام ولا تشرب من عليه فإذا شربت فلا تأكل
 عليه شيئا ولا تجلس العاقر والبول وإذا أكلت بالليل فامشي قبل أن تنام ولو مائة خطوة
 وفي معناه قول العرب تغد تغد تغش تغش تغش يمدد كما قال الله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتطلى أي يقطع ويقال إن
 حبس البول يفسد الحسد كما يفسد النهر ما حوله إذا سد مجراه (الرابع) في الخبر (١) قطع العروق مسقمة وترك
 العشاء مسقمة ترك العرب تقول ترك القناع يذهب يتشم الكاذبة يعني الآلية وقال بعض الحكماء لابنه يابني لا تخرج
 من منزلك حتى تأخذ من كل شيء تغذي فيه يقي الخمر ووزل الطيش وهو أيضا أقل لشهوته لما يرى في السوق
 وقال حكيم لسمين أرى عليك فطيفة من نسج أصر أسكت فم هي قال من أكل لباب البر وصغار المعز وأدهن
 بجام بنفسج وألس الكتاب (الخامس) الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمرضى هكذا قيل وقال بعضهم
 من أحقني فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العوافي وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (٢) صهييا يأكل تمر أو إحدى عينيه رمدا فقال أنا كل التمر وأنت زمد فقال يا رسول الله إنما آكل
 بالشق الآخر يعني جانب السلعة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (السادس) أنه يستحب أن يحمل
 طعام إلى أهل الميت (٣) ولما جاء نبي جعفر بن أبي طالب قال عليه السلام إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم
 فأجأوا إليهم مايا يكون فذلك سنة وإذا قدم ذلك إلى الجمع حل الأكل منه إلا ما هيأ للنواح والمعينات عليه
 بالبكاء والجزع فلا ينبغي أن يؤكل معهم (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فإن أكره فليقلل إلا كل
 ولا يقصد الطعام إلا طيبا ردي بعض المزكبين شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرها فقال رأيتك
 قصد الطعام وتكبر القمة وما كنت مكرها عليه وأجبر السلطان هذا المزكبي على الأكل فقال ما أن أكل
 وأخلى التزكية أو أركى ولا أكل فلم يجدوا بد من تركه فتركوه * وحكى أن ذا النون المصري حبس
 ولم يأكل أياما في السجن فكانت له أخت في الله فبعثت إليه طعاما من مغز لها على يد السجناء فامتنع فلم يأكل
 فغارت المرأة بعد ذلك فقال كان حبالا ولكن جاءني على طبق ظالم وأشار به إلى يد السجناء وهذا غاية الورع
 (الثامن) حكى عن فتح الموصلي رحمه الله أنه دخل على بشر الخافي زائر فأخرج بشر درهما فدفعه لأحد
 الجلاء فادمه وقال اشتر به طعاما جيدا أو ادما طيبا قال فاشترت خبزا نظيفا وقلت لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم (٩)
 شيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن فاشترت اللبن واشترت تمرا جيدا فقدمت إليه فأكل وأخذ الباقي
 فقال بشر أتدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا لأن الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر أتدرون لم لم يقل لي كل
 لأنه ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أتدرون لم جعل ما بقي لأنه إذا صح التوكل لم يضر الحمل * وحكى

حب (١) حديث قطع العروق مسقمة وترك العشاء ماهرة ابن عدي في الكامل من حديث عبد الله بن جراد
 بالشر الأول وت من حديث أنس بالشر الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه الشطر الثاني من حديث
 جابر (٢) حديث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهييا يأكل تمر أو إحدى عينيه رمدا فقال له أنا كل التمر
 وأنت زمد فقال إنما مضغ بالشق الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم * من حديث صهييب باسناد جيد
 (٣) حديث لما جاء نبي جعفر بن أبي طالب قال عليه وسلم إن آل جعفر شغلوا بميتهم عن صنع طعامهم فأجأوا
 إليهم مايا يكون * من حديث عبد الله بن جعفر نحوه بسند حسن ولا بن ماجه نحوه من حديث أسماء
 بنت عميس (٤) حديث اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قاله عند شرب اللبن تقديم في آخر الباب الأول من آداب

٧ قوله وليكرر العشاء إلى قوله السمن ليس موجودا بنسخة الشارح ولعلها لا تظهر فليتمل اه مصححه

اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهمالاً تتق النفس إلى النكاح توقفاً ناشوش الحال ويدعو إلى الوقوع وقال آخرون الأفضل تركه في زمانها هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الا كساب محنورة وأخلاف النساء ذمومة ولا ينكشف الحق فيه إلا بان يقدم أولاً ما ورد من الاخبار والآثار في الرغبة فيه والرغيب عنه ثم يشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله ولم يسلم منها

﴿الرغيب في النكاح﴾

﴿أما من الآيات﴾ قال الله تعالى وأنكحوا الأيامي منكم وهذا أمر وقال تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن وهذا منع من العضل ونهى عنه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان واطهار الفضل ومدح أوليائه بدو ذلك في الدعاء فقال والذين بقولون رناهب لنا من أزواجنا وذرياتناقرة أعين الآبة وقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا المتأهلين فقالوا ان يحى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يتجامع قيل انما فعل ذلك لئيل الفضل ورافعة السنة وقبل لغض البصر وأما عيسى عايه السلام فانه سينكح اذا نزل الارض ويولده ﴿وأما الاخبار﴾ فعوله صلى الله عليه وسلم النكاح سني فن رغب عن سني فقد رغب عني وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) النكاح سني فن أحب فطرتي فاستن بسني وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم ^(٢) تناكحوا اكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة حتى بالسقط وقال أيضاً عليه السلام ^(٣) من رغب عن سني فليس مني وان من سني النكاح فن أجبن فليستن بسني وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا وهذا من لعل الامتناع لا الأصل الترك وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) من كان ذا طول فليتزوج وقال ^(٦) من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا فليصم فان الصوم له وجاء وهذا يدل على ان سبب الترعيب فيه خوف الفساد في العين والفرج والوجاء هو عبارة عن رض الخصيتين للفحل حتى تزول خواصه فهو مستعار للضعف عن الوقوع في الصوم وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) اذا أتماكم من رضون دينه وأما تته فزوجوه الا تفعلوه يكن فتنة في الارض وفساد كبير وهذا انما تعاميل الترغيب لخوف الفساد وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) من نكح الله وأكح لله

(١) حدث النكاح سني فن أحب فطرتي فليستن بسني أبو داود في مسنده مع تصحيحه وتاخره عن حديث ابن عباس بسند حسن (٢) حديثنا كحوا اكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة حتى السقط أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر دون قوله حتى بالسقط واسناده ضعيف وذكره هذه الرواية في المعرفة عن الشافعي أنه بلغه (٣) حديث من رغب عن سني فليس مني وان من سني النكاح فن أجبن فليستن بسني متفق على أوله من حديث ابن عمر عن سني فليس مني وبقية تقدم قبله بحديث (٤) حدث من ترك التزوج مخوف العيلة فليس مني في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والدارمي في مسنده والبخاري في صحيحه وأبي داود في المراسيل من حديث أبي نجيع من قدر على أن نكح فلم ينكح فلا يس مارة بجميع اخلاف في صحبته (٥) حديث من كان ذا طول فليتزوج من حديث عائشة بسند ضعيف (٦) حديث من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٧) حديث اذا أتماكم من رضون دينه وأما تته فزوجوه الا تفعلوه يكن فتنة في الارض وفساد كبير من حديث أبي هريرة ونسل عن خاندلم بعده محفوظاً وقال دانه خطأ ورواه أيضاً من حديث أبي حاتم المزني وحسنه ورواه في المراسيل وأعله ابن العلقان بارسائه وضعف رواه (٨) حديث من نكح الله وأكح لله استحق ولا تالله عز وجل أجذب بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس من أعطى لله وأحب لله وأبغض لله وأكح لله فقد استكمل

ديناراً ولا درهما
انما أوروها العلم
فن أخذ به أخذ
بخطه أو بخط
وافسر قول ما
أودعت الحكمة
والعلم عند آدم
أبي البشر عليه
السلام ثم اتقل
منه كما اتقل منه
النسيان
والعصيان وما
تدعوا اليه النفس
والشيطان كما
ورد أن الله تعالى
أمر جبرائيل
حتى أخذ قبضة
من أجزاء
الارض والله
تعالى نظر الى
الاجزاء الارضية
التي كونها من
الجوهرة التي
خاتمها أولاً فصار
من مواقع نظر
الله اليها فيها
خاصية السماع
من الله تعالى
والجواب حيث
ناطب السموات
والارضين بقوله
اقتياطوعاً أو
كرها قالتا آتينا
طائعين فملت
أجزاء الارض
بهذا الخطاب

خاصية ثم انزعت هذه الخاصية منها بأخذ أجزاءها التركيب صورة آدم فركب

استحق ولاية الله وقال صلى الله عليه وسلم (١) من تزوج فقد أحرز شطر دينه فإيتق الله في الشطر الثاني وهذا أيضا إشارة إلى أن فضيائته لأجل التعرز من المخالفة لمحسنات الفساد فكان المفسد له بن المرء في الأغلب فرجه وبعثه وقد كفي بالتزويج أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم (٢) كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث وله صلح يدعو له الحديث ولا يوصل إلى هذا الا بالنكاح ﴿وَأَمَّا الْآثَارُ﴾ فقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح العجز أو بغور فبين أن الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم سك الناسك حتى يتزوج بحمل أنه جعله من النسك ونعمة له ولو كان الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لقلبة الشهوة الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفرغ القلب ولذلك كان يجمع غلما له لما أدركوا عكرمة وكريبا وغيرهما يقول ان أردتم النكاح أن كنتم حاكم فان العبد اذا نزع الإيمان من قلبه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج اكيلاً ألقى الله عز واثباتاً أما أن لعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو أيضاً مطلعاً فقال زوجوني فإني أكره أن ألقى الله عز واثباتاً وهذا من باب ما يأتي النكاح فضلاً من حيث التعرز عن غائلة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكره النكاح ويقول ما أتزوج الا لأجل الولد وكان بعض الصحابة قد انقطع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يخدمه ويبست عنده الحاجة ان طرقت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج فقال يا رسول الله اني فقير لا نبي لي وأقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانياً فأعاد الجواب ثم فكر الصحابي وقال والله لا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما يصلحني في ديارى وآخرى وما تقرني إلى الله مني ولئن قال لي الثالثة لأفعلن فقال له الثالثة ألا تزوج قال فعات يا رسول الله زوجني قال اذهب إلى بني فلان فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تزوجوني فتاتكم قال فقلت يا رسول الله لا شيء لي فقال لا صحابه اجمعوا الأخبكم وزن نواة من ذهب اجمعوا له فذهب اجمعوا له فذهبوا به إلى القوم فانكحوه فقال له أولم اجمعوا له من الصحابة شاة للوليمة وهذا النكير يبدل على فضل في نفس النكاح ويحمل أنه توسم فيه الحاجة إلى النكاح ﴿وَحِكْيٌ﴾ ان بعض العباد في الامم السالفة قال أهل زمانه في العبادة قد كر لنبي زمانه حسن عبادته وقال نعم الرجل هو لولا أنه تارك لشي من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك فسأل النبي عن ذلك فقال أنت تارك للزواج فقال استأخروم ولكني فقبّر وأنا عيال على الناس قال أنا أزوجك ابني فزوج به النبي عليه السلام اسه وقال بشر بن الحارث ففضل على أحد بن حنبل ثلاث بطالب الحلال لنفسه واخبره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساع في النكاح وضيق عليه ولأنه نصب اماماً للعامة ويقال ان أحد رجه الله تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولد عبد الله وقال أكره أن أبيت عز واثباتاً بشر فانه لما قيل له ان الناس منكهون فيك لترتك النكاح ويقولون هو نارك للسنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالقرض عن السنة وعوتب مرة أخرى فقال ما يمنعني من التزويج الا قوله تعالى وهن مثل الذي عليهن بالمعروف فذكر ذلك لأجد فقال وأبى من مثل بشرانه فعد على مثل حد السنن ومع ذلك فقد روى أنه روى في المنام ففعل الله بك فمال رفعت منازلي في الجنة وأسر في علي مقامات الانبياء ولم يبلغ منازل المتأهين وفي رواية قال لي ما كنت أحب أن تلقاني عز واثباتاً فقلنا ما فعل أبو نصر التمار فقال رفع فوقى بسبعين درجة قلنا بماذا فذكر كنا تارك فوفه قال يسبره على نياته والعبال وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عايرى الله عنه كان أزهداً صحاب رسول

إيمانه (١) حديث من تزوج فقد أحرز شطر دينه فابتقى الله في الشطر الآخر ابن الحوزي في أعمال من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الأوسط بائط فقد استكمل نصف الأعمال وفي المسند ترك وصحح أسناده يلفظ من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه الحديث (٢) حديث كل عمل ابن آدم ينقطع إلا ثلاثة فذكر فيه ووالصالح بدعوله م من حديث أبي هريرة بنصوه (٣) حديث كان بعض الصحابة قد أتاهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وببيت عنده حاجة أن طرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج

شجرة الفناء
وهي شجرة
الحنطة في أكثر
الاقاويل فطرط
لقلبه الفناء
وباكرام الله اياه
بنفخ الروح
الذي أخبر عنه
بقوله فاذا سويته
ونفخت فيه من
روحي نال العلم
والحكمة
فبالنسوبة صار
ذاق منقوسة
وبنفخ الروح
صار ذا روح
روحاني وشرح
هذا يطول فصار
قلبه معدن
الحكمة وقالبه
معدن الهوى
فاتقل منه العلم
والهوى وصار
ميرانه في ولده
فصار من طريق
الولادة أيا
بواسطة الطباع
التي هي عند
المـوى ومن
طريق الولادة
المنوية أيا
بواسطة العلم
فالولادة الطاهرة
تطهر اليها الفناء
والولادة المعنوية
تحمية من الفناء

لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لاشجرة الخنطه التي سماها الناس شجرة الخلد فابليس برى التسبيح بسنده فبين أن الشبح

والله اعلم
فالتسبيح الذي
يكتب بقرعة
الاحياء والقيوم
يكون مأخوذاً في
الجنة على طريق
الحسن وقصد
يكون مأخوذاً
في طريق
الحسن وذلك
ان امر الصالحين
والسالكين
يقتسم أربعة
اقسام سالك
مجرد ومجذوب
مجرد وسالك
متدارك بالحكمة
ومجذوب متدارك
بالسالك فبالسالك
المجرد لا يؤهل
لشيء ولا يبلغها
للقاء صفات
نفسه عليه فيقف
عند خطه من
رحمة الله تعالى في
مقام المعاملة
والرياضة ولا يرتقي
الى حال بروجها
هذه وهج
المكابدة والمجذوب
المجرد من غير
سلوك يبادئه الحق
بآيات اليقين
و يرفع عن قلبه
شيئاً من الحجاب
ولا يؤخذ في

التسبيح الذي كان له ان يعسوه وسبح عن سره بالسكاج من سماعه وخلق من احوال الانبياء
وقال رجل لاراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى في ذلك فقد نزع عن العباد العزلة فقل ان رغبة منك بسبب العيال
افضل من جميع ما افسد قال في الذي يملك من السكاج فقال مالي حاجة في امرأة وما ريد اني اغر امرأة
نصي وقد قبل فضل المتاهل على العرب كفضل المجاهد على الفاعد وركعة من متاهل افضل من سبعين ركعة
من عرب (١) واما ما جاء في الترغيب عن السكاج (٢) فقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) خبر الناس بعد الانبياء الخفيف
الحاد الذي لا اهل له ولا ولد وقال صلى الله عليه وسلم (٤) يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته
وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك (٥) وفي الخبر (٦) قلة
العيال أحد اليسارين وكثيرتهم أحد الفقيرين (٧) وسئل أبو سليمان الداراني عن السكاج فقال الصبر عنهن خير
من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضاً الوحيد يجده من خلاوة العبد وفرغ القلب مالا
يجب التاهل وقال مرة ثاريت أحمداً من أحمداً تزوج فثبت على امرئته الأولى وقال أيضاً ثلاث من طابهن فقد
ركن إلى الدنيا من طلب معاشاً أو تزوج امرأة أو كتب الحديث (٨) وقال الحسن رحمه الله إذا أراد الله بعد خيراً
لم يشغل تاهل ولا مال (٩) وقال ابن أبي الحواري تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس معناه
أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغل عنه وهو إشارة إلى قول أبي سليمان الداراني ما شغلك عن الله من أهل ومال
وولد فهو عليك مشؤم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن السكاج مطلقاً الا مقروناً بشرط وأما الترغيب في
السكاج فقد ورد مطلقاً ومقروناً بشرط فلنكشف الغطاء عنه بمصر آفات السكاج وفوائده (١٠)
آفات السكاج وفوائده (١١) وفيه فوائد خمسة الولد وكسر الشهوة وتدمير المنزل وكثرة العسيرة ومجاهدة
النفس بالقيام بهن (١٢) الفائدة الأولى الولد (١٣) وهو الاصل وله وضع السكاج والمقصود ابقاء النسل وأن لا يخلو
العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستعثة كالوكل بالفحل في اخراج البذر وبالاتي في التمكن
من الحرث تلطف بهما في السياقة الى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشبهه ليساق
الى الشبكة وكانت القدرة لازية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حرائق وازدواج ولكن
الحكمة اقتضت ترتيب السباب على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهار القدرة واتمالم الحجاب الصنعة وتحقيقها
لما سبقت به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قربة من أربعة أوجه هي الاصل في
الترغيب فيه عند الامن من غوائل الشهوة حتى لم يجب أحدهم أن ياقى الله عزبا الاول موافقة محبة الله بالسعي في
تحصيل الولد لا بقاء جنس الانسان الثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباحاته والثالث
طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله (١٤) أما الوجه
الاول (١٥) فهو أدق الوجوه وأبعدها عن أفهام الجاهيل وهو أحقها وقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب
صنع الله تعالى ومجازي حكمه وبيانه أن السيد اذا سلم الى عبده البذر وآلات الحرث وهياله أرضاً مهيأة للحرث
وكان العبد قادر على الحرث ووكيل به من يتقاضاه عابها فان تكامل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعاً حتى

الحديث أحمد من حديث ربيعة الاسلمي في حديث طويل وهو صاحب القصة باسناد حسن (١٦) حديث خدير
الناس بعد المائتين خفيف الحاد الذي لا اهل له ولا ولد أبو يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من
حديثه وحديث أبي أمامة وكلاهما ضعيف (١٧) حديث يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد
زوجته وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك الخطابي في
العزلة من حديث ابن مسعود نحوه والبيهقي في الزهد نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف (١٨) حديث
قلة العيال أحد اليسارين وكثيرته أحد الفقيرين القضاة في مسند الشهاب من حديث علي وأبو منصور الديلمي
في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر وابن هلال المزني كلاهما بالشرط الاول بسندين ضعيفين

فمنه يدفع الموزن عن نفسه بروج من الخلد كان مستحقاً للثواب والعتاب من سيده والله تعالى خالق وخالق
 وخالق الله كروا لا تشبهوه في القفار وهياً لها في الآسفين عروفاً ومجاري وخالق الرحمن قراراً
 ويستوفد النطفة وسطاً متفاضي الشهوة على كل واحد من الذكر والأنثى في هذه الأفعال والآلات تشهد بلسان
 ذائق في الأعراب عن مرادها فتنادي أرباب الآليات بتعريضها عنده هذا أن لم يصريح به الخالق تعالى
 على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل مرادها حيث قال تعالى ﴿كَلِمَاتٍ نَّوْصِيحَةٍ وَمَا تَعْلَمُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقد صرح بالامر وباح بالسر
 فكل غشع عن التكاح معرض عن الحرقة مضيع للبدن معطل لما خلق الله من الآلات المعدة لرجان على مقصود
 الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء خطاً الهي ليس برقم حروف وأصوات
 يقرؤه كل من له بصيرة رائية نافذة في إدراك دقائق الحكمة الأزلية وأدراك عظم الشرح الأمر في القتل
 للأولاد وفي الوأد لا يمنع لتمام الوجود واليه أشار من قال الغزل أحد الوأدين قلنا كبح سماع في إتمام ما أحب الله
 تعالى تعالى والمرحى معطل ومضيع لما كره الله ضياعه ولا جعل محبة الله تعالى لبقاء النعوس أمره بالأطعام وحث
 عليه وعبر عنه بعبارة القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴿فَإِنْ قُلْتَ﴾ قولك أن بقاء النسل
 والنفس محبوب يؤهم أن فناءها مكر ومعد الله وهو فرق بين الموت والحياة بالاضافة الى ارادة الله تعالى ومعلوم
 أن الكل بمشيئة الله وأن الله غني عن العالمين فمن أين يجهل عند موتهم عن حياتهم أو يقاتلهم عن فناءهم
 فاعلم أن هذه الكلمة حق أريد بها باطل فإن ما ذكرناه لا ينافي اضافة الكائنات كلها الى ارادة الله خيرها
 وشرها ونفعها وضرها ولكن المحبة والكراهة بتضادان وكلاهما لا ينافيان الارادة فرب مراد مكره ويرب
 مراد محبوب فالعاصي مكروهة وهي مع الكراهة مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية
 أمما الكفر والشر فلا تقول انه مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فكيف
 يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله وكراهته كالبقاء فانه تعالى يقول (١) ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض روح
 عبيدي المسلم هو يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من الموت فقوله لا بد له من الموت إشارة الى سبق الارادة
 والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن بقدرنا ندينكم الموت وفي قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ولا مناقضة
 بين قوله تعالى نحن بقدرنا ندينكم الموت وبين قوله وأنا أكره مساءته ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى
 الارادة والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها أمور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم
 وهيات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته العز يزوداتهم وكما أن ذوات الخلق جوهر
 وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذلك صفاته لا تناسب صفات
 الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة ووراء مسر القدر الذي يمنع من افشائه فلنقتصر عن ذكره ولنقتصر
 على ما بيننا عليه من الفرق بين الأقدام على التكاح والاحجام عنه فان أحدهما مضيع نسل أدام الله وجوده من
 آدم صلى الله عليه وسلم عقبا بعد عقب الى أن انتهى اليه فالمتنع عن التكاح قد حسم الوجود المستدام من لدن
 وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات أثره لا عقب له ولو كان الباعث على التكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ
 في الطاعون زوجوني لألقى الله عزبا ﴿فَإِنْ قُلْتَ﴾ فما كان معاذ يتوقع ولدا في ذلك الوقت فنابجه رغبته فيه
 ﴿فَاقُولْ﴾ الولد يحصل بالوقوع ويحصل الوقوع بباعث الشهوة وذلك أمر لا يدخل في الاختيار إنما المعلق باختيار
 العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع في كل حال فن عقد فقد أدى ما عليه وفعل ما اليه والباقي خارج عن
 اختياره ولذلك يستحب التكاح للعنين أيضا فان نهضات الشهوة خفية لا يطلع عليها حتى ان الممسوح الذي
 لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستحباب أيضا في حقه على الوجه الذي يستحب للأصغر امر الزمومى على رأسه اقتداء
 بغيره وتشبه بالسلف الصالحين وكما يستحب الرمل والاضطباع في الحج الآن وقد كان المراد منه ألا اظهار الجلد

(١) حديث انه تعالى يقول ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض روح عبيدي المسلم يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له

الطيفة هو الذي
 كانت يدان
 الخلد
 المكاد قوال المعاملة
 بالاحسان والوفاء
 بالشر وطام
 من ربيع
 المكاد الى ربيع
 الحال فوجيد
 العمل بعد العلم
 وروح نبات
 الفضل ويزمن
 مضيق المكاد
 الى متسع المساهلة
 وأدس ينحلت
 القرب وفتح له
 باب من المشاهدة
 فوجيد دواءه
 وقاض وعاقبه
 وصدرت منه
 كلمات الحكمة
 ومالت اليه
 القلوب وتوالت
 عليه فتوح
 الغيب وصار
 ظاهره مستددا
 وباطنه مشاهدا
 وصلح للجولة وصار
 له في جلاونه خلوة
 فيغلب ولا يغلب
 ويفترس ولا
 يفترس يؤهل
 مثل هذا المشيخة
 لانه أخشى في
 طريق المحبين
 ومنع حاله من

أحوال المقر بين بعد ما دخل من طريق أعمال الأبرار الصالحين ويكون له اتباع ينتقل منه اليهم علوم ويظهر بطر يقه بركه ولو كان قد

والدين ورواه الترمذي
درست ولكن
انما الاكل في
المتابعة القسم
الرابع وهو
المحبوب المتدارك
بالسبوك بيانه
الحق بالكشف
وأما البقير
ورفع عن قلبه
المحبوب مستنير
بالنور المشاهدة
ويشرح وينفخ
قلبه ويخاف عن
دار القسور
ويشرب الى دار
الخلود ويرتوي
من بحر الحال
ويخلص من
الاعلال
والاعلال ويقول
معلنا لأعبر يا
لم أره ثم يفيض
من بطنه على
ظاهره ويحسرى
عليه صورة
المجاهدة والمعاملة
من غير مكابدة
وعناء بل لذة
وهناء ويصير
قلبه بصفة قلبه
لامتلاء قلبه
محبوبه ويلين
جلده كالان قلبه
وعلامته لين
جلده اجابة قلبه

الكفار قصار الاقتداء والنسبة بالنسبة يظهر ان الحديث في جن من بعدهم يضعف هذا الاستصحاب بالاضافة
الى الاستصحاب في حق القادر على الحرث ورعا من راد ضيقها بها من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيها
ورجح الى قضاء الوطر فان ذلك لا يخاف عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي يبين على شدة انكارهم لترك
التكاح مع فتور الشهوة (الوجه الثاني) السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاء بتكثير ما به
مساهاه اذ قد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويدل على مراعاة امر الولد لجله بالوجوه كلها ما روى
عن عمر رضي الله عنه انه كان يتكح كثيرا ويقول انما تكح الولد وما روى من الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ
قال عليه السلام (١) الحضر في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال (٢) خير نسائك الولود والودود وقال (٣) سوداء
ولود خير من حسناء لا تلد وهذا يدل على أن طلب الولد اذ حل في اقتضاء فضل التكاح من طلب دفع غائلة الشهوة
لأن الحسنة أصلح للتخصيص وعض البصر وقطع الشهوة (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو
له كما ورد في الخبر ان جميع عمل ابن آدم منقطع الا ثلاثا فذكر الولد الصالح وفي الخبر (٤) ان الادعية تعرض على الموتى
على أطباق من نور وقول القائل ان الولد ريمالم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على أولاد
ذوي الدين لاسيما اذا عزم على تربيته وجاهه على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن لأبويه مفيد برا كان أوقاجرا فهو
مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسناته فانه لا تزور وزارة وزرا أخرى ولذلك قال تعالى
ألحقناهم ذرياتهم وما أتيتهم من عملهم من شيء أي ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيدا في احسانهم
(الوجه الرابع) أن يموت الولد قبله فيكون له شفيعا فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (٥) أن
الطفل يجر أبويه الى الجنة وفي بعض الاخبار (٦) يأخذ بشو به كما أنا الآن أخذ بشو بك وقال أيضا صلى الله عليه
وسلم (٧) ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبطينا أي ممتلئين غيظا وغضبا ويقول لا ادخل
الجنة الا بأبواي معي فيقال ادخلوا أبويه معه الجنة وفي خبر آخر (٨) ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند

منه خ من حديث أبي هريرة ان فرد بن خالد بن مخلد القطواني وهو متكلم فيه (١) حديث الحاضرة في ناحية
البيت خير من امرأة لا تلد أبو عمر التوفاني في كتاب معاشره الاهلين موقوفا على عمر بن الخطاب ولم أجده
مرفوعا (٢) حديث خير نسائك الولود والودود البيهقي من حديث ابن أبي اديه الصدفي قال البيهقي وروى
باسناد صحيح عن سعيد بن يسار مرسل (٣) حديث سوداء ولود خير من حسناء لا تلد ابن حبان في الضعفاء من
رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ولا يصح (٤) حديث ان الادعية تعرض على الموتى على أطباق من نور
رويناه في الأربعين المشهورة من رواية أبي هذبة عن أنس في الصدقة عن الميت وأبو هذبة كذاب (٥) حديث
ان الطفل يجر أبويه الى الجنة ه من حديث علي وقال السقط يدل الطفل وله من حديث معاذ ان الطفل ليجر
أمه بسرره الى الجنة اذا هي احسنه وكلاهما ضعيف (٦) حديث انه يأخذ بشو به كما أنا الآن أخذ بشو بك م
من حديث أبي هريرة (٧) حديث ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبطينا أي ممتلئين
غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الا بأبواي معي الحديث حب في الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده
ولا يصح ون من حديث أبي هريرة يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل أبونا فيقال ادخلوا الجنة أنتم
وأبؤكم واسناده جيد (٨) حديث ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب
فيقال لللائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم من حباذ راري المسامين ادخلوا الحساب

٧ وجد هاشم العراقي بأحد النسخ المولود عليها ناضه قلت ولا يعل بسند ضعيف ذروا الحسنة العقيم وعليكم
بالسوداء الولود فاني مكاثركم الأم رواه عبد الله وله من حديث أبي موسى ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان امرأة قد أعجبتني لا تلد فأتر زوجها قال لا فأعرض عنها ثم تتبعها نفسه فقال يا رسول الله قد أعجبتني هذه المرأة
ونحرها أعجبتني دلو ونحرها فأتر زوجها قال لا امرأة سوداء ولود أحب الي منها ما شعرت أي مكاثركم الأم سنده
ضعيف

خرج من الخلائق النجس فقال الملك ادعوا اولادكم الى الجنة فيقولون على باب الجنة فيقال لهم من جباله رازي
المسلمين ادخلوا الاحساب عليكم فيقولون فابن ابائنا وامهاتنا فيقول الخزي ان ابائكم وامهاتكم ليسوا بملككم
انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطلبون قال فيضاحون ويضجون على ابواب الجنة بحجة
واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون ربنا اطفال المسلمين قالوا لا تدخل الجنة الا مع
ابائنا فيقول الله تعالى تخلفوا الجع فخذوا ايدي ابائهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (١) من مات له انسان
من الولد فقد احتظر بحظار من النار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة
بفضل رحمة اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان (وحي) ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج
فيأتي رجة من دهره قال فاقبضه من ثوبه ذات يوم وقال رزقوني رزقوني فزوجه فاستل عن ذلك فقال لعن
الله رزقي ولدا ويقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جلة
الخلائق في الموقف وفي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فغن
كذلك اذ ولد ان يخلون الجع عليهم مناديل من نور وبأيديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون
الواحد بعد الواحد يخلون الجع ويحاورون أكثر الناس قد تدبى الى أحدهم وقلت اسقني فقد أجهدي
العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي ابائنا فقلت ومن أنتم فقالوا نحن من مات من اطفال المسلمين
وأحد المعاني المذكورة في قوله تعالى فأتوا حرنكم أي شتم وقسموا لأنفسكم تقديم الاطفال الى الآخرة فقد
ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان أكثر فضل النكاح لأجل كونه سببا للولد (الفائدة الثانية) التحصن
عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه
السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر واليه الاشارة بقوله عليكم بالباء فمن لم
يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وأكثر ما قلناه من الآثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا
المعنى دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد فالتكاح كاف لشغله دافع لجعله وصارف لشر سلطوته
وليس من يجب مولاه رغبة في تحصيل رضاه كمن يجب طلب الخلاص عن غائلة التوكل فالشهوة والولد
مقدوران وينهما ارتباط وليس يجوز أن يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما يلزم مثلاً قضاء الحاجة من الاكل
وليس مقصود في ذاته بل الولد هو المقصود بالقطرة والحكمة والشهوة باعته عليه ولعمري في الشهوة حكمة
أخرى سوى الارهاق الى الابد وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لودامت فهي منبهة على اللذات
الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يجد لها ذوقا لا يدفع فلو رغب العنين في لذة الجماع أو الصبي في لذة الملك
والسلطنة لم ينفع الترغيب واحدى فوائد اللذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثا على عبادة الله فانظر
الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التعبية الالهية كيف عيت تحت شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة
فالحياة الظاهرة حياة للرعياء تسله فانه نوع من دوام الوجود والحياة الباطنة هي الحياة الآخرة فان هذه
اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فيستحث على العبادة المتصلة اليها
فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها تيسر المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان

عليكم فيقولون أين ابائنا والحديث بطوله لم أجده أصلا يعتمد عليه (١) حديث من مات له اثنان من
الولد احتظر بحظار من نار البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي علقمة جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انه مات لي ابنان سوى هذا فقال لقد احتظرت من دون النار بحظار شديد
ولسلم من حديث أبي هريرة في المرأة التي قالت دفنت ثلاثة لقد احتظرت بحظار شديد من النار (٢) حديث من
مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة بفضل رحمة اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان خ من حديث
أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحد هذه الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلفظ

سأل الله نزل
أحسن الحديث
حكمة تاملها
شأن تضرع
جلود الذين
يحشون ربه
تلك جلودهم
وقل لهم الى
ذكر الله خير
ان الخلود
كما ان القلوب
تلك ولا يكون
هذا الاحل
المحبوب المراد
وقد ورد في الخبر
ان ايلس سأل
السبيل الى القلب
فقبل له بحرم
عليك ولكن
السبيل لك في
محاري العروق
المشتبكة بالنفس
الى حد القلب
فاذا دخلت
العروق عرفت
فيها من ضيق
محاريها وامتزج
عرقك بعاء
الرجة المترشح
من جانب القلب
في مجرى واحد
ويصل بذلك
سلطانك الى
القلب ومن
جعلته نبيا أو وليا
قلعت تلك العروق

طبيع الروح
ونفسه
القلب
النفس بعد ان
سكنت اماره
السوسه
ولان الجسد
النفس ورد الى
صوره الاعمال
بعد وجدان
الحال ولا يزال
روحه يخلد
الى الحضرة
الاطية فيستريح
الروح القلب
وتستريح القلب
النفس ويستريح
النفس القلب
فما زلت الاعمال
القلبية والقالية
والخروج الطاهر
الى الباطن
والباطن الى
الظاهر والقدرة
الى الحكمة
والحكمة الى
القدرة والدنيا
الى الآخرة
والآخرة الى الدنيا
ويصح له ان
يقول لو كشف
الغطاء ما زددت
يقينا فمئذ ذلك
يطلق من وثاق
الحال ويكون
مسيطر على

الطاهر والظاهر من درات ملكوت السموات والارض الا انهما من لطائف الحكمة ومجتمعاتها من العقول
فما زلت اعلم ان كسب القلب الطاهر يقتدر صفاها وهو يهتدي به من ربه الدنيا وغرورها واثارها
فالنكاح سبب دفع عائله الشهوة منهم في الدين لكل من لا يوتي عن محرم وعشقه وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا
غلبت ولم تقاومها قوة التقوى جرت الى اقتران الفواحش واليه أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى لا تعلقه
تكون فتنة في الارض وفساد كبير وان كان ملجما بلجام التقوى فغايته ان يكف الجوارح عن اجابة الشهوة
في بعض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس
تجاذبه وتجذبه بامور الوقوع ولا يفر عنه الشيطان الموسوس اليه في أكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في أثناء
الصلاة حتى يجري على خاطره من أمور الوقوع ما لو صرح به بين يدي أخس الخلق لاستحيائه والله مطلع على
قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الأمور للرديف ساوئك طريق الآخرة قلبه والمواظبة
على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق أكثر الخلق الا أن ينضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك
قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال فتادة
في معنى قوله تعالى ولا تجعلنا مالا لعلنا هو العامة وعن عكرمة ومجاهد أنها ما قال في معنى قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا انه لا يصبر عن النساء وقال قياض بن مجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلث عقله وبعضهم يقول
ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما من شر غاسق اذا وقب قال قيام الذكر وهذه
بليّة غالبه اذا حاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع أنها صالحة لان تكون باعثة على الحيائين كما سبق فهي
أقوى آلة الشيطان على بني آدم واليه أشار عليه السلام بقوله ما رأيت (١) من ناقصات عقل ودين أغلب لديوي
الالباب منكن وانما ذلك لهيخان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم (٢) اني أعوذ بك من شر سمعي
وبصري وقلبي وشرمني وقال أسألك (٣) أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي فباستعذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يجوز التساهل فيه لغيره وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يكاد يخلو من اثنتين وثلاث فانكر
عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله تعالى جلسة أو وقف بين يديه موقف فافى
معاملة فخر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك كثير فقال لو رضيت في عمري كله بمنزل حالكم في وقت
واحد لآثر وحت لكنني ما خطر على قلبي خاطر يشغلني عن حالي الا نفذته فاسترجع وارجع الى شغلي ومذاق بعين
سنة ما خطر على قلبي معصية وأنكر بعض الناس حال الصوفية فقال له بعض ذوى الدين ما الذي تنكر منهم
قال يا كلون كثير قال وأنت أيضا لوجعت كما يجوعون لا كلت كما يأكلون قال يشكحون كثيرا قال
وأنت أيضا لو حفظت عينيك وفرجك كما يحفظون لنكحت كما ينكحون * وكان الجنيد يقول أحتاج
الى الجماع كما أحتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٤) كل من وقع نظر على امرأة فتلفت إليها نفسه ان يجامع أهلها لان ذلك يدفع الوسواس عن النفس
وروى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم (٥) رأى امرأة قد دخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال
أيما امرأة بفهمه (١) حديث ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لديوي الابواب منكن م من حديث
ابن عمر واتفقا عليه من حديث أبي سعيد ولم يسق م لفظه (٢) حديث اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي
وبصري وشرمني تقدم في الدعوات (٣) حديث أسألك أن تطهر قلبي وتحفظ فرجي هو في الدعوات
من حديث أم سلمة باسناد فيه لين (٤) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على
امرأة فشافت نفسها اليها أن يجامع أهلها أحد من حديث أبي كبشة الانباري حين مرت به امرأة فوقع في قلبه
شهوة النساء فدخل فأتى بعض أزواجه وقال فكذلك فافعلوا فانه من أمثال أفعالكم اتيان الحلال
واسناده مجيد (٥) حديث جابر رأى امرأة قد دخل على زينب فقضى حاجته الحديث مسلم والترمذي واللفظ له

صلى الله عليه وسلم إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فاجتنب قلباً أهلاً فان معها مثل الذي معها وقال عليه السلام (١) لا تدخلوا على المغيبات وهي التي غاب زوجها عنها فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال نعم ولكن الله أعاني عليه فاسلم قال سقيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم أنا منه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحيى عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم أنه كان يقطر من الصوم على الجاع قبل الأكل ور بما جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغتسل ويصلي وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله وإخراج عبدة الشيطان منه وروى أنه جامع ثلاثاً من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الأخيرة وقال ابن عباس (٢) خير هذه الأمة كثرة النساء وإن كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولا جل فراغ القلب أيسر نكاح الأمة عند خوف العنت مع أن فيه أرفاق الولد وهو نوع إهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن أرفاق الولد أهون من إهلاك الدين وليس فيه الاتغيص الحياة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تفويت الحياة الأخرى التي تستحق الاجمار الطويلة بالإضافة إلى يوم من أيامها وروى أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يرج فقال له ابن عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسأل مسألة فاستحييت من الناس وأنا الآن أهالك وإجلك فقال ابن عباس إن العالم بمنزلة والدعفا كنت أفضيت به إلى أبيك فافض إلى به فقال اتى شاب لازوجته ور بما خشيت العنت على نفسي فر بما استحييت بيدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أف وتفنكاح الأمة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على أن العزب المغتلم مرددين ثلاثة شرور أدناها نكاح الأمة وفيه أرفاق الولد وأشد منه الاستمتاع بالبدن وأخف الزنا ولم يطاق ابن عباس الإباحة في شيء منه لانهما محذوران يفزع إليهما حذر من الوقوع في محذوراً شديداً كما يفزع إلى تناول الميتة حذر من هلاك النفس فليس ترجيح أهون الشرين في معنى الإباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع البدن المتأكل من خيرات وإن كان يؤذن فيه عند اشتراك النفس على الإهلاك فإذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا الإيتم الكل بل الأكثر قرب شخص فترت شهوته لكبر سن أو مرض أو غيره فيتعلم هذا الباعث في حقه ويبقى ماسبق من أمر الولد فان ذلك عام اللامسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تحصنه المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة إلى الأربع فان يسر الله له مودة ورحمة واطمأن قلبه بهن والاف يستحب له الاستبدال فقد نكح على رضى الله عنه بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ليال ويقال إن الحسن بن علي كان منكحاً حتى نكح زيادة على مائتي امرأة وكان ربما يعقد على أربع في وقت واحد وبما طلق أربعاً في وقت واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام للحسن (٣) أشبهت خلقي وخلقى وقال صلى الله عليه وسلم (٤) حسن مني وحسين من علي فقل إن كثرة نكاحه أحداً ما شبهه خلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج المغيرة بن شعبه ثمانين امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والأربع ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوماً فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فلينظر إليه في الكثرة والقلة

وقال حسن صحيح (١) حديث لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم الحديث ت من حديث جابر وقال غريب ولمسلم من حديث عبد الله بن عمر ولا يدخل بعد يومى هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو ثنتان (٢) حديث ابن عباس خير هذه الأمة كثرة النساء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم رواه خ (٣) حديث أنه قال للحسن بن علي أشبهت خلقى وخلقى قلت المعروف أنه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق عليه من حديث البراء ولكن الحسن أيضاً كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما هو متفق عليه من حديث أبي حنيفة والترمذى وصححه وابن حبان من حديث أنس لم يكن أحداً شبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن (٤) حديث حسن مني وحسين من علي أحمد من حديث المقداد بن معد يكرب بسند جيد

في القلب كما هو
حرم من رفق
النفس وذلك
إن النفس حجاب
ظلماني أرضي
أعني منه الأول
والقلب حجاب
نوراني مبادي
أعني منه الآخر
فصار له لا قلبه
ولو فقه لا لوفقه
فبعد الله حقاً
وأمن به صدقاً
ويسجد لله
سواده وخياله
ويؤمن به فؤاده
ويقر به لسانه
كما قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم في بعض
سجوده ولا
يتخلف عن
العبودية منه
شعرة ونصير
عبادته مشاكلة
لعبادة الملائكة
ولله يسجد من
في السموات
والأرض ظوعاً
وكرها وظلماً
بالغنى والآصال
فالقوال هي
الظلال الساجدة
ظلال الأرواح
المقربة في عالم
الشهادة الأصيل

كثيف والظل لطيف وفي عالم الغيب الأصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العباد وكثيفه وليس هذا من أخذ في طريق الحبيب لانه

الربط الأعمال
الأحوال
كارتباط الروح
بالجسد ورأى أن
لا غنى عن
الأعمال كما لا غنى
في عالم الشهادة
عن القوالب فما
دأبت القوالب
أفنية فالعمل باق
ومن صبح في
المقام الذي
وصفناه هو
الشيخ المطلق
والعارف الحق
وال محبوب الملقى
نظر مدبر وكلامه
شقاء بالله ينطق
وبالله يسكت كما
ورد لا يزال العبد
يتقرب إلى
والتواقل حتى
أحبه فإذا
أحبه كثر له
سمعا وبصرا
ويداوموا بداني
ينطق وفي بصير
الحديث قال الشيخ
يعطى بالله وينم
بالله فلا رغبة له
في عطاء ومنع
لغيره بل هو مع
مراد الحق
والحق يعصره
مراده فيكون
في الأشياء مراد

روح النفس وأحاسيسها الخاضعة للطير والاربعية أراصة القلب وهو بالله على العبد فأن النفس مأوولة وهي عن
أحق نور لانه على خلاف طبعها فان كانت التدلوة بالا كراه على ما يخالفها بحيث وثابت وأذا رويحت اللذات
في بعض الأوقات فترت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما ينزل إلى الكرب وروح القلب وينبغي
أن يكون لتقوى المتقين استراحات لمباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن إليها وقال على رضي الله عنه روحا
القلوب ساعة فانها إذا كرهت عجمت وفي الخبر (١) على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يحاكيها بغيره ومشر به فان في هذه الساعة عونا على تلك الساعات ومثله بلفظ آخر (٢)
لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو ولدة في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام (٣) لكل
عامل شره ولكل شره فترة فمن كانت فترة الى سني فقد اهتدى والشره الجود والمكابدة بحددة وقوة وذلك في
ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان أبو الدرداء يقول اني لا استجم نفسي بشئ من الله ولا تقوى
بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أنه قال شكوت الى جبريل عليه
السلام ضعتني عن الوقاع فدلتني على الهرية وهذا ان صح لا يحمل له الا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليله
بدفع الشهوة فانه استشارة الشهوة ومن عدم الشهوة عدم الاكثر من هذا الانس وقال عليه الصلاة والسلام (٥)
حب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة فهذه أيضا فائدة لا ينكرها من حرب آتاع نفسه
في الأفكار والاذكار وصوف الأعمال وهي خارجة عن الفائتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوح
ومن لا شهوة له الا ان هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وفل من يقصد بالنكاح ذلك وأما
قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثالها فهو مما يكثر ثمرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والخضرة
وأمثالها ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والأشخاص
فليتنبه به **الفائدة الرابعة** تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش
وتظيف الاواني ونهضة أسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده
اذ لو تكفل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للنزل عون
على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال أبو
سليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل
وبقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة
وقال عليه الصلاة والسلام (٦) ليتخذ أحدكم قلبا شاكر اولسا نأذا كرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر
كيف جمع بينهما وبين الذكر والشكر وفي بعض التفاسير في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الزوجة الصالحة
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من امرأة صالحة وان منهن

(١) حديث على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة فيها يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يحاكيها
بغيره ومشر به حب من حديث أبي ذر في حديث طويل ان ذلك في صحف ابراهيم (٢) حديث لا يكون العاقل ظاعنا
الا في ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو ولدة في غير محرم حب من حديث أبي ذر الطويل ان ذلك في صحف ابراهيم (٣)
حديث لكل عامل شره ولكل شره فترة فمن كانت فترة الى سني فقد اهتدى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن
عمر ورواه الترمذي نحوه من هذا من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح (٤) حديث شكوت الى جبريل ضعفي عن
الوقاع فدلتني على الهرية سعد من حديث حذيفة وابن عباس والعقبلي من حديث معاذ وجابر بن سمرة وابن حبان
في الضعفاء من حديث حذيفة والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عدي
موضوع وقال العقيلي باطل (٥) حديث حب الى من دنيا كم الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة نك من
حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقيلي (٦) حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكر اولسا نأذا كرا وزوجة مؤمنة

عن الأجدى منه ومنه خلا لا يقضى منه فوالا لا يجدى أى لا يخاص به سطاء وقال عليه الصلاة والسلام (١) فضلت على آدم بمخلصين كانت زوجته عوناً له على المعصية وأزواجاً أعواناً لى على الطاعة وكان شيطاناً كافراً وشيطاناً مسلماً لا يأمر إلا بخير فعد معانيتها على الطاعة فضيلة فهداه أضيافاً من الفوائد التى يقصدها الصالحون إلا أنها تخص بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو إلى امرأتين بل الجمع ربما يغص العيشة ويضطرب به أمور المنزل ويدخل فى هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تدخل العشائر فإن ذلك مما يحتاج إليه فى دفع الشر وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجده من يدفع عنه الشر ورسل حاله وفرغ قلبه للعبادة فإن النبل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (٢) الفائدة الخامسة مجاهدة النفس ورأيتها الرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم والسعى فى إصلاحهم وأرشادهم إلى طريق الدين والاجتهاد فى كسب الحلال لاجلهم والقيام بترتيبه لا ولاده فكل هذه أعمال عظيمة الفضل فأنهارعاية ولاية والأهل والولدية وفضل الرعاية عظيم وإنما يختار منهن ما يختار خيفة من القصور عن القيام بحقها والافتقار إليه الصلاة والسلام (٣) يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كل كم راع وكل كم مسئول عن رعيته وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل بإصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الأذى كمن رقه نفسه وأراحها فقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد فى سبيل الله ولذلك قال بشر فضل على أحمد بن حنبل ثلاث أحداها أنه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام (٤) ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر فى اللقمة ترفعها إلى امرأته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل أعطانى الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الأبدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع أخوانه فى الغزو وتعمدون عملاً أفضل مما نحن فيه قالوا ما نعلم ذلك قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر إلى صبيانه نياماً متكشفين فسترهم وغطاهم شوبة فعملها أفضل مما نحن فيه وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معى فى الجنة كهاتين وفى حديث آخر (٥) إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال وفى الحديث (٦) إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا التمس بالعيال وفيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أنه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها تعيينه على آخرته وحسنه وه واللفظه من حديث وفيه انقطاع (١) حديث فضلت على آدم صلى الله عليه وسلم بمخلصين كانت زوجته عوناً له على المعصية وأزواجاً أعواناً لى على الطاعة وكان شيطاناً كافراً وشيطاناً مسلماً لا يأمر إلا بخير رواه الخطيب فى التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن وليد بن أبان بن القلانسي قال ابن عدى كان يضع الحديث وسلم من حديث ابن مسعود ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وأياك يا رسول الله قال وأنا الا إن الله أعاتى عليه فأسلم ولا يأمرنى إلا بخير (٢) حديث يوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كل كم راع وكل كم مسئول عن رعيته طب وهو من حديث ابن عباس وقد تقدم بلفظ ستين سنة دون مابعده فانه متفق عليه من حديث ابن عمر (٣) حديث ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر فى رفع اللقمة إلى امرأته خ م من حديث ابن مسعود إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبى وقاص ومهما نفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك (٤) حديث من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغترب المسلمين كان معى فى الجنة كهاتين أبو يعلى من حديث أبى سعيد الخدرى بسند ضعيف (٥) حديث إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال ه من حديث عمران بن حصين بسند ضعيف (٦) حديث إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم ليكفرها أحسن من حديث عائشة الا انه قال بالحزن فيه ليث بن أبى سليم مختلف فيه (٧) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا اله

الاجدى من غيره
شرح على الخادم
وعنه يشبهه
أوصى الله تعالى
الى داود عليه
السلام وقال
داود اذا رأيت
الى طالباً فكن له
خادماً الخادم
يدخل فى الخدمة
راغباً فى الثواب
وفيا أعبد الله
تعالى للعبادة
ويتصدى لا يصل
الراحة ويفرغ
خاطر المقلبين
على الله تعالى
عن مهام معاشهم
ويفعل ما يعمله
لله تعالى بنية
صالحة فالشيخ
واقف مع مراد
الله تعالى والخادم
واقف مع نية
الخادم يفعل
الشيء لله تعالى
والشيخ يفعل
الشيء لله فالشيخ
فى مقام المقرين
والخادم فى مقام
الابرار فيختار
الخادم البذل
والا يثار والارتفاق
من الاغيار
للاغيار ووظيفة
وقته تصديه
لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجعه على نوافله وأعماله وقد يقيم من لا يعرف الخادم من الشيخ الخادم مقام الشيخ ويرى بما جهل

عن المشايخ
بالقيمة ذوق العلم
والحلال فكل
من كان أكثر
طعاماً هو عندهم
أدنى بالشيعة ولا
يعلمون أنه خادم
وليس بشيخ
والخادم في مقام
حسن وحظ
صالح من الله
تعالى (وقد ورد)
ما يدل على فضل
الخادم فيما أخبرنا
الشيخ أبو زرعة
ابن الحافظ أبي
الفضل محمد بن
طاهر المقدسي
عن أبيه قال أنا
أبو الفضل محمد
ابن عبد الله
القنبري قال ثنا
أبو الحسن محمد
ابن الحسين بن
داود العلوي قال
ثنا أبو حامد
الحافظ قال ثنا
العباس بن محمد
الثوري وأبو
الزهري قال حدثنا
أبو داود قال ثنا
سفيان عن
الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير
عن أبي سامة
عن أبي هريرة

ألا لهم بطلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم (١) من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن إليهن حتى يصيبهن الله عنه أو حب الله له الجنة ألبته الجنة إلا أن يعمل عملاً لا يغفر له كان ابن عباس إذا حدث بهذا قال والله هو من غير الباطل حديث وعمره وروى أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت فعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة أروح لقلبي وأجمع لهي ثم قال رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالاً يزلون ويسرون في أطواء يتبع بعضهم بعضاً فقاموا كأنهم يمشون في الجنة فقالوا لا والله هذا هو المشؤم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فيقول الرابع نعم فقلت أن أسألهم هبة من ذلك إلى أن مر بي آخرهم وكان غلاماً فقلت يا هذا من هذا المشؤم الذي توهمون إليه فقال أنت فقلت ولم ذاك قال سكتا رفع عملي في أعمال المجاهدين في سبيل الله فندججته أمرنا أن نضع عمالك مع الخلفين فما ندري ما أحدث فقال لاخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفارقهم زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الأبيات عليهم السلام أن قومًا دخلوا على يونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه أمراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا فاني سألت الله تعالى وقلت ما أنت معاقب لي به في الآخرة ففجأته في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت بها وأصاب على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه والمشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خبايا النفس الباطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالتعرض لأمثال هذه المحركات واعتياد الصبر عما بها التعتدل أخلاقه وتراض نفسه ويصفو عن الصفات الذميمة باطنه والصبر على العيال مع أنه رياضة ومحاجة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه أضياف من الفوائد ولكنه لا يتفهمها إلا أحد رجلين إما رجل قصد المجاهدة والرياسة تهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا طريقاً في المجاهدة وتراض به نفسه وإما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح بصلاة أو حجب أو غيره فعمله لاهله وأولاده يكسب الخلال لهم والقيام بترتيبهم أفضل له من العبادات اللازمة لبذنه التي لا يتعدى خيرها إلى غيره فلما الرجل المهذب الاخلاق إما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة إذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا الغرض فان الرياسة هو مكنتي فيها وأما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك لانه أيضاً عمل وفائته أكثر من ذلك وأعم وأشمل لسائر الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم بالفضيلة أما آفات النكاح فنلاث الأولى هي أقواها الحجر عن طلب الخلال فان ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعاش فيكون النكاح سبباً في التوسع للطلب والطعام من الحرام وفيه هلاك أهله والمتعرب في أمن من ذلك وأما التزوج ففيه أكثر يدخل في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع آخرته بدينه وفي الخبر (٢) ان العبد ليقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الحبال فيسئل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أفضله حتى يستغرق بتلك المطالبات كل أعماله فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي أكل عياله حسنته في الدنيا وارثهن اليوم بأعماله ويقال ان أول ما يتعاق بالرجل في القيامة أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربناخذنا بحقنا منه فإنه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتصص لهم منه وقال بعض

بطلب المعيشة الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في تاريخ المتشابه من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف (١) حديث من كان له ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن إليهن حتى يغنيهن الله عنه أو حب الله له الجنة ألبته إلا ان يعمل عملاً لا يغفر له الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس بسند ضعيف وهو عنده بلفظ آخر ولأبي داود واللفظ له والترمذي من حديث أبي سعيد من عال ثلاث بنات فادبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة ورجاله ثقات وفي سننه اختلاف (٢) حديث ان العبد ليقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الحبال

السلف الخ لا أراد الله بعباده من أجل ما فيه من الدنيا فمما فيه من الدنيا لا يليق الله
أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة عامة قبل من يتخلص منها الأمن له مال موروثة وتكتسب من خلال
يقى به وأهله وكان له من القناعة ما يفيهم من الزينة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومقتدر
على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اضطراراً وكان في صنعة لا تتعاقب بالسلطين ويقتدر على أن يعامل
به أهل التحير ومن ظهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل
في زماننا هذا لمن أدركه شقيق غالب مثل الحمار يرى الاتان فلا يتهنى عنها بالصرب ولا يهلك نفسه فان ملك نفسه
فتركه أولى **﴿ الآفة الثانية ﴾** القصور عن القيام بحقوقهم والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم وهذه دون
الأولى في العموم فان القدرة على ههنا أيسر من القدرة على الأولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن
أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضاً خطر لا يعراغ ومسئول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام (٢) كفى بالمرء
أثمًا أن يضيع من يعول وروى أن الحارث بن عبيد الهارب الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع
اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهم وان كان حاضراً فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا
أمرنا أن نقيم النار كما نفي أنفسنا والانسان قديح عن القيام بحق نفسه واذ تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت
الى نفسه نفس أخرى والنفس أماراة بالسوء ان كثرت كثرت الامر بالسوء غالباً لذلك اعتذر بعضهم من
التزويج وقال نامتلى بنفسي وكيف أضيف اليها نفساً أخرى كما قيل
لن يسع الفارة حزمها * علق المكنس في دبرها
وكذلك اعتذر ابراهيم بن أدهم رحمه الله وقال لا أغرامرأة بنفسي ولا حاجة لي فيهن أى من القيام بحقوقهن
ومحبتهم وامتناعهم وأنا عاجز عنه وكذلك اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى وطن مثل الذي
عليهم وكان يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أصير جلاداً على الجسر وروى سفيان بن عيينة رحمه الله على
باب السلطان فقيل له ما هذا موقفك فقال وهل رأيت ذاعيلاً أفلح وكان سفيان يقول
يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تخرقه الرياح * لاصخب فيه ولا صباح
فهذه آفة عامة أيضاً وان كانت دون عموم الأولى لا يسلم منها الا حكيماً عاقل حسن الاخلاق يصير بعبادات النساء
صبوراً على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقوقهن يتغافل عن زللهم ويدارى بعقله
أخلاقهم والاغلب على الناس السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام
الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له **﴿ الآفة الثالثة ﴾** وهى دون
الأولى والثانية أن يكون الأهل والولد شاغلاً له عن الله تعالى ويجاذبه الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للولاد
بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاسخ والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغول على
صاحبه ولست أعنى بهذا أن يدعو الى محظور فان ذلك مما ندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو الى
التنعم بالمباح بل الى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح أنواع
من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقض الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للتفكر في الآخرة
والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله من تعود أنخاذ النساء لم يجئ منه شيء وقال أبو سليمان رحمه
الله من تزوج فقد ركن الى الدنيا أى يدعو ذلك الى الركون الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم
على شخص واحد بأن الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ
هذه الفوائد والآفات معتبراً ومحكاً ويعرض المرء عليه نفسه فان اتفتت في حق الآفات واجتمعت

السلف الخ لا أراد الله بعباده من أجل ما فيه من الدنيا فمما فيه من الدنيا لا يليق الله
أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة عامة قبل من يتخلص منها الأمن له مال موروثة وتكتسب من خلال
يقى به وأهله وكان له من القناعة ما يفيهم من الزينة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومقتدر
على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اضطراراً وكان في صنعة لا تتعاقب بالسلطين ويقتدر على أن يعامل
به أهل التحير ومن ظهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل
في زماننا هذا لمن أدركه شقيق غالب مثل الحمار يرى الاتان فلا يتهنى عنها بالصرب ولا يهلك نفسه فان ملك نفسه
فتركه أولى **﴿ الآفة الثانية ﴾** القصور عن القيام بحقوقهم والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم وهذه دون
الأولى في العموم فان القدرة على ههنا أيسر من القدرة على الأولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن
أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضاً خطر لا يعراغ ومسئول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام (٢) كفى بالمرء
أثمًا أن يضيع من يعول وروى أن الحارث بن عبيد الهارب الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع
اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهم وان كان حاضراً فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا
أمرنا أن نقيم النار كما نفي أنفسنا والانسان قديح عن القيام بحق نفسه واذ تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت
الى نفسه نفس أخرى والنفس أماراة بالسوء ان كثرت كثرت الامر بالسوء غالباً لذلك اعتذر بعضهم من
التزويج وقال نامتلى بنفسي وكيف أضيف اليها نفساً أخرى كما قيل
لن يسع الفارة حزمها * علق المكنس في دبرها
وكذلك اعتذر ابراهيم بن أدهم رحمه الله وقال لا أغرامرأة بنفسي ولا حاجة لي فيهن أى من القيام بحقوقهن
ومحبتهم وامتناعهم وأنا عاجز عنه وكذلك اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى وطن مثل الذي
عليهم وكان يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أصير جلاداً على الجسر وروى سفيان بن عيينة رحمه الله على
باب السلطان فقيل له ما هذا موقفك فقال وهل رأيت ذاعيلاً أفلح وكان سفيان يقول
يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تخرقه الرياح * لاصخب فيه ولا صباح
فهذه آفة عامة أيضاً وان كانت دون عموم الأولى لا يسلم منها الا حكيماً عاقل حسن الاخلاق يصير بعبادات النساء
صبوراً على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقوقهن يتغافل عن زللهم ويدارى بعقله
أخلاقهم والاغلب على الناس السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام
الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له **﴿ الآفة الثالثة ﴾** وهى دون
الأولى والثانية أن يكون الأهل والولد شاغلاً له عن الله تعالى ويجاذبه الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للولاد
بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاسخ والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغول على
صاحبه ولست أعنى بهذا أن يدعو الى محظور فان ذلك مما ندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو الى
التنعم بالمباح بل الى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح أنواع
من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقض الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للتفكر في الآخرة
والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله من تعود أنخاذ النساء لم يجئ منه شيء وقال أبو سليمان رحمه
الله من تزوج فقد ركن الى الدنيا أى يدعو ذلك الى الركون الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم
على شخص واحد بأن الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ
هذه الفوائد والآفات معتبراً ومحكاً ويعرض المرء عليه نفسه فان اتفتت في حق الآفات واجتمعت
ويسأل عن رعاية عياله والقيام بهن الحديث لم أقص له على أصل (١) حديث لا يليق الله أحد بدين أعظم من
جهالة أهله ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يجده ولده أبو منصور في مسنده (٢) حديث كفى
زرعة اجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف اجازة قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السامى يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشاش

السلف الخ لا أراد الله بعباده من أجل ما فيه من الدنيا فمما فيه من الدنيا لا يليق الله
أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة عامة قبل من يتخلص منها الأمن له مال موروثة وتكتسب من خلال
يقى به وأهله وكان له من القناعة ما يفيهم من الزينة فان ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومقتدر
على كسب حلال من المباحات باحتطاب أو اضطراراً وكان في صنعة لا تتعاقب بالسلطين ويقتدر على أن يعامل
به أهل التحير ومن ظهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقد سئل عن التزويج فقال هو أفضل
في زماننا هذا لمن أدركه شقيق غالب مثل الحمار يرى الاتان فلا يتهنى عنها بالصرب ولا يهلك نفسه فان ملك نفسه
فتركه أولى **﴿ الآفة الثانية ﴾** القصور عن القيام بحقوقهم والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم وهذه دون
الأولى في العموم فان القدرة على ههنا أيسر من القدرة على الأولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن
أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضاً خطر لا يعراغ ومسئول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام (٢) كفى بالمرء
أثمًا أن يضيع من يعول وروى أن الحارث بن عبيد الهارب الآبق لا تقبل له صلاة ولا صيام حتى يرجع
اليهم ومن يقصر عن القيام بحقوقهم وان كان حاضراً فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا
أمرنا أن نقيم النار كما نفي أنفسنا والانسان قديح عن القيام بحق نفسه واذ تزوج تضاعف عليه الحق وانضافت
الى نفسه نفس أخرى والنفس أماراة بالسوء ان كثرت كثرت الامر بالسوء غالباً لذلك اعتذر بعضهم من
التزويج وقال نامتلى بنفسي وكيف أضيف اليها نفساً أخرى كما قيل
لن يسع الفارة حزمها * علق المكنس في دبرها
وكذلك اعتذر ابراهيم بن أدهم رحمه الله وقال لا أغرامرأة بنفسي ولا حاجة لي فيهن أى من القيام بحقوقهن
ومحبتهم وامتناعهم وأنا عاجز عنه وكذلك اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى وطن مثل الذي
عليهم وكان يقول لو كنت أعول دجاجة خفت أن أصير جلاداً على الجسر وروى سفيان بن عيينة رحمه الله على
باب السلطان فقيل له ما هذا موقفك فقال وهل رأيت ذاعيلاً أفلح وكان سفيان يقول
يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تخرقه الرياح * لاصخب فيه ولا صباح
فهذه آفة عامة أيضاً وان كانت دون عموم الأولى لا يسلم منها الا حكيماً عاقل حسن الاخلاق يصير بعبادات النساء
صبوراً على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقوقهن يتغافل عن زللهم ويدارى بعقله
أخلاقهم والاغلب على الناس السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام
الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فساداً من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسلم له **﴿ الآفة الثالثة ﴾** وهى دون
الأولى والثانية أن يكون الأهل والولد شاغلاً له عن الله تعالى ويجاذبه الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للولاد
بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاسخ والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغول على
صاحبه ولست أعنى بهذا أن يدعو الى محظور فان ذلك مما ندرج تحت الآفة الأولى والثانية بل أن يدعو الى
التنعم بالمباح بل الى الاغراق في ملاعبة النساء وموانستن والامعان في التمتع بهن ويشور من النكاح أنواع
من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقض الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما للتفكر في الآخرة
والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله من تعود أنخاذ النساء لم يجئ منه شيء وقال أبو سليمان رحمه
الله من تزوج فقد ركن الى الدنيا أى يدعو ذلك الى الركون الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم
على شخص واحد بأن الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقاً قصور عن الاحاطة بمجامع هذه الامور بل تتخذ
هذه الفوائد والآفات معتبراً ومحكاً ويعرض المرء عليه نفسه فان اتفتت في حق الآفات واجتمعت
ويسأل عن رعاية عياله والقيام بهن الحديث لم أقص له على أصل (١) حديث لا يليق الله أحد بدين أعظم من
جهالة أهله ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد ولم يجده ولده أبو منصور في مسنده (٢) حديث كفى
زرعة اجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف اجازة قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السامى يقول سمعت محمد بن الحسين بن الحشاش

[illegible]

الضوابط التي كان يعمل خلالها على حسن وسدي الدين ثم لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاغل محتاج
الى تسكين الشهوة ومنفرد محتاج الى تدبير المنزل والعيش بالمشورة فلا يمارى في أن النكاح أفضل له مع ما فيه
من السوي في تحصيل الولد فان اتفقت القوائد واجتمعت الآفات فالعزوب أفضل له وان تقابل الامران وهو
الغالب فينبغي أن يوزن بالمران القسسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه
فاذا غلب على الظن رجحان أحدهما حكم بما أظهر القوائد والمواسكين الشهوة وأظهر الآفات الحاجة الى كسب
الحرام والاستغفال عن الله فلتقرض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن في أذية من الشهوة وكانت فائدة
نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاستغفال عن الله فالعزوب بقلة أولى فلاخير
فيما يشغل عن الله ولاخير في كسب الحرام ولاينبغي بنقصان هذين الامرين من أمر الولد فان النكاح للولد سعى في
طلب حياة الولد وهو موهومة وهذا نقصان في الدين باختر حفظه حياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السعي في
الولد وذلك ربح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحياة الآخرة وذهاب رأس المال ولا تقاوم هذه الفائدة
أحدى هاتين الآفتين وأما اذا انضاف الى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم
يقو لحام التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له أولى لانه متردد بين أن يقتحم الزنا أو يأكل الحرام
والكسب الحرام أهون الشرين وان كان يثق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن
الحرام فترك النكاح أولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عصيانه
وعصيان أهله والنظر يقع أحيانا وهو نخصه وينصرم على قرب والنظر زنا العين ولكن اذا لم يصدقه الفرج فهو
الى العفو أقرب من أكل الحرام الا أن يخاف افشاء النظر الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت واذا
ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو أن يقوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب أولى
بترك النكاح لان عمل القلب الى العفو أقرب وانما يراى فراغ القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام
وأكله واطعامه فهكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالقوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشكك عليه شيء مما
نقلنا عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى اذ ذلك بحسب الاحوال صحيح فان قلت فمن أمن
الآفات فالأفضل له التخلي لعبادة الله والنكاح فأقول يجمع بينهما لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة
الله من حيث انه عقود ولكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضا أفضل لان
الليل وسائر اوقات النهار يمكن التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير تمكن فان فرض
كونه مستغرقا للاوقات بالكسب حتى لا يبقى له وقت سوى اوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان
كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة الا بالصلاة النافلة والحج وما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح
له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالأهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعا من العبادات
لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات وان كان عبادته بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك
فترك النكاح أفضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله وان كان الأفضل التخلي لعبادة الله
فلم استكثر رسولنا صلى الله عليه وسلم من الازواج فأعلم ان الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر ومن قويت
منته وزعلت همته فلا يشغله عن الله شاغل ورسولنا عليه السلام أخذ بالقوة وجعل بين فضل العبادة والنكاح
ولقد كان مع (١) تنوع من النسوة متخلياً لعبادة الله وكان قضاء الوطر بالنكاح في حقه غير مانع كالا يكون قضاء الحاجة
في حق المشغولين بتدبيرات الدنيا ما نعالهم عن التدبير حتى يشتغلون في الظاهر بقضاء الحاجة وقالوا هم مشغوفة
بهمهم غير غافلة عن مهماتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاود رغبته لا يمنعه أمر هذا العالم عن حضور

بالرءاء ان يضع من يعول د ن بلفظ من يقوت وهو عند م بلفظ آخر (١) حديث جعه صلى الله عليه وسلم بين تسعة نسوة خ من حديث انس وله من حديثه أيضا وهي إحدى عشرة

أخيه فقلت لها
هو قال لا تسأل
من أحد شيئا
ولا تأخذ من
أحد شيئا ولا
يكن معك شيء
تعطي منه أحدا
شيئا والخدم
يرى أن من
طريق الجنة
الخدمة والبذل
والإثارة فيقدم
الخدمة على
النوافل ويرى
فضلها والخدمة
فضل على النافلة
التي تأتي بها العبد
طالباها الثواب
غير النافلة التي
يتوكل بها صحة
حاله مع الله تعالى
لوجوده فقد قيل
وعبد (ومبادل)
على فضل الخدمة
على النافلة ما
أخبرنا أبو زرعة
قال أخبرني
والذي الحافظ
المقسي قال أنا
أبو بكر محمد بن
أحمد السمسار
بأصفهان قال أنا
إبراهيم بن عبد
الله بن خريشيد
قال حسدنا
الحسن بن

القلب مع الله تعالى (١) فكان يزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته وبنى سلم مثل هذا المنصب لغيره فلا يبعد أن يعبر السواقي ما لا يعبر العر الخضم فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره * وأما عدي بنى صلى الله عليه وسلم فأنما أخذ بالحزم لا بالقوة واعتناط لنفسه ولعل حاله كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال بالأهل أو يتعذر معها طاب الخلال أولاً يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة فآثر التخلي للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم وأحكام أعصارهم في طيب المكاسب وأخلاق النساء وما على النكاح من عوائل النكاح وماله فيه ومهما كانت الأحوال متقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل وتر كفي بعضها أفضل فحقنا أن نزل أفعال الانبياء على الأفضل في كل حال والله أعلم

باب الثاني فيما راعى حالة العقد من أحوال المرأة وشروط العقد

﴿ أما العقد ﴾ فأركانه وشروطه لينعقد وبغيره الحل أربعة الأول إذن الولي فإن لم يكن فالسلطان الثاني رضا المرأة أن كانت ثيباً بالغاً أو كانت بكر بالغاً ولكن يزوجهما غير الأب والجد الثالث حضور شاهدين ظاهري العدالة فإن كانا مستورين حكماً بالانعقاد للحاجة الرابع إيجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج أو معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امرأة سواء كان هو الزوج أو الولي أو وكيلهما * وأما آدابه فتقديم الخطبة مع الولي لافي حال عدة المرأة بل بعد انعقائها كان كانت معتدة ولا في حال سبق غيره بالخطبة انتهى عن الخطبة على الخطبة (٢) ومن آدابه الخطبة قبل النكاح ومنزج التعميد بالإيجاب والقبول فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة ويقول الزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق وليكن الصداق معلوماً خفياً والتعميد قبل الخطبة أيضاً مستحب * ومن آدابه أن يلقى أمر الزوج إلى سمع الزوجة وإن كانت بكر أفذلك أخرى وأولى بالآفة ولذلك يستحب النظر إليها قبل النكاح فإنه أخرى أن يؤدم بينهما * ومن الآداب احضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنان للصحة ومنها أن ينوي بالنكاح إقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر القوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى والتمتع فيصير عمله من أعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات فرب حق يوافق الهوى قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا وافق الحق الهوى فهو الزبد بالنسيان ولا يستحيل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثاً ما يستحب أن يعقد في المسجد وفي شهر شوال قالت عائشة رضي الله عنها (٣) تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال * وأما المنكوحه فيعتبر فيها أنواعان * أحدهما للحل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد * النوع الأول ما يعتبر فيها الحل * وهو أن تكون خلية عن موانع النكاح والموانع تسعة عشر * الأول * أن تكون منكوحه للغير * الثاني * أن تكون معتدة للغير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطء شبهة أو كانت في استبراء وطء عن مك يمين * الثالث * أن تكون مرتدة عن الدين لحربان كلمة على لسانها من كلمات الكفر * الرابع * أن تكون مجوسية * الخامس * أن تكون وثنية أو زندقية لا تنسب إلى نبي وكاتب ومنهن المعتقدات للذهب الاباحه فلا يحل نكاحهن وكذلك كل معتدة منها فاسداً يحكم بكفر معتقده * السادس * أن تكون كناية قد دانت

(١) حديث كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته خ من حديث أنس يأم سامة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكك غيرها

باب الثاني فيما راعى حالة العقد

(٢) حديث النهي عن الخطبة على الخطبة متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له (٣) حديث عائشة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال

رواه م

فما من شيء
الشمس منه
وأكثرنا طلاقاً
صاحب النكاح
يستظل به فتنام
الصائمون وقام
المطر وب
قصر بوالا في
وسقوا الركاب
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ذهب
المطر ون اليوم
بالاجر وهذا
حديث يدل على
فضل الخدمة
على النافلة
والخدام له مقام
عزير يرغب
فيه فأما من لم
يعرف تخليص
النية من شوائب
النفس وينشبه
بالخدام وتصدى
لخدمة الفقراء
و يدخل في
مداخل الخدام
بحسن الإرادة
بطلب التآسي
بالخدام فتكون
خدمته مشوبة
منها ما يصب فيها
لموضع إيمانه
وحسن إرادته في
خدمة القوم
ومنها ما لا يصب

في المافية من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه وقد يخدم بهواه في

الثواب ورضا الله
 تعالى وربما خدم
 للتناء وربما
 امتنع من الخدمة
 لوجود هوى
 يخامر في حق
 من يلقاه بمكره
 ولا يراعي واجب
 الخدمة في طرفي
 الرضا والغضب
 لا انحراف مزاج
 قلبه بوجود
 الهوى والخدام
 لا يتبع الهوى
 في الخدمة في
 الرضا والغضب
 ولا يأخذ في
 الله لومة لائم
 ويضع النئي
 موضعه فاذن
 الشخص الذي
 وصفناه آنفا
 متخدام وليس
 بخادم ولا يميز بين
 الخدام والمتخدام
 الا من له علم
 بصحة النيات
 وتخليصها من
 شوائب الهوى
 والمتخدام التجيب
 ببلغ ثواب اخادم
 في كثير من
 تصاريفه ولا
 يباخر راسه
 ان يخافه عن حاله
 بوجود مزج

بدنيهم بعد التبديل أو بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني إسرائيل فإذا
 عدت كلنا الخصلتين لم يحل نكاحها وإن عدت النسب فقط ففيه خلاف **السابع** * أن تكون رقيقة
 والنكاح حرام إذا راعى طول الحرة أو غير خاتم من العنت **الثامن** * أن تكون كاهنًا أو بعضهما بما
 لنا كح ملك يمين **التاسع** * أن تكون قريبة للزوج بأن تكون من أصوله أو فصوله أو فصول أول أصوله
 أو من أول فصل من كل أصل بعده أصل وأعني بالأصول الأمهات والجداوات بفصوله الأولاد والأحفاد وفصول
 أول أصوله الأخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل العمات والخالات دون أولادهن **العاشر** *
 أن تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كما سبق ولكن المحرم خمس
 رضعات وما دون ذلك لا يحرم **الحادي عشر** * المحرم بالمصاهرة وهو أن يكون النكاح فتنكح ابنتها أو
 جدتها ٧ أو ملك بعقد أو شبهة عقد من قبل وأوطئن بالشبهة في عقد أو وطئ أمها أو إحدى جداتها بعقد
 أو شبهة عقد فجرد العقد على المرأة يحرم أمهاتها ولا يحرم فروعهما إلا بالوطء أو يكون فتنكحها أبوها وأنه قبل
الثاني عشر * أن تكون المنكحة خامسة أي يكون تحت النكاح أربع سواها أماني نفس النكاح
 أو في عدة الرجعة فإن كانت في عدة يمتنع الخامسة **الثالث عشر** * أن تكون تحت النكاح أختها
 أو عمتها أو خالتها فيكون بالنكاح جامع بينهما وكل شخصين بينهما مقاربة لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى
 لم يجز بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما **الرابع عشر** * أن يكون هذا النكاح فتنكحها فلا يمتنع
 لا تحل له ما لم يبطأ أزواج غيره في نكاح صحيح **الخامس عشر** * أن يكون النكاح فتنكحها فأنها محرم
 عايه أبدا بعد اللعان **السادس عشر** * أن تكون محرمة بحج أو عمرة أو كانت الزوج كذلك فلا يمتنع
 النكاح إلا بعد تمام التملك **السابع عشر** * أن تكون نكاحا لا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ
الثامن عشر * أن تكون يتيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ **التاسع عشر** * أن تكون من
 أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن توفي عنها أو دخل بها فأنهن أمهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا
 فهذه هي الموانع المحرمة **عشر** * أما الخصال المطيبة للعيس التي لا بد من مراعاتها في المرافعة يوم العقد ونوفرم فمصادره
 ثمانية **الدين** والخلق والخسرة وخفة المهر والولادة والبيكار والذنب وأن لا يكون قرابه قرينة
 الأولى أن تكون صالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه يذهب أن يقع الاعتناء فأنها إن كانت ضعيفة الدين في
 صيانة نفسها وفرجها أررت بزوجه وسودت بين الناس وجهه وشربت بالغيرة قابله ونقض بذلك عهده فإن
 سلك سبيل الحسنة والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة وإن سلك سبيل التساهل كان هتاهوا بدينه وعرضه وهسي بالي
 قلة الحسنة والافتة وإذا كانت مع الفساد جيلة كان بلاؤها أشد إذ يبتلى على الزوج مفارقتها فلا بد من برعها
 ولا يصبر عاها ويكون كالذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **الحادي عشر** * وقال يا رسول الله إن لي امرأة لا تريد
 لأمس قال طلقها فقال أني أحبها قال امسكها وانما أمرها ما سكتها خولها عاها بانه إذا طلقها أتبعها ففساد
 هو أضرارها فرائي ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق تلبه أولى وإن كانت فاسدة الدين بأسه هلاك
 ماله وأبوجه آخر لم يزل العيس مشوشا معه فإن سكت ولم تنكره كان سر تكافي المعصية مخالفا لقوله تعالى وإيا
 أنفسكم وأهلكم نارا وإن أنكر وحاصم: غص العمر ولهذا بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرص
 على ذات الدين فقال **الثاني عشر** * نكاح المرأة لما لا وجه لها وحسها ودنها فاعلم بهذا الدرس نرت بدالك وفي حديث

(١) حدث جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي امرأَةً لا ترد ولا مس مال طاعتها الحديث
 د ن من حديث ابن عباس قال ن انس بن ثابت المرسل أولي الصواب وقال أحمد بن حنبل وذكره ابن
 الحوزي في الموضوعات (٢) حدث نذكيح المراقلة الماوجاه واحد سماود نفا فعاباً بذات الدين متفق عليه
 من حديث أنى هريرة

٧ قوله أو ما بك بعدة أو شيء عة ناس نسخة السارح وهو الصواب لان المالك لاس من المحرمات ١٠

آ

هـ او امان اقيم لخدمة النصارى بسليم وقف اليه ابو فخر رضى عنه وهو محمد بن امان بصيد

أو حط عاجل يدركه فهو في الخدمة لنفسه لا لغيره فلواته قطع رفقه ما خدم ورثها (٣٥) استخدم من يحسن فهو مع حط نفسه

يخدم من يخدمه
ويحتاج اليه في
الحافل يشكره
ويقسم به جاه
نفسه بكثرة
الاتباع والاشباع
فهو خادم هواه
وطالب دنياه
يحرص مناره
وايله في تحصيل
ما يقيم به جاهه
وبرضى نفسه
وأهله وولده
فيتسع في الدنيا
ويتزايغ رزقي
الخدام والفقراء
وتنسر نفسه
بطلب الحظوظ
وبستوى عليه
حب الرياسة
وكما كثر رفقه
كثرت موارده
هو واستقلال
على الفقراء
ويحوج الفقراء
الى التماق المفرط
له تطاير لرضاه
وتوقيا ضيجه
وميسله عايمهم
نقطع ما يوجبهم
من الوقف فهنا
أحسن حالاً أن
سمى مستحسناً
ليس بخادم ولا
من خادم ومع
ذاك كله ربنا

آخر (١) من نكح المرأة لما لها وجاهها حرم جاهها وما لها ومن نكحها لدينها رزقه الله ما لها وجاهها وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تنكح المرأة لجاهها فاعل جاهها يرد بها ولا لما لها فاعل ما لها ينفقها وانكح المرأة لدينها وانما بالغ في الحث على الدين لان مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين فأما إذا لم تكن متدينة كانت شاعلة عن الدين وشوشة له * الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب الفراغة والاستعانة على الدين فأنها إذا كانت ساطعة بذيها للسان سدة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها أكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يتحتم به الأولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستة لأنانة ولا منانة ولا حنانة ولا تنكحوا أحداً فة ولا براقة ولا شدا فة أما الانانة فهي التي نكحها لا نين والنشكي وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح المراضة أو نكاح المراضة لا خير فيه والمائة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لأجلك كذا وكذا والحنانة التي تمن على الزوج آخر أو ولدها من زوج آخر وهذا أيضاً مما يجب اجتنابه والحاداة التي ترمى الى كل شيء بعدتها فتنسبه وتكاف الزوج نساءه والبراة تحفل معنيين أحدهما أن تكون طول النهار في تصييل وجهها وتزيت بينه ليكون لوجهها برقي يحصل بالصنع والباقي أن تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتشتغل نصيبها من كل شيء وهذه لغة يمانية بفواين برف المرأة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عنده والشدادة المتشدقة الكثيرة الكلام ومنه قوله عليه السلام (٣) ان الله تعالى يغض الربار من المنسقين * وحكي ان السائح الأزدي لقي الياس عايم السلام في سياحته فأمره بالتزويج منها عن التذلل ثم قال لا تنكح أربعا المنة والمبارية والعاهرة والناسز فأما المنة فهي التي تلب الخلق كل ساعة من خير سبب والمبارية الما بهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بتنازل وخدن وهي التي قل الله تعالى ولا منخذات أخذان والناسز التي تلوع على زوجها بالفعال والمقال والناسز العالي من الارض وكان على رضى الله عنه يقول سرخصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والحبين فان المرأة اذا كانت بخيلة حطت ما لها وما لزوجها واذا كانت مزهولة استكفت أن تكلم كل أحد بكلام لين مررب واذا كانت جبانة عرفت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها فهذه الحكايات ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح * الثالثة حسن الوجه فذلك أيضاً مما طوب اذ به يحصل النصح والطبع لا يكتمن باللهمة عايم كنف والمالب أن حسن الخلق والخلق لابة ترفان وما تعلق من الحث على الدين وان المرأة لا تنكح لجمالها سزوجاً عن رعاية الجمال بل هو زوج عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وعد في غاب الامر برغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الفخر الموده يحصل باثابا وتندب السرعة الى مراعاة أسباب الالفة ولذلك استتب الفخر فقل (٤) اذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأ ذليلة نظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينهما أي يؤلف بينهما من رفوع الادمة على الادب يرمي الجادة الباطنة والبراءة الطاهرة وانما ذكر ذلك للبيان في الالتفات وقال عليه

(١) حديث من نكح المرأة لما لها وجاهها حرم ما لها وجاهها الحديث النبوي في الأوسط من حديث أنس من تزوج امرأة لم يزد له الا ذل ومن تزوجها لما لها لم يزد له الا فقر ومن تزوجها لحسبها لم يزد له الا دماء ومن تزوج امرأة لم يزد لها الا دنس بصره ويخصن فرجه أو يصل رحمه برك الله فيها وبارك طائبه ورواه حب في الضعفاء (٢) حديث لا تنكح المرأة لجاهها لعل جاهها يرد بها من حديث عبد الله بن عمرو وسند ضعيف (٣) حديث ان الله يغض الربار من المنسقين * وحسنه من حديث جابر ران أنفككم الى رأيتكم في يوم القيامة الربار من الرجال الذي لا يشهدون والمثني هون وله في داود واقره من حسنه من حديث عبد الله بن عمرو ان الله يغض الربار من الرجال الذي لا يشهدون الباطنة بلسانها (٤) حديث اذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأ ذليلة نظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينهما ابن ماجه وسند ضعيف من حديث محمد بن مسعود قوله فانه أحرى ولم يمدى وحسنه النسائي وابن ماجه من حديث المنيرة بن شعبة انه خلب

نال بركة بمباختياره خدمتهم على خدمة غيرهم وبأنانية انهم وقفاً وردنا خبر المنة في سياقهم القوم الذين لا يشقي بهم جاسمهم

حفظة قال سمعت
عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت
يحيى بن سعيد
يقول حدثني
عبادة بن الوليد بن
عبادة بن الصامت
قال أخبرني أبي
عن أبيه قال
بإيعاز رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على السمع
والطاعة في العسر
واليسر والمنشط
والمكره وأن
لا تتزعزع الأمر
أهله وأن تقول
بالحق حيث كسا
ولا تخاف في الله
لوهة لا ثم في
الخرفة . معنى
المباينة والخرفة
عتبة الدخول
في الصلوة
والمقصود بالكلية
هو الصلاة
وبالصحة يرجى
للرب يد كل خير
(روى) عن أبي
يزيد أنه قال من
لم يكن له أسناد
فإنه الشيطان
(وحكي) الاستاذ
أبو القاسم
الشمري عن
شيعته أبي علي

(١) وأولم على بعض نسائه بمدين من شعبر وعلى أخرى (٢) بمدين من نمر ومدين من سويق وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في الصداق ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تزوج بناته بأكثر من أر بعمة درهم ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) على نواة من ذهب . يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضي الله عنه على درهمين ثم حملها هو اليديلا فأدخلها هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر (٥) من بركة المرأة سرعة زوجها أي الولادة ويسر مهرها وقال أيضا (٦) أبركهن أقلهن مهرا وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال قال الثوري إذا تزوج وقال أي شيء للمرأة فاعلم أنه لن يصيبها وإذا أهدى اليه ثم فلا ينبغي أن يهدى ليضطرهم إلى المغالبة بأكثر منه وكذلك إذا أهدوا إليه فنية طلب الزيادة نية فاسدة فأما التهادي فستحب وهو سبب المودة قال عليه السلام (٧) تهادوا تحابوا وأما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي تعطي تطالب أكثر وتحت قوله تعالى وما آتيتكم من ربا يرزق في أموال الناس فإن الرابح الزيادة وهذا طالب زيادة على الجمل أو لم يكن في الإهوال الربوية فكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة والقمار ويفسد مفاصل النكاح * الخامسة أن تكون المرأة ولداً فإن عرفت بالعقر فليجتنع عن تزوجها قال عليه السلام (٨) عليكم بالودود والودود فإن لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها في راعي صحتها وشبابها فإنها تكون ولداً في الغالب مع هذين الوصفين * السادسة أن تكون بكرًا قال عليه السلام لجابر وقد نكح ثيباً (٩) هلا بكرًا تلاحبها وتلاعبك وفي البكارة ثلاث فوائد أحدها أن تحب الزوج وتأنف فيؤثر في معنى الود وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالودود والطباع مجبولة على الانس بأول مألوف وأما التي اختبرت

الله عليه وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم وأتيت وكان رحي بدو جرة وسادة من آدم حشوها ليف أبو داود الطيالسي والبزار من حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة على متاع يت قيمته عشرة دراهم قال البزار رأيت في موضع آخر تزوجها على متاع يت ورقي قيمته أربعون درهما ورواه الطبراني في الأوسط . من حديث أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حديث علي لما تزوجه فاطمة بعث معها بخمسة ووسادة آدم حشوها ليف ورحين وسقاء وجوزين ورواه الحاكم وصححه اسناده وابن حبان مختصراً (١) حديث أولم على بعض نسائه بمدين من شعبر البزار من حديث عائشة (٢) حديث أولم على أخرى بمدي تمر ومدي سويق الأربعة من حديث أنس أولم على صفية بسويق وتمر وسلم فجعل الرجل يحيى به فضل التمر وفضل السويق وفي الصحاح العمر والأقط والسمن وليس في شيء من الأصول بقييد التمر والسويق بمدين (٣) حديث كان عمر ينهى عن المغالاة ويقول ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من أر بعمة درهم الأربعة من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٤) حديث تزوج بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على وزن نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم متفق عليه من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك وتقوى معها خمسة دراهم رواه البيهقي (٥) حديث من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة عرجها أي الولادة وتيسر مهرها أحمد والبيهقي من حديث عائشة من يمن المرأة أن تيسر خطبتها وأن تيسر صداقها وأن تسر رجها قال عروة يعني الولادة وتيسراده جيد (٦) حديث أبركهن أقلهن مهرا أبو عمر التوقاني في معاشرة الأهل من حديث عائشة أن أعظم النساء بركة أصبحهن وجوهاً وأقلهن مهراً وقد تقدم ولأحمد والبيهقي أن أعظم النساء بركة أي سرهن صداقاً واسناده جيد (٧) حديث تهادوا تحابوا البخاري في كتاب الأدب المفرد والبيهقي من حديث أبي هريرة أسند جيد (٨) حديث عليكم بالودود والودود أبو داود والاسناني من حديث عجل بن يسار تزوجوا الودود والودود اسناده صحيح (٩) حديث قال لجابر وقد نكح ثيباً هلا بكرًا تلاحبها وتلاعبك متفق عليه من حديث جابر

ثمرة لدخول
التصرف فيه
وقد اعتبر
الشرع وجود
التعليم في الكتاب
المعلم وأحل
ما يفتنه بخلاف
غير المعلم
(وسمعت)
كثيراً من المشايخ
يقولون من أير
مفلحاً لا يطلع
وإن في رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أسوة
حسنة وأحباب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
تلقوا العالم
والآداب من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كما روى عن
بعض "هـ" حديثاً
شأننا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم كل شيء نحو
الحرارة والمرد
الصادق إذا دخل
تحت حكم الشيء
وصحبه وتآداب
بأدبه يسرى
من باطن الشيء
حال إلى باطن
المهر يتكسر
يقدر من
مرايح كلام الله

الرجال وما رست الاحوال فربما لارضى بعض الاوصاف التي تخاف ما ألقته فتتلى الزوج * البانية ان ذلك
أكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج فقرة ما وذلك يشغل على الطبع مهما يذكر و بعض
الطباع في هذا أشد نفورا * الثالثة أنها لا تهن الى الزوج الاول أو كد الحب ما يقع مع الحب الاول غالبا
* السابعة أن تكون نسيبة أعنى أن تكون من أهل بيت الدين والصالح فانها ستري نتائجها وبنيها فاذالم تكن
مؤدبة لم تحسن الأدب والتربية ولذلك قال عليه السلام ^(١) اياكم وخضراء الدمن فعيل ما خضراء الدمن قل
المرأة الحسناء في المنت السوء وقال عليه السلام ^(٢) تخير والنطقكم فان العرق نزاع * الثامنة أن لا تكون
من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا تنكحوا القرابة المريبة فان الولد
يحتاج ضاويها أي تحيها وذلك لتأثيره في ضعف الشهوة فان الشهوة انما تنبعث بقوة الاحساس بالطر والس
وانما يقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فأما المعهود الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف الحس عن تمام
ادراكه والمأثر به ولا تنبعث به الشهوة فهذه هي الخصال المرغوب في النساء وعجب على الولي أيضا أن راعى خصال
الزوج وينظر لكرمه فلا يزوجه من سوء خلقه أو خلفه أو وضعف دينه أو قصر عن القيام بحدها أو كان
لا يكافئ في نسبها قال عليه السلام ^(٤) الكاحر يولي فلي نظر أحكم أين يضع كرمته والاحتياط في حقها أهم لانها
رفيقة بالنكاح لانها لها الزوج قادر على الطلاق بكل حال وهو ما زوج منه ظالم أو فاسقا أو مبدعا أو شارب
خمر فقد جنى على دينه وتعرض استخط الله لما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار وقال رجل للحسن قد خطب
إلي جماعة فمن أزوجهم اهل من تبقى الله فان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يبطها وقال عليه السلام ^(٥) من روج
كرمه من فائق فقد قطع رجلا

في الباب الثالث في آداب المعاشرة وما يحري في دوام التكاح والنظر فيما على الروح وفيما على الروجة ^{عزاً} أما
الروح فعليه مراعاة الاعتدال والآداب في اثني عشر أمراً في الوليمة والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة
والشفقة والتعليم والنسيم والتأديب في الشوز والرفاق والولادة والمداورة بالاطلاق ^{في} الآداب الأولى ^{في} الوليمة وهي
مسندة قال أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أثر
منيرة فله المأخذ فقال تزوجت امرأة على وزن نواه من ذهب فقال اركب أسنة لك أركب ولو بشاة وأرلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ^(٢) على صفية بجر وسوق وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) طعام أول يوم - في وطعام الثاني سنة وطعام

(١) حديث اما كثر خضراء الله من فضيل وما خضراء الله من قال امرأة الحسناء في المساء السوء الدار فطى في الافراد والراهم مري في ذلك من حديث أبي سعيد اخذ في قول الدارقطني تقر به الواقدي وهو ضعيف (٢) حديث تنبيه السفتكم فان العرق دساس ابن ماجة من حديث عائشة مخضرم ادون قولها فان العرق وروى أبو ماجة وروى الدارقطني في مسند الفردوس من حديث اسير تروحي في الخبر الصالح فان العرق دساس وروى أبو ماجة في كتاب التيميم العمري والامام من حديث ابن عمر وروى في اي مصاب فضع والله فان العرق دساس وكلاهما ضعيف (٣) حديث لا تنكحوا الزانية الا ترى بعد فان الولي ينكح صاويها قال ابن الصلاح لم يجد له أصالة فقد انتابت انما عرف من قول عمر انه قال لا لالسائب قد أضويهم فاك حوا في الموادع رواه ابراهيم الحر في في غرب باب الحديث وقال معناه تروجوا الغرباء قبل و يصل اعرابوا ولا تضووا (٤) حديث السكاح روى في في غر باب الحديث وقال معناه تروجوا في معاشرة الاهلين مودعوا على عائشة وأسما بنتي أبي بكر قال البيهقي وروى ذلك مرفوعا والموقوف أصبح (٥) حديث من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رجها ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس ورواه في الباقية من قول الشيخ باسناد صحيح

(١) حديث أس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أن الزهرة حمل ما مذاقه لرويت امرأة على وزن فواء من ذهب فقال بارك الله لك أ ولم ولو أشاة منفق عليه (ر) حديث أولم على ص: سوي دة: لا رعه من ح: بث أس وسلم نحوه وقد تدم (ر) ح: بث طام أول يوم حق وطعام الثاني: وطعام الثالث

الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به ولم يرفع الا يزيد بن عبد الله وهو غريب وتكتب تهنته فيقول من دخل على الزوج بارك الله بارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام أمر بذلك (١) وبسبب اظهار النكاح قال عليه السلام (٢) فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدقوف وعن الربيع بنت معوذ قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فدخل على غداة نبي في مجلس على فراشي وجوير يات لنا يضر بن بدفهن ويندن من قتل من آتاني الى أن قالت احداهن * وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال لها اسكتي عن هذه وهو الذي كنت تقولين قبلها * (الادب الثاني) حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن ترجاعا عنهن لقصور عقولهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن وأخذن منكم ميثاقا غليظا وقال والصاحب بالجنب قبل هي المرأة وأخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني اسراة أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال عليه السلام (٦) من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ومن صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون * واعلم انه ليس حسن الخلق معها كسب الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وذهابها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل (٨) وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أتراجعيني بالكاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خات حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال لحفصة لا تغري بانه ابن أبي حنيفة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوف فهمان المراجعة وروى انه دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) فزبرتها أمها فقال عليه السلام دعها فانهن يصنعن

سمعة ومن سمع سمع الله به قال المصنف لم يرفع الا يزيد بن عبد الله قلت هكذا قال الترمذي بعد ان أخرجه من حديث ابن مسعود ووضعه (١) حديث أبي هريرة في تهنته الزوج بارك الله بارك عليك وجمع بينكما في خير أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه ورواه في الدعوات (٢) حديث فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت الترمذي وحسنه والسنائي وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب (٣) حديث أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعفه البيهقي (٤) حديث الربيع بنت معوذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على غداة نبي في مجلس على فراشي وجوير يات لنا يضر بن بدفهن الحديث رواه البخاري وقال يوم بدرو في بعض نسخ الاحياء يوم بعث وهو وهم (٥) حديث آخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان عندكم الحديث السنائي في الكبرى وابن ماجه من حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الموت جعل يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم فزال يقو لها وما يقبض بها لسانه وأما الوصية بالنساء فالمعروف ان ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه فاتهموا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله الحديث (٦) حديث من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه الحديث لم أف له الى أصل (٧) حديث كان أزواجه صلى الله عليه وسلم يراجعنه الحديث وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل متفق عليه من حديث عمر في الحديث الطويل في قوله تعالى فان طاهر اعليه (٨) حديث وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه في الكلام فقال أتراجعيني بالكاء قالت ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو خير منك الحديث هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكاء ولا قولها هو خير منك (٩) حديث دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبرتها أمها قال صلى الله عليه

من ارادة نفسه
وفني في الشيخ
بترك اختيار
نفسه فباتألف
الاملي يصير
بين صاحب
والمصحوب
امتزاج وارتباط
بالنسبة الروحية
والطهارة الفطرية
ثم لا يزال المريد
مع الشيخ
كذلك متأدبا
بترك الاختيار
حتى يرتقي من
ترك الاختيار
مع الشيخ الى
ترك الاختيار
مع الله تعالى
ويفهم من الله
كما كان يفهم من
الشيخ ومبدأ
هذا الخبر كده
الصحبة والملازمة
للاشيوخ والخرفة
مقدمة ذلك *
ووجهه ليس
الخرفة من السنة
ما أخبرنا الشيخ
أبو زرعة عن
أبيه الحافظ أبي
الفضل المقدسي
قال أنا أبو بكر
أحمد بن علي بن
خلف الاديب
النبساوري قال
أنا الحاكم أبو

ابن مسعود
عنك القوم
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم اتوني بأم
علاء قالت فأتى
ني قال استمانيه
فقال أمي
وأخوتي يقولها
مرتين وجعل
يظهر إلى علم في
الحيضة أصغر
وأخبر ويقول
بأم خالد هندا
سنة والسنة هو
الحسن بلسان
الحشة ولا حقة
إن ليس الخرقه
على الحية التي
يعتدها الشيوخ
في هذا الزمان لم
يكن في زمن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهذه الهيئة
والاجتماع لها
والاعتداد بها
من استحسن
الشيوخ وأصله
من الحديث
مارواهوا والشاهد
لذلك أيضا
التحكيم الذي
ذكرناه وأي
افتداء برسول
الله صلى الله عليه
وسلم أم وأكيد من الافتداء به في الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامه

أكثر من ذلك (١) وجرى بينهم وبين عائشة كلام حتى أخلا بينهما يا بكر رضي الله عنه كما استشهد به فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمين أو أتكنكم فقالت بل تكلمن لا تقولن الا حقا طمها يا بكر حتى دعي فورها
وقال يا عائشة نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولت خلف ظهره فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا (٢) وقالت له مرة في كلام غضبت عنه أنت الذي تزعم أنك نبي الله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ذلك خلفا وكما وكان يقول لها (٣) اني لأعرف غضبك من رضاك
قالت وكيف تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله محمد واذا غضبت قلت لا والله ابراهيم قالت صدقت ائما أهجر اسمك
(٤) أو يقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (٥) وكان يقول لها كنت
لك كأي زرع لا مزرع غير أني لا أطلقك وكان يقول لنسائه (٦) لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في
خلاف امر أقمصكن غيرها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أرحم الناس بالنساء
والصبيان (الثالث) أن يزيد على احتمال الادنى بالمداينة والمزج والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزج معهن ويؤزل إلى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى
روى أنه صلى الله عليه وسلم (٨) كان يساق عائشة في الغدوس بقبته يوما وسبقها في بعض الايام فقال عليه السلام
هذه بتلك وفي الخبر أنه كان صلى الله عليه وسلم (٩) من أفكه الناس مع نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها
(١٠) سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتحيين أن ترى لهم قال قلت نعم فأرسل إليهم فجاءوا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين
فوضع كفه على الباب ومد يده ووضع ذفتي على يده وجعلوا يلعبون وأنظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فانصرفوا فقال رسول

وسلم دعيت فانه يصنع أكثر من ذلك لم أقف له على أصل (١) حديث جرى بينهم وبين عائشة كلام حتى
أدخل بينهما يا بكر حكما الحديث الطبراني في الاوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف (٢)
حديث قالت لعائشة مرة في كلام غضبت عنه أنت الذي تزعم أنك نبي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الامثال من حديث عائشة وفيه ابن اسحق وقد عنعنه (٣) حديث كان
يقول لعائشة اني لأعرف غضبك من رضاك الحديث متفق عليه من حديثها (٤) حديث أول حب وقع في الاسلام
حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة الشافعي من حديث عمرو بن العاص انه قال أي الناس أحب إليك يا رسول الله
قال عائشة الحديث وأما كونه أول مولود له في الاسلام يربى بالمدينة والافحبة النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة
أمر معروف يشهد له الاحاديث الصحيحة (٥) حديث كان يقول لعائشة كنت لك كأي زرع لا مزرع غير أني لا
أطلقك متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه هذه الزيادة الزبير بن بكار والخطيب (٦) حديث
لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في خلاف امر أقمصكن غيرها البخاري من حديث عائشة (٧)
حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالنساء والصبيان مسلم بلفظ ما رأيت أحدا كان
أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد علي بن عبد العزيز واليعقوب والصبيان (٨) حديث مسابقته
صلى الله عليه وسلم لعائشة فسبقته ثم سبقها وقال هذه بتلك أو دودا والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث
عائشة بسند صحيح (٩) حديث كان من أفكه الناس مع نسائه الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس
دون قوله مع نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط فقالا مع صبي وفي اسناده ابن طهبة (١٠) حديث عائشة
سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحيين
أن ترى لهم الحديث متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشوراء وإنما قال يوم عيد ودون قولها أسكت وفي

إلى صلى الله عليه وسلم (١) كل المؤمن إذا أعتصم حلقه والضمير بأهله وقال عليه السلام (٢) خيركم خيركم
 للسامع وأما خيركم منساق وقال عمر رضي الله عنه مع خشوعه ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الذي كان
 القواما عند فوج من بني جلا وقال لقمان رحمه الله ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم ويعد
 حلا وفي تفسيره المروي (٣) أن الله يحبس الجعظ في الجوارح قبل هو الشديد على أهله المشكك في نفسه وهو
 أحدا قبل في معنى قوله تعالى عتق قبل العتق هو العتق الباطن العاطف القلب على أهله وقال عليه السلام جابر
 (٤) هلا بكر الألباء ولا عليك ووصفت امرأة زوجها وسمعت فقالت والله لقد كان نحوكا إذا دلج سكتا إذا خرج
 كلاما وإذا غير مسائل عما فقد (٥) الرابع محمد أن لا ينسبط في الدعاية وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها إلى
 جديس دحلهما يسقط قال كريمة عتيقة عندها بل رأي الأعتدال فيه فلا بدع الطيبة والانهياض معها رأي
 منكر ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة بل مهمار رأي ما عاين الشرح والمرأة تخرم وتصنع قال
 الحسن والله ما أصبح رجل يطبع امرأته فيما هو إلا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله عنه خالفوا النساء فإن
 في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام (٦) تنس عبد الزوجة وأما قال ذلك لأنه
 إذا أطاعها في هواها فهو عبدها وقد تنس فإن الله مله كما المرأ تغفل كما نفسه فقد عكس الآخر وقلب القضية وأطاع
 الشيطان لما قال ولأمرهم فليغير رب خلق الله إذ سقى الرجل أن يكون متبوعا لاتباعها وقد سمي الله الرجال
 قوامين على النساء وسمى الزوج سيديا فقال تعالى والقياس به الذي الباب فإذا انقلب السيد مسحرا فقد
 بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك إن أرسلت عنها قلب لا جحت بك طولا ولا وان أرخيت
 عذارها فزارج بترك ذراعا وإن كبتها وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضي الله عنه ثلاثة
 أنما كرمهم أهائوك وإن أهنهم أكرموك المرأة والخادم والتبسطي أراد به ان محضت الإكرام ولم تخرج غلظك
 بابتك وفظاظتك ورفقك وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج وكانت المرأة تقول لا تبثا اختبري
 زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه أزعج زوج رحمه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام
 يسقيه فان سكت فاجعلي الاكاف على ظهره وامشطيه فابما هو حارك وعلى الجبهة فبالعدل قامت السموات
 والارض فكل ما جاوز حده انعكس على ضده فينبغي أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتتبع الحق
 في جميع ذلك لتسلم من شرهن فإن كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عابهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا
 يعتدل ذلك منهن الابنوع لطف بمزوج بسياسة وقال عليه السلام (٧) مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب
 الأعصم بين مائة غراب والأعصم يعني الأبيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تشدبك

رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تَجُزُّلُ مرتين وفيه فقال يا جبراء وسنده صحيح (١) حديث أكل المؤمنين
إيماناً حسنهم خلقاً والطفهم بأهل الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال رواه ثقات على شرط الشيخين (٢)
حديث خياركم خيركم للنساء وأنا خيركم للنسائي الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا خيركم للنسائي
وله من حديث عائشة وصححه خيركم خيركم لأهلها وأنا خيركم (٣) حديث إن الله يغيض الجعظري الجواظ أبو
بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث جارية بن وهب
الخرامي بلفظ ألا خيركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر ولأبي داود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري (٤)
حديث قال الجابر هلا بكمرا اتلاعهما وتلاعبك متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٥) حديث تعس عبد الزوجه لم
أقبله على أصل والمعروف تعس عبد الدينار وعبد درهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هرة (٦) حديث
مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم من مائة غراب الطيراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف
ولأجده من حديث عمرو بن العاص كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمز الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب
أعصم أجمر المنقار فقال لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغرابان واسنده صحيح وهو في السنن

ويذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليه السلام كيف كان يصدر من الخضر تصاريف يتكرها موسى ثم لا يكشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم ان كل تصرف أشكل عليه محدثه من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصدق ويد الشيوخ في ابس الخرقه تنوب عن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسايم المريد له تساهيم الله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وبأخذ الشيخ على المريد عهد

قبل الشيب وانق شرار النساء فانهم لا يدعون الى خير وكن من خيارهم على حذر وقال عليه السلام (١) استعينوا من الفواق الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخات عالم سبتك وان غبت عنها خاتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء (٢) انكن صواحيبات يوسف يعني ان صرفكن أبا بكر عن التقصم في الصلاة ميل منكن عن الحق الى الهوى قال الله تعالى حين أفشين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ان تتوا بالي الله فقد صغت قاي بكم أي مالت وقال ذلك في خير أزواجه وقال عليه السلام (٤) لا يفلح قوم تآكهم امرأة وقدر بر عمر رضي الله عنه امرأته لما راجعته وقال ما أنت إلا لعبة في جانب البيت ان كانت انا اليك حاجة والا جلست كما أنت فاذا فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج النسر والمطايبة والرحمة علاج الضعف فالطبيب الخاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء فليستظر الرجل أولا الى أخلاقها بالتجربة ثم يعاملها بما يصاحها كما يقتضيه حالها ~~من~~ الاعتدال في الغيرة وهو أن لا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ان تتبع عورات النساء وفي انقظ آخر ان تبغ النساء وما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره قال (٦) قبل دخول المدينة لا تظرقوا النساء لا لخالقهن رجلا ن فسبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره وفي الخبر المشهور (٧) المرأة كالضلع ان قومته كسرته فدعه تسقع به على عوج وهذا في تهذيب أخلاقها وقال صلى الله عليه وسلم (٨) ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة لان ذلك من سوء الظن الذي نهينا عنه فان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ان الله تعالى يغار المؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل ما حرم عليه وقال عليه السلام (١٠) أتعجبون من غيرة سعد أنا والله أغير منه والله أغير مني ولاجل غيرة الله تعالى حرم الله واحسن ما ظهر وما بطن ولا أحدا حب اليه الا من الله ولا أحد أبغض اليه الا من الله ولاجل ذلك وعد الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصر او بفنائها جارية فقلت لمن هذا الكبرى المنسأ (١) حديث استعينوا من الفواق الثلاث وعدمهن المرأة السوء فانها المشيبة قبل السبب وفي لفظ آخر ان دخات عالم اسبتك وان غبت عنها خاتك أبو منصور الدليمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف واللفظ الآخر رواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد نلاب من الفواق و ذكر منها امرأة ان حضرت آذنتك وان غبت عنها خاتك وسنده حسن (٢) حديث انكن صواحيبات يوسف متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث زول قوله تعالى ان تتوا بالي الله فقد صغت قاي بكم في خير أزواجه متفق عليه من حديث عمر والمرأتان عائشة وحفصة (٤) حديث لا يفلح قوم تآكهم امرأة البخاري من حديث أبي بكر نحوه (٥) حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبع عورات النساء الطبراني في الاوسط من حديث جابر نهى ان تنال عورات النساء واحديث عنده سلم بلفظ نهى ان يطرق الرجل أهلا لايلايخونهم أو يطالب عزائهم واقتصر ابحار من عليه ذكر النهي عن الطروق ليلا (٦) حديث انه قال قبل دخول المدينة لا تظرقوا أهلكم لايلايخونهم رجلا ن فسبقا فرأى كل واحد في بيته ما يكره أحمد من حديث ابن عمر بسند جيد (٧) حديث المرأة كالضلع ان أردت تقعه كسرته الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك (٩) حديث الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى ان يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري والمؤمن يغار (١٠) حديث أتعجبون من غيرة سعد والله أغير منه والله أغير مني الحديث متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه (١١) حديث رأيت ليلة أسري بي في الجنة قصر او بفنائها جارية فقلت لمن هذا اقتصر قبل اعمر الحديث متفق عليه من حديث جابر دون ذكر ليلة أسري بي ولم يذكر

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وأمر جامع أعظم من أمر الدين فلا يأذن الشيخ للريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له وأن القطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه أن يفتح له باب الفهم من الله تعالى فإذا بلغ المرید مرتبة انزال الحوائج والمهام بالله والفهم من الله تعالى بتعريفاته وتنبيهاته سبحانه وتعالى لعباده السائل المحتاج فقد بلغ وأن فطامه ومتى

ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه وسلم (٢) دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك وقبل كان لعل رضى الله عنه أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحماً بدرهم وقال الحسن رضى الله عنه كانوا في الرجال مخاصب وفي الاثاث والثياب مجاديب وقال ابن سيرين يستحب للرجل أن يعمل لاهله في كل جمعة فالودجة وكان الخلاوة وان لم تكن من المهمات ولكن تركها بالكلية نفتير في العادة وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد وترك فهذا أقل درجات الخير وللرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح من الزوج ولا ينبغي ان يستأثر عن أهله بما كوتل طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يغري الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان كان من معالي ذلك فأياماً كله بخفية بحيث لا يعرف أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا أكل فيقعد العيال كاهم على ما ثبته فقد قال سفيان رضى الله عنه بلغنا ان الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جماعة وأهم ما يجب عليه مراعاة في الانفاق ان يعلمهم من الخلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلهم فان ذلك جناية عليها لا مراعاة لها وردنا الاخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات الشكاح في الساعات ان يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترزه الاحترار الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض وما لا يقضى فانه أمر بان يقيها النار بقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم ناراً فعليه ان يأنى الاعتقاد أهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استعنت اليها ويخوفها في الله ان تساهلت في أمر الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة محتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول فاما الذي لا بد من ارشاد النساء اليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تفضيها فانها مهما تقطع دمهاقبيل المغرب بمقدار ركعة فعابها قضاء الظهر والعصر واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعابها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما يراعى النساء فان كان الرجل قائماً بتعلمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فاعبر بها بحجاب المفتي فليس لها الخروج فان لم يكن ذلك فاما الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصى الرجل بتبعها ومهمات ما هو من الفرائض عابها فليس لها أن تخرج الى محاسن ذكر ولا الى تعلم فضل الا برضاة ومهما أهملت المرأة حكماً من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشاركتها في الاثم والثام (٣) اذا كان له سوء فديني أن يعدل بينهما ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر وأراد استصحاب واحدة أفرع بينهما كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فان ظلم امرأة نالها قضي لها فان القضاء واجب عايمه وعند ذلك يحتاج الى معرفه أحكام القسم وذلك يطول ذكره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) من كان له امرأتان قال اني احدهما دون الاخرى وفي لفظ ولم يعدل بينهما اجاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل وانما عليه العدل في العطاء والمبيت واما في الحب والوفاء فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصنم أي لا تعدلوا في شهوة القلب وميل النفس ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) يعدل بينهما في العطاء والبيوت تنفي الليالي ويقول اللهم هذا جهدي فأعلاء ولا طاقة لي فبها

في الخروج في الاعياد متفق عليه من حديث أم عطية (١) حديث خيركم خيركم لاهله الترمذي من حديث عائشة ومحمده وقد تقدم (٢) حديث دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث القرعة بين أزواجه اذا أراد سفره متفق عليه من حديث عائشة (٤) حديث من كان له امرأتان قال اني احدهما دون الاخرى وفي لفظ آخر لم يعدل بينهما اجاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي هريرة قال أبو داود وابن حبان مع احدهما وقال الترمذي فلم يعدل بينهما (٥) حديث كان رجل

الارادة واعلم ان
الخرقة خرقتان
خرقة الارادة
وخرقة التبرك
والاصل الذي
قصده المشايخ
للريدن خرقه
الارادة وخرقة
التبرك تشبه
بخرقة الارادة
خرفة الارادة
للريد الحقيقي
وخرقة التبرك
للتشبه ومن تشبه
بقوم فهو منهم
وسر الخرقه ان
الطالب الصادق
اذا دخل في محبة
الشيخ وسلم
نفسه وصار كالولد
الصغير مع الوالد
يربيه الشيخ
بعامد المسعد
من الله تعالى
بصدق الافتقار
وحسن الاستقامة
ويكون للشيخ
بنفوذ بصيرته
الاشراف على
البواطن فقد
يكون المرید
لباس الخشن
كثياب المقتضين
المزهدين ولا في
ثياب الهيئته من
المبوس هوى
كأن في نفسه

تملك ولا أملك يعني الحب وقد كانت عائشة ترضى الله عنها (١) أحب نساءه اليه وسائر نساؤه يعرفن ذلك (٢) وكان يطاف به محمولاً في مرضه في كل يوم وكل ليلة فيبيت عند كل واحدة منهن ويقول أين أنا غدا ففطنت لذلك امرأة منهن فقالت إنما يسأل عن يوم عائشة فقلنا يا رسول الله قد أذنالك أن تكون في بيت عائشة فإنه يشق عليك أن تحمل في كل ليلة فقال وقدرتني بذلك فقلن نعم قال فلولي إلى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها صاحبها ورضي الزوج بذلك ثبت الحق لها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يقسم بين نساؤه فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة وسأله أن يقرها على الزوجية حتى تحترق في زمرة نساؤه فتركها وكان لا يقسم لها ويقرهم لعائشة ليلتين وسائر أزواجه ليلتين ولكنه صلى الله عليه وسلم لحسن عدله وقوته كان إذا تناقت نفسه إلى واحدة من النساء في غيرن بيتها جاءها طاف في يومه وأوليته على سائر نساؤه فن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) طاف على نساؤه في ليلة واحدة وعن أنس أنه عليه السلام (٥) طلق على تسع نسوة في نحوة نهار (التاسع) في النشوز ومها وقع بينهما خصام ولم يلتئم أمرهما فان كان من جانبها جميعاً ومن الرجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحها فلا بد من حكمين أحدهما من أهلها والآخر من أهلها لينظرا بينهما ويصلحا أمرهما ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما وقد بعث عمر رضي الله عنه حكماً إلى زوجين فعاد ولم يصلح أمرهما فعلا بالردة وقال ان الله تعالى يقول ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فعاد الرجل وأحسن النية وتناطف بهما فاصلح بينهما وما إذا كان النشوز من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويحكمها على الطاعة قهر أو كذا إذا كانت نازكة لاصلاة فله حاكمها على الصلاة فلهرا ولكن ينبغي أن يتدرج في تأديبها وهو ان يقدم أولاً الوعظ والتذير والتخويف فان لم ينفع ولاهاظهره في المضجع أو انفردها بالفراس وهجرها وهو في البيت معها من ليلة إلى ثلاث ليلال فان لم ينفع ذلك فيها ضربها بغير ما يبرح بحيث يؤلمها ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما حق المرأة على الرجل قال يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبض الوجه ولا يضرب الاضربا غير بهرج ولا بهجرها الا في البيت

بينهن ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملك ولا طاقتي فيما أملك أمحباب السنن وابن حبان من حديث عائشة نحوه (١) حديث كانت عائشة أحب نساءه اليه متفق عليه من حديث عمرو بن العاص أنه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة وقد تقدم (٢) حديث كان يطاف به محمولاً في مرضه كل يوم وليلة فيبيت عند كل واحدة ويقول أين أنا غدا الحديث ابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نساؤه وهو مرض يقسم بينهن وفي مرسل آخر له لما قيل قال أين أنا غدا قالوا عند فلانة قال فإين أنا بعد غدا قالوا عند فلانة فعرف أزواجه انه يريد عائشة الحديث وللبخاري من حديث عائشة كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء وفي الصحيحين لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له (٣) حديث كان يقسم بين نساؤه فقصد ان يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة الحديث أبو داود من حديث عائشة قالت سودة حين أسئت وقرت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر من الله يومى عائشة الحديث والطبراني فأراد أن يفارقها وهو عند البخاري بلفظ لما كبرت سودة وهبت يومها لعائشة فكان يقسم لها يوم سودة وللبيهقي مرسل طلق سودة فقالت أريد أن أحشر في أزواجك الحديث (٤) حديث عائشة طاف على نساؤه في ليلة واحدة متفق عليه بلفظ كنت أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيتوف على نساؤه ثم بعد جمع شراً ما نضج طابيا (٥) حديث أنس أنه طاف على تسع نسوة في نحوة نهار ابن عدي في الكمال وللبخاري كان يطوف على نساؤه في ليلة واحدة وله تسع نسوة (٦) حديث قيل له ما حق المرأة على الرجل فقال لا شيء الا اذا لم يكن معها ولا يضرب الوجه ولا يضرب الاضربا غير بهرج ولا بهجرها الا في البيت أبو داود والسائي والكبرى وابن ماجه

بالبراعة وان كان من حقها الى فوق الرتبة في حال الخوض فيها من الادب والادب نور على الخاطي
والمطهر المصابيح وعبرها وليس عليه استعابا وان اراد ان يجامع نائبا على اخرى فليغسل قريحه اولاد ان
الحلم فلا يجامع حتى يغسل قريحه او يقول ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينم على غير طهارة فان اراد النوم
او الاكل فليشوضا ولا وضوء الصلاة فذلك سنة قال ابن عمر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم (١) انام احدا وهو جنب
قال نعم اذا توضا ولكن قصودت فيه رخصة قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) ينام جنبا لم
يغسل مائة ومهما عاد الى فراشه فليغسل وجهه فرأته او لينقضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي ان يحلق
او يقلم او يستحذ او يخرج الدم او يبين من نفسه جزا وهو جنب اذا ترد الى سائر اجزائه في الآخرة فيعود جنبا ويقال
ان كل شعرة تطلعه يحنها من الادب ان لا يمز بل لا يصرح الا الى محل الحرج وهو الرحم (٣) فاما من نسمة قدر
الله كونها الاوهى كائنه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء في اباحتها وكراهتها
على اربع مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان
هذا القائل يحرم الاباء دون العزل ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرية والصحيح عندنا ان ذلك مباح واما
الكراهية فانها تطلق للنهي التبريم وانتهى التبريم وتركه الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة كما يقال
يكراهه الفقهاء في المسجد ان يقعد فارغا لا يشغل بذكر أو صلاة ويكره الحاضر في مكة مقبلا بها ان لا يخرج كل سنة
والمراد بهذه الكراهية ترك الأولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيناه من الفضيلة في الولد ولما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم (٤) ان الرجل ليجماع أهله فيكتب له بمجماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد له
مثل هذا الولد كان له أجر التسبب اليه مع ان الله تعالى خالفه ومحبيه ومقويه على الجهاد والذي اليه من التسبب فقد
قبله وهو الوقاع وذلك عند الامناع في الرحم وانما قلنا لا كراهية بمعنى التبريم والتبريم لان اثبات النهي انما يمكن
بنص أو قياس على منصوح ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلا أو
ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الابلاج فكل ذلك تركه للأفضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ
الولد يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الوقاع ثم الضبر الى الانزال بعد الجماع ثم
الوقوف لينصب النوى في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث
وكذا الثالث كالثاني والثاني كالاول وليس هذا كالأجهاض والأولاد ان ذلك جنابة على موجود حاصل وله أيضا
مراتب وأول مراتب الوجود ان تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وإفساد ذلك جنابة
فان صارت مضغة وعلاقة كانت الجنابة أخص وان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجنابة تفاحشا ومنتهى
التفاحش في الجنابة بعد الانفصال حيا وانما قلنا من أسباب الوجود من حيث وقوع النوى في الرحم لان من حيث
الخروج من الاحليل لان الولد لا يخلق من منى الرجل وحده بل من الزوجين جميعا مائة مائة ومائتها أو من مائة
ودم الحيض قال بعض أهل التشريح ان المضغة تتخلق بقدر الله من دم الحيض وان الدم منها كاللبن من الرائب
وان النطفة من الرجل شرط في خنور دم الحيض وان عقاده كالانفحة للبن اذ بها يتعقد الرائب وكيفما كان فناء
المرأة ركن في الانعقاد فيجري الما آن مجرى الايجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود فمن أوجب ثم رجع
قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ ومهما جتمع الايجاب والقبول كان الرجوع بعده رفعا

تقدم في الباب الخامس من الصلاة (١) حديث ابن عمر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم انام احدا وهو جنب قال
نعم اذا توضا متفق عليه من حديثه ان عمر سأل لا أن عبد الله هو السائل (٢) حديث عائشة كان ينام جنبا لم
يغسل مائة بودا ودو الترمذي وابن ماجه وقال يزيد بن هارون انه وهم ونقل البيهقي عن الحفاظ الطعن فيه قال وهو
صحيح من جهة الرواية (٣) حديث ما من نسمة قدر الله كونها الاوهى كائنه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٤) حديث ان الرجل ليجماع أهله فيكتب له من جماعه أجر ولد ذكر قاتل في سبيل الله لم أجده أصلا

صادق شيخنا نعت من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه عليه وينبعث من باطن المر يد صدق المحبة بتألف القلوب وتسام الارواح

فتأبى الشيخ به
 فبطل عليه
 البرية عمل
 فبطل يوسف
 عند يعقوب
 طوبى السلام
 (وقد قل) ان
 ابراهيم الخليل
 عليه السلام
 أتى في النار جرد
 من ثيابه وقذف
 في النار عرياناً
 قائماً جسد بل
 عليه السلام
 فبطل من
 حور الجنة
 وألبسه ايله وكان
 ذلك عند ابراهيم
 عليه السلام فلما
 مات ورثه اسحق
 فلما مات ورثه
 يعقوب فبطل
 يعقوب عليه
 السلام ذلك
 القميص في
 نعوه فوجده في
 عنق يوسف
 فكان لا يهرقه
 لما أتى في البئر
 عرياناً جاءه
 جبريل وكان
 عليه التعويذ
 فأخرج القميص
 منه وألبسه اياه
 (أخبرنا) الشيخ

العالم رضى الدين أ.

عبد الله بن عبد الرحمن وقال (١) سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال العلاء كان ذلك في محضره صلى الله عليه وسلم إذ كان ينادي بألقابهم والآن فلا بأس بجمع بين اسمه وكنيته وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وخيل ابن هذا أيضا كان في حياضه وكنيتي رجل أبا عيسى فقال عليه السلام (٣) ان عيسى لأبيه فبكر بذلك والسنة طيبى أن يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني أن السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت صبيعتي وتركتني لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن من الأسماء ما جمعتهما كحجرة وعجوة وطاعة وعبدية وقال صلى الله عليه وسلم (٤) انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومن كان له اسم بكرة يستحب تبدله أي بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) اسم العاصم بعبد الله وكان اسم زينب برة فقال عليه السلام (٦) تركي نفسها فسمها زينب وكنيتك نور النسي في تسمية (٧) أفلق ويسار ونافع وبركة لأنه قال أنهم بركة فيقال لا * الرابع العقيقة عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة ولا بأس بالشاة ذكرًا كان أو أنثى وروى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) أمر في الغلام أن يعق شاتين مكافيتين وفي الجارية بشاة وروى (٩) أنه عقى عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار على واحدة وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) مع الغلام عقيقته فأهرقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى ومن السنة أن تصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة فقد ورد فيه خبر أنه عليه السلام (١١) أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين أن تحاق شعره وتصدق بزنة شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا يكسر للعقيقة عظم * الخامس أن يحكه بتمر أو حلاوة وروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت (١٢) ولدت عبد الله بن الزبير فبقا ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجرة ثم دعا بتمر فضعفها ثم نفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حكه بتمر ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فراحشدا بدا لانهم قيل لهم ان اليه وقد

الى الله عبد الله وعبد الرحمن مسلم من حديث ابن عمر (١) حديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي متفق عليه من حديث جابر وفي لفظ نسما (٢) حديث لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي أحد وابن حبان من حديث أبي هريرة ولأبي داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث جابر من سمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي (٣) حديث ان عيسى لأبيه أبو عمر التوفاني في كتاب معاشره الأهلين من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولأبي داود ان عمر ضرب ابنا له تكنى أبا عيسى وأكسر على المغيرة بن شعبه تكنيه بأبي عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى واسناده صحيح (٤) حديث انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم أبو داود ومن حديث أبي الدرداء قال النووي باسناد جيد وقال البيهقي انه مرسل (٥) حديث بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاصم بعبد الله رواه البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي بسند صحيح (٦) حديث قال صلى الله عليه وسلم زينب وكان اسمها برة تركي نفسها فسمها زينب متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث النهي في تسمية أفلق ويسار ونافع وبركة مسلم من حديث سمرة بن جندب الا انه جعل مكان بركة رباحا وله من حديث جابر أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى أن يسمى يعلو وبركة الحديث (٨) حديث عائشة أمر في الغلام بشاتين مكافيتين وفي الجارية بشاة الترمذي وصححه (٩) حديث عقى عن الحسن بشاة الترمذي من حديث علي وقال ليس اسناده متصل واصله الحاكم الا أنه قال حسين ورواه أبو داود من حديث ابن عباس الا انه قال كبشا (١٠) حديث مع الغلام عقيقته فأهرقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى البخاري من حديث سلمان ابن عامر الضبي (١١) حديث أمر فاطمة يوم سابع حسين أن يحاق شعره وتصدق بزنة شعره فضة الحاكم وصححه من حديث علي وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ليس اسناده متصل ورواه أحد من حديث أبي رافع (١٢) حديث أسماء ولدت عبد الله بن الزبير فبقا ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في

مرفقة التبرك
مبدولة لكل
طالب ترقية
الارادة مجموعة
الامن الصادق
الراغب وليس
الازرق من
استحسن
النسوخ في
الخرقة فان رأى
شيخ أن يلبس
مريدا غير
الازرق فليمن
لاحدان يعارض
عليه لان المشايخ
أراؤهم فيما
يعملون يحكم
الوقت (وكان)
حيثما يقول كان
الفقير يلبس
قصر الكلام
ليكون أعون
على الخدمة
و يجوز للشيخ
أن يلبس المريد
خرقة في دفعات
على قدر ما يتيسر
من المصلحة
للبريد في ذلك
على ما أسلفناه
من تدابير هواه
في اللبس
والملون فيختار
الازرق لانه
أرفق للفقير
لكنه يحصل
الوسخ ولا يجوز

سحرتكم فلا يزالكم في الطلاق وليعلم أنه مباح ولكنه لبعض التعليلات إلى الله تعالى وإنما يكون مباحاً إذا لم يكن فيه ابتداء بالاطل ومهما طلقها فقد أذاهولاً يباح ابتداء الغير إلا جئنا من جانبها أو بقصر ردة من جانبها قال الله تعالى فإن طلقكم فلا تنبوا عليهن سبيلاً أي لا تطلبوا أحبة الفراق وإن كرهها أبوها فليطلقها قال ابن عمر رضي الله عنهما (١) كان يحيى امرأة أجنبية وكان أبي يكرهها لما أعزى بطلاقها فراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عمر طلق امرأتك فهذا يدل على أن حق الوالد مقدم ولكن والدي يكرهها لا لغير من فاسد مثل عمر ومهما أذنت زوجها وبذت على أهلها فهي جانية وكذلك مهما كانت سببة الخلق أو فاسدة الدين قال ابن مسعود في قوله تعالى ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة مهما بذت على أهلها وبذت زوجها فهو فاحشة وهذا أريد به في العدة ولكنه تنبيه على المقصود وأن كان الأذى من الزوج فلها أن تقتدي بسبب مالها ويكره للرجل أن يأخذ منها كثيراً أعطى فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى لا جناح عليهما فيها افتدت به فردما أخذته فادونه لائق بالفداء فان سألت الطلاق بغير ملبس فهي آثمَةٌ قال صلى الله عليه وسلم (٢) أيما امرأة طلق زوجها طلاقاً من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ آخر فالجنة عليهما حرام وفي لفظ آخر أنه عليه السلام (٣) قال المختلعات هن المناقات ثم إبراع الزوج في الطلاق أربعة أمور * الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض أو الظهر الذي جامع فيه بدعي حرام وإن كان واقعاً لما فيه من تطويل العدة عليها فان فعل ذلك فليراجعها (٤) طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم أن شاء طلقها وإن شاء أمسكها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وإنما أمره بالصبر بعد الرجعة طهرين ثلاثاً يكون مقصود الرجعة فقط * الثاني أن يقتصر على طلق واحدة فلا يجمع بين الثلاث لأن الطلقة الواحدة بعد العدة تفيد المقصود ويستفيد بها الرجعة إن ندم في العدة وتجديد النكاح إن أراد بعد العدة وإذا طلق ثلاثاً بماندم فيحتاج إلى أن يتزوجها بحلل وإلى الصبر مدة وعقد الحلل منهى عنه ويكون هو السامع فيه ثم يكون قلبه معلقاً بزوجة الغير وتطبيقاً على زوجة المحلل بعد أن زوج منه ثم يورث ذلك تنفيراً من الزوجة وكل ذلك ثمرة الجع وفي الواحدة كفاية في المقصود من غير محذور ولسنا نقول بالجمع حرام ولكنه مكروه بهذه المعاني وأعني بالكراهة تركه النظر لنفسه * الثالث أن يتلطف في التعليل بتطبيقها من غير تعنيف واستخفاف وتطبيب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لها فجعلها من أذى الفراق قال تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يرسم لها مهر في أصل النكاح كان الحسن بن علي رضي الله عنهما طلاقاً ومنكاحاً ووجه ذات يوم بعض أصحابه لطلاق امرأة من نساؤه وقال قل لها اعتدا وأمره أن يدفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فاسترجع اليه قال ماذا فعلت قال أما أحداً فما فكست رأسها وتكست وأما الأخرى فبكيت وانتحيت وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق فاطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مرأجاً امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لولم أسرمسيري ذلك لكان أحب إلى من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فبعظه

حجره ثم دعا بتمرة فضغها ثم نقل في فيه الحديث متفق عليه (١) حديث ابن عمر كانت يحيى امرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأعزى بطلاقها الحديث أصحاب السنن قال ت حسن صحيح (٢) حديث أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ فالجنة عليهما حرام أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث ثوبان (٣) حديث المختلعات هن المناقات النسائي من حديث أبي هريرة وقال لم يسمع الحسن من أبي هريرة قال ومع هذا لم أسمع إلا من حديث أبي هريرة قلت رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر بسند ضعيف (٤) حديث طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدين أبو القميص
الحمداني رحمه
الله قال كنت
بغداد عند أبي
بكر الشروطي
خرج الشافعي
من زاوية عليه
نوب وسبح
فقال له بعض
الفقهاء لا تغفل
نوبك فقال يا
أخي ما أتفرغ
فقال الشيخ أبو
القحز لا زال
أذكرك حلوة
قول الفقير ما
أتفرغ لأنه
كان صادقاً في
ذلك فأجده
لقوله وبركة
بتدكارى ذلك
فاختاروا اللون
لهذا المعنى لأنهم
من رعاية وقهم
في شغل شاغل
والأفأى ثوب
ألبس الشيخ
المزبد من أبيض
وغير ذلك
فالشيوخ ولاية
ذلك بحسن
مقصده ووفور
علمه وقد رأينا
من المشايخ من لا
يلبس الخرقة
و يسلك بأقوام

من غير لبس الخرقة و يؤخذ منه العلوم والآداب وقد كان طبقة من السابف الصالحين لا يعرفون الخرقة ولا يلبسونها المريدون فن يلبسها

المشايخ من جملة على
الساد والصاب
ولا تخلو عن نية
صالحة فيه والله
تعالى ينفع بهم
وبآثارهم ان
شاء الله تعالى
الباب الثالث
عشر في فضيلة
سكان الرباط
قال الله تعالى في
يوتأذن الله
أن ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو
والأصال رجال
لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر
الله وإقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة
 يخافون يوما
تقلب فيه
القلوب والأبصار
قبل ان هذه
البيوت هي
المساجد وقيل
بيوت المدينة
وقيل بيوت
النبي عليه الصلاة
والسلام (وقيل)
لما نزلت هذه
الآية قام أبو بكر
رضي الله عنه
وقال يا رسول الله
هذه البيوت
منهايت على

عبد الرحمن وأجاسه في مجلسه وقال ألا أرسلت الى فكنت أحييتك فقال الحاجة لنا قال وما هي قال جئتكم خاطبا
ابنتك فاطمة عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الارض أحدي يمشي عابها عز على منك ولكنك
تعلم ان ابنتي بضعة مني يسوءني ماساءها ويسوءني ماسر هاوأنت مطلق فأخاف ان تطلقها وان فعلت خشيت ان
يتغير قلبي في محبتك واكره ان يتغير قلبي عليك فانت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شرطت ان لا تطلقها
زوجتك فسكت الحسن وقام وخرج وقال بعض أهل بيته سمعته وهو يمشي ويقول ما أراد عبد الرحمن الا ان يجعل
ابنته طوقا في عنقي وكان على رضى الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان
حسنا مطلق فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا أمير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان أحب أمسك
وان شاء ترك فسر ذلك عليا وقال

لو كنت بوابا على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخل بسلام

وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من أهل وولد بنوع حياء فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل
الادب المخالفة ما مكن فان ذلك أسر لقلبه وأوفق لباطن دائه والقصص من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله
الغنى في الفراق والنكاح جميعا فقال وأنكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يفغنهم الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وان يشرفا بغنى الله كالا من سعته * الرابع أن لا يسهى سرها لافي الاطلاق ردا
عند النكاح فقد ورد (١) في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروى عن بعض اهل الحين انه أراد طلاق
امراة فقيل له ما الذي يرييك فيها فقال العاقل لا يهتك ستر امرأته فلما طاعة بها فيل له لم طاعة بها فقتل ماله وامراة
غيرى فهذا بيان ما على الزوج

القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها
والقول الثاني فيه ان النكاح نوع رقيق فله رقيقة له فلعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسه ما
لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عابها أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (٢) أيما امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة (٣) وكان رجل قد خرج الى سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل من العلو الى السفلى وكان أبوها
في الاسفل فرض فإرسات المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول الى أبيها فقال صلى الله عليه
وسلم أطيعي زوجك فأتت فاستأمرته فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها فإرسات رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها
ينحبرها ان الله قد غفر لآبها بطاعتها الزوجها * وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اذاصلت المرأة خمسها وصامت شهرها
وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها وأضاف طاعة الزوج الى مبادئ الاسلام وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٥) النساء فغال حاملات والذات مرضعات رحيمات باولادهن لولا ما يأتين الى أزواجهن دخل
مصليةن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) اطلعت في النار فاذا أكثر أهلها النساء فقلن لم يا رسول الله قال يكن
اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاشر وفي خبر آخر (٧) اطلعت في الجنة فاذا أقل أهلها النساء فقلت ابن النساء

لعن مره فإبراجعها الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر (١) حديث الوعيد في افشاء سر المرأة سلم من
حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى
امرأته ونفسي اليه ثم يفضي سرها (٢) حديث أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة الزمدي
وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم سامة (٣) حديث كان رجل خرج الى سفر وعهد الى امرأته
أن لا تنزل من العلو الى السفلى وكان أبوها في السفلى فرض الحديث الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند
ضعيف الا أنه قال غفر لآبها (٤) حديث اذاصلت المرأة خمسها وصامت شهرها الحديث ابن حبان من حديث
أبي هريرة (٥) حديث ذكر النساء فغال حاملات والذات مرضعات الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه
من حديث أبي امامة دون قوله مرضعات رهي عند الطبراني في الصغير (٦) حديث اطلعت في النار فاذا
أكثر أهلها النساء الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٧) حديث اطلعت في الجنة فاذا أقل أهلها

وفالمة قال نعم أفضلها (وقال) الحسن بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله

قوله الله تعالى
 وأصل الزنا
 ما يرتكبه
 المحل
 لكل من دفع
 أهله عن زناهم
 وباطل الجاهل
 للزنا يدفع
 عن وراءه والمقيم
 في الزنا على
 طاعة الله يدفع
 به ويحاطه البلاء
 عن العباد
 والبلاد (أخبرنا)
 الشيخ العالم
 رضي الله عن
 أمير المؤمنين
 السمعيل
 القزويني إجازة
 قال أنا أبو سعيد
 محمد بن أبي
 السام الخليلي
 قال أخبرنا
 القاضي محمد بن
 سعيد الفخراني
 قال أنا أبو اسحق
 أحمد بن محمد قال
 أنا الحسين بن
 محمد قال ثنا أبو
 بكر بن خزيمة
 قال حدثنا عبد الله
 ابن أحمد بن
 حنبل قال حدثني
 أبو جعد الحمصي
 قال حدثنا يحيى ابن
 سعيد بن القطان

فتكون في طهر فقال الله عز وجل فقال حتى استأذن استأذني فخرج إلى أبي سليمان الداراني قال وكان يهاج
 عن التزوج وقول ما زوج أحسن أصابنا الا فخر فاستمع كلامها قال تزوج بها فانها وليته هذه كلام
 الصدوق قال فزوجها فكان في منزلنا كن من حصن ففني من ففني أيدى المستجملين للخروج بعد الاكل
 فبذل عن غسل الاثنين قال فزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب
 بشكلك وقولك الى أزواجك وكانت رابعة هذه تشبه في أهل الشام رابعة العدو وبالبصرة * ومن الواجبات
 عليها أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لا يحل لها أن تطعم من يته الا بذنه
 الا الرطب من الطعام الذي يخاف فسادا فان أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره وان أطعمت بغير اذنه كان
 له الاجر وعابها الوزير ومن حتمها على الوالدين تعلبها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روى ان أسماء
 بنت خزيمة الفزاري قالت لا يبتع عند الزوج انك خرجت من العيش الذي فيه درجت ففصرت الى فراش لم تعرفه
 وقرين لي تألق به فكوني له أرضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عسدا وكوني له أمة يكن لك عبدا الا تلتقي
 به ففراقك ولا تباغدي عنه فيسلك ان دأمتك فافتر في منه وان تأمى فابغدي عنه واحدة فلي ألقه وسدعه
 وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جيلا * وقال رجل لزوجته *

خلدني العفوة في نفسي مودتي * ولا تنظقي في سورتى حين أغضب
 ولا تنقريني تترك الدف مرة * فأنك لا تدريين كيف المغيب
 ولا تنكثي الشكوى فتذهب بالهوى * ويأبأك قلبي والقباب قلب
 فاني رأيت الحب في القلب والاذى * اذا اجتمع عالم يلبث الحب يذهب

قال قول الجميع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في قعر بيتها لازمة لمفرها لا يكفر صعودها
 وإطلاعها قليلة الكلام لحرمانها الا تدخل غايهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلمها في غيبته وحضرته وتطالب
 مسرعة في جميع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت باذنه فمختفية في هيئة
 ورة تطالب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق محترمة من ان يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها
 لا تعرف الى صديق بعلمها في حاجاتها بل تنكر على من تظن انه يعرفها أو تعرفه همها صلاح شأنها وتدبير بيتها
 مقبلة على صلاتها وصيائها واذا استأذن صديق بعلمها على الباب وليس البعل حاضر لم تستفهم ولم تعاوده في
 الكلام غيره على نفسها أو بعلمها وتكون قاعدة من زوجها بما رزق الله وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر
 أقاربها من نطفة في نفسها مستعدة في الأحوال كلها للقتع بها ان شاء مشفقة على أولادها حافظة للسر عابهم
 قصيرة اللسان عن سببها ولا دهر ارجعة الزوج * وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أنا وأمرأة سفهاء الخدين كهاتين
 في الجنة امرأة أمت من زوجها وحبت نفسها على بناتها حتى نابوا أو ماتوا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) حرم الله
 على كل آدمي الجنة يدخلها قبل غيري أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرت الى باب الجنة فاقول لها هذه تبادرتني

والقبر (١) حديث لا يحل لها أن تطعم من يته الا باذنه الا الرطب من الطعام الحديث أبو داود الطيالسي والبيهقي
 من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تعطى من يته شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر ولا ي
 داود من حديث سعد قالت امرأة يارسول الله أنا كل على أبا ثناء أو يائنا أو زواجنا فياحل لنا من أموالهم قال
 الرطب تاكلته وتهديته ومصحح الدارقطني في العلل أن سعدا هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص واختاره
 ابن القطان ولمسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فكان لها أجرها بما أنفقت
 وزوجها أجره بما كسب (٢) حديث أنا وأمرأة سفهاء الخدين كهاتين الحديث أبو داود من حديث أبي مالك
 الأشجعي بسند ضعيف (٣) حديث حرم الله على كل آدمي الجنة أن يدخل قبل غيري أني أنظر عن يميني فإذا
 امرأة تبادرتني الى باب الجنة انطى في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

وسلم ان الله تعالى
ليسدع بالمسلم
الصالح عن مائة
من أهل بيته
ومن حبرائه
البلاء (وروى)
عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال
لولا عباد الله ركع
وصبى وضع
وبهائم رفع لمصب
عليكم العذاب
صائم برض رضاء
(وروى) جابر
ابن عبد الله قال
قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان
الله تعالى ليصلح
بصلاح الرجل
ولده وولد ولده
وأهل دويرته
ودويرات حوله
ولا يزالون في
حفظ الله مادام
فيهم وروى داود
ابن صالح قال قال
لأبوسلمة بن
عبد الرحمن يا ابن
أخي هل تدري
في أي شيء نزلت
هذه الآية اصبروا
وصابروا وابطوا
قلت لا قال يا ابن
أخي لم يكن في
زمن رسول الله
صلى الله عليه

وقال لي يا محمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة وكان عندنا ثياب لها تصبث عليها حتى بلغ أمر من الذي بلغ
فتكر الله لها ذلك * ومن آدابها أن لا تنفاس على الزوج بها ولا تردى زوجها القصة فقد روى أن
الاصمعي قال دخلت البادية فإذا بالامرأة من أحسن الناس وجهًا تحت رجل من أقبح الناس وجهًا فقلت
لها يا هذه أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فبدأت أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه
وبين خالقه فجعلني ثوابه أول على أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعلته عقوبتي أفلا أَرْضَى بما رضى الله لي فاستكتني
وقال الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي محتضبة ويدها سبعة فقلت ما بعد هذا من هذا فقالت
ولله مني جانب لا أضيقه * واللهومني وبالطالعيان

فعلت انها امرأة صالحة طاهرة تزني له * ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والا تقباض في غيبة زوجها
والرجوع الى اللعب والانبطاق وأسباب اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي أن تؤذى زوجها بحال روى عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور
العين لا تؤذيه فانك الله فانه هو عندك دخیل بوشك أن يفارقك الينا * ومما يجب عليها من حقوق النكاح
اذا مات عنها زوجها أن لا تحمد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر وتجنب الطيب والزينة في هذه المدة قالت
زينب بنت أبي سلمة دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها يوسف بن حرب
فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مسّت بعارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة
غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحمد على ميت
أكثر من ثلاثة أيام الا على زوج أو أربعة أشهر وعشر ولا يزعمها لزوم مسكن النكاح الى آخر العدة وليس لها
الاتقال الى أهلها ولا الخروج الا للضرورة * ومن آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عايتها فقد روى عن
أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت (٣) تزوجني الزبير وماله في الارض من مال ولا مملوك ولا شيء غير
فرسه وناحجه فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لنا نحه وأعلفه وأستقي الماء وأخرز
غربه وأعجن وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسلني الى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة
الفرس فكانما أعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا معه أم حبيبة والنوى على رأسي فقال صلى
الله عليه وسلم أخ أخ لينبخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكر الزبير وغيره وكان أغبر
الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت فحث الزبير فحكيت له ماجرى فقال والله لحالك
النوى على رأسك أشد على من ركوبك معه * ثم كآب آداب النكاح بحمد الله ومنه وصلى الله على كل عبد
مضطفي

كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربيع

العادات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله حمدًا موحداً نتمحق في توحيد ما سوى الواحد الحق وتلاشي * ونمجده تمجيداً من يصرح بان كل
شيء ما سوى الله باطل ولا يتمحاشي * وان كل من في السموات والارض لن يخلقوا اذاباً ولو اجتمعوا لله ولا فرأشا

(١) حديث معاذ لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه الحديث الترمذي وقال
حسن غريب وابن ماجه (٢) حديث أم حبيبة لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحمد على ميت
أكثر من ثلاثة أيام الا على زوج أو أربعة أشهر وعشر استفق عليه (٣) حديث أسماء تزوجني الزبير وماله في الارض
من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرس وناحض فكنت أعلف فرسه الحديث متفق عليه

كتاب آداب الكسب

الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه

وسلم غزوير بط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة قال رباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى

والتشكر فادفع النعماء لعماده سقاهم بيلهم هذا الارض بسلاطهم وفراشا * وكوثر النيل على النهار جعل
النيل لينا وسجل النهار معاشا * ليتشروا في ابتغاء فضله ويتعشوا به عن ضراعة الحاجات اتعاشا * ونصلي
على رسوله الذي يصير المؤمنون عن حوضه رواء بعد ورودهم عليه عطاشا * وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا
في نصرة دينه تشمرا أو أنف كاشا * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد * فان رب الارباب ومسبب الأسباب
جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والديار المحل والاضطراب * والتشمر والاكتساب * وليس
التشمر في الدنيا مقصورا على الماعادون المعاش بل المعاش ذريعة الى الماعاد ومعين عليه فالدنيا من رعة الآخرة
ومدرجة اليها * والناس ثلاثة رجل شغلهم معاشه عن معاده فهو من الخالكن ورجل شغلهم معاده عن معاشه
فهو من الفائزين والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذي شغلهم معاشه لمعاده فهو من المقتصدين * ولن ينال
رتبة الاقصاد من لم يلزم في طلب المعيشة منهج السداد ولن يتفهم من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة ودور بعض
ما لم يأت في طلبها آداب الشريعة بها نحن نورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات ونسبها
وتشرحها في خمسة ابواب * (الباب الاول) في فضل الكسب والحث عليه * (الباب الثاني) في علم صحيح
البيع والشراء والمعاملات * (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة * (الباب الرابع) في بيان الاحسان
فيها * (الباب الخامس) في شفقة التاجر على نفسه ودينه
* (الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه)
* أما من الكتاب * فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها
معاشا قليلا ما تشكرون فجعلها ريك نعمة وطلب الشكر عاينها وقال تعالى ليس عليكم جناح أن تنفقوا فضلا
من ربكم وقال تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله * (وأما الاخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اله في طلب
المعيشة وقال عليه السلام (٢) التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وسلم
(٣) من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسئلة وسعيه على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر
وكان صلى الله عليه وسلم (٤) جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا
لو كان شيا به وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فان الله ان كان يسعى على نفسه ليكشفها عن
المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكشفهم
فهو في سبيل الله وان كان يسعى لتفاخر أو تكاثرا فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان الله يحب العبد
يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذ مهنة وفي الخبر (٦) ان الله تعالى يحب المؤمن

على ما روي في
الخبر ان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال حين
رجع من بعض
غزواته رجعا
من الجهاد
الاصغر الى
الجهاد الأكبر
(وقيل) ان
بعض الصالحين
كتب الى أخيه
يستدعيه الى
الغزو فكتب
اليه يا أخي كل
التغور محفلة على
قيد واحد
والباب على
مرحله فكتب
اليه أخوه لو كان
الناس كلهم لزموا
بالمهنة اختلت
أمر المسلمين
وعلى الكفار
فلا بد من الغزو
والجهاد فكتب
اليه يا أخي لو لم
يكن ما أنا عليه
وقالوا في زواياهم
على سجداتهم
الله أكبر انهم
شور قسطنطينية
* وقال بعض
الحكماء *
ارتفاع الاصوات
في يسيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقده الافلاك السائرات فاجتماع أهل

ويعاهد ما يصحح
الأحوال عادت
البركة على البلاد
والعباد (وقال
سرى السقطي)
في قوله تعالى
اصبروا وصابروا
ورابطوا اصبروا
عن الديار جاء
السلامة وصابروا
عند القتال بالثبات
والاستقامة
ورابطوا أهواء
النفس اللوامة
واقفوا ما يعقب
لكم الندمة
لعلكم تفلحون
غدا على بساط
الكرامة وقيل
اصبروا على بلاي
وصابروا على
نعمائ ورابطوا
في دار أعدائي
واقفوا محبة من
سوائى لعلكم
تفلحون غدا
بلقائى * وهذه
شرائط ساكن
الرباط قطع
المعاملة مع الخلق
وفتح المعاملة مع
الحق وترك
الاكتساب
اكتفاء بكفالة
مسبب الاسباب
وحسن النفس

المحرف. وقال صلى الله عليه وسلم (١) أحل ما أكل كل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور في خبر آخر أحل ما أكل
العبد كسبه إذا أصبح وقال عليه السلام (٢) عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق وروى أن عيسى عليه
السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع قال أتعبد قال من يعبدك قال أخى قال أخوك أتعبدك وقال نبينا صلى الله عليه
وسلم (٣) أنى لأعلم شيئاً يقر بكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا أمرتكم به وائى لأعلم شيئاً يبعدكم من الجنة
ويقر بكم من النار إلا نهيتكم عنه وإن الروح الأمين نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبداً
عنها فاتقوا الله وأجروا في الطلب أمر بالاجال في الطلب ولم يقل أركوا الطلب ثم قال في آخره ولا يحملنكم
استبطه شيء من الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله تعالى فإن الله لا ينال ما عنده بمعصيته وقال صلى الله عليه وسلم (٤)
الأسواق موائد الله تعالى فمن أنهارها أصاب منها وقال عليه السلام (٥) لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير
من أن يأتى رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه وقال (٦) من فتح على نفسه باباً من السؤل فتح الله
عليه سبعين باباً من الفقر (وما الآثار) فقد قال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر
فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وزهات في رعيته وأعطى من هذه الثلاث
استصفاً للناس به وقال عمر رضي الله عنه لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن
السماء لا تطر ذهاب ولا فضة وكان زيد بن مسلمة يفرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس
يكن أصولك دينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحيه

فلن أزال على الزوراء أغمرها * أن الكرم على الإخوان ذو المال

وقال ابن مسعود رضي الله عنه انى لا كره أن أرى الرجل فارغاً في أمر دنياه ولا في أمر آخرته وسئل ابراهيم عن
التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الى لأن في جهاد يأتية الشيطان من
طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضي الله عنه
ما من موضع يأتى الموت فيه أحب الى من موطن أنسوق فيه لاهلى أبيع وأشتري وقال الميثم بر ما يبلغنى عن
الرجل يقع في فاذ كراستغنائى عنه فيهنون ذلك على وقال أيوب كسب فيه شيء أحب الى من سؤل الناس

(١) حديث أحل ما أكل كل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور أحمد بن حديث رافع بن خديج قيل يا رسول الله أى
الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل عمل مبرور ورواه البزار والحاكم من رواية سعيد بن عمير عن عمه قال الحاكم
صحيح الإسناد قال وذكى يحيى بن معين أن عم سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمير مرسل
وقال هذا هو المحفوظ خطأ قول من قال عن عمه وحكاة عن البخارى ورواه أحمد والحاكم من رواية سعيد بن عمير عن
خاله أبي بردة وجميع ضعيف والله أعلم (٢) حديث أحل ما أكل العبد كسب الصانع إذا أصبح أحمد بن حديث أبي
هريرة خير الكسب كسب العامل إذا أصبح واسناده حسن (٣) حديث عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار
الرزق ابراهيم الحارثي في غريب الحديث من حديث نعيم بن عبد الرحمن تسعة أعشار الرزق في التجارة ورجاله
ثقات ونعيم هذا قال فيه ابن منده ذكر في الصحابة ولا يصح وقال أبو حاتم الرازي وابن حبان أنه تابعي قال حديث
مرسل (٤) حديث أنى لأعلم شيئاً يبعدكم من الجنة ويقر بكم من النار إلا نهيتكم عنه فإن الروح الأمين
نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها الحديث ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم من حديث ابن
مسعود ذكره شاهداً لحديث أبي جند وجاهر ومحمد بن علي شرط الشيخين وهما مختصران ورواه البيهقي في
شعب الإيمان وقال أنه منقطع (٥) حديث الأسواق موائد الله فمن أنهارها أصاب منها رويناه في الطيوريات
من قول الحسن البصري ولم أجده مرفوعاً (٦) حديث لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له
من أن يأتى رجلاً الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث من فتح على نفسه باباً من السؤل
فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر الترمذي من حديث أبي كبشة الأنماري وافتح عبد باب مسئلة الافتح الله

عن أبي بصير قال
 السهروردي قال
 أنا ابن سنان محمد
 الكاتب قال أنا
 الحسن بن شاذان
 قال أنا علي قال
 أنا النعماني عن
 أبي عبد الله القاسم
 ابن سلام قال
 حدثنا صفوان
 عن الطبري عن
 سعيد بن المسيب
 عن علي بن أبي
 طالب رضي الله
 عنه قال قال
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 أسبغ الوضوء
 في المكاره وأعمال
 الإحسان إلى
 المساجد وانتظار
 الصلاة بعد
 الصلاة يغسل
 الخطايا غسلًا
 وفي رواية ألا
 أخبركم بما يغفر
 الله به الخطايا
 وترفع به
 الدرجات قالوا
 بلى يا رسول الله
 قال أسبغ
 الوضوء في
 المكاره وكثرة
 الخطا إلى المساجد
 وانتظار الصلاة
 بعد الصلاة

وما تخرج من سوقك إلى السوق فقل الله أكبر وأنت في السوق فقل الله أكبر وأنت في السوق فقل الله أكبر
 فقال ما هذه الشدة إنما الحاجة إلى الناس وقال أبو بكر قال أبو بكر قال أبو بكر قال أبو بكر
 يعني الغنى عن الناس وقيل لا سيما ما قول فيمن جلس في بيته أو مسجد أو قال لا يحمل شيئاً حتى يأتي رزق
 فقال أحمد بن حنبل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم (١) إن الله جعل رزقي تحت ظل رحمتي وقوله عليه
 السلام حين ذكر الطير فقال (٢) تغدو وخاصوا وتروح بطاناً فذكر أنها تغدو في طلب الرزق وكان أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في تحيلهم والقنود بهم وقال أبو بكر لرجل لأن أراك تطلب معاشك
 أحب إلى من أن أراك في زاوية المسجد وروى ابن الأوزاعي عن أبي بصير عن أبي بصير عن أبي بصير عن أبي بصير
 حطب فقال له يا أبا بصير إلى متى هذا أخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا أبا بصير فإنه بلغني أنه من وقف موقف
 مذلة في طلب الحلال وجئت له الجنة وقال أبو بصير إن الدار التي ليس العباد عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت
 للشر لكن ابتداً رغبتك فاحرزهم تعبد وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينادي مناد يوم القيامة أين بعضكم
 الذي أرضه فيقوم سؤال المساجد فهذه مذمة الشرع للسؤال والالتكال على كفاية الأغنياء ومن ليس له مال
 موزون فلا ينبغي من ذلك إلا الكسب والتجارة (٣) فإن قلت (٤) فقد قال صلى الله عليه وسلم (٥) ما أوحى إلى أن أجمع
 المال ولكن من التاجر ولكن أوحى إلى أن أسبح بحمد ربك ولكن من الساجدين وأحسبك بك حتى يأتيك وقيل
 لسان القارسي أو صاف قال من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامراً المسجد به فليفعل ولا يموت تاجراً
 ولا خائناً (٦) فالجواب (٧) إن وجه الجمع بين هذه الأخبار تفصيل الأحوال فنقول لسان قول التجارة أفضل مطلقاً
 من كل شيء ولكن التجارة إما أن تطلب بها الكفاية والثروة والزيادة على الكفاية فإن طلب منها الزيادة على الكفاية
 لا تستكثر المال وادخاره لا يصرف إلى الخيرات والصدقات فهي مذمومة لأنه إقبال على الدنيا التي حبراً رأس كل
 خطيئة فإن كان مع ذلك ظملاً خائناً فهو ظلم وفسق وهذا ما أراد به لسان بقوله لا تمت تاجراً ولا خائناً أراد بالتاجر
 طالب الزيادة فأما إذا طلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعففا عن السؤال
 أفضل وإن كان لا يحتاج إلى السؤال وكان يعطى من غير سؤال فالكسب أفضل لأنه إنما يعطى لأنه سائل بلسان
 جاهل ومنادى الناس بفقره فالتعفف والتستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك الكسب
 أفضل لأربعة عابدين بالعبادات البدنية أو رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الأحوال والمكاشفات وأعمال
 مشغول بربية علم الظاهر بما ينتفع الناس به في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث وأمثالهم أو رجل مشغول بمصالح
 المسلمين وقد تكفل بأمورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهو لا إذا كانوا يكفون من الأموال المرصدة للمصالح
 أو الأوقاف المسبقة على الفقراء والعلماء فاقبلهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوحى إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح بحمد ربك ولكن من الساجدين ولم يوح إليه أن كن من التجار لأنه كان
 جامعاً لهذه المعاني الأربع إلى زيادات لا يحيط بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك
 التجارة قبلوا في الخلافة إذ كان ذلك يشغلهم عن المصالح وكان يأخذ كفايتهم من مال المصالح ويرأى ذلك أولى ثم لما
 توفي أوصى برده إلى بيت المال ولكن أكثر ما في الابتداء أولى وهو لواء الأربعة حالان آخران أحدهما أن تكون
 كفايتهم عند ترك المكسب من أيدي الناس وما يصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة إلى سؤال فقرك
 عليه ياب فقراً وكلمة نحوها وقال حسن صحيح (١) حديث أن الله جعل رزقي تحت ظل رحمتي أحمد من حديث
 ابن عمر جعل رزقي تحت ظل رحمتي وأسناده صحيح (٢) حديث ذكر الطير فقال تغدو وخاصوا وتروح بطاناً
 الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث ما أوحى إلى أن أجمع المال ولكن
 من التجار ولكن أوحى إلى أن أسبح بحمد ربك ولكن من الساجدين ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
 مسعود بسند فيه لين

فذلك الرباط فذلك الرباط فذلك الرباط (الباب الرابع عشر في مشاهة أهل الرباط بأهل الصفة) الكسب

قال الله تعالى لا تجعلوا أموالكم عساراً من أول يوم أعي أن شوم فيه غير مال يحسون (٥٩) أن يظهر وألله يحب

الظلمين هذا
ومسكاً محلب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قيل لهم ماذا
كنتم تصنعون
حتى أُرني الله
عليكم بهذا
النساء قالوا كنا
نبيع الماء الخمر
وهذا واشياء هذا
من الآداب
وظيفة صوفية
الربط يلزمونه
و يتعلمونه
والرباط يقتسم
ومضربهم ولكل
قوم دار والرباط
دارهم وقد
شابهوا أهل
الصفة في ذلك
على ما أخبرنا أبو
زرعة عن أبيه
الحافظ المقدسي
قال أما أحد من
محمد البرازي قال
أنا عيسى بن علي
الوزير قال حدثنا
عبد الله البغوي
قال حدثنا وهبان
ابن بقية قال
حدثنا خالد بن
عبد الله عن
داود بن أبي هند
عن أبي الحرث
حرب بن أبي

الكسب لا اشتغال بماله فيسبأ إلى إذهابه أماله الناس على الطيرات وقبول منهم أيا هو حق عليهم وأفضل لهم
الحالة الثانية الحاجة إلى السؤال وهذا في محل النظر والتشديدات التي رويها في السؤال وضمنه لدل ظاهر أعلى
أن التعقب عن السؤال أولى وإطلاق القول فيه من غير ملاحظة الأحوال والأشخاص عسير بل هو موكول
إلى اجتهد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلي في السؤال من المذلة وهتك البروءة والحاجة إلى التفتيل والاختلاج
بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من الفائدة له ولغيره فرب شخص تكثر فائدة الخلق وفائدة في اشتغاله بالعلم
أو العمل ويهون عليه بأدنى تعريض في السؤال تحصيل الكفاية ويرى عكس ورى بما يتقابل المطلوب
والمحذور فيدبني أن يستغنى الرب بدفيه قلبه وإن أفناه المقتنون فإن الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق
الأحوال ولقد كان في السلف من له ثلثمائة وستون صديقاً ينزل على كل واحد منهم ليلة ومهم من له ثلاثون
وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلهم بأن المتكلمين بهم يتقلدون منه من قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم لبرائتهم
غير مضافاً لهم إلى عباداتهم فيدبني أن يدقق النظر في هذه الأمور فإن أجر الأخذ كأجر المعطى مهما كان الأخذ
يستعين به على الدين والمعطى يعطيه عن طيب قلب ومن اطلع على هذه المعاني أمكنه أن يتعرف حال نفسه
ويستوضح من قلبه ما هو الأفضل له بالإضافة إلى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به
الاكتساب جامعاً لاربع أمور الصحة والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعتقد في كل واحد باباً وننتدي
بذكر أسباب الصحة في الباب الثاني

الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والرأب والسلم والاجارة والقراض والشركة

وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع

اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مسلم مكاسب لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم وأما هو طلب العلم
المحتاج اليه والمكاسب يحتاج إلى علم الكسب ومنها حصل علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة فينتقيها
وما شذ عنه من الفروع المشكلة فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها إلى أن يسأل فإنه إذا لم يعلم أسباب الفساد
يعلم جلي فلا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال ولو قال لا أقدم العلم ولكني أصبر إلى أن تقع لي الواقعة فعندها
أتعلم واستغنى فيقال له يوم تعلم وقوع الواقعة مهم ما تعلم جل مفسدات العقود فإنه يستقر في التصرفات ويظنها صحيحة
مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليغيره المباح عن المحذور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح
ولذلك روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالذرة ويقول لا يبيع في سوقنا
الامن يفتقه والا كل الرأبشاء أم أبي وعلم العتود وكثير ولكن هذه العقود الستة لا تنكث المكاسب عنها وهي البيع
والرأب والسلم والاجارة والشركة والقراض فالتشرع شروطها

العقد الاول البيع

وقد أحله الله تعالى وله ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه واللفظ **الركن الاول** العاقد ينبغي للتاجر أن لا يعامل
بالبيع أربعة الصبي والمجنون والعبد والإعجمي لأن الصبي غير مكلف وكذا المجنون ويبيعهما باطل فلا يصح بيع الصبي
وإن أذن له الولي عند الشافعي وما أخذه منهما مضمون عليه لهما وما أسامه في المعاملة اليهما فضاء في أيديهما
فهو المضيع له وأما العبد العاقل فلا يصح بيعه وشراؤه إلا بأذن سيده فعلى البقال والخباز والقصان وغيرهم أن لا
يعاملا العبيد ما لم تأذن لهم السادة في معاملتهم وذلك بأن يسمعه صريحاً أو ينشر في البلد أنه مأذون له في
الشراء لسيده وفي البيع له فيعول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فإن عامله بغير إذن السيد فعقده
باطل وما أخذه منه مضمون عليه لسيده وما أسامه إن ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمه سيده بل ليس
له الا المطالبة إذا عتق وأما الإعجمي فإنه يبيع ويشترى ما لا يرى فلا يصح ذلك فليأمره بان يوكل وكذا بصير المشتري

الباب الثاني في علم الكسب

الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل إذا قدم المدينة وكان له ماعر يف ينزل على عريفه فإن لم يكن له ماعر يف نزل الصفة وكنت

المعنى أن يكون سكانها بوصف ما قال الله تعالى وتزعمنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلاية ومن أضمر لاخيه غلا فليس بمقابل له وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مشار الغل والخقد وجود الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة فأهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرب فزال الاحقاد والغل عن مواطنهم وهكذا أهل الرباط متقابلون بطواهرهم وبوطائنهم مجتمعون على الالف والمودة يجتمعون للكلام ويجمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع

له أو يبيع فيصح توكيله ويصح بيع وكيله فان عامله التاجر بنفسه فالعامل فاسدة وما أخذ منه مضمون عليه بقيمة وماسد له اليه أيضا مضمون له بقيمة وأما الكافر فجوز معاملته لكن لا يباع منه المصحف ولا العبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من أهل الحرب فان فعل فهي معاملات مردودة وهو عاص بهاربه وأما الجندي من الأتراك والتركمانية والعرب والاكراذ والسراق والخونة وأكلة الربا والظلمة وكل من أكثر ما له حرام فلا ينبغي أن يتلك عمن أيديهم شيئا لأجل أنها حرام الا اذا عرف شيئا بعينه أنه حلال وسياق تفضيل ذلك في كتاب الحلال والحرام * الركن الثاني في العقود عليه * وهو المال المقصود نفعه من أحد العاقلين الى الآخر ثمنًا كان أو متناهيًا يعتبر فيه ستة شروط * الاول أن لا يكون نجس في عينه فلا يصح بيع كلب وخنزير ولا بيع زبل وعذرة ولا بيع العاج والاواني المتخذة منه فان العظم نجس بالموت ولا يطهر الفيل بالذبح ولا بطهر عظمه بالتذكية ولا يجوز بيع الحجر ولا بيع الودك النجس المستخرج من الحيوانات التي لا تؤكل وان كان يصاح للاستصباح أو طلاء السفن ولا بأس ببيع النهن الطاهر في عينه الذي نجس بوقوع نجاسة أو موت فأرة فيه فانه يجوز الانتفاع به في غير الاكل وهو في عينه ليس بنجس وكذلك لا يرى بأس ببيع زبل القز فانه أصل حيوان ينتفع به وتشبهه بالبيض وهو أصل حيوان أولى من تشبيهه بالروث ويجوز بيع فأرة المسك ويقضى بطهارتها اذا انفصلت من الظبية في حالة الحياة * الثاني أن يكون منتفع به فلا يجوز بيع الحشرات ولا الفأرة ولا الحية ولا التفات الى انتفاع المشعبد بالحياة وكذلك التفات الى انتفاع أصحاب الخاق باخراجها من السلة وعرضها على الناس ويجوز بيع الطرة والنحل وبيع القهد والاسد وما يصلح لصيد أو ينتفع بجاده ويجوز بيع الفيل لاجل النحل ويجوز بيع الطوطى وهي الببغاء والطاوس والطيور الملحة الصور وان كانت لا تؤكل فان التفرج بأصواتها والنظر اليها غرض مقصود مباح وانما الكلب هو الذي لا يجوز أن يقتنى اعجابا بصورته انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه (١) ولا يجوز بيع العود والصنج والزامير والملاهي فانه لا منفعة لها شرعا وكذلك بيع الصور المصنوعة من الطين كالحيوانات التي تباع في الاعياد لألعاب الصبيان فان كسرها واجب شرعا وصور الاشجار متساع بها وأما الثياب والاطباق وعليها صور الحيوانات فيصح بيعها وكذا الستور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها (٢) اتخذى منها عمارق ولا يجوز استعمالها منصوبة ويجوز موضوعة واذا جاز الانتفاع من وجهه صح البيع لذلك الوجه * الثالث أن يكون المتصرف فيه مملوكا للعاقدة وما ذونا من جهة المالك ولا يجوز أن يشتري من غير المالك انتظار الاذن من المالك بل لورضى بعد ذلك وجب استئذان العقد ولا ينبغي أن يشتري من الزوجة مال الزوج ولا من الزوج مال الزوجة ولا من الوالد مال الولد ولا من الولد مال الوالد اعتمادا على أنه لو عرف لرضى به فانه اذا لم يكن الرضا متقدما لم يصح البيع وأمثال ذلك مما يجري في الاسواق فواجب على العبد المتدين أن يحترز منه * الرابع أن يكون العقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا وحسب الا بقدر على تسليمه حسالا يصح بيعه كالأبق والسماك في الماء والجنين في البطن وعشب الفحل وكذلك بيع الصوف على ظهر الحيوان والابن في الضرع لا يجوز فانه يتعذر تسليمه لاختلاط غير المبيع بالمبيع والمجوز عن تسليمه شرعا كالمهون والموقوف والمستولة فلا يصح بيعها أيضا وكذلك بيع الام دون الولد اذا كان الولد صغيرا وكذلك بيع الولد دون الام لان تساميه تفرق بينهما وهو حرام فلا يصح التفرق بينهما بالبيع * الخامس ان يكون المبيع معلوم العين والفرد والوصف اما العلم بالعين فبان يشير اليه بعينه فلو قال بعتك شاة من هذا القطيع أى شاة أردت أو ثوبا من هذه الثياب التي بين يديك أو ذراعا من هذا الكر باس وخذه من أى جانب شئت أو عذرة أو درع من هذه الارض وخذه من أى طرف شئت فالبيع باطل وحك ذلك مما يعتاده المتساهلون في الدين الآن يبيع شاة

(١) حديث النهي عن افناء الكلب منفق عليه من حديث ابن عمر من افتنى كلبا الا كلب مانية أو ضار بانه يص من عمله كل يوم فيراطان (٢) حديث اتخذى منه عمارق ية وله عائشة متفق عليه من حديثها

قال لعلمكم نفترقون على طعناكم اجتمعوا واذا سمعوا الله تعالى يبارك لكم فيه (وروى) (٦١) أنس بن مالك رضي الله

عنه قال ما كل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على خوان ولا
في سكرجة ولا
خبر له مرقق
ففيل فعل أي
شيء كانوا
يا كاون قال
على السفر
فالعباد والرعاد
طلبوا الا انفراد
لدخول الآفات
عليهم بالاجتماع
وكون نفوسهم
تقتاق للاهوية
والخوض في الآلا
يعني فراق السادة
في الوحدة
والصوفية القوة
عالمهم وصحة
حالمهم تزع عنهم
ذلك فسرأرا
الاجتماع في
بوت الجماعة
على السجادة
فسجادة كل
راحم زارته
رحم كل واحد
موسم ولعل
الواحد منهم لا
يتنطلي هم
سجادة ولهم في
اتخاذ السجادة
وجه من السنة
(وروى) أبو

مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشرة فان ذلك جائز وأما العلم بالقر فأنما يحصل بالكيل أو الوزن أو النظر اليه فلو قال
بعتك هذا الثوب بمائة باع به فلان ثوبه وهما لا يدريان ذلك فهو باطل ولو قال بعتك بزنة هذه الصنعة فهو باطل
اذ لم تكن الصنعة معلومة ولو قال بعتك هذه الصبرة من الخنطة فهو باطل أو قال بعتك بهذه الصبرة من الدراهم
أو بهذه القطعة من الذهب وهو يراه صريح البيع وكان تخمينه بالنظر كافيا في معرفة المقدار وأما العلم بالوصف
فيحصل بالرؤية في الاعيان ولا يصح بيع الغائب الا اذا سبقت رؤيته من مده لا يقلب التغير فيها والوصف لا يقوم
مقام العيان هذا أحد المذهبين ولا يجوز بيع الثوب في المنسج اعتمادا على الرقوم ولا يبيع الخنطة في سنبها
ويجوز بيع الارز في قشرته التي يدخر فيها وكذا يبيع الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يجوز في النشترين
ويجوز بيع الباقلاء الرطب في قشرته للحاجة ويتسامح ببيع القفاح لجران عادة الاولين به ولكن يجزه
اباحة بعوض فان اشتراه ليبيعه فالقياس بطلانه لانه ليس مستترا ستر خلقه ولا بعد ان يتسامح به اذ في اخراجه
افساده كالرمان وما يستر ستر خلقه معه * السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ما كان معاوضة
وهذا شرط خاص ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عن بيع ما لم يقبض ويستوى فيه العقار والنقول
فكل ما اشتراه أرباعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض العقار بالتعاية وقبض ما اتتاه
بشرط الكيل لا يتم الا بان بكالته وأما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن المالك حاصلا فيه بمعاوضة فهو جائز
قبل القبض * الركن الثالث * انما العقد فلا بد من جر بان ايجاب وقبول متسلي به بلفظ دال على المقصود ففهم
اماصر يح أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بكذا بدل قوله بعتك فقال قبلته جازمه فادبه البيع لانه قد يحصل
الاعارة اذا كان في ثوبين أردابتين والنية تدفع الاحتمال والصريح أقطع لخصوصية ولكن الكناية تفيد المالك
والحل أيضا فيما نذكره ولا ينبغي أن يفرض بالبيع شرط على خلاف مقتضى العقد فلو شرط أن يز يد شيئا آخر أو أن
يحمل المبيع الى داره أو يشتري الحطب بشرط النقل الى داره كل ذلك فاسد الا اذا أفرد اسدءاره على النقل
باجرة معاومه منفردة عن الشراء للنقل ووهما لم يجر بينهما الا المعاطاة بالنقل دون النقل باللسان لم يتعد
البيع عند الشافعي أصلا وانعقد عند أبي حنيفة ان كان في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسير فان ردا الامر الى
العادات فقد جاوز الناس المحقرات في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوبا بياجا قخته عشرة دنانير
مثلا ويحمله الى المشتري ويعود اليه بانه ارضاء فيقول له خذ عشرة فيأخذ من صاحبه عشرة ويحدها واسلها
الى البراز فيأخذها ويتصرف فيها ومشيى الثوب يقطعها ولم يجر بينهما ايجاب وقبول أصلا لكونك يرفع
المجهزون على حائوت البياع فبعض متاعا في مائة دينار شلاف من يز بد فبقول أحدهم هذا على سبعين
ويقول الآخر هذا على خمسين وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له زن فيزن وبسلم ويأخذ الماع من غير
ايجاب وقبول فقد اسقرت به العادات وهذه من المعضلات التي ليست تقبل العالج اذا لم يأت في امافتح
باب المعاطاة ملل في الحنبر والنفس وهو محال اذ فيه نقل المالك من غير لفظ دال على اياه وقد أحل الله البيع والبيع
اسم لا يوجب والقبول ولا يملك اسم البيع على مجرد فعل باسالم ونسلم فياذا يحكم باتصال المالك من
الجانين لاسيما في الجوارى والعبيد والعمارات والديوب انفسية وما يكثر المنازع فيه اذ للسلم أن يرجع ويقول قد
ندمت وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تدعيم ذلك ليس ببيع الاستمال السلي من لسان البئ بالكلية كما قال
الشافعي رحمه الله من اعلان العقد وفيه اشكال من وجهين أحدهما انه يسبه أن يكون ذلك في المحقرات وما اذا
في زمن الصحابة ولو كانوا يكتفون بالايجاب والقبول مع ان لا يثبت لزوما في باب عمل عليه وهذا ولعل ذلك
نقله من شراول كان يشتهر وقت الاعراض لا يثبت من ساءه ذلك الا في صنف من هذه التنايات والاني أن
الناس الآن قد انهمكوا فيه في شئ من الناس من لا يبيع بشيء الا بعد ان يبيع نفسه كذا بالعادة

(١) حديث انتهى عن بيع ما لم يقبض متفق عليه من حديث ابن عباس

سامة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها كانت احدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصارا من الماشية صلى عليه من الماشية ووردت

على علمه والرباط
مستوى على
عناك وشيوع
والصالحات خدمة
وأرباب محاولة
فالتأني بالرواية
ألقى نظرا إلى ما
كذلك إلى النص
من النوم والراحة
والاستعداد
لا طرحت
والسكان فالتنصير
شوق إلى التفرغ
والاسترسال في
وجوه الرفق
والثبات يصير
عليه مجال التنصير
بالتمسك في
بيت الجماعة
والأبصار
لنظير الاغيار
لشكر العيون
عليه فيتنبه
ويتأدب ولا
يكون هذا الا
إذا كان جمع
الرباط في بيت
الجماعة مهيئين
محيط الاوقات
وصبط الاقاس
وجراسة الحواس
كما كان أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لكل امرئ منهم
يؤمّن شأن

قاي فانه على لفظه الخفاء اذا كان الامر كذلك
أو مستقر حجه الله وعينه ذلك يتعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد
تصعبا من مرجح إلى مرجح قول الشافعي رحمه الله على رفته وهو أقرب الاحتمالات إلى الاعتدال فلا بأس لو ملنا
التمسك بالنسب المحليات ولعموم ذلك بين الخلق ولما يوجب على الظن بان ذلك كان معتاداً في الاعصار الاول فاما
الجواب عن الاشكالين فهو ان نقول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تكلفه بالتقدير فان
ذلك غير ممكن بل له طرفان واحسان اذ لا يخفى أن شراها البقل وقليل من القواكه واخبز واللحم من المعدود من
المحقرات التي لا يعتاد فيها المعاطاة وطالب الايجاب والقبول فيه بعد مستقياً ويستبد تكليفه لذلك
ويستعمل وينسب إلى أنه يقيم الوزن لا مرقم ولا وجهه فهذه اطراف الحقارة والطرف الثاني الدواب والعبيد
والعقارات والحيات النقيصة فذلك مما لا يستبعد تكلف الايجاب والقبول فيها ولو ينسبها أوساط متشابهة تشكك
فيها في محل التشبه فحق ذي الدين أن يميل فيها إلى الاحتياط وجميع ضوابط الشرع فيها يعمل بالعادة كذلك
ينقسم إلى أطراف واحتمل أوساط مشكلة وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك فهو أن يجعل الفعل باليد أخذاً
وتسليماً سيما إذا لفظ لم يكن حياً لئلا يلهي له لالته وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستقرة في العادة
وانضم إليه مسمين الحاجة وعادة الاولين واطراد جميع العادات بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول مع التصرف
فيها أو أي فرق بين أن يكون فيه عوض أو لا يكون اذ الملك لا يدمن نقله في الهبة أيضاً لأن العادة السالفة لم تفرق
في الهبة ايابين الحقيقي والتنصير بل كان طلب الايجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي المبيع لم يستقيم في
غير المحقرات وهذا ما نراه أعيد الاحتمالات وحق الورع المتدين أن لا يدع الايجاب والقبول للخروج عن
شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمنع من ذلك لاجل ان البائع قد ملكه بغير ايجاب وقبول فان ذلك لا يعرف تحقيقاً
فربما اشتراه بقبول وايجاب فان كان حاضر عند شرائه أو أخر البائع به فليمتنع منه وليس من غيره فان كان
الشيء محقر أو هو إليه محتاج فليتلفظ بالايجاب والقبول فانه يستفيد به قطع الخصومة في المستقبل معه اذ الرجوع
من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل يمكن فان قلت فأن ما مكن هذا فيما يشتر به فكيف يفعل اذا حضر في
ضياقة وعلى مائدة وهو يعلم أن أصحابها يكتفون بالمعاطاة في البيع والشراء أو سمع منهم ذلك أو رآه أوجب عليه
الامتناع من الاكل فاقول يجب عليه الامتناع من الشراء اذا كان ذلك الشيء الذي اشتره ومقدار انفيسا
ولم يكن من المحقرات وأما الاكل فلا يجب الامتناع منه فاني أقول ان ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك
فلا ينبغي أن لا يجعله دلالة على الاباحة فان أمر الاباحة وسع وأمر نقل الملك أضيق فكل مطعوم جرى فيه بيع
معاطاة فتسلم البائع اذن في الاكل بعد ذلك بقرينة الحال كاذن الحامي في دخول الحمام والاذن في الاطعام لمن
يريد المشتري فينزل منزلة ما لو قال أبحث لك أن تأكل هذا الطعام أو تطعم من أردت فانه يحمل له ولو صرح وقال
كل هذا الطعام ثم اغرم لي عوضه حل الاكل ويلزم الضمان بعد الاكل هذا قياس الفقه عندى ولكنه بعد
المعاطاة أكل ملكه ومتنقله فعليه الضمان وذلك في ذمته والعن الذي سانه ان كان مثل قيمته فقد ظفر
المسحق بمثل حقه فله أن يملكه مهما عجز عن مطالبته من عليه وان كان قادراً على مطالبته فانه لا يملك ما ظفر به
من ملكه لانه لا يرضى بتلك العين أن يصرفها إلى دينه فعليه المراجعة وأما ههنا فقد عرف رضاه بقرينة
الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بان يستوفي دينه مما يسلم اليه فأي أخذ يحقه لكن على
كل الاحوال جانب البائع أغض لان ما أخذه قد يرد إلى البائع ليتصرف فيه ولا يمكنه التملك الا اذا أئلف عين
طعامه في المشتري ثم ربما يقتصر على استئناف قصد التملك ثم يكون قد ملك بمجرد رضاه استفادته من الفعل دون
القول وأما جانب المشتري للطعام وهو لا يرد الا الاكل فهين فان ذلك يساه بالاباحة المفهومة من قرينة الحال
ولكن ربما يلزم من مشاورته ان الضيف يضمن مأثله وانما يسقط الضمان عنه اذا تملك البائع ما أخذه من

المشتري فيسقط بمكانه كالمعتق ومنه والمعتق عنه فله ما راقى قاعدة المعاينة على نحو ما راقى العلم عند
المعتق هذه المثلالات وطون رددها ولا يمكن بقاء الفتوى الأعلى هذه الطون وأما الورع فانه ينبغي أن يستغنى
قائم ويقتضى مواضع الشبهة

العقد الثاني عقد الربا

وقد حرمه الله تعالى وشبهه الأمر قيمو يجب الاحتراز منه على الصيرفة المتعاملين على التقدين وعلى المتعاملين
على الاطعمة اذ لا ر بالافى نقد أو طعام وعلى الصير في أن يحتزم من النسبة والمفضل أما النسبة فان لا يبيع
شيأ من جواهر التقدين بشئ من جواهر التقدين الا بدائدا وهو أن يجري التقاض في المجلس وهذا احتراز
من النسبة وتسام الصيرفة الذهب الى دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء ومن حيث
أن الغالب أن يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه * وأما الفضل فيعجز عنه في ثلاثة أمور في بيع
المكسر بالصحيح فلا يجوز المعاملة فيها إلا مع المماثلة وفي بيع الجيد بالردى فلا ينبغي أن يشتري ردثا بجيد
دونه في الوزن أو يبيع ردثا بجيد فوقيه في الوزن أعنى اذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة فان اختلف
الجنسان فلا حرج في الفضل والثالث في المركبات من الذهب والفضة كالدينار المخالطة من الذهب والفضة ان
كان مقدار الذهب مجهولا لم تصح المعاملة عليها أصلا الا اذا كان ذلك قد اجار يافى البلد فان رخص في المعاملة
عليه اذ لم يقابل بالنقد وكذا الدراهم المغشوشة بالنحاس ان لم تكن راتجة في البلد لم تصح المعاملة عليها لان
المقصود منها النقرة وهي مجهولة وان كان مقدار النحاس في البلد رخصا في المعاملة لاجل الحاجة وخروج النقرة
عن أن يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلا وكذلك كل حلى مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه
لا بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر ان كان قدر الذهب منه معاوما الا اذا كان بموها بالذهب بموها
لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها بمثلها من النقرة وبما أراد من غير النقرة
وكذلك لا يجوز الصير في أن يشتري فلانة فيها خز وذهب بذهب ولا ان يبيعه بل بالفضة بدائدا ان لم يكن فيها
فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب ويجوز بفضة
وغيرها وأما المتعاملون على الاطعمة فعلمهم التقاض في المجلس اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أو لم يختلف
فان اتحد الجنس فعلمهم التقاض ومراعاة المماثلة والمعتاد في هذا معاملة القصاب بان يسلم اليه الغنم ويشتري بها
اللحم نقدا أو نسبة فهو حرام ومعاملة الخباز بان يسلم اليه الخنطة ويشتري بها الخبز نسبة أو نقدا فهو حرام
ومعاملة العصار بان يسلم اليه البر والسمن والزيتون لياخذ منه الادهان فهو حرام وكذلك اللبان يعطى اللبان
ليؤخذ منه الجبن والسمن والزيتون سائر أجزاء اللبان فهو أيضا حرام ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعام الا نقدا
وبجنسه الا نقدا ومتا تلا وكل ما يتخذ من الشئ المطعوم فلا يجوز أن يباع به متا تلا ولا متفاضلا فلا يباع بالخنطة
دقيق وخبز وسويق ولا بالعنب والتمر دبس وخل وعصير ولا باللبان سمن وز بدو مخيض ومصل وجبن والمماثلة
لا تفيد اذ لم يكن الطعام في حال كمال الادخار فلا يباع الرطب بالرطب والعنب بالعنب متفاضلا ومتا تلا فهذه
جل مقنعة في تعريف البيع والتنبية على ما يشعر التاجر بممارات الفساد حتى يستغنى فيها اذا تشكك والتبس
عليه شئ منها واذ لم يعرف هذا لم يتفطن لمواضع السؤال واقتحم الربا والحرام وهو لا يدري

العقد الثالث السلم

ولبراغ التاجر فيه عشرة شروط **الاول** * أن يكون رأس المال معلوما علم مثله حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه
أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال فان أسلم كفامن الدراهم جزأ فاقى كرخطة لم يصح في أحد القولين
الثاني * أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفريق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم **الثالث** * أن
يكون المسلم فيه مما يمكن تعريفه واصفاه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والصوف والابر يسلم والالبان

الشاب الطالب
الوحدة والعزلة
ويؤثر الشيخ
الشاب راوية
وموضع خلوة
لجيس الشاب
نفسه عن دواعي
الطوى والخنوص
فيما لا ينبغي ولا يكون
الشيخ في بيت
الجماعة لقوة
حاله وصبره على
مداراة الناس
وتخلصه من
تبعات المخالطة
وحضور وقاره
بين الجمع فيضبط
به العسر ولا
يشكر هو وأما
الخدمة فتشأن
من دخل الرباط
مبتدئا ولم يذق
طم المعاملة ولم
يتنبه لنفائس
الاحوال أن
يؤمر بالخدمة
لتكون عبادته
خدمته ويحبذ
بحسن الخدمة
قارب أهل الله
اليه فتشمله بركة
ذلك ويعين
الاخوان
المشتغلين بالعبادة
(قال) رسول
الله صلى الله عليه

وسلم المؤمنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الخواص فيقضى بعضهم الى بعض الخواص فيقضى الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيحفظ بالخدمة

الاوصاف الجيلة
والاحوال الحسنة
ولا يرون
استخدام من
ليس من جنسهم
ولا متطعا الى
الاهتداء بهديهم
(أخبرنا) الشيخ
الثقة أبو الفتوح
قال أنا أبو الفضل
حميد بن أحمد
قال أما الحفاظ
أبو نعيم قال ثنا
سليمان بن أحمد
قال ثنا علي بن
عبد العزيز قال
ثنا أبو عبيد قال
ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي عن
شريك عن أبي
هلال الطائي عن
وثيق بن الرومي
قال كنت مملوكا
لعمربن الخطاب
رغبني الله عنه
فكان يقول لي
أسلم فانك ان
أسأمت استعنت
بك على أمانة
المسلمين فانه
لا مبني أن
أستعين على
أماناتهم من أس
منهم وال فاهات
فقال عمر لا
أكرأ في الدين

واللحوم ومتاع العطارين واشباهها ولا يجوز في المحجونات والمركبات وماتخفاف أجزاءه كالقسي المصنوعة
والنبل المعمول والخفاف والنعال المختلفة أجزاءها وصنعتها وجاهود الحيوانات ويجوز السلم في الخبز وما يتطرق
اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلته يعني عنه ويتساع فيه **الرابع** أن يستقصى وصف
هذه الامور القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيمة تفاوتاً لا يتغابن بمثله الناس الا ذكره فان ذلك
الوصف هو القائم مقام الرؤية في البيع **الخامس** ان يجعل الاجل معلوماً ان كان وجلاً فلا يؤجل الى
الحصاد ولا الى ادراك الثمار بل الى الاشهر والأيام فان الادراك قد يتقدم وقد يتأخر **السادس** أن يكون
المسلم فيه مما يقدر على تساميه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً فلا ينبغي أن يسلم في العنب الى أجل لا يدرك
فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله أن يمهله ان شاء
أو يفسخ ويرجع في رأس المال ان شاء **السابع** أن يذ كر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كي لا يثير
ذلك نزاعاً **الثامن** أن لا يعلمه بمعين فقول من حنطة هذا الزرع أو ثمرة هذا البستان فان ذلك يبطل
كونه ديناً نعم لو أضاف الى مرة بليداً وقرية كبيرة لم يضر ذلك **التاسع** أن لا يسلم في شيء نفيس عزيز الوجود
مثل درة موصوفة بعز وجود مثلها أو جارية حسنة معها ولدها أو غدر ذلك مما لا يقدر عليه غالباً **العاشر** أن
لا يسلم في طعام . مما كان رأس المال طعاماً سواء كان من جنسه أو لم يكن ولا يسلم في نقد اذا كان رأس المال
نقداً وهذا ذكرناه في الربا

العقد الرابع الاجارة

ولركان الاجرة والمفعة فاما اما قد واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرناه في البيع والاجرة كالتمن فينبغي أن يكون
معلوماً وموصوفاً بكل ما سرطناه في المبيع ان كان عيناً فان كان ديناً فينبغي أن يكون معلوماً والصفة والتعريف وليحترز
فيه عن أمور جرت العادة بها وذلك مثل كراء الدار بعمارتها فذلك باطل اذ قدر العمارة مجهول ولو قدر دراهم
وشرط على المكبري أن يصرفها الى العمارة لم يجوز لان عمله في الصرف الى العمارة مجهول * ومنها استئجار
الصلاح على أن يأخذ الحاد من السائح واستئجار حمار الجيف بجاذ الحيفة واستئجار الطحان بالسخالة أو ببعض
الدق فهو باطل وكذلك كل ما ينو ف حصوله وانفصاله على عمل الاجر فلا يجوز أن يجعل أجره * ومنها
أن يقدرى اجارة السرور والحوادث مبالغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدراً أشهر الاجارة كانت المدة محمولة
ولم تنعقد الاجارة **الركن الثاني** المدفعة المفصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كان عمل مباح معلوماً يباح
العمل فيه كانه ونطوع به الغير عن الغير فحجوز الاستئجار عايمه وجملة فروع الباب تدرج تحت هذه الرابطة
ولكن لا تطول بترجها فندطولنا اهل فيها في الفقهاء باتما تشير الى ما هم به البولي فإبراع في العمل المستأجر
عليه خسة . **الاول** أن يكون متفقوماً بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استأجر طعاماً ليزين به الدكان
أو أشجاراً ليحفف عليها الثياب أو دراهم ليزين بها الدكان لم يجوز فان هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم وحبة
بر من الاعيان وذلك لا يجوز مدحه وهي كالنظر في مرآة الغدير والسرب من بئر والاستغلال بجداره والافتباس
من ناره وهذا الواسنأحر بباتا على أن تكام بكلمة يروج بها ساعته لم يجوز وما يأخذه الباعون عوضاً عن حشمتهم
وجاههم وقبول قولهم في رويج الساع فهو حرام اذ ليس مصدره منهم الا كمن لا تعب فيها ولا فعة لها وانما يحل لهم
ذلك اذا تعوا واكثره الرداء وكثر الكلام في تأليف أمر المعاملة ثم لا يستحقون الاجرة المثل فاما ما تواطأ عليه
الباعه فهو ظلم وليس مأثراً بائناً **الثاني** أن لا تتضمن الاجارة اسيفاء عين مفصودة فلا يجوز اجارة
الكرم لانه لا اجارة المرأتي لانه لا اجارة البساتين لثمارها ويجوز استئجار المربعة ويكون الابن تابعاً
لان افراد غـهـ يـرـمـكـنـ وكذا به ما يجبر الوراق وخط الخياط لانهم لا يقصدان على حياطهما **الثالث** أن
تكون العمل مـمـدـدـاً على تساعده حـسـاوتـرعا فلا تصح استئجار الضعيف على عمل لا يدر عليه ولا استئجار

طبيع البشر
وينكرها الغير
لقلة علمه
بمقاصدهم
فيكون أبواهم
لموضع الشفقة
على الخلق لا من
طريق التعزز
والترفع على أحد
من المسلمين
والشاب الطالب
إذا خدم أهل الله
المشتغلين
بطاعته يشاركهم
في الثواب وحيث
لم يؤهل لحوالهم
السنية خدم من
أهل لها خدمته
لاهل الزرب
سلامة حب الله
تعالى (أخبرنا)
الثقة أبو القاسم
محمد بن سليمان
قال بأبوالفضل
حيد بن أحمد
قال أنا لما سمعت
أبو نعيم قال ما
أبو بكر بن زياد
قال أنا الحرث بن
أبي اسامة قال أنا
معوية بن عمرو
قال أنا أبو اسحق
عن حميد بن
أنس بن مالك
رضي الله عنه قال
لما نصر نرسول

الاخرس على التعاليم ونحوه وما يحرم فعله فالشرع بمنع من تسامحه كالاستئجار على دلمع سن سائمة أو قطع عضو لا يرخص الشرع في قطعه أو استئجار الخائض على كنس المسجد والمعلم على تعاليم السحر أو الفحش أو استئجار زوجة الغبر على الارضاع دون اذن زوجها واستئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصائغ على صيغة الاواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع أن لا يكون العدل واجبا عن الاجير أولا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الاجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي لا نيابة فيها الا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر المبرور دفن الموتى وحمل الجنائز وفي أخذ الاجرة على امامة صلاة البراءة وعلى الاذان وعلى التصدي للتدريس واقرء القرآن خلاف أما الاستئجار على تعاليم مستثناة بعينها وتعاليم سورة بعينها الشخص معين فصحيح * الخامس أن يكون العمل والمنفعة معلوما فالخياط يعرف عمله بالتوب والمعلم يعرف عمله بتعنين السورة ومقدارها وحمل الدواب يعرف بمقدار المحمول وبمقدار المسافة وكل ما يثير خصومة في العادة فلا يجوز اهماله وتفصيل ذلك اطول وانما ذكرنا هذا الفصل ليعرف به جليات الاحكام ويتفطن بالمواقع الاشكال فيسأل فان الاستقصاء شأن الذي لا شأن بالعوام

العقد الخامس القراض

وايراع فيه ثلاثا اركان * الركن الاول رأس المال * وشرطه أن يكون نقدا معلوما مسميا الى العامل فلا يجوز التراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيه ولا يجوز على صرة من الدراهم لان قدر الربح لا يتبين فيه ولو شرط المالك اليد نفسه لم يجوز لان فيه تضيق طريق التجارة * الركن الثاني الربح * ويمكن معلوما بالبنية بان يشره له الثلث أو النصف أو ما شاء فلو قل على ان لك من الربح ثمانية والباقي لي لم يجوز اذ ربما لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع * الثالث العمل * الذي على العامل وشرطه أن يكون نجارة غير مذبذبة عليه تعيين رقبت ولو شرط ان يشتري المالك ماشيا يطالب بسلها فيتنافس السل أو حنطة فيجذبها ويغاسقها الربح لم يصح لان الاراض ما ذون فيه هي التجارة وهو البيع والشراء وما يقع من ضرورتها فلهذا وحرف أثنى الخبز ورعاية المواشي ولو صيق عليه وشرط أن لا يشتري الامن في الزرع أو لا يجز الزرع الا حرا أو شرا ما يصدق باب التجارة عسدا العقد ثم هو العقد فاعمل وكيل فبتصرف بالتبطله تعرف الوكيل وهو ما أراد المالك انفسخ * ولذلك فذا فسخ في حال والمثل كله فيها سدد لم ينف وبه السمنة وان كان عروضا لا ربح فيه برده عليه ولم يكن للمالك تكايف ان رده له النذر لان العقد قد انفسخ وهو لم يمتد سدا وان مال العامل أبيع وأبى المالك فالمسبوع رأى المالك الا ان اوجب العامل زبونا فظهر سميح ربح على رأس المال ومهما كان ربح فعلى العامل بيعه من رأس المال بخمس رأس المال لا يند آخره يجرى الفاضل ربحا فيشركان فيه وانسأهم بيع الفاضل على رأس المال وهو كما كن رأس السنه فاعلمهم تعرف فحين المال لاجل الركا فاذ كان قد ظهر من الربح شيء فالأقرب ان زكاة فب العامل على العامل وأنه يملك الربح بالظهور وليس للعامل ان يسافر بمال القراض دون اذن المالك فن فعل صحت تصرفه ولو كنه اذا فعل ضمن الاعيان والاعيان جدما لان عنوانه بالتمهل يتعدى الثمن المتداول وان سافر بالاذن جاز ونفقة النقل وحفظ المال على مال الامراض كما ان نفقة الوزن والكيل والحل الذي لا يصاد الا حرامه على رأس المال فلما نشر الثوب وطيه والعمل السبر المعتاد فليس له أن يمدل عليه أجرة وعلى العامل ان يمدد في الابد وانسأه أجرة الخانوت ومهما جرد في السفر لمال القراض فنفقته في السفر على مال امراض فاذا ربح عليه ان يرد ما با آلت السفر من المظهرة والسفرة وعرضها

العقد السادس السرقة

وهي أربعة أنواع الثلاثة منها طائفة * الاول سرقة الزاوية * وهو أن يقولوا ارضاء برك في كل مالنا وشاننا

هذا ما كان عليه من سيرة مع سلامة دينه وأمانته وما كان يرجع أصعافه بدهات من الدين فقد
 صحت عكسها جارية فإذا أتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتقى المحرم من أهل الاحتكار
 كذا فلا على ولا في وأعلم أن النهي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والحسب أما الحسب فيطرد النهي في أحاسن
 الاقوات أما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كالأدوية والعقاقير والزعفران وأمثلة فلا يتعدى النهي اليه
 وإن كان مطعوماً وأما ما يفيد على القوت كاللحم والقواكه وما يسد سداً يعني عن القوت في بعض الأحوال
 وإن كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محل النظر من العساع من طرد التبريم في السمن والعسل والشيرج والحبن
 والزيت وما يجري مجراءه وأما الوقت فيحصل أيضاً طرد النهي في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها
 في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السعرو ويحصل أن يخص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى
 يكون في تأخير بيعه ضرراً فاما إذا اتسعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا بقيمة قليلة
 فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قطا فليس في هذا اضرار وإذا كان الزمان زمان خلع كان في ادخال العسل
 والسمن والشيرج وأمثلة اضرار فينبغي أن يقضى بصره ويعول في نفي التبريم وإنياته على الضرر فانه مفهوم
 قطعاً من تخصيص الطعام وإذا لم يكن ضرراً فلا يتخلو احتكار الاقوات عن كراهية فانه ينتظر مبادى الضرر وهو
 ارتفاع الاسعار وانتظار مبادى الضرر محدود كانتظار عين الضرر ولكنه مدونه وانتظار عين الضرر أيضاً هو
 دون الاضرار فيقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات العكراهية والتبريم وبالجملة التجارة في الاقوات بما
 لا يستحب لانه طلب ربح الاقوات أصول خلقت قواماً والربح من المزايا فينبغي أن يطلب الربح فيما خلق من جملة
 المزايا التي لا ضرورة للخلق اليها ولذلك أوصى بعض التابعين رجلاً وقال لا تسلم وأدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع
 الطعام وبيع الاكفان فانه يمتن الغلاء وموت الناس والصنعتان أن يكون جزاءها من صنعة تقسى القلب أو صواغا
 فانه يزحف الدنيا بالذهب والفضة **النوع الثاني** ترويج الزيف من الدراهم في أثناء النقد فهو ظلم إذ
 يستضر به المعامل ان لم يعرف وان عرف فسير وجهه على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي
 ويعم الضرر ويتبع الفساد ويكون وزر الكيل وبالجملة ما جعله الله فانه هو الذي فتح هذا الباب قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ^(١) من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم
 شيئاً وقال بعضهم اتفاق درهم زيفاً شدة من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت
 واتفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة فعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة أو
 مائتي سنة الى أن يفي ذلك الدرهم ويكون عليه ما فيد من أموال الناس بسفته وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه
 والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسئل عنها الى آخر
 انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أي نكتب أيضاً آخره من آثار أعمالهم كما نكتب ما قدموه وفي
 مثله قوله تعالى يئس يا أيها الانسان يومئذ بما تقدم وأخروا بما أخر آثار أعمالهم من سنة سيئة عمل بها غيره وليعلم أن في الزيف
 حصة أمور **الاول** انه إذا رد عليه شيء منه فينبغي أن يطرحه في بئر بحيث لا تمتد اليه اليد وياه أن يروجه في بيع
 آخر وان أفسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز **الثاني** انه يجب على التاجر تعلم النقد لا يستقصي لنفسه ولكن
 للتأيسر الى مسلم زيفاً وهو لا يدري فيكون آتياً بتقصيره في تعلم ذلك العلم فكل عمل علم به يتم نصح المسلمين
 فيجب تحصيله ومثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظر الدينهم لالديهم **الثالث** أنه ان سلم وعرف
 المعامل أنه زيف لم يخرج عن الأثم لانه ليس بأخذ الالبروجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك لكان لا يرغب
 طعناً الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد وللحاكم من حديث
 البعير من المقيمة ان الجالب الى سوقنا كالجاهل في سبيل الله وهو من سبل ^(١) حديث من سن سنة سيئة
 فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء مسلم من حديث جرير بن
 رجل واحد اذا اشتكى عضو من أعضائه اشتكى جسده أجمع واذا اشتكى مؤمن من المؤمنين اشتكى المؤمنين فاصوفية وظيفتهم اللازمة من

الله تعالى لهم من
 الرقي بركة جمية
 مواطن المشايخ
 الماضين وأثر من
 آثار مشيخ الحديث
 في حقهم وصورة
 الاجتماع في الربط
 الآن على طائفة
 الله والسنة
 بظاهر الآداب
 عكس نور الجمية
 من بواطن
 الماضين وسلك
 الخلق في منهاج
 السلف فهم في
 الربط كجسد
 واحد بقاوب
 متفقة وعزائم
 متعددة ولا يوجد
 هذا في غيرهم
 من الطوائف
 قال الله تعالى في
 وصف المؤمنين
 كأنهم بئان
 منصوص
 وبكس ذلك
 وصف الاعداء
 فقال بحسبهم
 جميعاً وقلوبهم
 شتى ^(روى)
 النعمان بن بشير
 قال سمعت
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 يقول إنما
 المؤمنون كجسد

اتفقوا وبمشاهدة
القلوب تواطوا
ولتهذيب النفوس
وتصفية القلوب
في الرباط رابطوا
فلا بد لهم من
التألف والتودد
والنصح (روى)
أبو هريرة عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال المؤمن يألف
ويؤلف ولا خير
فمن لا يألف
ولا يؤلف
(وأخبرنا) أبو
زرعة طهر بن
الحافظ أبي
الفضل المقدسي
عن أبيه قال ثنا
أبو القاسم الفضل
ابن أبي حرب
قال أنا أنا أحمد بن
الحسين الجبزي
قال أنا أبو سهل
ابن زياد القطان
قال ثنا الحسين
ابن مكرم قال ثنا
يزيد بن هرون
الواسطي قال ثنا
محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن
أبي هريرة قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم الارواح

في أخذه أصلاً فاما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط * الرابع أن يأخذ الزيف ليعمل بقوله صلى
الله عليه وسلم ١١ رحم الله امرأ سهلاً البيع سهلاً الشراء سهلاً القضاء سهلاً الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان
عزم على طرحه في بئر وان كان عازماً على أن يروجه في معاملة فهذا شر روجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا
يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزيف يعني به ما لا نكرة فيه أصلاً بل هو موعود أو ما لا ذهب
فيه أعني في الدنانير أمما فيه نكرة فان كان مخلوطاً بالنحاس وهو نقد البالد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجل
رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم
قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة أو أن لا يعامل به الا من لا يستحل
الدروج في جله النقد بطريق التليس فأما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد فهو كبيع العنب من
يعلم أنه يتخذ خراً وذلك محذور و اعانة على الشر ومشاركة فيه وسألك طريق الحق بمثال هذا في التجارة أسد من
المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق أفضل عند الله من المنعبد وقد كان
السلف محتاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الغزاة في سبيل الله أنه قال جلت على فرسي لا قتل عاجا فقصر بي
فرسي فرجعت ثم دنأني العليج غمات ثانية فقصر فرسي فرجعت ثم جلت الثالثة فنقر مني فرسي وكنت لا أعتاد
ذلك منه فرجعت خزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العليج وما ظهر لي من خاق الفرس
فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كأن الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت
أن تأخذ علي العليج ثلاث مرات وأنت بالأمس اشتريت لي علفا ودفعت في عنقه درهمين زائفا لا يكون هذا أبدا قال
فاتهمت فرعا فنهبت إلى العلاف وأبدت ذلك الدرهم فهذا امثال ما بعن ضرره وليتس عليه أمثاله

القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل *

فكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم وانما العدل أن لا يضر باخيه المسلم والضابط الكلي فيه أن لا يحب لاخيه الا
ما يحب لنفسه فكل ما لو عمل به شق عليه وثقل على قلبه فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوي عنده
درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع أخاه شياً بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دنانير فانه قد
ترك النصح المأمور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه هذه جهاته فاما تفصيله ففي أربعة أمور أن لا يثني على
السلعة بما ليس فيها وأن لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شياً أصلاً وأن لا يكتم في وزنها ومعدارها شياً وأن
لا يكتم من سعرها ما لا يعرفه المعامل لا تمتنع عنه * أما الاول * فهو ترك الشناء فان وصفه للسلعة ان كان بما
ليس فيها فهو كذب فان قبل المشتري ذلك فهو تلبس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروءة
اذ الكذب الذي يروج قد لا يفسد في ظاهر المروءة وان أتى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا بعنيه
وهو محاسب على كل كلمة تفسد منه أنه لم تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا أن يثني على
السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خفي أخلاق العبيد والجواري والدواب فلا بأس بذكر
القدر الموجود منه من غير مبالغه واطناب وليكن قصده منه أن يعرفه أخوه المسلم فيرغب فيه وينقضي بسببه حاجته
ولا ينبغي ان يحلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فندجاء باليمين الغموس وهي من الكجائر التي تذر الدبار بلا قع وان
كان صادقا فقد جعل الله تعالى عرضه لايمانه وقد أساء فيه اذ الدنيا أخس من أن يقصد تزويجها بذكر اسم الله من
غير ضرورة وفي الخبر (٢) ولا للناجر من بلى والله ولا والله ولا للصانع من غدو بعد غد وفي الخبر (٣) اليمين الكاذبة منفقة للسامع سمحة
عبد الله (١) حدث رحم الله امرأ سهلاً البيع سهلاً الشراء سهلاً القضاء سهلاً الاقتضاء انما هي من حديث
جابر (٢) حديث ولى للناجر من بلى والله ولا والله ولا للصانع من غدو بعد غد لم أنفله على أصل وذكر
صاحب مسند الزردوس من حديث ابن عباس ساد نحوه (٣) حديث اليمين الكاذبة منفقة للسامع سمحة
لبركة تنفق عليه من حديث أبي هريرة باللفظ السابق وهو عند البيهقي باللفظ المصنف

بواطنهم وتنفيد نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ماورد المؤمن من آفة المؤمن فاي (٣٩) وقت ظهر من أحدهم أثر

التفرقة نأقروه
لان التفرقة
تظهر بظهور
النفس وظهور
النفس من تضيق
حق الوقت فاي
وقت ظهرت
نفس الفقير
علموا منه
خروجه عن
دائرة الجماعة
وحكموا عابه
بنفيح حكم
الوقت واهل
السياسة وحسن
الرعاية فيقد
بالماقرة الى دائرة
الجمية (أخبرنا)
شيخنا ضياء
الدين أبو العجب
عبد القاهر
السهروردي
اجازة قال أنا
الشيخ العالم
عصام الدين أبو
حنص عمر بن
أحمد بن منصور
الصنارقال أنا أبو
كر أحمد بن
خاف الشيرازي
قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن محمد
ابن الحسين
السلي قال
سعد بن محمد بن
عبد الله يقول

منفقة للسلعة محقة للبركة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عتل مستكبر ومنان بعطيته ومنفق ساعته يمينه فإذا كان الثناء على السلعة مع الصدق مكروها من حيث انه فضول لا يز يدق الرزق فلا يخفى التغليظ في أمر اليمين وقد روى عن يونس بن عبيد وكان خازنا أنه طلب منه خزل لشراء فأخرج غلامه سق الخز ونشره ونظر اليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لعلنا نردده الى موضعه ولم يبعه وخاف أن يكون ذلك تعريضا للثناء على السلعة فمثل هؤلاء هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضيعوا دينهم في تجارتهم بل علموا أن ربح الآخرة أولى بالطلب من ربح الدنيا (٢) أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجلبها ولا يكتم منها شيئا فذلك واجب فان أخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب وهما أظهر أحسن وجهي الثوب وأخفى الثاني كان غاشا وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض أحسن فردى الخف أو النعل أو مثاله ويدل على تحريم الغش ما روى أنه مر عليه السلام (٣) برجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بالاً فقال ما هذا قال أصاته السماء فقال فهل جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس بنا ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) لما باع جريرا على الاسلام ذهب لبنصر فجدب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان حريرا اذا قام الى السلعة ببجها صرعيوها ثم خبره وقال ان شئت نخذوا ن شئت فاترك فذيل له انك اذا فعلت مثل هذا لم ينفذك بيع فقال أنا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان والنا بن الاسقع واقفا فباع رجلا ناقه شاماً ثم درهم ففعل والنا وقد ذهب الرجل بالناقه فسي رراءه وجعل يصبح به يا هذا اشترتها بالحم أو لاظهر فقال بل لاظهر فقال ان يخفها نذبا قدرأيتها وانها لا تنابع السير فعاد فردها فنصفها للبائع مائة درهم وقال لو انك رجلك الله أفست على بيعي فقال أنا يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يقول لا يحل لاحدي بيع بيعا الا ان يبين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبينه فقد فهموا من النصح أن لا يرضى لاختيه الا ما يرضاه انفسه ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزبادة المعامات بل اعتقدوا أنه من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعتهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فلذلك نختارون التحلي لاصحابة والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع المخاططة والمعاملة بمجاهدة لا يتوهمها الا الصديفون وان ينسرد ذلك على العبد الابان يعتقد أمرين أحدهما أن يلبسه العيوب وتروجه السلعة لا يز يدق رزقه بل يحفه ويذهب ببركته وما يجتمع من مفرقات التاييسات يهاك الله دفعة واحدة فقد حكى ان واحدا كان له بقرة يحلبها ويحلبها بلبها الماء ويديعه بجاء سيل ففرق البقرة فقال بعض أولاده انك المياء المنفركة التي صبتناها في الابن اجذعت دفعة واحدة وأخت البقرة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم (٦) البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما وما اذا كنما وكنتا بركت بركة بيعهما وفي الحديث (٧) يد الله على الشريكين مالم يماونا فاذا انخروا نرفع يده عنهما فاذا لا يز يد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقه ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الا بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن

(١) حديث أبي هريرة ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاتل مستكبرونان بعطيته ومنفق ساعته يمينه مسلم من حديثه الا انه لم يذكر فيها الاعاتل مستكبرون وهما ثلاثة لا تكاهم الله ولا ينظر اليهم رجل حائض على ساعة لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب ولمسلم من حديث أبي ذر المنان والمسلم ان اردوا المنفق ساعة بالخلف الكاذب (٢) حديث من رجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فرأى بالاً فقال ما هذا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث جرير بن عبد الله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم منفق عابه (٤) حديث واثبة لا يحل لاحدي بيع بيعا الا ان يبين آفته ولا يحل لمن يعلم ذلك الا يبينه الحاكم وقال صحيح الاسناد واليه في (٥) حديث البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما الحديث متفق عليه من حديث مكيم بن حزام (٦) حديث يد الله على الشريكين مالم يماونا فاذا انخروا نرفع يده عنهما أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة

سمعت رويما يقول لا يزال الصوفية بخير ما تناقروا فاذا اصطالحوا هلكوا وهذه اشارة من روي الى حسن تفقد بعضهم أحوال بعض

عرف أن البرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سبباً لعمارة الإنسان في الدنيا والآخرة والآن لا بد من معرفة
الله الذي لا يموت حتى تكون سبباً لعمارة مالكها بحيث تسمى الأفاضل منها ويراه أصل له في بعض أحواله فيعرف
معنى قولنا أن الجنة لا تدرى في المال والصدقة لا تنقص منه والمعنى الثاني الذي لا بد من اعتقاده ليس له النصيب
ويعبر عليه أن يعلم أن ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا ولو أن أموال الدنيا تنقص بانقضاء العمر وتبقى
ظالمها وذاؤها فكيف يستعين العاقل أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير وأخيراً في سلامة الدين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١) لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا بصفة دينهم على آخرتهم وفي
أقطارهم ما لم ينالوا ما يقص من دينهم بسلامة دينهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كنتم اسمها
صادقين وفي حديث آخر (٢) من قال لا اله الا الله بخلصه من الجنة قبل ما خلاصه قال أن يحرمه محاسن الله وقال أيضاً
ما آمن بالقرآن من استعمل محاربه من علم أن هذه الأمور قد صدقت في أمته وأن إيمانها من ماله في محاربه في الآخرة
لم يصبر رأس ماله المفسد لعمر لا آخره لا يصبر ربح ينتفع بها أيام معدودة وعن بعض التابعين أنه قال لو دخلت الجامع
وهو غاص باله و قيل لي من خير هؤلاء قلت من أصبحهم ثم فإذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قيل لي من شرهم
قلت من أغشهم ثم فإذا قيل هذا قلت هو شرهم والعش حرام في البيوع والصنائع جميعاً ولا ينبغي أن يتهاون الصالح
بعمالة على وجه لوعامة به غير لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنع ويحكمها ثم يبين عيبها إن كان فيه عيب
في ذلك يخلص وسأل رجل حذاء ابن سلم فقال كيف لي أن أسلم في بيع النعل فقال اجعل الوجهين سواء ولا تفضل
اليمين على الأخرى وجود الحسور وليكن شيئاً واحداً تماماً وقارب بين الجز ولا تطبق إحدى النعلين على الأخرى
ومن هذا الفن ما سئل عنه أحد من جنبل رجه الله من الرقوى بحيث لا يتبين قال لا يجوز لمن يبيعه أن يخفيه وإنما
يجوز الرقاء إذا علم أنه يظهره وأنه لا يربده للبيع فإن قلت فلا تتم المعاملة مهم ما وجب على الإنسان أن يذكر عيوب
البيع فأقول ليس كذلك إذ شرط التاجر أن لا يشتري إلا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو أمسكه ثم يبيع
في يده بربح يسير فيبارك الله فيه ولا يحتاج إلى تأييس وإنما تعذر هذا لأنهم لا يقنعون بالربح اليسير وليس يسلم
الكثير إلا بتلييس فمن تعود هذا لم يشتري المعيب فإن وقع في يده معيب نادراً فليذكره وليقنع ببعته * باع ابن
سبرين شاة فقال للمشتري أبرأ إليك من عيب فيها أنها قلب العلف وجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال
للمشتري أنها تضيئت مرة عند نادما فهكذا كانت سيرة أهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة أو ليوطن
نفسه على عذاب الآخرة **الطائفة الثالثة** أن لا يكتفى في المقدار شيئاً وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي التكيل
فيذنب أن يكيل كما يكال قال الله تعالى ويل للطففين الذين إذا اكالوا على الناس يستوفون وإذا كلوهم أو
وزنهم يخسرون ولا يخلص من هذا إلا بان يرجع إذا أعطى وينقص إذا أخذ إذا العدل الحقيقي قلما يتصور
فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فإن من استقصى حقه بكاله يوشك أن يتعداه وكان بعضهم يقول لا يشتري
الويل من الله بحبة فكان إذا أخذ نقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة وكان يقول ويل لمن باع بحبة جفة عرضها
السموات والأرض وما أخسر من باع طوبى بويل وبما بالغوا في الاحتراز من هذا أو شبهه لانها مظالم لا يمكن التوبة
منها إذا يعرف أصحاب الحبات حتى يجمعهم ويؤدي حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئاً (٣) قال للوزان لما كان وزن فتم وزن وأرجح ونظر فضيل إلى ابنه وهو يغسل ديناراً يريد أن يصرفه ويزيل

وقال صحيح الاستناد (١) حديث لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دينهم على آخرهم الحديث أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى إذا نزلوا بالمنزل الذي لا يبايئون ما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دينهم الحديث وللطبراني في الأوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا (٢) حديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما خلاصها قال لا يحجزه عما حرم الله الطبراني من حديث زيد بن أرقم في معجمه الكبير والأوسط باسناد حسن (٣) حديث قال

وأبو الهيثم صاحب
 الحسن العسقلاني
 في أعمال دمشق
 لديهم وبذلك
 ظهر النصوص
 واستولى وقد
 كان عسقلاني
 الخطيب رضى
 الله عنه يقول
 رحم الله أمراً
 أعنى الكعبوني
 (وأخيراً) أبو
 زرعة عن أبيه
 الحافظ المقدسي
 قال أنا أبو عبد
 الله محمد بن عبد
 البر الهروي
 قال أنا عبد
 الرحمن بن أبي
 شريح قال أنا أبو
 القاسم النغوى
 قال أنا مصعب
 ابن عبد الله
 الزبيري قال
 حدثني إبراهيم
 ابن سعد عن
 صالح عن ابن
 شهاب أن محمد
 بن عمار أخبر أن
 عمر قال في مجلس
 فيه المهاجرون
 والانصار أراهم
 لو تخلصت في
 بعض الأمور
 ماذا كنتم
 فاعلمين قال

فَسَكَتْنَا قَالَ فَقَالَ ذَلِكَ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ لَانَا لَمْ يُرَ أَيُّكُمْ لَوْ تَرَ خَصَّتْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مَاذَا

فمضى مسرعة
 مع بعض
 الإخوان فشرط
 أحبه أن يقال
 نفسه بالقلب فإن
 النفس إذا قولت
 والقلب المحسنت
 مادة الشر وإذا
 قولت النفس
 النفس ثارت الفتنة
 وذهبت العصمة
 قال الله تعالى
 ادفع بالتي هي
 أحسن فإذا
 الذي بينك
 وبينه عداوة
 كأنه ولي حميم وما
 يلقاها إلا الذين
 صبروا ثم الشيخ
 أو الخادم إذا
 شكأ إليه فقير
 من أخيه فله أن
 يعاتب أيهما شاء
 فيقول للتعدي
 لم تعديت وللمتعدي
 عليه ما الذي
 أذنبت حتى
 تعدى عليك
 وسلط عليك
 وهلا قابت نفسه
 بالقلب رفقا
 بإخيك وإعطاء
 للفتوة والصحة
 حقها فكل
 منهما جان
 وخارج عن

دائرة الجمعية فبرد الى الدائرة بالنقار فيعود الى الاستغفار ولا يسلك طريق الاصرار روت عائشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله

من الغنى الحرام المضاد للنصح الواجب فقد حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوم من بخر
اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد اصابته آفة في هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكرًا كثيرًا
فما جاء وقت بيعه فباعه ثلاثين ألفًا فنصرف الى منزله فافكر ليلته وقال له تحت ثلاثين ألفًا وخبرت نصح رجل من
المسلمين فلما أصبح غدا الى بائع السكر فدفع اليه ثلاثين ألفًا وقال بارك الله فيك فيها فقال ومن أين صارت لي فقال
اني كنتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحك الله قد أعانتني الآن وقد طيبته لك قال
فرجع بها الى منزله وتفكر ويات ساهرا وقال ما نصحه فلهذا استحييتني فتركتها لي فسكر اليه من الغد وقال عافاك
الله خذ مالك اليك فهو أطيب قلبي فأخذ منه ثلاثين ألفًا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له
أن يغتم حرصه ويهمز غفلة صاحب المتاع ويخني من البائع غلاء السعرا ومن المشتري تراجم الاسعار فان فعل ذلك
كان ظالمًا بارك الله في العدل والنصح للمسلمين ومهما باع من حاجة بان يقول بعث بما أقام على أو بما اشتريته فعليه أن يصدق
ثم يجب عليه أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى الى أجل وجب ذكره ولو اشترى سناحة
من صديقه أو وليه يجب ذكره لان المعامل يعول على عادته في الاستقصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب
من الاسباب فيجب اخباره اذا الاعتماد فيه على أماته

باب الرابع في الاحسان في المعاملة

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب التجارة فقط وهو يجري من التجارة مجرى رأس المال
والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملاته
التي أبرأ من ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ويدع أبواب
الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه
ان رحمة الله قريب من المحسنين ونهى بالاحسان فعل ما يستفيع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه
فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه ونال رتبة الاحسان بواحد من ستة أمور (الاول) في
في المغالبة غينبغي أن لا يقبل صاحبه بما لا يتغلب به في العادة فأما أصل المغالبة فأذن فيه لان البيع للربح ولا
يمكن ذلك الا يقين ما ولكن يراعى فيه التقرب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته أو لشدة
حاجته في الحال اليه فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تليس لم يكن أخذ الزيادة
ظلمًا وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بماز يدعى الثلث يوجب الخيار وليسنا ترى ذلك ولكن من
الاحسان أن يحط ذلك الغبن * يروي انه كان عبد يونس بن عبيد حل مختلفه الايمان ضرب قيمة كل حلة
منها أربعين مائة وضرب كل حلة قيمتها مائتين فرأى الى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان جاء اعرابي وطلب حلة
باربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشترها فغشي بها وهي على يديه فاستقبله يونس
فعرّف حلتها فقال للاعرابي بكم اشترت فقال باربعمائة فقال لا تساوى أكثر من مائتين فارجع حتى تردها
فقال هذه تساوى في بلدنا خمسمائة وأنا أرتضيها فقال له يونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها
ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه في ذلك وقتله وقال أما استحييت اما اتقيت الله ترجع مثل
الخن وتترك النصح للمسلمين فقال والله ما أخذها الا وهو راض بها قال فلهذا رضيت له بما رضاء لنفسك وهذا ان
كان فيه اخفاء سحر وتليس فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث (١) غبن المسترسل حرام وكان الزبير بن عدي
يقول أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم أحد يحسن يشترى لحا بدينهم فغبن مثل هؤلاء المسترسلين ظلم
وان كان من غير تليس فهو من ترك الاحسان وقمايتم هذا الابنوع تليس واخفاء سعر الوقت وانما

باب الرابع في الاحسان في المعاملة

(١) حديث غبن المسترسل حرام الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف والبيهقي من حديث جابر بسند

نصح الاخوان
وإيمانهم مع الله
أعلى وروى الله
في استحقاقهم
فهذا المعنى
يقولون في صفت
العدل عني
أما هم تواضعا
وانكساروا سمعت
شخصا يقول
للفقيه اذا جرى
بينه وبين بعض
أخوانه وحشة
قسم واستغفر
فيقول الفقير ما
أرى باطن صافيا
ولا أرى القيام
للاستغفار ظاهرا
من غير صفاء
الباطن فيقول
أنت قم فببركة
سعيك وقيامك
ترزق الصفاء
فكان يجد ذلك
وربى أثره عند
الفقيه وترقى
القلوب وترقى
الوحشة وهذا
من خاصية هذه
الطائفة لا يبيتون
والبواطن
منطوية على
وحشة ولا
يحققون للطعام
والبواطن تغمر
وحشة ولا يرون

الاجتماع ظاهر افي شيء من أمورهم الا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب التفرقة

الاحسان

صلى الله عليه وسلم قال أرجوا
تُرجوا وأغفروا
يغفر لكم
(والصوفية) في
تقبل يد الشيخ
بعد الاستغفار
أصل من السنة
(روى) عبد الله بن
عمر قال كنت في
سرية من سرايا
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
خاص الناس
حيصة فكنيت
فمن حاص فقلنا
كيف نصنع وقد
فررنا من الزحف
وبؤنا بالغضب ثم
قلنا لمو دخلنا
المدينة فتبنا فيها
ثم قلنا لو عرضنا
أنفسنا على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فإن كان لنا توبة
والإذن فأتيناها
قبل صلاة الغداة
فخرج فقال من
القوم قلنا نحن
الفرارون قال
لا بل أنتم
العاكرون أنا
فتتكم أنا فبة
المسلمين يقال
عكر الرجل إذا

الاحسان المحض ما نقل عن السري السقطي أنه اشترى كرلوز بستين ديناراً وكتب في روزنامه ثلاثين ديناراً معه
وكانه رأى أن يرجع على العشرة نصف دينار فصار اللوز بستين فأناء الدلال وطلب اللوز فقال خذوه قال بكم فقال
بثلاثين وستين فقال الدلال وكان من الصالحين فحصل اللوز بستين فقال السري قد عقدت عقد الأجله لست
أبيع الا بثلاثين وستين فقال الدلال وأعطيت بي و بين الله أن لا أغش مسامحتك أخذ منك الا بثلثين
قال فلا الدلال اشترى منه ولا السري باعه فهذا محض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال روى عن
محمد بن المنكدر أنه كان له شقة في بعضها خمسة وبعضها عشرة فباع في غيبته غلامه شقة من الجسبات بعشرة فلما
عرف لم يزل يطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي
خسة بعشرة فقال يا هذا قد رضيت فقال وان رضيت فانا لا ارضى لك الا ما ترضاه لانفسنا فاختار احدي ثلاث
خصال اما أن تأخذ شقة من العشر يا بديرا همك واما أن ترد عليك خسة واما أن ترد شقتنا وتأخذ راحمك
فقال أعطني خسة فرد عليه خسة وانصرف الاعرابي يسأل ويقول من هذا الشيخ فقيل له هذا محمد بن المنكدر
فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذا غطنا فهذا احسان في أن لا يرجع على العشرة الا نصفاً أو
واحد على ما جرت به العادة في مثل ذلك المتاع في ذلك المكان ومن قنع بربح قليل كثرت معاملاته واستفاد من
تكرارها بما كثيرا به تظهر البركة كان على رضى الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدره ويقول معاشر التجار
خذوا الحق تساموا الا تردوا قليل الربح فقصروا كثيره قيل لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ما سبب يسارك
قال ثلاث ما رددت ربحا قاط ولا طلب مني حيوان فأجرت بيعه ولا بعث بنسيئة ويقال انه باع ألف ناقه فارجع الا
عقلها باع كل عقل بدرهم فربح فيها ألفا ورجع من نفقته عليهم اليومه ألفا (الثاني) في احتمال الغبن والمشتري ان
اشترى طعاما من ضعيف أو شيئا من فقير فلا بأس أن يحتل الغبن ويتساهل ويكون به محسنا وادخلا في قوله عليه
السلام رحم الله امرأ ساهل البيع سهل الشراء فأما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال
الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير أجر ولا جد ففقدور في حديث من طريق أهل البيت (١) المغبون في
الشراء لا محمود ولا مأجور وكان اياس بن معاوية بن قره قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين يقول لست تحب
والحب لا يغبنني ولا يغبن ابن سيرين ولكن يغبن الحسن ويغبن أبي يعنى معاوية بن قره والسكال في أن لا يغبن ولا
يغبن كما وصف بعضهم عمر رضى الله عنه فقال كان أكرم من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وكان الحسن والحسين
وغيرهما من خيار الساهل يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فليل لبعضهم تستقصي في
شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما
أغبن عقلى وبصرى فلا يمكن الغابن منه واذا وهبت أعطى لله ولا أستكثر منه شيئا (الثالث) في استيفاء الثمن
وسائر الديون والاحسان فيه مرة بالمساحطة وخط البعض ومرة بالامهال والتأخير ومرة بالمساهلة في طلب جودة
الثقل وكل ذلك مندرب اليه ومحتوث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) رحم الله امرأ ساهل البيع سهل الشراء
سهل القضاء سهل الاقتضاء فليغتنم دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) اسمع يسمع
لك وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ آخر أظله الله تحت ظل
عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجده حسنة

جيد وقال رابندل حوام (١) حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا مأجور الترمذى الحكيم في
النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى من حديث الحسين بن علي برفعه قال
اللهى هو منكسر (٢) حديث رحم الله سهل البيع سهل الشراء تقدم في الباب قبله (٣) حديث اسمع يسمع
لك الطبراني من حديث ابن عباس ورجاله ثقة (٤) حديث من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي
لفظ آخر أظله الله تحت ظل يوم لا ظل الا ظله مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو (٥) حديث ذكر

الدين والدين
فقد أقرضه في
دينه فقبيل
الدين لكن أديب
الصوفي أنه متى
رأى نفسه تجوز
ذلك أو يظهر
بوصفها أن يتبع
من ذلك فإن سلم
من ذلك فلا بأس
بقبيل الدين
ومعانيهم
للأخوان عقيب
الاستغفار
رجوعهم إلى
اللفة بعد
الوحشة
وقد وهم من
سفر الهجرة
بالفرقة إلى
أوطان الجمعية
فيظهور النفس
تعبوا ويعبوا
وبغية النفس
والاستغفار
قدموا ورجعوا
ومن استغفر إلى
أخيه ولم يقبله
فقد أخطأ فقد
ورد عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك
وعيد روى عنه
عليه الصلاة
والسلام أنه قال
من اعتذر إليه

فقيل له هل علمت جبراً قط فقال لا إلا أني كنت رجلاً ذاب الناس فأقول لفتيان ساجحوا المومنين وانظروا المصروفين
لقطاً آخر ونحو ذلك المصنف فقال الله تعالى نحن أخلق بخلقك فجاوز الله عنه وعف عنه وقال صلى الله عليه وسلم
(١) من أقرض ديناً من أجل فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين
مصدق قد كان من السلف من لا يحب أن يقضى عمره الدين لأجل هذا الخبر حتى يكون كالمصدق بجميعه في كل
يوم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) رأيت على باب الجنة مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمان عشرة فقيل في معناه
أن الصدقة تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا تحصل ذلك الاستقراض الاحتياج ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل
يلزم رجلاً ديناً (٣) فأومأ إلى صاحب الدين بيده أن يضع الشطر ففعل فقال المديون قم فاعطه وكل من باع شيئاً وترك
ثمنه في الحال ولم يرهق إلى طلبه فهو في معنى المقرض وروى أن الحسن البصري باع بعبالة له بأربعمائة درهم فلما
استوجب المال قال له المشتري اسمع يا باسعيد قال قد استقطعت عنك مائة قال له فأحسن يا باسعيد فقال قدوهبت
لك مائة أخرى فقبض من ثمنها ثلثي درهم فقيل له يا باسعيد هذا نصف الثمن فقال هكذا يكون الإحسان والأفلا
وفي الخبر (٤) خذ حقل في كفاف وعفاف وواف وغير وافي يحاسبك الله حساباً يسيراً (الرابع) في توفية الدين ومن
الإحسان فيه حسن القضاء وذلك بأن يمشي إلى صاحب الحق ولا يكفه أن يمشي إليه يتقاضاه فقد قال صلى الله عليه
وسلم (٥) خيركم أحسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر إليه ولو قبل وقته وليسلم أجود مما شرط عليه وأحسن
وإن عجز فليؤقضىاه مهما قدر قال صلى الله عليه وسلم (٦) من أدا ديناً وهو ينوي قضاءه وكل الله به ملائكة
يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما كلف صاحب
الحق بكلام خشن فليحمله وليقبله باللطيف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه صاحب الدين عند حلول
الأجل ولم يكن قد أتفق قضاؤه ففعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال
(٧) ادعوه فإن لصاحب الحق مقالاً ومهما دار الكلام بين المستقرض والمقرض فلا إحسان أن يكون الميل إلا أكثر
للتوسطين إلى من عليه الدين فإن المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذلك ينبغي أن
تكون الأمانة للمشتري أكثر فإن البائع راغب عن السلعة يبيع ترويحاً والمشتري محتاج إليها هذا هو الإحسان إلا
أن يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه عن تعديه وإعانة صاحبه إذ قال صلى الله عليه وسلم (٨) انصر
رجلاً كان مسرفاً على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقيل له هل علمت خيراً قط فقال لا إلا أني كنت
رجلاً ذاب الناس فأقول لفتيان ساجحوا المومنين الحديث مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري وهو
متفق عليه نحوه من حديث حذيفة (٩) حديث من أقرض ديناً إلى أجل فله بكل يوم صدقة إلى أجله فإذا
حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة ابن ماجه من حديث بريدة من أنظر معسراً كان له
مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعد أجله كان له مثله في كل يوم صدقة وسنده ضعيف ورواه أحمد والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين (١٠) حديث رأيت على باب الجنة مكتوباً بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمان
عشرة ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف (١١) حديث أومأ إلى صاحب الدين بيده وضع الشطر الحديث
متفق عليه من حديث كعب بن مالك (١٢) حديث خذ حقل في عفاف الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة
باسناد حسن دون قوله يحاسبك الله حساباً يسيراً وله ولابن حبان والحاكم وصححه نحوه من حديث ابن عمر
وعائشة (١٣) حديث خيركم أحسنكم قضاء متفق عليه من حديث أبي هريرة (١٤) حديث من أدا ديناً وهو
ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه أجده من حديث عائشة ما من عبد كانت له نية في
أداء دينه إلا كان معه من الله عون وحافظ وفي رواية لم يزل معه من الله حارس وفي رواية للطبراني في الأوسط
الا كان معه عون من الله عليه حتى يقضيه عنه (١٥) حديث دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً متفق عليه من
حديث أبي هريرة (١٦) حديث انصر أخاك ظلالاً ومظلوماً الحديث متفق عليه من حديث أنس

أماك طلبك أو مظلوما فقبل كيف نصرة طلبك فقال منعك إياه من الظلم بصره له (الخامس) أن يقبل من يستقبله فإنه لا يستقبل إلا مستندم مستطر بالبيع ولا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه قال صلى الله عليه وسلم (١) من أقال نادما صفتته أقاله الله عثرته يوم القيامة أو كمال (السادس) أن يقصد في معاملته جلالة من الفقراء بالنسبة وهو في الحال عازم على أن لا يظلمهم أن لم تظهر لهم يسرة فقد كان في صالح السلف من له دقتران الحساب أحدهما ترجته بحوله فيه أسماء من لا يعرفه من الضعفاء والفقراء وذلك أن الفقير كان يرى الطعام أو الفاكهة فيشتهيه فيقول أحتاج إلى خمسة أرطال مثلا من هذا وليس معي ثمه فكان يقول خذوه واقض ثمه عند البسرة ولم يكن بعد هذا من الخيار بل عند من الخيار لم يكن ثبت اسمه في الدقتر أصلا ولا يجعله دينال كن يقول خذتمار يد فان يسرك فاقض والا فأت في حل منه موسعة فهذه طرق بحارات السلف وقد اندرست والقائم به على هذه السنة وبالجملة التجارة بحك الرجال وبها يتحن دين الرجل ووزعه ولذا قيل

لا يغرنك من المرز * عقيص رقعته أو ازار فوق كعب الساق منه رفعه

أوجبين لاح فيه * أثر فدلعه ولدي درهم فأنظر غيبه أو وزعه

ولذلك قيل إذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر أو محابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال اتني من يعرفك فأتاه برجل فأتني عليه خبر فقال له عمر أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه قال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا قال فعاملته بالدينار والدرهم الذي يستدين به وزع الرجل قال لا قال أظنك رأيت قائما في المسجد بهمهم بالقرآن يخفض رأسه طور أو يرفعه أخرى قال نعم فقال اذهب فليست تعرفه وقال للرجل اذهب فأتني من يعرفك

الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخره

ولا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعا وصفته خاسرة وما يفوته من الربح في الآخرة لا ينبغي به ما ينال في الدنيا فيكون ممن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه وشقيقته على نفسه بحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء بالعاقل أحوجه اليه في العاجل وأحوج شيء اليه في العاجل أحده عاقبة في الآجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته انه لا بد لك من نصيبك في الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذ فانك ستفر على نصيبك من الدنيا فتتظلم قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها والآخرة فانها من رعة الآخرة وفيها اكتسب الحسنات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور (الاول) حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبو بها الاستغفار عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقايما بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينبو النصيح للسامين وأن يحب لساثر الخلق ما يحب لنفسه ولينبو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينبو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا أضر هذه العقائد والنيات كان عاملا في طريق الآخرة فان استفاد مالا فهو مزبد وان خسرت في الدينار ربح في الآخرة (الثاني) أن يقصد القيام في صنغته أو تجارته بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش وهلك أكثر الخلق فانتظام أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمله ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة تعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا جل بعض الناس قوله صلى الله

(١) حديث من أقال نادما صفتته أقاله الله عثرته يوم القيامة أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال

صحيح على شرط مسلم

الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه

روى أن كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان من توجع أن يتجلى من مالي كما هو هاجر دار قومي النبي فيها أتيت الذب فقال له النبي عليه الصلاة والسلام يحزنك من ذلك ألتك فصارت سنة الصوقية المطالية بالغرامة بعد الاستغفار والمنافرة وكل قصدهم رعاية التألف حتى تكون بواطنهم على الاجتماع كما أن ظواهرهم على الاجتماع وهذا أمر تفردوا به من بين طوائف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط وأراد أن يأكل من وقفه أو مما يطلب لسكانه بالدروزة أن يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب والا اذا كان للبطالة والخوض فيما لا يعني عنده مجال ولا يقوم بشروط أهل الارادة من الجند والاجتهاد فلا ينبغي له أن يأكل من مال الرباط بل يكتسب ويأكل من كسبه

ما لم ينظر في
فصله من
سيرة في
الشيخ أن يطعمه
من مال الرابطة
يكون تصرف
الشيخ الأصح
سيرة ومن جملة
ما يكون للشيخ
في ذلك من النية
أن يشغل نفسه
للفقراء فيكون
ما كان في مقابلة
تحت (روى)
عن أبي عمرو
الزجاجي قال أفت
عند الحديد مدة
نحو رائي فقط إلا
وأنا شغل نوع
من العادة فما
كلني حتى كان يوم
من الأيام خلا
الموضع من
الجماعة فممت
ورعت ثيابي
وكسيت الموضع
ونظمت ورششته
وغسلت موضع
الطهارة فرجع
الشيخ ورأى
على أثر الغبار
فدعا لي ورحب بي
وقال أحسنت
عليك بها ثلاث
مرات ولا يزال
مشايخ الصوفية

عليه وسلم (١) اختلاف أمتي رجة أي اختلاف جميعهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هي مهمة ومهمها
يستغنى عنها الرجو عنها إلى طلب النعم والقرين في الدنيا فالمشغل بصناعة مهمة ليكون في قيامها كافيها عن المسلمين
مهمها في الدين وأيضاً طلب صناعة النفس والصياغة وتشديد البنيان بالخص وجميع ما ترخف به الدنيا فكل ذلك كرهه
ذو الدين وأما عمل الملاحى والآلات التي يحرم استعمالها فاختار ذلك من قبيح ترك الظلم ومن جملة ذلك خياطة
الخياط القباء من الأبراسم للرجال وصياغة الصانع من أكب الذهب أو خواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من
الغاصي والأجرة المأخوذة عليه حرام ولذلك أوجبنا الزكاة فيها وإن كنا لا نوجب الزكاة في الخلق لأنها إذا قصدت
للرجال فهي محرمة وكونها مهية للنساء لا يلحقها بالحق المباح مالم يقصد ذلك بها فيك تسب حكمها من القصد وقد
ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الأكرافان مكره لأنه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم بغلاء السعر ويكره أن
يكون حرار الما فيه من قساوة القلب وأن يكون سخاماً وكنا نسالنا فيه من محاصرة العجاسة وكذا الدباغ وما في
معناه وكراهي سيرة الدلالة وكراهي مقتاة أجرة الدلالة وأصل السبب فيه قلة استغناء الدلال عن الكسب والافراط في
النساء على السعة التزويعها ولا نعمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقيل كثير ولا ينظر في مقدار الأجرة إلى عمله بل إلى قدر
قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي أن ينظر إلى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لأن المشتري
يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي يصدده لاجتماعه وحاله وقيل بع الحيوان واشترى الموتان وكرهوا الصرف لأن
الاحتراز فيه عن دقات الربا عسير ولا نه طلب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعيانها وإنما يقصد رواجها وقيل ما يتم للصبر في
رجح الإبقاء على جهالة معاملته بدقائق النقد فقلنا يسلم الصبر في وإن احتاط ويكره للصبر في وغيره كسر الصبيح
والدنانير (٢) الا عند الشك في جودته أو عند ضرورة قال أحمد بن حنبل رجة الله يورد نهى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن أصحابه في الصياغة من الصالح وأما كره الكسر وقال يشتري بالدنانير درهم ثم يشتري بالدرهم ذهباً
ويصوغه واستحبوا التجارة البر قال سعيد بن المسيب ما من تجارة أحب إلى من البر ما لم يكن فيها إيمان وقد روى (٣) خير
تجارتكم البر وخير صناعتكم الخرز وفي حديث آخر (٤) لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في
الصرف وقد كان غالب أعمال الأختار من الساق عشر صنائع الخرز والتجارة والحل والخياطة والحنو والقصرة
وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن
حنبل ما صنعتك قلت الوراقة قال كسب طيب ولو كنت صناعتها يدي صنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الامواسطة
واستبق الخواشي وظهور الأجزاء وأربعة من الصانع موسمون عند الناس بضعف الرأي الحاكمة والقطانون
والمغازليون والمعلمون ولعل ذلك لأن أكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفه العقول تضعف العقل كما
أن مخالطة العقلاء تزيد في العقل وعن محمد بن أبي بكر عن علي بن طلحة العيسى عليه السلام بحاكمة
فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم اترع البركة من كسبهم وأمنهم فقراء وحقرهم في أعين الناس
فاستجيب دعائهم وكره السلف أخذ الأجرة على كل ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات كفصل الموتى
ودفنهم وكذا الأذان وصلاة التراويح وإن حكم بصحة الاستئجار عليه وكذا تعليم القرآن وتعليم علم الشرع فإن
هذه أعمال حقها أن تجر فيها الأجرة وأخذ الأجرة عما استبدل بالديار عن الأجرة ولا يستحب ذلك (الثالث)

(١) حديث اختلاف أمتي رجة تقدم في العلم (٢) حديث النهي عن كسر الدينار والدرهم أبو داود والترمذي
وابن ماجه والحاكم من رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكسر سكة
المسلمين الجائرة بينهم الامن بأس زاد الحاكم أن يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذهباً وضعفه
ابن حبان (٣) حديث خير تجارتكم البر وخير صناعتكم الخرز لم أقفله على إسناد وذكره صاحب الفردوس
من حديث علي بن أبي طالب (٤) حديث لو اتجر أهل الجنة لا تجروا في البر ولو اتجر أهل النار لا تجروا في الصرف
أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وزوى أبو يعلى والعقيلي في

أن لا يبيع سوق الدنيا عن سوق الآخرة أسواق الآخرة المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقال الله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فينبغي أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق لآخرته فيبذلزم المسجد ويواظب على الأوراد كان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا أول نهاركم لآخرتكم وما بعده لادنياكم وكان صاحبو السابف يجعلون أول النهار وآخره للإخرة والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الحريرة والرؤوس بكرة إلا الصبيان وأهل الذمة لأنهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبر (١) أن الملائكة إذا صعدت بصحيفة العبد وفيها أول النهار وفي آخره ذكر الله وخير كفر الله عنه ما بينهما من سيئ الأعمال وفي الخبر (٢) يلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وحبناهم وهم يصلون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم أنني قد غفرت لهم ثم يهتلمع الأسواق في وسط النهار الأولى والعصر فينبغي أن لا يعرج على شغل ويترجع عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فإيقوته من فضيلة التذكيرة الأولى مع الإمام في أول الوقت لا توارى بها الدنيا عما فيها ومهما لم يحضر الجماعة عصي عند بعض العلماء وقد كان السلف يتسرون عند الأذان ويحلقون الأسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار يط لحفظ الخواث في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أنهم كانوا أحاديدين وخرازين فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الأشقي فسمع الأذان لم يخرج الأشقي من المغر ولم يوقع المطرقة ورعى بها وقام إلى الصلاة **الرابعة** أن لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله سبحانه في السوق ويشغل بالتهليل والتسبيح فذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر الله في الغافلين كالمقاتل خائف الفارين وكالحى بين الأموات وفي لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الأشجار وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة وكان ابن عمر وسالم ابن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر وقال الحسن إذا ذكر الله في السوق يحيى يوم القيامة له ضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعد أهلها وكان عمر رضي الله عنه إذا دخل السوق قال اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفسوق ومن شر ما أحاطت به السوق اللهم انى أعوذ بك من عین فاجرة وصفقة خاسرة وقال أبو جعفر القرغاني كنا يوما عند الجنيد جرى ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيمون من يدخل السوق فقال الجنيد كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد ويأخذ بذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه انى لا عرف رجلا يدخل السوق ورده كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق الى وهى أنه يعنى نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا للتنعم في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم (٤) اتق الله حيث كنت فوظيفة التقوى لا تنقطع عن المتجرد دين الدين كيفما تقلبت بهم الاحوال وبذلك تكون حياتهم وعيشهم اذ فيه يرون تجارتهم وربحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش والاحق يغدو

الضعفاء الشطر الاول من حديث أبى بكر الصديق (١) حديث ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد وفي أول النهار وآخره ذكر خير كفر الله ما بينهما من سيئ الأعمال أبو يعلى من حديث ألس بسند ضعيف بمعناه (٢) حديث يلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله وهو أعلم كيف تركتم عبادي الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث (٣) حديث من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث تقدم في الاذكار (٤) حديث اتق الله حيثما كنت الترمذى من حديث أبى ذر ومحممه

السؤال عن الأسواق
لبنى عبيد الله
وبهذا يقتضى
مشايخ الصوفية
في تفرق الخدم
على الفقراء ولا
يعتري ترك نوع
من الخدمة الا
كامل الشغل
بوقته ولا يعنى
بكامل الشغل
شغل الجوارح
ولكن يعنى به
دوام الرعاية
والمحاسبة
والشغل بالقلب
والقلب وقتا
وبالقلب دون
القلب وقتا
وتفقد الزيادة
من النقصان فان
قيام الفقير
بحقوق الوقت
شغل تام وبذلك
يؤدى شكر
نعمة الفراغ
ونعمة الكفاية
وفي البطالة
كفران نعمة
الفراغ والكفاية
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
النجيب عبيد
القاهر اجازة قال
أنا عمر بن أحمد بن
منصور قال أنا
أحمد بن خلف

قالنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال سمعت أبا الفضل بن جردون يقول سمعت علي بن عبد الجيد النضارى يقول سمعت

عن أبي سعيد
الخدري عن
النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال
مثل المؤمن كمثل
القرص في آخيته

كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازيم وصاحبه بالتميز كسورة في احسن تقويم واسم اعظمه انى اريد
نشوء الملبس استعاضاه من بين فريش ودم سائغا كالماء الزلال ثم ساء بها آماه من طبقات الرزق عن دواعي الشهوة
والاحتلال ثم فبايش هو به المادية عن السطوة والعيال ربه هاهنا فترضه عليه من طلب الموت الزلل وعزم
بكسر هاجند الديك لان الشمر لا شلال واتقد كان يجعري من ابن آدم مجرى الدم السيلال فبقى عايبا عزة الحلال
المجري والجمال اذ كان لا يبارعه الى عملاق المعروف الا الشبهة الماندة الى الغاية الاسد رسال غيبي انما تمت بزمام
الحلال خائبا خامر اماله من ناصر ولا وال والصلاة على محمد المادى من الزلال وعلى اكابر آل رسوله ايما كسره
برأ ما بعد فتمت قال صلى الله عليه وسلم ^ص اذاب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود رضى الله عنه
وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض اعصاه على الغفرل فهموا عاها على الجوارح فولا ولا يك ان يرس

بَابُ الْأَوَّلِ فِي فَوْضِ بَيْتِهَا بِالسَّابِغِ الْأَزَلِ وَ

(۳) - بن ابی نمیه عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَزَوَّجَ ابْنَهُ بِمَنْ يَكُونُ فِيهِ نِكَاحٌ فَلَيْسَ بِمُحْرَّمٍ عَلَيْهِ»

رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وقد قال عليه
السلام من خرج
من بيته في طلب
العلم فهو في سبيل
الله حتى يرجع
(وقيل في تفسير
قوله تعالى
السائقون أنهم
طلاب العلم
(حدثنا) شخصاً
ضياء الدين
أبو التيجيب
السهروردي
اسمائه قال أنا أبو
الفتح عبد الملك
الخرزي قال أنا
أبو نصر الترياق
قال أنا الجرجاني
قال أنا أبو العباس
المجوسي قال أنا
أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا وكيع
قال ثنا أبو داود
عن سفيان عن
أبي هريرة قال قال
نأفي أبو سعيد
فيقول مرحبا
بوصية رسول
الله صلى الله عليه
وسلم إن النبي
عليه السلام قال
إن الناس لكم
بمع وإن الرجال
يأتونكم من

بالكلية علم وجملته وصار يخرج من علمه سبباً لا تدراس بحسبته أذطن الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول إليه مشدود والله لم يبق من الطيبات إلا البناء للقرات والحشيش الثابت في الموات وما عداه فقبحاً حبيته الأبدى العادية وأفسدته المعاملات الفاسدة وإذا قصرت القناعة بالحشيش من الثبات لم يبق وجه سوى الاستماع في المحرمات فقصوا هذه القطب من الدين أصلاً ولم يدركوا بين الأموال فراقاً وفصلاً وهيئات هيات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيفما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد إلى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان ولا يخرجها التصديق عن جوار المكان ونحن نوضح ذلك في سبعة أبواب (الباب الأول) في فضيلة طلب الحلال ومنمة الحرام ودرجات الحلال والحرام (الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام (الباب الثالث) في اليأس والسؤال والطحوم والأهمل ومظانها في الحلال والحرام (الباب الرابع) في كيفية خروج الثابت عن المظالم المالية (الباب الخامس) في ادارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم (الباب السادس) في الدخول على السلاطين ومخالطتهم (الباب السابع) في مسائل متفرقة

(الباب الأول في فضيلة الحلال ومنمة الحرام وبيان أصناف الحلال

ودرجاته وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه)

(فضيلة الحلال ومنمة الحرام)

قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً أمراً بالكل من الطيبات قبل العمل وقيل إن المراد به الحلال وقال تعالى ولانأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ثم قال فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال وإن كنتم فلكم رؤس أموالكم ثم قال ومن عادوا ذلك أصحاب النار هم فيها خالدون جعل آكل الربا في أول الأمر مؤذناً بمحاربة الله وفي آخره متعرضاً للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم (١) طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء أراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحداً وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالاً في عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهدة الله في الدنيا وروى أن سعداً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أن يسأل الله تعالى أن يجعله محاب الدعوة فقال له أطب طعمتك تستحب دعوتك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم الخبر يص على الدنيا قال (٥) رب أشعث أغبر مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام يرفع

الأوسط من حديث أنس واجب على كل مسلم واستناده ضعيف (١) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم تقدم في العلم (٢) حديث من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا في عفاف كان في درجة الشهداء الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة من سعى على عياله في سبيل الله ولا يني منصور في مسند الفردوس من طلب مكسبة من باب حلال يكف بها وجهه عن مسئلة الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين واستناده ضعيف (٣) حديث من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولا يني نحوه من حديث أبي موسى وقال حديث منكراً (٤) حديث أن سعداً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله أن يجعله محاب الدعوة فقال له أطب طعمتك تستحب دعوتك الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه (٥) حديث رب أشعث مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام

أفطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوك فاستوصوهم خيراً وقال عليه السلام طلب

بني آدم فيقول يا رب يا رب فأني يسأله ذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (٨٢) أن الله ملك كاعلى بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل لم أقبل له على أصل ولا في منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكسر (٢) حديث من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شيء أحسن حديث ابن عمر بسند ضعيف (٣) حديث كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم (٤) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في عارضة الاحوذى شرح الترمذي أنه باطل لا يصح ولا يصح (٥) حديث العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال أبو منصور الديلمي من حديث أنس إلا أنه قال تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليد من الحلال وهو منكسر (٦) حديث من أمسى وانيامن طلب الحلال بات مغفور الله وأصبح والله عنه راض الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له وفيه ضعف (٧) حديث من أصاب مالا من مأثم فوصل به رجلاً أو تصدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قد في النار أبو داود في المراسيل من رواية القاسم بن مخيمرة مرسل (٨) حديث خير دينكم الورع تقدم في العلم (٩) حديث من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الاسلام كله لم أقبله على أصل (١٠) حديث درهم من رباً شد عند الله من ثلاثين زنية في الاسلام أحد الدارقطني من حديث عبد الله بن حنظلة وقال ستة وثلاثين ورجاله ثقات وقيل عن حنظلة الزاهد عن كعب مر فوعا والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ثلاثة وثلاثين وسنده ضعيف (١١) حديث أبي هريرة المدة حوض البدن والعروق إليها وردة فإذا صحت المدة صيرت العروق بالصحة وإذا سقمت صيرت بالسقم ومثل الطعنة من الدين مثل الأساس من البنيان فإذا ثبت الأساس وقوى استقام البنيان وارتفع وإذا ضعف الأساس واغوج انهار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث (١٢) من اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه ورأه كان زاده إلى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال

الحديث مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر الحديث (١) حديث ابن عباس أن الله ملك كاعلى بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل لم أقبل له على أصل ولا في منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكسر (٢) حديث من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته وعليه منه شيء أحسن حديث ابن عمر بسند ضعيف (٣) حديث كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم (٤) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في عارضة الاحوذى شرح الترمذي أنه باطل لا يصح ولا يصح (٥) حديث العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال أبو منصور الديلمي من حديث أنس إلا أنه قال تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليد من الحلال وهو منكسر (٦) حديث من أمسى وانيامن طلب الحلال بات مغفور الله وأصبح والله عنه راض الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له وفيه ضعف (٧) حديث من أصاب مالا من مأثم فوصل به رجلاً أو تصدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قد في النار أبو داود في المراسيل من رواية القاسم بن مخيمرة مرسل (٨) حديث خير دينكم الورع تقدم في العلم (٩) حديث من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الاسلام كله لم أقبله على أصل (١٠) حديث درهم من رباً شد عند الله من ثلاثين زنية في الاسلام أحد الدارقطني من حديث عبد الله بن حنظلة وقال ستة وثلاثين ورجاله ثقات وقيل عن حنظلة الزاهد عن كعب مر فوعا والطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ثلاثة وثلاثين وسنده ضعيف (١١) حديث أبي هريرة المدة حوض البدن والعروق إليها وردة فإذا صحت المدة صيرت العروق بالصحة وإذا سقمت صيرت بالسقم ومثل الطعنة من الدين مثل الأساس من البنيان وارتفع وإذا ضعف الأساس واغوج انهار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث (١٢) من اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه ورأه كان زاده إلى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال

الله من ملك
مسلك في طاب
العلم سهلت له
طريقه الى الحق
* ومن جملة
مقاصدهم في
البداية لقاء
المشايخ والاخوان
الصادقين
فللمريد بلقاء
كل صادق مزيد
وقد ينفعه لفظ
الرجال كما ينفعه
لفظ الرجال وقد
قيس (من
لا ينفعل لحظه
لا ينفعل لفظه
وهذا القول فيه
وجهان أحدهما
أن الرجل
الصادق يكلم
الصادقين بلسان
فعله أكثر ما
يكلمهم بلسان
قوله فإذا نظر
الصادق الى
تصريفه في
مورده ومصره
وخلوته وحلوته
وكلامه وسكوته
يتنفع بالنظر اليه
فهو نفع اللحظ
ومن لا يكون
حاله وأفعاله هكذا
فلفظه أيضاً لا
ينفع لانه يتكلم
بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة

والله اعلم
بما ينظر
إلى الرجل
الصادق
فمنه كشف
بقوله بصبره
حسن استعداد
الصادق واستمالة
لواهب الله تعالى
الخاصة فيقع
في قلبه محبة
الصادق من
المرئيين وينظر
إليه طرحة عن
بصيرة وهم من
جنود الله تعالى
فيكسبون
ينظرهم أحوالاً
سنة ومهين أمار
مرضية وماذا
يشكر المنكر من
قدرة الله أن الله
سبحانه وتعالى كما
جعل في بعض
الافاعي من
الخاصية أنه إذا
نظر إلى إنسان
ملكه بنظره
أن يجعل في نظر
بعض خواص
عباده أنه إذا نظر
إلى طالب صادق
يكسبه حالاً وحياة
وقد كان شيخنا
رحمه الله يطوف
في مسجد الخيف
بمسي وبتصفح

هو أما الآثار المحفوظة في الصدق رضى الله عنه (١) شرب لبن من كسب عبده ثم قال ذلك في القوم
فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقي حتى طمئت أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني أعتمد عليك مما حاجت
المرور وخالف الأضواء في بعض الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال أو ما علمتم أن الصدق لا يدخل
جوفه الاطيبا وكذلك شرب عمر رضى الله عنه من لبن ابل الصدقة غلظا فدخل أصبعه موقياً وقالت عائشة رضى
الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة هو الورع وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه لو صليتم حتى تكونوا
كالخنايا وصيتم حتى تكونوا كالانوار لم يقبل ذلك منكم الا بورع حاجر وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ما أدرك
من أدرك الامن كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل من عرف ما يدخل جوفه كسبه الله صديقاً فانظر
عند من ينظر يامسكين وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله لم لا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلون من
منه وقال سفيان الثوري رضى الله عنه من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول
والثوب النجس لا يطهره الا الماء والذئب لا يكفره الا الحلال وقال يحيى بن معاذ الطائفة خزائن من خزائن الله
الا أن مفتاحها السعاء وأسماؤه لقم الحلال وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام
وقال سهل التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال أداء الفرائض بالسنة وأكل
الحلال بالورع واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من أحب أن يكشف بآيات
الصدقين فلا يأكل الا حلالاً ولا يعمل الا في سنة أو ضرورة ويقال من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه
وهو تأويل قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك زد درهم من شبهة أحب
إلى من أن تصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف حتى بلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد
ياكل أكلة فيتقلب قلبه فينخل كما ينخل الاديم ولا يعود الى حاله أبداً وقال سهل رضى الله عنه من أكل الحرام
عصت جوارحه شاء أم أبى علم ولم يعلم ومن كانت طعمته خللاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقال بعض
السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال
تساقطت عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر وروى في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء
تفقدوا منه ثلاثاً فان كان معتقداً لبدعة فلا تجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سيء الطعمة فعن
الطوى ينطق فان لم يكن مكيين العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن
علي عليه السلام وغيره ان الدنيا خللها حساب وجوارحها عذاب وزاد آخرون وشبهتها عتاب وروى ان بعض
الصالحين دفع طعاماً الى بعض الأبدال فلم يأكل فساله عن ذلك فقال نحن لانأكل الا حلالاً فلذلك تستقيم
قواؤنا ويدوم حالنا ونكشف الملوك ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما تأكلون لثلاثاً أيام لما رجعنا الى شيء من
علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر
ثلاثين مرة فقال له البذل هذه الشربة التي رأيتني شربتها من الليل أحب الى من ثلاثين ختمة في ثلثمائة ركعة من
أعمالك وكاف شر بته من لبن طيبة وحشية وقد كان بين أحد بن حنبل ويحيى بن معين صحبة طويلة فهاجره
أحد اذ سمعه يقول اني لأسأل أحد شيئاً ولو أعطاني الشيطان شيئاً لا أكلته حتى اعتذر يحيى وقال كنت
أمرح فقال تمنح بالدين أمعامت أن الاكل من الدين قدمه الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات
واعملوا الصالحات في الخبراته مكتوب في التوراة من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أي أبواب النيران أدخله
وعن علي رضى الله عنه أنه لم يأكل بعد قتل عثمان ونهب الدار طعاماً الا محتوماً حذر من الشبهة واجتمع الفضيل
ابن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام الى
الأنبي لا أكله لا اختلاط رطب مكة يستان زبيدة وغيرها فقال له ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضاق عليك
الخبر قال وما ينبغي قال ان أصول الضياع قد اختلطت بالصواب فغشي علي وهيب فقال سفيان قتل الرجل فقال

(١) حديث ان أبا بكر شرب لبناً من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصبعه في فيه

ابن المبارك ما أريدت إلا أن أكون عليه فلما عاق قال لله على أن لا أكل خبيرا أبدا حتى ألقاه قال فكان يشرب اللبن قال فاته أنه يلبس فلبس فقالته هو من شاة بني فلان فسأل عن ثمنها وأنه من أين كان لهم قد كنت فلبس أذنا من فيه قال بقي أنهن من أين كانت ترى فسكنت فلم يشرب لأنها كانت ترى من موضع فيه حق للسكين فقالت أمه اشرب فإن الله يعقر لك فقال ما أحب أن يعقرني وقد شربته فأنال مغفرة عصىته وكان يشرب الحافي رجه الله من الورعين ففعل له من أين تأكل فقل من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك وقال بدأ قصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وهكذا كانوا يجتزون من الشبهات

أصناف الحلال ومداخله

اعلم أن تفصيل الحلال والحرام إنما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المر يد عن تطويله بأن يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلها لا يأكل من غيرها فلما من يتوسع في الأكل من وجوه متفرقة فيفتقر إلى علم الحلال والحرام كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن الآن نشير إلى مجامع في سياق تقسيم وهو أن المال إنما يحرم ما لمعنى في عينه أو لخل في جهة أكتسابه

القسم الأول

الحرام لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما وتفصيله أن الاعيان المأكولة على وجه الأرض لا تعدو ثلاثة أقسام فاتها ما أن تكون من المعادن كالملح والطين وغيرهما ومن النبات ومن الحيوانات أما المعادن فهي أجزاء الأرض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله إلا من حيث أنه يضر بالآكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخنزير لو كان مضر الحرام أكله والطين الذي يعتاد أكله لا يحرم إلا من حيث الضرر وفائدة قولنا أنه لا يحرم مع أنه لا يؤكل أنه لو وقع شيء منه في مرقعة أو طعام مائع لم يضر به محرما وأما النبات فلا يحرم منه إلا ما يزل العقل أو يزيل الحياة أو الصحة فزيل العقل البنسج والخمر وساير المسكرات ومزيل الحياة السموم ومزيل الصحة الأدوية في غير وقتها وكان مجموع هذا يرجع إلى الضرر بالآكل والمسكرات فإن الذي لا يسكر منها أيضا حرام مع قلته لعينه ولصفته وهي الشدة المطربة وأما السم فإذا خرج عن كونه مضر قلته وألججه بغيره فلا يحرم وأما الحيوانات فتقسم إلى ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل وتفصيله في كتاب الأطعمة والنظر يطول في تفصيله لاسيما في الطيور والغريبة وحيوانات البر والبحر وما يحل أكله منها فاما ما يحل إذا ذبح بحاشر عيار وعي فيه شروط الذابح والآلة والمذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذابح وما لم يذبح بحاشر عيار أو مات فهو حرام ولا يحل إلا ميتان السمك والجراد وفي معناهما ما يستحيل من الأطعمة كسود التفاح والخل والحبن فإن الاختار منهما غير ممكن فلما إذا أفردت وأكلت حكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة لاسبب في تحريمها إلا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره فإن وجد شخص لا يستقدره لم يلتفت إلى خصوص طبعه فإنه التصق بالحيات لعدم الاستقذار فيكره أكله كالجوع الخطأ وشربه كره ذلك وليست الكراهة لتجاسسها فإن الصحيح أنها لا تنجس بالموت إذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) بأن يعقل الذباب في الطعام إذا وقع فيه ورما يكون حارا أو يكون ذلك سبب موته ولو نهزت نملًا وذبابه في قدر لم يجب أراقها إذا المستقدر هو جرمه إذا بقي له جرم ولم ينجس حتى يحرم بالتجاسة وهذا يدل على أن تحريمه للاستقذار ولذلك نقول لو وقع جزء من آدمي ميت في قدر ولو وزن دائق حرم الكل لا لتجاسته فإن الصحيح أن آدمي لا ينجس بالموت ولكن لأن أكله محرم احترامًا لاستقذارا وأما الحيوانات المأكولة إذا ذبحت بشرط الشرع فلا تحل جميع أجزائها بل يحرم منها الدم والفرث وكل ما يقضى بتجاسته منها

وجعل يقي وفي بعض الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبر بذلك قال وماعلمتم أن الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا البخارى من حديث عائشة كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدرى ما هذا فقال وما هو قال كنت تكهنت لاسنن في الجاهلية فذكره دون المرفوع منه فلم أجده^(٢) حديث الأمر بأن يعقل الذباب في الطعام إذا وقع فيه البخارى من حديث أبي هريرة

السموم ومعلوم
والتماس على
انفس يتجرع
مرارة فرقة
الآلاف والخلان
والاهـ
والاوطان فمن
صبر على تلك
المأولفات محسبا
عند الله أجرا
فقد حاز فضلا
عظيما أخبرنا أبو
زرعة بن أبي
الفصل الحافظ
المقدسي عن أبيه
قال أما القاضي
أبو منصور محمد
ابن أحمد الفقيه
الاصفهانى قال أما
أبو اسحق ابراهيم
ابن عبد الله بن
خريد قوله قال ثنا
أبو بكر عبد الله
ابن محمد بن زياد
اليسابورى قال
ثنا يونس بن عبد
الاعلى قال ثنا
ابن وهب قال
حدثني يحيى بن
عبد الله عن أبي
عبد الرحمن عن
عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال
ما ترجل بالمدينة
عن ولديها فصى
عليه رسول الله
صلى الله عليه

وسلم ثم قال ليت مات بغير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال ان الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع أثره من الجنة

عقالي ذلك بغير
المسحر وسعي
السفر سطر الحانة
يسفر عن
الاخلاق وإذا
وقفت على ذلك
يسهر لبرائه
وقد يكون أثر
السفر في نفس
المبتدئ كثر
النوافل من
الصلاة والصوم
والتجديد وغير
ذلك وذلك ان
المتفكر سأل
سار الى الله تعالى
من أوطان
الغفلات الى محل
القرارات والمسافر
يقطع المسافات
ويتقلب في
المقار والفلوات
بحسن التينة لله
تعالى سائر الى
الله تعالى بمراحمته
الحوى ومهاجرة
سلاد الدنيا
(أخبرنا) شيخنا
اجازة قال أنا عمر
ابن أحمد قال أنا
أحمد بن محمد بن
خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت عبد
الواحد بن بكر

في السفر استحب أن يذهب الى السوق واستخرج ربحه ولا يذهب الى مكان لا يربح

من تناول النجاسة لم ينجس ولو كان في الايمان شيء محرم بحسن الامن الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما زاد على العقل ولا يسكر كالسج فان نجاسة السكر تغليظ المرجع عند لكونه في مظنة التشوف ومهما وقعت فطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقع أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يجرم الاتفاح به
أخبرنا الأكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا اطلاق النجس والحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يجرم لصفة في ذاته

وفيها تنوع النظر فنقول أخذ المال أمان أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره فالذي يكون بغير اختياره كالارث والذي يكون باختياره أمان أن لا يكون من مالك كليل المعادن أو يكون من مالك والذي أخذ من مالك فأنما أن يؤخذ قهرا أو يؤخذ تراضيا والمأخوذ قهرا أمان أن يكون لسقوط عصمة المالك كالقتل أو لاستحقاق الأخذ كزكاة المعتنقين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا أمان أن يؤخذ عوض كالبيع والصدقة والاجر أو أمان أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام (الاول) ما يؤخذ من غير مالك كليل المعادن وأحياء الموات والأصطياد والاحتطاب والاستبقاء من الأنهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون المأخوذ مختصا بذي حرم من الآدميين فإذا انفك من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل ذلك في كتاب أحياء الموات (الثاني) المأخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو التي والغنمية وسائر أموال الكفار والمحاربين وذلك حلال للمسلمين إذا أخرجوا منها الخس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب التي والغنمية وكتاب الجزية (الثالث) ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذون رضاه وذلك حلال إذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه ممن يملك الاستيفاء من قاض أو سلطان أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق فإذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالا (الرابع) ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال إذا روعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الإيجاب والقبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقة وسائر المعاضات (الخامس) ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال إذا روعي فيه شرط العقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر بوارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات (السادس) ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال إذا كان للموروث قدا كتسبب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وأخراج الزكاة والحج والكفارة إن كان واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال والحرام أو ما نألي جملتها يعلم المريد أنه إن كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الامور فكل ما يأكله من جهة من هذه الجهات ينبغي أن يستغنى فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالفت علمك يقال للجاهل لم لازمت جهلك ولم تتعلم بعد أن قيل لك طلب العلم فربضة على كل مسلم

(درجات الحلال والحرام)

اعلم ان الحرام كله خبيث لكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه أطيب من بعض وأصفي من بعض وبما ان الطيب يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر وبعضها حار في الثانية كالفانيذ وبعضها حار في الثالثة كالديس وبعضها حار في الرابعة كالعسل كذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه

قلية منها أهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات فمنها النفس التي هي كالنفس الباطنة (٨٥) ويكون لها النفس الذي
 إلى كل درجة من الدرجات أيضاً تفاوت لا يتعصر فإن من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فلذلك
 يقول الورع عن الحرام على أربع درجات * ورع العبدول وهو الذي يجب الفسق باقضاءه وتسقط العدالة به
 ويشت اسم العصيات والتعرض للشر بسببه وهو الورع عن كل ما تحرمه فتاوى الفقهاء * الثانية ورع
 الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التعريض ولكن المقنى يرخص في تناول بناء على الظاهر فهو
 من مواقع الشبهة على الجملة فلنقسم التعريض عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية * الثالثة ما لا تحرمه
 الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أدائه إلى محرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهذا ورع المتقين
 قال صلى الله عليه وسلم (١) لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس * الرابعة ما لا بأس به
 أصلاً ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس ولكنه يتناول غير الله وعلى غيرنية التقوى به على عبادة الله أو تتطرق
 إلى أسبابه المسهلة كراهية أو معصية والامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جلة إلى أن نصلها
 بالأمثلة والشواهد * وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط التورع عنه في العدالة
 وأطراح سمة القسوة فهو أيضاً على درجات في الخبث فالأخوة بعد فاسد كالمعاطاة مثلاً فلا يجوز فيه
 المعاطاة حرام ولكن ليس في درجة المصوب على سبيل القهر بل للمصوب أعظم اذ فيه ترك طريق الشرع
 في الاكتساب وايداء الغير وليس في المعاطاة ايداء وانما فيه ترك طريق التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد
 بالمعاطاة أهون من تركه بالباوهذا التفاوت يدرك بتسديد الشرع ووعيده وتأكيده في بعض المناهي على
 ما سيأتي في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل المأخوذ ظلماً من فقير أو صالح أو من يتم
 أحب وأعظم من المأخوذ من قوى أو غنى أو فاسق لأن درجات الايداء تختلف باختلاف درجات المؤدى فهذه
 دقائق في تفاصيل الخبايا لا ينبغي أن يذهل عنها فاولاً اختلاف درجات العصاة لما اختلفت دركات النار وإذا
 عرفت مشارات التعليل فلا حاجة إلى حصره في ثلاث درجات وأربعة فان ذلك جار مجرى الحكم والتشهي وهو
 طلب حصره في الا حصر له ويدل على اختلاف درجات الحرام في الخبث ما سيأتي في تعارض المحذورات وترجيح
 بعضها على بعض حتى اذا اضطر إلى أكل ميتة أو أكل طعام الغير أو كل صيد الحرام فانا تقدم بعض هذا على
 بعض

بعض
 في الورع وشواهد * (أما الدرجة الأولى) * وهي ورع العبدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه ما يدخل
 في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام لمقتضى شرط من الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب
 مقتضاه إلى الفسق والمعصية وهو الذي يرد به الحرام المطلق ولا يحتاج إلى أمثلة وشواهد * (وأما الدرجة الثانية) *
 فأمثلتها كل شبهة لا توجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها كإسائتي في باب الشبهات اذ من الشبهات ما يجب
 اجتنابها فتلحق بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها فالورع عنها ورع المؤمنين كمن يمتنع من الاصطياد خوفاً من
 أن يكون الصيد قد أفلت من إنسان أخذه ومملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهو الذي
 ينزل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (٢) دع ما يربك إلى ما لا يربك ونحوه على نهي التنزيه وكذلك قوله صلى
 الله عليه وسلم (٣) كل ما أصميت ودع ما أئمت والآنمأ أن يجرح الصيد فيغيب عنه ثم يدركه ميتاً فيحتمل أنه
 مات بسقطة أو بسبب آخر والذي تختاره كإسائتي ان هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع
 ما يربك أمر تنزيه أذورد في بعض الروايات كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك ولذلك قال

(١) حديث لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس ابن ماجة وقد تقدم (٢)
 حديث دع ما يربك إلى ما لا يربك والنسائي والترمذي والحاكم وصحاحه من حديث الحسن بن علي (٣)
 حديث كل ما أصميت ودع ما أئمت الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس والبيهقي موقوفاً عليه وقال ان

يقتضيه
 الحشونة
 واليوسنة الخلية
 والعسفة
 الطبيعية كالخلد
 يعود من هيئة
 الجلود إلى هيئة
 الشباب فتعود
 النفس من
 طبيعة الطغيان
 إلى طبيعة
 الايمان * ومن
 جلة المقاصد في
 السفر رؤية الآثار
 والعبور وتسريح
 النظر في مسارح
 الفكر ومطالعة
 أجزاء الارض
 والجبال ومواطن
 أقسام الرجال
 واستماع التسبيح
 من ذرات الجادات
 والفهم من لسان
 حال القطع
 المتجارات فقد
 تجدد البقطة
 بتجدد مستودع
 العبر والايات
 وتتوفر بمطالعة
 المشاهد والمواقف
 الشواهد
 والدلالات قال
 الله تعالى سريهم
 آياتنا في الآفاق
 وفي أنفسهم حتى

يتبين لهم أنه الحق وقد كان السري يقول للصوفية اذا خرج الشتاء ودخل أذار وأورقت الاشجار طاب الانتشار * ومن جلة المقاصد

حبل عن سقطت منه ورقة فيها أحاديث فهل لمن وجدها أن يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستثنى ثم يكتب
وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضى بما لم يأت به في محل الشك والأصل يخرج به فهو حرام وتركه من
الدرجة الأولى ومن ذلك التورج عن الزينة لأنه يخاف منها أن تدعو إلى غير هاتين كائنت الزينة مباحة في نفسها
وقد استدل أحد من حبل عن النعال السنية فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن أن كان للطين فارجو وأما من أراد
الزينة فلا ومن ذلك أن عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خوفا أن تشير عليه بشفاقة
في باطل فيطبعها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة عيبه اليأس أي مخافة من أن يقضى إليه أو أكثر
المباحات داعية إلى المحظورات حتى استكثر الإكل واستعمال الطيب للتعزب فإنه يحرك الشهوة ثم الشهوة
تدعو إلى الفكر والفكر يدعو إلى النظر والنظر يدعو إلى غيره وكذلك النظر إلى دور الأغنياء وتجميلهم مباح
في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو إلى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات
كلها إذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع الحرص من غوائلها بالمعرفة ولا ثم بالخبر ثانيا فقامتا نحو عاقبة راعن
خطر وكذا كل ما أخل بالشهوة فقامتا نحو عن خطر حتى كره أحد من حبل بتخصيص الحيطان وقال أما بتخصيص
الأرض فجميع التراب وأما بتخصيص الحيطان فزينة لا فائدة فيه حتى أنكر بتخصيص المساجد وترك بينها واستبدل
بماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل (١) أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وإنما هو شيء
مثل الكحل يطلى به فلم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وكره الساف الثوب الرقيق وقالوا من رقيق ثوبه
رق دينه وكل ذلك خوفا من مريان اتباع الشهوات في المباحات إلى غير هاتين المحظورات والمباح تشبههما النفس
بشهوة واحدة وإذا تعودت الشهوة للمباحة استرسلت فاقتضى خوف التقوى الورع عن هذا كله فكل حلال
اتفك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف أداؤه إلى معصية البتة
أما الدرجة الرابعة وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية ولا يستعان به على
معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء موطر بل يتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحياة
لأجله وهو هؤلاء هم الذين يرون كل ما ليس لله حراما أمثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه
رتبة الموحدين المتجردين عن حظوظ أنفسهم المتفردين بالله تعالى بالقصد ولا شك في أن من يتورع عما يوصل
إليه أو يستعان عليه بمعصية ليتورع عما يقترن بسبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روي عن يحيى
ابن كثير أنه شرب الدواء فقال له امرأته لو تمشيت في الدار قليلا حتى يعمل الدواء فقال هذه مشية لا أعرفها
وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة فكانه لم تحضره نية في هذه المشية تتعاقب بالدين فلم يجز الأقدام عليها وعن سري
رحمته الله أنه قال انتهيت إلى حشيش في جبل وما يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في
نفسي إن كنت قدأ كنت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فتهتفي هاتم إن القوة التي أوصلت إلى هذا الموضع
من أين هي فرجعت وندمت ومن هذا ما روي عن ذي النون المصري أنه كان جاثما محبوسا فبعثت إليه امرأة
صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل ثم اعتذر وقال جاء في علي طبق ظلم يعني أن القوة التي أوصلت الطعام إلى
لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك أن بشرار رحمته الله كان لا يشرب الماء من الأنهار التي
حفرها الأمراء فإن النهر سبب لجر يان الماء ووصوله إليه وإن كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالتنفع بالنهر
المحفور بأعمال الاجراء وقد أعطوا الاجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من العنب الحلال من كرم حلال
وقال لصاحبه أفسدته إذ سقيته من الماء الذي يجري في النهر الذي حفرته الظلمة وهذا أبعد عن الظلم من شرب
نفس الماء لأنه احتراز من استعداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم إذا مر في طريق الحج لم يشرب من

كنخ كنخ ألقها البخاري من حديث أبي هريرة (١) حديث أنه سئل أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش
موسى الدارقطني في الأفراد من حديث أبي الدرداء وقال غريب

وصلت إلى مقام
لا يدخل عليك
الشیطان من
طريق الشر
ولكن يدخل
عليك من طريق
الخير وهذا من
عظمة الأقدام
فإنه تعالى يدرك
الصادق إذا ابتلى
بشيء من ذلك
ويزججه بالعناية
السابقة والمعونة
اللاحقة إلى
السفر فيفارق
المعارف والموضع
الذي فتح عليه
هذا الباب فيه
ويتجرد لله تعالى
بالخروج إلى
السفر وهذا من
أحسن المقاصد
في الأسفار
للصادقين فهذه
جمل المقاصد
المطلوبة للمشايخ
في بداياتهم ما
عدا الحج
والغزو وزيارة
بيت المقدس
(وقد نقل) أن
ابن عمر خرج
من المدينة قاصدا
إلى بيت المقدس
وصلى فيه
الصواب الخ

ثم أسرع راجعا إلى المدينة من الغد * ثم إذا من الله على الصادق بإحكام أمور بدايته قلبه في الأسفار ومنعه الحظ من الاعتبار وأخذ نصيبه

عن طريقه في
 معارف القربى
 وحسن معاملته
 نظر أهل الله
 وعاصيته وسير
 الأحوال النفس
 وأسفر السفر
 عن دقائ
 الخلافات وهو أهمل
 الخسوف سقط
 عن بطنه نظر
 الخلق وصار
 ضال ولا يقاب
 كما قال الله تعالى
 أخبارا عن
 حوى ففروث
 منكم فاضكم
 فهو على حرى
 حكا ويحلى
 من المراسين
 فعند ذلك رده
 الخلق إلى مقامه
 وعده بحرب
 الله وجمعه
 أماما للثقلين به
 بقاى وعلم
 للؤمنين به
 بقاى وأما
 الذى أقام فى
 يدايته وسافر فى
 نهايته يكون
 ذلك شخصاً يسر
 الله فى بداية
 أمره صحة
 صحة وقبضه
 شيخاً عالمناك

المصانع التي يحملها الطلقة مع ان السامع يسمع وان كان في محو طلبة الصنع الذي يحمل به بمال حرام فكانه انتفاع به وامتناع دى الثوب من تناول الطعام من يد السجبان اعظم من هذا كله لان يد السجبان لا توصف بأنها حرام بخلاف الطبق المصوب اذا حمل عليه ولو كان يصل اليه بقولا كنسبت بالعداء الحرام واذلك تقياً الصديق رضي الله عنه من اللان خيفة من أن يحدث الحرام فيه بقوة مع أنه مبر به عن جهل وكان لا يجب اخراجه ولكن تخليه البطن عن الحديث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب حلالا كنسبه خياط يخطط في المسجد فان أحدث رجة الله كره جلوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازي يجلس في قبة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جلوسه فيها وأطفا بعضهم سراجا أسرجه غلامه من قوم يكرهها لهم وامتنع من تسجير تنور الخبز وقد بقي فيه جرم من حطب مكروه وامتنع بعضهم من أن يحكم شمع نعله في مشعل السلطان فهذه دقايق الورع عند سالك كل طريق الآخرة والتحقق فيه أن الورع له أول وهو الامتناع عما حرم الله القنوى وهو ورع العدو وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما أخذ شهوة أو توصل اليه بمكروه أو انفصل بسببه بمكروه ويدخل درجات في الاحتياط فكلما كان العبد أشد تشديدا على نفسه كان أخف ظهرا يوم القيامة وأسرع جوارزا على الصراط وأبعد عن أن ترجع كفة سنيته على كفة حسنة وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت درجات هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت دركات النار في حثي الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبيث واذا علمت حقيقة الامر فاليك الخيار فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص فلنفسك تحملا وعلى نفسك ترخص والسلام

(الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي حول الحيا يوشك أن يقع فيه فهذا الحديث نص في اثبات الأقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فإن ما لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فنقول (الحلال المطلق) هو الذي خلا عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحصر عن أسبابه ما نطرق إليه بحريم أو كراهية ومثاله الماء الذي يأخذه الإنسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند جبهه وأخذ من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطر بة في البحر والتعاسة في البول وأحصل بسبب منهي عنه قطعاً كالحصل بالظلم والرأب نظائر هذه فإن ظاهراً ويتحقق بالظرفين ما يتحقق أمره وليكن احتمال تغيره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فإن صيد البر والبحر حلال ومن أخذ طيبة فيحصل أن يكون قد ملك كها صياد ثم أفلتت منه وكذلك السمك يحتمل أن يكون قد تراقي من الصيد بعد وقوعه في يده وخر يطه فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق إلى ماء المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز منه وسواس ولنسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى تلحق به أمثاله وذلك لأن هذا وهم مجرد لادلالة عليه نعم لودل عليه دليل فإن كان قاطعاً كالموجود خلقة في أذن السمكة أو كان محتملاً كالموجود على الظبية جراحة محتمل أن يكون كيلاً لا يقدر عليه إلا بعد الضبط ويحتمل أن يكون جرحاً فهذا موضع الورع وإذا اتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال العدم دلالة كالاتمال العلوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير داراً فيغيب عنه المعبر فيخرج ويقول لعلها مات وصار الحق للوارث فهذا وسواس اذ لم يدل على موته سبب قاطع أو شكك اذ الشبهة المحذورة ما تنشأ من الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأ عن سببين فالأساس

﴿ الباب الثاني في مراتب الشبهات ﴾

(۱) حدیث الحلال بین والحرام بین متفق علیہ من حدیث النعمان بن بشیر

به الطريق وينسجه الى منزل التحقيق فيلازم موضع ارادته ويلتزم بصحبة من رده

لا يثبت عليه في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً وهذا القول من شك أنه صلى ثلاثاً أو أربعاً
 أخذ بالثالث إذا لم يثبت عدم الزيادة ولو سئل إنسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بعشرين سنة كانت ثلاثاً
 أو أربعاً يعلم يتحقق قطعاً أنها أربعة وإذا لم يقطع جواز أن تكون ثلاثة وهذا الجواز لا يكون شكاً إذا لم يحضره
 سبب أو جب اعتقاد كونها ثلاثاً فلتفهم حقيقة الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتعويض بتغير سبب فهذا يلحق
 بالحال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وإن أمكن طريقان محل ولكن لم يبدل عليه سبب
 لكن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء غلب عنه فقال يحفل أئمهات وقد اتفق الملك إلى فأكله
 فأقام عليه أقدام على سواهم حصص لأنه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا الخط من أقسام الشبهات وإنما
 الشبهة تعني بها ما اشتبه علينا أمره بأن تعارض لتأنيده اعتقادان صدرتا عن سببين مقتضيين للاعتقادين
 ومثارات الشبهة خمسة

وذلك لا يخلو إما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف قبله
فيمتصحب ولا يترك بالشك وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا
يتبين هذا إلا بالأمثال والشواهد فلنقسمه إلى أقسام أربعة **القسم الأول** أن يكون التعريم معلوماً من
قول ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الإقدام عليها **مثاله** أن يرمى إلى الصيد فيجرحه
ويقع في الماء فيصادفه ميتاً ولا يدري أنه مات بالغرق أو بالخرج فهذا إجماع لأن الأصل التعريم إلا إذا مات بطريق
معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك اليقين بالشك كافي الأحداث والنجاسات وركعات الصلاة وغيرها وعلى
هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) لعدي بن حاتم لا تأكله فلعله قتله غيرك بك فلذلك كان صلى الله عليه وسلم ^(٢) إذا
أتى بشئ اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) أرق ليلة فقالت
له بعض نسائه أرقت يا رسول الله فقال أجل وجدت ثمرة خشيت أن تكون من الصدقة وفي رواية فأكلها خشيت
أن تكون من الصدقة ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال ^(٤) كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأصابنا الجوع فزلنا من زلا كثير الضباب فبينما القدر تغلبها إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة مسخت
من بني إسرائيل أخشى أن تكون هذه فأكفأنا القدر ثم علم أنه بعد ذلك أنه ^(٥) لم يمسح الله خلقاً فجعل له نسلاً
وكان امتناعه أولاً لأن الأصل عدم الحل وشك في كون الذبح محرراً **القسم الثاني** أن يعرف الحل ويشك
في المحرم فالأصل الحل وله الحكم كما إذا نكح امرأتين رجلان وطار طائر فقال أحدهما إن كان هذا غراباً
فامرأتى طالق وقال الآخر إن لم يكن غراباً فامرأتى طالق والتبس أمر الطائر فلا يقضى بالتعريم في واحدة منهما
ولا يلزمهما اجتنابهما ولكن الورع اجتنابهما وتطبيقهما حتى يحل لساثر الأزواج وقد أمر مكحول بالاجتناب
في هذه المسئلة وأفشى الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما لا آثر أنت حسود فقال الآخر
أحسبنا زوجته طالق فلانا فقال الآخر نعم وأشكك الأمر وهذا إن أراد به اجتناب الورع فصحيح وإن أراد
التعريم المحقق فلا وجه له أذنب في الماء والنجاسات والأحداث والصاوات إن اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا

(١) حديث لا تأكله فلعلة قتله غيرك بك قاله لعدى بن حاتم متفق عليه من حديثه (٢) حديث كان إذا أتى بشيء اشتبه عليه أنه صدقة أو هبة يسأل عنه البخاري من حديث أبي هريرة (٣) حديث أنه أرق ليلة فقال له بعض نسائه أرقتي يا رسول الله فقال أجل وحببت ثمرة فأكلتها خشيت أن تكون من الصدقة أجد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بإسناد حسن (٤) حديث كافى سفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع ففزلنا منزلاً كثيراً الضباب فينا القصور تغلغل بها إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة من بني إسرائيل مسخت فأخاف أن تكون هذه فأكفأنا القصور ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن وحسنه وزوى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ثابت بن زيد نحوه مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح (٥) حديث أنه لم يمسخ الله

أن يحضر في من
 رزق مثل هذه
 الصحة يحرم
 عليه السنة
 فالصحة غير
 من كل سفر
 وفضيلة يقصدها
 (أخبرنا) رضى
 الدين أبو الخير
 أجدن اسمعيل
 القزوينى اجازة
 قال أبا بالمظفر
 عبد السمح
 عبد الكريم بن
 هوازن القشيري
 عن والده
 الاستاذ أبى
 التمام قال
 سمعت محمد بن
 عبدالله الصوفي
 يقول سمعت
 عياش بن أبى
 الصخر يقول
 سمعت أبا بكر
 الرقاق يقول
 لا يكون المرید
 مریدا حتى لا
 يكتب عليه
 صاحب الشمال
 شيأ عشرين
 سنة فمن رزق
 صحة من يشده
 الى مثل هذه
 الاحوال السنية
 والعزائم القوية
 يحرم عليه

يستشقى نفس
الرجل من
صديق الصادق
من الاخوان في
أقطار الارض
وشاسع البلدان
يشرب الى
الطلاق وينبعث
الى الطواف في
الآفاق يسيره الله
تعالى في البلاد
لفائدة العباد
ويستخرج
بمضايط حاله
خبأ أهل
الصدق والمتطلعين
الى من يخبر عن
الحق وينبئ في
أراضي القلوب
بذر الفلاح
ويكثر بركة نفسه
وحجته أهل
الصلاح وهذا
مثل هذه الامه
الهادية في الانجيل
كزراع أخرج
شطاء فأزروه
فاستغلظوا فاستوى
على سوقه تعود
بركة البعض على
البعض وتسرى
الأحوال من
البعض الى
البعض ويكون
طريق الوراثة
معمورا وعلم
الافادة منشورا

في معناه (فان قلت) وأى مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم أنه لا يحتاج الى المناسبة فإنه لازم من غير ذلك في بعض الصور فإنه مهماتيقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشرب به وإذا جوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يزال بالشك الا ان هنادقيقة وهو أن وزان الماء أن يشك في انه طاق زوجته أم لا فيقال الاصل انه مطلق ووزان مسئلة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الاناءين ويشتب عليه فلا يجوز أن يستعمل أحدهما بغير اجتهاد لانه قابل يقين النجاسة ييقين الطهارة فيبطل الاستصحاب فكذلك هنادقة وقع الطلاق على احدى الزوجتين قطعاً والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فتقول اختلق أصحاب الشافعي في الاناءين على ثلاثة أوجه فقال قوم يستصحب بغير اجتهاد وقال قوم بعد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يغني الاجتهاد وقال المقتصدون بجتهاد وهو الصحيح ولكن وزانه أن تكون له زوجتان فيقول ان كان غراباً فزنب طالق وان لم يكن فعمره طالق فلا جرم لا يجوز له غشياتهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد اذ لا علامة ونحوهم ما عليه لانه لو وطئها كان مقتصداً للحرام قطعاً وان وطئ احداهما وقال أقصر على هذه كان متصكماً بتعيينها من غير ترجيح في هذا افترق حكم شخص واحد أو شخصين لان التصريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين اذ كل واحد شك في التصريم في حق نفسه * فان قيل فلو كان الاناءان لشخصين فينبغي أن يستغنى عن الاجتهاد ويتوضأ كل واحد بانائه لانه تيقن طهارته وقد شك الآن فيه فنقول هذا محتمل في الفقه والارجح في ظني المنع وان تعدد الشخصين ههنا كالتحاذي لان صحة الوضوء لا تستدعي ملكاً بل وضوء الانسان بماء غيره في رفع الحدث كوضوئه بماء نفسه فلا يبين لاختلاف الملك واتحاده أثر بخلاف الوضوء لزوجته الغير فإنه لا محل ولان للعلامات مدخل في النجاسات والاجتهاد فيه ممكن بخلاف الطلاق فوجب تقوية الاستصحاب بعلامة ليدفع بها قوة يقين النجاسة المماثلة ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض الفقه ودقائقه وقد استقصيناها في كتب الفقه ولساننا قد صد الآت التنبيه على فواعدها القسم الثالث بما أن يكون الأصل التصريم ولكن طرأ ما أوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان اسند غلبة الظن الى سبب معتبر بشرعاً فالذي يختار فيه أنه محل واجتنابه من الورع (مثاله) أن يرمى الى صيد فيغيب ثم يدركه ميتاً وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر عابه أثر مدمية أو جراحة أخرى التحق بالقسم الاول وقد اخاف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم والمختار أنه حلال لان الجرح سبب ظاهر وقد تحقق والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فطرأ منه مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس كل ما أصميت ودع ما أعميت وروى عائشة رضي الله عنها ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم (١) بأرنب فقال رميتي عرفت فيها سهمي فقال لا أصميت وأعميت فقال بل أعميت قال ان الليل خاف من خلق الله لا يقدر قدره الا الذي خلقه فلعلها أعان على قتله شيء وكذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) اعدى بن حاتم في كلبه المعلم وان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب ان الكلب المعلم لاسيء خلقه ولا يسك الا على صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو أن الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتمام السبب بان يفضى الى الموت سليماً من طريان غيره عليه وقد شك فيه فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه خلقاً فجعل له نسلاً سلم من حديث ابن مسعود (١) حديث عائشة ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأرنب فقال رميتي عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أعميت قال بل أعميت قال ان الليل خاف من خلق الله لا يقدر قدره الا الذي خلقه فلهذا أعان على قتله شيء ليس هذان من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فأعيايتي ووجدت سهمي فيه من الغدوعرفت سهمي فقال الليل خاف من خلق الله عظيم له لئلا أعانك عايشة شيء رواه أبو داود وفي المراسيل واليه في وقال أبو رزين اسمه مسعود والحديث مرسل قاله البخاري (٢) حديث قال لعدى في كلبه المعلم وان أكل فلاتاً كل فاني أخاف أن يكون

اسمه عيل بن
جعفر قال
أخبرني العلاء بن
عبد الرحمن عن
أييه عن أبي
هريرة رضي الله
عنه أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال من دعا
إلى هدى كان له
من الاجر مثل
أجور من اتبعه
لا ينقص ذلك
من أجورهم
شيئاً ومن دعا إلى
ضلالة كان عليه
من الاثم مثل
آثام من اتبعه
لا ينقص ذلك
من آثامهم شيئاً
فأما من أقام ولم
يسافر يكون
ذلك شخصاً براء
الحق سبحانه
وتعالى وتولاه
وفتح عليه
أبواب الخير
وجنبه بعنايته
(وقد ورد) جالبة
من جنات الخن
نوازي عمل
الثقلين ثم لما علم
منه الصدق
ورأى حاجته إلى
من يفتن به ساق
اليسه بعض

ان موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعته ثم شك فيما يطرأ عليه
فالجواب ان نهى ابن عباس ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحول على الورع والتزهد بدليل ما روي في بعض
الروايات انه قال (١) كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر غير سهمك وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه وهو انه
ان وجد أثر آخر فقد تعارض السببان بتعارض الظن وان لم يجد سوى جرحه حصل غلبة للظن فيحكم به على
الاستصحاب كما يحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها وأما قول
القائل انه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكاً في السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذ
الجرح سبب الموت فطريان الغير شك فيه ويدل على صحة هذا الاجماع على ان من جرح وغاب فوجد ميتاً
فيجب القصاص على جرحه بل ان لم يغيب يحتمل أن يكون موته بهيمان خلط في بطنه كما يموت الانسان جفاة
فيذنبى أن لا يجب القصاص الاجز الرقبة والجرح المدفق لان العلة القابلة في الباطن لا تؤمن ولا جلها يموت
الصحيح جفاة ولا قائل بذلك مع أن القصاص مبناه على الشبهة وكذلك جنين المذكاة حلال ولعل مات قبل ذبح
الاصل لا بسبب ذبحه أو لم ينفخ فيه الروح وغرة الجنين يجب ولعل الروح لم ينفخ فيه أو كان قد مات قبل
الجنابة بسبب آخر ولكن يبنى على الاسباب الظاهرة فان الاحتمال الآخر اذا لم يستند الى دلالة تدل عليه الخلق
بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قولنا صلى الله عليه وسلم أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه
فلشافي رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي يختاره الحكم بالحریم لان السبب قد تعارض اذ الكلب المعلم
كالالة والوكيل أمسك على صاحبه فيحل ولو استرسل المعلم بنفسه فأخذ لم يحل لانه يتصور منه أن يصاد لنفسه
ومعه انعت بأشارته ثم كل دل ابتداء انبعائه على انه نازل منزلة آله وانه يسمى في وكالته ونياته ودلاً كله آخر
على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل الحریم فيستصحب
ولا يزال بالشك وهو كالوكل ورجلاً بأن يشتري له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يبين انه اشترى لنفسه
أو ولو كله لم يحل للوكل وطوها لان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولو كله جميعاً ولا دليل مرجع والاصل الحریم
فهذا يلتحق بالقسم الاول لا بالقسم الثالث من القسم الرابع أن يكون الحل معلوماً ولكن بغلب على الظن
طريان حریم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعاً فيرفع الاستصحاب ويقضى بالحریم اذ بان لنا أن الاستصحاب
ضعيف ولا يبق له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهاده الى نجاسة أحد الاناءين بالاعتماد على علامة
معينة توجب غلبة الظن فتوجب حریم ثم يبره كما وجبت منع الموضوعه وكذا اذا قل ان قتل زيد عمراً أو قتل
زيد صيداً منفرداً بقتله فامرأى ما في جرحه وغاب عنه فوجد ميتاً حرمت زوجته لان الظاهر أنه منفرد بقتله كما
سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الغدران ماء متغيراً احتل أن يكون تغيره بطول المكث أو
بالنجاسة فيستعمله ولو رأى ظبية بال فيه ثم وجدته متغيراً واحتل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز
استعماله اذ صار البول المشاهد دالة غالبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند الى علامة
متعلقة بعين الشيء فأما غلبة الظن لاه من جهة علامة تتعاقب بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في
ان أصل الحل هل يزال به اذ اختلف قوله في التوضؤ من أو انى المشرکین ومن من الخمر والصلاة في المقابر
المنبوذة والصلاة مع طين الشوارع أعنى المقدار الرائد على ما يتعذر الاحتراز عنه وعبر الاصحاب عنه بأنه اذا
تعارض الأصل والغالب فأهما يعتبر وغداً في حل من أو انى من الخمر والمشرکین لان التمسك به
شربه فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد فالتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر والذي اختاره أن الأصل هو
المعتبر وان امرأته اذ لم تتعاقب من المتناول بوجوب رفع الأصل وسرأتى من ذوات وبرهنا في المثار الثاني
للشبهة وهي شبهة اختلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريان حریم عليه أو ظن وحكم حرام شك في
انما أمسك على نفسه منقذ عليه من حديثه (١) حديث كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثر سهم غيرك متفق

السد بقرين حتى أيده بلطفه ولفظه وتداركه بلطفه وقبحه وبقوة حاله وكفاه يسر الصعبة لكمال الاهلية في الصاحب والمصحوب واجزاء

اليسير من الصلابة
عن الاحتظ
الكثير ويكتفي
بوافسر حظ
الاستبصار عن
الاسفار ويتعوض
باشعة الانوار
عن مطالعة العبر
والآثار كما قال
بعضهم الناس
يقولون افتحوا
أعينكم وأبصروا
وأنا أقول غمضوا
أعينكم وأبصروا
(وسمعت)
بعض الصالحين
يقول لله عباد
طور سيناهم
ركبهم تكون
رؤسهم على
ركبهم وهم في
محال القرب فن
نبت لهم عين الحياة
في ظلمة خلوته
فإذا يصنع
بدخول الظلمات
ومن اندرجته
اطباق السموات
في طي شهوده
ماذا يصنع بتقلب
طرفه في السموات
ومن جعت
احداق بصيرته
متفرقات
الكائنات ماذا
يستفيد من طي
الغلاوات ومن خالص
بخاصية فطرته الى مجمع
الارواح ماذا انفياءه زيارة الاشباح

طريان محال عليه أو ظن وبان الفرق بين ظن يستند الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستند اليه وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الاربعة بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فالمقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يتقوى الشرع بفستقهم وعصياتهم واستمقاهم العقوبة الا ما ألقناه برتبة الوسواس فان الاحراز عنه ليس من الورع أصلا

المنازل الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط

وذلك بان يختلط الحرام بالحلال وبشبهه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يميز بالاشارة باختلاط المائعات أو يكون اختلاط استبهاج مع التميز للاعيان كاختلاط الاعبد والدور والافراس والذي يختلط بالاستبهاج فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد سعيه كالعروض أو لا يقصد كالتقود فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام القسم الاول أن تسبهم العين بعدد محصور كما لو اختلطت الميتة بكية أو بعشر مذكاة أو اختلطت رضيعة بعنبر نسوة أو تزوج احدى الاخيرين ثم تلبس بهذه شبهة بحجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا وإذا اختلط بعدد محصور صارت الجمله كالنبي الواحد فتقابل فيه يقين التعريم والتعليل ولا فرق في هذا بين أن ينبت حل فيطرا اختلاط بمحرم كالألوان والطلاق على احدى زوجتين في مسألة الطائر أو يختلط قبل الاستعمال كالألوان اختلط رضيعة بأجنبية فأراد استعمال واحدة وهذا قد يشك في طريان التعريم كالألوان احدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب وقد نبهنا على وجه الجواب وهو أن يقين التعريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فانك ترجع وهذا اذا اختلط حلال محصور بحرام محصور فان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فلا ينجس ان وجوب الاجتناب أولى القسم الثاني حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اختلطت رضيعة أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بل له أن ينكح من شاء منهن وهذا لا يجوز أن يعال بكثرة الحلال اذ يلزم عليه أن يجوز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال ولا فائز به بل العلة الغلبة والحاجة جميعا ذلك كل من ضاع له رضيع أو قريب أو محرم بمصاهرة أو بسبب من الاسباب فلا يمكن أن يسد عليه باب النكاح وكذلك من علم ان مال الدنيا خالطه حرام قطعاً يلزمه ترك الشراء والا كل فان ذلك حرج وما في الدين من حرج ويعلم هذا بأن ما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن (١) وغل (٢) واحداً في الغنيمة عباة لم يمتنع أحد من شراء المجان والعباءة في الدنيا وكان كل ما سرق وكذلك كان يعرف (٣) ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير بالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخافى كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في لذة من المال ولا في عصر من الاعصار (فان قلت) فكل عدد محصور في علم الله فاحداً المحصور ولو أراد الانسان أن يحصر أهل بلده لغيره عليه أيضاً ان تمكن منه فاعلم ان تحديد أمثال هذه الامور غير ممكن وانما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع على صعيد واحد لم يضر على الناظر عددهم بمجرد النظر كالألوان والألوان فهو غير محصور وما سهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين المارة بين أو ساط

عابه من حديث عدي بن حاتم (١) حديث سرقة المجن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقاً في مجن تيمم ثلاثاً دراهم (٢) حديث غل واحد من الغنائم عباءة البخاري من حديث عبد الله بن عمر واسم الغال كركرة (٣) حديث ان في الناس من كان يربي في الدراهم والدنانير وماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم بالكيفية هذا معروف وسيأتي حديث

(قيل) أرسل ذو النون المصري الى أبي يزيد رجلا وقال قل له الى متى هذا النوم (٩٣) والراحة وقد سارت القافلة فقال

لرسول فسل
لأخي الرجل من
ينام الليل كله ثم
يصبح في المنزل
قبل القافلة فقال
ذو النون هتئله
هذا كلام
لا تبلغه أحوالنا
(وكان) بشر
يقول يا معشر
الفراء سيعوا
تطيعوا فان الماء
إذا كثر مكنته في
موضع نغبر وقيل
قال بعضهم عند
هذا الكلام
صر بشرا حتى
لا تغير فذا أدام
المريد سير
الباطن بقطع
مسافة النفس
الامارة بالسوء
حتى قطع منازل
آفاتنا وبدل
أخلاقها المذمومة
بالمحمودة وعانق
الاقبال على الله
تعالى باسناد
والاخلاص
اجتمع له السرقات
واستفاد في
حضره أكثر
من سنه
لكون السفر
لا يخلو من
متاعب وكآف

متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استفتى فيه القاب فان الائتم حراز القلوب وفي مثل
هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصرت (١) استفتت قلبك وان أفتوك وأفتوك وكذا
الاقسام الاربع التي ذكرناها في المثار الاول يقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأساط متشابهة
فالمفتى يفتي بالظن وعلى المستفتى أن يستفتي قلبه فان حاك في صدره شيء فهو الائتم بينه وبين الله فلا ينبغي في
الآخرة فتوى المفتى فانه يفتي بالظاهر والله يتولى السرائر (٢) القسم الثالث أن يختلط حرام لا يحصر بحلال
لا يحصر حكم الاموال في زمانها فالذي يأخذ الاحكام من الصور قديظن أن نسبة غير المحصور الى غير
المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتصريم فلنحكم ههنا والذي نختاره خلاف ذلك وهو انه لا يحرم
بهذا الاختلاط أن يتناول شيء بعينه أحتمل انه حرام وانه حلال الآن يقتزن بتلك العين علامة تدل على انه من
الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على انه من الحرام فتركه ورع وأخذه حلال لا يفسق به آكله ومن
العلامات أن يأخذه من يد سلطان ظالم الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها ويدل عليه الاثر والقياس
فاما الاربعاء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلفاء الراشدين بعده اذ كانت أثمان الخمر ودرهم
الربا من أيدي أهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا غلول الاموال وكذا غلول الغنيمة ومن الوقت الذي نهى صلى
الله عليه وسلم عن الربا اذ قال أول ربا (٣) أضمر بالاعباس ما ترك الناس الربا بأجمعهم كالميتة كواشرب الخمر وسائر
المعاصي حتى روي أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا هو
أول من سب الخمر اذ لم يكن قد فهم أن تحريم الخمر تحريم لثمنها وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ان فلانا يجرى في النار
عباءة قد غابها (٥) وقتل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خمرات من خمر اليهود لا تساوي درهمين فغابها وكذلك
أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة ولم يمنع أحدهم عن الشراء والبيع في السوق
بسبب نهب المدينة وقد نهى أصحابه بزيادة أيام وكان ممن منع من تلك الاموال مائة دينار في الورع
والاكتون لم يمنعوا مع الاختلاط وكثرة الاموال المنهوبة في أيام الظلمة ومن أوجب ما لم يوجب به السلف الصالح
وزعم انه فقطن من الشرع ما لم يتفطنوا له فهو موسوس تحتل العقل ولو جاز أن يزاد عابهم في أمثال هذا الجواز
مخالفتهم في مسائل لا مستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم ان الجدة كالأم في التحريم وابن الابن كالابن وشعر
الخنزير وشحمه كاللحم المذكور تحريمه في القرآن والربا جاز في ما عدا الاشياء الستة وذلك محال فانهم أولى بفهم
الشرع من غيرهم * وأما القياس فهو انه لو فتح هذا الباب لانسداد باب جميع التصرفات وخرب العالم اذا فسق
يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود يؤدي ذلك الى الاختلاط فان قيل
فقد نفاهم انه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضرب وقال أخشى أن يكون ما مسخه الله وهو اختلاط غير المحصور
قلنا يحمل ذلك على التنزه والورع أو نقول الضرب شكل غريب بما يدل على انه من الممنوع فهي دلالة في عين المتناول
فان قيل هذا معلوم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة بسبب الربا والسرق والغلول
الغنيمة وغيرها ولكن كانت هي الأقل بالاضافة الى الحلال فاذا اتت في زماننا فصار الحرام أكثر ما في أيدي
الناس افساد المعاملات واهمال شروطها كبر الربا وأموال السلاطين المأثمة من ختم المال بهداياه عائمة
معينة في عينه للتحريم قبل هو حرام أم لا فاقول اس ذلك حراما وانما اليرع تركه وهذا الورع أهم من الورع
إذا كان وليا ولكن اخواب عن هذا ان قول الله (٦) كسر الاموال سرام في زماننا غلط محض ومثله الغلبة
جابر بعده بخدي بن وهو يدل على ذلك (١) حديث استفتى في الربا ان أفتوك وأفتوك وأفتوك فلو ابصرت ما
(٢) حديث أول ربا أضمر بالاعباس مسلم من حديث جابر (٣) حديث ان فلانا يجرى في النار في البخاري
من حديث عبد الله بن عمر ووقته قبله بثلاثة أحاديث (٤) حديث نزل رجل فقتلوا متاعه فوجدوا فيه خمرات
من خمر اليهود لا تساوي درهمين قد غابها بودودوا نسائي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني

ومشوشات وطوارق ونوازل تجدد الخلف من سياستها بالعلم لا بغيره على ما ساجد العلم على تجديدات السفر وطوارقه الا لا فو باء

الاخلاق قال
لا قال ما أراك
تعرفه فاذا حفظ
الله عبده فى
بداية أمره من
تشويش السفر
ومتعبه بجمع الهن
وحسن الاقبال
فى الحضر وساق
اليه من الرجال
من الكسب به
صلاح الحال ففقد
أحسن اليه
(قيل) فى تفسير
قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه
من حيث
لا يحتسب هو
الرجل النقطع
الى الله يشكل
عليه شئ من
أمر الدين فيبعث
الله اليه من يحل
اشكاله فاذا ثبت
قدمه على شروط
البداية يرزق وهو
فى المقام من خير
سفر فمرات
النهاية فيستمر فى
الحضر انتهاء
وابتداء وأجمع فى
هذا المقام ج
من الصالحين
وأما الذى أدام
السفر فرأى

الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الأكثر وتوهمون أنهم قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الأقسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير (وهناك) ان الخنثى فيما بين الخلق نادر وإذا أضيف اليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال المرض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعلوم أن المرض ليس بنادر وليس بالأكثر أيضا بل هو كثير والفقهاء اذا تساهل وقال المرض والسفر غالب وهو عند عام أربابه أنه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو غلط والصحيح والمقيم هو الاكثر والمسافر والمرضى كغيره والاستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا فنقول قول الغافل الحرام أكثر باطل لان مستند هذا الغافل اما أن يكون كثرة الظلمة والجنديّة وكثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تكررت من أول الاسلام الى زماننا هذا على أصول الاموال الموجودة اليوم * أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير وليس هو بالاكثر فانهم الجنديّة اذا لا يظلم الا ذو غلبة وشوكة وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يباغوا عشر عشرهم فكل سلطان يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلافك اقلها يجمع ألف ألف ويزاده ولعل بلدة واحدة من بلادك على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا تلك الكل اذا كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم مثلا مع نعمهم فى المعاشة ولا ينصو ذلك بل كفاية الواحد منهم يجمع من ألف من الرعية زبادة وكذا القول فى الدراف فان البائة الكبيرة تشغل منهم على قدر قليل * وأما المستند الثانى وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة وهى أيضا كثيرة والمستالاكثر اذا أكثر المسلمين بنعماءهم بتسروط السرعة فعدده هؤلاء أكثر والذى يعامل بالربا أو غيره فلو عدب معاملاته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسد الا أن طلب الانسان بوجهه فى الباطن مخصوصا بالمجانة والخبث وقلة الدين حتى ينصور أن يعال معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص بادر وان كان كسيرا فليس بالاكثر لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو هو بضاعتها معاملات صحيحة تساوى العاسدة أو يزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وانما علب هذا على النفوس لاستكثار النفوس الفساد واستبعاد تهاه واسمه طامهاله وان كان نادرا حتى ربما يطعن ان الزنا وشرب الخمر قد شاع كما شاع الحرام فيتخيّل اهم الاكثرون وهو خطأ فانهم الاقلون وان كان فيهم كثرة هو اما المسبب الثالث وهو أخيلها أن يقال الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان حاصلان بالتوالد فاذا انظرنا الى شاة متلاوهى ما فى كل سنة فيكون عدد أصولها الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرييا من خسانته ولا يخلو هذا أن يتطرق الى أصل من تلك الأصول غصب أو معاملته فاسدة فكيف يقدر أن تسلم أصولها من بصرف اطل الى زماننا هذا وكذا بذور الحبوب والفواكه تحتاج الى خدماتة أصل وأنف أصل مثلا الى أول السرعة ولا يكون هذا حال الامالم كن أصله وأصل أصله كذلك الى أول زمان النبوة حلالا وأما المعدن وهى التى يمكن نيلها على سبيل الاستدعاء وهى أقل الأموال وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ولا يخرج الامن دار الضرب وهى فى أيدي الظلمة مثل المعدن فى أيديهم يمنعون الناس منها ويبرمون الفقراء اسعرا جهانا لعمال الشاقة ثم يأخذونها منهم غصبا فاذا اسرالى هذا علم ان بقاء دنار واحد بحيث لا يتطرق اليه عقد فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب فى دار الضرب ولا بعده فى معاملات الصرف والربا بعيد نادرا ومحال فلا ينسب اذا حلال الا الصيد والحشيش فى الصحارى الموت والمفاوز والطلب المباح ممن يحصله لا يقدر على كله فيصغر الى أن يشترى به الحبوب والحيوانات التى لا تحصل الا بالاستسكان والبواقي يكون قد بذل حلالا فى مقالة احترام فهذا هو أشد الطرق تخيلا والحواب ان هذه الاعباء متدا من كثرة الحرام المخلوط بالحلال نخرج عن الخطأ الذى نحن فيه والتحق بما ذكرنا من قبل وهو تعارض الاصل والعاب اذا الاصل فى هذه الاموال تبوطها لتصرفات وجواز التراضى عاها وتدارس سب غالب يخرجهم عن الصلاح له فيضاهى هذا محل القولين للسائغى رضى الله عنه فى حكم التجاسات والصحيح عندنا

ولا يموت الا بين منزلين * وكان من هذه الطبقة ابراهيم الخواص ما كان يقيم في (٩٥) بلداً أكثر من أربعين يوماً وكان يرى ان أقام أكثر من أربعين يوماً يفسد عليه توكله فكان علم الناس ومعرفة منهم اياه يراه سبباً ومعلوماً (وحكى) عنه انه قال مكثت في البادية أحد عشر يوماً لم أكل ونطعت نفسي ان أكل من حشيش البر فرائت الخضر مغيباً لا يحوى فهرت منه ثم التفت فاذا هو رجع عنى فقبل لم يهرت منه فدل تشرفت نفسي أن اعيش في هؤلاء القراون بدنيهم

أنه تجوز الصلاة في الشوارع اذا لم يجد فيها نجاسة فان طين الشوارع طاهر وان الوضوء من أواني المشركين جائز وان الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة فنثبت هذا أولاً ثم نقيس ما نحن فيه عليه وبدل على ذلك توفير رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيادة مشرقة وتوفير عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع أن مشربهم الحجر ومطعمهم الخنزير ولا يحتزون عما نجسه شرعاً فكيف تسلم أو انهم من أيديهم بل يقول نعلم قطعاً أنهم كانوا يلبسون الفراء المدبوغة والثياب المصبوغة والمقصورة ومن تأمل أحوال الداعين والعصاريين والصباغين علم ان الغالب عليهم النجاسة وان الطهارة في تلك الثياب محال وأندر بل نقول نعلم أنهم كانوا بأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه مع انه يداس بالبقر والحيوانات وهي تبول عليه وتروث وفما يخص منها وكانوا يركبون الدواب وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أوها وعابها رطوبات نجسة قد تزل عليها الامطار وقد لا تزل عليها وكانوا يعيشون حفاة في الطرق وبالذغال وبصلون معها ويجلسون على الراب ويمشون في الطين من غير حاجة وكانوا لا يعيشون في البول والعذرة ولا يجلسون عابها ويستنزهون منه ومتى تسلم الشوارع عن النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوابها وكثرة الدواب وأروائها ولا ينبغي أن نظن ان الاعصار أو الامطار تختلف في مثل هذا حتى نظن ان الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تمحى عن الدواب هيئات فذلك معلوم اسداته بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحتزوا الا من نجاسة مشاهدة أو علامته على النجاسة دالة على العين فالما الظن الغالب الذي يستنار من رد الدراع الى مجارى الاحوال فلم يعتبروه وهذا عند السافى رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينحس من غير تغسل واعم اذ لم يزل الصحابة يدخلون الحمامات ويتوضؤون من الحياض وفيها المياه الفلقة واليدى المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومما ثبت جواز الوضوء من جرة نصرانية ثبت جواز مشرب به والنقيس كم الحل بحكم النجاسة * فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا لا يسعون في أمور البهائم ويحترزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عابها قلنا ان أريده أنهم صالوا مع النجاسة والصلاة معها معصية وهي عماد الدين فبئس الظن بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم اذ روعوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان من محل تسامحهم هذه المصورة التي يعارض فيها الاصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستد الى علامته تعالى يعان ما فيه النظر ملوح وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق القوى وهو ترك ما لا أسر به مخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف والنفس تميل اليها ان لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فداء مع طاعة منهم عن الحلال المحض خفة أن يشغل قلبه وقد حكى عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء ماء البراءة وهو الطهور المحض فالافراق في ذلك لا يندفع في الغرض الذي أجه منافيه على أن تجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المسندين السابقين ولا نسلم ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى أصول بعضها دون بعض وكما ان الذي بدت أغصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالغصوب من مال الدين والاموال في كل زمان بالنسبة الى الصفة الى غيره أقل وسأندري أن هذا المخرج من أي الغصوبين فلا نسلم أن الغالب يخرج منه فانه كما يزيد المصوب بالتواضع بدغير المصوب بالتواضع يكون فرع الاكثر لا محالة في كل عصر وزمان أكثر بل انما انما أن الغيوب الغصوبة تغصب الاكل لا لاكثر وكما ان الحيوانات المصوبة أكثرها يؤكل ولا يعتنى بالتواضع فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر من أصل الحلال أكثر من أصول الحرام وليسفهم المسترشدين هذا طريق معرفة الاكثر فانه مرة قدموا كثيراً من الاموال في فيه فكيف العوام هذا في الاموال ات من الحيوانات واخر بقا المعادن فانها مختلطة مسجلة بأخلاقها في ابدانها وكثيرها من ساءولكن قد أخذ السلاطين بعضها منهم أو أخذوا الاقل لا محالة الا اكثرهم من حرام من اسلاطين

تأ أبو يعيم قال شامحمد يعني ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هريرة عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلها أحوال
اختلف وتابع
أربابها الصحة
وحسن السمع
الله وحسن التنية
يقتضى الصدق
والصدق لعينه
محمود وكيف
تقلب الأحوال
فن سافر يبغي
أن يتفقد حاله
وبصيح نيته
ولا يقدر على
تخليص النية
من شوائب
النفس الاكثير
العلم تام التوفى
وأفر الحظ من
الزهد في الدنيا
ومن اطوى
على هوى كامن
ولم يستقص في
الزهد لا يقدر
على تصحيح
النية فقد بدعوه
الى السفر شاط
جبلى نفساني
وهو بطن ان
ذلك داعيه
الحق ولا يميز بين
داعية الحسى
وداعية النفس
ويحتاج الشخص
في علم صحفة اللة
الى العلم بمعرفة
الخواطر وسرح

معدنا فظلمه بمنع الناس منه فأما ما يأخذ الآخذ منه فيأخذ من السلطان باجرة والصحيح أنه يجوز الاستنابة في اثبات اليد على المباحات والاستتجار على المستأجر على الاستقاء اذا حاز الماء دخل في ملك المستحق له واستحق الاجرة فكذلك النيل فاذا فرغنا على هذا لم نحرم عن الذهب الا أن يصدر ظلمه بنفصان أجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لا يوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظلماً بغيره اء الاجرة في ذمته وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو النقد الرديء ويستأجرونهم على السبك والضرب يأخذون مثل وزن ماسلموه اليهم الاشياء قبل لا يتروكه أجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنائره ضرورية من دنائره السلطان فهو بالاضافة الى مال التجار أقل لا محالة نعم السلطان بظلم أجراء الضرب بان يأخذ منهم ضريبة لانه خصصهم بهم امن بين سائر الناس حتى توفى عليهم مال بحشمه السلطان فأيأخذ السلطان عوض من حشمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشير فكيف يكون هو الا كبر فهذه أغاليط سبقت الى القلوب بالوهم وتشمل رتبته اجاعه ممن رقب دهنهم حتى قبضوا الورع وسدوا بابها واستجروا تميز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال فان قبل فلو قدر غلبه الحرام وهذا خاط غير محصور بخير محصور فاذا اتقوا قول الله اذ لم يكن في العبن المتناولة علامة خاصة فتقول الذي نراه أن تركه ورع وأن أخذه ليس بحرام لان الاصل الحل ولا رفع الا بعلامه معينة كما في طين الشوارع ونظائرهابل أزبد (وأقول) لو طلق الحرام الدنيا حتى علم يقينا انه لم يبق في الدنيا حلال لكنت أقول نسناً تف تمهيد السروط من وقتنا ومعقو عماسلف ونقول ما جاوز حده انعكس الى ضده فمما حرم الكل حل الكل وبرهانه أنه اذا وقعت هذه الواقعة فالاحتمالات خمسة * أحدها أن يقال يدع الناس الاكل حتى يموتوا من عند آخرهم * الثاني أن يقتصر وامنأعلى قدر الضرورة وسد الرق يزجون عايبها بأمالى الموت * الثالث أن يقال ينالون قدر الحاجة كيف سافر اسرقة وغصبا وتراضيا من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة * الرابع أن يبيعوا وشروط الشرع * استنائة واهواءه من غير ارق صار على قدر الحاجة * الخامس أن يقتصر وامن شروط الشرع على قدر الحاجة أما الاول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعه لانه اذا اقتصر الناس على سد الرق وزجوا وأهاتهم على الضعف فذا فيهم الوبان وطاب الاعمال والصناعات وخرت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة وأحكام الخلافة والقضاء والسياسات بل كبر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا لبيت بهام صالح الدين وأما الثالث وهو الافصاح على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع السوية بين مال ومال بالغصب والسرقه والتراضى وكيفية التقى فهو ورفع لسر السرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فند الايدى بالغصب والسرقه وأنواع الظلم ولا تمكن زجرهم منه اذ يقولون اس يتميز صاحب اليد باسحقاق عناقته حرام عليه وعاميه وذرا بده قدر الحاجة فقط فان كان هو محرابا فاما لصاحبها جاون وان كان الذى أخذته في حق زائد على الحاجة فهو سرقته ممن هو زائد على حاجته يوم مواد ايراع حاجة اليوم والسنة ما الذى نراعى وكف اضبط وهذا يؤدى الى ملان سنان السرع واغراء أهل العسادا ساد فلا يسي الاحمال الرابع وهو أن مال كل ذى يد على ما يراه هو أولى به لا يجوز أن يؤخذ منه سرقه وغصبا بل يؤخذ برضاه والتراضى هو طريق السرع واذا لم يحز الا بالتراضى لما رأى أنصاء نهاج في السرع تهاق به المصالح بان لم يعتبر فلم يتعبد أصل التراضى وبطلان تامله * وأما الاحتمال الخامس وهو الافصاح على قدر الحاجة مع الا كسباب طريق السرع من أصحاب الايدى فهو الذى نراه لا مانع من طريق السرع بل من طريق السرع ولكن لا وجه لاجابه على الكافة ولا داله في سوى المائة لان أيدى الطامه تمتد الى الرادة على قدر الحاجة في أيدى الناس وكذا أيدى السراق وكذا من غاب سب وكن من وجد نرسه سرقه يقول لا حوله الا في قدر الحاجة وأما محتاج ولا يسي الا أن يجب

الخواطر وعلمه يحتاج الى لب، مرداه سهو نبي الا ان ذلك برمز يدركه من على

نازله شيء من ذلك فأكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفة على بعد * اعلم ان ما ذكرناه (٩٧) من نشاط النفس واقبح

للفقير في كثير
من الامور فقد
يجد الفقير الروح
بالخروج الى
بعض الصحارى
والسباتين ويكون
ذلك الروح
مضرا به في ثاني
الحال وان كان
ينزاع له طيبة
القلب في الوقت
وسبب طيبة
قلبه في الوقت
ان النفس
تنفس وتنفس
يدلغ غرضها
وتسربس
هواها بالخروج
الى الصحراء
والسنة واذا
اتسعت بعثت
عن القاب
ونمت عنه
مشوفة الى
معلق هواها
فتروح القلب
لا بالصحراء بل
بعيد الدف من
كشخص تباعد
عنه فرب
انه تنقله ثم اداعاد
الفتور الى زاوئنه
واسستفتح
ديون معاملته
وميزدستور حاله
بجسد النفس

على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك وبتنوع عبها أهل الحاجة ويدر على الكل
الاموال يوما فيوما أو سنة فسنة وفيه تكليف شطوط وتضييع أموال * أما تكليف الشلطة فهو ان السلطان
لا يفسر على القيام بهذه كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من القواكه
واللحوم والحبوب ينبغي أن يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن فان الذي خلفه الله من القواكه والحبوب زائد
على قدر توسع الخلق وتزفهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحجج والركاة والنفارات المالية
وكل عبادة نيطة بالفن عن الناس اذا أصبح الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غلبه الفبيح بل أقول لو ورد
نبي في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأنف الامر ويحمد تفصيل أسباب الاملاك بالتراضي وسائر الطرق
ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حلالا من غير فرق وأعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي ممن بعث لصلحة
الخلق في دينهم وديارهم اذ لا يتم الصلاح برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة اليه فان لم يبعث لصلاح لم يجب هذا
ويحسن تجوز أن بقدر الله سبحانه يهلك به الخلق عن آخرهم فيقوت دنياهم وبضلون في دينهم فانه يصل من شاء
ويهدى من شاء ويميت من شاء ويحيي من شاء ولكأنه قدر الامر جاريا على ما ألف من سنة الله تعالى في بعثه
الانبياء لصلاح الدين والدنيا ومالي أقدر هذا وقد كان ما قدره فلهذا بعث الله نبييا صلى الله عليه وسلم على فترة من
الرسول وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من ستمائة سنة واناس منفسمون الى مكذبين له من
اليهود وعبدة الاوثان والى مصدقين له قد شاع الفسق فيهم كاشاع في زماننا الآن والكفار يخادون بفروع الشرعة
والاموال كانت في أيدي المكذبين له والمصدقين أما المكذبون فكانوا يسامون بغيره مرع عيسى عليه السلام
وأما المصدقون فكانوا يساهلون مع أصل التصديق كينسأهل الآن المسامون مع أن العهد بالنبوة أقرب فكأن
الاموال كلها وأكثرها وكثيره نهاجر اما وعفا صلى الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له وخصص أصحاب الايدي
بالاموال ومهد السرع ومثبت تحريمه في شرع لا ينقلب حلالا لبعثه رسول ولا ينقلب حلالا بان يسلم الذي في
يده الحرام فانالنا نحن في الحزبه من أهل الذمة ما نعرفه بعينه أنه عن جرائر أموالنا وقد كانت أموالهم في ذلك
الزمان كأموالنا الآن رأي العرب كن أشد لعموم الهب والغارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع منعني في القوي
والاحتمال الخامس هو طابق الورع بل تمام الورع الاقتصار في المناسخ على قدر الحاجة وتترك التوسع في الله بما
بالكلية وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نسكام في الحق المسوط بمصالح الدنيا وقنوى الظاهر له حكم ومنهاج على
حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يتمد على ساوكة الا الاحاد ولو اشتغل الخلق كلهم به لجلل الغنا وشرب العالم
فان ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركوا الحرف لدنية والسناعات
الخسيسه لجلل المقام يهبط بطلانه الملك أبنا فالحقرون انما سخر واليتعلم الملك لا أولئك وكذاب المقبولون
على الدنيا سخر والاسلم طريق الدين لدنوي الدين وهو ملك الآخرة ولولا له لاسلم لدنوي الدين أين صلتهم فسرط
سلامة الدين لهم أن تعرض الأكترون عن طريقهم وبشغوا بامور الدنيا وذلك قسمة ستمت بها الماشئة الارايه
واليه الاشارة بقوله تعالى نحن مسننا ربهم معيشتهم في الحياة الدنية ويرفعنا عنهم فوق بعض درجات ليعبدوه منهم
بعضا سخر ما فان قد لا حاجة الى مصدر عموم التعريم حتى لا يبقى حلال فان ذلك غير واقع وهو معاوم ولا شك
في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل أو الاكثر فبه نظر وما ذكرتموه من ان الاقل بالاضافة الى الكل بل
واكن لا بد من دليل يحصل على تحوير الناس من المصالح المرسل وما ذكرتموه من القسيات كلها صالح مرسله
فلا بد لها من شاعده من تعاس عابده حتى تكون السبل مقبولا بالاتفاق من بعض العصاة لا بد بل المصالح المرسله
فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل ويسكن ينابرها معصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والد حجة مع وجودها
والسرفه والغول والهيب وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيحصل اسنول بضاعته ثلثة اهور في الاول
المقسم الذي حصرناه وأطلمنا به أربعه وأثبتنا به خمس فان ذلك اذا جرى فيما اذا كان الكل حراما كان

فلو صبر على الوحدة والخلوة ازدادت النفس ذوباناً وخفت واطقت وصارت قريناً صالحاً للقلب لا يستقلها وعلى هذا يقاس الترويح بالاسفار قل نفس وثبات الى توهم التروحات فمن فطن لهذه الدقيقة لا يفتخر بالستروحات المستعارة التي لا تحمد عاقبتها ولا تؤمن عااتها ويتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا يكثر بالخطر بل يطرحه بعدم الالتفات مسياً ظنه بالنفس ونسويلا عنها ومن هذا القبيل والله أعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند

أخرى فما اذا كان الحرام هو الاكثر والاقبل وقول القائل هو مصاحبة مرسلته هو س فان ذلك انما تخيل من تخيله في أمور مظنونة وهذا مقطوع به قالوا لنشك في ان مصلحة الدين والدنيا مراد الشرع وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون ولا شك في ان رد كافة الناس الى قدر الضرورة والحاجة والى الحشيش والصيد مخرب للدنيا أولاً ولدين بواسطة الدنيا ثانياً لا يشك فيه لا يحتاج الى أصل بشهده وانما يستشهد على الخبالات المظنونة المتعلقة باحاد الاشخاص البرهان الثاني في ان يعمل بقياس عمر مردود الى أصل يتفق في القهاء الآمنون بالاقيسة الجزئية عليه وان كانت الحزنيات مستحقة عند المحصلين بالاضافة الى مثل ما ذكرناه من الامر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بحث في زمان عم التعريم فيه حتى لو حكم بغيره لخرب العالم والقياس الحرر الجزئي هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعنية من الامور التي ليست محصورة فيحكم بالأصل بالغالب قياساً على طين الشوارع وجرة النصرانية وأوائى المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعنية احترازاً عن الاوائى التي يتطرق الاجتهاد اليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التماس المنة والرضية بالذكية والاجنبية فان قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن بسم أن الأصل في الاموال الحل بل الأصل فيها التعريم فنقول الامور التي لا تحرم لصغة في عينها حرمة الخمر والخمر خلفت على صفة تستعد لقبول المعاملات بالراضى كما خاق الماء مستعداً للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منه ما فلا فرق بين الامرين فانها تخرج عن قبول المعاملة بالراضى بدخول الظلم عليها كما تخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الامرين والجواب الثاني ان البسطة دلالة طاهرة دالة على الملك نازلة نزل الاسمة صاحب وأقوى منه بدليل ان الشرع ألحقه به اذ من ادعى عليه دين فالقول قوله لان الأصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده قاله قولاً أيضاً قوله اقامة لليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد انسان فالأصل انه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة البرهان الثالث هو ان كل ما دل على جسد لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وان كان قطعاً فبأن لا يعتبر اذ دل بطريق الظن أولى وبانه ان ما علم انه ملك زيد خفيه جمع من التصرف فيه غير اذنه ولو علم ان له مالاً في العالم ولكن وقع البأس عن الوقوف عليه وعلى وارثه فهو مال مرصود لمصالح المسكين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولودل على ان له مالاً كاحصوري عشرة مثلاً وعشرين امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فالذي يشك في أن له مالاً كاسوى صاحب اليد لا لاني يدعى الذي يبيع قطعاً أن له مالاً ولكن لا يعرف عينه فليعز التصرف فيه بالمصلحة والمصاحبة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة ويكون هذا الأصل شاهد له وكيف لا وكل مال ضائع فقد مال كما بصرفه السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الى فقير ملكه وفد فيه تصرفه فلو سرقه منه سارق قطعت يده فكيف بفد تصرفه في ملك الغير ليس ذلك الاحكامنا بأن المصلحة تقتضى ان يتملك الملك اليه ويحل له فقضيها بموجب المصلحة فان قل ذلك مختص بالتصرف فيه السلطان فقول السلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير اذنه لا سببه الا المصلحة وهو انه وترك لصاع فهو مرددين تضييعه وصرفه الى مهم والصرف الى مهم أصح من التضييع فرجع عليه والمصلحة فيما شك فيه ولا يعلم بحرمة أن يحكم فيه بدلالة البدو يترك على أرباب الايدي اذا تزاها بالشك وتكليفهم الاقتصار على الحاجة يؤدى الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فان السلطان تارة يرى ان المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة وتارة أن يصرفه الى جند الاسلام وتارة الى الفقراء ويدور مع المصلحة كما فمادارت وكذلك الفوى في مثل هذا تدور على المصلحة وقد خرج من هذا ان الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال بطون لا تسند الى خصوص دلالة في ملك الاعيان كالم يؤخذ السلطان والفقراء الآخذون منه يعلمهم أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشاراله ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهه الاخاضط ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والاراهم والعروض في يد المالك واحد وسيأتي بيانه في باب تفصيل طريق الخروج

من الدائم

من النار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية

أما في قرأته وأما في لواحقه وأما في سوابقه وأما في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب المحلل **من مبال المعصية في العرائش** البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوبة والاحتطاب بالمقصود المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومة فكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فإن الامتناع من جمع ذلك ورع وان لم يكن المستفاد بهذه الأسباب محكوماً بتصريه وتسمية هذا الخط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر بطلان لا رادة الاشتناء والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أعضا معلوم ولكن قد تشق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور كروه والكراهة تشبه التحريم فإن أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا تشبهه لوجهه والافينبغي أن يسمى هذا كراهة لا شبهة وإذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامي فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات **ثم اعلم** ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم والاخر مرة تنهى الى نوع من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسوسين وبنهما أوساط نازع الى الطرفين فالكراهة في صيد كلب مغصوب أو أسد منها في الذبيحة بسكين مغصوب أو المقة نص بسهم مغصوب إذا الكلب له اخذ بباروة إذا خاف في أن الحاصل به مال الكلب أو الصيد وبابه شبهة البئر الزروع في الارض المعصومة به فان الرعي لمالك البئر ولكن فيه شبهة ولو أن تتنازع الحبس لمالك الارض في الرعي لكان كالمثلن الحرام ولكن الاقوى أن لا تثبت حتى يحس كالموطأ حتى يباحونه مغصوبة واقصص بشبكة مغصوبة لا يباع حتى صاحب شبكة في منفعتها بالصيد وبابه الاحتطاب بالمقصود المغصوب ثم ذبحه لمالك نفسه بالسكين المغصوب اذ لم يذهب أحد الى تحريم الذبيحة وبابه البيع في وقت النداء فإنه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد اذ لم يذهب أحد الى اشغال البيع عن واجب آخر كان عليه ولو افسد الجميع به لافسد بيع كل من عليه درهم زكاة أو صلاة فائد وجوبها على الأمور في ذممة مطلعة داني فان الاشغال بالبيع مانع لا عن الديار بالواجبات فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء ونحو ذلك الى أن لا يصح نكاح أو ولاد اظلمه وكل من في ذمته درهم لا يفسد بيعه لانه اشغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة نهى على الخصوص رعا سبق الى الافهام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالحنث به ولكن قد ينجر الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح نيات أو باب المطالم وسائر معاملاتهم وقد حكى عن بعضهم انه رأى شيئاً من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فردده خيفة أن يكون ذلك مما يراه وقت النداء وهذا غاية المبالغة لانه قد يبالشك وشك هذا الوهم في تعذر المنتهي أو المفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى حده معلوم فمقدار صلى الله عليه وسلم (١) هلك المتطعون فأيهم من أسال هذه المبالغات فأنها وان كانت لا تضر صاحبها بما أوهم عند الغير أن مثل ذلك مهم ثم يجز عما هو أسر منه فترك أصل الورع وهو مستندأ كثر الناس في زماننا هذا اذ ضيق عليهم الطربى فاسوا عن الأيام بفاطر حوه فكأن الموسوس في الطهارة قد يهجز عن الطهارة فتركها فكذلك بعض الموسوسين في الصلاة قالوا إلى أوهمهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا فتركوا التميز وهو عين الضلال **وأما مثال الواحقي** فهو كل تصرف يعنى في ساقه الى معصية وأغلا بيع العنب من الجارو بيع الغلام من المعروف بالنجور العلمان ومع السيف من قطاع الطرق وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن للأخذ منه والاديس اذ لا يصح ما هو ذلال والرجل عاص بمقداره كما يحصى بالذبح بالسكين المغصوب والذبيحة حلال والاصح عند ان الاعا على المصصة اذ لا يتحقق ذلك بعين العقد فالأخذ من هذا مكره كراهية سديدة وتركه من الورع المهم ليس بحرام وله في الرتب مع العيب من تدرب الجرو لم يكن في راي بيع السيف ممن تغزوه وطم أختلان الاحمال قد عارض وذكره السامح مع السيف في وقت الفتنة خيفة ان يسريده ظله فهنا ورع فوق الاول

(١) حديث هلك المتطعون مسلم من حديث ابن مسعود وتقدم في قواعد العقائد

على الفقير من هذا القميص آفات كثيرة يدخل في مداخل بهتزاز نفسه ظناً منه ان ذلك حكم نهوض قلبه ويرى ما يراه له انه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك فعدا حتى ينهضة النفس ووثوبها ولا يقع هذا الاشتباه الا لأرباب العلوب وأرباب الاحوال وغير أرباب القلب والحال عن هذا بعزل وهذه منزلة قدم مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فإنه عزيز علمه وأقل مراتب القراء في مبادئ الحركة للسفر لنصحيح وجه الحركة أن يلهوا صلاة الاستخارة وصلاة الاستخارة لاتهمل وان تبين للفقير صحة حاطره أو تبين له وجه المصاحبة في

السفر بيان أوضح من الخاطر فالقوم مراتب في التبيان من العلم بصحة الحاضر وما فوق ذلك في ذلك كله لاتهمل صلاة الاستخارة

ومواضع الطاب
مواضع تردد
المسافر في
منزله للاحتطاب
والاحتشاش
ويكون الطاب
بعد دخول
الوقت والسفر
الفصير في ذلك
كالطويل وان
صلى بالتيمم مع
تيقن الماء في
آخر الوقت جاز
على الأصح ولا
يعيد مهما صلى
بالتيمم وان كان
الوقت باقيا ومهما
توهم وجود الماء
بطل تيممه كما اذا
طلع ركب أو غير
ذلك وان رأى
الماء في أثناء
الصلاة لا تبطل
صلاته ولا تراه
الاعادة ويستحب
له الخروج منها
واسئلتها
بالوضوء على
الأصح ولا يتيمم
للفرض قبل
دخول الوقت
ويتيمم لكل
فريضة وبصلى
مع ما شاء من
النوافل بتيمم
واحد ولا يجوز
أداء الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ماء ولا ترابا صلى ويعيد عند وجود أحدهما

الوساى أن لا يكون العوض غصبا ولا حراما ولكن يتيمم لمعصية كما لو سلم عوضا عن الثمن غنبا والآخذ شاربا
الخمر أو سيفا وهو فاطح طريق فهذا لا يوجب تحريم ما في مبيع اشتراه في الذمة ولكن يقتضي في كراهية دون
الكراهية التي في الغضب وتتفاوت درجات هذه الرتبة أيضا بنفوت غلبة المعصية على قابض الثمن ونادوره ومهما
كان العوض حراما فبذلك حرام وان احتمل تحريمه ولكن أيسر بظن فبذلك مكروه وعليه ينزل عندى^(١) التيمم عن
كسب الحجام وكراهته اذ نهى عنه عليه السلام^(٢) مرات ثم أمر بان يعافى الناضح وما سبق الى الوهم من أن سببه
مباشرة النجاسة والقدر فاسد اذ يجب طرده في الدباغ والكأس ولا فائده وان قيل با فلا يمكن طرده في النصاب
اذ كيف يكون كسبه مكروها وهو بدل عن الاحم والاحم في نفسه غير مكروه وعامة القصاب انما سببه أكثر
من الحجام والصادفان الحجام يأخذ الدم بالحجمه ويمسحه بالهامة ولكن السبب ان في الحجام والقصد تحريم
بذية الحيوان واخر اجالده وبه قوام حياته والاصل فيه التبريم وانما يحل بضرورية وتعلم الحاجة والضرورة بمقدس
واجتهاد ربه ما لظن نافعا ويكون ضارافيكون حراما عند الله تعالى ولكن يحكم بحمل باطن والمفسد من ذلك
لا يجوز الاغصاء فصد صبي وعبد ومعتوه الا باذن وايمه وقول طيب ولو لا انه حلال في الناس لما أعاد على عليه السلام
(١) أجرة الحجام ولو لا أنه يحتمل التبريم لما نهى عنه فلا يمكن الجمع بين اعطائه ونهيه الا بسننباط هذا المعنى وهذا
كان ينبغي أن نذكر في التراث المقتضية بالسبب فانه أقرب اليه * الرتبة السفلى وهي درجة الموسوسين وذلك
أن يختلف انسان على أن لا يلبس من غزل أمه فباع غزله أو نرى به ثوبا فلهذا الكراهية فيه والورع عنه وسوسة
وروى عن المغيرة أنه قال في هذه الواقعة لا يجوز واسندشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) قال لمن الله اليه وحرمت
عليهم الخمر فباعوها وأكلوا أثمانها وهذا غلط لان بيع الخمر باطل اذ لم يبق للخمر منفعه في الشرح ونحن البيع
الباطل حرام وايسر هذا من ذلك بل مثال هذا أن يملك الرجل جارية هي أخته من الرضاع فباعها ببارية أجنبية
فليس لاحد أن يتورع منه ونسب فيه ذلك يبيع الخمر غاية السرف في هذا الطرف وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية
التدريج فيهما وان كان تفاوت هذه الدرجات لا ينحصر في ثلاث أو أربع ولا في عدد ولكن المنصود من التعديد
التنبيه والتفهم فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم^(٥) من اشترى ثوبا ببصرة دراهم فباعه فباعه حرام لم يسل الله
له صلا كما كان عليه ثم أدخل ابن عمر أصبعيه في أذنيه وفل صمنا ان لم أكن سمعته منه قلنا ذلك محمول على ما لو
اشترى بعشرة بعينها لا في الذمة واذا اشترى في الذمة فقد حكمنا بتبريم في كراهية صور فاجعل عليهم ثم من
ملك بنوعه عليه بمنع قبول الصلاة لمعصية تطرقت الى سببه وان لم يبدل ذلك على فساد العقد كالمشترى في وقت
النداء وغيره

فان ذلك لا خلاف في السبب لان السبب سبب الحكم الحلال والحرمة والدليل سبب لمعرفة الحلال والحرمة فهو
سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة الغير فلا فائدة لثبوتها في نفس وان جرى سبب في علم الله وهو امان

(١) حدث النبي عن كسب الحجام وكراهته ابن ماجه من حديث أبي سعيد الابراري والنسائي من حديث أبي
هريرة باسنادين صحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام والابراري من حديث أبي جهمه نهى
عن ثمن الدم واسلم من حديث رافع بن خديج كسب الحجام حدث^(٢) حديث نهى عنه مرات ثم أمر بان يعافى
الناضح أبو داود وأترمذي وحسنه ابن ماجه من حديث محبصة انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في اجاره الحجام
فنهاه عنها فلم يزل يسأل ويستأذن حتى قال اعلنه فافعلك رأط حمه رقيقك وفي رواية لا جدان زجره عن كسبه فقال
ألا أطمعه ايتالى قال لا قال أفلا تصدق بد قال لا فرخص له أن يعلفه فافعله^(٣) حديث أعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أجرة لثام متوفى عليه من حديث ابن عباس^(٤) حديث المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم امن
اليهود اذ حرمت عليهم الخمر فباعوها لهم أجدهم فكانوا المعروف ان ذلك في الشحوم ففيه ما بين من حدث
جابر تاني الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها جازاه ثم باعوه فأكلوا ثمنه^(٥) حديث من اشترى ثوبا

ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جشبا لا يقرأ القرآن في الصلاة بل يذكر (١٠٣) الله تعالى عوض القراءة

ولا يتميم الا
بقراب طاهر غير
مخالط للرمل
والجص ويجوز
بالغبار على ظهر
الحيوان والثوب
ويسمى الله
تعالى عند التيميم
وينوى استباحة
الصلاة قبل
ضرب اليد على
التراب ويضم
أصابعه لضربة
الوجه ويمسح
جميع الوجه فلو
لحق شئ من محل
الفرس غير
مسوح لا يصح
التيميم ويضرب
ضربة للبدن
مبسوط الاصابع
ويتم بالتراب محل
الفرس وان لم
يقدر الا بضربتين
فصاعدا كبف
أمكنه لا بد أن
يتم التراب محل
الفرس ويمسح
اذا فرغ إحدى
الراحتين بالآخرى
حتى تصيرا
مسوحتين ويمر
اليده على ما نزل
من اللحية من
غير ايصال التراب
الى المنابت (وأما

يكون تعارض أدلة الشرع أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض التشابه (١) القسم الاول (٢) أن تعارض أدلة الشرع مثل تعارض عموميين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذه وان ظهر في جانب الحل جازا لا خذبه وان كان الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمفتي وان كان المملي يجوز له ان ياخذ بما أفتى له مقلده الذي يظن انه أفضل علماء بابه ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف أفضل أطباء البلد باسماهم والفران وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي أن يتقدم من المذهب أو وسعها عليه بل عاينه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالفه أصلا نعم ان أفتى له امامه بشئ ولا مامه فيه مخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الأدلة ورجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدرون عليها قط تورعا منها وحذرا من الشبهة فيها فلتقسم هذا أيضا على ثلاث مراتب (١) الرتبة الاولى (٢) ما يتأكد كدلالة الباب في النور عنه وهو ما يفوق فيه دلل المخالف ويصدق وجه ترجيح المذهب الآخر عليه فن المهمات التورع عن فريسة الكلب المعلم اذا أكل منها وان أفتى المفتي بانه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد اخترنا أن ذلك حرام وهو أقيس فولى الشافعي رحمه الله ومهما وجد للشافعي قول جديد موافق لمذهب أبي حنيفة رحمه الله أو غيره من الأئمة كان الورع فيه مهما وان أفتى المفتي بالقول الآخر ومن ذلك الورع عن تركه النسبية وان لم يختلف فيه قول الشافعي رحمه الله لأن الآية ظاهرة في إيجابها والاخبار متواترة فيه فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأله عن الصيد (١) اذا أرسلت كلبك معه وذكرت عليه اسم الله فكل وقيل ذلك على التكرار وقد شهره الشيخ (٢) بالاسم وكل ذلك يفوق دلائل الاشراف ولكن لما صح قولنا صلى الله عليه وسلم (٣) المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أو لم يسم واحتمل أن يكون هذا إماما وجبا لصراف الآية وسائر الاخبار عن ظواهرها ويحتمل أن يخص هذا بالناسي ويترك الدواهر ولا تأويل وكان حلالا على الناسي بمكة ثم يدا له من تركه التسمية بالنسب ان كان معه وتاويل الآية كما كانا فرب رجحنا ذلك ولا تنكر رفع الاحتمال المقادير فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى (١) الثانية (٢) وهي من جهة لدرجة الوسواس أن بتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادف في بطن الحيوان المذبوح وعن الضب وقد صح في الصحيح من الاخبار حديث الجنين ان (٣) ذكاته ذكاة أمه صحيحة لا ينظر في احتمال الى متنه ولا ضعف الى سنده وكذلك صح (٤) أن يأكل كل الضب

نصرة دراهم الحديث تقدم في الباب قبله (١) حديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل متفق عاينه من حديث عدي بن حاتم ومن حديث أبي نعبه الخشني (٢) حديث النسبية على الترجيح مع عاينه من حديث رافع بن خديج سأله الدم وذكر اسم الله عاينه فكلوا النسب السن والظفر (٣) حديث المؤمن يذبح على اسم الله سمي أو لم يسم قال المصنف انه صح قالت لا يعرف بهذا اللفظ فضلا عن صحته ولا في داود في المراسيل من رواية الصلت مرفوعة اذ يمة المسلم حلال ذكرا اسم الله أو لم يذكروا للطبراني في الأوسط والدارقطني وان عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة قال رجل بارسل الله الرجل مناذج وبسئ ان سمي الله فقال اسم الله على كل مسلم قال ابن عدي من ذكر والدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فان سمي ان يسمي حين يذبح فأيسم ولا بد ذكر اسم الله سمي أكل فيه محمد بن سنان ضعفه الجمهور (٤) حديث ذكاة الجنين ذكاة أمه قال المصنف انه صح لا ينظر في احتمال الى متنه ولا ضعف الى سنده وأخذه من امام الحرمين فإنه كذا قال في الاساليب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي سعيد والحكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وليس كذلك والاطبراني في المستدرج من حديث ابن عمر بسند جيد وقال عبد الحق لا يحتج باسانيها كماها (٥) حديث أكل الضب على ما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المصنف هو في

المسح) فيمسح على الخف ثلاثة أيام وليالهن في السقر والمهم يوم اوليلة وابتداء المدة من حين الخشب بعد ايس اخف لا من حين ليس

على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تفصل ذلك في الصحيحين وأطن أن أبا حنيفة لم يبلغه هذه الاحاديث ولو بلغته لقال بها أن نصف وان لم ينصف منصف فيه كان خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كالأول بخالف وعلم الشيء بخبر الواحد **الرتبة الثالثة** **﴿** أن لا يشترط في المسئلة خلاف أصلاً ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد فيقول القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد فغنهم من لا يقبله فأننا أتورع فان النقطة وان كانوا عدولاً فالغلط جائز عليهم والكذب لغرض خفي جائز عليهم لان العدل أيضاً قد يكذب والوهم جائز عليهم فإنه قد يسبق الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل وكذا الى فهمهم فهذا ورع لم ينقل مثله عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل تسكن نفوسهم اليه وأما اذا طرقت شبهة بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي فالتوقف وجه ظاهر وان كان عدلاً وخلاف من خالف في أخبار الأحاد غير معتد به وهو خلاف النظام في أصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع أن يتمتع الانسان من أن يأخذ ميراث الجد أبي الاب ويقول ليس في كتاب الله ذكر اللبنيين والحق ابن الابن بالابن باجماع الصحابة وهم غير معصومين والغلط عليهم جائز اذ خالف النظام فيه وهذا هو سويتداعى الى أن يترك ما علم بعمومات المرآة من المتكلمين من ذهب الى أن العمومات لا صيغة لها وانما يحتاج بمفاهيمه الصحابة منها بالمرآة والدلالات وكل ذلك وسواس فاذا اطرف من أطراف الشبهات الا وفيها غلو واسراف فلبفهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وليدع الورع ما يري به الى ما لا يري به ولا يترك خزاز القلوب وحكايات الصدور وذلك يختلف بالاشخاص والوقائع ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الا بالحق فلا ينطوي على خرازة في مظان الوسواس ولا يتخلو عن الخرازة في مظان الكراهة وما أعز مثل هذا القلب ولذلك لم يرد عليه السلام ^(١) كل أحد الى فتوى التلب وانما قال ذلك لو ابصته لما كان قد عرف من حاله **﴿** القسم الثاني **﴿** تعارض العلامات الدالة على الحل والحزمة فانه قد ينهب نوع من المناع في وقت ويندور وقوع مثله من غير النهب فيرى مثلاً في يد رجل من أهل الصلاح فيدل صلاحه على أنه حلال ويدل نوع المناع ونذوره من غير المنهوب على أنه حرام فيتعارض الامر ان وكذلك يخبر عدل أنه حرام وآخر أنه حلال أو تتعارض شهادة فاسقين أو قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم بالورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب اتوقف وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال **﴿** القسم الثالث **﴿** تعارض الاشباه في الصفات التي تناط بها الاحكام مثلاً أن يوصى بمال للفقهاء فيعلم أن الفاضل في الفقه داخل فيه وان الذي ابتدأ التعلم من يوم أو شهر لا يدخل فيه وينبى مدارجات لا تحصى يقع الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا أغمض منارات الشبهة فان فيها صوراً يصير المفتي فيها تحييراً لازماً لا حيلة فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميل الى أحدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا تنبى له معلوم أنه محتاج ومن له مال كثير معلوم أنه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة كمن له دار وأثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة لبست محدودة وانما تدرك بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وانيتها ومقدار قبحتها لكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت اذا كان من الصفر لا من الخرف وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة من آلات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين ومن ذلك لا حيلة والوجه في هذا ما قاله عليه السلام ^(٢) دع ما يربك الى ما لا يربك وكل ذلك في محل الريب وان توقف المفتي فلا وجه الا لتوقف وان أفتى المفتي بظن وتخمين فالورع التوقف وهو

الاصح بن وهو كما ذكره من حديث ابن عمر وابن عباس وخالد بن الوليد ^(١) حدث لم يرد كل أحد الى فتوى قلبه وانما قال ذلك لو ابصته وتقدم حديث وابنه وروى الطبراني من حديث وأئمة انه قال ذلك لو انما أيضاً وفيه العلاء ابن عتبة مجهول ^(٢) حدث دع ما يربك الى ما لا يربك بترك في الباب قبله

الاخرى لا يصح أن يمسح على الخلف ويشترط في الخلف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح يسير من أعلى الخلف والاولى مسح أعلاه وأسفله من غير تكرار وفي ارتفع حكم المسح بانقضاء المدة أو ظهور رثي من محل الفرض وان كان عليه لقافة وهو على الطهارة يغسل القدمين دون استئناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا أقام يمسح كالمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح كالمسافر واللبد اذا ركب جوراً ويعمل بجوز المسح عليه ويجوز على المشرح اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج وجهه الذي يستر بعض القدم به الباقية

بل يصلحها
كهيئتهما من غير
قصر وجوع
والسنن الرواتب
عليها بالجمع بين
الستين قبل
الفرضتين
لأظهر والعصر
وبعد الفراغ من
الفرضتين
يصلى ما يصلى بعد
الفرضة من
الظهر ركعتين
أو أربعاً وبعد
الفراغ من
المغرب والعشاء
تؤدى السنن
الراتبة لهما
ويوتر بعدهما
(ولا يجوز) أداء
الفرض على
الدابة بحال إلا
عند الحاجة
الاضطرار للغزى
ويجوز ذلك
في السنن
الرواتب والنوافل
وتكفيه الصلاة
على ظهر الدابة
وفي الركوع
والسجود الأيماء
ويكون أيماء
السجود أخفض
من الركوع إلا
أن يكون قادراً
على التمكن

الباب الثالث في البحث والسؤال والمحجوم والأهمال ومثانيهم

جزء المتار الاول أحوال الممالك

الباب الثالث في البحث والسؤال

صلاته والمأثري
يتنفل في السفر
ويقتنه استقبال
القبلة عند
الأحرام ولا يجزئه
في الأحرام إلا
الاستقبال
ويقتنه الأيماء
للمركوع
والسجود
وركب الدابة
لا يحتاج إلى
استقبال القبلة
للأحرام أيضا
* وإذا أصبح
المسافر متيما ثم
سافر فعليه أتمام
ذلك اليوم في
الصوم وهكذا إن
أصبح مسافرا ثم
أقام والصوم في
السفر أفضل من
الفطرو في الصلاة
القصر أفضل
من الأتمام
* فهذا القدر
كاف للصوفي أن
يعلمه من حكم
الشرع في مهام
سفره (فاما
المنسوب
والمستحب)
فينبغي أن يطلب
لنفسه رفيقا في
الطريق بعينه
على أمر الدين

فهو مجهول ولا يدري حاله ولا تقول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين لهما سببان متقابلان وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت مما سبق أن الورع ترك ما لا يدري * قال يوسف بن أسباط منذ ثلاثين سنة ما حاك في قلبي شيء إلا تركته وتكلم جماعة في أشق الأعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شيء عندي أسهل من الورع إذا حاك في صدري شيء تركته فهذا شرط الورع وانما تذكر الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة ان المجهول ان قدم اليك طعاما أو جعل البك هدية أو أردت أن تشرى من دكانه شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلما دلائل ان كافيتان في الهجوم على أخذه وليس لك أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه موشوشة وسوء ظن بهذا المسلم بعينه وان بعض الظن اثم وهذا المسلم يستحق بإسلامه عليك أن لا تنسى الظن به فان أسأت الظن به في عينه لا نك رأيت فسادا من غيره فقد جنبت عليه وأثبت به في الحال تقدما من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه بدل عليه اننا نعلم ان الصحابة رضي الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون الثرى ويدسون البلاد ولا يجترزون من الأسواق وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم وما فعل عنهم سؤال الاعتراف ببياد كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في أول قدومه إلى المدينة (١) عما يحمل اليه أصدقه أم هدية لان قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء فغلب على الظن أن ما يحمل اليهم بطريق الصدقة ثم اسلام المعطى ويده لا يدل ان على أنه ليس بصدقة (٢) وكان يدعى إلى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقه أم لا إذا العادة ماجرت بالتصدق بالضيافة ولذلك (٣) دعت أم سليم (٤) ودعاها أخياط كما في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضى الله عنه وقدم اليه طعاما فيه قرع (٥) ودعاها الرجل الفارسي فقال عليه السلام يا وعاثشة فقال لا فقال فلا ثم أجابته بعد فذهب هو وعائشة يتساقان فغرب الهمما الهالة ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضى الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره وسأل عمر رضى الله عنه الذي سقاه من لبن ابل الصدقة اذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يأله كل مرة وهذه أسباب الريبة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا بأجابته من غير تفتيش بل لورأى في داره نجما ولا كثيرا فلنفس له أن يقول الحلال عزيز وهذا كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال لهذا الشخص بعينه محتمل أن يكون ورث سالا أو أكسبه فهو بعينه يستحق احسان الظن به وأزيد على هذا أو أقول ليس له أن يسأل بل ان كان شورع فلا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو فهو حسن فليتلفظ في الترك وان كان لا بد له من أكله فليأكل بغير سؤال اذا السؤال ابداء وهتك ستر وإحاش وهو حرام بلا شك فان قلت له لا يتأذى فأقول له لا يتأذى فأنت تسأل حذرا من لعل فان هتعت بلعل فلعلم ماله حلال وليس الاثم المحذور في ابداء مسلم بأقل من الاثم في كل الشبهة والحرام والغالب على الناس الاستيحاء بالهتعتش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكبر وان سأل من حيث لا يدري هو فقيه اساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تشبث بالغيبة وان لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغضب بعضكم بعضا ثم زاهد جاهل يوحش القلوب في التفتيش ويتكلم بالكلام الحسن المؤذى وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلبة الشهرة

(١) حديث سؤاله في أول قدومه إلى المدينة عما يحمل اليه أصدقه أم هدية أجدها لكم وقال صحيح الاسناد من حديث سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقه أم هدية الحديث تقدم في الباب قبله من حديث أبي هريرة (٢) حديث كان يدعى إلى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقه أم لا هذا معروف مشهور من ذلك في الصحيحين حديث أبي مسعود الانصاري في صنع أبي شعيب طعام الرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها خامس خمسة (٣) حديث دعت أم سليم متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث أنس ان خطابا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم اليه طعاما فيه قرع متفق عليه (٥) حديث دعاها

الآن يكون صوفيا عالما باقة نفسه بفخار الوحدة على بصيرة من أمره فلا بأس بالوحدة (١٠٧) وإذا كانوا جماعة ينبغي

أن يكون فيهم
متقدم أمير قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
إذا كنتم ثلاثة
في سفر فامروا
أحدكم والذي
يسميه الصوفية
بشعر وهو الأمير
وينبغي أن يكون
الأمير أزهده
الجماعة في الدنيا
وأوفرهم حظا
من القوى
وأتمهم مروءة
وسمعة
وأكرم شفاعة
روى عبد الله بن
عمر عن رسول
صلى الله عليه
وسلم قال خير
الاصحاب عند الله
خيرهم اصحابه
نقل عن
عبد الله المروزي
أن أبا علي
الرباطي رحمه
فقال على أن
أكون أما أمير
أو أنت فقال بل
أنت هلم يزل
يعمل الرادفة
ولا يلبى على علي
طهره وأمطرت
السما ذات ليلة
فقام عبد الله

بأكل الحلال ولو كان باعته محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم أن يتأذى أشد من خوفه على بطنه أن يدخله
ما لا يدرى وهو غير مؤاخذ بما لا يدرى اذ لم تكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون
التجسس واذا لم تكن يده من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم ومن
زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع وليس بتابع فان بلغ أحدهم أحدهم ولا نصيفه ولو أنفق ما في الارض جميعا
كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) طعام بريرة فقيل انه صدقة فقال هو طراد صدقة ولنا هدية ولم يسأل
عن المصدق عما فيها كان المتصدق مجهولا عنده ولم يمنع (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكا فيه بسبب
دلاله أو رتبته فلنذكر صورة الرتبة ثم حكمها * أما صورة الرتبة فهو أن تدله على تحريره ما في يده دلاله أما
من خلسته أو من زيارته أو من فعله وهو لا أما الخلقة فبأن يكون على خلفه الاراك والبوادي والمعروفين
بالعلم وقطع الطريق وأن يكون طوبى للشارب وأن يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب أهل القصاد وأما
التياب فالقباء والمانسوفوزي أهل العلم والفساد من الاجناد وغيرهم وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه
الافدام على ما لا يحل فان ذلك يدل على انه بساغل أيضا في المال ويأخذ بما لا يحل فهذه مواضع الرتبة فإذا أراد أن
يشري من مثل هذا شيئا أو أخذ منه هدية أو يجيبه الى ضيافته وهو غير يب مجبول عنده لم يسله منه الا هذه
العلامات فيجزم أن يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات ضعيفة فالافدام جائز والبركة من الورع ومحتفل أن
يقال ان اليد لا تضيعة بقدرها باها مثل هذه الدلالة فأورثت رتبة فالعجم غير جائز وهو الذي نخاره وننفي
به لعوله صلى الله عليه وسلم (٢) دع ما يربك الى ما لا يربك فظاهره أمر وان كان محتمل الاستحباب لعوله صلى الله
عليه وسلم (٣) الاثم حراز الملو بوهذا وقع في القلب لا ينكر ولان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقه هو وأهديه
وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الرتبة وحله على الورع وان
كان محتملا لكن لا يحمل عليه الا نفياس حكمي والعياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلاله البدو الاسلام وقد
عارضت هذه الدلالات وأورثت رتبة فإذا تعابلا فلا استحلال لاستندله وانما لا ينكر حكم اليد والاستحباب بشك
لا يستند الى علامته كما اذا وجدنا ماء مغيرا واحتمل أن يكون بطول المكث فان رأينا ظبيته بالت فيه ثم احتقل
المغبر بدتر كما الاستحباب وهذا من بونه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس السباء
وهيه الا ناديدل على العلم بالمال أما الولوالفة والخالقان للشرع ان تعالما بظلم المال فهو انضادليل ظاهر كالأمر
سمعه يأمر بالعصب والظلم أو بعدد عمده الى باقأما اذا رآه قد شتم غيره في غضبه أو أبعظ ظره أمرأه مرتبه فهذه
الدلالة ضعيفة فكم من انسان نخرج في طلب المال ولا يكتسب الا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عنده بجان
الغنى والشهوة فليفتنه هذا التفاوت ولا يمكن أن يضبط هذا بحد فليستفت العبد في تل ذلك قلبه وأقول ان
هذا ان رآه من مجبول فله حكم وان رآه من عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر اذا تعارضت
الدلائل ان بالاضافة الى المال وتساقطوا عاد الرجل كالمجبول اذ ليست احدي الدلائل يناسب المال على الخصوص
فكم من متخرج في المال لا يخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والتمرة قويا كل من حيث يمد
فالحكم في هذه المواضع ما يميل اليه الملب فان هذا امر بين العبد وبين الله فلا يبعد أن يملك سبب خفي لا يطاع
عليه الا في ررب الارباب وهو حكم حارره 'ماب لم يقب له حقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي أن تكون
بحيث يدل على أن كرمه حرام أن يكون جندا وعامل سلطان أو بائعا أو ميسر فان دل على ان في ماله حراما
قالا لم يكن السؤال واجبا بل كان السرا من الورع (الحالة الثالثة) أن تكون الحالة معلومة وع خيرة

الرجل الحارمي قال أمارعائس الحديث ما عن أس (١) حدثت أكله طعام بريرة فقيل اها صدقة قال هو
لهادس رلهابيه مد في سليه من حديث أس (٢) حديث دع ما يربك تقدم في الباب قبله (٣) حدث
الام حراز الملو بته دم في العلم

طول الليل على رأس رفيه بغطيه بكسائه عن المطر وكما قال لا تفعل يقول أنت الامر وعليك الا في باد الطاعة فاما أن كان الامير

طريق أرباب
الطوى الجهال
المباين لطريق
الصوفية وهو
سبيل من يرد
جمع الدنيا
فيتخذ لنفسه
رفقاء مائتين إلى
الدنيا يحققون
تصديق أغراض
النفس والدخول
على أبناء الدنيا
والظلمة للتوصل
إلى تحصيل
ما رب النفس
ولا يخلو اجتماعهم
هذا عن الخوض
في الغيبة
والدخول في
المدخل
المكروهة
والثقل في الربط
والاستتاع
والزهوة وكما
كثر العلوم في
الرباط أطالوا
المقام وان
تعزرت أسباب
الدين وكما قل
العلوم رحلوا
وان تيسرت
أسباب الدين
وليس هذا
طريق الصوفية
وهو من المستحب
ان يودع أخوانه

وممارسة بحيث يوجب ذلك ظناني حل المال أو تحريمه مثل أن يعرف صلاح الرجل وديارته وعده الله في الظاهر وجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول فالأولى الأقدام والاقدام ههنا بعد عن الشبهة من الأقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراماً أو مأى كل طعام أهل الصلاح فدأب الانبياء والأولياء قال صلى الله عليه وسلم (١) لاتأكل الاطعام تنقي ولا يأكل طعامك الا تنقي فأما اذا علم بانثبته انه جندى أو مغن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه باهليته والشك والشك في سبب في المال لا في حال المالك

وذلك بأن يختلط الحلال بالحرام كما اذا طرح في سوق أحمال من طعام غصب واشترها أهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق أن يسأل عما يشتريه الا أن يظهر أن أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد والدليل على أنه لا يجب السؤال والتفتيش اذالم يكن الاغلب الحرام ان الصحابة رضی الله عنهم لم يمنعو من الشراء من الاسواق وفيها دراهم الرماو غاول الغنمة وغيرها وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال نفل عن آحادهم نادراً في بعض الاحوال وهي محال الربى في حق ذلك الشخص المدين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين ويربما أخذوا وأهلهم واحقن أن يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسادين وذلك لا يحل أخذه مجاباً بالانفاق بل يرد على صاحبه عند السأفى رحمه الله وصاحبه أولى به بالنعم عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا * وكتب عمر رضي الله عنه الى أذر بيجان انكم في بلاد مذبح فيه الميتة فانظروا ذكيت من ميتة أذن في السؤال وأمر به ولم يأمر بالسؤال عن الدراهم التي هي أثمانها لان أكثر دراهمهم لم تكن أثمان الجلود وان كانت هي أثمانها وأكثر الجلود كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه انكم في بلاد أكثر قصاياها المحجوس فانظروا الذكي من الميتة نخس بالاكثرا لا أمر بالسؤال ولا يتضح مقصود هذا الباب الا بد كرسور وفرض سائل يكثرو قوعها في العادات فانفرضها * مسألة * شخص معين خالط ماله الحرام مثل أن يباع على دكان طعام مغصوب أو مال منسوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقيه الذي له ادرار على سلطان ظالم له بضامال موروث ودهقنة أو تجارة أو رجل تاجر يعامل بمعاملات صحيحة ويربى أضافان كان الاكثر من ماله حراماً لا يجوز الا كل من ضيافته ولا قبول هديته ولا صدقته الا بعد التفتيش فان ظهر ان المأخوذ من وجه حلال فذاك والترك وان كان الحرام أقل والمأخوذ مشتبه فهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبين اذ قضينا بأن لو اشته به ذكية به مشرعيته متلا ووجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجه من حيث ان مال الرجل الواحد كالمحصول لا سيما اذالم يكن كثير المال مثل السلطان ويخالفه من وجه اذ الميتة يعلم وجودها في الحال يقيناً والحرام الذي خالط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجوداً في الحال وان كان المال قليلاً وعلم قطعاً ان الحرام موجود في الحال فهو ومسئلة اختلاط الميتة واحداً وان كثير المال واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبهه من وجه الاختلاط بغير محصور كما في الاسواق والبلاد ولكنه أغاظ منه لا اختصاصه بشخص واحد ولا بشك في أن المأخوذ عليه بعيد من الورع جداً ولكن النظر في كونه فسقاً مناقضاً للعدالة وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشياء ومن حيث النقل أيضاً غامض لان ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن جملة على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من اعدام على الأكل كل أبي هريرة رضي الله عنه طعام معاوية فمتلان قدر في جملة ما في يده حرام ذلك أيضاً يحتمل أن يكون اعدامه بعد التنس واساثة ان عين ماياً كاه من وجهه باح فالأفعال في هذا ضعيفة الدلالة ومذهب العلماء المأخرين مختلف حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئاً لأخذته وطردت الاباحة فيها اذا كان

(١) حديث لاتأكل الاطعام تنقي ولا يأكل طعامك الا تنقي فتنقسم في الزكاة

هبة الله بن محمد من مكة الى المدينة فلما اردت سفارته شيعني وقال سمعت رسول الله (١٠٩) صلى الله عليه وسلم يقول

الاكثر اضر امامهم لم يعرف عين المأخوذوا احتمال أن يكون حلالا واستدل بأخذ بعض السلف جوائز السلاطين كما سيأتي في باب بيان أموال السلاطين فأما إذا كان الحرام هو الأقل واحتمل أن لا يكون وجودا في الحال لم يكن الأكل حراما وان تحقق وجوده في الحال كما في مسئلة اشفاء الذكية بالهيئة فهذا لا أدري ما أقول فيه وهو من المشابهات التي يتغير المقتضى فيها لانها مرددة بين مشابهة المحصور وغير المحصور والرضيعة إذا اشبهت بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب وان كان ببلدة فيها عشرة آلاف لم يجب وبينهما أعداد ولوسسات عنها كنت لا أدري ما أقول فيها ولقد توقف العلماء في مسائل هي أوضح من هذه اذ سئل أحد بن حنبل رحمه الله عن رجل رمى صيدا فوقع في ملك غيره أي يكون الصيد للرامي أو لملك الأرض فقال لا أدري فراجع فيه مرات فقال لا أدري وكثيرا من ذلك حكى عنه عن السلف في كتاب العلم فاقطع المقتضى طمعه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملته قوماً يعملون السلاطين فقال ان لم يعملوا سوى السلطان فلا تعاملهم وان عملوا السلطان وغيره فعاملهم وهذا يدل على المسامحة في الأقل ويحتمل المسامحة في الاكثر أيضا وبالجملة في ينقل عن الصحابة أنهم كانوا يهجون بالكلية معاملة القصاب والخباز والتاجر لتعاطيه عتدا واحدا فاسدا أو لمعامله السلطان مرة وتقدر ذلك فيه بعد والمسئلة مشككة في نفسها فان قيل فنذكر روى عن أبي طالب رضى الله عنه أنه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام وسئل ابن مسعود رضى الله عنه في ذلك فقال له السائل ان لي جارا لأعلاه الاخينا يا دعونا ونحتاج فنستسافه فقال اذا دعاك فأجبه واذا احتجت فاستسلفه فان لك المهنأ وعليه المأثم وأفتى سلمان بمثل ذلك وقيل عمل على بالكررة وعمل ابن مسعود رضى الله عنه بطريق الاشارة بأن عليه المأثم لانه يعرفه ولك المهنأ أي أنت لا تعرفه وروى أنه قال رجل لابن مسعود رضى الله عنه ان لي جاريا كل الربا فيدعونالي طعمه أفأتيه فقال نعم وروى في ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه روايات كثيرة مختلفة وأخذ الشافعي ومالك رضى الله عنهما جوائز الخلفاء والسلاطين مع العلم بأنه قد نال ما لهم الحرام فانما ما روى عن علي رضى الله عنه فقد اشتهر من ورعه ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يمتنع من مال بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له الا عيص واحد في وقت الغسل لا يجذبه واستأ نكر ان رخصته صريح في الجواز وفعله محتمل لا ورع واكنه لو صح فقال السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد ياتحق بما لا يحصر وسيأتي بيان ذلك وكذا فعل الشافعي ومالك رضى الله عنهما متعاقبا بمال السلطان وسيأتي حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم فربما من الحصر وما أقول ابن مسعود رضى الله عنه فقيل انه انما نقله خوات التبعي وانه ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توقي الشبهات اذ قال لا يقولن أحدكم أخاف وأرجو فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهات فذع ما يربك الى مالا يربيك وقال اجتنبوا الحكما كات ففيها الأثم فان قيل فلم قلتم اذا كان الاكثر حراما لم يجز الاخذ من أن المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه على الخصوص واليد علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قلمت يده والكثرة توجب ظنا من سلا لا يتعلق بالعين فايكن كغالب الطن في طين الشوارع وغالب الطن في الاختلاط بغير محصور اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز أن يستدل على هذا عموم قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى مالا يربك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق وهو أن يربيه بعلامة في عين الملك بدليل اختلاط الغليل بغير المحصور فان ذلك يوجب ريبا ومع ذلك قطعتم أنا لا يحرم فالجواب ان اليد دالة ضعيفة كالاقتصار على ما تأثر اذا سلمت عن معارض قوى فاذا تحققنا الاختلاط وتحققنا ان الحرام المختلط موجود في الحال والمال غير خال عنه وتحققنا ان الاكثر هو الحرام زدنا في حق شخص معين ريب ماله من الحصر ظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله عليه السلام دع ما يربك الى مالا يربك لا يثبت له حمل اذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بحال غدير محصور اذ كان ذلك وجودا في زمانه وكان لا يدعه وعلى أي

قال لقمان لابنه يا بني ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه واتى أستودع الله دينك وأمانتك وخواتمكم (وروى) زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة (وروى) عنه عليه السلام أيضا انه كان اذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك لاخبر حيثما توجهت ويبغى ان تعتقد اخوانه اذا دعا لهم واستودعهم الله أن الله يستجيب دعاءه فندورى ان عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم اذ جاء رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه

بأحد من هذابك فقال الرجل أحدثك عن ميامير المؤمنين اني أردت ان أخرج الى سفروا ما حمل به فقالت فخرج وتدعنى على هذه

قلت للقوم
اهذه النار فقالوا
منه من قبر فلانة
ها كل ليلة
قلت والله انها
تت صوامت
بوامت فاخذت
لمعول حتى
تمينا الى القبر
فغفرنا واذا
سراج واذا هذا
السلام يدب
فقيل ان هذا
وديعة لك ولو كنت
استودعنا امة
لوجدتها فقال
عمر هو أشبه بك
من الغراب
بالغراب وينبغي
أن يودع كل
منزل رجل عنه
بركتين ويقول
اللهم زدني
التقوى واغفر لي
ذنوبي ووجهي
للخبر أينما
توجهت (وروي)
أنس بن مالك
قال كان رسول الله
عليه الصلاة
والسلام لا يترك
منزلا الا ودعه
بركتين فيدي
أن يودع كل
منزل ورباط
يرحل عنه
بركتين واذا ركب

موضع حل هذا كان هذا في معناه ووجهه على التزويه صرفا عن ظاهره بغير قياس فان تحرير هذا غير بعيد عن
قياس العلامات والاستصحاب والكثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا الماحصر وقد اجتمع احتي قال أبو حنيفة رضي
الله عنه لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاستلج اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة
الكثرة ومن قال يأخذ أي آنية أراد بلا جتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضا فيلزمه النجوى
ههنا مجرد علامة اليد ولا يجري ذلك في بول اشتبه بماء اذا لا استصحاب فيه ولا نظرداه أيضا في ميتة اشبهت بذكاة
اذ لا استصحاب في الميتة واليد لا تدل على أنه غير ميتة وتدل في الطعام المباح على أنه لك فهو الأثر مع مباحات
استصحاب وقلة في الخلوط أو كثرة والمحصار واتساع في الخلوط وعلامة خاصة في عين النبي تعالى بها الا بهراد فمن
يغفل عن مجموع الاربع بعتر بما يغفل في شبه بعض المسائل بما لا يشبهه فحصل بما ذكرناه ان الخلط في ملك شخص
واحد اما أن يكون الحرام أكثره وأقله وكل واحد اما أن يعلم يقين أو يظن عن علامة أو توهم فالسؤال يجب
في موضعين وهو أن يكون الحرام أكثر يقينا أو ظنا كالأثر أي تركها محمولا لا يحتمل أن يكون كل ماله من غنعة
وان كان الأقل معلوما باليقين فهو محل التوقف وقد كادت تفسيرا أكثر السلف وضرورة الاحوال الى الميل الى
الرخصة وأما الأقسام الثلاثة الباقية فالسؤال غير واجب فيها أصلا (مسألة) اذا حضر طهارة من الماء ثم دخل
في بدو حرام من ادراكه قد أخذها ووجه آخر ولا يدري أن بقي الى الآن أم لا فله الاكل ولا امره بالرجوع وانما
التفتش فيه من الورع او يعلم أنه قد بقي منه شيء ركن لم يدركه الاكل أو الاكثر فله أن يأخذ بأقله ولا يرد
سبق أن أمره بالأكل مشكلا وهذا يقرب منه (مسألة) اذا كان في يد المتولي لأغذية أو الاوقاف أو الوصايا
مالا لا يستحق عروا أحدهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلم اليه صاحب
الوصف نظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة بعرفها المتولى وكان المتولى ظاهرا للعدالة فله أن يأخذ بغير بحث لان الظن
بالمتولى أنه لا يصرف اليه ما يصرفه الامن المال الذي يستحقه وان كانت الصفة خفية أو كان المتولى ممن عرف
حاله أنه يخالط ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال اذ ليس ههنا يد ولا استصحاب بعول عليه وهو وزان سؤال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهبة عند تردده فيهما لان اليد لا تخص الهدية عن الصدقة ولا
الاستصحاب فان نجح في السؤال فان السؤال حيث أسأله في المجهول أسأله بعلامة اليد والاسلام حتى
لو لم يعلم أنه سلم وأراد أن يأخذ من يده لجهل من ذبحته واحتمل أن يكون مجوسا لا يجوز له أن يأخذ من يده
لا تدل في الدين ولا بصورة تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البادية مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس
عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان الخطأ تمكنا فيه فلا ينبغي أن تلبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي
لا تشهد (مسألة) له أن يشري في البلاد دارا وان علم انها شتمت على دورا فهو بقاء ذلك اختلاط بغير
محصور ولكن السؤال احتياط وورع وان كان في سكة عشر درم مالا أحدها موصوب أو وفاء لم يجز الشراء
مالم يميز ويجب البحث عنه ومن دخل بلدة وفيها رباطات خصص بوقفها أو رباب المذهب وهو على مذهب واحد
من جملة تلك المذاهب فلا يسكن أيها شاء ويأكل من ودها بغير سؤال لان ذلك من باب اختلاط المحصور
فلا بد من التمييز ولا يجوز المجوم مع الابهام لان الرباطات والمدارس في البلاد لا بد أن تكون محصورة (مسألة) اذا
حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال اذ لم يأمن غضبه وانما أوجبنا السؤال اذا
تحقق أن أكثر ماله حرام وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله اذ يجب ابداء الظالم بأكثر من ذلك والغالب أن يسأل
هذا الاغضب من السؤال نعم ان كان يأخذ من يدوكبها وغلامه أو تلميذه أو بعض أهل من هو تحت رعايته فلا أن
يسأله ههنا استراب لانهم لا يفضون من سؤاله ولا يعلو عليه أن يسأل ايعالهم طرقات الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي
الله عنه سأل عمر بن سفيان من اهل الصدقة وسأل ابرهرة رضي الله عنه أيضا لما قدم عليه بمالك كسبر
سأل وجلا كل هذا طيب من حيث انه نجب من كثرته وكان هو من رعيته لاسيما وندرو في منه الله قال

بسم الله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أنت (١١١) الحامل على الظهر وأنت المستعان

على الامور
والسنة أن رحل
من المنازل بكرة
ويتسدى بيوم
الخمس روى
كعب بن مالك
قال قلما كان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يخرج الى السفر
الا يوم الخميس
وكان اذا أراد
أن يبعث سرية
بعثها أول النهار
واستحب كلما
أشرف على منزل
أن يقول اللهم
رب السموات
وما أظللن ورب
الارضين وما
أذللن ورب
الشبابطين وما
أمنلن ورب
الرياح وما نزلن
رب البصار وما
جوين أسالك
خبر هذا المنزل
وخبر أهله وأهله
بك من سر هذا
الزل وسر أهله
واذ انزل فليصل
ركعتين ومائة
للساقر أنت
بصحبته آله
اطهارة قيل كان
ابراهيم الخواص

وكذلك قال علي رضي الله عنه ليس شيء أحب الى الله تعالى من عدل امام ورقيقه ولا شيء أبغض اليه من جوره وخرقه
(مسألة) قال الحارث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق أو أخ وهو يأمن غضبه لو سأله فلا ينبغي أن يسأله لاجل
الورع لانهر بما يبذله ما كان مستورا عنه فيكون قد حله على هتك السر ثم يؤدي ذلك الى البغضاء وما ذكره
حسن لان السؤال اذا كان من الورع لا من الوجوب فالورع في مثل هذه الامور الاحتراز عن هتك السر واثارة
البغضاء أهم وزاد على هذا فقال وان رابه منه شيء أبغض اليه يسأله ويظن به انه يطعمه من الطيب ويحبه الخبيث فان
كان لا يطمئن قلبه اليه فليحذر متاعه ولا يهتك ستره بالسؤال قال لا ينبغي لمأ أحد من العامة فعله فهذا منه مع
ما اشتهر به من الرهبان على ما سمعته فيما اذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق
لان لفظ الربية يدل على التوهم بدلا لدن عليه ولا يوجب البقن فايراع هذه الدقائق بالسؤال (مسألة) ربما
يقول القائل أي فائدة في السؤال من بعض ماله حرام ومن يستحل المال الحرام بما يكذب فان ذنبا ماتته
فليثق بديانته في الحلال فأقول مهم اعم مخالطة الحرام لمال الانسان وكان له غرض في حضورك ضيافته أو قبولك
هديته فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا ان كان يبايعه وهو يرغب في
البيع اطلب الرجح فلا تحصل الثقة بقوله انه حلال ولا فائدة في السؤال منه وانما يسأل من غيره وانما يسأل من
صاحب اليد اذا لم يكن منهما كما يسأل المتولى على المال الذي يسلمه انه من أي جهة وكما سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك لا يؤدي ولا يثبتهم الفائل فيه وكذلك اذا اتهمه بأنا ليس يدري طريق
كسب الحلال فلا يثبتهم في قوله اذا أخبر عن طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريق اكتسابه
فهنا بقيد السؤال فاذا كان صاحب المال متهم بما فاسق من غيره فاذا أخبره عدل واحد قبا وان أخبره فاسق
يعلم من قرينة حاله انه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جازمه بولده لان هذا امر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة الخاف
وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بنول عدل في بعض الاحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من
تري العدالة في ظاهره صدق وانما ينطقت الشهادة بالعدالة الظاهرة للضرورة الحكم فان البواطن لا يطلع عليها وقد
قبل أبو حنيفة رحمه الله شهادة الفاسق وكم من شخص تعرفه وتعرف أنه فاسق يقتحم المعاصي ثم اذا أخبرك بشيء
وثقت به وكذلك اذا أخبر به صبي مبرع من عرفته بالثبوت فقد تحصل الثقة بقوله فيحصل الاعتماد عليه فما اذا أخبر به
مجهول لا يدري من حاله مني أصلا فهنا من جوزنا الاكل من بدله لان بدله دالة ظاهرة على ملكه وربما يدل
اسلامه دالة ظاهرة على صدقه وهذا فيه نظر ولا يخفى اوفوله من أثر ما في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة فغلب ثقتنا
قويا الا ان أثر الواحد فيه في غابة الضعف فليست الى حد ما نبره في القلب فان المفتي هو القاب في مثل هذا الموضوع
والقاب التفات الى قرائن خفية يضيق عنها نطاق النطق فايتمل فيه ويدل على وجوب الانفات الى ما روى عن
عقبة بن الحرث أنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فقال اني تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فزعمت أنها
قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال دعها فقال انها سوداء يصغر من شأنها فقال عليه السلام فكيف وقد زعمت أنها
قد أرضعتكم كما لا خير لك فيها دعها عنك وفي انقضاء آخر كيف وقد قيل ومهم ما لم يعلم كذب المجهول ولم يظهر اماره
غرض له فيه كان له وقع في القاب لاحالة فلذلك يتأكد الامر بالاحتراز فان اطمان اليه الباب كان الاحتراز حتما
واجبا (مسألة) حيث يجب السؤال فلو تعارض قول عدلين نسا قاطوا وكذا قول فاسقين ويجوز أن نرجح
في قلبه قول أحد العامة بين أو أحد الفاسقين ويجوز أن يرجح أحد الجانيين بالكثرة أو بالاختصاص بانارة والعرفه
وذلك مما ينبغي تصويره (مسألة) لا يهيب منافع مخصوص فساد من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد
أن يستر به واحتمل أن لا يكون من الغصوب فان كان ذلك الشخص عن عرفه بالاسلاح جاز السراء وكان تركه
من الورع وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيئا فان كان نوع ذلك المتاع من غير المعصوب فله أن يشتري

(١) حدثت عقبة اني تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فزعمت أنها قد أرضعتنا وهي كاذبة البضاري من حديث عقبة

لا يفارقه أربعا شيئا في الخضر والسفر الركة والخيل والابرة وخيوطها والمقراض وروثها واشترى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

لا تفارقهم العصا وهي أيضا من السنة روى معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذ ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم وموسى وروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبياء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها وبأمر بالوكؤ على العصا وأخذ الركوة أيضا من السنة روى جابر ابن عبد الله قال ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ من ركوة اذ جهش الناس نحوه أى أسرعوا نحوه والاصل فيه البكاء كالصبي يتسلازم بالام ويسرع اليه عند البكاء قال فقال

وان كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة الا نادرا وانما كثر بسبب الغضب فليس يدل على الحل الا اليه وقد عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالمتاع عن شرائه من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظر فان العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم الآن أردته الى قلب المستفتي لينظر ما الاقوى في نفسه فان كان الاقوى انه مغمصوب لزمه تركه والاحل له شراؤه وأكثره هذه الوقائع يلتبس الامر فيها فهي من التشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن توفاه فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن اقتحمها فقد حرام حول الحى وخطر بنفسه **مسئلة** لو قال قائل قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) عن لبن قدم اليه قد كرا منه من شاة فسأل عن الشاة من أين هي قد كره فسكت عن السؤال أفيجب السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة أو ما مضى فيه فأقول لا ضبط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما وجوباً أو ورعاً ولا غاية للسؤال الا حيث ينقطع الرتبة المقتضية له وذلك يختلف باختلاف الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طربى الكسب الحلال فان قال اشتريت انقطع بسؤال واحد وان قال من شاتى وقع الشك في الشاة فاذا قال اشتريت انقطع وان كانت الرتبة من الظلم وذلك مما فى أيدي العرب ويتوالى في أيديهم المغصوب فلا تنقطع الرتبة بقوله انه من شاتى ولا بقوله ان الشاة لىدتها شاتى فان أسنده الى الورثة من أليه وحالته أليه بمجمله انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أليه حرام ففسد ظهر التحريم وان كان يعلم ان أكثره حرام فبكثره التوالى وطول الرمان وبطرق الارب اليه لا يغير حكمه فاينظر في هذه المعاني **مسئلة** سئلت عن جماعة من سكان حازم الصوفية وفي يد خادمهم الذى يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى غير هؤلاء وهو يخلط الكل ونفق على هؤلاء وهؤلاء فأكل طعامه حلال أو حرام أو شبهة فقاتل ان هذا يلتفت الى سبعة أصول **الاصل الاول** ان الطعام الذى يقدم اليهم فى الغالب يشتريه بالمعاطاة والذى اختزنه صحة المعاطاة لاسيما فى الاطعمة والمستحققات فليس فى هذا الاشبهة الخلاف **الاصل الثانى** أن ينظر ان الخادم هل يشترى به عين المال الحرام أو فى النعمة فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالغالب انه يشترى فى النعمة ويجوز الاخذ بالغالب ولا يشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعينه وهو شراؤه بعين مال حرام **الاصل الثالث** انه من أين بشرته فان اشترى بمن أكثر ماله حرام لم يجز وان كان أقل ماله ففيه نظر قدس بنى واذا لم يعرف جازله الاخذ بأنه بشرته بمن ماله حلال أو بمن لا يدري المشتري حاله ييقن كالمجهول وقد سبق جواز السراء من المجهول لان ذلك هو الغالب فلا يشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال **الاصل الرابع** أن يشربه لنفسه أو لا يقوم فان المتولى والخادم كالنائب وله أن يشترى له لنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان الشراء يجري بالمعاطاة فلا يجزى اللفظ والغالب أنه لا يشترى عند المعاطاة والقصاب والخباز ومن يعامله يعول عليه ويقصد البيع منه لا بمن لا يحضرون فيقع عن جهته ويدخل فى ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن يشت أنهم يأكلون من ملك الخادم **الاصل الخامس** ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة ولكن ليس ببيع ولا اقراض لانه لو انهم ضلوا لطلبهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فأشبهه أصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعنى هدية لا نفق فيها من شخص تقتضى قرينة حاله أنه يعلم فى ثواب وذلك صحيح والثواب لازم وههنا ما طمع الخادم فى أن يأخذ ثوابا فيما قدمه الاحقهم من الوقف ايقضى به دينه من الخباز والقصاب والبقال فهذا ليس فيه شبهة اذ لا يشترط النطق فى الهدية ولا فى تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمالاة بقول من لا يصحح هدية فى انتظار ثواب **الاصل السادس** أن الثواب الذى يلزم فيه خلاف

ابن الحارث (١) حديث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه الحديث تقدم فى الباب الخامس من آداب الكسب والمعاش

الامايين يدريك فوضع يده في الزكوة فنظرت وهو يفور من بين أصابعه مثل العيون قال فتوضأ (١٢٣) القوم منه قات كم كنتم قال لو

كنا مائة ألف
لكننا كنا
خمس عشرة مائة
في غزوة الحديبية
ومن سنة
الصوفية شد
الوسط وهو
من السنقروى
أبو سعيد قال
حج رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وأصحابه
مشاة من المدينة
الى مكة وقال
اربطوا على
أوساطكم بأزركم
فرطنا وشينا
خلقنا الهرولة
ومن ظاهر آداب
الصوفية عند
خروجهم من
الرباط أن يصلى
ركعتين في أول
النهار يوم السفر
أكرة كما ذكرنا
يودع البفعة
بالركعتين ويقدم
اشتق رنة ضه
ويشمر الكم
المنى ثم اليسرى
ثم يأخذ الميثبد
الذى يشد به
وسطه ويأخذ
خریطه المدارس
ونفضها ويأبى
الموضع الذى يريد
أن يأس الخف

فقل أنه أقل مقول وقيل هو النخبة وقيل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى بأضعاف القبة والصحيح أنه ينبع
رضاه فاذا لم يرض يرد عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فان كان لهم من الحق
بقدر ما كاهه فقد تم الأمر وان كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وان علم ان الخادم لا يرضى لولا ان في يده
الوقف الآخر الذى يأخذه بقوة هؤلاء السكان فكأنه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام
لم يدخل في أيدي السكان فهذا كاخلل المتطرق الى الثمن وقدر كرا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى
يقتضى الشبهة وهذا لا يقتضى تحريم على ما فصلناه فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام
﴿ الأصل السابع ﴾ أنه يقتضى دين الخبز والقصاب والبقال من ريع الواقفين فان وفى مأخذ من حقهم بقيمة
مأطعمهم فقد صح الأمر وان قصر عنه فرضى القصاب والخباز بأى ثمن كان حراما أو حلالا فهذا خلل تطرق الى
ثمن الطعام أيضا فليفتت الى ما قدمناه من الشراء في النمة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا اذا علم أنه قضاء من حرام
فان أحمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا ان كل هذا ليس بحرام ولكنه كل شبهة وهو
بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت ونظرت الى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرة أقوى في
النفس كما ان الخبر اذا طال اسنده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسنده فهذا حكم هذه
الواقعة وهى من الفتاوى وانما أوردناها ليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة الملبسة وانما كبف ترد الى الاصول فان
ذلك مما يجهز عنها كثيرا المفتين

﴿ الباب الرابع في كيفية خروج النائب عن المظالم المالية ﴾

اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخر اجه ووظيفة أخرى في مصرف المخرج فليظفر
فيهما

﴿ النظر الاول في كيفية التمييز والخراج ﴾

اعلم أن كل من تاب وفي يده ما هو حرام معلوم العين من غصب أو ودعائه وغيره فأمره سهل فعليه تمييز الحرام وان
كان ملتبسا مختلطا فلا يخبره ان يكون في مال هو من ذوات الأمثال كالحبوب والنقود والأدهان واما أن يكون
في أعيان متمايزة كالعبس والدور والثياب فان كان في المائات لانا وكان شائعا في المال كله كمن اكدب المال
بتجارة يعلم أنه قد كذب ببعضها في المراجعة وصدق في بعضها ومن غصب دهنًا وخالطه بدهن نفسه أو فعل ذلك في
الحبوب والدراهم والدنانير فلا يخبره ذلك اما أن يكون معلوم القدر أو مجهول فان كان معلوم القدر مثل أن يعلم
ان قدر النصف من جالته مال حرام فما به تمييز النصف وان أشكل فله طر بقا أحدهما الاخذ باليقين والآخر
الأخذ بغالب الظن وكلاهما و قال به العلماء في اشتباه ركعات الصلاة ويحس لانجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين
فان الأصل اشتغال النمة فبسته محب ولا يغير الا بعلامه قوية وليس في أعداد الركعات علامات يوثق بها وأما
ههنا فلا يمكن أن يقال الأصل أن ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الأخذ بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع
في الأخذ باليقين فان أراد الورع فطريق التعرّى والاجتهاد أن لا يستبقى الا القدر الذى يتيقن انه حلال وان أراد
الأخذ بالظن فطريقه ملاء أن يكون في يده مال نجارة فسد بعضها فيتيقن ان النصف حلال وان المالك متلا حرام
ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التعرّى في كل مال وهو أن ينقطع القدر المتيقن من
الجانبين في الحل والحرمه والقدر المرد فيه ان غلب على ظنه التحريم أخرجه وان غاب الحل جازله الامساك
والورع أخرجه وان شك فيه جاز الامساك والورع أخرجه وهذا الورع أكد لانه صار مشكوكا فيه وجاز
امساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيقا بعد تبيين اخلاط الحرام ويحتمل أن يقال
الأصل التحريم ولا يأخذ الاما بغالب على ظنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس بيبين الى في
الحال ترجيح وهو من المسكلات * فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذى يخرج له ليس بدرى أنه عين

﴿ الباب الرابع في كيفية خروج النائب عن المظالم ﴾

وَيُضَمُّ خَلْفُ ظَهْرِهِ ثُمَّ يَقَعْدُ عَلَى السَّجْدَةِ وَيَقْدُمُ الْخَلْفَ بِسَارِهِ وَيَنْقُضُهُ وَيَبْتَدِئُ بِالْيَمْنَى فَيَلْبِسُ وَلَا يَدْعُ شَيْئًا مِنَ الزَّانِ أَوْ الْمُنَاطِقَةِ يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَيَجْعَلُ وَجْهَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ وَيُرَدُّ الْحَاضِرِينَ فَإِنْ أَخَذَ بَعْضُ الْأَخْوَانِ رَاوِيَهُ إِلَى خَارِجِ الرِّبَاطِ لَا يَنْعَنُ وَهَكَذَا الْعَصَا وَالْأَبْرِيْقُ وَيُرَدُّ مِنْ شَيْعِهِ ثُمَّ يَشُدُّ الرَّائِيَةَ بِرَفْعِ يَدِهِ الْيَمْنَى وَيُخْرِجُ الْيَسْرَى مِنْ تَحْتِ أِبْطِهِ الْيَمْنَى وَيَشُدُّ الرَّائِيَةَ عَلَى الْجَانِبِ الْإَيْسَرِ وَيَكُونُ كَتِفُهُ الْيَمْنَى خَالِيًا وَعَقْدَةُ الرَّائِيَةِ عَلَى الْجَانِبِ الْإَيْمَنِ فَإِذَا وَصَلَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَوْضِعٍ شَرِيفٍ أَوْ اسْتَقْبَلَهُ جَمْعٌ مِنَ الْأَخْوَانِ أَوْ

الْحَرَامِ فَلَعَلَّ الْحَرَامَ مَا بَقِيَ فِي يَدِهِ فَكَيْفَ يَقْدُمُ عَلَيْهِ وَلَوْ جَازَ هَذَا الْجَازُ أَنْ يُقَالَ إِذَا اخْتَلَطَتِ مِئْتَةٌ بِتِسْعٍ مِائَةً فَهِيَ الْعَشْرُ فَلَهُ أَنْ يَطْرَحَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدَةً كَانَتْ وَيَأْخُذُ الْبَاقِي وَيَسْتَعْلِمُ وَلَكِنْ يُقَالُ لَعَلَّ الْمِئْتَةَ فِيمَا اسْتَقْبَاهُ بِلَوْ طَرَحَ التِسْعَ وَاسْتَبَقِيَ وَاحِدَةً لَمْ يَحُلْ لِاحْتِمَالِ أَنَّهَا الْحَرَامُ فَتَقُولُ هَذِهِ الْمَوَازِينُ كَانَتْ تَصَحُّ لَوْلَا أَنَّ الْمَالَ يَحُلُّ بِإِخْرَاجِ الْبَدْلِ لَتَطَرَّقَ الْمَعَاوِضَةُ إِلَيْهِ وَأَمَّا الْمِئْتَةُ فَلَا تَطَرَّقُ الْمَعَاوِضَةُ إِلَيْهَا فَلْيَكْشِفِ الْغَطَاءَ عَنْ هَذَا الْأَشْكَالِ بِالْفَرْضِ فِي دَرَاهِمٍ مَعِينٍ اسْتَقْبَهُ بِدَرَاهِمٍ آخَرَ فَمِنْ لَهُ دَرَاهِمَانِ أَحَدُهُمَا حَرَامٌ قَدْ اسْتَقْبَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ سَلَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا فَقَالَ يَدْعُ الْكُلَّ حَتَّى يَقْبِيزَ وَكَانَ قَدَرُهُنَّ آتِيَةً فَلَمَّا قَضَى الدِّينَ جَلَّ إِلَيْهِ الْمَرْتَمَنُ آتِيَتَيْنِ وَقَالَ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا آتَيْتُكَ فَتَرَكُهُمَا فَقَالَ الْمَرْتَمَنُ هَذَا هُوَ الَّذِي لَكَ وَإِنَّمَا كُنْتُ أَتَخَبَّرُكَ فَقَضَى دِينَهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِالرَّهْنِ وَهَذَا أَوْعَى وَلَكِنَّا نَقُولُ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ فَلَنْفَرِضَ الْمُسْتَأْتَفَ فِي دَرَاهِمٍ لِمَالِكَ مَعِينٍ حَاضِرٍ فَتَقُولُ إِذَا رَدَّ أَحَدُ الدَّرَاهِمِينَ عَلَيْهِ وَرَضِيَ بِمَعَ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ حُلُّهُ الدَّرَاهِمُ الْآخَرُ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرْدُودُ فِي عِلْمِ اللَّهِ هُوَ الْمَأْخُذُ فَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ حَصَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ دَرَاهِمٌ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَلَا حَتِيَاظَ أَنْ يَتَبَايَعَا بِاللَّفْظِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلَا وَقَعَ التَّقَاصُ وَالتَّبَادُلُ بِمَجْرَدِ الْمَعَاوِضَةِ وَإِنْ كَانَ الْمَغْصُوبُ مِنْهُ قَدْ فَاتَهُ دَرَاهِمٌ فِي يَدِ الْغَاصِبِ وَعَسَى الْوُصُولُ إِلَى عَيْنِهِ وَاسْتَقْبَاهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ وَقَعَ عَنْ الضَّمَانِ بِمَجْرَدِ الْقَبْضِ وَهَذَا فِي جَانِبِهِ وَاضِحٌ فَإِنَّ الْمَضْمُونِ لَهُ يَمْلِكُ الضَّمَانُ بِمَجْرَدِ الْقَبْضِ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ وَالْأَشْكَالُ فِي الْجَانِبِ الْآخَرِ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي مِلْكِهِ فَتَقُولُ لِأَنَّهُ أَيْضًا إِنْ كَانَ قَدْ تَسَلَّمَ دَرَاهِمَ نَفْسِهِ فَقَدْ فَاتَهُ لِيَضَارَ دَرَاهِمُ يَدِ الْآخَرِ فَلَيْسَ يَمْكُنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ فَهُوَ كَالْغَائِبِ فَيَقَعُ هَذَا بِدَلَالَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَيَقَعُ هَذَا التَّبَادُلُ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَمَا يَقَعُ التَّقَاصُ لَوْ أَتَى رَجُلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَرَاهِمًا عَلَى صَاحِبِهِ بِلِ فِي عَيْنِ مَسْئَلَتِنَا لَوْ أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مَائَةً فِي يَدِهِ فِي الْبَحْرِ أَوْ آخَرَ كَانَ قَدْ أَلْفَهُ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عَهْدَةٌ لِلْآخَرِ بِطَرِيقِ التَّقَاصِ فَكَذَا إِذَا لَمْ يَتَلَفَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهَذَا أَوْلَى مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى أَنْ مَنْ يَأْخُذُ دَرَاهِمًا أَوْ يَطْرَحُهَا فِي أَلْفِ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ لِرَجُلٍ آخَرَ يَصِيرُ كُلُّ الْمَالِ مَحْجُورًا عَلَيْهِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيهِ وَهَذَا الْمَذْهَبُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ فَانْظُرْ مَا فِي هَذَا مِنَ الْبَعْدِ وَلَيْسَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ الْإِتْرَاقُ وَاللَّفْظُ وَالْمَعَاوِضَةُ يَبِيعُ وَمَنْ لَا يَجْعَلُهَا يَبِيعَا فَيَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا احْتِمَالُ إِذَا فَعَلَ بَعْضُ دَلَالَتِهِ وَحَيْثُ يَمْكُنُ التَّلَفُظُ وَهَذَا التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمُ لِلْبَدَالَةِ قَطْعًا وَالْبَيْعُ غَيْرُ يَمْكُنُ لِأَنَّ الْمُبِيعَ غَيْرَ مُشَارٍ إِلَيْهِ وَلَا مَعْلُومٍ فِي عَيْنِهِ وَقَدْ يَكُونُ مِمَّا لَا يَقْبَلُ الْبَيْعَ كَمَا لَوْ خَاطَ رَطْلٌ دَقِيقٌ بِالْفِ رَطْلٌ دَقِيقٌ لغيره وَكَذَا الدُّبْسُ وَالرُّطْبُ وَكُلُّ مَا لَا يَبِيعُ الْبَعْضُ مِنْهُ بِالْبَعْضِ فَإِنْ قِيلَ فَإِنَّمَا جُوزَ تَسْلِيمُ قَدَرِ حَقِّهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَجَعَلَتْهُ يَبِيعَا قَلْنَا لَا يَجْعَلُهُ يَبِيعَا بِلِ تَقُولُ هُوَ بَدَلُ عِمَافَاتٍ فِي يَدِهِ فَمِلْكُهُ كَمَا يَمْلِكُ الْمُتَأْتَفُ عَلَيْهِ مِنَ الرُّطْبِ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ هَذَا إِذَا سَاعَدَهُ صَاحِبُ الْمَالِ فَإِنْ لَمْ يَسَاعِدْهُ وَأَضْرَبَهُ وَقَالَ لَا أَخَذَ مِنْهُمَا أَصْلًا الْإِعْيَنَ مِلْكِي فَإِنْ اسْتَبْتَهُمْ فَاتَرَكَهُ وَلَا أَهْبَهُ وَأَعْطَلَ عَلَيْكَ مَالَكَ فَأَقُولُ عَلَى الْقَاضِي أَنْ يَنْوَبَ عَنْهُ فِي الْفَضْلِ حَتَّى يَطِيبَ لِلرَّجُلِ مَالَهُ فَإِنَّ هَذَا عَمَضُ التَّعْنَتِ وَالتَّضْيِيقِ وَالشَّرْعُ لَمْ يَرُدِّهِ فَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْقَاضِي وَلَمْ يَجِدْهُ فَاجْعَلْكُمْ رَجُلًا مَدِينًا لِيَقْبِضَ عَنْهُ فَإِنْ عَجَزَ فَيَتَوَلَّى هُوَ بِنَفْسِهِ وَيَفْرُدُ عَلَى نِيَّةِ الصَّرْفِ إِلَيْهِ دَرَاهِمًا وَيَتَعَيَّنُ ذَلِكَ لَهُ وَيَطِيبُ لَهُ الْبَاقِي وَهَذَا فِي خِلَافِ الْمَائِعَاتِ ظَهَرَ وَأُزْمَ فَإِنْ قِيلَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحُلَّ لَهُ الْأَخَذُ وَيَنْتَقِلَ الْحَقُّ إِلَى ذِمَّتِهِ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى الْإِخْرَاجِ أَوْ لَا ثُمَّ التَّصَرُّفُ فِي الْبَاقِي قَلْنَا قَالَ قَائِلُونَ يَحُلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا دَامَ يَبْقَى قَدَرُ الْحَرَامِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْخُذَ الْكُلَّ وَلَوْ أَخَذَ لَمْ يَجْزَلْ ذَلِكَ وَقَالَ آخَرُونَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مَا لَمْ يَخْرُجْ قَدَرُ الْحَرَامِ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ صَدَّقَ الْإِبْدَالُ وَقَالَ آخَرُونَ يَجُوزُ لِلْأَخَذِ فِي التَّصَرُّفِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ وَأَمَّا هُوَ فَلَا يَعْطَى فَإِنْ أُعْطِيَ عَصَى هُوَ دُونَ الْآخِذِ مِنْهُ وَمَا جُوزَ أَحَدًا أَخَذَ الْكُلَّ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَالِكَ لَوْ ظَهَرَ فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِذْ يَقُولُ لَعَلَّ الْمَصْرُوفَ إِلَى يَدِهِ حَقٌّ وَبِالتَّعْيِينِ وَإِخْرَاجِ حَقِّ الْغَيْرِ وَتَعْيِينُهُ يَنْدَفِعُ هَذَا الْإِحْتِمَالُ فَهَذَا الْمَالُ يَتَرَجَّعُ بِهَذَا الْإِحْتِمَالِ عَلَى غَيْرِهِ وَمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مُقَدِّمٌ كَمَا يَقْدَمُ الْمِثْلُ عَلَى الْقَعِيقَةِ وَالْعَيْنُ عَلَى الْمِثْلِ فَكَذَلِكَ مَا يَحْتَقِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْمِثْلِ مُقَدِّمٌ عَلَى مَا يَحْتَقِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْفُجْئَةِ وَمَا يَحْتَقِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْعَيْنِ يَقْدَمُ عَلَى مَا يَحْتَقِلُ فِيهِ رَجُوعُ الْمِثْلِ وَلَوْ جَازَ لِهَذَا أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لِحَازِ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ الْآخَرِ أَنْ

يساره وهذه
الرسوم استحسنها
فقراء خراسان
والجبل ولا
يتعهدا أكثر
فقراء العراق
والشام والمغرب
ويجبري بين
الفقراء شاحنة
في رعايتها فمن
لا يتعهد بها
يقول هذه رسوم
لاتلزم والالتزام
بها وقوف مع
الصور وغفلة
عن الحقائق
ومن يتعهد بها
يقول هذه
آداب وضعها
المتقنون وإذا
رأوا من يخل بها
أو بشئ منها
ينظرون إليه
نظرا الازدراء
والحقارة ويقال
هذا ليس بصوفي
وكلا الطائفتين
في الإنكار
يتعدون الواجب
والصحيح في
ذلك أن من
يتعهد بها لا ينكر
عليه فليس
بمنكر في الشرع
وهو أدب حسن
ومن لم يتلزم

يأخذ البرهمن ويتصرف فيه ما يقول على قضاء حقه من موضع آخر إذا اختلط من الجنابين وليس ملك
أحدهما بأن يفتر فائتاباً ولي من الآخر ألا أن ينظر إلى الأقل فيقدر أنه فائت فيه أو ينظر إلى الذي خلط فيجعل بفعله
متلفاً خلق غيره وكلاهما بعيدان جداً وهذا واضح في ذوات الامثال فائتاه تقع عوضاً في الاتلافات من غير عقد فاما إذا
اشتبه دار بدوراً وعبد بعبيد فلا سبيل إلى المصالحاة والنراضي فان أبي أن يأخذ الاعين حقه ولم يقدر عليه وأراد الآخر
أن يعوق عليه جميع ما لكانت مماثلة القيم فالطريق أن يبيع القاضي جميع الدور ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة
وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور وصرف إلى الممتنع منه مقدار قيمة الأقل ويوقف قدر
التفاوت إلى البيان أو الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضي فللذي يريد الخلاص وفي يده الكل أن يتولى
ذلك بنفسه هذه هي المصاحاة وما عداها من الاحتمالات ضعيفة لا تختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الحنطة
تظهر وفي النفود دونه وفي العروض أغمض اذا يقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتيج إلى البيع ولترسم
مسائل يتم بها بيان هذا الأصل **مسألة** اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة لمورثهم فرد
عليه قطعة معينة فهي لجميع الورثة ولو رد من الضيعة نصفاً وهو قدر حقه ساهمه الورثة فان النصف الذي له لا يتميز حتى
يقال هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير بميزانية السلطان وقصده حصر الغصب في نصيب الآخرين
مسألة اذا وقع في يده مال أخذه من سلطان ظالم ثم تابو المال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن
يحسب أجر مثله أطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح توبته ما لم يخرج أجره
المغصوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدير أجره العبيد والثياب والاواني وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارتها
عما يسر ولا يدرك ذلك إلا بالجهاد وتخمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الأخذ بالقصى
ومار به على المال المغصوب في عقود عقدها على التهمة وقضى الثمن منه فهو ملك له ولكن فيه شبهة اذا كان
ثمنه حراماً كما سبق حكمه وان كان باعياً تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ باجازه المغصوب
منه للمصلحة فيكون المغصوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تفسخ ويسترد الثمن وترد الاعواض فان
عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام حصلت في يده فالمغصوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه
ليتصدق به ولا يحل للغاصب ولا للمغصوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده **مسألة** من ورث مالا
ولم يدرك ورثته من أين اكتسبه أم من حلال أم من حرام ولم يكن ثم علامة فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان
فيه حراماً وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتصريح فان لم يعلم ذلك ولم يكن علم ان مورثه كان يتولى اعمالاً
للسلاطين واحق له ان لم يكن يأخذ في عمله شيئاً أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء لطول المدة فهذه شبهة يحسن
التورع عنها ولا يجب وان علم ان بعض ماله كان من الظلم فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء
لا يلزمه والاثم على المورث واستدل بما روي ان رجلاً من ولئ عمل السلطان مات فقال صحابي الآن طاب ماله أي
لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من متساهل فقد كان في الصحابة من يتساهل ولكن
لانه ذكره لمرة واحدة وكيف يكون موت الرجل مبيعاً للحرام المتيقن المختلط ومن أين يؤخذ هذا نعم اذا لم يتيقن
يجوز أن يقال هو غير مأخوذ بما لا يدري فيعطى لو ارث لا يدري أن فيه حراماً يقينا

النظر الثاني في المصروف

فاذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال اما أن يكون له مالك معين فيجب الصرف إليه أو إلى وارثه وان كان غائباً فينتظر
حضوره والاتصال إليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلتجتمع قوائمه إلى وقت حضوره واما أن يكون له مالك غير معين
وقع اليأس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ويوقف حتى يتضح
الامر فيه ور بما لا يمكن الرد لكره الملاك كذلول الغنيمة فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان
فرد فكيف يفرق ديناراً واحداً مثلاً على ألفين وألفين فهذا ينبغي أن يتصدق به وامان مال الفئ والاموال

بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في السرعة ولا مندوب اليه وكثير من فقراء خراسان والجبل يبلغ في رعاية هذه الرسوم إلى حد يخرج

الشرح ينكر
وما لا ينكره
لا ينكر ويجعل
لتصاريف
الاخوان أعتدرا
ما لم يكن فيها
منكر أو إخلال
بمندوب اليه والله
الموفق

بالباب الثامن
عشر في القدر
من السفر
ودخول الرباط
والادب فيه
ينبغي للفقير اذا
رجع من السفر
أن يستعيد بالله
تعالى من آفات
المقام كما يستعيد
به من وعشاء
السفر * ومن
السوء المأثور
اللهم اني أعوذ
بك من وعشاء
السفر وكآبة
المنقلب وسوء
المنظر في الأهل
والمال والولولوا اذا
أشرف على بلد
يريد المقام بها
يشير بالسلم
على من بهامن
الاحياء والاموات
فيقرأ من
القرآن ما تبسر
ويجعله هدية

المرصد قاصح المسامين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وأمثال هذه
الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بهامن المسلمين ليكون عاماً للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه
أما التصديق وبناء القناطر فينبغي أن يتولاها القاضي فيسلم اليه المال ان وجد قاضي متدبنا وان كان القاضي
مستحلف فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأ به فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من
أهل البلد عالماً متديناً فان الحكم أولى من الانفراد فان عجز فليتول ذلك بنفسه فان المفصود الصرف وأما عين
الصارف فاعلم ان طلبه لم صارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصارف بسبب العجز عن صارف هو أولى عند القدرة
عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز
لانه حرام * وحكى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما من غير وجههما رماهما بين الحجارة
وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى غيري ما لا أَرْضاه لنفسي فتقول نعم ذلك له وجه واحتمال وانما اخبرنا خلافه
للخبر والاثار والقياس * أما الخبر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه
فكلمته بانها حرام اذ قال صلى الله عليه وسلم أطعموها الاسارى ولما نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم في أدنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغابون كذبه المتشركون وقالوا لصحابة ألارون ما بقول صاحبكم يزعم أن الروم
ستغاب (٢) فغاطرهم أبو بكر رضي الله عنه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقيق الله صدقه وجاء أبو بكر
رضي الله عنه بما قامرهم به قال عليه السلام هذا سحت فنصا ق به وفرح المؤمنون نصر الله وكان قد نزل
تحريم الفمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في المخاطرة مع الكفار * وأما الانرفان ابن مسعود رضي
الله عنه استرى جارية فلم يظفر بمالكها ليقده الثمن فطلبه كثيرا فلم يجده فنصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه
ان رضى والا فلا جري وسئل الحسن رضى الله عنه عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد فارق الجيش فقال يتصدق به
وروى ان رجلا سولت له نفسه فغل مائة دينار من الغنمة ثم أتى أميره ليردها عليه فأبى أن يقبضها وقال له فارق
الناس فأبى معاوية فأبى أن يقبض فأبى بعض النساء فقال ادفع خمسها الى معاوية وتصدق بمائتي فبلغ
معاوية قوله فتألف اذ لم يخطر له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل والحاثر المحاسبي وجماعة من الورعين الى ذلك
وأما القياس فهو أن يقال ان هذا المال مردد بين أن يضيع وبين أن يصرف الى خير اذ قد وقع الياس من ماله
وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خيراً أولى من المائه في البحر فانما ان رميناه في البحر فقد فوتناه على أنفسنا وعلى
المالك ولم نحصل منه فائدة واذ رميناه في يد فقير يدعو لماله حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته
وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن ينكر فان في الخبر الصحيح (٣) ان للزارع والغارس
أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره وأما قول القائل لا تصدق الا بالطيب
فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الآن نطالب الخلاص من المطلعة لا الاجر وترددنا بين التضييع وبين التصديق
ورجحنا جانب التصديق على جانب التضييع وقول القائل لا ترضى لغيرنا ما لا نرضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا

(١) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية الى قدمت بين يديه وكلمته بانها حرام اذ
قال أطعموها الاسارى أحمد بن حنبل حديث رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فلما رجعنا اقتنار اعى امرأة من قريش فقال ان فلانة تدعوك ومن معك الى طعام الحديث وفيه فقال أجد لحم
شاة أخذت بغير اذن أهلها وفيه فقال أطعموها الاسارى واسناده جيد (٢) حدثت مخاطرة أبي بكر المشركين
بأذنه صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ألم غلبت الروم وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هذا سحت فنصدق به
البقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وأيس فيه ان ذلك كان بأذنه صلى الله عليه وسلم والحديث عند
الترمذي وعسنة والحاكم وصححه ودرن قوله أيضاً هذا سحت فتصدق به (٣) حديث أجاز ارض في كل
ما يصيب الناس والطيور البخاري من حديث أنس مامن مسلم بغرس غرسا أو يزرع زرعاً فياً كل منه انسان

وهو على كل شيء
قدير آتون
تائبون عابدون
ساجدون لبنا
حامدون صدق
الله وعده ونصر
عبده وهزم
الاحزاب وحده
ويقول اذا رأى
البلد اللهم اجعل
لنا بها قرارا ورزقا
حسنا ولو اغتسل
كان حسنا اقراء
برسول الله صلى
الله عليه وسلم
حيث اغتسل
لدخول مكة
(روى) أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما
رجع من طلب
الاحزاب ونزل
المدينة نزع لأتمته
واغتسل واستعم
والا فاجسد
الوضوء وينتظف
ويتطيب ويستعد
للقاء الاخوان
بذلك وينوي
النبرك بمن
هنالك من
الاحياء والاموات
وزورهم
(روى) أبو
هريرة رضى الله
عنه قال قال

سرام لاستغنائنا عنه وللفقير حلال اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حل فقد
رضينا له الحلال ونقول ان له أن يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا أماعياله وأهله فلا يخفى لان الفقر لا يمتنع
عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله أن يأخذ منه قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو
تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير وأترسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده
مال من يد سلطان قال قوم يرد الى السلطان فهو أعلم بما نوله فيقلده ما تقلده وهو خير من أن يتصدق به واختار
الحاسب ذلك وقال كيف يتصدق به فلعلم له مال كما معينا ولو جاز ذلك لجاز أن يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم
يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد به الى الملك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لأسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق
الملك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرد به الى ملكه فيصدق به عن ملكه فهو خير للمالك ان كان له مال ملك
معين من أن يرد على السلطان لانهم بما لا يكون له مال معين ويكون حق المسلمين فرد على السلطان تضييع فان
كان له مال معين فالرد على السلطان تضييع واعانة لاسلطان الظالم وتقويت ابركة دعاء الفقير على الملك وهذا ظاهر
فاذا وقع في يده من ميراث ولم يتعدوه بالاخذ من السلطان فانه شبهه باللفظه التي أسس عن معرفة صاحبها اذ لم يكن له
أن يتصرف فيها بالتصدق عن الملك ولكن له أن يملكها ثم وان كان غنيا من حيث انه كنسبه من وجهه باح
وهو الالتقاط وهنالم يحصل المال من وجهه مباح فيؤثر في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق (مسئلة) اذا
اذا حصل في يده مال لا ملك له وجوز ناله أن يأخذ قدر حاجته لفقره في قدر حاجته نظرد كراه في كتاب أسرار
الزكاة فقد قال قوم يأخذ كفاية سنة لنفسه وعياله وان قدر على شراء ضيعة أو تجارة ينسب بها لعائلة فعل وهذا
ما اختاره الحاسب ولكن قال الاولى أن يتصدق بالكل ان وجد من نفسه قوة التوكل و ينتظر لطف الله تعالى في
الحلال فان لم يقدر فله أن يشتري ضيعة أو يتخذ رأس مال يتعشش بالمعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا لمسك
ذلك اليوم عنه فاذا فنى عاد اليه فاذا وجد حلالا معيناتصدق بمثل ما نفقه من قبل ويكون ذلك قرضاعنده ثم انه
يا كل الخبز ويرك اللحم ان قوى عليه والا كل اللحم من غير تهم وبوسع وما ذكره لا مز يد عليه ولكن جعل
ما نفقه قرضاعنده فيه نظرا ولا شك في أن الورع أن يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصدق بمثله ولكن مهمه الم يجب
ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا اذا أخذ لفقره لاسيما اذا وقع في يده من ميراث
ولم يكن متعديا بنفسه وكسبه حتى يغاظ الامر عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حائل وحرام أو شبهة وليس
يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحاجة عليه أو كفى في نفسه منه في عبده وعياله
وأولاده الصغار وال كبار من الاولاد يحرسهم من الحرام ان كان لا يقضى بهم الى ما هو أشد منه فان أفضى فيطعمهم
بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يحذر في غيره فهو محذور في نفسه وزبادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال بما يحذر اذا
لم نعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليبدأ بالحلال بنفسه ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته
وبين غيره من المؤن كأجرة الحجام والصباغ والتصار والجال والاطلاء بالنورة والدهن وعماراة المنزل وأعهد الدابة
وتسجير التنوير ومن الحطب ودهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق بيده ولا غنى به عنه هو أولى
بان يكون طيبا واذا دار الامر بين القوت واللباس فيجتمل أن يقال يخص القوت بالحلال لانه مخرج بلحمه ودمه
وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة ففائدة تهاستر عورته ودفع الحروا والبرد والابصار عن بشرته وهذا
هو الاظهر عندي وقال الحرث الحاسب يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى له لما روى أنه (١) لا يقبل الله
صلاة من عليه ثوب اشتره بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محذور ولكن أمثال هذا قد وردت في بطنه
حرام ونبت لحمه من حرام (٢) فراعاة اللحم والعظام أن ينبت من اخلاخل ولولا ذلك لبقيا الصديق رضى الله عنه ما ربه
أوطيرا ومهمه الا كان لاصدقه (١) حديث لا تقبل صلاة من شايه ثوب اسراه به مرة دراهم وفيها درهم
حرام أحسن من حديث ابن عمر وقد تقدم (٢) حديث الحسن نبت من الحرام تقدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور أخاه في الله فأرصدته بمدرجته ملكا وقال أين تريد فقال أنزور فلانا قال لقرابة قال لا قال لعمة له

أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا دعا الرجل أخاه أو زاره في الله قال الله له طيب وطيب عشاك ويتبوا من الجنة منزلا (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة فيحصل لأقرب فائدة الأحياء والاموات بذلك فإذا دخل البلد يتدنى بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين ثم فان قصد الجامع كان أكمل وأفضل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للغير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فقصد الرباط من السنة على ما روينا عن طلحة رضي الله عنه قال كان

مع الجهل حتى لا يثبت منه لحم يثبت ويبقى فان قيل فاذا كان الكل منصرفا إلى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهته وما مدرك هذا الفرق قلنا عرف ذلك بما روى (١) ان رافع بن خديج رحمه الله مات وخلف ناضحا وعيدا جاما فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنهى عن كسب الحجام فروجع مرات فنهى عنه فقيل ان له أيتاما فقال اعلفوه الناضح فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو وأدبته فاذا انفتح سبيل الفرق ففس عليه التفصيل الذي ذكرناه **مسألة** الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله أن يوسع عليهم وإذا أنفق على نفسه فليضيق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسيع والتضييق فيكون الأمر على ثلاث مراتب فان أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا يطعمه الا اذا كان في برية أو قدم له لا ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الغني الذي حضر ضيفا تقيوا ذلك لتورع عنه فابعرض الطعام واخبره جميعا حتى الضيفات وترك الخداع فلا ينبغي أن يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي أن يعول على أنه لا يدري فلا يضربه فان الحرام اذا حصل في المعدة أثر في مساواة القاب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك تقيأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جهل وهذا وان أفندنا بانه حلال للفقراء أحلناه بحكم الحاجة اليه فهو كالخزير والخمر اذا أكلناهما بالضرورة فلا يباح حتى بالطيبات **مسألة** اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبيه فله منع عنه وإذا كانتهما فان كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل بينهما فإطاعة لمخول في معصية الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضا ما بل هو واجب فليتامن في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقلل الا كل بان يصغر القمعة ويليل الماضي ولا يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريبان من ذلك لان حقهما أضرار كد وكذلك اذا ألبسته أمه أو بامن شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديها وليزج في غيتها وليجهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق **مسألة** وقد حكى عن بشر رحمه الله انه سلمت اليه أمه رطبة وقالت بحق عابك ان تأكلها وكان يكرهه فأكل ثم صعد غرفة فصعدت أمه وراءه فرائته يتقيأ وانما فعل ذلك لانه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة المعدة وقد قيل لاحد بن حنبل سئل بشر هل لوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال أجد هذا شديدا فقيل له سئل محمد بن مقاتل العباداني عنها فقال بر والدك فاذا تقول فقال للسائل أحب أن تعفيني فقد سمعت ما قالوا ثم قال ما أحسن أن تداريها **مسألة** من في يده مال حرام محض فلا حرج عليه ولا يلزمه كفارة مالية لانه مفلس ولا تجب عليه الزكاة اذ معنى الزكاة وجوب اخراج ربع العشر مثلا وهذا يجب عليه اخراج الكل اما رد اعلى المالك ان عرفه أو صرفا إلى الفقراء ان لم يعرف المالك وأما اذا كان مال شبهة يحتمل أنه حلال فاذا لم يخرج منه من يده لزمه الحرج لان كونه حلالا لا يمكن ولا يسقط الحرج الا بالفقر ولم يتحقق فقره وقد قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واذا وجب عليه التصديق بما يزيد على حاجته حيث يغالب على ظنه تحريمه فالزكاة أولى بالوجوب وان لزمته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتاق ليتخلص بيقين وقد قال قوم يلزمه الصوم دون الاطعام اذ ليس له يسار معلوم وقال المحاسبي بكفيه الاطعام والذي يختاره ان كل شبهة حكمنا بوجوب اجتنابها وأزمنها اخراجها من يده لكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلانه مفلس حكما وأما الاطعام فلانه قد وجب عليه التصديق بالجميع ويحتمل أن يكون له فيكون اللزوم

(١) حديث ان رافع بن خديج مات وخلف ناضحا وعيدا جاما الحديث وفيه اعلفوه الناضح أحد الطبراني من رواية عبيدة بن رفاع بن خديج ان جده حين مات ترك جارية وناحها وغلاما جاما الحديث وليس المراد بجده رافع بن خديج فانه بقي الى سنة أربع وسبعين فيصتمل ان المراد جده الأعلى وهو خديج ولم أر له ذكر في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عبيدة بن رفاع عن أبيه قال مات أبي وفي رواية له عن عبيدة قال مات رفاع على غير ذي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مضطرب

الرجل اذا قدم المدينة وكان له بهاء يغيب بزل على غيره يغش وان لم يكن له بهاء يغيب بزل (١١٩) الصفة فكنت بمن أنزل

من جهة الكفارة **مسئلة** من في يده مال حرام أمسكه للحاجة فأراد أن يتطوع بالحج فان كان ماشيا فلا بأس به لانه سبياً كل هذا المال في غير عبادة فأكله في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي ويحتاج الى زيادة للركوب فلا يجوز الا خلت هذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شراء الركوب في البلدان كان يتوقع القدرة على حلاله لو أقام بحيث يستغني به عن بقية الحرام فالاقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام **مسئلة** من خرج لحج واجب بماله فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد يوم عرفه أن لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام ومابس حرام فليجتهد أن لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فان كان جوارحه بالحاجة فهو نوع ضرورة وما ألحقناه بالطيبات فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهه **مسئلة** سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال له قاتل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكره معاملته فقال تدع من ماله بقدر ما يرجح فقال له دين وعليه دين فقال تقضي وتفتضي فقال أفتري ذلك فقال أفتدعه محتسبا دينه وما ذكره صحيح وهو يدل على أنه رأى التحري باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الرجحانه رأى ان أعيان أمواله ملك له بدلا عما بذله في المعاوزات الفاسدة بطريق التفاس والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الردوعول في قضاء دينه على أنه يقين فلا يترك بسبب الشبهة

الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم

اعلم أن من أخذ من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور في مدخل ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي يستحق الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق **النظر الاول في جهات الدخول للسلطان**

وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية فسمان * مأخوذ من الكفار وهو الغنجة المأخوذة بالقهر والاني وهو الذي حصل من مالهم في بدنه من غير قتال والجزية وأموال المصالحه وهي التي تؤخذ بالسروط والمعاقدة * والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قبضان الموارث وسائر الامور الضائعة التي لا يتبعن لمالك والاقواف التي لا متولى لها الصداقات فلا يستوجب في هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والصادرات بأنواع الرشوة كلها حرام فاذا كتب لفقير أو غيره ادرا أو صلها وخاعته على جهة فلا تخلو من أحوال ثمانية فانه اما أن يكتب له ذلك على الجزية أو على الموارث أو على الاوقاف أو على ملك احياء السلاطين أو على ملك اشتراؤه أو على عامل خراج المسلمين أو على بيع من جملة التجار أو على الخزانة **فالاول** هو الجزية وأربعة أخماسها للمصالح وخمسها للجهات معينة فما يكتب على الخمس من تلك الجهات أو على الاخماس الاربعة لما فيه مصالحة وروعي فيه الاحتياط في القدر فهو حلال بشرط أن لا تكون الجزية المضروبة على وجه سرعي ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه أضاف في محل الاجتهاد للسلطان أن يفعل ما هو في محل الاجتهاد بشرط أن يكون الذي يؤخذ الجزية منه مكتسباً من وجه لا يعلم بحريمه فلا يكون عامل سلطان ظالماً ولا يبيع خيراً ولا صبيلاً وامراً اذ لا جزية عليهم فانه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك **الثاني** الموارث والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل كان ماله كله حراماً أو كثره أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراماً بقي النظر في صفة من بصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة ثم في المقدار المضروب **الثالث** الاوقاف وكذا يجري النظر فيها كما يجري في المبرات مع زيادة أمر وهو شرط الواقف حتى يكون المأخوذ موافقاً له في جميع شرائطه **الرابع** ما أحياء السلاطين وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله أن يعطى من ملكه ما شاء من شيء فدرشاء

الباب الخامس في ادارات السلاطين

الصفة فاذا دخل
الرباط يمضي الى
الموضع الذي
يريد نزع الخلف
فيه فيعمل وسطه
وهو قائم ثم
يخرج الخريطة
يساره من كفه
اليسار ويحل
رأس الخريطة
باليمين ويخرج
المداس باليسار
ثم يضع المداس
على الارض
ويأخذ الميانيب
ويلقيها في وسط
الخريطة ثم ينزع
خفه اليسار فان
كان على الوضوء
يفسل قدميه
بعده نزع الخلف
من تراب
الطريق والعرق
واذا قدم على
السجادة بطوى
السجادة من
جانب اليسار
ويمسح قدميه
بما انطوى ثم
يستقبل القبلة
ويصلي ركعتين
ثم يسلم ويحفظ
القدم أن يطأ
بها موضع
السجادة من
السجادة وهذه

الرسوم الطاهرة التي استحسنتها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بها لانه من استحسان الشيوخ ونيتهم الظاهرة في ذلك تقيد المرء

وانما النظر في ان الغالب انه أحياء باكره الاجزاء أو باداء أجرتهم من حرام فان الاحياء يحصل بحفر القنارة والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض ولا يتولاه السلطان بنفسه فان كانوا مكرهين على الفعل لم يملكه السلطان وهو حرام وان كانوا مستأجرين ثم فضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نبهنا عليها في تعلق الكراهة بالاعواض **الخامس** ما اشراه السلطان في الزمة من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره فهو ملكه وله أن يتصرف فيه ولكنه سيقضى ثمنه من حرام وذلك يوجب التعريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله **السادس** ان يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القسمة والمصادرة وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات في هذا الزمان الاما على أراضي العراق فانها وافق عند الشافعي رحمه الله على مصالح المسلمين **السابع** ما يكتب على بيع بعامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فالحال كمال خزانه السلطان وان كان يعامل غير السلاطين أكثر فإعطيه قرض على السلطان وسيأخذ بدله من الخزانه فالخلل يتطرق الى العوض وقد سبق حكم الثمن الحرام **الثامن** ما يكتب على الخزانه أو على عامل يجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الامن الحرام فهو سحت محض وان عرف يفيضان الخزانه تشتمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما يسلم اليه بعينه من الحلال احتمالاً قريباً لوقع في النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو الاغلب لان أغلب أموال السلاطين حرام في هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز فقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام في أن آخذه وقال آخرون لا يحل أن يؤخذ ما لم تصق انه حلال فلا تحل شبهة أصلاً وكلاهما اسراف والاعتدال ما قدمنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراماً حرام وان كان الاغلب حلالاً وفيه يقين حرام فهو موضع توقفنا فيه كما سبق * ولقد احتج من جوز أخذ أموال السلاطين اذا كان فيها حرام وحلالاً ما لم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روي عن جماعة من الصحابة انهم أدركوا أيام الأئمة الطالمة وأخذوا الاموال منهم أبوهريرة وأبوسعيد الخدرى وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وجري بن عبد الله وجابر وأسن بن مالك والمسور بن عفرية فأخذ أبو سعيد وأبوهريرة من مروان ويزيد بن عبد الملك وأخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج وأخذ كثير من التابعين منهم كالشعبي وارايم والحسن وابن أبي لبلى وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار في دفعة وأخذ مالك من الخلفاء أموالاً وقال على رضي الله عنه خذنا بعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكبر وانما ترك من ترك العطاء منهم تورعاً مخافة على دينه ان يحمل على ما لا يحل ألا ترى قول أبي ذر لا تخف بن قيس خذ العطاء ما كان تحله فاذا كان ثمان دنك فذعه وقال أبوهريرة رضي الله عنه اذا أعطيتنا قبائنا واذا منعتنا لم نسأل وعن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه كان اذا أعطاه معاوية سكت وإن منعه وقع فيه وعن الشعبي عن مسروق انزال العطاء باهل العطاء حتى يدناهم النار أي يحمله ذاك على الحرام لانه في نفسه حرام وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المختار كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا أسأل أحد ولا أورد ما رزقني الله وأهدي اليه ناقة فقبلها وكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا معارضه ما روي ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يردها لانه لا يهدي أحد الا هدية المختار والاسناد في رده أثبت وعن نافع انه قال بعث ابن عمر الى ابن عمر ستمين ألفاً فقسمها على الناس ثم جاءه سائل فاستفرض له من بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال لا جيزك بجائزة قلم أجزاء أحد اقبالك من العرب ولا أجزاء أحد اقبالك من العرب قال فاعطاه أربعمائة ألف درهم فآخذها وعن حبيب بن أبي ثابت قال لصدرايت جائزة المختار لابن عمر وابن عباس فقبلها فقبل ما هي قال مال وكسوة وعن الزبير بن عدي انه قال قال سلمان اذا كان لك صدق عامل أو باجر يفارقك الى طعام أو نحو ذلك وأعطاك شيئاً فقبل فان المهنة لك وعاليه الوزير فان تبت هذا في المربي فالطالب في معناه وعن جعفر عن أبيه ان الحسن والحسين عامهما السلام كانا قبلان جوائز معاوية وقال حكيم بن جبير مررت على سعيد بن جبير وقد جعل عاملاً على أسفل

الفسقراء بشئ من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب أو مندوب لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشبان يطالبون الوارد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لهم الى النية في الاشياء غلط فقل الغنى يدخل الرباط غير مشمراً كما هو وقد كان في السفر لم يشمر الا كما فينبه أن لا يتعاطى ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمندوب اليه شرعاً وكون الآخر بشمر الا كما يقبس ذلك على شد الوسط وشدة الوسط من السنة كما ذكرنا من شد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ساطعهم في سفرهم بين المدينة مكة فسمي بالاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن

وسطه قرن
الصدق أن
يدخل كذلك
ولا يتعمد شد
الوسط وتشمير
الا كما لنظر
الخلق فانه
تكلف ونظر الى
الخلق ومبني
التصوف على
الصدق وسقوط
نظر الخلق واما
ينكر على
التصوف انهم
اذ ادخلوا الرباط
لا يتأقن بالسلام
وبقول المكر
هذا خلاف
المندوب ولا
ينبغي للنكر أن
يبادر الى الانكار
دون أن يعلم
ما صدر في
اعتقده وتركهم
السلام يحفل
وجوها أحدا
أن الساذم اسم
من أسماء الله
عالي وقد روى
عبد الله بن عمر
قال مررجيل
على النبي صلى
الله عليه وسلم
وهو يقول فسلم
عالي فلم يرد عليه
حتى كاد الرجل

الفرات فارس إلى العشارين اطعمونا بما عندكم فارسلوا بطعام فاكلوا كلنا معه وقال العلاء بن زهير الازدي أتى
ابراهيم أبي وهو عامل على حلاوان فجازاه فقبل وقال ابراهيم لا بأس بجائزة العمال ان للمال مؤنة ورزقاو بدخل
بيت ماله الخبث والطيب فأعطاك فهو من طيب ماله فقد أخذ هو لاء كلهم جوائز السلطين الظلمة وكلهم طعنوا
على من أطاعهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة ان ما بذل من امتناع جعاه من الساف لا يدل على
التحريم بل على الورع كاخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطاق زهدا ومن
الحلال الذي يخاف افضاؤه الى محدور ورعا وتقوى فاقدم هؤلاء يدل على الحواز وامتناع أولئك لا يدل على
التحريم وما نقل عن سعيد بن المسيب انه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع بضعة وثلاثين ألفا وما نقل عن الحسن
من قوله لا أنوضأ من ماء صيرفي ولو ضاق وقت الصلاة لاني لأدري أصل ماله كل ذلك ورع لا بركوا وابعاهم عليه
أحسن من اتباعهم على الاتساع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتساع أيضا فهذه هي شبهة من يجوز أن خذ المال
السلطان الطام والجواب ان ما نقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالاضافة الى ما نقل من ردهم وانكارهم وان كان
يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع فيتطرق الى أخذ من أخذ ثلاثة احتمالات متفاوتة في الدرجة بتفاهتهم في الورع
فان للورع في حق السلطين أربع درجات (الدرجة الاولى) أن لا يأخذ من أهله وأهله شيئا أصلا كما فعله الورعون
منهم وكما كان يفعل اخلفاء الراشدين حتى ان أبا بكر رضي الله عنه حسب جيع ما كان يأخذ من بيت المال فباع
سب آلاف درهم فغرمها لبيت المال وحتى ان عمر رضي الله عنه كان يقسم مال بيت المال يوما فدخلت امرأة له وأخذت
درهما من المال فنهى عمر في طابها حتى سفلت الماشقة عن أحد منكبيه ودخلت الصبية الى بيت أهلها تبكي
وجعلت الدرهم في فيها فادخل عمر أصبعه فاخرجه من فيها طرحة على الخراج وقال أيها الناس ليس لعمر ولا لآل
عمر الا بالمسكين قر بهم وبعيدهم وكسح أبو موسى الاشجعي بيت المال فوجد درهما فرمى به في البحر رضي الله
عنه فاعطاه اياه فرأى عمر ذلك في يد الغلام فسأله عنه فذله ل أعطائه أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان في أهل
المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردن أن لا يبقى من أهله شيء فأتى من أحد الاطباء بمطبخه ورد الدرهم
الى بيت المال هذا مع ان المال كان حلالا ولا يكن حاف أن لا يستحق هو ذلك الدرهم كن يسبى له وبتصر على
الاول امته الا قوله صلى الله عليه وسلم (١) ادع ما ركبك الى ما لا يربك واسأله (٢) ومن تركها فداسته أعرضه ودينه
ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من التشديدات في الاموال اسأله حتى قال صلى الله عليه وسلم (٣)
حين بعث عبادة بن الصامت الى الصدقة اتى الله يا أبا الوليد لا تبيع يوم القيامة بجزء تحمله على راسك له رغاء أو
بقرة لها خوار أو شاة لها نواج فقال يا رسول الله أهكذا يكون قال نعم والذي نفسي بيده الا من رحم الله قال فوالذي
بعثك بالحق لا أعمل على شيء أبدا وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اني لأخاف عليكم ان تسركوا عدي أنما أخاف عليكم
ان تنافسوا وانما خاف السافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال
اني لأجد نفسي فيه الا كالألالي في مال الينيم ان استغبت استغففت وان اقتنرت اقتنرت أكتب بالمعروف وروى ابن ابي
لطاوس اقتل كائنا من لسانه الى عمر بن عبد العزيز فاعطاه ثمانية دنانير فباع طاوس شيعة له وبعث من ثمنه الى عمر
ثمانية دنانير هذا مع ان السلطان مثل عمر بن عبد العزيز في هذه هي الدرجة ما في الورع (الدرجة الثانية)
هو أن يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذ اذا علم أن ما يأخذ من جهة حلال فاستأيد السلطان على حرام آخر

(١) حدث دع ما ركبك الى ما لا يربك ثم دم في الباب الاول من الحلال والحرام (٢) حدث من تركها فداسته
استبرأ لدهنه وعرضه متفق عليه من حدث النعمان بن شير وقدم أولاف في قول الباب الثاني من الحلال والحرام
(٣) حدث قال لعبادة بن الصامت - من بعثه الى الصدقة اتى الله يا أبا الوليد لا تبيع يوم القيامة بجزء تحمله على
رأسك الحديث الذي في المسند من حديث طاوس مرسل ولا في علي في المجموع من حديث ابن عمر مختصرا انه
قاله اسعد بن عبادة واسناده صحيح (٤) حديث اني لأخاف عليكم ان تسركوا عدي أخاف عليكم ان تنافسوا

لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار وأكثرها وما اختص منها كبار الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر فإنه كان من المباليغين في الورع فكيف يتوسع في مال الساطان وفدكان من أشدهم انكار اعابهم وأشدهم ذملا موالمهم وذلك انهم اجتمعوا عند ابن عامر وهو في مرضه وأشفق على نفسه من ولايته وكونه مأخوذا عند الله تعالى بها فقالوا له انا نرجو لك الخير حفرت الآبار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال ماذا تقول يا ابن عمر فقال أقول ذلك اذا طاب المكسب وزكت النفقة وسترت قدرى وفي حديث آخر أنه قال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك الا قد أصبت منها شر افئال له ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وقد وليت البصرة فهذا قوله فيما صرفه الى الخبيرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال في أيام الحجاج ما شبع من الطعام مذا تهبت الدار الى يومى هذا وروى عن علي رضى الله عنه انه كان له سو بقى في اثناء محتوم بشرب منه فقيل أتعلم هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال أما انى لا أخفه بخلا به ولكن أكره أن يجعل فيه ما ليس منه وأكره أن يدخل بطنى غير طيب فهذا هو المألوف منهم وكان ابن عمر لا يجهب شئ الا خرج عنه فطلب منه نافع بلاتين ألفا فقال انى أخاف أن تقتنى دراهم ابن عامر وكان هو الطاب اذهب فانت حر وقال أبو سعيد الخدرى ما منأ أحد الا وفمات به الدنيا الا ابن عمر فهذا يتضح انه لا يطن به وبن كان في منصبه انه أخذ ما لا يدري انه حلال بل الدرجة الثالثة أن يأخذ ما أخذه من الساطان ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فان مالا بتعين مال ك هذا حكم الشرع فيه فاذا كان الساطان ان لم يؤخذ منه لم يفرفه واستعان به على ظلم فقد تقول أخذه منه وتفرقة أولى من تركه في يده وهذا قدر آراء بعض العلماء وسيأتى وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه أكرهم ولذلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجواز اليوم ويحتجون بابن عمر وعائشة ما يقتدون بهمالان ابن عمر فرق ما أخذ حتى اسنقرض في مجلسه بعد تفرقة سنين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك وجابر بن زيد جاءه مال فتصدق به وقال رأيت ان أخذه منهم وأتصدق أحب الى من أن أدعها فى أيديهم وهكذا فعل الشافعى رحمه الله بما قبله من هرون الرشيد فإنه فرقه على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة (٢) الدرجة الرابعة أن لا يتصدق به ولا يفرق بل يستبقى ولكن يأخذ من سلطان أكثر ما له حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضى الله عنهم والبايعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكرهم لهم حراما و يدل عليه تعاليل على رضى الله عنه حيث قال فان ما بأخذ من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزه جماعة من العلماء تعويلا على الا كثر ونحن انما توفقنا فيه في حق أحاد الناس ومال الساطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدى اجتهاد مجتهد الى جواز أخذ ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على الاغاب وانما منعنا اذا كان الا أكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات تحققت ان ادرارات الطعمة في زماننا لا تجري مجرى ذلك وانها تافرفه من وجهين قاطعين * أحدهما ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها وأكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والنفى عوالغنية ولا وجود لها وليس يدخل منها شئ في يد الساطان ولم يبق الا الجزية وانها تؤخذ بانواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء له بالسرط ثم اذا نسب ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادر والرشاوصنوف الظلم لم يباغ عشر معشار عشيره * والوجه الثانى ان الظامة في العصر الاول لقرب عهدهم زمان الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتسوفين الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين وحر بصين على قبولهم عطاياهم وجوازهم وكانوا يعيشون اليهم من غير سؤال واذلال بل كانوا يتفلسون المنة بقبولهم ويفرحون به وكانوا باخضون منهم ويفرقون ولا يطعون السلاطين فى أغراضهم ولا بغشون مجالسهم ولا يكرزون جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عابهم متفق عليه من حديث عقبة بن عامر (١) حديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول مسلم من حديث ابن عمر

وروى أنه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال انى كرهت أن أذكر الله تعالى الا على طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطلحين في السفر وقد يتفق لأحدهم حدث فلو سلم المتوضئ وأمسك الحديث ظهر حاله فيترك السلام حتى يتوضأ من يتوضأ و يغسل قدمه من يغسل سنا الحال على من أحدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض المقيمين أيضا على غير طهارة فيستعد لجواب السلام أيضا بالطهارة لان السلام اسم مسن أسماء الله تعالى وهذا من أحسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم بعاتقه الاخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد

منه مراقب
ويتشوش محافظ
والسلام يتقدمه
استئناس بدخوله
واشتغاله بغسل
القدم والوضوء
وصلاة ركعتين
فيتأهب للجمع له
كما يتأهب لهم بعد
مسابقة الاستئناس
وقد قال الله تعالى
حتى تستأنسوا
واستئناس كل قوم
على ما يليق
بما لهم ومنها انه
لم يدخل على غير
بيته ولا هو
بغرب منهم بل
هم اخوانه والالفة
بالسبة المعنوية
الجامعة لهم في
طريق واحد
والمنزلة منزله
والموضع موضعه
في يرى البركة في
استفتاح المنزل
بمعاملة الله قبل
معاملة الخلق وكما
يمهد عندهم في
ترك السلام
ينبني لهم أن
لا ينكروا على
من يدخل
ويؤذي بالسلام
فكما ان من
ترك السلام له

و يتكفون اللسان فيهم وينكرون المنكرات منهم عليهم فما كان يحذر أن يصيبوا من دينهم بقدر ما أصابوا من دنياهم ولم يكن يأخذهم بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بعطية الامن طمعوا في استئناسهم والتكثير بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء والتركية والاطراف في حضورهم ومغيبهم فاولم يذل الآخذ نفسه بالسؤال ولا بالزرد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا وبالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعا بتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا وبإظهار الحب والمواودة والمناصرة له على أعدائه سادسا بالاستعانة على ظله ومقابحه وساوياً أعماله سابعاً لينعم عليه بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلاً فاذا لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لأفضائه الى هذه المعاني فكيف ما يعلم ان احراماً أو بشك فيه فمن استعبراً على أموالهم وشبهه نفسه بالصحابة والتابعين فقد قاس الملائكة بالحدادين ففي أخذ الاموال منهم حابة الى محاطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والزرر الى ابوابهم وكل ذلك مع صبة على ما ينبغي في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما تقدم بداخل أموالهم وما يحل منها وما لا يحل فلو ته ورأى يأخذ الانسان منهم ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى اثناء عايتهم وزكيتهم ولا الى مساعدتهم فلا يحرم الاخذ ولكن يكره لمعان سنية عايتهم في الباب الذي يلي هذا

(النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الآخذ)

وان فرض المدل من أموال المصالح كار بنة أخماس التي والموارث فان ما عداها مما قد تعين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو نفق في أو خمس غنمه وما كان من ملك الساطن مما أحياء أو أسناده فله أن يعطى ماشاء لمن شاء وانما النسل في الاموال الصالحة وما لا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة أو هو محتاج اليه عاجز عن الكسب فاما الغني الذي لا حاجة فيه فلا يجوز صرفه الى بيت المال اليه هذا هو الوجه وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر رضي الله عنه ايدل على ان لكل مسلم حوائج المال لكونه مساماً كثيراً جمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المساكين كافة بل على مخصوصين بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى أمراً يقوم به تعدى مصاحته الى المساكين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء اكاهم أعنى العالوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وطلبة هذه العلوم أيضاً يدخلون فيه فانهم ان لم يكنوا لم يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين تربط بمصالح الدنيا بأعمالهم وهم الاجناد المرتزقة الذين يخرسون الملكة بالسيوف عن أهل العداوة وأهل البني وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعنى العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المدل للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدينيا فبالعلماء حواصة الدين والاجناد حواصة الدنيا والدين والملك نوا مان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيجوز أن يكون له ولن يجري مجراه في العالوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان أو مصلحة البلاد اذ ارا من هذه الاموال لينفر غو المعالجة المساكين أعنى من يعالج منهم بغير أجر ولا يس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز أن يعطوا مع الغنى فان اخلاء انراشدن كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولهم يعرفوا بالحاجة ولا يس بغيراً بضاً نمدار بل هو الى اجتهاد الامام رله أن يوسع ويغني وله أن ينصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال رسته المال فقد أخذ الحسن عايه من عايتهم في دفعه واحد أو بعائته ألف درهم وقد كان جبر رضى الله عنه به على الجاعة انى عسر انفسهم نرة في السنة وأبقت عائشة رضى الله عنها في هذه الحر بدو ولجاعة عسرة آلاف رلجاعة ستة آلاف وهكذا فهذه الامال هؤلاء فيوزع عليهم حتى لا يبقى منهم منى فان خص

نية الذي سلم له اضافة وللقوم آداب ورد بها الشرع ومنها آداب استئناسهم شيوخهم فما ورد به الشرع ما ذكرنا من شد الوسط والعصا

الله عليه وسلم
قال اذا اتعلمتم
قابدوا باليمين
واذا خلعتكم
قابدوا باليسار
أو اخلعها جميعا
أو اخلعها جميعا
(روى) جابر
رضي الله عنه أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان يخلع اليسرى
قبل اليمنى ويلبس
اليمنى قبل اليسرى
وبسط السجادة
وردت به الستة
وقد ذكرناه
وكون أحدهم
لا يقعد على
سجادة الآخر
مشروع ومسنون
وقد ورد في
حديث طويل
لا يؤم الرجل
الرجل في سلطانه
ولا في أهله ولا
يجلس على كمرته
الاباذنه واذا سلم
على الاخوان
يعانقهم ويعانقونه
فقد روى جابر
ابن عبد الله قال
لما قدم جعفر
من أرض الحبشة
عانقه النبي صلى
الله عليه وسلم

واحد منهم بمال كثير فلا بأس وكذلك للسلطان أن يخص من هذا المال ذوى الخصائص بالجوائر
فقد كان يفعل ذلك في السلف ولكن ينبغي أن يلنفت فيه الى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بصلة كان فيه
بعث للناس وتحريض على الاشتغال والشبهة فهذه فائدة الخلع والصلوات وضروب التخصيصات وكل ذلك
منوط باجتهاد السلطان وانما النظر في السلاطين الظلمة في شبتين * أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن
يكف عن ولايته وهو امام عزول أو واجب العزل فكيف يجوز أن يأخذ من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان
والثاني أنه ليس بعمم بماله جميع المستحقين فكيف يجوز لأحد أن يأخذوا في جوارحهم الاخذ بقدر حصصهم
أم لا يجوز أصلا أم يجوز أن يأخذ كل واحد ما أعطى * أما الاول فالذي نراه أنه لا يمنع أخذ الحق لان السلطان
الظالم الجاهل مهم ما ساعدته الشوكه وعسر خلعه وكان في الاستبدال به فتنة نائرة لا تطاف ووجب تركه ووجبت
الطاعة له كما يجب طاعة الامراء اذ قد ورد في الامر بطاعة الامراء (١) والمنع من سل اليد (٢) عن مساعدتهم أو امر
وزواج فالذي نراه أن الخلافة منعقدة للكل فكلها من نبي العباس رضي الله عنه وأن الولاية نافذة للسلاطين في
أقطار البلاد والمبايعين للخليفة وقد ذكرنا في كتاب المستظهرى المستنبط من كتاب كشف الاسرار وهتك
الاستار تأليف القاضي أبي الطيب في الرد على أصناف الروافض من الباطنية ما يشهد الى وجه المصلحة فيه والقول
الوجيز اننا نراعي الصفات والسرور في السلاطين تشوقا الى من ايا المصالح ولوقضينا بعلان الولايات الآن لبطات
المصالح رأسا فكيف يفوت رأس المال في طلب الرجب بل الولاية الآن لا تنبع الا الشوكه فمن بايعه صاحب الشوكه فهو
الخليفة ومن استبد بالشوكه وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكك فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في
أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه في أحكام الامامة من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد
فلسنا نطول الآن به * وأما الاشكال الآخر وهو أن السلطان اذا لم يعمم بالعطاء كل مستحق فهل يجوز
لواحد أن يأخذ منه فهذا باختلاف العلماء فيه على أربع مراتب فغلب بعضهم وقال كل ما يأخذ فليس له
كلهم فيه شركاء ولا يدري أن حصته منه دائق أو حبة فليترك الكل وقال قوم له أن يأخذ فدفوت يومه فقط فان
هذا القدر يستحقه لحاجته على المسلمين وقال قوم له قوت سنة فان أخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذوق
في هذا المال فكيف يتركه وقال قوم انه يأخذ ما يعطى والمظالم هم الباقون وهذا هو القياس لان المال ليس
مشركا بين المسلمين كالغنمية بين الغانمين ولا كالميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكا لهم وهذا الولي يتفق قسمه
حتى مات هؤلاء لم يجب النوز بع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا الحق غير متعين وانما يتعين بالقبض بل هو
كالمدقات ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات وقع ذلك ملكا لهم ولم يتبع بظلم المالك بقية الاصناف
بمنع حقهم هذا اذا لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطريق الايثار والتفضل
مع تعميم الآخرين لجازله أن يأخذ والتفضل جاز في العطاء * سوى أبو بكر رضي الله عنه فراجع عمر
رضي الله عنه فقال انما فضلهم عند الله وانما الدنيا بلاغ وفضل عمر رضي الله عنه في زمانه فأعطى عائشة اثني
عشر ألفا وزينب عشرة آلاف وجويرية ستة آلاف وكذا صفية وأقطع عمر لعلى خاصة رضي الله عنهما وأقطع
عيمان أنضاء من السواد خمس جنات وأثر عثمان عليا رضي الله عنهم ما بها فقبل ذلك منه ولم ينكر وكل ذلك جائز

(١) حديث الاسر طاعة الامراء البخاري من حديث انس اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم
عبدى حبسى كأن رأسه زينة ولمسلم من حديث أبي هريرة عايذك بالطاعة في مشطك ومكرهك الحديث
وله من حديث أبي ذر وأصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان أسمع وأطيع ولولعبد محمد مع الاطراف (٢) حديث
المدح من سل اليد عن مساعدتهم السيخان من حديث ابن عباس اس أحد بفارق الجماعة شبرا فموت الامان
ميتة جاهلية ولمسلم من حديث أبي هريرة من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية وله من حديث
ابن عمر من خلعت يد من طاعة فاقى الله يوم القيامة ولا حجة له

المصافحة (وروى)
أنس بن مالك
قال قيل يا رسول
الله الرجل يلقي
صديقه وأخاه
ينحني له قال لا
قبل يلزمه ويقبله
قال لا قبيل
فيصافحه قال نعم
ويستحب
للفقراء المقربين
في الرباط أن
يتلقوا الفقراء
بالرحيب (روى)
عكرمة قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يوم جئته مرحباً
بالراكب المهاجر
مرتبن وأن
قاموا إليه فلا
بأس وهو مسنون
(روى) عنه
عليه السلام أنه
قام لجعفر يوم
قدمه
ويستحب
للمخاض أن يقدم
له الطعام (روى)
لقيط بن صبرة
قال وقد نا على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فلم نصادفه في
منزله وصادفنا
عائشة رضي الله

فانه في محل الاجتهاد وهو من المجتهدات التي أقول فيها أن كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لأنص على عينها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها بقياس جلي كهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب فانهم جلدوا أربعين وثمانين والكل سنة وحق وأن كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مصيب بانفاق الصحابة رضي الله عنهم إذا المفضل ما ردف في زمان عمر شيئاً إلى الفاضل مما قد كان أخذه في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا أن كل واحد من الرأيين حق فايؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي بصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسألة شذعن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغفله أو سوء رأي وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها أن كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو مافى معنى النص وقد يحصل من مجموع هذا أن من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بهما صالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدار أرا على الزكيات وأجزبه لم يصرف اسماً بمجرد أخذه وإنما يفسق بخدمة لهم ومعاوته أياهم ودخوله عليهم وثنائه وأطرائه لم إلى غير ذلك من لوازم لا يسلم المال غالباً إلا بها كما سنينه

باب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وبمحرم وحكم

غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاعتراف لهم

اعلم أن لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي شرها أن تدخل عليهم والسابعة وهي دونها أن يدخلك أو اعياك والثالثة وهي الاسلام أن تعزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك (أما الحالة الاولى) وهي الدخول عليهم فهو مذموم جداً في الشرع وفيه تغايطات وتشديدات نواردت بها الاخبار والآثار فننقلها لتعرف ذم الشرع له ثم تعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم (أما الاخبار) فانه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة قال (١) فمن نابذهم نجح ومن اعترلهم سلم أو كاد أن يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لأن من اعترلهم سلم من أثمهم ولكن لم يسلم من عذاب بعمة معهم ان تزل بهم لتركه المناذرة والمنازعة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) سيكون من بعدى امرأ يكتأبون ويظالمون فمن صدقهم بكندهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الخوض وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم (٣) أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفي الخبر (٤) العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذرهم واعتزلهم رواد أنس رضي الله عنه (وأما الآثار) فقد قال حذيفة أياكم ومواقب الفتن قيل وما هي قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق بالكتب ويقول ما ليس فيه وقال أبو ذر لسامة يأسامة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في جهنم وأدلايسكنه الا القراء الزوارون للوك وقال الاوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عملاً وقال سمون ما أسمع بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال عند الأمير وكنت

باب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين

(١) حديث فمن نابذهم نجح ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم اعلم اني من حديث ابن عباس بسند ضعيف وقال ومن خاطبهم هلك (٢) حديث سيكون بعدى امرأ يكتأبون ويظالمون فمن صدقهم بكندهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الخوض والانسائي والرهذي وصحاح الحاكم من حديث كعب بن عجرة (٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رجل من الذين يأتون الامراء يمدح في العلم (٤) حديث أنس العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان الحديث العقيلي في الخفاء في ترجمة حنص الا برى وقال حديثه غير محفوظ تقدم في العلم

عنها فأمرت لنا بالحريرة فصنعت لنا وأتينا بقناع فيه تمر والقناع الطبق فأكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبتم شيئاً قلنا نعم

لما قدم المدينة
بحر جزورا
وكرهيتهم لقديوم
القادم بعد
العصر وجهه
من السنة منع
النبي صلى الله
عليه وسلم عن
طروق الليل
والصوفية بعد
العصر يستعدون
لاستقبال الليل
بالطهارة والاكباب
على الاذكار
والاستغفار
(روى جابر بن
عبدالله قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اذا قدم أحدكم
من سفر فلا
يترقن أهله لئلا
(وروى) كعب
ابن مالك أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان لا يقدم من
السفر الا نهرا
في الضحى
فيستحبون
القديوم في أول
النهار فان فات
من أول النهار
فقد ينفق
تعو في من
ضعف بعضهم في

أسمع أنه يقال اذا رأيت العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جرت ذاك اذا ما دخلت قط على هذا السلطان
الا وحاسبت نفسي بعد الخروج قارى عليها الدرك مع ما واجههم به من الغاظة والمخالفة طواهم وقال عبادة بن
الصامت حب القارى الناسك الامراء فقاق وحبه الاغنياء رياء وقال أبو ذر من كثرت سواد قوم فهو منهم أى
من كثرت واد الظلمة وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان الرجل لا يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولادين
له قيل له ولم قال لانه يرضيه بسخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل كان عاهلا لا حجاج فعزله فقال
الرجل انما عجمت له على شئ يسير فقال له عمر حسبك به حجة يوم ما وبعض يوم شؤما ومثرا وقال الفضيل ما ازداد
رجل من ذى سلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا
لنقى عن هؤلاء السلاطين وقال وهيب هؤلاء الذين يدخلون على الملوكة لهم أضر على الامة من المفامرين وقال
محمد بن سامة الذباب على العذرة أحسن من قارى على باب هؤلاء ولما خالط الزهري السلطان كتب أخا في
الدين اليه عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فخذأ أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرجك
أصبحت شيئا كبيرا قد أثقتك نعم الله لك فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمس
كذلك أخا الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى اتبئنه للناس ولا تكفونا واعلم ان أسر ما ارتكبت وأخف
ما احتجت انك آست وحشة الظالم وسهلت سبيل البني بدرك ممن لم تؤدحوا ولم يترك باطلا حين أدامك اتخذوك
فيما تدرى وعمايك رضى ظلمهم وجسر ابعبرون عليك الى دلائهم وسلمه يصعدون فيه الى دلائهم بدخلون بك
الى ك على العلماء وينادون بك قلوب الجهلاء فأسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عمايك رياء كبر ما أخذوا
مناك فباؤفسدوا عليك من دينك فباؤفك أن تكون من ذل الله تعالى فيهم فذائف من بعدهم خائب أضاعوا
الصلاة الآية وانك تعامل من لا يحمله ويحفظ عليك من لا ينقل فداود بنك فخذأ دخله سقم وهى رادك فخذأ
حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من تنى في الارض ولا في السماء والسلام فيه انه الاخبار والآثار تدل على ما فى
مخاطبة السلاطين من الفتن وأنواع الفساد ولكن فصل ذلك تفصيلا فقهيا يميز فيه المحظور عن المكروه والمباح
فنقول الدخول على السلطان متعرض لاثم يعصى الله تعالى ما فعله أو بسكوت أو ما بقوله واما باعتداده
فلا ينفعك عن أحد هذه الامور ما الفعل فالدخول عابثهم في غالب الاحوال يكون الى دور مغصوب به وتخاذلها
والدخول فيها بغير إذن الملاك حرام ولا يغرنك قول القائل ان ذلك مما يفسح به الناس كثرته أو فساد خبز فان
ذلك صحيح في غير المغصوب أما المغصوب فلا لانه ان قيل ان كل جاسة خفيفة لا تنصص الملاك فهي في محل التماسح
وكذلك الاجتياز فبجري هذا في كل واحد فيجري أيضا في المجموع والنصب انما هم فعل الجميع وانما يفسح به
اذا انقرد اذا وعلم المالك بهر بما لم يكرهه فاما اذا كان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشتراك فحكم التدرج
بمنسحب على الكل فلا يجوز ان يؤخذ ملك الرجل طريقا الى التماسح اعلى ان كل واحد من الممارين انما ينطو
خطوة لا تنقص المالك لان المجموع مغتور لملك وهو حكرضر بأخفيفه في التعليم تباح ولكن بشرط الانفراد
فاذا جمع جماعة ضرر باتت توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحد من الضرر باتت لو ان ردت
لكنت لا توجب قصاصا فان فرض كون الظالم في موضع غير مغصوب كملوات سلاطان كان تحت خيعة أو مملكة
من ماله في حرام والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستغلال به فان فرض كل ذلك حلالا فلا يعصى
بالدخول من حيث ان دخول ولا بقوله السلام عليكم ولكن ان سجد أو ركع أو مثل قائما على سلامه وخدعه
كان مكرما لا لم بسبب ولا بقوله التي هي آلة ظلمه والتواضع لادله مع بسبب تدل من تواضع اننى ليس بظالم لا بسبب غناه
لا لاني آخر انضى النواضع قص ثلثا دينه فكيف اذا تواضع السلاطين فلا يباح الا بمرور السلاطين لا بسبب اية
واحد من هذه وهو مصية الاعتدال خوف أو لا امام عادل والاعمال أرباب يستحق ذلك مرد
أبو عبد بن ابراهيم رضى الله عنه يدعى كرم الله وجهه لما ان افية بالشام فلم يكر عليه ومدايع انش السائب

حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقار لهم وعد ذلك من محاسن الذر بات فاما السكوت عن رد الجواب ففيه نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصصر على السلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم واذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل فاما السكوت فهو أنه يسير في مجلسهم من الفرش الحرير أو في القصة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلبانهم ما هو حرام وكل من رأى سبته وسكت عايناهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو غش وكذب وشتم وايداع السكوت على جميع ذلك حرام بل يراهم لا بسين الثياب الحرام وآكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بلسانه ان لم يقصر بقلبه فان قات انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الا بعذر فانه لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه بالعذر وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته فلا يجوز له أن يتحضر ليجري ذلك بين يديه وهو بذاته وسكت بل ينبغي أن يحتز عن شهادته * وأما القول فهو أن يدعو لاطالم أو يثنى عليه أو يصدق فيما يقول من باطل بصريح قوله أو بتعريض رأسه أو باستبشار في وجهه أو ينظر له الحب والموا لاة والاشتياق الى لعائنه والحرص على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا بعد وكلامه هذه الانقسام * اما الدعاء فلا يحصل الا ان يقول أصلحك الله أو وفقك الله لاختيرت أو طول الله عمرك في طاعته أو يا مجرى هذا المجري فاما الدعاء بالحراسه وطول البقاء واسباغ النعمة مع الخطاب بالمولى وما في معناه ففيه جائز قال صلى الله عليه وسلم (١) من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه فان جاوز الدعاء الى الثناء فسينكر ما ليس فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرما لظالم وهذه ثلاث معاصير وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله ليفضب اذا مدح الفاسق وفي خبر آخر (٣) من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى النصديق له فيما يقول والتزكية والثناء على ما يعمل كان عاصيا بالنصديق وبالاعانة فان التزكية والثناء اعانة على المعصية وتحريك للرغبة فيه كما ان التكذيب والمنمة والتوبييح زجر عنه وتضعيف لدواعيه والاعانة على المعصية معصية ولو بشرط كله ولقد سئل سفيان رضى الله عنه عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل سقى شربة ماء فقال لا دعه حتى يموت فان ذلك اعانة له وقال غيره يسقى الى ان تثوب اليه نفسه ثم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى اظهار الحب والشوق الى اوائه وطول بقاءه فان كان كاذبا عصي معصية الكذب والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بقاء الظالم وحقه أن يبغضه في الله ويمقته فالبغض في الله واجب ومحبة المعصية والراضى بها عاص ومن أحب ظالما فان أحب لظالمه فهو عاص لمحبه وان أحب له بسبب آخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه وان اجتمع في شخص خبر وشروط وجب أن يحب لا جل ذلك الخبر ويبغض لا جل ذلك الشر وسبأ في كتاب الاخوة والمناجيبين في انه وجه الجمع بين البغض والحب فان سلم من ذلك كله وهيئات فلا يسلم من فساد طرق الى قابيه فانه بنظر الى توسعه في النعمة ويزدرى نعم الله عليه ويكون مقتحما تنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٤) يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانها مسخرة للرزق وهذا مع ما فيه من افتداء غيره بدني الدخول ومن تكبره سواد الظلمة بنفسه وتجميلا إياهم ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك امامه كروهاة ومحلورات

(١) حديث من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه تقدم (٢) حديث ان الله ليفضب اذا مدح الفاسق تقدم (٣) حديث من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام تقدم أيضا (٤) حديث يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانها مسخرة للرزق الحاكم من حديث عبد الله بن السخيري أفلوا الدخول على الأعيان فانه أجد أن لا تردوا نعم الله عز وجل وقول صحيح الاسناد

يؤخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة للقدوم ضحوة وأيضا فيه معنى آخر وهو ان الصلاة بعد العصر مكرهة ومن الادب أن يصلي القادم ركعتين فلذلك يكرهون القدوم بعد صلاة العصر وقد يكون من الفقهاء القادمين من يكون قليل الرباط وينسأله دهشة من السنة التقرب اليه والتودد وطلاقة الوجه حتى ينسقط وتذهب عنه الدهشة في ذلك فضل كثير (روى أبو رفاعه قال أئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري

مادينه قال فقبل النبي صلى الله عليه وسلم على وترك خطيب ثم في كرمي قوائمه من حديث فقهه رسول الله ثم جعل يعلني بماعلمه الله ثم أتى

ففسر بعض
الربط ويحل
بشيء من مراسم
التصوفة فينهر
ويخرج وهذا
خطأ كبير فقد
يكون خلق من
الصالحين والاولياء
لا يعرفون هذا
الزسم الظاهر
ويقصدون
الرباط بنيت
صالحة فاذا
استقبوا
بلمكره يخشى
أن تشوش
بواطنهم من
الاذى ويدخل
على المنكر عليه
ضرر في دينه
ودنيه فيحذر
ذلك وينظر الى
أخلاق النبي
صلى الله عليه
وسلم وما كان
يعقده مع اخلاق
من المدارة
والرفق وقد صح
أن اعرابيا
دخل المسجد
وبال فأمر النبي
عليه السلام
حتى أتى بذنوب
فصب على ذلك
ولم ينهر الاعرابي
بل رفق به وعرفه
الواجب بالرفق واللين والنظافة والتعاطف والسماح على المسلمين بالقول والفعل من

(١) دعى سعيد بن المسيب الى البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فقال لا يبيع اثنين ما يختلف الليل والنهار قال النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فقال لا والله لا يقتدى بي أحد من الناس فخلد مائة وألبس المسوح ولا يجوز الدخول عليهم الا بعشرين أحدهما أن يكون من جهتهم أمر الزام لأمر الكرام وعلم انك لو امتنع أؤذى وأفسد عليهم طاعة الراعية واضطرب عليهم أمر السياسة فيجب عليه الاجابة لطاعة لهم بل مراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية * والثاني أن يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواء أوعن نفسه ام بطريق الحسبة أو بطريق التظلم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يثنى ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا حكم الدخول * الحالة الثانية أن يدخل عليك السلطان الظالم زائر الجواب السلام لا بد منه وأما القيام والاكرام له فلا يحرم مقابلته على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاجادة كما أنه بالظلم مستحق للابعد فالأكرام بالاكرام والجواب بالسلام ولكن الأولى أن لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له بذلك عز الدين وحقارة الظلم ويظهر به غضبه للدين واعراضه عمن أعرض عن الله فأعرض الله تعالى عنه وان كان الداخل عليه في جمع فراعاة حشمة أرباب الولايات فيما بين الرعايا منهم فلا بأس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فساداً في الرعية ولا بذله أذى من غضبه فترك الأكرام بالقيام أولى ثم يجب عليه بعد أن وقع اللقاء أن ينصحه فان كان يقارف ما لا يعرف تحريمه وهو يتوقع أن يتركه اذا عرف فليعرفه فذلك واجب وأما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من السرف والظلم فلا فائدة فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن أن التخويف يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة ان كان يعرف طريقاً على وفق الشرع بحيث يحصل بها غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيها هو مستجبر عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور نلزمه اذا توقع الكلام فيه أثراً وذلك أيضاً لازم على كل من اتفق له دخول على السلطان بعذر أو بغير عذر وعن محمد بن صالح قال كنت عند جاد بن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجواب فيه علمه ومظهره يتوضأ منها فيبنيأ ناعنده اذ دق داق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذا له فدخل وجلس بين يديه ثم قال له مالي اذ ارأيتك امتلأت منك رعباً قال جادلته قال عليه السلام (٢) ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل سئ وان أراد أن يكذب به الكنوز هابه من كل شئ ثم عرض عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتستعين بها قال ارددها على من ظلمته بها قال والله ما أعطيتك الا بما ورثته قال لا حاجة لي بها قال فتأخذها فقسما قال اعلى ان عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم يرزق منها ان لم يعدل في قسمتها فأتهم فازوها عني ~~في~~ الحالة الثالثة أن يعظم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذا سلامة الا فيه فعليه أن يعتد بغيرهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا ينني عليهم ولا يستعبر عن أحوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم ولا بنأسف على ما يفتوت بسبب مفارقهم وذلك اذا خطر بباله أمرهم وان غفل عنهم فهو الاحسن واذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الاصم ايمانيني وبين الماوك يوم واحد فامأأس فلا يجدون لذته وائي واياهم في غد لعل وجهه ل وائما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وما قاله أبو الدرداء اذ قال أهمل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونسرب ولبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وتظفر

(١) حدث دعى ابن المسيب الى البيعة للوليد وسليمان ابني عبد الملك فقال لا يبيع اثنين ما يختلف الليل والنهار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح من رواية يحيى بن سعيد (٢) حدث جاد بن سلمة مرفوعاً ان الم اذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شئ واذا أراد أن يكذب به الكنوز هابه من كل شئ هذا معضل وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث واثلة بن الأسقع من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ وللعقيلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر

وجه بعد أن يقسم
له طعام ويحسن
له الكلام فهذا
الذي يليق
بسكان الرباط
وما يعتمدونه
الفقراء من
تغميز القادم
نخلق حسن
ومعاملة صالحة
وردت به السنة
رؤى عمر رضى
الله عنه قال
دخلت على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وغلام له حبشي
يغمر ظهره فغلت
يارسول الله ما
شأنك فقال ان
الناقة افحصت
بي فتد يحسن
الرضا بذلك ممن
يغمر في وقت
تعبه وقدمه من
السفر فأما من
يتخذ ذلك عادة
ويحب التغميز
واستجلب به
النوم ويساكنه
حتى لا يفوته فلا
يليق بحال
الفقراء وان كان
في الشرع جائزاً
وكان بعض
الفقراء اذا

معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء وكل من أحاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي أن يحيط ذلك من
درجته في قلبه فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينبغي
أن تتركه فانه اما أن يغفل عنها ويرضى بها أو يكرهه ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن
جناية كل أحد على حق الله كجنايته على حقه * فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف نجب
قلنا ليس كذلك فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكره عند محبوه وبخلافه فان من لا يكره معصية الله
لا يحب الله وانما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفة واجبة والمحبة لله واجبة واذا أحبه كرهه وأحبه ما أحبه
وسأني تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا * فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين فيقولون
نعم نعلم الدخول منهم ثم ادخل كما حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً الى مكة فلما بداخها قال اتوني برجل من
الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفتنوا فقال من التابعين فأتى بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية
بساطه ولم يسلم عليه بامر المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكنه وجلس بازائه وقال كيف أنت
يا هشام فغضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال له
يا طاوس ما الذي حالك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضباً وغيطاً قال خلعت نعليك بحاشية بساطي
ولم تقبل يدي ولم تسلم على بامر المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بخير اذنني وفات كيف أنت يا هشام قال أما
ما فمات من خاف نعلي بحاشية بساطك فاني أخافهم ما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعافيني ولا يغضب
علي وأما فلو لم يقبل يدي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول لا يحل لرسل أن يقبل
يداً أحداً امرأته من شهوة أو ولده من رحمة وأما فلو لم يسلم علي بامر المؤمنين فليس كل الناس راضين بأمر بك
فكرهت أن أكنب وأما فلو لم تكنني فان الله تعالى سمي أنبياءه وأوليائه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكفى
أعداءه فقال ثبت يداي أطلب وأما فلو لم جاست بازائي فاني سمعت أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه يقول اذا
أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم فيام فقال له هشام عفتني فقال سمعت من
أمير المؤمنين علي رضى الله عنه يقول ان في جهنم حيات كالقلال وغفارب كالبعال تادغ كل امرئ لا يعدل في رعيته ثم
قام وهرب وعن سفيان الثوري رضى الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور يعني فقال لي ارفع اليها حاجتك
فقلت له اني الله فقد ملأت الارض ظله وجور اقال فطأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما أنزلت
هذه المنزلة بسيف المهاجرين والانصار وأبناؤهم يموتون جوعاً فأتى الله وأوصل اليهم حقوقهم فطأ رأسه ثم
رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لخازنكم أنشدت قال بضعة عسر درهمها
وأرى ههنا أموالاً لا تطيق الجمل حملها وخرج فمكدا كانوا يدخلون على السلاطين اذا أرموا وكانوا يغرون
بأرواحهم للاتقام لله من ظلمهم ودخل ابن أبي شميعة على عبد الملك بن مروان فقال لا تكلم فقال ان الناس
لا ينجون في القيامة من غصصها ومرارها ومعينة الردي فيها الا من أرضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك
وقال لاجعان هذه الكلمة مثلاً نصب عيني ما عشت ولما استعمل عثمان بن عفان رضى الله عنه عبد الله بن عامر
أناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ عنه أبو ذر وكان له صديقة فعاتبه فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم (١) يقول ان الرجل اذا ولّى ولاية تبعه الله عنه ودخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال أيتها الامير
قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى ينول ما أحق من سلطان وما أجمل من عصا ومن أعز من اعتز بي
أيها الراعي السوء دفعت اليك غنماً ما يصححاً فأكات اللحم ولبست الصوف وتركتهم اعظاماً تتقعع فقال له
والى البصرة أئدرى ما الذي يجرئك غنايها ويجنبنا عنك قال لا قال فلة الطمع فينا وترك الامساك لما في أيدينا وكان
عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرجل

(١) حديث أبي ذر ان الرجل اذا ولّى ولاية تبعه الله عز وجل منه لم أفضله على أصل

بعد قدومه أن لا يتدنى بالكلام دون ان يستل ويستحب ان يمكث ثلاثة أيام لا يقصد زيارة ومشهدا أو غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه وعناء السفر و يعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكسر حتى يجتمع في ثلاثة الايام همته وينصلح باطنه ويستعد للقاء المشايخ والزبارة بنو بر الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفى حظه من الخير من كل شيخ وأخ يزوره (وقد) كنت أسمع شيخنا بوصي الاصحاح يقول لا تكلموا أهل هذا الطريق الا في أصفي اوقاصكم وهذا فيه فائدة كبيرة

فقال له عمر هذا صوت رجليه فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما كثر الناس فقال عمر خصاؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم * وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فأرسل الى أي حازم فدعاه فلم يدخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكبرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكأن الغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكأنه لا يبقى يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله قال أي حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الابرار لفي نعيم وان العجار لفي عذاب قال سليمان فأين رجة الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا أبا حازم أي عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فأى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجو قال فأى المؤمنين أكس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فأى المؤمنين أخسر قال رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال أو تعفيني قال لا بد فانها نصيحة نلتها الى قال يا أمير المؤمنين ان آباءك قهرروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مئة عظماء ودارت حولها فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بشيا قلت قال أبو حازم ان الله بدأ خذ الميثاق على العلماء ليدينه الناس ولا يكفونه قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد قال أن تأخذه من حله فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار فقال سليمان ادع على فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره خير الدنيا والآخرة وان كان عدوك تغذ بناصيته الى ماتحب وترضى فقال سليمان أرضني فقال أوصبك وأوجز عظم ربك وزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أهرأك وقال عمر بن عبد العزيز لابي حازم عظمي فقال اخذ جماع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر الى ماتحب أن يكون فيك تلك الساعة فذهب الآن وما كرهه أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة * ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا اعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ماتحب ان يبلنه فقال يا اعرابي انما انبؤد بسعة الاحمال على من لا ترجو صحه ولا تأمن غشه فكيف بمن تأمن غشه وترجو نصحه فقال اعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكلفك رجال أساؤا الاختيار لا نفسهم وابتاعوا دنياهم بدنهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما أمرك الله به الى عليه فانه لم يألو في الامانة تضيعا وفي الامنة خسفا وعسفا وانت مسؤول عما جرحوا ولسوا بمسؤولين عما جرحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غنبا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا اعرابي أما انك قد سالت لسالك وهو أقطع سيفيك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن لك لا عليك * وحكى أن أبا بكر دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تاتي عليك لا تزدد من الدنيا الا بعد او من الآخرة الا قربا وعلى أرك طالب لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فأسرع ما تباع العلم وما وشك ما باع حق بك العذاب وما وما نحن فيه زائل وفي الذي نحن اليه صائرون باق ان خيرا خيروا ن سرافسره هكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعى علماء الآخرة فاما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيدولونهم على الرخص ويسدطون لهم بدق في الخيل طرق السعد فيما وافق أغراضهم وان تكلموا بامتلاء ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن منهم الاصلاح بل اكتساب الحياه والقبول عندهم وفي هذا غرور وانذر بهما الحق به أحدهما أن يظهر أن صدق في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وربما يلبسون على أنفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفة للسهره وتحصيل المعرفة عندهم وعلامه الصدق في طلب الاصلاح انه لو بولي ذلك الوعظ عساه من هو من أفران في العلم ووقع موقع القبول وظهر به أن الاصلاح فيبغى أن يفرح به ويسكر الله تعالى على كفايه هذا المهم كن

عليه وسلم إذا زار
أحدكم أخاه
فجلس عنده فلا
يقوم من حتى
يستأذنه وإن
نوى أن يقسم
أبداً وفي وقته
سعة ولنفسه إلى
البطالة وترك العمل
تشوف يطلب
خدمة يقوم بها
وإن كان دائم
العمل لربه ففي
بالعبادة شغلا
لأن الخدمة
لاهل العبادة
تقوم مقام العبادة
ولا يخرج من
الرباط إلا بأذن
المقدم فيه
ولا يفعل شيئاً
دون أن يأخذ
رأيه فيه فهذه
جمل أعمال
تعقدها الصوفية
وأرباب الرباط
والله تعالى يفصله
يزيدهم توفيقاً
وتأدياً إلى الباب
التاسع عسرى
حال الصوفي
المتسبب في اخذ
أحوال الصوفية
في الوصف مع
الاسباب
والاعراض عن

وجب عليه أن يعالج مرضاً ليعاقله بما يجتنبه غيره فإنه يعظم به فرجه فإن كان يصادف في قلبه ترجيحاً لكلامه
على كلام غيره فهو مغرور * الثاني أن يزعم أني أقصد الشفاعة بسلم في دفع ظلامته وهذا أيضاً مظنة الغرور
ومعيار ما تقدم ذكره وإذا ظهر طريق الدخول عليهم فليترسم في الأحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة
أموالهم مسائل * مسألة * إذا بعث إليك السلطان ما لا تنفرقه على الفقراء فإن كان له مالك معين فلا تحل
أخذه وإن لم يكن بل كان حكمه أنه يجب التصديق به على المساكين كما سبق فلك أن تأخذه وتولي النفقة
ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعنده إذا نظر في الأولى فنقول الأولى أن تأخذه إن أمنت
ثلاث غوائل * الغائل الأولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا أنه طيب لما كنت تمديدك
إليه ولا تدخله في ضمانك فإن كان كذلك فلا تأخذه فإن ذلك محذور ولا يفي الخبير في مباشرتك التفرقة بما يحصل
لك من الجراءة على كسب الحرام * الغائل الثانية أن ينظر إليك غيرك من العلماء والجهال فيعتقدون أنه
حلال فيفتنون بك في الأخذ ويستدلون به على جوازهم لا يفرقون فهذا أعظم من الأول فإن جماعة يستدلون
بأخذ الشافعي رضي الله عنه على جواز الأخذ ويعفلون عن تفرقه وأخذه على نية التفرقة فالمفتدى والمتشبه به
ينبغي أن يحذر عن هذا غاية الاحتراز فإنه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير * وقد حكى وهب بن منبه أن رجلاً
أتى به إلى ملك بمشهد من الناس ليكرهه على كل لحم الخنزير فلم يأكل فقدم إليه لحم غنم وأكرهه بالسيف فلم
يأكل فتقيل له في ذلك فقال إن الناس قد اعتقدوا أني أطولبت بأكل لحم الخنزير فإذا خرجت سلماً وقد أكلت
فلا بد لي من ماذا كانت فيضلون ودخل وهب بن منبه وطاوس على محمد بن يوسف أخى الحاج وكان عاملاً وكان في
غداة ماردة في محاسن بارز فقال لفلان ما هذا ذلك الذي ليسان وأقمه على أبي عبد الرحمن أي طاوس وكان قد قعد
على كرسي فألقى عليه فلم يزل يتحرك كتفيه حتى أتى الطلياسان عنه فغضب محمد بن يوسف فقال وهب كنت غنياً
عن أن تغضب له لو أخذت اللبسان وبصفت به قال نعم لولا أن يقول من بعدى أنه أخذه طاوس ولا يمنع به
ما أصنع به إذن لعلت * الغائل الثالثة أن يتحرك فابك إلى حبه لتخصيصه إياك وإثارة لك بما نفذه إليك فإن
كان كذلك فلا تقبل فإن ذلك هو السم القابل والداء الدفين أعني ما يحجب الظلمة إليك فإن من أحبيته لا بد أن
يحرص عليه وتداهني فيه قالت عائشة رضي الله عنها جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وقال عليه السلام (١)
اللهم لا تجعل لفاجر عدي بدا في حبه قايين صلى الله عليه وسلم إن القلب لا يكاد يمتنع من ذلك وروى أن بعض
الأمراء أرسل إلى مالك بن دينار بعشرة آلاف درهم فأخرجها كلها فأتاه محمد بن واسع فقال ما صنعت بما أعطاك
هذا المخلو قال سأل أصحابي فقالوا أخرجه كله فقال أشدك الله قلبك أشد جباله الآن أم قبل أن أرسل إليك
قال لا لال الآن قال إنما كنت أخاف هذا وقد صدق فإنه إذا أحببته أحب بقاءه وكره له ونكبه وموته وأحب
إساع ولا ينفك عنه ماله وكل ذلك حب لأسباب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهما من
رضي بامرئ غاب عنه كان كمن شهده قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قِيل لا ترضوا أفعالهم فإن كنت في
الفوة بحيث لا تزداد حباً لهم بذلك فلا بأس بالأخذ * وقد حكى عن بعض عماد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً
ويفرقها قبل أن لا تناف أن تعجبهم فقال لو أخرج رجل يدي وأدخلني الجنة ثم عصي ربها أحببته غلبت لأن الذي
سخره لا أخدي يدي هو الذي أنقض لجلده شكر الله على تسخيرها إياه وبهذه بين أن أخذ المال الآن منهم وإن
كان ذلك المال لعبه من وجه حلال ومذموم لأنه لا ينفك عن هذا غوائل * مسألة * إن قال قائل
إذا ما أخدمته وتفرقة به ليجوز أن يسرق ماله أو تخفي وديعه وتسكروا وتروى على الناس ذقوله ذلك عرجاً

(١) حدثني الله لم لا تجعل لفاجر عدي بدا في حبه قايين صلى الله عليه وسلم إن القلب لا يكاد يمتنع من ذلك وروى أن بعض
الأمراء أرسل إلى مالك بن دينار بعشرة آلاف درهم فأخرجها كلها فأتاه محمد بن واسع فقال ما صنعت بما أعطاك
هذا المخلو قال سأل أصحابي فقالوا أخرجه كله فقال أشدك الله قلبك أشد جباله الآن أم قبل أن أرسل إليك
قال لا لال الآن قال إنما كنت أخاف هذا وقد صدق فإنه إذا أحببته أحب بقاءه وكره له ونكبه وموته وأحب
إساع ولا ينفك عنه ماله وكل ذلك حب لأسباب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهما من
رضي بامرئ غاب عنه كان كمن شهده قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قِيل لا ترضوا أفعالهم فإن كنت في
الفوة بحيث لا تزداد حباً لهم بذلك فلا بأس بالأخذ * وقد حكى عن بعض عماد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً
ويفرقها قبل أن لا تناف أن تعجبهم فقال لو أخرج رجل يدي وأدخلني الجنة ثم عصي ربها أحببته غلبت لأن الذي
سخره لا أخدي يدي هو الذي أنقض لجلده شكر الله على تسخيرها إياه وبهذه بين أن أخذ المال الآن منهم وإن
كان ذلك المال لعبه من وجه حلال ومذموم لأنه لا ينفك عن هذا غوائل * مسألة * إن قال قائل
إذا ما أخدمته وتفرقة به ليجوز أن يسرق ماله أو تخفي وديعه وتسكروا وتروى على الناس ذقوله ذلك عرجاً

الاسباب ففهم من كان على العروج لا يركب إلى معلوم ولا يسبب بكسب ولا سؤال ومنهم من كان يكتسب ومنهم من كان يسأل في وقت فادبه

الذي يدخل فيه
من سبب أو ترك
سبب فلا ينبغي
للفقير أن يسأل
مهماً مكن فقد
حث النبي عليه
السلام على ترك
السؤال بالترغيب
والترهيب فاما
الترغيب فاروى
ثوبان قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
يضمن لي واحدة
أن تكفل له بالجنة
قال ثوبان قلت
أنا قال لا تسأل
الناس شيئاً فكان
ثوبان تسقط
علاقة سوطه فلا
يأمر أحداً يناوله
وينزل هو
ويأخذها
﴿وروى﴾ أبو
هريرة رضي الله
عنه قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لأن يأخذ أحدكم
حبلاً فيحتطب
على ظهره
فيأكل ويتصدق
خير له من أن يأخذ
رجلاً فيسأله
أعطاه أو منعه
فإن اليد العليا

لأنه بما يكون له مالك حين وهو على عزم أن يردّه عليه وليس هذا كمالو بعثه إليك فإن العاقل لا يظن به أنه
يتصدق بما لا يعلم مالك فيسلم تسليمه على أنه لا يعرف مالك فإن كان من يشكك عليه مثله فلا يجوز أن يقبل
منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتفل أن يكون ملكه قد حصل له بشراء في ذمته فإن اليد دالة على
الملك فهذا السبيل إليه بل لو وجد لقطه وظهر أن صاحبها جندى واحتمل أن يكون له بشراء في الذمّة أو غيره
وجب الرد عليه فإذا لا يجوز سرقة ما لهم لأنهم ولا يمن أو دعه عنده ولا يجوز أنكاره وبعثهم ويجب الحد على سارق
ما لهم إلا إذا ادعى السارق أنه ليس ملكاً لهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى ﴿مسألة﴾ المعاملة معهم حرام
لأن أكثر ما لهم حرام فأرؤخذ عوداً فهو حرام فإن أدى الثمن من موضع يعلم حله فيسبق النظر فيما سلم اليهم فإن علم
أنهم يعصون الله به كبيع الدجاج منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام كبيع العنب من الخمار وإنما الخلاف
في الصحة وإن أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها نساء فهو شبهة مكروهة هذا فيما يعصى في عينه من الأموال وفي معناه
بيع الفرس منهم لاسيما في وقت ركوبهم إلى قتال المسلمين أو جباية أموالهم فإن ذلك أعانهم ففسده وهي محظورة
فأما بيع الدراهم والدنانير منهم وما يجري مجراها مما لا يعصى في عينه بل يتوصل بها فهو مكروه لما فيه من إغوائهم
على الظلم لأنهم يستعينون على ظلمهم بالأموال والدواب وسائر الأسباب وهذه الكراهة جارية في الإهداء اليهم
وفي العمل لهم من غير أجر حتى في تعاليمهم وتعليم أولادهم الكتابة والترسل والحساب وأما تعليم القرآن فلا يكره
الامن حيث أخذ الأجرة فإن ذلك حرام الامن وجه يعلم حله ولو أنصب وكيلا لهم يشتري لهم في الأسواق من غير
جعل أو أجر فهو مكروه من حيث الإعانة وإن اشترى لهم ما يعلم أنهم يفسدون به المعية كالغلام والديباج للفرش
واللبس والفرس للركوب إلى الظلم والقتل فذلك حرام فهم ما ظهر قصد المعصية بالمتاع حصل التعريم وهما لم
يظهر واحتمل بحكم الحال ودلالة تعاليمه حصلت الكراهة ﴿مسألة﴾ الأسواق التي بنوها بالمال الحرام تحرم
التجارة فيها ولا يجوز سكناها فإن سكنها أجازوا كنسب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصياً ساكنها وللناس
أن يشتروا منهم ولكن لو وجدوا سوقاً أخرى فالأولى الشراء منها فإن ذلك أعانها ساكنها وكثير لكره حوائثهم
وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عايها أحب من معاملة سوق لهم عايها خراج وقد بالغ قوم حتى تحرزوا من
معاملة الفلاحين وأصحاب الأراضي التي لهم عايها الخراج فأنهم بما يصرفون ما أخذوا من الخراج فيه حصل به
الإعانة وهذا في الدين وخرج على المسلمين فإن الخراج قد عم الأراضي ولا غنى بالناس عن ارتفاق الأرض ولا
معنى للنع منه ولو جاز هذا الحرم على المالك زراعة الأرض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتدعى إلى
حسم باب المعاش ﴿مسألة﴾ معاملة فضائهم وعملهم وخدمهم حرام كمعاملتهم بل أشد ما لتهمة فإذ فلا تنهم
بأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثرون جمعهم ويغرون الخلق بزيهم فأنهم على زى العلماء ويخافون
بهم ويأخذون من أموالهم والطباع مجبولة على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحسنة فهم سبب انقياد الخلق
اليوم وأما الخدم والخدم فأكثر أموالهم من الغصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة ومبرات وجزية ولا
وجه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بمالهم قال طاووس لأشهد بخدمهم وإن تحققت لأنى أخاف تعديهم
على من شهدت عليه وبالجملة إنما فسدت الرعية بفساد الملوكة وفساد الملوكة نفساء العلماء فلو لا الفضاة السوء
والعلماء السوء أقل فساد الملوكة خوفاً من انكارهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (١) لا تزال هذه الأمة تحت يد الله
وكنفه ما لم تأملى قراؤها من القراء لأنهم كانوا هم العلماء وإنما كان علمهم بالقرآن وهما به المنهومة
بالسنة وما وراء ذلك من العلوم فهي محدثة بعدهم وقد قال سفيان لا تخط السالط ولا من يخالاه وقاله أحب العلم

(١) حديث لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه ما لم تأملى قراؤها من القراء لأنهم كانوا هم العلماء وإنما كان علمهم بالقرآن وهما به المنهومة
الحسن مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر ناهى ما لم يهتكم برأها بخارها وبادهن
خيارها سرارها واسنادها ضعيف

ابن محمد بن عبد
العزير قال ثنا
علي بن الجعد قال
ثنا شعبة عن أبي
حزرة قال سمعت
هلال بن حصين
قال أثبت المدينة
فنزلت دار أبي
سعيد فضمني
واباه المجلس فحدث
أنه أصبح ذات
يوم وليس عندهم
طعام فاصبح
وفدع عصب علي
بطنه فحرامن
الجوع فقات لي
امرأني انت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقد أناه فلان
فاعطاه وأناه فلان
فاعطاه قال فأنته
وولت الشمس شيئاً
فذهبت أطلب
فأنهيت إلى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهو يخطب
ريقول من
يستغفر الله
ومن يستغفر
الله ومن
سألنا شيئاً
فوجدناه أعطيناه
وواسيناه ومن
استغفر عنه

وصاحب الدواة وصاحب القرباس وصاحب الليطة بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) لعن في الخمر عشرة حتى العاصر والمعتصر وقال ابن مسعود رضي الله عنه (٢) آكل الرباؤه وكله وشاهده وكاتبه
ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (٣) وكذا رواه جابر وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين
لا تحمل للسلطان كتاباً حتى تعلم ما فيه وامتنع سفيان رحمه الله من مناولة الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما
تكتب بها فكل من حو اليهم من خدمهم وانباعهم ظلمة مثاهم يجب بغضهم في الله جيعاروى عن عثمان بن زائدة أنه
سأله رجل من الجند وقال أين الطريق فسكت وأظهر الصمم وخاف أن يكون متوجهاً إلى ظلم فيكون هو بارشاده إلى
الطريق معينا وهذه المبالغة نقل عن السائق مع الفساق من التجار والحاكمة والحمامين وأهل الحمامات والصاغة
والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب والفسق عليهم بل مع الكفار من أهل النمة واتباعها في الظلمة خاصة
الأكليين لأموال اليتامى والمساكين والمواظبين على إيذاء المساكين الذين تعاونوا على طمس رسوم الشريعة
وشعائر هاهنا والأن المعصية تنقسم إلى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية على حق الله
تعالى وحسابه على الله وأما معصية الولاية بالظلم وهو متعد فأنما يظلم أمرهم لذلك وبقدرة عموم الظلم وعموم التعدي
يزدادون عند الله مقتا فيجب أن يزداد منهم اجتناباً ومن معاملتهم احتراماً فقد قال صلى الله عليه وسلم (٤) يقال
لأشرطي دع سوطك وادخل النار وقال صلى الله عليه وسلم (٥) من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر
فهذا حكمهم ومن عرف بذلك منهم فقد عرفت ومن لم يعرف فعلا من القباء وطول الشوارب وسائر الهيات
المشهوره فمن روى على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه ادترأ بيزيهم
ومساواة الزى تدل على مساواة القلب ولا تجان المجنون ولا ينشبهه بالفساق الا فاسق نعم الفاسق قديانيس
فيتشبه بأهل الصلاح فاما الصالح فليس له أن ينشبه بأهل الفساد لأن ذلك تكبير لاسوادهم رائتمزل قوله تعالى
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكبرون جماعة المتركين بالمخالطة وقبروى
ان الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون انى مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال
ما بال الاخيار قال انهم لا يغضبون لغضبي فكانوا نواكوا كانوا هم وبشار بونهم وبهذا يبين أن بغض الظالم والعصب
لله عليهم واجب وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) ان الله لعن علماء بني اسرائيل اذ خالفوا

(١) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة حتى العاصر والمعتصر الترمذى وابن ماجه من حديث أنس
قال الترمذى حديث غريب (٢) حديث ابن مسعود آكل الرباؤه وكله وشاهده وكاتبه ملعونون على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم رواه مسلم وأصحاب السنن واللفظ للنسائي دون قوله وشاهده ولا بنى داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
آكل الرباؤه وكله وشاهده وكاتبه قال الترمذى وصححه وابن ماجه وشاهده (٣) حديث جابر لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم آكل الرباؤه وكله وكاتبه وشاهده قال هم سواء مسلم من حديثه وأما حديث عمر فأنشأه إليه الترمذى بقوله وفي
الباب ولا بن ماجه من حديثه ان آخر ما أنزل آية الربا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يفسرها فدعوا الربا
والريبة وهو من رواية ابن المسيب عنه والجهور على انه لم يسمع منه (٤) حديث يقال لأشرطي دع سوطك وادخل
النار أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف (٥) حديث من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر أحمد
والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي أمامة يكون في آخر الزمان رجال معهم سياط كأذناب البقر الحديث
ولمسلم من حديث أبي هريرة بوشك ان طالت بك مدة أن ترى قوماً أيديهم مثل أذناب البقر وفي رواية لـصنفان
من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر الحديث (٦) حديث ابن مسعود لعن الله علماء بني اسرائيل
اذ خالفوا في معابستهم أبو داود الترمذى وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في
المعاصي نهتهم عماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في محاسنهم واكلوهم وشاربوهم فغضب الله عليهم فبعضهم وابعضهم
على لسان داود وعيسى بن مريم لفظ الترمذى وقال حسن غريب

واستغنى فهو أحب اليان من سألنا قال فرجعت وما سأله فرزني الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الانه اراكثر أموالنا واما من حية

وجهه من علة لم
وروى أبو هريرة
رضي الله عنه قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ليس المسكين
الذي ترده الأكلة
والأكلات
والقمة والقمرتان
ولكن المسكين
الذي لا يسأل
الناس ولا يقطن
بمكانه فيعطى
هذا هو حال
الفقير الصادق
والتصوف المحقق
لا يسأل الناس
شيئاً ومنهم من
يلزم الأدب حتى
يؤديه إلى حال
يستحي من الله
تعالى أن يسأله
شيئاً من أمر
الدنيا حتى إذا
همت النفس
بالسؤال ترده
الهيبة ويرى
الافدام على
السؤال جراءة
فيعطيه الله تعالى
عند ذلك من
غير سؤال
كانفعل عن
أمرهم أنما ل
عليه السلام أنه
جاءه جبريل

الطالبين في معاشهم **مسألة** المواضع التي بناها الظلمة كالقناطر والر باطات والمساجد والسفانات ينبغي أن يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجة والورع الاحتراز ما يمكن وإن وجد عنه معدلاً تأكد الورع وإنما يجوز العبور وإن وجد معدلاً لأنه إذا لم يعرف لتلك الأعيان مالكاً كان حكمها أن ترصد للخيرات وهذا خبر فأما إذا عرف أن الآجر والحجر قد تقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً للضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستئذان من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فإن بني في أرض موصوبة أو بنى بمسجد آخر أو ملكه معين فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة بل لو وقف الإمام فيه فليصل هو خلف الإمام ولبغ خارج المسجد فإن الصلاة في الأرض الموصوبة تسقط الفرض وتنقض حق الاقتداء فلذلك يجوز الاقتداء بمن صلى في الأرض الموصوبة وإن عصى صاحبه بالوقوف في الغصب وإن كان من مال لا يعرف مالكه فالورع العدول إلى مسجد آخر وإن لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لأنه يحتمل أن يكون من ملك الذي نذاه ولو على بعد وإن لم يكن له مالك معين فهو لمصلحة المساكين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عذر لمن يصلى فيه مع اتساع المسجد أغنى في الورع قيل لأحد بن حنبل ما حدثك في ترك الخروج إلى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر قال حتى إن الحسن وأبراهيم السبيعي خافا أن ينتهيا للحجاج وأما خاف أن أفتن أبضا وأما الخلق والبصيص فلا يمنع من الدخول لأنه غير منفع به في الصلاة وإنما هو زينة والأولى أنه لا ينظر إليه وأما البوارى التي فرشوها بمان كان لها مالك معين فيصير الجلوس عابها والأبعد أن أرصدت لمصلحة عامة جارية أو راشها ولكن الورع العدول عنها فإنها محل شبهة **مسألة** وأما المساقية فكذلك كرماء وليس من الورع والوضوء والسرب منها والدخول إليها إلا إذا كان يخاف فوات الصلاة فيتوضأ وكذا مضاف طريق مكة **مسألة** وأما الرباطات والمدارس فإن كانت رفة الأرض موصوبة أو الآجر منفولاً من موضع معين يمكن الرد إلى مستحقه فلا رخصه للدخول فيه وإن اتسعت المالك فقد أرصد له من الخير والورع اجتنابه ولكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه الآية إن أرصدت من خدم السلاطين فالأمر فيها أشد إذ ليس لهم صرف الأموال الضائعة إلى المصالح ولأن الحرام أغاب على أموالهم إذ ليس لهم أخذ مال المصالح وإنما يجوز ذلك للولاء وأما باب الأمر **مسألة** الأرض الموصوبة إذا جعلت شارعاً لم يجز أن يمشى فيه البتة وإن لم يكن له مالك معين جاز والورع العدول إن أمكن فإن كان الشارع مباحاً وفوقه سباط جاز العبور وجاز الجلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه إلى السفك كما في الشارع أشغل فإذا انتفع بالسفك في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لأن السفك لا يراد إلا ذلك وهكذا حكم من يدخل مسجداً أو أرضاً مباحة سفكاً وحوطاً يغصب فأنه بمجرد الخطي لا يكون منفعاً للحيطان والسقف إلا إذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لحراً وبرداً وستر عن بصره وغيره فذلك حرام لأنه انتفاع بالحرام إذ لم يحرم الجلوس على الغصب لم فيه من المماسه بل لا انتفاع بالأرض تراد الاستفراغ عليها والسقف الاستغلال به فلا فرق بينهما

باب السابغ في مسائل متفرقة يكتم ميسر الحاجة إليها وقد سئل عنها في الفتاوى

مسألة

سئل عن خادم الصوفية يخرج إلى السوق ويجمع طعاماً أو نقداً ويشتري به طعاماً الذي يحل له أن يأكل منه وهل يخصه الله به أم لا **مسألة** فقلت أما الصوفية فلا شبهة في حقهم إذا كانوا وأما غيرهم فيصير لهم إذا كانوا رخصاً لخدمته ولكن لا تخلو عن شبهة أما الحل فلأن ما يعطى خادم الصوفية المانع على ما ذهب إليه الصوفية ولكن هو لا يلازمه وهو كالرجل المعسل يعطى ما يملكه لا ما يملكه من قبلهم وما أخذ به من مال كالهلاله بالراه أن المانع غير العمل إذ بهد أن مال لم يخرج عن ملكه إلى ولا يملكه الخادم على ما روي عن السلف

باب السابغ في مسائل متفرقة

وهو في المواضع التي بناها الظلمة كالقناطر والر باطات والمساجد والسفانات ينبغي أن يحتاط فيها وينظر

المخاوي فيسوق
الله تعالى اليه
القسم من غير
سؤال مخاوي
بلغنا عن بعض
الصالحين انه
كان يقول اذا
وجد الفقير نفسه
مطلبة بشئ
لا تحلو تلك
المطلبة اما أن
تكون لرزق
يريد الله ان
يسوقه اليه
فتنبه النفس له
فقد تتطلع
نفوس بعض
الفقراء الى ما
سوف يحصل
وكأنها تخبر بما
يكون واما أن
يكون ذلك
عن يده لئلا
يوجد منه فاذا
وجد الفقير ذلك
وألت النفس
بالمطلبة فايتم
وليسخ الضوء
ووصل ركعتين
وقول بارب ان
كانت هذه المطالبة
عقوبة ذب
فاستغفرك
وأوب البك
وان كانت لرزق
قد رزقني فجل
رسولا الى فان الله تعالى يسوقه اليه ان كان رزقه والافتة هب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشئ أو

ذلك مصير الى ان المعاطاة لا تكفي وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا ويبدأ ان يقال زال الملك الى
الصوفية الحاضر بن الذين هم وقت سؤالي في الخائفاء اذا خلاف ان له أن يطعم منه من يقدم بعدهم ولوماتوا كلهم
أو واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان ازالة
الملك الى الجهة لا توجب تسليط الأحاد على التصرف فان الداخلين فيه لا ينصرون بل يدخل فيه من يولد الى
يوم القيامة وانما يتصرف فيه الولاة والخادم لا يجوز له أن ينتصب نائباً عن الجهة فلا وجه الا أن يقال هو ملكه
وانما يطعم الصوفية بوقاء شرط التصوف والمروءة فان منعهم عنه منعه عن أن يظهر نفسه في معرض التكفل
بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مات عياله

مسئلة سئل عن مال أوصى به للصوفية فن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت التصوف أمر باطن لا يطالع عليه ولا
يمكن ضبط الحكم بحقيقة بل بأمور ظاهرة بعول عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي والضابط السكلي أن كل
من هو بصفة اذا نزل في خائفاء الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكر عندهم فهو داخل في غمارهم
والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقروزي الصوفية وأن لا يكون مشغلاً بحرفة وأن يكون
مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخائفة ثم بعض هذه الصفات مما يوجب زوالها زوال الاسم وبعضها بغير
بالبعض فالفسق مع هذا الاستحقاق لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة فالذي
يظهر فسقه وان كان على زيمهم لاستحقاق ما أوصى به للصوفية ولستنا نعتبر فيه الصفات وأما الحرفة والاشتغال
بالكسب منع هذا الاستحقاق فالدهمان والعاذل والتاجر والصانع في حانوته أو داره والأجير الذي يخدم باجرة كل
هؤلاء لا يستعدون ما أوصى به للصوفية ولا يصير هذا بالزنى والمخالطة فاما الوراقة والخياطة وما يقرب منها مما
يليق بالصوفية أعاطيها فاذا أعاطهاها في حانوت ولا على جهة اكتساب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك
ينبغي بمساكنته انهم مع نية الصفات وأما قدره على الحرف من غير مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والدرس
فلا ينافي اسم التصوف اذا وجدت بقية الخصال من الزنى والمساكنة والفقرا فلا ينافي أن يقال صوفي معرى
وصوفي واعط وصوفي عالم ومدرس وبنافض أن يقال صوفي دهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل وأما الفقراء فان
زال بقى مفرط ينسب الرجل الى الثروة الماهرة فلا يجوز معه أخنوصية الصوفية وان كان له مال ولا يني دخله بخرجه
لم يطل حصه وكذا اذا كان له مال قاصر عن وجوب الركاوة ان لم يكن له خرج وهذه أمور لا دليل لها الا العادات
وأما المخالطة لهم ومساكنتهم فلها أثر ولكن من لا مخالطهم وهو في داره أو في مسجد على زيمهم ومعاينهم باحلاقتهم
فهو شرك في سهمهم وكان ترك المخالطة بغير هاملامة الزنى فان لم يكن على زيمهم ووجد فيه بقية الصفات فلا
يسحق الا اذا كان مساكنهم في الرباط فيسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزنى نوب كل واحد منهما
عن الآخر والفقير الذي اس على زيمهم هذا حكمه فان كان خارجاً لم يعد صوفياً وان كان ساكناً معهم ووجدت
بقية الصفات لم يبدأ أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم * وأما لبس المرقعة من يد شيخ من مشايخهم
فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لانصره مع جود شرائط المذكورة وأما المتأهل المتردد بين الرباط
والمسكن فلا يخرج بذلك عن جاتهم

مسئلة ما وقف على رباط الصوفية ومساكنة فالأمر فيه أوسع مما أوصى لهم به لان معنى الوقف الصرف الى صالحهم
فاعير الصوفي أن يأكل معهم برضاهم على انفسهم مرة أو مرتين فان أمر الاطعمة مبناه على السامح حتى جاز
الاقرار به في الغنائم المسركة وللوال أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مالح معاشهم
وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف الى فوال الصوفية خلاف الوقف وكذلك من أحضره من ادمال والار
والعضاد والعهاء ممن لهم عرض في اسناله ولو بهم محل لهم انه شكل برضاهم فان الواجب لا يفتداه ما جرت به
عادات العرفية فزال على العرف ولكن لاس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفياً أن يسكن معهم على الدوام
ويأكل وان رزقه اذ ليس لهم تعب شرط الواجب مشاركة غير جنسهم * وأما الفقيه اذا كان على زيمهم وأخلاقهم

رسولا الى فان الله تعالى يسوقه اليه ان كان رزقه والافتة هب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان ينزل حوائجه بالحق فاما ان يرزقه الشئ أو

فله النزول عليهم وكونه فقها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت الى خواص بعض الحق يقولون ان العلم حجاب فان الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المعلوم دون المجهول وذكرنا المحمود والمعلوم وشرحهما * وأما الفقيه اذا لم يكن على زعمهم وأخلاقهم فله من النزول عليهم فان رضوا بنبؤه فبطل له الاكل معهم بطريق التبعية فكان عدم الزى تحريمه المساكنة ولكن برضا أهل الزى وهذه أمور تشهد بالعادات وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في التقى والاثبات ومنتشاته أو ساطعها في احتزفي مواضع الاشتباه فقد استبرأ لدينه كما نبهنا عليه في أبواب الشبهات

مسئلة * سئل عن الفرق بين الرشوة والهبة مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخلو عن غرض وقد حرمت احدهما دون الاخرى فقلت باذلل المال لا يبيده قط الا لغرض ولكن الغرض اما أجل كالثواب واما عاجل والعاجل اما مال واما فعل واعانة على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدي اليه يطلب محبته اما المحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذه خمسة **الاول** * ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك اما أن يكون لكون المصروف اليه محتاجا أو عالما ومنسيا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فاعلم الآخذ انه يعطاه لما يحتاجه لا يحل له أخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطاه لشرفه لا يحل له ان يعلم انه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعلمه فلا يحل له أن يأخذه الا أن يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان خيل اليه كما لا في العلم حتى بعته بذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له أن يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لوعلمه المعطى ما أعطاه وقلنا يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت القلوب مائلة اليه وانما ستر الله الخليل هو الذي يجب الخلق الى الخلق وكان المتورعون يولكون في الشراء من لا يعرف أنه وكيلهم حتى لا يتساعوا في المبيع خيفة من أن يكون ذلك أكلا بالدين فان ذلك محظور والتقى خفي لا كالعلم والنسب والفقير فينبغي أن يحتجب بالدين ما أمكن **القسم الثاني** * ما يقصده في العاجل غرض معين كالفقير يهدي الى الغنى طمعا في خلعه فهذه هبة بشرط الثواب لا يخفى حكمها وانما يحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شروط العقود **الثالث** * أن يكون المراد اعانة بفعل معين كالمحتاج الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فيلنظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تمييز ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيجزم عليه ما يأخذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف لجاز الاستعجار عليه فما يأخذه خلال مهمما وفي الغرض وهو جار مجرى المعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد فلان أو يد السلطان ولك دينار وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم أو قال اقترح على فلان أن يعينني في غرض كذا أو ينعم علي بكذا واقتفر في تمييز غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كإيأخذه الوكيل بالخصوصة بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعي في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك القعدة من ذي الجاه تفيده كقوله للبواب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عوض من الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هدايا الملوكة واذا كان لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة والرد بالعيب ودخول الاغصان في هوا الملك وجملة من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاهم ويقرّب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبه بها على دواء ينقرد بمعرفته كواحد ينقرد بالعلم بنبت يقلع البواسير أو غيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله بالتلفظ به غير متقوم كحبة من سمسم فلا يجوز أخذ العوض عليه ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالم به ودون هذا الحاذق في الصناعة كالصيقل مثلا الذي يزيل اعوجاج السيف والمرأة بدقة واحدة لحسن

الامر من طريق الحكمة والا فيفتح بالامر طريق القدرة وبأنه الشيء عرق العادة كما كان يأتي سرهم عليها السلام كما دخل عابها زكريا الحراب وجد عندها رزقا قال يا صريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله حكى عن بعض الفقهاء قال جئت ذات يوم وكان حالي ان لا أسأل فنزلت بعض الخيال يتغداد محتارا متعرضا لعسل الله تعالى يفتح لي على يد بعض عياده شيئا فلم يقدر فقلت جاتعاقني آت في منامي فبقال لي اذهب الى موضع كذا وعين الموضع فتم خرقة رزقاء فيها قطيعات أخرجهما في مصالحك فمن نجردهن المخلوقين ونقرد بالله فقد نقرد بغنى قادر

معرفة بموضع الخلل والحذرة باصنافه ففقد في يد قفة واحدة فقال كثير في قفة السيف والمرأة فهذا لا أرى بأسا بأخذ الاجرة عليه لان مثل هذه الصناعات تشعب الرجل في تعلمها اليككتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل (الرابع) ما يقصد به المحرم جلبها من قبل المهدي اليه لا لغرض معين ولكن طلبا للاستئناس وتأكيذا للصحة وتوددا الى القلوب فذلك مقصود للعلاء ومندوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم (١) تهادوا تحابوا وعلى الحاجة فلا يقصد الانسان في الغالب ارضا محبة غير معين المحبة بل لفائدة في محبة ولكن اذا لم تتعين تلك الفائدة ولم يتصل في نفسه غرض معين يبعثه في الحال أو المال لمسمى ذلك هدية وحل أخذها (الخامس) أن يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا لمحبة ولا لالابن به من حيث انه انس فقط بل ليتوصل بمجاهة الى اغراض له ينحصر جنسها وان لم ينحصر عينها وكان لولا جاهه وخشمته لكان لا يهدي اليه فان كان جاهه لاجل علم أو نسب فالامر فيه أخف وأشد مكره فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها فان كان جاهه بولاية تولاها من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جباية مال أو غير من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لكان لا يهدي اليه فهذه رشوة عرضت في معرض الهدية اذ القصد بها في الحال طاب التقرب واكتساب المحبة ولكن لأمر ينحصر في جنسه انما يمكن التوصل اليه بالولايات لا يخفى وأية أنه لا ينبغي المحبة انه لو ولى في الحال غيره سلم المال الى ذلك الغير فهذا انما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية المحض وبين الرشوة المبدولة في مقابلة جاه محض في غرض معين واذا تعارضت المشابهة القياسية وعرضت الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه وقدرت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البريء لتوعظه العامة * وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة فتهدي له الهدية ولعله أراد قضاء الحاجة بكلمة لا تعب فيها أو تبرع بها على قصد اجرة فلا يجوز أن يأخذ بعده شيئا في معرض العوض شفع مسروق شفاعته فاهدي اليه المشفوع له جارية فغضب ورددها وقال لو علمت مما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكم فيما بقي منها وسئل طاوس عن هدايا السلطان فقال سحت وأخذ عمر رضي الله عنه بجمع مال القراض الذي أخذه ولداه من بيت المال وقال انما أعطيتهما لما كانكما مني اذ علم أنهما أعطيا لاجل جاه الولاية وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا كافا فهاججوه فأخذه عمر رضي الله عنه فباعه وأعطاهما ثمن خالوقها وردا فيه الى بيت مال المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوك غلول ولما رد عمر بن عبدالعزيز الهدية قيل له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يقبل الهدية فقال كان ذلك له هدية وهو لئلا رشوة أي كان يتقرب اليه لنبوته لالولايته ونحن انما نعطي الولاية وأعظم من ذلك كله ما روى أبو جحيد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) بعث واليا على صدقات الازد فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ماله وقال هذا لكم وهذا الي هدية فقال عليه السلام ألا جلست في بيتك أياك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال مالي أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا الي هدية ألا جلست في بيت أمه ليهدي له والذي نفسي بيده لا يأخذ منكم أحدا شيئا بغير حقه الا أتى الله يحمله فلا يأتيان أحدكم يوم القيامة ببيعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأيت بباض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي أن يقدر نفسه في بيت أمه وأبيه فما كان يعطى

(١) حديث تهادوا تحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي (٢) حديث يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يلو وعظه العامة لم أقف له على أصل (٣) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية البخاري من حديث عائشة (٤) حديث أبي جحيد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث واليا الى صدقات الازد فلما جاء قال هذا مالكم وهذا هدية لي الحديث متفق عليه

عن أبي عبد الله
الطيداد وكان
أستاذًا للجنيد
أنه كان يخرج
بين الغنمين
ويسأل من باب
أوبان ويكوي
ذلك معلومه على
قدر الحاجة بعد يوم
أو يومين ونقل
عن إبراهيم بن
أدهم أنه كان
معتكفا بجامع
البصرة مدة
وكان يفطر في كل
ثلاث ليال ليلة
ليلة افطاره يطلب
من الابواب
ونقل عن سفيان
الثوري أنه كان
يسافر من الحجاز
الى صنعاء اليمن
ويسأل في
الطريق وقال
كنت أذكر لهم
حديثي الضيافة
فيقدم لي الطعام
فأتناول حاجتي
وأترك ما يسبق
(وقد ورد) من
جاء ولم يسأل
فلم يدخل النار
ومن عتده علم
وله مع الله حال
لا يبالي بمثل هذا
بل يسأل بالعلم

بعد الغزل وهو في بيت أمه بجوزله أن يأخذ في ولايته وما يعلم أنه إنما يعطاه لولايته فإم أحده وما أشكل عليه في
هذا يا صدقائه أنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولا فهو شبهة فليحتمه
﴿ثم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم﴾
﴿كتاب آداب الالفة والأخوة والصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق﴾
وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي غفر صفوة عباده بطاقتهم النصيب طولاً وإمتناناً * وألّف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخواناً
* ونزع الغل من صدورهم فظاوا في الدنيا أصدقاء وأخداً * وفي الآخرة رفقاء وخلاناً * والصلاة على محمد
المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولاً وفعلًا وعدلاً واحساناً ﴿أما بعد﴾ فإن التعاطب في الله
تعالى والأخوة في دينه من أفضل القربات * وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات * ولها شروط
مها يلتحق المتحابون بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق وعراعاتها قصة والأخوة غنى شوائب الكدورات
وتزغات الشيطان فيالقيام بحقوقها يتقرب إلى الله تعالى وبالحفاظة عليها تنال الدرجات العلى ويحسن بين مقاصد
هذا الكتاب في ثلاثة أبواب ﴿الباب الأول﴾ في فضيلة الالفة والأخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها
وفوائدها * ﴿الباب الثاني﴾ في حقوق الصحبة وآدابها وحقيقتها ولوازمها ﴿الباب الثالث﴾ في حق
المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية المعاشرة مع من قد يلي بهذه الأسباب
﴿الباب الأول في فضيلة الالفة والأخوة في شروطها ودرجاتها وفوائدها﴾
﴿فضيلة الالفة والأخوة﴾

اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التعاطب والتألف والتوافق وسوء
الخلق يثمر التباغض والحاسد والتدابير ومهما كان الثمر محموداً كانت الثمرة محموداً وحسن الخلق لا يتحقق في الدين
فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه عليه السلام اذ قال وانك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
(١) أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال أسامة بن شريك قلنا يا رسول الله (٢) ما خير ما أعطى
الانسان فقال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٣) بعثت لأتمم بحاسن الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم (٤)
أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فيطعمه النار وقال
صلى الله عليه وسلم (٦) يا باهريرة عليك بحسن الخلق قال أبوهريرة رضي الله عنه وما حسن الخلق يا رسول الله
قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك ولا تخفى أن ثمرة الخلق الحسن الالفة وانقطاع
الوحشة ومهما طاب الثمر طابت الثمرة كيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة هي التقوى

﴿كتاب آداب الصحبة﴾

﴿الباب الأول في فضيلة الالفة والأخوة﴾

(١) حديث أول ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح
الاسناد وقد تقدم (٢) حديث أسامة بن شريك يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان قال خلق حسن ابن ماجه
باسناد صحيح (٣) حديث بعثت لأتمم مكارم الأخلاق أجدو البيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (٤)
حديث أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن أبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء وقال حسن صحيح (٥)
حديث ما حسن الله خلق امرئ وخلقته فيطعمه النار ابن عدي والطبراني في مكارم الأخلاق وفي الأوسط والبيهقي
في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في اسناده بعض النكرة (٦) حديث يا باهريرة عليك بحسن
الخلق قال وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك البيهقي في الشعب من رواية

أحد شياً
وأكتفى بعلم
لله بحال قال
فيقبت أياها في
الطريق ففتح
الله على الماء
والزاد في وقت
الحاجة ثم وقف
الأمر ولم يفتح
الله على بشي
لحمت وعطشت
حتى لم يسق
طاقة فضعفت
عن المشي
وبقيت أنا آخر
عن القافلة قليلاً
قليلاً حتى مرت
القافلة فقلت في
نفسى هذا الآن
مضى القاء النفس
إلى التهلكة وقد
منع الله من ذلك
وهذه مسألة
الاضطرار أسأل
فلما هممت
بالسؤال انبعث
من باطنى انكار
لهذه الحال وقلت
عزيمة عقدتها
مع الله لا نقضها
وهان على الموت
دون نقص
عزيمتى فقصت
شجرة وقعت في
ظلها وطرح
رأسى استطرحاً

والذين أحب الله من الآيات والأخبار والآثار فيه كفاية ومفتح . قال الله تعالى مظهر أعظم منه على الخلق
بعمدة الآفة أو نعت ما في الأرض جميعاً ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم . وقال فأصيهم بمعته أجواناً
أبى بالآفة ثم ذم التفريق وزجر عنها فقال عز من قائل واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا إلى لعلكم تهتدون
وقال صلى الله عليه وسلم (١) إن أقر بكم منى مجلساً أحسنكم أخلاقاً الموطون . أكافأ الذين بالقون ويؤلفون . وقال
صلى الله عليه وسلم (٢) المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف . وقال صلى الله عليه وسلم (٣) في الثناء على
الأخوة في الدين من أراد الله به خيراً رزقه خيراً لا يصلح أن نسي ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره
الأخوين إذا التقيتم مثل اليمين تغسل أحدهما الآخر وما التقي مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه
خير أو قال عليه السلام في الترغيب في الأخوة في الله (٤) من أخى أخفى الله رفته الله درجة في الجنة لا ينالها بشي من
عمله . وقال أبو الدريس الخولاني لمعاذنى أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٥) يقول نصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس
وهم لا يفرحون ويخاف الناس بهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيس من
هؤلاء يارسول الله فقال هم المتصابون في الله تعالى ورواه أبو هريرة رضي الله عنه . وقال فيه (٦) إن حول العرش
منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوهمهم نور ليسوا بانبيا ولا شهداء يعظمهم النبيون والشهداء فقالوا
يارسول الله صفهم لنا فقال هم المتصابون في الله والمتعاليون في الله والمؤمنون في الله . وقال صلى الله عليه وسلم (٨)
ما أحب أنان في الله إلا كان أحبهم إلى الله أشدهما صاحباً والصاحب يقال إن الأخوين في الله إذا كان أحدهما

الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه (١) حديث إن أقر بكم منى مجلساً أحسنكم أخلاقاً الموطون . أكافأ
الذين بالقون ويؤلفون الطبراني في مكارم الأخلاق من حديث جابر بسند ضعيف (٢) حديث المؤمن ألف
مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف أجدوا الطبراني من حديث سهل بن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة
وصححه (٣) حديث من أراد الله به خيراً رزقه خيراً لا يصلح أن نسي ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره
والمعروف أن ذلك في الأمير ورواه أبو داود من حديث عائشة إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزيراً يصدق أن نسي
ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره وإن ذكره
سعادة المرء أن يكون أخوانه صالحين (٤) حديث مثل الأخوين إذا التقيتم مثل اليمين تغسل أحدهما
الأخرى الحديث السامي في آداب الصلوة وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحاديث
محدثين غالب الباهلي كذاب وهو من قول سلمان الفارسي في الأول من الحزبيات (٥) حديث من أخى أخفى
الله عز وجل رفته الله درجة في الجنة لا ينالها بشي من عمله ابن أبي الدنيا في كتاب الأخوان من حديث أنس ما
أحدث عبداً خافى الله عز وجل إلا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة وإسناده ضعيف (٦) حديث قال أبو
الدريس الخولاني لمعاذنى أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب
لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة الحديث أجدوا الطبراني من حديث سهل بن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة
والله أنى لأحبك في الله قال فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المتصالحين بجلال الله في ظل عرشه يوم
لا ظل الاظله قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الخولاني عن معاذ بلفظ
المتصابون في جلال الله لهم منابر من نور يعظمهم النبيون والشهداء قال حديث حسن صحيح ولأحمد من حديث أبي
مالك الأشعرى أن الله عباد اليسوا بانبيا ولا شهداء يعظمهم الانبياء والشهداء على منازلهم وقر بهم من الله الحديث
وفيه تحابوا في الله وتضافوا به يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فجعل وجوههم نوراً ولباسهم نوراً يفرح الناس
يوم القيامة ولا يفرحون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه
(٧) حديث أبي هريرة أن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوهمهم نور ليسوا بانبيا ولا شهداء
الحديث النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات (٨) حديث ما أحب أنان في الله إلا كان أحبهم إلى الله

للموت وذهبت القافلة فينا أنا كذلك إذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فقيمت وفي يده أداة فيها ماء فقال لي اشرب فشربت ثم

ومشي معي
خطوات ثم قال لي
اجلس فالقافلة
اليك تجيء
فجلست ساعة
فاذا أنا بالقافلة
ورأى متوجهة
إلى هذا شان
من يعامل مولاه
بالصدق (وذكر)
الشيخ أبو طالب
الحكي رحمه الله
أن بعض الصوفية
أول قول رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أحل ما
أكل المؤمن
من كسب يده
بأنه المسئلة عند
الذائقة وأنكر
الشيخ أبو طالب
هذا التأويل
من هذا الصوفي
وذكر أن جعفر
الخرقي كان
يحكي هذا
التأويل عن
شيخ من شيوخ
الصوفية 'ووقع
لي والله أعلم أن
الشيخ الصوفي
لم يرد بكسب اليد
مأثرا للشيخ
أبو طالب وما
أراد بكسب اليد
رفعها إلى الله

أعلى مقام من الآخر رفع الآخر معه إلى مقامه وأنه يلحق به كمانته في الذرية بالابوين والأهل بعضهم ببعض لان
الاخوة اذا اكسبت في التلمس كن دون اخوة الولادة قال عز وجل ألحقنا بهم ذريتهم وألناهم من عملهم
من نبي وقال صلى الله عليه وسلم (١) ان الله تعالى يقول حق محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحق محبتي للذين
يتعابون من أجلي وحق محبتي للذين يتبذلون من أجلي وحق محبتي للذين يناصرون من أجلي وقال صلى
الله عليه وسلم (٢) ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتعابون يجالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى
الله عليه وسلم (٣) سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل ونائب راس في عبادة الله ورجل عليه متعاق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان يحبان الله واجتهعا على ذلك ونفرا ناء به ورجل ذكر الله خالفا ففادى
عنايه ورجل دعنه امرأ ذات حسب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل اصدق بصدقه فافخاها حتى لاتع لم
سأله ما تنق يدنيه وقال صلى الله عليه وسلم (٤) ما زار رجلا رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقاءه الا ماداه ملك من
خلفه طيب وطيب لمشاك ولبات لاجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان رجلا زار أهله في الله فاصدا الله له ملكا
فقال أين تريد قال أرغب في الله فإني لا أجد له حاجة فإني لا أجد له حاجة فإني لا أجد له حاجة فإني لا أجد له حاجة
له عناءك قال لا هال بهم قال أحسن في الله قال الله أرساني اليك يخبرك بأنه يحبك حبك اباه وهذا واجب لك الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم (٦) أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء
يغضهم في الله كما يكون له أصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى ان الله تعالى أوحى إلى نبي من الانبياء اما زهدك
في الدنيا فقد بهجت الراحه وأما انقطاعك إلى ذم الدنيا فزيت في ولكن هل عادت في عدوا أو هل والبت في وليا
وقال صلى الله عليه وسلم (٧) اللهم لا تجعل له اجر على منة فترزقه مني محبة ويروى ان الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه
السلام لو أنك عبدتي بهيادته أهل السموات والارض وحب في الله ليس و نغض في الله ليس ما أغنى عنك ذلك
شيأ قال عيسى عليه السلام يحبوا إلى الله ببعض أهل المعاصي وتربوا إلى الله بالتباعد منهم والمفسور ان الله
يسخطهم قالوا لروح الله فن تجالس قال بالسوا من ذكر كم الله رزق من نبي عمالك كلامه ومن يرغكم
في الآخرة عملهم ووردي في الاخبار السالمة ان الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام بأن عمران كن يقطا
وارتداه معك اخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازيك على مسرتي فهو لك مبدوء وأوحى الله تعالى إلى داود عليه
السلام ان ناد اوده إلى أراك مبدوءا وحيدا قال الهى فليت الخلق من أجالك نال يا داود كن يقطا وارده انك
أخذانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصاحبه فإنه لا عدو نفسي قاتلك وباعداء مني وفي أخبار داود
عليه السلام انه قال يارب كيف لي أن يحبني الناس كلها واسلم فيما نبي وينك قال خالق الناس ما نلاقهم وأحسن فيما

أسد هما صاحب ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاسناد (١) حدثت ان الله يقول حق
محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحق محبتي للذين يتعابون من أجلي وحق محبتي للذين يتبذلون من أجلي وحق محبتي
وحدثت عبادة بن الصامت رواه الحاكم ومصححه (٢) حدثت ان الله يقول يوم القيامة أين المتعابون يجالي
اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي مسلم (٣) حدثت أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
الحديث مدق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث ما رار رجلا رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في
لقاءه الا ماداه ملك من خلفه اب وطاب لات اجتهد ابن عدي من حديث أنس دون قوله شوقا اليه ورغبة في لائه
ولاراه نبي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عادم ايضا أوزار أحسن الله نادى من السماء طيب وطاب
مسلكك رتدوا منه من اخيه من لا تال له مني غريب (٥) حدثت ان رجلا زار أهله في الله فاصدا الله له ملكا
فقال أين تريد قال أرغب في الله فإني لا أجد له حاجة فإني لا أجد له حاجة فإني لا أجد له حاجة فإني لا أجد له حاجة
أه من حديث ابراهيم بن رفيف الحديث بن أبي ساهم بخلة فيه والخرائط في كرام الاخلاق من حديث ابن
مسعود بسند ضيف (٦) حدثت اللهم لا تجعل له اجر على منة فترزقه مني محبة في الكتاب الذي

لما أنزلت إلى من خير فقير (١٤٢) وقال ابن عطاء نظر من العبودية إلى الربوبية تخشع وخضع ونسكهم بلسان الافتقار بما

ورد على سره
من الأنوار افتقار
العبد إلى مولاه
في جميع أحواله
لافتقار سؤال
وطلب وقال
الحسين فقير لما
خصصني من علم
اليقين أن ترفيقي
إلى عين اليقين
ودعه ووقع والله
أعلم في قوله لما
أنزلت إلى من
خير فقير أن
الانزال مشعر
ببعد رتبته عن
حقيقة القرب
فيكون الانزال
عين الفقر فما
قنع بالمنزل وأراد
قرب المنزل ومن
صح فقره ففقره
في أمر آخره
كفقره في أمر
دنياه ورجوعه
إليه في الدارين
وإياه بسأل حوائج
الزلازل وتنسأوى
عنده الحاججان
غاله مع غير الله
شغل في الدارين
(الباب العشرون)
في ذكر من
يأكل من
القنوج
إذا كمل شغل

بالافتقار كالصحة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الأسفار أو إلى ما يشاء اختياراً أو يقصد وهو الذي نرى يدينه إذا لاخوت في الدين وإفاعة في هذا القسم لاحتالة إذا نواب الأعلى الأفعال الاختيارية ولا ترغيب الأفيها والصحة عبارة عن الجباسة والخلالة والجوارقة هذه الأمور لا يقصد الإنسان بها غير إلا إذا أحبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد محالته والذي يجب فاما أن يجب لذاته لا ليتوصل به إلى محبوب ومقصود وراءه وأما أن يجب للتوصل به إلى مقصود وذلك المقصود وأما أن يكون مقصوداً على الدنيا وحلوها وأما أن يكون متعلماً بالآخرة وأما أن يكون متعلماً بالله تعالى فهذه أربعة أقسام (١) أما القسم الأول فهو وجوب الإنسان لذاته وذلك تمكن وهو أن يكون في ذاته محبوباً عندك على معنى أنك تأتدبر رتبته ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لا تتسائله فإن كل جليل لذني حق من أدرك جماله وكل لذني محبوب والالتصاع الاستحسان والبصع المناسب والمواظفة بين الطباع ثم ذلك المستحسن أما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلق وأما أن يكون هي الصورة الباطنة أعني كمال القلب وحسن الخلق وينبغي حسن الأخلاق حسن الأفعال لا محالاً تتبع كل العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والمقتل المستقيم وكل مستحسن يستلزمه ومحبوب بل في أنسلاف القلوب أمراً غرض من هذا فإنه قد تستحقك أودته بين شخصين من غير ملاحظة في ضرورة لا حسن في خلقه ولا كماله في لسانه بالمتن واجب الالفقر المواءمة فإن شبه الشيء بنجيب إليه بالطبع والاشباه بالمتن خفية وطه الأسباب دغيفة ليس في قوة البصر الاطلاع عليها عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) عن ذلك حيث قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسل الذي عبر عنه بالاعارف وفي بعض الانماط (٢) الأرواح جنود مجندة تلتقي فتتشام في الهواء وقد كنى به من العلماء عن هذا بأن قال ان الله تعالى خلق الأرواح فخلقها في بطنها فاعلموا أطرافها حول العرش فأى روحين من ذواتهن تعارضا هناك فلفظها توأصلا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٣) ان أرواح المؤمنين يلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط وروى (٤) ان امرأة بمكة كانت تذاحم النساء وكانت بالديانة أخرى فزلت المكينة على المدينة فذخات على عائشة رضي الله عنها فحكمتهم اللهات أين نزلت قد كرت لها صاحبتهما فقالت صدق الرسول وله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأرواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المساعدة والتجرب بدسند لا اختلاف عند التناسل والناسب في الطباع والأخلاق باطنا وظاهراً أمر من يوم رأساً الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع على ما عاينوا على هذا من المجمل أن يقول إذا كان طالع على سبب طائع غبيرة أو تباينه فهذا انظار المراءى والمودة تمتضي التناسل والتواد إذا كان على ما ذكره أو أثر يبعدها قسوى الباغض والعداوة فهذا لو صدق يكون كذلك في مجازي سنة الله في خلق السموات والأرض لكان الاشكال فيها كبر من الاشكال في أصل التناسل فذهني للخوض فيما لم يكشف سره للبشر غائراً وتبين من العلم الاقاييل وكيفيات التصديق بذلك

سبعون ألف غرفة الحديث الحكيم الرمزي في النوادر من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (١) حديث الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مسلم من حديث أبي هريرة والبخاري تلميحاً من حديث عائشة (٢) حديث الأرواح تلتقي فتتشام في الهواء الزباني في الأوسط بسند ضعيف من حديث علي ان الأرواح في الهواء جند مجندة تلتقي فتشام الحديث (٣) حديث ان أرواح المؤمنة تلتقي في ليلة القدر في مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط حديث من حديث عبد الله بن عمرو بن بلطاسق وقل أحدهم وثبه ابن طه من حديث (٤) حديث ان امرأة بمكة كانت تذاحم النساء وكانت بالديانة أخرى فزلت المكينة على عائشة رضي الله عنها فحكمتهم اللهات أين نزلت قد كرت لها صاحبتهما فقالت صدق الرسول وله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأرواح جنود مجندة الحديث الحسن بن سعيدان في مسنده بالسند حسن ووافقه عائشة

الصوفي بأنه وكل من كمال هوا يحكم الوقت عليه يترك التسبب ويتكشّف

التجربة

التجربة والمشاهدة فقد ورد الخبر به قال صلى الله عليه وسلم (١) لو أن مؤمنا دخل إلى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد جاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاء حتى يجلس إليه وهذا يدل على أن شبه الذي منبذ إليه بالطبع وإن كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتنق اثنين في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتنق نوعان من الطير في الطيران الا وبنيهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فحجب من ذلك فقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل إنسان يأخذ إلى شكله كما أن كل طير بطير مع جنسه وإذا اصطحب اثنين برهة من زمان ولم ينشأ كلا في الحال فلا بد أن يفترقا وهذا معنى خفي تنطق له الشعراء حتى قال قاتلهم

وقائل كيف تفارقتما * فقلت قولاً فيه انصاف
لميك من شكلي فنارقتي * والناس أشكال والاف

فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يجهل ذاته لا لفائدة تنال منه في حال أو مآل بل لمجرد المجانسة والمناسبة في المباح الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذ لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الجمال مستلذ في عينها وإن قدر فقد أصل الشهوة حتى يستأنذ النظر إلى الفواكه والانوار والازهار والنفحة المشرقة بالجرة وإلى الماء الجاري والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل هو حب بالمباح وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انه ان تصل به غرض مذموم صار مذموما كحب الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاءها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب اما محمود وامامه وموالياه لا يحمده ولا يذم القسم الثاني هو أن يحب لئلا ينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيله إلى محبوب غير وسيله إلى المحبوب محبوب وما يحب غيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحققة ولكن الطريق إلى المحبوب محبوب ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا لا يعلم ولا يلبس واكتفى ما رسيته إلى المحبوبات فمن الناس من يحب كالحب والذهب والفضة من حيث انه وسيله إلى المذموم اذ يتوصل بها إلى نيل باه أو مال أو شيء لم يحب الرجل ساطعاً لا تتغاضى به لئلا وجهه ويحب خواصاً لتحسين حاله عنده وتمهيدهم أمره في قلبه فأتى رسول إليه ان كان مقصود الفائدة على الدين لم يكن حبه من جملة الحب في الله وإن لم يكن مقصود الفائدة على الدنيا ولكنه ليس بقصد به الا الدنيا كحب التائب لئلا يسناذه فهو أيضاً خارج عن الحب لله فإنه إنما يحب ليعمل به في نفسه فحبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم لانه يحب الله لئلا ينال به الجاه والمال والقبول عند الخلق فهو به الجاه والقبول والعلم وسيله إليه والاستاذ وسيله إلى العلم فالس في شيء من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك من لا يؤمن بالله تعالى أصلاً ثم بنفسه هذا أيضاً إلى مذموم ومباح فإن كان بقصد به التوصل إلى متاعه فهو مذموم من قهر الاقران وحيازة أموال التماهي وظلم الرعاة بولاية القضاة أو غيره كان الحب مذموماً وإن كان يقصد به التوصل إلى مباح فهو مباح وانما اكتسب الوسيلة أخكم والصفة من المفسد المتوصل إليه فانها تابعة له غير قائمة بذاتها القسم الثالث هو أن يحبه لادانته بل اغفره وذات الله برأس راجعاً إلى حظوظه في الدنيا بل يرجع إلى حظوظه في الآخرة فهذا بضاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب أستاذه وسيفه لانه يتوصل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم العمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب نعمة به لانه يتنافى من العلم وبالنسبة إلى رتبة التعاليم ويرى به إلى درجته التحظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى صلى الله عليه وآله وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بعلم فهو اذا أتى بحصول هذا

عند البخاري تعليقاً مختصراً دونها كما تقدم (١) حدثنا لو أن مؤمنا دخل إلى مجلس وفيه مائة منافق ومؤمن واحد جاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد جاء حتى يجلس إليه وهذا يدل على أن شبه الذي منبذ إليه بالطبع وإن كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتنق اثنين في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتنق نوعان من الطير في الطيران الا وبنيهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فحجب من ذلك فقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل إنسان يأخذ إلى شكله كما أن كل طير بطير مع جنسه وإذا اصطحب اثنين برهة من زمان ولم ينشأ كلا في الحال فلا بد أن يفترقا وهذا معنى خفي تنطق له الشعراء حتى قال قاتلهم

الله بابا من
التعريف بطريق
المقابلة على كل
فعل يصدر منه
حتى لو جرى عليه
يسير من ذنب
بحسب حاله أو
الذنب مطلقاً ما
هو منهي عنه في
الشرع بحسب
ذلك في وقته أو
يومه كان يقول
بعضهم اني
لا عرف ذنبي في
سوء خلق غلامي
وقبل ان بعض
الصوفية قرض
الفارخفه فلما
رآه تألم وقال
لو كنت من مازن
لم تستبح ابلي *
بنو الاقيطة من
دخل ابن شيبانا *
اشاره منه الى أن
الداخل عليه
مقابلته على شيء
استوجب به
ذلك فلا تزال به
المقابلات متضمنة
للتعريفات
الالهية حتى
يتحصن بصدق
الحاسبة وصفاء
المرابعة عن
تضييع حقوق
العبودية ومخالفة

حكم الوقت وتجبر له حكم فعل الله وتمجيحه عنده أفعاله غير الله فيرى المعنى والمناجى هو الله سبحانه وذوقه الالاعاب واهتمامنا ثم يتداركه

الاهتمام بالزرق
خرج الى بعض
المجازي فرأى
قسيمة عجيبه
عرباء ضعيفه
فوقف متعجبا
سها مستكرا فبا
كل مع محزها
عن الطيران
وللشي والزوبه
فيما هو كذلك
اذ انشقت
الارض وخرجت
شكر جتان في
احداهما سمسم
لحق وفي الاخرى
ماء صاف فاكنت
من السمسم
وفريت من
الماء ثم انشقت
الارض وغابت
الشكر جتان قال
فلما رأيت ذلك
سقط عن قلبي
الاهتمام بالزرق
فاذا أوتيت الحق
عنده في هذا
المقام يزيد عن
باطنه الاهتمام
بالاقسام ويرى
الدخول في
التسبب والتكسب
بالسؤال وغيره
وتبته العوام
و يصير مسلوب
الاختيار وغير

الكمال فان أحب لآله أو جعل صدره من رعة لخرته الذي هو سبب رفيعه الى رتبة التعظيم في ملكوت
السما فهو محب في الله بل الذي يتصدق باسمه الله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمه اللذيذة الغريبيه تقربا
الى آله فاحب طبايا الحسن صنعت في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذلك الواجب من يتولى له اصال الصدقة
الى المستحقين فقد أحبه في الله بل يزيد على هذا ويقول اذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب يديه
وطبخ طعامه و يفرغه بذلك للعلم والعمل ومقصوده من استخداه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب
في الله بل يزيد عليه ويقول اذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه
التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب الى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة
من السلف تكفل بكفائهم جماعة من أولي الثروة وكان المواسي والمواسي جميعا من المتحابين في الله بل يزيد
عليه ويقول من نكح امرأة صالحه ليخص بها عن وسواس الشيطان ويصون بهادينه أو وليو لدمته له ولد صالح
يدعوه وأحب زوجته لانها آله الى هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله ولذلك وردت الاخبار^(١) بوقوع الاجر
والثواب على الاتفاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل في امرأته بل يقول كل من استهتر بحب الله وحبه
رضاه وحبه لقائه في الدار الآخرة فاذا أحب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور أن يحب شيئا الا بالنسبة لما هو
محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل بل يزيد على هذا ويقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا
واجتمع في شخص واحد المعنيان جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا أحبه لصلحه للامرين
فهو من المحبين في الله كمن يحب أستاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من
حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط
حب الله أن لا يحب في العاجل خطأ البتة اذ الدعاء الذي أمر به الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين
الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم بنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم
لا تشمت في عدوي ولا تسؤ في صديقي ولا تجعل مصيبتى لديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شمة الاعداء من
حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في
دعائه اللهم^(٢) اني أسألك رحمة أئبالها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة وقال اللهم^(٣) عافني من بلاء الدنيا وبلاء
الآخرة وعلى الجملة فاذا لم يكن حب السعادة في الآخرة منافضا لحب الله تعالى فحب السلامة والصحة والكفاية
والكرامة في الدنيا كيف يكون منافضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين احدهما اقرب من الاخرى
فكيف يتصور أن يحب الانسان حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغنى يصير حالاراهنة
فالخلة الراهنة لا بد أن تكون مطلوبة أيضا الا ان الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما يضاد حظوظ الآخرة ويجمع
منها وهي التي احتراز عنها الانبياء والاولياء وأمر بالاحتراز عنها الى ما لا يضاد وهي التي لم يحتنعوا عنها كالنكاح
الصحيح وأكل الخلال وغير ذلك فبايضاد حظوظ الآخرة حتى العاقل أن يكرهه ولا يحبها أعنى أن يكرهه بعقله
لا بطبعه كما يكره تناول من طعام لا يملكه من الملوكة يعلم أنه لو أقدم عليه لقطعت يده وأجزت رقبته لا بمعنى ان
الطعام الذي يصير بحيث لا يشبهه بطبعه ولا يستلذه لو أكله فان ذلك محال ولكن على معنى انه يزجره عقله عن
الاقدام عليه وتحصل فيه كراهة الضرر المتعاقبه والمقصود من هذا انه لو أحب أستاذه لانه يواسيه ويعلمه
أو تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه وأخذها حظ عاجل والآخرة أجل لكان في زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط

حديث معاذ بن جبل ولم يخرج له ولادة في المسند (١) حديث الأجر في الاتفاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل
في امرأته تقدم (٢) حديث اللهم اني أسألك رحمة أئبالها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة الترمذي من
حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دعائه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الليل وقد تقدم (٣) حديث اللهم
عافني من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة أحسن حديث بشير بن أبي ارطاه نحوه بسند جيد

واحد وهو أن يكون بحيث لو تمتعه العلم مثلاً وتعتبر عليه بحسب ما يشاء من جهة سببه فالعبد الذي يقص بسلوكه
فقدته هو الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمسئس كما أن يشاء حبك لا إنسان لخلقاً غير أص ترسب
لك به فإن امتنع بعض ما يقص حبك وإن زاد زاد الحب فليس حبك للشعب كحبك للفضة إذا تساوى مقدارها
لأن الشعب يوصل إلى أغراض هي أكثر مما يوصل إليه الفضة فإذا زاد الحب من زيادة الغرض ولا يستحيل
اجتماع الأغراض الدينية والأخرى فهو داخل في جملة الحب لله وحده هو أن كل حب لولا الإيمان بالله واليوم
الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الإيمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك
الزيادة من الحب في الله فتلك وإن دق فهو عزيز قال الحارثي تعالى الناس في القرن الأول بالدين حتى رفق
الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالزوجة حتى ذهبت المروعة ولم يبق إلا الرهبة
والرغبة (القسم الرابع) أن يحب الله وفي الله لا ينال منه علماً وعملاً أو يتوسل به إلى أمر وراء ذاته وهذا
أعلى الدرجات وهو أدقها وأعظمها وهذا القسم أيضاً يمكن أن يثار عليه الحب أن يتعدى من المحبوب إلى
كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن أحب إنساناً حباً شديداً أحب حب ذلك الإنسان وأحب
محبوبه وأحب من يخدمه وأحب من يشي عليه محبوه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوبه حتى قال بقية بن
الوليد إن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب كلبه وهو كالمال ويشبهه التجرة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار
الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويحفيه بذكره من جهته ومحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال مجنون بني عامر
أمر علي الديار ديار ليلى * أقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب إلى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولو من
بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون انساع الحب في تعديه من المحبوب إلى
ما يكتسبه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب إفراط المحبة وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى إذا قوى وغلب على
القلب واستولى عليه حتى انتهى إلى حد الاستتار فيتعدى إلى كل موجود سواء كان موجوداً سواء أثار من آثار
قدرته ومن أحب إنساناً أحب صنعة وخطه وجميع أفعاله ولذلك كان صلى الله عليه وسلم (١) إذا جلى إليه با كورة من
الفواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال أنه قريب العهد بناو حب الله تعالى تارة يكون لصديق الرجاء في مواعيده
وما يتوقع في الآخرة من نعمه وتارة قلما سلف من أياديه وصنوف نعمته وتارة لأنه لا لأمراً آخر وهو أدق ضروب
المحبة وأعلىها وسياً في تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع المنجيات أن شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فإذا قوى تعدى
إلى كل متعلق به ضرراً بمن يتعلق حتى يتعدى إلى ما هو في نفسه مؤلم مكرهه ولكن فرط الحب يضعف الاحساس
بالألم والفرح بفعل المحبوب وقصده إياه بالآلام يغمر ادراكه الألم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب أو فرصة فيها
نوع معاناة فإن قوة المحبة تثير فرحاً يغمر ادراكه الألم فيه وقدا تتهت محبة الله يقوم إلى أن قالوا لا نفرق بين البلاء
والنعمه فإن الكل من الله ولا نفرح إلا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله وقال
سمنون وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

وسياً في تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود أن حب الله إذا قوى أثمر حب كل من يقوم بحق عبادة الله في علم
أو عمل وأثمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأديباً داب الشرع وما من مؤمن محب

(١) حديث كان إذا جلى إليه با كورة من الفواكه مسح بها عينيه وأكرمها وقال أنها قريب العهد بناو حب الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فإذا قوى تعدى
إلى كل متعلق به ضرراً بمن يتعلق حتى يتعدى إلى ما هو في نفسه مؤلم مكرهه ولكن فرط الحب يضعف الاحساس
بالألم والفرح بفعل المحبوب وقصده إياه بالآلام يغمر ادراكه الألم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب أو فرصة فيها
نوع معاناة فإن قوة المحبة تثير فرحاً يغمر ادراكه الألم فيه وقدا تتهت محبة الله يقوم إلى أن قالوا لا نفرق بين البلاء
والنعمه فإن الكل من الله ولا نفرح إلا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بمعصية الله وقال
سمنون وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

له تجليات من الله تعالى بطريق الأفعال والتجلى بطريق الأفعال رتبة من القرب ومنه يترقى إلى التجلى بطريق الصفات ومن ذلك يترقى إلى تجلى الذات والاشارة في هذه التجليات إلى رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء وشئ أصنى من شئ فالتجلى بطريق الأفعال يحدث صفو الرضا والتسليم والتجلى بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلى بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء يعنون به فناء الارادة والهوى والارادة أُلطف أقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر فاما الفناء الباطن

الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى بلن ترائي فليعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورواية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادئ اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن فعل سواء يكون تناوله الاقسام من الفتوح * روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليأخذه وليوسع به في رزقه فان كان عنده غنى فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهره على ان العبد يجوز ان يأخذ زيادة على حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا يأخذ وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا أحسنهم من يخرجهم الى المحاج ومنهم من ينفذ في الاخراج انصاحي ربه عليه

للآخرة ومحبة الله الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والآخر جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خبر ولا شرفي الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب في الله والله من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله تعالى الا انه اذا ضعف لم يظهر أثره ولا يظهر به ثواب ولا أجر فاذا قوى حصل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان وتتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مة صورا على حظ بنال من المحبوب في الحال أو المآل لتصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم وسلامه وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بغضبه عند طعن أعدائهم في واحد منهم وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله لانهم خواص عباد الله ومن أحب ملكا أو شخصا جيلأ أحب خواصه وخدمه وأحب من أحبه الا أنه يمكن الحب بالمقابلة بحفظ النفس وفديغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فبها هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال

أر بدوصالو يريد هجرى * فانرك ماأريد لمايريد

وقول من قال * وما الجرح اذا أراضا كم ألم * وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحفظ دون بعض كمن تسمح نفسه بان يشاطر محبو به في نصف ماله أو في ثلثه أو في عسره فمقادير الاموال موازين المحبة اذا تم في درجة المحبوب الا بمحسوب نرك في مقابلته فمن استغفر في الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي مرة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خالها على صدره بخلال اذنزل جبريل عليه السلام فاقراؤه عن الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أنا كرك عليه عباءة قد خالها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتحة قال فأقره من الله السلام وقل له بقول لك ربي أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل بل يقرئك السلام من الله ويقول أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال ألي ربي أسخط أم عني ربي راض أنا عني ربي راض * فحصل من هذا ان كل من أحب عالما وعابدا أو أحب شخصا راعيا في علم أو في عبادة أو في خير فائما أحبه في الله والله وله فيه من الاجر والثواب بقدرة قوة حبه فهذا سرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله انما هو ان يكون زبده يانا

بيان البغض في الله *

اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله فانك ان أحببت اسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه فلا بد أن تبغضه لانه عاص لله ومحقوب عند الله ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لصدده وهو ذان متلازم ان لا تنفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب البغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داعد في القلب وانما يبرسح عند الغلبة ويرسح اظهر أفعال المحبين والمبغضين في المقارنة والمباعدة وفي المحالة والموافقة فاذا ظهر في الفعل سمي موافقا ومعاداة ولذلك قال الله تعالى هل السفي وايما وهل عادت في عدة كما نفعناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعة همار على أن يحبه أو لم يظهر لك الاية وغوره واخلافه السيئة فنقدر على أن تبغضه وانما المشكل اذا اخذنا باب الدعايات بالمعاص فانك كيف أجع ان العاص والمحبة وهما متنافضان وكذلك تنافض برهما من الموافقة والمخالفة والموافقة فاقول ذلك غير منافض في حو

(١) حديث ابن عمر بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خالها على صدره بخلال فنزل جبريل فأقرأه من ربه السلام الحمد ابن ح ان راعه لي في العناء قال الا هي في الميزان هو كاذب

من الله علم خاص ليسكون أخذه بالحق واخرجه بالحق (أخبرنا) الشيخ أبو زرعة (١٤٧) طاهر قال أنا والدي الحافظ

الله تعالى كما لا ينقض في الحفظ الضرورية فانه مما اجتمع في شئ من واحد خصال يجب بعضها وبكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن له زوجة حسنة فاجرة أو ولد ذكي خديم وإن كانه فاسق فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حاله بين حالتين إذا فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بار وذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن تكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطى كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والاصحبة والقطيعة وسائر الافعال الصادرة منه * فان قلت فكل مسلم فاسد طاعة منه فكيف أبغضه مع الاسلام فأقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حاله لو قسمتها بحال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفتك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش عنه ولا يبالغ في اكرامه وبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا يبالغ في اهانته بمبالغتك في اهانته من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المحاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن بطيع الله تعالى وبغضه ويهرض لرضاه مرة ولستخطه أخرى * فان قلت فبماذا يمكن اظهار البغض فأقول أما في القول فكيف الانسان عن مكالمته ومجادلته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعاقته مرة وبالسعي في اساءته وافساد ما ربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وعرض بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الطغوة التي يعلم انه تندم عليها ولا يبصر عايبها فالأولى فيه السب والالغاء اماماً رعية من صغرة وكبيرة فان كان ممن تأكدت دينك ومنه مودة وصحبة واخوة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف بين العلماء وأما اذا لم نأكد اخوة وصحبة فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وفيه الانكفاء اليه واما في الاستخفاف والتغليظ القول عليه وهذا أشد من الاعراض وهو بحسب غاظ المعصية وخفائها وكذلك في الفعل أضرار بتأتان احداً مما قطع المعونة والرفق والنصره عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد اغراضه عايبه كفعل الادياء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما نفس عليه طريق المعصية أما ما لا يؤثر فيه فلامناله رجل عصي الله وشرب الخمر وقد خطب امرأته لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطاً بها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بحث وتحريض عايبه فاذا قدرت على اعاقته ليم له غرضه ومقصوده وقد رت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الاعانة فتوتركها اظهار الغضب عليه في فسقه فلا بأس وبأس يجب تركها اذ ربما يكون لك شبهة في ان تتلف باعائته واظهار الشفقة عليه ليعتد بمودتك ويقبل بصحك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه فضاء لحق اسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من تعاقبك وفيه نزل قوله تعالى ولا يأتوا أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله تعالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم اذ تكلمتم مسلح بين اتاهي ووافعه (١) الا فك خائف أبو بكر أن يقطع عنه رفقته وقد كان يواسيه بالمال فمات الآثم مع عظامه معصية مسلح وأما معصية من يدعي التعرض لحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واطالة الانسان في مثل عائشه رضي الله عنها الا أن الصدوق رضي الله عنه كان كالجنبي سلمه في نفسه بذلك الواقع والعفو عن من ظلم والا حسان الى من أساء من أخلاق الصديقين وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك فأما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المطاوع وحق المظلوم أولى بالمرعاة وهو قلبه بالاعراض عن الظالم أحب الى الله من تقوية قلب الظالم فأما اذا كنت أنت المظلوم فالاحسن

(١) حدثت كلام مسلح في الافك وهجر أبي بكر له حتى نزلت ولا يأتوا أولوا الفضل منكم الآية متفق عليه

أبو القضاة
المقدسي قال أنا
أبو اسحق ابراهيم
ابن سعيد الحبال
قال أنا محمد بن
عبد الرحمن بن
سعيد قال أنا أبو
طاهر أحمد بن
محمد بن عمرو قال
أنا يونس بن عبد
الاعلى قال أنا
ابن وهب قال أنا
عمرو بن الحرث
عن ابن شهاب
عن السائب بن
يزيد عن حو بطب
ابن عبد العزيز
عن عبيد الله
السعدي عن
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال
كان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يعطيني
العطاء فأقول له
أعطه يا رسول
الله من هو أفقر
منى فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم خذ فقوله
أو تصدق به وما
جاءك من هذا
المال وأنت غير
منشرف ولا سائل
نخذه وما فلا
تبعه نفسك قال

سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه درج رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصحاب باوامره الى رؤية فعل

في حثك العفو والصريح . وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض مع أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض لاطاعة المبتدعة وكل من عصي الله بحصية متعديته الى غيره . فأما من عصي الله في نفسه فهم من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أسجد بن حنبل بهجر الا كابر في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله أني لا أسأل أحدا شيئا . ولوجل الساطان الى شيئا لا خذته وهجر الحرث المحاسي في نصيبه في الرد على المعتزلة وقال انك لا تدوردا ولا شههم ويحمل الناس على التفكير فيهم ترد عليهم . وهجرا أبا ثور في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم (١) ان الله خلق آدم على صورته وهذا أمر مختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى أضرار الخلق وهجرهم . وأهمهم مسخرون لما قهره الله أو رث هذا تساهلا في المعاداة والبغض ولم يرجه ولكن قد تلتبس به المداينة . فكثر الجوارح على الانضمام عن المعاصي المداينة ومراعاة القلوب . وأخوف من رحمتها وتقارها وقد تلبس بالنسب طاعة لك على القبي الا حتى يراه ينظر بعين الرحمة ويحك ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان حتى على خاص حقه ويقول انه قد سخر له . والقدر لا ينفع منه الخبر وكيف لا يشعلوه وقد كتب عليه قتل هذا قد أصبح له نية في الانضمام عن الجناية على حق الله . وان كان يعتنا عند الجناية على حقه ويرحم عند الجناية على حق الله فهذه امداهن معزور . فكيف من مكاييد الشيطان فليقتب له فان قلت فأقل الدرجات في اظهار البغض للمجر والاعراض وقطع الرقي والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف . والايجاب فان تعلم أن الذين شرربوا الخمر وتعاطوا القوا حش في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه ما كانوا يهجون بالكلمة بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلف القول عليه ويظهر البغض له والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما مكروهة او مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التعريم والايجاب فان الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وإنما المتعدى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى وتحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلا .

﴿ بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم ﴾

﴿ فان قلت ﴾ اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه مندوب اليه والعصاة والفاسق على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسل كما واحد أم لا . ﴿ فاعلم ﴾ ان المخالف لأمير الله سبحانه لا يخالوا ما أن يكون مخالف في عقده وفي عمله والمخالف في العقده لما مبتدع أو كافر والمبتدع اما دأع الى بدعته أو ساكت والساكت اما بهجرة أو باختياره فأقسام الفاسد في الاعتقاد ثلاثة . ﴿ الاول ﴾ الكفر والكافر ان كان محاربا فهو يستحق القتل والارقاق وليس بعد هذين اهانة وأما الذي فانه لا يجوز ايدأه الا بالاعراض عنه والتصغير له بالاضرار الى أضيق الطرق وترك المفاخرة والسلام فاذا قال السلام عليك قلت وعليك والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته وأما الانسباط معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوميا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشراهم الآية . وقال صلى الله عليه وسلم (٢) المسلم والمشرک لا ترا أى نارهما وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم وأولياء الآية . ﴿ الثاني ﴾ المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامرء أشد من الذي لا يقر بحزبه ولا يسامح بمقدمته وان كان بما لا يكفر به من حديث عائشة (١) حديث ان الله خلق آدم على صورة مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث المؤمن والمشرک لا ترا أى نارهما أبو داود والترمذى من حديث جرير أنارى من كل مسلم يقيم بين أظهر المشرکين قالوا يا رسول الله ولم قال لا ترا أى نارهما ورواه النسائي مرسل . وقال البخارى الصحيح انه مرسل

فان يبغضوا
الذين يربوا
هذا في واحد
ليكان من أولاد
الارض (وروي)
ريد بن خالد قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من جاءه
معرفة من
أخيه من غير
مسئله ولا
اتراف نفس
فليقبله فانما هو
شيء من رزق الله
تعالى ساقه الله
اليه وهذا العبد
الواحد مع الله
تعالى في قبول ما
ساق الحق آمن
ما يحشى عليه انما
يحشى على من
ورد لان من رد
لا يأمن من
دخول النفس
عليه أن يرى
بعين الزهد في
أخذه اسقاط نظر
الخلق تحقفا
بالصدق
والاخلاص وفي
إخراجه الى الغير
اثبات حقيقته
فلا يزال في كلا
الحالين زاهدا
براه الغير بعين

الرغبة لقلعة العلم بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد في الزهدين أهل الفتوح

فأمره بينه وبين الله أخيب من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الإنكار عليه أشد منه على الكافر لأن شر الكافر غير متعذر فإن المسلمين اعتقدوا كبره فلا يلتفتون إلى قوله إلا يدعى نفسه الإسلام واعتقاد الحق أما المبتدع الذي يدعو إلى البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سب لغوايه الخلق فشر من متبعه فلا استحباب في اظهار بغضه ومعاداته ولا تقطاع عنه وتحقيره والتشجيع عليه يدعوه وتغير الناس عنه أشد من أن يسلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وإن علمت أن الأعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لأن جواب السلام وإن كان واجباً فيسقط بأدنى عرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الإنسان في الجلم أوفى قصته حاجته وعرض الزجر أهم من هذه الأعراض وإن كان في ملائمة الجواب أولى بتغير الناس عنه وتغيير البدعة في أعينهم وكذلك الأولى كيف الأجسام اليه والإعانة له لا سيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام (١) من أتمر صاحب بدعة ملائمة قلبه ملائمة أمتنا ومن أهان صاحب بدعة أمت الله يوم الفرع الأكبر ومن ألان له وأكرمه وألقبه بشيء فقد استغف عما أزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم (الثالث) المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يقاوم بالتغليظ والإهانة بل يثبط به في النصيح فان قلوب العوام سر بعة الثقل فان لم تنفع النصيح وكان في الأعراض عنه تفجيع لبدعته في عينه تأكد الاستحباب في الأعراض وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالأعراض أولى لأن البدعة إذا لم ينال في تفجيعها شاعت بين الخلق وعم قبيحها * وأما العامي بقلبه وعمله لا باعتقاده فلا يخول ما أن يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والعصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشى بالخمعة وأمثالها وكان مما لا يقتصر عليه ويؤدي غيره وذلك ينقسم إلى ما يدعو غيره إلى الفساد كصاحب الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء ويهيئ أسباب الشرب والفساد لأهل الفساد أو لا يدعو غيره إلى فعله كالذي يشرب ويزني وهذا الذي لا يدعو غيره أما أن يكون عصبانه بكبره أو بصغيره أو كل واحد فاما أن يكون مصر عليه أو غير مصر فهذه التقسيمات تحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض ولا نسلك بالكل مسلكاً واحداً (القسم الأول) وهو أشدها ما يتضرر به الناس كالظلم والعصب وشهادة الزور والغيبة والخمعة فهو لا الأولى الأعراض عنهم وترك مخالطتهم ولا تقاض عن معاملتهم لأن المعصية شديدة فبالرجوع إلى إيذاء الخلق ثم هؤلاء ينقسمون إلى من يظلم في السماء وإلى من يظلم في الأموال وإلى من يظلم في الأعراض وبعضها أشد من بعض فالاستحباب في أهائهم والأعراض عنهم مؤكداً ومهما كان يتوقع من الإهانة زجرهم أو لغيرهم كان الأمر فيه أكداً وأشد (الثاني) صاحب الماخور الذي يهيئ أسباب الفساد ويسهل طرقه على الخلق فهذا لا يؤدي الخلق في دنياههم ولكن يختلس بفعله دينهم وإن كان على وفق رضاهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه فان المعصية بين العبد وبين الله تعالى إلى العقوبة أقرب ولكن من حيث أنه متعبد على الجلالة إلى غيره فهو شديد وهذا أيضاً يقتضي الإهانة والأعراض والمقاطعة وترك جواب السلام إذا ظن أن فيه نوعاً من الزجر أو لغيره (الثالث) الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة محظور يخصه فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته إن صودف يجب منعه بما يمنع به منه ولو بالضرب والاستخفاف فإن النهي عن المنكر واجب وإذا فرغ منه وعلم أن ذلك من عادته وهو مصر عليه فإن تحقق أن نصحه يمنع عن العود إليه وجب النصح وإن لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالأفضل النصح والزجر بالتلطاف والتغليظ إن كان هو الأنفع فاما الأعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم أنه يصبر وإن النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه مختلفة والصحيح أن ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعندهذا يقال بالأعمال بالنيات إذ في الرفق والنظر بعين الرحمة إلى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والأعراض نوع من الزجر والمستشفى فيه القلب فإمره أهمل إلى هو أهو مقتضى طبعه فالأولى

(١) حديث من أتمر صاحب بدعة ملائمة قلبه أمنا وإمنا الحديث أبو نعيم في الحلية والهروري في ذم الكلام من

بغير قصد من الله
إياه ومنهم من
يأخذ عن متعلم
الفتوح العلم
حيث يحسره
الفعل دون
لا ينظر بقسمة
العلم فوق من
ينظر بقسمة العلم
لتعام صحت مع
الله وأتباعه
من إرادته
وعلم حاله في ترك
الاختيار ومنهم
من يدخل الفتوح
عليه لا بتقدمة
العلم ولا رؤية
بجرد الفعل من
الله ولكن برزق
شر بامن المحبة
بطريق رؤية
النعمة وقد
يتكسر ضرب
هذا تغير معهود
النعمة وهذا حال
ضعيف بالإضافة
إلى الحالين
الأوليين لأنه علة
في المحبة وولجة
في الصدق عند
الصديقين وقد
ينظر صاحب
الفتوح العلم في
الإخراج أيضاً كما
ينظر في الإجابة
لأن النفس تظهر

في الإخراج كما تظهر في الإخذ وأتم من هذا من يكون في إخرجه مختاراً وفي أخذه مختاراً بعد تحققه بصحة التصرف فإن انتظار العلم إنما

منه ان قد يكون استخفافه وضعفه عن كبر وعجب والتعدي اذا تظاهر العاوان بالصلاح وقد يكون رفقه عن مداينة واستماله قلب للوصول به الى غرض أو تخوف من تأييد وحشيتة ونفرتة في جاما ومال بطن فرسب أو بعيد وكل ذلك من دد على التيارات الشيطانية وبعيد عن أعمال أهل الآخرة فكل راغب في أعمال الدين يجهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقة هذه الأحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هوامه وهو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور وان انه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربع المهلكات ويدل على تخفيف الامر في القسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روي (١) ان شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اب وهو يعود فقال واحدا من الصحابة لعنه الله ما كثر ما يشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عونا للشيطان على أخيك أو لقطا هذا معناه وكان هذا اشارة الى أن الرقي أولى من العنب والتغليظ

بيان الصفات المشروطة فمن تخطا رخصته

اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم (٢) المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ولا بد أن يتميز بحصال وصفات يرغب بسببها في صحبته وتشتت تلك الحصال بحسب القوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحة فوائدها الدينية ودنيوية أما الدنيوية فكالالتفاف بالمال أو الحماة ومجرد الاستئناس بالشهادة والمجاورة وليس ذلك من أغراضنا وأما الدينية فيجتمع فيها أيضاً أغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاهة تحصناته عن ايذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة للمال لاكتفائه عن تصبب الاوقات في طلب القوت ومنها الاستفادة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الأحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الإخوان فان لكل مؤمن شفاعة فلعلك تدخل في شفاعة أخيك وروي في غريب التفسير في قوله تعالى ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من فضلة قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر الله للعبد شفع في اخوانه ولذلك حث جماعة من السلف على الصحة والالفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد فهذه فوائدها تستدعي كل فائدة شرطا لا تحصل الا بها ونحن نفضلها أما على الجسلة فينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال أن يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مستدع ولا حريص على الدنيا * أما العقل فهو رأس المال وهو الاصل فلا يخبر في صحبة الا حقيق في الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وان طالت قال علي رضي الله عنه

فلا تصحب أبا الجهل * وإياك وإياه فكم من جاهل أردى * حليما حين آخاه

يقاس المسرة بالسر * اذا ما المرء ماشاه وللشيء من الشيء * مقاييس وأشباه

والقلب على القلب * دليل حين يلقاه

كيف والاحق قد يضررك وهو يريد تفعلك واعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر

اني لآمن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتر به جنون

فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فأرصدوا الجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان الى الله وقال الثوري النظر الى وجه الاحق خطيئة مكتوبة ونعني بالعاقل الذي

يقهم الامور على ما هي عليه اما بنفسه واما اذا فهم * وأما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل يدرك الاشياء

حديث ابن عمر بسند ضعيف (١) حديث ان شارب خمر ضرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث

وقبه لا تكن عوناً للشيطان على أخيك البخاري من حديث أبي هريرة (٢) حديث المرء على دين خليله

الحديث أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله

ساجد يخرج
كذلك وهذه
قال من يحنق
يقول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ما كان
ربه فإذا أحبته
كنيت له سمعا
ويصبر في سماع
وفي يصبر في
ينطق الحديث
فما يصح تعرفه
صح تصرفه وهذا
أعز في الأحوال
من الكبريت
الاجر (وكان)
شخصا ضياء الدين
أبو النجيب
السهروردي
رحمه الله يحكي
عن الشيخ جاد
السياس انه كان
يقول ألا أكل
الامن طعام
الفضل فكان
يرى الشخص
في المنام أن يحمل
اليه شيئا وقد كان
يعين للرأي في
المنام أن أحمل
الى جاد كذا
وكذا وقيل انه
بقي زمانا يرى هو
في واقعه أو
منامه انك أكلت
على فلان بكذا
وكذا وحكي عنه انه كان يقول كل جسم ترى بطعام الفضل لا يتسلط

عليه السلام يعني كلامه الفصل ما شهدته من فخرج الحق ومن كانت (١٥١) هذه حاله فهو كمن بالله (قال)

على ما هي عليه ولكن إذا غلبه غضب أو شهوة أو نحل أو بين أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنه فليحذر من
 فله من غايته وتقوى من أخلاقه فلا خير في محبته وأما الفاسق المصير على الفسق فلا فائدة في محبته لأن من يخاف الله
 لا يصير على كبيرة ومن لا يخاف الله لا يؤمن بالله ولا يؤتي صدقة بل يتغير بتغير الأغراض وقال تعالى ولا
 تطع من أغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى فلا تصدق من لا يؤمن بها واتبع هواه وقال تعالى
 فأعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا وقال واتبع سبيل من آمن بالله في مفهوم ذلك زجر عن
 الفاسق وأما المبتدع في محبته خطر سرية البدعة وتعدى شؤمها إليه فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف
 تؤثر محبته وقد قال عمر رضي الله عنه في الخث على طلب الدين في الصديق فها رواه سعيد بن المسيب قال عليك
 بأخوان الصدق تعش في أكتافهم فانهم زينة في الرءاء وعدة في البلاء ووضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحبك
 ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين من القوم ولا أمين إلا من خشي الله فلا تصحب الفاجر
 فتعلم من غوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يحشون الله تعالى * وأما حسن الخلق فقد جمعه
 علقمة الطماردي في وصيته لانه حين حضرته الوفاة قال يا بني إذا عرضت لك إلى محبة الرجال حاجة فاصحب من
 إذا خدمته صانك وإن محبته زانك وإن فعلت بك مؤنة منك اصحب من إذا لم يدت يدك بخير مدها وإن رأى
 منك حسنة عدها وإن رأى سيئة سدها اصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت أشدك وإن برأت بك نازلة
 وإسالك اصحب من إذا قلت صدق قولك وإن حاولت أمرًا أمرك وإن تنازعنا أمرك فكنأه جمع بهذا جميع
 حقوق الصلحة وشرط أن يكون قائما بجميعها قال ابن أكنم قال المؤمنون قأين هذا فقييل له أندري لم أوصاه
 بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب أحدا وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس إلا من يكتم سره ويستتر
 عيبك فيكون معك في النوائب ويؤثرك بالرغائب ويكسر حشيتك ويوطئ سبيلك فان لم تجد فلا تصحب
 إلا نفسك وقال علي رضي الله عنه

ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا رب زمان صدعك * شئت فيه شمله ليعمعك

وقال بعض العامة لا تصحب إلا حذر جليل رجل تتعلم منه شيئا في أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئا في أمر
 دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا يشيع منه وآخر ممر كله فلا
 يؤكل منه وآخر فيه حوصة غنم من هذا قبل أن يأخذ منك وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط وقال جعفر
 الصادق رضي الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد
 منك القريب والاحق فانك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون
 إليه والجبان فانه يسلمك ويقر عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بأكله وأقل منها فقييل وما أقل منها قال الطمع
 فيها ثم لا ينالها وقال الجنيب لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبني قاريء سيء الخلق وقال
 ابن أبي الحواري قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب إلا حذر جليل رجلا ترتفق به في أمر دينك أو رجلا
 ترتدم معه وتتففع به في أمر آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير وقال سهل بن عبد الله اجتنب محبة ثلاثة من
 أصناف الناس الجبارة الغافلين والقراء المداهنيين والمتصوفة الجاهلين واعلم ان هذه الكلمات أكثرها غير محيط
 بجميع أغراض الصلحة والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط
 للصلحة في مقاصد الدنيا مشروطا للصلحة في الآخرة والاخوة كما قاله بشر الاخوان ثلاثة أخ لاخرتك وأخ لدينك
 وأخ لتأنس به وقامت تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم لا بحالة وقد قال المؤمنون
 الاخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت والثالث
 مثله مثل الداء لا يحتاج إليه قط ولكن العبد قد يتبلى به وهو الذي لا تأنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جملة الناس كمثل

الواسطي الافتقار
 الى الله أعني
 درجة المريد
 والاستغناء بالله
 أعني درجة
 السديقين
 (وقال) أبو
 سعيد الخزاز
 العارف تدبره
 فني في تدبير الحق
 فالواقف مسع
 الفتوح واقف
 مع الله ناظر الى
 الله وأحسن ما
 حكى في هذا ان
 بعضهم رأى
 النور بمديده
 ويسأل الناس
 قال فاستعظمت
 ذلك منه
 واستجبته
 له فأنيت الخنيد
 وأخبرته فقال لي
 لا يعظم هذا
 عليك فاب
 النور لم يسأل
 الناس الا ليعطيهم
 سؤالهم في الآخرة
 فيؤجرون من
 حيث لا يضره
 وقول الخنيد
 ليعطيهم كقول
 بعضهم اليد العليا
 يد الآخذ لانه
 يعطي الثواب
 قال ثم قال الخنيد

هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالتقاها على المائة ثم قال اجعلها إليه فقلت في نفسي انما وزن لي عرف مقدارها فكيف خلط

درهم وقال ردها
 وقال لا أقبل
 منك شيئا وأخذ
 ما زاد على المائة
 قال فزاد نجبي
 فبأنه عن ذلك
 فقال الجني
 رجل حكيم يريد
 أن يأخذ الخبل
 بطريقه وزن
 المائة لنفسه طلبا
 للثواب وطرح
 عليها قبضة بلا
 وزن لله فأخذت
 ما كان لله
 ورددت ما جعله
 لنفسه قال فرددتها
 على الجني فبكي
 وقال أخذت ما
 وردت لنا (ومن
 لطائف ما سمعت
 من أصحاب
 شيخنا أنه قال
 ذات يوم لأصحابه
 نحن محتاجون
 إلى شيء من
 المعلوم فارجعوا
 إلى خيالاتكم
 واسألوا الله تعالى
 وما فتح الله تعالى
 لكم اتسوى به
 ففعلوا ثم جاءه
 من بينهم شخص
 يعرف باسمعيل
 البطاشي ومعه
 كاعسد عليه

الشجر والنبات هما ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي يستعبد في الدنيا دون الآخرة فان شفع الدنيا كالظل السريع الزوال وسهامه لمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جميعا ومنها ما ليس له ثمر ولا ظل كأم غيلا نحر في الثياب ولا طعم فيها ولا ثمرات ومثله من الحيوانات الفأرة والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لنفوس المولى ولنفس العشير وقال الشاعر

الناس شئ إذا ما أتدقتهم * لا يستوون كما لا يستوي الشجر
 هذا لمرحلو مذاقته * وذلك ليس له طعم ولا ثمر

فأذا لم يجد رفيقا يؤاخي ويستفيد به أحدهم المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر رضي الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ويروى مرفوعا وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب إلى ولان مشاهدة الفسق والفجور أمر المعصية على القلب وتبطل نيرة القلب عنها قال سعيد بن المسيب لا تنظروا إلى الظلمة فتهبط أعمالكم الصالحة بل هؤلاء لاسلام في محالطتهم وانما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أي سلامة والالاف بدل من الهاء ومعناه اناس لمن امن انكم وأتم سلم من شرنا فهذا ما أردنا أن نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحرص على الدنيا فصحبته من قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والافتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمحالسة الحرص على الدنيا تحرك الحرص ومحالسة الزاهد ترهق في الدنيا فلذلك تكره محبة طلاب الدنيا ويستحب محبة الراغبين في الآخرة قال علي عليه السلام أخيا الطلعات محالسة من يستحي منه وقال الجدي بن حنبل رحمه الله ما وقعني في بلية الا محبة من لا أحسنه وقال لقمان يا بني حليس العاد طمورا حهم وكنيتك فان القلوب لصيا بالحكمة كما تحيا الارض الميتة بابل المطر

﴿الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحة﴾

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قايما بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فتكذلك عقد الاخوة فلا خيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعمو والدعاء وبالاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق

﴿الحق الاول﴾

في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) مثل الاخوان مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى وانما شبهتهما باليدين لابلية الرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذلك الاخوان انما يتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فهم من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والخيال وارتفاع الاختصاص والاستئثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب * أدناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا صنعت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيتها ابتداء ولم تحوجه إلى السؤال فان أحوجته إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة * الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك وتنزله منزلة نفسك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق أزاره يده وبين أخيه * الثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن ثمار هذه الرتبة الايتار بالنفس أيضا كما روى أنه سعى بجماعة من الصوفية إلى بعض الخلفاء

﴿الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحة﴾

(١) حديث مثل الاخوان مثل اليدين الحديث تقدم في الباب قبله

لأنون دائرة وقال هذا الذي فتح الله في واقعي فأخذ الشيخ الكاغد

فترك كل مائة
على دائرة وقال
هذا فتسوح
الشيخ اسمعيل
أو كلاهما هذا
معناه (وسمعت)
أن الشيخ عبد
القادر رحمه الله
بعث إلى شخص
وقال للفلان
طعام وذهب
انتهى من ذلك
بكذا ذهباً وكذا
طعاماً فقال
الرجل كيف
أنصرفت في
وديعة عندى ولو
استفتيتك
مأفتيتنى في
التصرف فالزمه
الشيخ بذلك
فأحسن الظن
بالشيخ وجاء
إليه بالذى طلب
فما وقع التصرف
منعابه مكتوب
من صاحب
الوديعة وهو
غائب في بعض
نواحي العراق
أن أجل إلى
الشيخ عبد
القادر كذا وكذا
وهو القدر الذى
عينه الشيخ
عبد القادر

فأمر بضرب رقابهم وهم أبو الحسن بن النورى فبدر إلى السيف ليكون هو أول مقتول فقيل له في ذلك فقال
أحييت أن أوزر أخواني بالحياة في هذا اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم في حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك
في رتبة من هذه الرتبة مع أخيك فاعلم أن عقد الاخوة لم يتعد بعد في الباطن وإنما البخارى ينسب كما محاطة رسمية
لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الإخوان بترك الأفضال فليؤاخ أهل القبور
وأما الدرجة الدنيا فلم يستأبطاً حرضية عند ذوى الدين روى أن عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد
أخاه فقال أحتاج من مالك إلى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت
أن تدعى الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي أن لا تعامل في الدنيا قال أبو حازم
إذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنيائك وإنما راد به من كان في هذه الرتبة * وأما الرتبة العليا فهي التي
وظف الله تعالى للمؤمنين بها في قوله وأمرهم شورى بينهم وعماز قناهم بنفقون أى كانوا خلطاء في الأموال لا يميز
بعضهم راحة عن بعض وكان منهم من لا يصعب من قال نطى لانه أضافه إلى نفسه وجاء فتح الموصلى إلى منزل لأخ
له وكان غائباً فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية بمولاه فقال إن صدقت قالت
حرق وجه الله سروراً بما فعل رجل الهدى هريرة رضى الله عنه وقال أى أريد أن أؤاخيك في الله فقال
أندري ما حق الاخاء قال عرفنى قال أن لا تكون أحمق بدنياك ودرهمك معنى قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب
عنى وقال على بن الحسين رضى الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو يكسه فيأخذ منه ما يريد
بغير إذنه قال لا قال فليستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضى الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان
أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغنى أن أحدهم يمتنع أخاه البرهم قاله كالتجيب
منه وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله وهو ير يدبث المقدس فقال أى أريد أن أرافقك فقال له إبراهيم
على أن أكون أملك لشينك منك قال لا قال أعجبني صدقك قال فكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله إذا رافقه
رجل لم يخالفه وكان لا يصحب إلا من يوافقته ومحبته رجل شراك فاهدى رجل إلى إبراهيم في بعض المنازل قصعة
من ثريد ففتح جراب رفيقه وأخذ خزيمة من شراك وجعلها في القصعة وردها إلى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه
قال أين الشراك قال ذلك الثريد الذى أكلته ايش كان قال كنت تعطي شراكين أو ثلاثة قال اسمع اسمع يسمع لك
وأعطى مرة جارا كان لرفيقه بغير إذنه رجلاً راء رجلاً فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضى
الله عنهما أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخى فلان أوجع متى إليه فبعث
به إليه فبعثه ذلك الانسان إلى آخر فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الاول بعد أن تداوله سبعة وروى
أن مسروقاً إذا دينا ثقيلاً وكان على أخيه خيشمة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيشمة وهو لا يعلم وذهب
خيشمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) بين عبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن الربيع أثره بالمال والنفس فقال عبد الرحمن بارك الله فيهما فأثره بما أثره وكانه قبله ثم أثره به وذلك مساواة
والبداية ايثار والايثار أفضل من المساواة وقال أبو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها جعلتها في فم أخ من
أخوانى لاستقلت لتهله وقال أيضاً لالتقم اللقمة أخاً من أخواني فأجد طعمها في حلقى ولما كان الاتفاق على
الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال على رضى الله عنه لعشرون درهما أعطيتها أخى في الله أحب إلى

(١) حديث لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أثره بالمال والنفس
فقال سعد (٧) بارك الله لك فيهما انتهى والمعروف أن سعد بن الربيع هو الذى عرض نصف ماله لأحدى زوجتيه
على عبد الرحمن بن عوف فقال له عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك هكذا رواه البخارى من حديث أنس
(٧) قول العراقى فقال سعد لعل هذا في نسخته التي كتب عليها والا فاني نسختها لا يوافقها الاستدراك الذى

ذكره فتأمل اهـ مصححه

الدنيا ويجعل
الغنى في قلبه
ويفتح عليه
أبواب الرفق
وكل الموموم
المسلطة على
بعض الفقراء
لكون قلوبهم
ما استكملت
السفل بالله
والاهتمام برعاية
حقائق العبودية
فعلى قدر ما خلقت
من الموم بالله
ابتليت بهم الدنيا
ولو امتلات من
هم الله ما عذبت
بهموم الدنيا
وقنعت وارتقت
(روى) ابن
عوف بن عبد
الله السعدي
كان له ثلاثة
وستون صديقا
وكان يكون عند
كل واحد يوم
واحد وكان له
ثلاثون صديقا
يكون عند كل
واحد يوم واحد
كان له سبعة
اخوان يكون
كل يوم من
الاسبوع عند
واحد فكان
اخوانهم موموم

من ان أنصرت بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لأن أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه اخواني في الله أحب
الى من أن أعتق رقبة واقتداء الكل في الاشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فانا دخل غيضة مع بعض
أصحابه فاجتني منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت
والله أحق بالمستقيم فنى فقال ما من صاحب يصحب صاحبيا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحته هل أقام فيها
حق الله أم أضاعه فأشار بهذا الى أن الاشارة هو القيام بحق الله في الصعوبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى يثرب فغسل عندها فامسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) حتى اغتسل ثم
جاس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة
وقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه السلام الآن يستر بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم (٣)
ما اصطحب اثنان قط الا كان أحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل
الحسن وكان غائبا فخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فعمل يأكل فقال له مالك كف يدك
حتى يحى صاحب البيت فلم يلفظ محمد الى قوله وأقبل على الأكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقا فدخل
الحسن وقال يا مولى بك هكذا كئنا لا يحتمل بعضنا بعضا حتى ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهذا الى أن الانسباط في
بيوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف ووقال الله تعالى أو صدقكم وقال وأما لكم فمأنتكم فمأنتكم اذ كان الأخ
يدفع مفتاح بيته الى أخيه ويفوض التصرف كما يرد وكان أخوه يتخرج عن الأكل بحكم التعمى حتى أنزل الله
تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانسباط في طعام الاخوان والأصدقاء

الحق الثاني

في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتعدى على الحاجات الخاصة وهذه أفضاها درجات
كاللواصة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع الشجاسة والاسسشار واطهار الفرح
وقول المنة قال بعضهم اذا استقضيت أهلك حاجة فلم يقضها فذكره باية فاعلم أن يكون قدسى فان لم يضها
فكبر عليه واقرأ هذه الآية والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبره عاء بهدية فقال ما هذا
قال لما أسد به الى فقال هذا مالك عافاك الله اذا سألت أهلك حاجة فلم يجدهم في فصائها فتوضا للصلاة وكبر عليه
أربع تكبيرات وعده في الموتى قال جعفر بن محمد انى لا تسارع الى قضاء حوائج أعدائى مخافة أن أردهم فيستغنوا
عنى هذا فى الأعداء فكيف فى الأصدقاء وكان فى السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعده وأنه أرى عين سنة
بقوم بمحاحته ويتردد كل يوم اليهم وينهم من ماله فكانوا لا ينفقون من أيهم الا عينه بل كانوا يرون منه مالم
يروا من أيهم فى حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح
هل لكم حاجة وكان يقوم بهاء من حيث لا يعرفه أخوه بهذا تظهر الشفقة والاخوة فاذا لم تفر السفقة حتى شفق
على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خرفها قال جيون بن مهران من لم تنفع صدام لم يضرك عداوته وقال
صلى الله عليه وسلم (٤) ألا وان لله أوانى فى أرضه وهى القلوب فأحب الأوانى الى الله تعالى أصفها وأصلها وأرفها
أصفها من الذنوب وأصلها فى الدين وأرفها على الاخوان وبالجملة فينبغى أن تكون حاجة أخذك مسل حاجتك
أو أهم من حاجتك وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير عاقل عن أحواله كما لا تفعل عن أحوال نفسك
وتغنيه عن السؤال واطهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك مت بها ولا ترى انفسك

(١) حدث أنه دخل عضم مع بعض أصحابه فاجتني منها سوا كين أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم
الى صاحبه الحديث لم أفهم له على أصل (٢) حدث ستر حذيفة للنبي صلى الله عليه وسلم تنوب حتى اغتسل ثم سره
صلى الله عليه وسلم لم لحذيفة حتى اغتسل لم أجدها (٣) حدث ما اصطحب اثنان قط الا كان أحبهما الى الله أرفقهما
بصاحبه تقدم فى الباب قبله ما قلنا ندهما بالصاحبه (٤) حديث ان لله أوانى فى أرضه وهى القلوب فأحب
الأوانى الى الله أصفها وأصلها الطبرانى من حديث أنى عتبة الخولانى الا انه قال اليسها وأرفها واسنده جدد

حقاً بسبب قيامك بهال فتفلمدمنة بقبوله سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالأكرام في الزبادة والايثار والمقديم على الأقارب والولد كان الحسن يقول اخواننا أحب اليامن أهلنا وأولادنا لان أهلياً يذكروننا بالديار واخواننا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شيع أخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة بشيعونه الى الجنة وفي الاثر (١) ما زار رجل أخاه في الله شوقاً الى لقاءه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطأت لك الجنة وقال عطاء تنقدوا اخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم أو مشاعبل فأعينوهم أو كنوا سوا فذكروهم وروى أن ابن عمر كان يلتفت يميناً وشمالاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فسأله عن ذلك فقال أحببت رجلاً فأنأطلبه ولا أراه فقال اذا أحببت أحداً فاسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مرضاعده وان كان مشغولاً أعنته وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يحالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة التركي وقيل لابن عباس من أحب الناس البك قال جالسي وقال ما أخاف رجل الى مجلسي ثلاثاً من غير حاجته الى فعلت ما كافأه من الدنيا وقال سعيد بن العاص جالسي على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث أقبات عليه واذا حاس أوسعت له وقد قال تعالى رجاء منهم اساره الى الشفعة والاكرام ومن تمام الشفعة أن لا يفرد طعام ايذاءً وبجسه وورفي مسرة دونه بل ية حص لفرأق وسنوحش بافراده عن أخيه

﴿الحق الثالث﴾

في الانسان بالسكوت مرة وبالطلق أخرى أما السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عبوبه في غيبته وحضرته بل يتحمل عنه وسكت عن الرد عليه فيما سكام به ولا يماريه ولا يناقشه وأن سكت عن التمسس والسؤال عن أحواله وإذا رآه في طريق أو حاجه لم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده ولا يسأله عنه فيما يتعلق عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكتب فيه ولا يسكت عن أسرارها التي فيها اليه ولا يباها إلى غيره ابته ولا إلى أخص أصدقائه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد الطبيعة والوحشه فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن وأن يسكت عن القدر في أهله وأهله وولده وأن يسكت عن ما يدفع غيره فيه فان الذي سبك من باغتك وقال أنس كان على الله علمه وسلم (٢) لا يراهم أحد استيكره والماذي يحصل أو لا من المباع ثم من العائل ثم لا يسعى أن يخفي ما يسمع من النساء عليه فان السرور به أو لا يحصل من المبلغ للمدح ثم من العائل واحده ذلك من السوء وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وبه صيلا الا اذا وجب عليه الطلق في أمر معروف أو انتهى عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذا ذلك لا يبالي بمرأته فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انها اساءة في الطاهر اما ذكر مساو به وعيو به ومساوى أهله فهو من العيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزحرك عنه أمران أحدهما أن الخلق أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً واحداً مذموماً فهو على نفسك ما رآه من أحبك وقدرانه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كذلك عاجز عما أت منبلي به ولا يستعمل بخصله واحدة مذمومة فأي الرجال المهند وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله ولا تدره من أخيك في حق نفسك فاسحقك عماه بإكرام من حق الله عليك والامر الثاني انك تعلم المداو طمت منزها عن كل عيب اعترت عن الخلق كافة وان تحدد من تصاحبه أصلاً فمن أحد من الناس الاوله محاسن ومساوفاً أغلب المحاسن المساوى فهو الناية والتمهي فلو من الكريم أن تصدق في بعضه محاسن أخيه في بعض من غلبه الوقيير والرد والاحرام وأما المماضي

[illegible]

كنت أأوعم والمكي وعيانت بن المهدي بصاحب الأنبياء صلى الله عليه وآله على ظهر العصر ركع قعود ابتكة على التجبر بدمالنا على الأرض

وغيرها وجهه
من غير سؤال
ولا تفسر نفس
قبحناه وأكناها
والأطوبنا فادا
استدبنا الأمر
وبه ناعلى
أنفسنا نقصان
في القسراتض
فصدا بأعبد
الطيران فيتحذ
لنا ألوانا من
الطعام ولا تقصد
غيره ولا تبسط
الألبان تعرف
من تقوا وورعه
(وقيل) لابي
يزيد مارك
تشغل بكسب
من أين معاشك
فقال مولاي
برزق الكلب
والخنزير تراه
لا برزق أبابريد
(قال السلمي)
سمعت أبا عبد
الله الرازي يقول
سمعت مطلقا
للقريبي
يقول الفقير
الذي لا يكون له
الى الله حاجة *
وقيل لبعضهم
ما الفقرا قال
وقوف الحاجة
على القلب

الشم قلته أيدا لا حظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعادير والمنافق يطلب العثرات وقال
القبيل الفتوة العفو عن زلات الأخوان. وأذلك قال عليه السلام (١) استعذوا بالله من جار السوء الذي إن رأى
خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره. وبما من شخص الأول يمكن تحسب حاله بحال فيه ويمكن تقيبه أيا روى
(٢) أن رجلا أتى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد منه فقال عليه السلام أت بالأمس
تأتى عليه واليوم نذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم أنه أرضاني بالأمس فقلت
أحسن ما علمت فيه وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام إن من البيان لسحرا وكأنه كره
ذلك فشبهه بالسحر وأذلك قال في خبر آخر (٣) البذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي الحديث الآخر إن الله يكره
لكم البيان كل البيان وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما أحسن المسلمين بطبيع الله ولا يعصيه ولا أحديهم الله
ولا بطبيعته فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل وإذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فيأن تراه عدلا في حق
نفسك ومقتضى أخوتك أولى وكل يحب عليك السكوت بلسانك عن مساوئيه يحب عليك السكوت بقلبك وذلك
بترك أساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهى عنه أيضا وحده أن لا تحمل فعله على وجهه فاسمعا ما يمكن أن
يحمله على وجهه حسن فأما أن تكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك أن لا تعلمه وعليك أن تحمل ما شاهدته على سهو
ونسيان إن أمكن وهذا الظن ينقسم إلى ما يسمى بقرسا وهو الذي يستند إلى علامة فإن ذلك يحرك الظن بغير
ضرور لا يقتدر على دفعه إلى ما مشؤء سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان فيجملك سوء الاعتقاد
فيه على أن تنزله على الوجه الأدنى من غير علامة تخص به وذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن
أذ قال صلى الله عليه وسلم (٤) إن الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء وقال
صلى الله عليه وسلم (٥) أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وسوء الظن يدعو إلى التجسس والتجسس في نطلع
صلى الله عليه وسلم (٦) لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا والتجسس في نطلع
الأخبار والتجسس بالمراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شعبة أهل الدين ويكفيك تنبيه على
كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجليل أن الله تعالى وصف به في الدعاء فقبل يا من أظهر الجليل وستر القبيح
والمرضى عند الله من تخلق بأخلاقه فانه ستر العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العيب فكيف لا تتجاوز
أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو بكل حال عبيدك ولا مخلوقك وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين كيف
تصنعون إذا رأيتم أناسكم نائموا وقد كشف الريح ثوبه عنه قالوا نستره ونقطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان

(١) حديث استعذوا بالله من جار السوء الذي إن رأى خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره البخاري في التاريخ من
حديث أبي هريرة بسند ضعيف والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار
السوء في دار المقام (٢) حديث ابن رجلا أتى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد
ذمه الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک من
حديث أبي بكرة إلا أنه ذكر المدح والنم في مجلس واحد لا يومين ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه
بسند ضعيف أيضا (٣) حديث البذاء والبيان شعبتان من النفاق الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٤) حديث إن الله حرم من المؤمن دمه وماله
وعرضه وإن يظن به ظن السوء الخاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه ورجاله ثقات إلا أن
أبا علي النيسابوري قال ليس هذا عندى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عندى من كلام ابن عباس
ولابن ماجه نحوه من حديث ابن عمر وسلم من حديث أبي هريرة كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
(٥) حديث أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث
لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا متفق عليه من حديث أبي هريرة وهو

الله من يفعل هذا فقال أحكم بسمك بالكلمة في أخيه فير يدعيها أو يشيعها بأعظم منها وأعلم أنه لا يتم إيمان المرء
مالم يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به ولا شك أنه ينتظر منه
ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر له منه نقص ما ينتظره اشتد عليه غضبه وغضبه فما أعده
إذا كان ينتظر منه ما لا يضره ولا يعزيم عليه لا جملته وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويل للطفقين
الذين إذا اكتلوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون وكل من يلقي من الانصاف أكثر
منما تسمع به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة والسعي في كشفها الداء
الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد قال الحفود الحسود غلا بطنه بالخبيث ولكن يحسنه في بطنه ويخفيه
ولا يئد به مهمالم يجعله مجالا وإذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما
انطوى الباطن على حقد وحسد فلا نقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد
لطف الحفود الا وحشة منه ومن في قلبه سخية على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره خطير وقلبه خبيث لا يصلح للقاء
الله وقصروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه أنه قال كنت باليمن ولي جاري يهودي يخبرني عن التوراة فقدم
على اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا قد جاءنا الى الاسلام فأسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مذكورا للتوراة
فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون أن تقوموا بما جاءكم به الانجيل فنفته ونمت أمته في التوراة أنه لا يحل
لامرئ أن يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخية على أخيه المسلم ومن ذلك أن يسكت عن إفشاء سره الذي استودعه
وله أن ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل أن يخفي عيوب نفسه وأسراره
وان احتاج الى الكذب فله أن يفعل ذلك في حق أخيه فان أجاه نازل منزله وهما كشخص واحد لا يختلفان
الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرثيا وخارجا عن أعمال الدبر الى أعمال العلانية
فان معرفة أخيه بعمله كعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام (١) من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في
الدينا والآخرة وفي خبر آخر (٢) فكأنما أحياموودة وقال عليه السلام (٣) اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة
وقال (٤) المجالس بالامانة الثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل
فيه مال من غير حله وقال صلى الله عليه وسلم (٥) انما يتجالس التجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما أن يفشي على
صاحبه ما يكره قيل لبعض الأدباء كيف حفظك السر قال أما قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل ان
قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه أي لا يستطيع الأحمق اخفاء ما في نفسه فيبيده من حيث لا يدري به فمن
هذا يجب مقاطعة الحق والتوقي عن محبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لا خير في حفظ السر قال أحمد المخبر وحلف
للمستخير وقال آخر أستره وأستر أي أسرته وعبر عنه ابن المعتز فقال

ومستودعي سرا تبتأت كفه * فأودعته صدى فصار له قبرا

وقال آخر وأراد الزيادة عليه

بعض الحديث الذي قبله (١) حديث من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة ابن ماجه من حديث ابن
عباس وقال يوم القيامة ولم يقل في الدنيا ولمسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة
وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة (٢) حديث فكأنما أحياموودة من قبرها أبو داود
والنسائي والحاكم من حديث عقبة بن عامر من رأى عورة فسترها كان كمن أحياموودة قد زاد الخاكم من قبرها
وقال صحيح الاسناد (٣) حديث اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي من حديث
جابر وقال حسن (٤) حديث المجالس بالامانة الثلاثة مجالس الحديث أبو داود من حديث جابر من رواية ابن
أخيه غير مسمى عنه (٥) حديث انما يتجالس التجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكره
أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية أبي

أبو الحسن عاصم الدين
السهروردى
قال أما عاصم
الدين أبو حنيفة
عمر بن أحمد
ابن منصور
الصفار قال أما
أبو بكر أحمد بن
خلف الشيرازي
قال أما أبو عبيد
الرحمن السلمي
قال سمعت أحمد
ابن علي بن
جعفر يقول
سمعت ان أما
سليمان الداراني
كان يقول آخر
أقدام الزاهدين
أول أقدام
المسوكين
(روى) أن
بعض العارفين
زهد فبلغ من
زهد أن فارق
الناس وخرج
من الامصار
وقال لأسأل
أحد شيئا حتى
يأتيني رزقي فأخذ
يسبح فأقام في
سفح جبل سبعا
لم يأتته شئ حتى
كاد أن يتلف
فقال يا رب ان
أحببتني فأنتي
برزقي التي

قسمت لي والافاضني اليك فألمه الله تعالى في قلبه وعزني وجلالي لأرزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة وأقام

Checked
1987

وما السرى صدى كملو بغيره * لاني أرى المقبور ينتظر للنشأ
ولكنني أنساه حتى كائن * بما كان من علم أخط ساعة خيرا
ولو جازكم السرى بغيره * عن السر والاحشاء لم تعلم السرا
وكان بعضهم سر الله إلى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت وكان أبو سعيد الثوري يقول إذا أردت أن تواخي
رجلا فأغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فإن قال خيرا وكنتم سرك فاحببه وقيل لاني يز يد من
تصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كاستره الله وقال ذو النون لا خير في صيحة من لا يحب
أن يراك إلا معصوما ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لأن الخفاء عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها
وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند أربيع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهو أه بل ينبغي أن
يكون صدق الأخوة ما يتأمل على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل
وترى الكريم إذا انصرف وصله * يحكي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم إذا تقضى وصله * يحكي الجليل ويظهر البهتان
وقال العباس لابن عبد الله اني أرى هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خبا
لا تفسين له سرا ولا تغتاب عنده أحد ولا تجرين عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة فقال
الشعبي كل كلمة من هذه الجنس خير من ألف ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به أخوك
قال ابن عباس لا تمارس فيها فيؤذيك ولا حلما فيفليتك وقد قال صلى الله عليه وسلم (١) من ترك المراء وهو مبطل بني
له بيت في ريبض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة هذا مع أن تركه مبطل واجب وقد جعل
نواب النفس أعظم لأن السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وإنما الاجر على قدر النصب
وأشد الأسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمنافسة فانها عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع
أولا بالآراء ثم بالأقوال ثم بالأبدان وقال عليه السلام (٢) لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يجنله بحسب المراء من الشر أن يحقر أخاه المسلم وأشد
الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته إلى الجهل والحق أولى الغفلة والسهو وعن فهم الشيء على
ما هو عليه وكل ذلك استحقار وإغفار للصدر وإحاش وفي حديث أبي أمامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٣) ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلته خيرة وذروا المراء فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين
الاخوان وقال بعض السلف من لا يخى الاخوان ومارهم قلت مرءته وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن
أياك ومماراة الرجال فانك لن تعمد مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السافاء عجز الناس من قصر في طلب
الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال
الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة ألق رجل وعلى الجلة فلا ياعت على المماراة الا اظهار التمييز بمن يد العقل
والفضل واحتقار المراء ودفعه باظهار جهله وهذا يشمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحق والجهل
ولامعنى للعادة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكر بن خرم مرسلوا الحاكم وصححه من حديث ابن عباس انكم تجالسون بينكم بالامانة (٤) حديث من ترك
المراء وهو مبطل بني له بيت في ريبض الجنة الحديث تقدم في العلم (٥) حديث لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا
وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وأوله متفق عليه من حديثه وحديث
أنس وقد تقدم بعضه قبل هذا بسبعة أحاديث (٦) حديث أبي أمامة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلته خيرة قال نفعه قليل فانه يهيج العداوة بين الاخوان الطبراني في
الكبير من حديث أبي أمامة وأبي الدرداء وإثالة وأنس دون ما بعد قوله لقلته خيرة ومن هنالى آخر الحديث رواه

أن يبطل حكمته
وهذا في القليل
أما علمت أن
يرق القليل
بأبدي العباد
أحب اليه من
أن يزدفهم
بأبدي القدرة
فلواقف مع
الفتوح استوى
عنده أبدي
الأميين وأبدي
المستلثة
واستوى عنده
القدرة والحكمة
وطلب القفار
والتوصل إلى
قطع الأسباب
من الارتهان
برؤية الأسباب
وإذا صح التوحيد
تلاشت الأسباب
في عين الانسان
(أخبرنا) شيخنا
قال أنا أبو حفص
هم قال أنا أحد
ابن خاتم قال أنا أبو
عبد الرحمن قال
أنا محمد بن أحمد
ابن جدران
العسكري قال
سمعت أحمد بن
محمود بن
اليسرى يقول
سمعت محمدا
الاسكافي يقول

سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل

إلى الخوارج (قال) يومئذ المتكلمين كذا... (١٥٩) ثم قال في صدرى من أين المعاش

أنه قال (١) لا تمارأه ولا تمارحه ولا تعد موعدا فخلق الله خلقا ولا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجهه وحسن خلقه والمعارضة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة والخوض على المساعدة إلى حليم روى السؤال أصلا وقالوا إذا قلت لأخيك قم فقال إلى أين فلا تصحبه بل قالوا ينبغي أن يقوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فكنيت أخيه في النوائب فأقول أعطني من مالك شيئا فكان ياتي إلى كيسه فأخطب ما أريد فتنه ذات يوم فقلت أحتاج إلى شيء فقال كم تريد فخرجت خلاوة أخته من قلبي وقال آخر إذا طابت من أخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الإخاء وأعلم أن هوام الأخوة بالمواقفة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو عثمان الحنبري موافقة الأخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال

الحق الرابع

على اللسان بالنطق فإن الأخوة كانت تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي أيضا النطق بالحجاب بل هو أخص بالأخوة لأن من قبح بالسكوت بحب أهل القبور واما أراد الأخوان ليستفاد منهم لايستخلص عن أذاهم والسكوت معناه كلف الأذى فعليه أن يتودد إليه بلسانه ويتفقده في أحواله التي يجب أن يتفقدها كالسؤال عن عارض ان عرض واطهار شغل القلب بسببه واستنباط العافية عنه وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسر بها ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها في السرور بها فمعنى الأخوة المساعدة في السراء والضراء وقد قال عليه السلام (٢) إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره وانما أمر بالخبر لأن ذلك يوجب زيادة حب فان عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة فاذا عرفت أنه أيضا يحبك زاد حبك لا محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال (٤) تهادوا وتحابوا ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره قال عمر رضي الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه اذ القيته أو لا وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه ومن ذلك أن تثنى عليه بما تعرف من محاسن أحواله عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على أولاده وأهله وضعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وإفراط ولكن تحسین ما يقبل التحسين لا بد منه وأكدم من ذلك أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع اظهار الفرح فان اخفاء ذلك محض الجسد ومن ذلك أن تشكره عن صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم ذلك قال علي رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمد على حسن الصنعة وأعظم من ذلك تأثير في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعرض لحق الأخوة التشهير في الحماة والنصرة وتبكي المتعنت وتغليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الأخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) الأخوين باليدين تغسل أحدهما الآخرى لينصرا أحدهما الآخر وينوب عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان

أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة فقط واسنادهما ضعيف (١) حديث ابن عباس لا تمارأه ولا تمارحه ولا تعد موعدا فخلق الله خلقا ولا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجهه وحسن الخلق أبو يعلى الموصلي والطبراني في معارج المكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل وضعفه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة (٢) حديث إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب (٤) حديث تهادوا وتحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (٥) حديث تشبيه الأخوين باليدين تقدم في الباب قبله (٦) حديث المسلم أخو المسلم تقدم في أثناء حديث قبله بسبعة أحاديث

ففتني هاتب
لا أراه تنقطع إلى
وتبني في
وزقتك على
أن أخدمك
وليامن أوليائي
أواسخر لك
متافعا من أعيادي
فلم أصبح حال
الصوفي واقطعت
أطباعه وسكنت
عن كل تشوف
وتطلع خدمته
الدنيا وصاحبت
له الدنيا خادمة
ومارضها مخدومة
فصاحب القنوح
يرى حركة النفس
بالتشوف جنابة
وذنبنا (روى)
ابن أجدن
حبيل خرج ذات
يوم إلى شارع
باب الشام فاشترى
دقيقا ولم يكن في
ذلك الموضع من
يحمله فوافي
أيوب الجمال فحملة
ودفع إليه أحمد
أجرته فلما دخل
الدار بعد اذنه
له اتفاق أن أهل
الدار قد خبزوا
ما كان عندهم
من الدقيق
وتركوا الخبز

على السرير ينشف فرأه أيوب وكان يصوم الدهر فقال أجدلأبنة صالح ادفع إلى أيوب من الخبز فدفع له رغيفين فردهما قال أجد ضعهما

ثم صبر قليلا ثم قال خذهما فالحقه (١٦٠) بهما فالحقه فأخذهما فرجع صالح متجيبا فقال له أجد عجبت من رده وأخذ

فان اهما له تمزيق عرضه كاهما له تمزيق لجه فاحسس بأخ براك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق الاعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا والمالك الذي يمثل في المنام ما تطلع له الروح من اللوح المحفوظ بالأمانة المحسوسة يمثل الغيبة بأكل لحوم الميتة حتى ان من يرى أنه يأكل لحم ميتة فانه يغتاب الناس لان ذلك المالك في تمثيله يراعي المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال يجري الروح لافي ظاهر الصور فاذا نجاية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعت المتعتين واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا تذكر أخاك في غيبته الا كما تحب أن يذكرك في غيبتك فاذا نك فيه معيار ان أحدهما أن تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت تحب ان يتوله أخوك فيك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به والثاني أن تقدر انه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن انك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصرة فله يسمع منه ومراي فينبغي أن يكون في مغيبه كذلك فقد قال بعضهم ماذا ذكر أخ لي بغيب الا صورته جالسا فقلت فيه ما يحب أن يسمعه لو حضر وقال آخر ماذا ذكر أخ لي الا صورت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في وهذا من صدق الاسلام وهو أن لا يرى لأخيه الا ما يراه لنفسه وقد نظر أبو البرداء الى ثورين يحرثان في فدان فوقف أحدهما يمسك جسمه فوقف الآخر فبكي وقال هكذا الاخوان في الله يعملان لله فاذا وقف أحدهما وفاقه الآخر بالواغفة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخاضا في اخائه فهو منافق والا خلاص استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة والاختلاف والنفقات في شيء من ذلك مما ذقة في المودة وهو دخل في الدين وليجة في طريق المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فلا نفع طاع والعزلة أولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق الصعبة ثقيل لا يطيقه الا محقق فلا جرم أجره جزيل لا يناله الا وفقى ولذلك قال عليه السلام (١) أباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزءا للصحة والاسلام جزءا للحوار فان فرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المسفة في الاميام بحق الحوار والقيام بحق الصعبة فان الصعبة تفضي حقوقا كثيرة في أحوال متعارفة به مترادفة على الدوام والحوار لا تفضي الا حقوقا قريبة في أوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك النعيم والنصيحة فالنصيحة حاجة أخيك الى العلم بأقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده الى كل ما ينفع في الدين والدنيا وان علمه نه وأرسلته لم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده تركه ونحوه بما تدره في الدنيا والآخرة فيزجر عنه وينبهه على عيوبه ونفيع القبيح في عينه ويحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد بها كان على الملا فهو متوهم وبخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال صلى الله عليه وسلم (٢) المؤمن من آمنه لا يرى من غيره الا يرى من نفسه فيستره فيستره بأخيه معرفته عيوبه ونسبه وانفرد لم يستغف كما يستغف للمراة الوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعطأ أخاه سرا فندب صديقا وزانه ومن رعباه علانية ففوضه وسأله وقيل لسعرا تحب من يخبرك بعيوبك فقال ان نصحتني فيما بيني وبينه فنع وان قرعني بين الملا فلا وقد صدق فان النصيح على الملا فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل سره فبوقفه على ذنوبه سرا وقد يفتح كتاب عمله تحتوما الى الملاكة الذين يخفون الى الحيات فاذا ثار بوابابا لبنة اعطوه الكتاب يختمون ما به قرأه وأما أهل الميت فبنادير (١) حديث أحسن مجاوره من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا الترمذي وابن ماجه والافضل لمن حديث أبي هريرة بالسر الأول دوط وقال الترمذي مؤمنا قالوا أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وقال ابن ماجه مؤمنا قال الدار فاني والحد ثنات ورواه البخاري في مسند الشهاب باة المصنف (٢) حديث المؤمن من آمنه لا يرى من غيره الا يرى من نفسه فيستره فيستره بأخيه

قال نعم قال هذا رجل صالح فرأى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما أعطيتاه مع الاستشراف رده ثم أيس فرددناه اليه بعد الاياس فقبل هذا حال أرباب الصدق ان سألوا سألوا يعلم وان أمسكوا عن السؤال أمسكوا بحال وان قبلوا قبلوا يعلم فن لم يرزق حال الفتوح فله حال السؤال والكسب بسرط العمل فأما السائل مستكبرا فوق الحاجة لا في وقت الضرورة فليس من الصوفية بسئ * سمع عمر رضي الله عنه سائلا يسأل فقال لمن عنده ألم أقل لك عس السائل فقال قد عشيته فنظر عمر فاذا تحت ابطه بمجلة زلوا فخبزا فقال عمر ألك عيال فقال لا ل عمر لسته بسائل ولكنك تاجر من نرخلاته بين يدي أهل

وعقوبات فقر
فمن علامة الفقر
إذا كان مشوبة
أن يحسن خلقه
ويطيع ربه
ولا يشكو حاله
ويشكر الله
تعالى على فقره
ومن علامة
الفقر إذا كان
عقوبة أن يسوء
خلقه ويعصى
ربه ويكثر
الشكاية وينسخط
للقضاء خال
الصوفية حسن
الادب في السؤال
والفتوح
والصدق مع الله
على كل حال
كيف تقلب
(الباب الحادي
والعشرون في
شرح حال
المصرد والمتأهل
من الصوفية
وصحة مقاصدهم)
المصوفي يتزوج
لله كما يتجرد لله
فلتجرده مقصد
وأوان وأناهله
مقصد وأوان
والصادق يعلم
أوان التجرد
والتأهل لان
الطابع الجوح

على رؤس الاشهاد وتستنطق جوارحهم بقضائهم فيزدادون بذلك خزايا واقتضاها ونعوذ بالله من الخزي يوم
العرض الا كبر فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المدبرة والمداينة بالغرض
الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى من اصلاح أخيك بالاغضاء فأنت مدار وان اغضيت
لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مداهن وقال ذوالنون لانصح مع الله الا بالموافقة ولا مع
الخلق الا بالمناجحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت فاذا كان في النصيحة ذكر العيوب
ففيه ايجاش القلب فكيف يكون ذلك من حق الأخوة فاعلم أن الايجاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من
نفسه فأما تنبيهه على ما لا يعلم فهو عين الشفقة وهو استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحق فلا يلتفت اليهم
فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة تصفت بها لئلا يفسد نفسه عنها كان كمن ينهك على حبة
أو عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلا كك فان كنت تكره ذلك فأشد جحك والصفات الذميمة عقارب وحيات
وهي في الآخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألها أشد ما يدغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله
الموقدة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول لرحم الله امرأ أهدى الى أخيه عيوبه
ولذلك قال عمر لسلمان وقد قدم عليه ما الذي بلغك عني مما تكره فاستعني فأخبر عاياه فقال بلغني ان لك حلتين
تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل وبلغني انك تجمع بين ادا من على مائدة واحدة فقال عمر رضي الله عنه
أما هذان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة المرعشي الى يوسف بن أسباط بلغني انك بعث
دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت له لا شمن فقال هو لك وكان يعرفك اكشف
عن رأسك قناع الغافلين وانبهه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن وأثر الدنيا لم آمن أن يكون
بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله تعالى الكاذبين يفضهم للناس حين اذ قال ولكن لا يحبون الناصحين وهذا
في عيب هو غافل عنه فأما ما علمت انه يعلمه من نفسه فانه هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره ان
كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التاطف في النصيحة بالتعريض مرة وبالتصریح أخرى الى حد لا يؤدي الى
الايحاش فان علمت ان النصيحة غير مؤثرة فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه فالكسوت عنه أولى وهذا كله
فيما يتقرب الى مصالح أخيك في دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح
والتعاضد عنه والتعرض لذلك ايسر من النصيحة في تنبي نعم ان كان بحيث يؤدي استقراره عليه الى القسوة والعتاب
في السر وغيره من القطيعة والتعريض به خير من التصريح بالمكاتبة خيرا من المشافهة والاحتمال خيرا من الكل اذ
ينبغي أن يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسه بمرعاتك ايام قيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به
والاسترفاق منه قال أبو بكر الكتاني محبني رجل وكان على قاي ثقبلا فوهبت له يوما شيئا على أن يزول ما في قلبي فلم
يزل فأخذت بيده يوما الى البيت وقلت لا تضع رجلك على خدي فأبى فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قاي وقال أبو
علي الرباطي محب عبد الله الرازي وكان يدخل البادية فقال على أن تكون أنت الامبرأ وأنا فقلت بل أنت فقال
وعليك الطاعة فقلت نعم فأخذ بخلافة ووضع فيها الزاد وجمها على ظهره فاذا قلت له أعطني قال أأست قلت أنت الامبر
فعليك الطاعة فأخذنا المطر لبلابة فوقف على رأسي الى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول
مع نفسي ليتني مت ولم أفل أنت الامبر

الحق الخامس

العفو عن الزلات والخطوات وهفوة الصديق لا يتخلوا ما أن تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقك بتقصيره
في الاخوة أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عاياه افعالك التلطف في نصحه بما يقوم أرده ويجمع
شمله ويبعد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة والتابعين في ادا ما حق
ودنه أو مقاطعة فذهب أبو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب أخوك عما كان عاياه فابعضه من

ما براد من اجابته
الطفل الذي
يتعاهد بمطروق
له ويمنع عما
يضره فاذا صارت
النفس محكومة
مطواعة فقد
قامت الى امر الله
وتصلت عن
مشاحة القلب
فصلح بينهما
بالعدل وينظر
في امرهما القسط
ومن صبر من
الصوفية على
العزوبة هذا
الصبر الى حين
بلوغ الكتاب
اجله ينتخب له
الزوجة اتخاها
وهي الله له
أخوانا وأسبانيا
ويعم رفيق
يدخل عليه
ويرزق يساق اليه
ومنى استعمل
الريد واستقره
الطبع وخامره
الجهل بثوران
دخان الشهوة
المطفئة لشعاع
العلم وانحط من
أوج العزيمة
الذي هو قضية
حاله وموجب
ازادته وشرطة

حبس أحسنه ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو الدرداء وجاعته من الصحابة فذهبوا
الى خلافه فقال أبو الدرداء اذا تغرد أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان أخاك يعوج مرة ويستقيم
أخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه يرتكبه اليوم ويركه غدا وقال أيضا
لا تحذروا الناس بزل العالم فان العالم يزل الزلة ثم تركها وفي الخبر (١) اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظر وافيته وفي
حديث عمر وقد سأل عن أخ كان أخاه خرج الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه وقال ما فعل أخى قال ذلك
أخو الشيطان قال له قال انه قارف الكثير حتى وقع في النجر قال اذا أردت الخروج فاذق فيكتب عند خروجه
اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم ثلث الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية
ثم عاتبه تحت ذلك وعنده فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع وحكى ان أخو بن ابتي
أحد مهاجري فظهر عليه خامو قال اني قد اعتلت فان شئت أن لا تعقد علي محبة الله فافعل فقال ما كنت لاجل
عقد أخوتك لاجل خطبتك أبدا ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواء
قطوى أربعين يوما في كاهيسأله عن هواء فكان يقول القلب مقسم على حاله وما زال هو ينحل من التهم والجوع
حتى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الأربعين فأخبره بذلك فأكل وشرب بعد أن كاد ياتف هز الاوضرا وكذلك
حكى عن أخو بن من السلف ان قلب أحدهما عن الاستقامة ففيل لأخيه ألا تقطعه وتهجره فقال أخو ج ما كان
الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن أخذ يسيده وألطف له في المعاتبة وأدعوه بالعود الى ما كان عليه * وروى
في الاسرائيليات ان أخو بن عابدين كان في جبل نزل أحد مهاجري من المصر لجا بدهم فرأى بغيا عند اللحام
فرمقها وعشقها واجتذباها الى خلوة وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستخيا أن يرجع الى أخيه حياء من جنائنه
قال فافترقه أخوه واهتم بشأنه ففزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتنقه
وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لفرط استحيائه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصتك وما
كنت قط أحب الي ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة
قوم وهي ألفت وأفقه من طريقة أبي ذر رضى الله عنه وطريقته أحسن وأسلم * فان قلت ولم قلت هذا
الطريق وأفقه ومقارفة هذه المعصية لا يجوز مؤاخاته ابتداء فتجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس
أن يزول بزوالها وعللة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يسقر ذلك مع مقارفة المعصية فأقول أما كونه ألفت فلما
فيه من الرقي والاستماله والتعطف المفصلي الى الرجوع والتوبة لا يسقر ارا الحياء عند دوام الصحبة ومهما قوطع
وانقطع طمعه عن الصحبة أصر واستقر وأما كونه أفتقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت
تأ كذا الحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء به أن لا يهمل أيام حاجته وفقره وفقير الدين أشد من فقر
المال وقد أصابته جائحة وألمت به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي أن يراقب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به
ليعان على الخلاص من تلك الوقعة التي ألمت به فالاخوة عدة للنائب وحوادث الزمان وهذا من أشد النوائب
والفاجر اذا صحب تقبل هو ينظر الى خوفه ومدامته فيسبرج على قرب ويستحي من الاصرار بل الكسلان
يصحب الحريص في العمل فيحصر حياء منه * قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن
واسع واقبله على الطاعة فيرجع الى نشاطي في العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه أسبوعا وهذا التحقيق وهو
ان الصداقة لجة كالحمية النسب والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم في عشيرته فان عصوك فقل اني برىء مما تعملون ولم يقل اني برىء منكم مراعاة لحق القرابة ولجة النسب
والى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا فقال انما يبغض عمله والا فهو أخى وأخوة

(١) حديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظر وافيته البغوى في المهج و ابن عدى في الكامل من حديث عمرو بن

عوف المزني وضعفاه

الدين أو كذب من أخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم أيما أحب اليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب أي إذا كان صديقاً وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك ولذلك قيل القرابة تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلوة ومودة شهر قرابة ومودة سنة ورجم مائة من قطعها قطع الله فإذا الوفاء بعقد الأخوة إذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يقدم له حق فإن تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي أن يقطع بل يحامل والدليل عليه أن ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس مذموماً ولا مكروهاً بل قال قائلون الانفراد أولى فأما قطع الأخوة عن دوامها فهي عنه ومذمومة في نفسه ونسبت إلى تركها ابتداء كنسبة الطلاق إلى ترك النكاح والطلاق أبيض إلى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم (١) شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف في ستر لآل الأخوان ود الشيطان أن يلقى على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اتقيتم من محبة عدوك وهذا لأن التفريق بين الاحباب من محاب الشيطان كما أن مفارقة العصيان من محابه فإذا حصل للشيطان أحد عرضيه فلا ينبغي أن يضاف إليه الثاني وإلى هذا أشار عليه السلام في الذي شتم الرجل الذي أتى فاحشة إذا قال له وزره وقال (٢) لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لأن مخالطة الفاسق محدورة ومفارقة الاحباب والاخوان أيضاً محدورة وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم قرأتان المهاجرة والتباعد هو الأولى وفي الدوام تعارض فكان الوفاء بحق الأخوة أولى هذا كله في زلت في دينه أما زلت في حقه عما يوجب الإحاشية فلا خلاف في أن الأولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تزييله على وجه حسن ويتصور تهيمه عذر فيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة فقد قيل ينبغي أن تستنبط زلة أخيك سبعين عذراً فإن لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما أقساك يعتذر اليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبله فأت الميعب لا أخوك فإن ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تغضب إن قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال السافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حماراً ولا شيطانياً واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واختر أن تكون شيطانياً إن لم تقبل قال الاسنف حق الصديق أن يحتمل منه ثلاثاً ظلم الغضب وظلم الله وظلم الحق وقال آخر ما شفت أ حداقاً لأنه ان شمتني كريم فأنا حق من غقره أ أو لئيم فلا جعل له عرضي له غرضاً ثم مثل وقال

وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِدْخُلْهُ * وَأَعْرِضْ عَنِ شَيْمِ الْبَيْتِ تَكْرِمًا

(وقد قيل) خنمن خليك ماصفا * ودع الذي فيه الكدر

فالعمر أقصر من معا * تبة الخليل على الغير

ومهما اعتذر اليك أخوك كاذبا كان أو صادقا قبل عذره قال عليه السلام (٣) من اعتذر اليه أخوه فلم يقبل عذره فليته مثل أم صاحب المكس وقال عليه السلام (٤) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بأنه لا يغضب وكذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقرين الغيظ وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يخرج الإنسان فلا يتألم بل تنتهي إلى أن يصبر عليه ويحتمل وكما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع

(١) حديث شرار عباد الله المشاؤون بالنخمة المرقون بين الأحبة أحمد من حديث أسماء بنت يزيد بسند ضعيف
(٢) حديث لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم البخاري من حديث أبي هريرة وقدم في الباب قبله
(٣) حديث من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عنده فعليه مثل صاحب مكس ابن ماجه وأبو داود في المراسيل من
حديث جودان واختلف في صحته وجهه أبو حاتم وباقى رجاله ثقات ورواه الطبراني في الأوسط من حديث
جابر بسند ضعيف (٤) حديث المؤمن سر يع الغضب سر يع الرضالم أجده هكذا للترمذي وحسنه من
حديث أنى سعيد الخدري أن ابن آدم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيه ومنهم سر يع الغضب سر يع النيء

إذا كان للزبد
مال يتوقع به
زيادة فلتقبل
عليه الابتلاء
فرجوعه في
الابتلاء إلى حال
دور ذلك
تقصان وحسن
وسمعت بعض
الفقهاء وقد قيل
للم لا تزوج فقال
المرأة لا تصلح
إلا للرجال وأنا
ما بلغت مبلغ
الرجال فكيف
أتزوج قالوا ذوق
لهم أو أن بلوغ
عنده يتزوجون
وقد تعرضت
الأخبار وعلمت
الآثار في فضيلة
التجريد والتزويج
وتنوع كلام
رسول الله صلى
الله عليه وسلم في
ذلك لتنوع
الأحوال فهم
من فضيلته في
التجريد ومنهم
من فضيلته في
التأهل وكل هذا
التعارض في
حق من ناز
توقاه برد وسلام
لكمال تقواه
وقهره هو

والأففى غير هذا الرجل الذى يخاف عليه الفتنة يجب التكااح فى حال التوقان المفترط ويكون الخلاف بين الأئمة فى غير التاتى فالصوفى إذا

الرجال كما وصفنا
من صبر من صبر
حتى ظفر لما بلغ
الكتاب أجله
(أخبرنا) أبو
زرعة عن والده
أبي الفضل
القدس الحافظ
قال أنا أبو محمد
عبد الله بن محمد
الخطيب قال أنا
أبو الحسين محمد
ابن عبد الله بن
أخي ميمى قال أنا
أبو القاسم عبيد
الله بن محمد بن
عبد العزيز قال
حدثنا محمد بن
هرون قال أنا
أبو المغيرة قال
حدثنا صفوان
ابن عمرو قال
حدثنا عبد
الرحمن بن جبير
عن أبيه عن
عوف بن مالك
قال كان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم اذا جاء فيء
قسمه في يومه
فاعطى المتأهل
حظين والعزب
حظا واحدا
فنعينا وكنت
أدعى قبل عمار
بن ياسر فاعطاني

القلب ولا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضى التشفى والانتقام والكفاة وترك العمل بمقتضاه يمكن وقد قال الشاعر

واست بمسبوق أخا لئله على شعث أى الرجال المهذب

قال أبو سليمان الداراني لا جدين أبى الحواري اذا واخيت احدثا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تأمن من أن ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال جريرته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبه خير من القطيعة والخير من الوقعة وينبغي أن لا يبلغ في البغضة عند الوقعة قال تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام (١) أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وبأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وهو أن تحب ناقصا حبك مع هلاكك

الحق السادس

الدعاء للاخ في حياته وبعد مماته بكل ما يحبه لنفسه ولا هـ له وكل متعاق به فندعوه كما ندعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) اذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ آخر (٣) يقول الله تعالى بك أبد أيا عبيدي وفي الحديث (٤) يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث (٥) دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب لا ترد وكان أبو الدرداء يقول اني لادعوا لسبعين من اخواني في سجودي اسمهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول وأين مثل الاخ الصالح أهلك يقتسمون مبرائك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك همهم بما قدمت وما صرت اليه يدعوك في ظلمة الليل وانت تحت أطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدى بالملائكة اذا جاء في الخبر (٦) اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم يفرحون له بما قدمه ويسألون عنه ويشفقون عليه ويقال من باغى موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) انه قال مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعاق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية

الحق السابع

الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فان الحب

فتلك بتلك (١) حديث أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة قال غريب قلت رجاله ثقات رجال مسلم لكن الراوى ترد في رفعه (٢) حديث اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك مسلم من حديث أبي الدرداء (٣) حديث الدعاء لأخ بظهر الغيب وفيه يقول الله بك ابدأ عبيدي لم أجدها اللفظ (٤) حديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه لم أجدها بهذا اللفظ ولا في داود والترمذي وضعفه من حديث عبد الله بن عمرو أن أسرع الدعاء اجابة دعوة غائبة (٥) حديث دعوة الأخ لأخيه في الغيب لا ترد الدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم الا انه قال مستجابة مكان لا ترد (٦) حديث اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة كما تقدم البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٧) حديث مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعاق بكل شيء ينتظر دعوة وند أو والد الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة قال انه في الميزان انه خير منك رجدا

في وجهه ومن حقه فبقيت معه سلسلة من ذهب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٥) يرفعها بطرف عصاه ونسقط

انما يراد للاخرة فان انقطع قبل الموت ضبط العمل وضاع السمي ولذلك قال عليه السلام (١) في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ويرجلان نحو باقي الله اجتماعا على ذلك ونفر قاعا عليه وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خبر من كثره في حال الحياة ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم (٢) اكرم عجزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تأتينا أيام خديجة وان كرم العهد من الدين فن الوفاء للآخر مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الآخر في نفسه فان فرحه بتفقد من يتعاق به أكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الاتعديهما من المحبوب الى كل من يتعاق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال مخبرا عن يوسف من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخى اثنان في الله فتنفرق بينهما الا بذنب يرتكبه أحدهما وكان بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنس وذلك لان الاخوان مسالة لا هموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك ألد الاشياء مجالسة الاخوان والابتلاء الكفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون لغرض يزول وبوال ذلك الغرض ومن ثمرات المودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لا خيه فاليه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين في الله تعالى فقال ولا يجدون في صلورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم وجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وان ارتفع شأنه واسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال يؤم قال الشاعر ان الكرام اذما أيسروا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الخشن

وأوصى بعض الساف ابنه فقال يا بني لا اصحب من الناس الا من اذا افترقت اليه فرب منك وان استغنيت عنه لم اطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء اذا ولى أخوك ولاية فنبئت على انه فمودة لان فهو كبير * وسكى الربيع ان الشافعي رحمه الله أخى رجلا بغير ادثم ان أخاه ولى السجين فذبحه عما كان عليه فكتب اليه الشافعي هذه الايات

اذع فودك من فؤادي طالق * أبدا وليس طلاق ذات البين
فان ارعويت فانها طليقة * ويدوم ودك لي على ثنين
وان امتنعت شفعتم بعتاها * فتكون طليقة في حيصين
واذا الثلاث أتتك فني بته * لم تغن عنك ولاية السبين

واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء المخالفة فقد كان الشافعي رضي الله عنه أخى محمد بن عبد الحكم وكان يرضيه بوقبل عليه ويقول ما يقبني بمصر غيره فاعتزل محمد فعاده الشافعي رحمه الله فقال مرض الحبيب فعدته * فرضت من سدرى عايه

وأنى الحبيب يعودنى * فبرئت من نظرى اليه

وظن الناس لعديقه وودتهما انه يفوض أمر حلفته اليه بعد وفاته فقبل بالشافعي في عاه التي مات فيها رضي الله عنه الى من نجاس بعاك يا ناعبد الله فاستمر في له محمد بن عبد الحكم وهو عن ابنه يومئذ اليه فقال له اهي بيمان الله أيشك في هذا أبو به ثوب ابو على فاكسر طمته وقال أعجب الى ابو الله مع ان محمد كان قد دخل عنده منه به كله لكن كان ابو على أهنسل وأقرب الى الزهد والورع منه في الشافعي بن و ترك الدائنة ولم يترصا

(١) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث تد غير مرة (٢) حديث اكرم الله علي الله عليه وسلم لا يجوز دخا ان عليه موفوله انها كانت أئنة أيام خديجة وأن حسن العهد من الايمان الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له عاة

وعو بقول كيف
أنتم يوم يكتر
لكم من هذا فلم
يجبه أحد فقال
عمار وودنا
يا رسول الله لو قد
أكثر لنا من
هذا فالتجرد عن
الازواج والاولاد
أعوز على
الوقت للفقير
وأجمع طمعه وألذ
لعيشه ويصاح
للفقير في ابتداء
أمره قطع العلائق
ومحو العوائق
والتنفل في
الاسفار وركوب
الاطفار والتبريد
عن الاسباب
والخروج عن
كل ما يكون حجابا
والزواج المحطاط
من العزيمة الى
الرخص ورجوع
من الروح الى
النفس وتقييد
بالاولاد والازواج
ودوران حول
ظان الاعوجاج
والنسات الى
الدباب والزهادة
والعطاف على
الموت به تنفسي
الطبيعة والعادة
(قال أبو سايمان
الداراني ثلاث من ظلمت فقد ركن الى الدنيا من طلب معاء أو تزوج امرأة أو ركن الى الحيات قال : رأيت أحبا من أصحابنا تزوج

الحسن قال إنما
 صاحب الطومر
 قال إنما عند
 الرحيم قال ثنا
 الفزاري عن
 سلمان التيمي
 عن أبي عثمان
 النهدي عن
 أسامة بن زيد
 رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم ما ترك
 بعدى قنينة أضر
 على الرجال من
 النساء * وروى
 رجاء بن حيوة
 عن معاذ بن
 جبل قال ابتلينا
 بالضراء فصرنا
 وابتلينا بالسراء
 فلم نصبر وإن
 أخوف ما أخاف
 عليكم قنينة النساء
 إذا سورن
 بالذهب ولبسن
 ريط الشام
 وعصب اليمين
 وأمعن الفنى
 وكفنن الفقير
 ما لا يجد * وقال
 بعض الحكماء
 معالجة العزوة خير
 من معالجة النساء
 * وشتل سهل
 ابن عبد الله عن

الخلق على رضا الله تعالى فاستوفى انتك محمد بن عبد الحكم عن نفسه ويرجع الى مذهبه آية ودوس كتب مالك
رحمة الله وهو من كبار أصحاب مالك رحمه الله وآثر البيهقي الزهد والخلو ولم يجبه الجمع والجلوس في الحلقة واشتغل
بالعبادة وصنف كتاب الام الذي ينسب الآن الى الربيع بن سليمان ويعرف به واما مصنفه البيهقي ولكن لم يذكر
نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف وأظهره والمقصود ان الوفاء بالحجة من تمامها النصع لله قال
الاحنف الا جاء جوهره فزينة ان لم يحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتد الى من ظلمك
و بالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير ومن آثار الصدق والاخلاص وتتمام الوفاء أن
تكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع عن أسبابها كما قيل

وجدت مصيبت الزمان جميعها • سوى فرقة الاحباب هيه الخطب

وأشد ابن عيينة هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يحيل إلى أن حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء أن لا أسمع بلاغات الناس على صديقه لاسيما من يظهر أولاً أنه يحب لصديقه كيلا يتهم ثم يلقي الكلام عر ضاوي نقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الحيل في التضريب ومن لم يحترز منه لم تدم مودته أصلاً قال واحد الحكيم قد جئت خاطباً لمودتك قال إن جعلت مهرها ثلاثاً فعلت قال وما هي قال لا تسمع على بلاغة ولا تخالفني في أمر ولا توطئني عشوة ومن الوفاء أن لا يصادق عدو وصديقه قال الشافعي رحمه الله إذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتركت في عداوتك

﴿الحق الثامن﴾

التخفيف وترك التكلف والتكلف وذلك بان لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل بروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه
عن ان يحمله شيأ من اعبائه فلا يستقدمه من جاهه وماله ولا يكلفه التواضع له والتفقد لحواله والقيام بحقوقه بل
لا يقصد بحبه الا الله تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بلفظائه واستعانة به على دينه وتقرى الى الله تعالى بالقيام بحقوقه
وتحمل مؤنته قال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظالمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد
أتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره أثم وأثموا
ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم ومن جعله دون قدره سلم وساموا وتمام التخفيف بطي بساط التكليف
حتى لا يستص منه فيما لا يستص من نفسه وقال الجنيد ما توأخى اثنان في الله فاستوخش أحدهما من صاحبه أو
احتشم الالة في أحدهما وقال على عليه السلام شر الاصدقاء من تكلف لك ومن أحوجك الى مداراة وألجأك
الى اعتذار وقال الفصيل انما تقاطع الناس بالتكافير زورا أحدهم أخاه فيتكافله فيقطعه ذلك عنه وقالت عائشة
رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يعتقه ولا يحتشمه وقال الجنيد صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة
ثلاثون رجلا حارثا محاسبي وطبقته وحسنا المسوحي وطبقته وسري السقطي وطبقته وابن الكربي وطبقته فتأواخي
اثنان في الله واحتشم أحدهما من صاحبه واستوخش الالة في أحدهما وقيل لبعضهم من نصحب قال من رفع
عنك نفل التكلف وتسقط نينك وبينه مؤنة والتعفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول أنقل
اخواني على ما يشكف لي وأحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كالأكون وحدي وقال بعض الصوفية
لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده يد ولا تنقص عنده باهم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وانما
قال هذا الان به يتخلص عن التكلف والتعفظ والا فالطبع يحمله على ان يحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده
وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالادب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا من
يتوب عنك اذا أذنبت ويعتذر اليك اذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد
ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على أن يقوم بهذه
الشرائط ولا يكلف غير هذه الشروط حتى تكثر اخوانه اذ به يكون مواخيا في الله والا كانت مواخاته لحظوظ

النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على

نفسه فقط ولذلك قال الرجل للجنيب قد عجز الاخوان في هذا الزمان أين أخى في الله فأعرض الجنيب حتى أعاده ثلاثاً
فما كثر قال له الجنيب إن أردت أخا يكفيك مؤنتك ويكفك أذاك فهذا العمري قليل وإن أردت أخا خلق الله
يحمل أنت مؤنته وتصبر على أذاه فعندي جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل * وأعلم إن الناس ثلاثة رجل تنفع
بصحبته ورجل تضر على أن تنفعه ولا تضر به ولكن لا تنفع به ورجل لا تنفع به ولا تضر به ولا تنفعه ولا تضر به
وهو الاحق أو السبي الخالق فهذا الثالث ينبغي أن تتجنبه فاما الثاني فلا تتجنبه لأنك تنفع في الآخرة بشفاعته
وبدعائه وثوابك على القيام به وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أطلعني غداً كثر اخوانك أي أن
واسيتهم واحملت منهم ولم تحسد لهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خسين سنة فوقع بيني وبينهم خلاف فاني كنت
معه على نفسي ومن كانت هذه شجته كثر اخوانه * ومن التخفيف وترك التكلف أن لا يعرض في نوافل
العبادات * كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أربع معان أن أكل أحدهم النهار كله
لم يقل له صاحبه صم وإن صام الدهر كله لم يقل له أظروا نائم الليل كله لم يقل له قم وإن صلى الليل كله لم يقل له تم وتستوى
حالته عنده فلا مز يد ولا نقصان لأن ذلك أن تغاوت حرك الطبع إلى الرياء والتعظيم لا محالة وقد قيل من سقطت
كففته دامت ألقته ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصالحين إن الله لعن المتكلفين وقال صلى الله عليه وسلم
(١) أنا والأتقياء من أمتي برأء من التكلف وقال بعضهم (٢) إذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به
إذا أكل عنده ودخل الخلاء وصلى ونام فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو أن يحضر مع الأهل
في بيت أخيه ويحاجهم إلى البيت يتخذ الاستخفاء في هذه الأمور الخس والافلاس إذا روي لقلوب المتعبدین فإذا
فعل هذه الخس فقد تم الاخاء وارتفعت الحشمة وتأكداً بالنسب وقول العرب في تسليهم يشير إلى ذلك إذ
يقول أحدهم لصاحبه صرحباً وأهلاً وسهلاً أي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكان ولك عندنا أهل
تأس بهم بلا وحشة لك منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله أي لا يشتد علينا شيء عثار يد ولا ييم التخفيف وترك
التكلف إلا بأن يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسبي الظن بنفسه فإذا رآهم خيراً من نفسه فعند ذلك
يكون هو خيراً منهم وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه
ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم (٣) المرء على دين خليله ولا خير في محبة من لا يرى لك
مثل ما ترى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان إذا
قيل لك يا بشر الناس فضبت فانت شر الناس أي ينبغي أن تكون معتقداً ذلك في نفسك أبداً وسيأتي وجه ذلك
في كتاب الكبر والمحب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان أبيات

تذل لمن انت تذلت له * يرى ذاك للفضل لا للسه
وجانب صداقته من لا يزال * على الاصدقاء يرى الفضل له
كم صديق عرفته بصديق * صارأ حظي من الصديق العتيق
ورفيق رأيته في طريق * صار عندي هو الصديق الحقيقي

وقال آخر *

ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقراً خاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم (٤) بحسب المؤمن
من الشر أن يحقر أخاه المسلم ومن تمة الانسباط وترك التكلف أن يشاور اخوانه في كل ما يقصده ويقبل اشاراتهم

(١) حديث أنا وأمتي برأء من التكلف الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام إلا أن يرى من
التكلف وصالحوا أمتي وإسناده ضعيف (٢) حديث إذا صنع الرجل في بيت أخيه أربع خصال فقد تم أنسه به
الحديث لم أجده أصلاً (٣) حديث المرء على دين خليله ولا خير في محبة من لا يرى لك مثل ما ترى له تقدم الشطر
الأول منه في الباب قبله وأما الشطر الثاني فرواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث
حسب امرئ من البشر أن يحقر أخاه المسلم مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في أثناء حديث لا تدبروا في هذا

ملاطافة لسانه
القلة فان قلنا
التصغير على
مقاومة النفس
ورزق العلم الوافر
بحسن المعاملة في
معالجة النفس
وصبر عن فقد
عاز الفضل
واستعمل العقل
واهتمدى إلى
الامر السهل قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
خيركم بعد المائتين
رجل خفيف
الحاذ قيل
يا رسول الله وما
خفيف الحاذ قال
الذي لا أهل له
ولا ولد وقال بعض
الفقهاء لما قيل له
تزوج أنا إلى أن
أطلق نفسي
أحوج مني إلى
التزوج وقيل
لبشر بن الحرث
إن الناس
يتكلمون فيك
فقال ما يقولون
قيل يقولون انه
تارك للسنة يعني
النكاح فقال
قولوا لهم أنا
مشغول بالفرض
عن السنة (وكان

يقول) لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلاداً على الجسر والصوفي مبتلى بالنفس ومطالبتها وهو في شغل شاغل عن نفسه فإذا

جلالة المعامل وعبادة الاكثاريته وابتغاء عليه باب السهولة والبسطة في العمل فيغار على حاله ووقته ان (١٦٩) يتكلم بهم الزوجة ومن

حسن أدب المريد
في عزوبته أن
لا يمكن خواطر
النساء من باطنه
وكلما خطر له خاطر
النساء والشهوة يفر
الى الله تعالى بحسن
الانابة فيتذكره الله
تعالى حينئذ
بقوة العزيمة
ويؤيده بمراغمة
النفس بل ينعكس
على نفسه نور قابله
نوا بالحسن انابته
فتسكن النفس عن
المطالبة ثم يعرض
على نفسه ما يدخل
عليه بالتسكاح
من الدخول في
المداخل المنسومة
المؤدية الى الدل
والهوان وأخذ الشئ
من غير وجهه وما
يتوقع من القواطع
بسبب التفتات
الخطرة الى ضبط
المرأة وحراستها
والكف الشئ
لا تنحصر
وقد سئل عبد الله
ابن عمر عن
جهد البلاء فقال
كثرة العيال وقلة
المال وقديس
كثرة العيال أحد
الفقرين وقلة

الاجنبية والتسكف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التسكف بالكلية فلا يسلك به الا مسلك نفسه لان هذه الآداب
الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تسكف اظهار ما فيها ومن كان نظره
الى محبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخلق لزم الاستقامة فاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله
وتخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعباده فانها على أنواع الخدمة لله اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك
العبد بحسن خلقه درجة القام الصائم وزيادة **في خاتمة هذا الباب** نذكر فيها جملة من آداب العشرة والمجالسة
مع أصناف الخلق ملتبطة من كلام بعض الحكماء * ان أردت حسن العشرة فائق صديقك وعدوك بوجه الرضا
من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غير كبر وتواضع في غير مثله وكن في جميع أمورك في أوسطها فكلما طر في
قصده الاء وردم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تنف على الجاعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ
من تشبيك أصابعك والعبث باحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وتضمك
ومرد الذباب من وجهك وكثرة الخطى والنشاذب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك
منظوما مرتبواضع الى الكلام الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن
المضاحك والحكايات ولا تتحدث عن أعجائبك بولدك ولا جارياتك ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع
تصنع المرأة في التزين ولا تبدل تبدل العبد وتوق كثر الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا
تشجع أحدا على الظلم ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رؤاه قليلا هنت عندهم وان كان
كثيرا لم يبلغ قط رضاهم وخوفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وفارك واذا
خاصمت فوق وتحفظ من جهالك وتجنب محاماتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تبحث على ركة تيك واذا عدا غيظك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على مثل حد السنان
فان اسر اليك فلا تأمن انما ليه عايك وار في به رفك بالاصبي وكله بما شتهى مالم يكن معصية ولا يحمانك لطفه
بك ان تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطه الداخل بين الملك وبين
أهله سقطه لا تنعش وزا لا تسال واباك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك واذا
دخات مجلسا فالادب فيه البداية بالساييم وترك التخلي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وسعيت يكون أقرب الى
التواضع وان تحيى بالسلام من قرب منك عند الخلو ولا تجلس على الطريق فان جلدت فادبه غض البصر ونصرة
المظلم واغاثه الملهوف وعون الضعيف وارشاد الخال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والارياذيل فادخلو في المعاق لا تبصق في جهة الذب له ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى
ولا تجالس الملوكة فان فعلت فادبه ترك النية ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الخواج وتهذيب الالفاظ والاعراب
في الخطاب والمذاكرة بالخلق الملوكة وتله المداعب وكثرة الخذر منهم وان طهرت لك المودة وان لا تنجسها بحضورهم
ولا تتعال بعد الاكل عنده وعلى الملك أن يحسن كل شئ الا اشاء السر والتدح في الملك والنعم من الحرام ولا
تجالس العامة فان فعلت فادب رك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيعهم والتغافل عما يحرق من سوء
ألسانهم وقلة اللامع لهم مع الخايب اليهم واماك ان نمازح لبيبا أو غير لبيب فان اللبيب يحمد عايك والسفيه يجترئ
عليك لان المازح يخرف المبتدئ بسط ماء الوجه بععب الحق ويذهب ضلوة الودو يشبه فقه الغفبه وبجري
السفيه وسقط المنزلة عند الحكماء وممته المتقون وهو يمت التمايل ويباعد عن الرب تعالى وبكسب الغفلة
ويورث النسيان به تعلم السر والردع وتواضعية كثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المراح الا من
سخط وأظرو من لي في مجلس مجازح وأغلق فايد كرائه عند فامه دل النبي صلى الله عليه وسلم (١) من جالس في

من جالسه ومن ساء له حاجة ليرده الالهأ ويا سور من هول قال بحسب محاسن حرام وحياء وصبر وماتت وفيه
نعمتك مما يحكون وحب ما يحسون به والامر لى من حدث عد الله بن الحارث بن جزم ما رأيت
أحد أكره من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقال غير رب (١) حديث من جالس في مجلس فكبر فيه

مَجَاسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغْطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ الْاِغْفِرْ لَهَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ

﴿الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الأسباب﴾
اعلم ان الانسان اما أن يكون وحده أو مع غيره وإذا تعذر عيش الانسان إلا بمخالطة من هو من جسده لم يكن له بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط في مخالطته أدب والآداب على قدر رتبته وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة والرابطه اما القرابة وهي أخصها أو أخوة الاسلام وهي أعمها ونطوى في معنى الاخوة الصداقة والصحة واما الجوار واما محبة السفر والمكتب والدرس واما الصداقة أو الاخوة ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم أكدر وللحرم حق ولكن حق الوالدين أكدر وكذلك حق الجوار ولكن يختلف بحسب قربه من الدار وبعده و يظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربه يجرى مجرى القريب في الوطن لا خصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة والمعروف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل أكدر منه والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحة تتفاوت درجاتها في الصحة في الدرس والمكتب أكدر من حق محبة السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فاتها إذا قويت صارت أخوة فإن ازدادت صارت محبة فإن ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب فالمحبة ما تمكّن من حبه القلب والخليل ما تخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلّة فوق الاخوة فمعناه أن لفظ الخلّة عبارة عن حالة هي أتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم (١) لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن صاحبكم خليل الله إذا خلل هو الذي يتخال الحبيب جميع أجزاء قلبه ظاهرًا وباطنًا ويستوعبه ولم يستوعب قلبه عليه السلام سوى حب الله وقد منعه الخلّة عن الاشتراك فمعناه أنه اتخذ عليًا رضي الله عنه أخًا فقال (٢) علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة فعلى علي عن النبوة كما عدل باني نكر عن الخلّة فشارك أبو بكر عليًا رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليه بمقاربة الخلّة وأهائته لها لو كان للشركة في الخلّة مجال فانه نبيه عليه بقوله لاتخذت أبا بكر خليلًا وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخاياه وهو روى انه صعد المنبر يوم استسيرا فرحًا فقال (٣) ان الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا فانا حبيب الله وانا خليل الله تعالى فاذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلّة درجة وبما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصّحبة والاخوة ويدخل فيهما ما وراءهما من المحبة والخلّة وانما تتفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت المحبة والاخوة حتى ينتهي أقصاها إلى أن يوجب الايثار بالنفس والمال كما آثر أبو بكر رضي الله عنه دينًا صلى الله عليه وسلم وكما آثره طاعة بيده اذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز صلى الله عليه وسلم فعن الآن نريد أن نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك أعني ملك المؤمنين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح

﴿حقوق المسلم﴾
(١) هي أن يسلم عليه إذا أقيته وتجيبه إذا دعاك وتسلمته إذا عطس وتعوده إذا مرض وتشهد جنازته إذا مات وتبر

لغظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة ومعه
﴿الباب الثالث في حقوق المسلم والرحم والجوار﴾

(١) حديث لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري (٢) حديث علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة متفق عليه من حديث سعد بن أبي رفاع (٣) حديث ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة سند ضعيف دون قوله فانا حبيب الله وانا خليل الله وانا خليل الله ﴿الاخبار الواردة في حقوق المسلم على المسلم﴾ (٤) هو أن يسلم عليه إذا أقيته فذكره

الفقر ومحبة
الادخار وكل هذا
بعيد عن التجرّد
وقد ورد اذا كان
بعد المائتين
أيست الغزوة
لا متى فان توات
على الفقير
خواطر النكاح
وزاجت باطنه
سيما في الصلاة
والاذكار والتلاوة
فليستع بالله
أولائم بالمشايخ
والاخوات
ويشرح الحال
لهم ويسألهم
مسألة الله في
حسن الاختيار
ويطوف على
الاحياء والاموات
والمساجد
والمشاهد
ويستعظم الامر
ولا يدخل فيه
بقلة الاكرات
فانه باب فتنة
كبيرة وخطر
عظيم وقد قال
الله تعالى ان من
أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم
فاحذروهم وبكر
الصراعة الى الله
تعالى ويكثر
البكاء بين يديه
في الخلوات ويكرّر الاستحارة وإن رزق القوة والصبر حتى يستبين له من فضل الله

ما في الله من شيء
 رويته ما في من
 الامن تعلق على
 ارادة ورغبة فيه
 نعمة الصبر الحليل
 الكامل فاذا صبر
 الفقير وطلب
 الفرج من الله
 يا تيسر الفرج
 والمخرج ومن
 ين الله يجعل له
 مخرجاً من رزقه
 من حيث لا
 يحتسب فاذا تزوج
 الفقير بعد
 الاستقصاء
 والاكثر من
 الصراخ والنداء
 وورد عليه وارد
 من الله تعالى
 بلذ في فيه فهو
 الغاية والنهاية
 وان عجز عن
 الصبر الى ورود
 الاذن واستنفذ
 جهده في الدعاء
 والمضراعة فقد
 يكون ذلك حظه
 من الله تعالى
 ويعان عليه
 لحسن نيته
 وصدق مقصده
 وحسن رجاؤه
 واعتاده على
 ربه وقد قل عن
 عبد الله بن

ابراهيم الاذي عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم (١) من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة ومن كتب الله حسنة أوجب الله له الجنة وقال صلى الله عليه وسلم (٢) لا يحل لمسلم أن يشر إلى أخيه بظن أو يؤذيهم قال لا يحل لمسلم أن يزوج مسلماً وقال صلى الله عليه وسلم (٣) إن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا يؤذيه ولا يهاجم ولا يخاصمه ومن أن يخاصمه لكل مسلم ولا يشكر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ثم إن ابن عباس عليه غيره فليقبل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) تواضع لكل مسلم ولا يأتف ولا يكثر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته بلا غيب الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وسلم (٦) لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن أحمد من تم لك ثم عليك ومن أعبرك بغير ذكرك أخبر غيرك بغيرك ومنها أن لا يزبد في الحجر لمن يعرفه على ثلاثة أيام من غصبت عليه قال أبو أيوب الأنصاري قال صلى الله عليه وسلم (٧) لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وقد قال صلى الله عليه وسلم (٨) من أقال مسلماً بغيره فإنه أقاله الله يوم القيامة قال عكرمة قال الله تعالى ليوث بن يعقوب بعفوك عن أخوتك رفعت ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنها ما اتقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) لنفسه قط الآن تنهك حرمته الله فينتقم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن مظالمه إلا زاد الله بها عزاً وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) ما نقص حال من صدقة وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزاً وما من أحد تواضع لله إلا رفعه الله يومئذ إلى حسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يحل بين الأهل وغير الأهل روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله وعنه بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢) رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر قال أبو

قلت يافني الله قد كره (١) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة ومن كتب له حسنة أوجب الله له الجنة (٢) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٣) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٤) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٥) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٦) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٧) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٨) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (٩) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (١٠) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (١١) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة (١٢) حديث من رشح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم كتب الله له حسنة

هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فيخرج يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم يكن
 يرى ركبته خارجة عن ركبته حليته ولم يكن أحد يكلمه إلا أحبل عليه بوجهه ثم لا يصرف عنه حتى يفرغ من كلامه
 * ومنها أن لا يدخل على أحسنهم إلا بذهب يستأذن ثلاثاً فإن لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة رضي الله عنه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الاستئذان ثلاث فالأولى يستصحبون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون
 أو يردون * ومنها أن يخالف الجميع بخلاف حسن ويعاملهم بحسب طبعه فإنه إن أراد لقاء الجاهل بالعلم والأدب
 بالقدرة والعلم بالبيان أدى وتأدى * ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (٢) ليس منكم من يوقر كبيراً ولم يرحم صغيراً وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من أجل الله أكرم ذي
 الشبهة المسلم ومن قهره المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم إلا بالاذن وقال جابر (٤) قسم وفد جهنمة على النبي صلى
 الله عليه وسلم فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم ما بين الكبير وفيه (٥) ما وقر شاب شيئاً إلا قبض
 الله له في سنة من يوقره وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه لها فلا يوقر لغير المشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر
 وقال صلى الله عليه وسلم (٦) لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض الشام فيضاً وتفيض الكرام
 غيضاً ويحترى الصغير على الكبير والمثني على الكريم (٧) والتألف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان صلى الله عليه وسلم (٨) يقدم من السفر فيلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين
 يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم فربما تقاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض جلني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وجل أنت وراءه يقول بعضهم أمراً أصحابه أن يحملوا وراءهم وكان
 (٩) يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة ويسميه فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه

(١) حديث أبي هريرة كان لا يأخذ أحد بيده فيخرج يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله الحديث الطبراني في
 الأوسط باسناد حسن ولا في داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث أبي هريرة
 الاستئذان ثلاث فالأولى يستصحبون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون الدارقطني في الأفراد
 بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع (٣) حديث جابر
 ليس منكم من لم يوقر كبيراً ولم يرحم صغيراً الحديث الطبراني في الأوسط بسند ضعيف وهو عند أبي داود البخاري في الأدب
 من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن (٤) حديث من أجل الله أكرم ذي الشبهة المسلم أبو داود ومن
 حديث أبي موسى الأشعري باسناد حسن (٥) حديث جابر قدم وفد جهنمة على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقام غلام ليتكلم فقال صلى الله عليه وسلم ما بين الكبير والخامس (٦) حديث ما وقر شاب شيئاً
 بسند الإقباض الله في سنة من يوقره الترمذي من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريبي في
 بعض النسخ حسن وفيه أبو الرجال وهو ضعيف (٧) حديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً
 الحديث الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود واسنادهما ضعيف
 (٨) حديث التألف بالصبيان البزار من حديث أنس كان من أفكه الناس مع صبي وقد تقدم في النكاح وفي
 الصحيحين يأبى عمير ما فعل النغير وغير ذلك (٩) حديث كان يقدم من السفر فتلقاه الصبيان فيقف عليهم
 ثم يأمرهم فيرفعون إليه الحديث مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم من سفر تلقى بنا قال فيلقى بي
 وبالحسن وقال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفي رواية تلقى بصبيان أهل بيته وأنه قدم من سفر فسبق بي إليه
 فحملني بين يديه ثم جرى بأحدنا فاطمة فأردفه خلفه وفي الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتذكر
 إذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك لفظ مسلم وقال البخاري أن ابن
 الزبير قال لابن جعفر قال نعم (١٠) حديث كان يؤتى بالصبي الصغير ليدعوله بالبركة ويسميه فيأخذه ويضعه في
 حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه الحديث مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم

أله جالس بين
 يدي الله تعالى
 جلسته أو وقفت
 وقفة في معاملته
 خطر على قلبه
 خاطر شهوة
 فقلوا قد يصيبنا
 ذلك فقال لو
 رسلني عمرى
 كله بمنزلة
 في وقت واحد
 ما تزوجت قط
 ولكني ما خطر
 على قلبى خاطر
 شهوة قط شغلي
 عن حالى إلا
 ففنته لا استخرج
 منه وأرجع إلى
 شغلى ثم قال منذ
 أربعين سنة ما
 خطر على قلبى
 خاطر معصية
 فالأدقون ما
 دخلوا في النكاح
 إلا على بصيرة
 وقصصوا حسم
 مواد النفس وقد
 يكون للأقوياء
 والعلماء الراسخين
 في العلم أحوال
 في دخولهم في
 النكاح تختص
 بهم وذلك أنهم
 بعد طول
 الجاهليات
 والمراقبات

والرياضات تطمأن نفوسهم وتقبل قلوبهم والقلوب أقبال وأدبار يقول بعضهم إن للقلوب أقبالا وأدبارا فإذا أدبرت ومحت بالارفاق وإذا

المنازعة وترك
التشتت في القلوب
فاذا اطمأت
النفوس
واستقرت عن
طيشها وظهورها
وشراستها توفرت
عليها حقوقها
وربما يصير من
حقوقها حظوظها
لان في أداء الحق
اقتناعا وفي أخذ
الحظ اتساعا
وهذا من دقيق
علم الصوفية
فانهم يتسعون
بالنكاح المباح
ايصالا إلى النفس
حظوظها لانها
ما زالت تخالف
هواها حتى صار
داؤها دواءها
وصارت الشهوات
المباحة واللذات
المشروعة لا
تضرها ولا تنفتر
عليها عزائمها بل
كلما وصات
النفوس الزكية
إلى حظوظها
ازداد القلب
انفتاحا وانفساحا
واصبوبين
القلب والنفس
موافقة يعطف
أحدهما على

فيقول لا تزروا الصبي بوله فيدعه حتى يقضى بوله ثم يفرغ من دعائه وتسميته و يبلغ سرور أهله فيه أملا يروا
انه تأذي بوله فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده * و نهان أن يكون مع كافة الخلق سبب شر اطلاق الوجه رفيقا
قال صلى الله عليه وسلم (١) أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال على اللين اللين السهل الفريب وقال
أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله يحب السهل الطلق الوجه وقال بعضهم بارسل
الله داني على عمل يدخلني الجنة فقال (٣) ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وقال عبد الله بن
عمران البرقي هين وجهه طليق وكلام لين وقال صلى الله عليه وسلم (٤) اتقوا النار ولو استقعرتم من لم يجد فبكلمة طيبة
وقال صلى الله عليه وسلم (٥) ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها فقال اعرابي لمن هي
يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٦) أو صيكت بتقوى الله وصدق الحديث ورفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الحارورحة
اليتيم وابن الكلام وبذل السلام وخفض الخناخ وقال أس رضي الله عنه عرضت انبي صلى الله عليه وسلم (٧)
امراة وقالت لي معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت اجلسي اليك و شئت
بجاس الهامتي فضت حاجتها وقال وهب بن ميهان رجل من بني اسرائيل صام سبعين سنة بقطر في كل سبعة أيام
فسأل الله تعالى انه ير به كيف يغوي الشيطان الناس فدا طال عليه ذلك ولم يحب قال لو اطاعت على خطيئتي وذبي
بنبي وبين ربي لكان خير لي من هذا الامر الذي طلبه فارسل الله اليه المكافأ فقال له ان الله أرساني اليك وهو
يعول لك ان كلامك هذا الذي تسلمت به أحب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله لك ترك فاطر فطر فاد اجنود
المليس وراحت بالارض واذا ليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالدباب فقال أي رب من ينه ومن هذا
قال الورع الذين هم منها أن لا يعد مسامحا بوعده الا وفي به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطيته (٨) وقال العدة دين (٩) وقال
(١٠) ثلاث في الميثاق اذا حدثت كتبوا وادعوا خافوا اذا ائتمن خان وقال (١١) ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
ويحكمهم فأني نصي فبال علم قد عاباء فأتبعه بوله ولم يغسله وأصله منق عليه وفي رايه لأجد فبدعوا ولم وفيه
صبر اعليه الماء صبارا ينادي بال ابن الرير على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ به أخذ اعنية الحديث وفيه الحجاج
ابن ارقاة ضعيف ولا جد بن مبيع من حديث حسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مساقيا
على ظهره بلاعبه ما اذا بال فقامت لتأخذه وتضر به فقال دعته اثموني بكوز من ماء الحديث واسأله صبح (١)
حديث أتدرون على من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال طين اللين السهل الفريب الترمذي من حديث ابن
مسعود ولم يعل اللين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معية بب عن أمه قل الترمذي حسن غرب (٢) حديث
أبي هريرة ان الله يحب السهل الطلق الوجه في شعب الترمذي ان بسند ضعيف ورواه من رواية وورق الجلي مرسل (٣)
حديث ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام ابن أبي سببه في مصنفه والطبراني والخرائطي في كرام
الاخلاق والافطال والبيهقي في شعب الايمان من حديث هاني بن بزة بسند جيد (٤) حديث اقوا النار
ولو نشئتموه الحديث منق عليه من حديث عدي بن حاتم وبقدم في الركة (٥) حديث ان في الجنة عرهارى
ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها الحديث الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قاب وهو ضعيف
(٦) حديث معاذ وصلي بتقوى الله وصدق الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق والهرقي في كتاب الدير وأبو يع
في الحلية ولم يعل اليه وخفض الخناخ واسناده ضعيف (٧) حديث أس عرفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة وقالت لي معك حاجة فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت اجلس اليك الحديث رواه مسلم (٨) حديث انا
عطيته الداني في الأوسط من حديث قبا بن أنس بسند ضعيف (٩) حديث الامدة دين الدبراني في
والاصغر من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه أبو داود وفي المراسيل (١٠) حديث
اذا حدثت كتبوا وادعوا خافوا وائتمن خان منق عليه من حديث أبي هريرة نحوه (١١) حديث

نظر في كتابه بطرون
 سمعت كما
 سمعون (ركان
 سفات بن
 عينة) يقول
 كثيرة النماء
 ليس من الدنيا
 لان عليا رضي
 الله عنه كان
 اربعة اصحاب
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 وكان له اربع
 نسوة وسبع
 عشر مصرية وكان
 ابن عباس رضي
 الله عنه يقول
 خير هذه الامة
 اكثرها نساء
 (وقد ذكر في
 اخبار الانبياء)
 ان عابدا تبذل
 العبادة حتى فاق
 أهل زمانه فذكر
 لبي ذلك الزمان
 فقال نعم الرجل
 لولا الله تارك لبي
 من السنة ففى
 ذلك الى العابد
 فأمره فقال ما
 تصغى عبادتى
 وأما تارك السنة
 ففاء الى الله
 عليه السلام
 فسأله فقال نعم
 انك تارك التزوج

انك تارك التزوج فقال ما زكته لأنني أحرمه وما منعني منه إلا اني فقير لاشئ لي

ما كنتم فاعلمين قالوا انما ائتمنا بما قال على رضى الله عنه ليس ذلك اذا اقام عليك الحجة ان الله يراى من على هذا الامر اقل من اربعة شهود ثم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالهم الاولى فقال على رضى الله عنه مثل مقالته الاولى وهذا يشير الى ان عمر رضى الله عنه كان متردداً في ان الوالى هل له ان يقضى بصلته في حدود الله فلا ذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك فيكون قاذفاً باخباره ومال راى على ان الله ليس له ذلك وهذا من اعظم الادلة على طلب الشرع لسائر القوا احسن فان انفسها الزنا وقت ليطا باربعة من العلول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرودى في المسحولة وهذا لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له ان يكشف عنه فاطل الى الحكمة في جسم باب الفاحشة باحباب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كشف ستر الله كيف اسباه على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فترجوا ان لا يحرم هذا الكرم يوم تلى السرا في الحديث (١) ان الله اذا ستر على عبده عورته في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها مرة اخرى وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خرجت مع عمر رضى الله عنه ليلة في المدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراجه فاطلقنا نؤم فمسادوننا منه اذا باب مطلق على قوم لهم اصوات ولفظ فاخذ عمر بيدي وقال اعدى بيت من هذا قلت لا فقال هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب فها ترى قلت ارى انا قد ائتمنا ما نال الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فخرج عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب الستور ترك التبصير وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية (٢) انك ان تتبع عورات الناس افسدتهم وكنت تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لو رايت احدا على حد من حدود الله تعالى ما آخذته ولا دعوت له احدثا حتى يكون معي غيرى وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذ جاءه رجل باخر فقال هذا انشوان فقال عبد الله بن مسعود استنكوه فاستنكوه فوجدوا نكاحا فجلسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط فكسرت ثم قال للحلاد اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فخلده وعليه قباء ومروط فلما فرغ قال للذى جاء به ما انت منه قال عمه قال عبد الله ما أدبت فاحسنت الادب ولا سترت الحرمة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه حدان يقبه وان الله عقوبت العفو ثم قرأ وليعفو اولي صفحو ثم قال انى لا ذكر اول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم (٤) اتى بسارق فقطعه فكانما اسف وجهه فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يعنى لا تكونوا عونا للشياطين على اخيكم فقالوا لا عفوت عنه فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حدان يقبه ان الله عفو يحب العفو وقرأ وليعفو اولي صفحو الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وفي رواية فكانما سفي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد لشدة تغيره وروى ان عمر رضى الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتصور عليه فوجد عنده امرأته وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تبجل فان

(١) حديث ان الله اذا ستر على عبده عورة في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة الحديث الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث على من اذنب ذنبا في الدنيا فستره الله عليه وعفاه عنه فانه اكرم من ان يرجع في شيء قد عفاه عنه ومن اذنب ذنبا في الدنيا فعوقب عليه فانه اعدل من ان يثنى العفو به على عبده لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ومسلم من حديث ابى هريرة لا ستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيامة (٢) حديث انك ان اتبع عورات الناس افسدتهم وكنت تفسدهم قاله معاوية بن ابي سفيان باسناد صحيح من حديث معاوية (٣) حديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم الحديث ابوداود من حديث ابى هريرة باسناد جيد للترمذى نحوه من حديث ابن عمر وحسنه (٤) حديث ابن مسعود انى لا ذكر اول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم اتى بسارق فقطعه فكانما اسف وجه رسول الله صلى الله عليه

سجد فقال له النبي عليه الصلاة والسلام وما فعلك الا هذا قال نعم فقال انا تزوجتك انسى فزوجته النبي عليه السلام ابنته وكان عبيد الله بن مسعود يقول ولم يبق من عمرى الا عشرة ايام احببت ان تزوج ولا تبقى الله عز وجل ما ذكر الله تعالى في القرآن من الانبياء الا المتأهلين (وقيل) ان يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج لاجل السنن ولم يكن يقربها (وقيل) ان عيسى عليه السلام سبكتح اذا نزل الى الارض وبولده (وقيل) ان ركعة من متأهل خير من سبعين ركعة من عزب (اخبرنا) الشيخ طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين

ابن الأزهري قال
ثنا آدم قال ثنا
عيسى بن معمر
عن القاسم عن
عائشة رضي الله
عنها قالت قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
النكاح سنتي
فمن لم يعمل بسنتي
فليس مني
فتزوجوا فاني
مكاثركم بالام
ومن كان ذا طول
فلينكح ومن لم
يجد فعليه
بالصيام فان
الصوم له وجاء
ومما ينبغي للتأهل
أن يحسن من
الافراط في
المخاطبة والمعاذرة
مع الزوجة الى
حين ينقطع عن
أوراده وسياسة
أوقاته فان
الافراط في ذلك
يقوى النفس
وجنودها ويفتر
ناهض الهمة
(وللتأهل)
بسبب الزوجة
فتتان فتنة
لعموم حاله وفتنة
لخصوص حاله
فتنة عموم حاله

كنت قد عصيت الله واحدة ففقد عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال الله تعالى
وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت على وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم الآية
وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر رضي الله عنه هل عندك من خير ان عفوت منك قال نعم والله
يا أمير المؤمنين لأن عفوت عني لأعود الى مثلها بذا فاعف عنه وخرج وتركه وقال رجل لعبد الله بن عمر يا أبا عبد
الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في التجوي يوم القيامة قال سمعته يقول (١) ان الله ليدينني
منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول أتعرف ذنبك كذا أتعرف ذنبك كذا فيقول نعم يا رب حتى
اذا قرره بذنوبه فرأى في نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدى اني لم أسترها عاينك في الدنيا الا وأنا أرى يدان أغفرها لك
اليوم فيعطى كتاب حسناته وما لك الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله
على الظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) كل أمتي معافي الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل السوء سرا
ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من استمع خبر قوم وهم له كارهون صب في أذنه الا لك يوم القيامة ومنها أن يتق
مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولستهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكركه وكان هو السبب
فيه كان شريكا قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عسوا بغير علم وقال صلى الله عليه
وسلم (٤) كيف ترون من يسبأ بويه فقالوا وهل من أحد يسبأ بويه فقال نعم يسبأ بويه غيره فيسبون بويه وقد
روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) كلم احدي نساءه فمر به رجل فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك
فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية (٦) اني خشيت أن يقتل في قلوبكم بكاسيا وكانا رجاين
فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من أقام
نفسه مقام التهم فلا يؤمن من أساء به الظن وممر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالرة فقال يا أمير
المؤمنين انها امرأتى فقال هلا حيث لا يراك أحد من الناس * ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من المساءين
الى من له عند منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم (٧) اني أوتي وأسأل وتطلب الى
الحاجة وأتم عندى فاشفعوا للتؤجروا ويقضى الله على يدى نبيه ما أحب وقال معاوية (٨) قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشفعوا الى تؤجروا اني أريد الامر وأؤخره كي تسفعوا الى فتؤجروا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) ما من
صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجبر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها

وسلم الحديث رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والخرائط في مكارم الاخلاق فكأنما سفي في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رماد الحديث (١) حديث ابن عمر ان الله عز وجل ليدينني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره
من الناس فيقول أتعرف ذنبك كذا الحديث متفق عليه (٢) حديث كل أمتي معافي الا المجاهرين الحديث
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث من استمع من قوم هم له كارهون صب في أذنيه الا لك يوم
القيامة البخاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريرة أيضا (٤) حديث كيف ترون
من سبأ بويه فقالوا وهل من أحد يسبأ بويه الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر ونحوه (٥)
حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدي نساءه فمر به رجل فدعا فقال يا فلان هذه زوجتي فلانة
الحديث وفيه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم رواه مسلم (٦) حديث اني خشيت أن يقتل في قلوبكم
بكاسيا وقال علي رسلكما انها صفية متفق عليه من حديث صفية (٧) حديث اني أوتي وأسأل وتطلب الى
الحاجة وأتم عندى فاشفعوا للتؤجروا الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى نحوه (٨) حديث ما من
صدقة أفضل من صدقة اللسان الحديث الخرائط في مكارم الأخلاق واللفظ له والبراني في الكبير من حديث
سمرة بن جندب بسند ضعيف

(١) هذا الحديث ساقط عند العراقي وهو من رواية أبي داود والنسائي وابن عساكر من طريق همام بن منبه عن
معاوية كما في الشارح اه

هالك الرجل
على يد زوجته
وأبويه وولده
يعبرونه بالفقر
وبكفونه مالا
يطبق فيدخل في
الداخل التي
يذهب فيها دينه
فيهلك (وروى)
أن قوما دخلوا
على يونس عليه
السلام فاضافهم
وكان يدخل
ويخرج الى منزله
فتؤذيه امرأته
ونستطيل عليه
وهو ساكت
فجبروا من ذلك
وهابوه أن
يسألوه فقال
لا تجبوا من هذا
فاني سألت الله
فقلت يارب ما
كنت معاقبي به
في الآخرة فجابه
لى في الدنيا فقال
ان عقوبتك
بت فلان تزوج
بها فتزوجت بها
وأنا صابر على ما
ترون فاذا أفرط
النقير في المداواة
ربما أمدى حمد
الاعتدال في
وجوه المعيشة
مطلبيا رضا

المكرهه عن آخر روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١) أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كان في أنظر اليه خافه وهو يبكي ودموعه تسيل على لحية فقال صلى الله عليه وسلم العباس ألا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضه له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته فانه أبو ولدك فقالت يا رسول الله أنا مرنى فافعل فقال لا نعم أناسافح * ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وسلم^(٢) من بدأ بالسلام قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم وادخل وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) إذا دخلتكم بيوتكم فسلموا على أهلها فان الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيت وقال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) ثمان = حج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من اتبعته من أمتي ذكر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقي المؤمنان فصاحا فاسمت بينهما مسبهون مغفرة تسع وستون لاحسن ما ينسرا وقال الله تعالى وإذا حدثتم بدية غيوا بالحسن منها أو ردوها وقال عليه السلام^(٦) والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلأدرككم على عمل إذا علمتموه تحابيت قالوا بلى يا رسول الله قال أفشوا السلام بينكم وقال أيضا^(٧) إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم^(٨) ان الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه وقال عليه السلام^(٩) يسلم الراكب على الماشي وإذا سلم من الغوم را حدا جزأ عنهم وقال قتادة كانت نخبة من كان قبلكم السجود دفاعا بلى الله تعالى هذه الامة السلام وهي نخبة أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما معنى الا أنى أخشى أن لا يردوا فتامنهم الملائكة المصافح أيضا سنة مع السلام رجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٠) فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات فجاء آخر فقال السلام عليكم ورجة الله فقال عشرون = سنة فجاء آخر فقال السلام

(١) حديث عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كآني أنظر اليه خلفها بسكى الحديث رواه البخارى (٢) حديث من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحبوه الحديث الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى اليوم والأيلة والأظلة من حديث ابن عمر بسند فيه لين (٣) حديث دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أسأذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أدخل أبو داود والترمذى وحسنه من حديث كائدة بن الخنبل وهو صاحب الفضة (٤) حديث جابر اذا دخل بيوتكم فسلموا على أهلها فان الشيطان اذا سلم أحدكم لم يدخل بيته الاخر اطلق فى مكارم الاخلاق وفيه ضعف (٥) حديث أس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم فمأني حجاج فقال لي يا أنس أسخ الموضوع في عمرتك وسلم على من لم يمت من أمي تكن حسنة لك واذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك بكن خير ببيتك الاخر اطلق فى مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي فى الشعب واسناده ضعيف والترمذى وصححه اذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك (٦) حديث والنبي نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٧) حديث اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة ذكره صاحب التردوس من حديث أبي هريرة ولم يسنده ولده فى المسند (٨) حديث الملائكة تهبط من المسلم عمر على المسلم تاذب لم عليه أنف له على عمل (٩) حديث يسلم الراكب على الماتى واذا سلم من القوم واحد أجروا عنهم الماتى فى المواضع زيد بن يسلم مرسل اولانى اوده من حديث على بن مجزى عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم يجزى عن الخراس أن يرد أحدهم وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة يسلم الراكب على الماتى الحديث وسبأ فى بنية الباب (١٠) حديث جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليك فقال صلى الله عليه وسلم عشرين حسنة الحديث أبو داود والترمذى من حديث يهران بن حصين قال الترمذى

الزوجة فهذا افتته عروم حاله وفنته خصوص حاله الافراط في المجالسة والمخالطة وتنطاط النفس عن قيد الاعتدال وتستغرق الغرض بطول

عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون وكان أنس رضي الله عنه (١) يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك وروى عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم (٢) مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قعود فأومأ بيده بالسلام وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية فقال عليه السلام (٣) لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا القيمت أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصافوا أهل الذمة ولا تبدؤهم بالسلام فإذا القيمتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيقة الطريق قالت عائشة رضي الله عنها (٤) إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت بل عليكم السلام والاعنة فقال عليه السلام يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم وقال عليه السلام (٥) يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال عليه السلام (٦) لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالاشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالاشارة بالكف قال أبو عيسى اسناده ضعيف وقال عليه السلام (٧) إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) إذا التقى المؤمنان فتصافا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما بشراً وقال عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (٩) يقول إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافا نزلت بينهما مائة درجة للبادئ تسعون وللصافح عشرة وقال الحسن المصنف تزيدي في الود وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) تمام نحياتكم بينكم المصافحة وقال عليه السلام (١١) قبله المسلم أخاه المصافحة ولا بأس بقبلة يد المعظم في الدين تبرك به وتوقيره وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قبلنا يد النبي صلى الله عليه وسلم (١٢) وعن كعب بن

حسن غريب وقال البيهقي في الشعب اسناده حسن (١) حديث أنس كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم ويرفعه متفق عليه (٢) حديث عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود فأومأ بيده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيده الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد وقال حسن وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر ورواه أبو داود وقال أحمد لا بأس به (٣) حديث لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٤) حديث عائشة إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك الحديث متفق عليه (٥) حديث يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير (٦) حديث لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالاشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالاشارة بالكف الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال اسناده ضعيف (٧) حديث إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة (٨) حديث أنس إذا التقى المسلمان فتصافا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسعة وستون لأحسنهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسألة لأخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير مجهول (٩) حديث عمر بن الخطاب إذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافا نزلت بينهما مائة درجة الحديث البزار في مسنده والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وفي اسناده نظر (١٠) حديث أبي هريرة تمام نحياتكم بينكم المصافحة الخرائطي في مكارم الاخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي امامة رضعفه (١١) حديث قبله المسلم أخاه المصافحة الخرائطي وابن عدي من حديث أنس وقال غير محفوظ (١٢) حديث عمر قبلنا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو داود بسند حسن

الخل لا مهال
شروط الاعمال
وألف من
هذين الفتنتين
فتنة أخرى
تختص باهل
القرب والحضور
وذلك ان للنفس
امتزاجاً وبرابطة
الامتزاج تعتضد
وتشتد وتطرى
طبيعتها الجامدة
وتلهب نارها
الخامدة فتواء
هذه الفتنة أن
يكون للتأهل
عند المجالسة
عينان باطنان
ينظر بهما إلى
مولاه وعينان
ظاهرات
يستعملهما في
طريق هواه وقد
قالت رابعة في
معنى هذا انظما
إني جعلتك في
الفؤاد عهدي
وأبحث جسمي
من أراد جاوسي
فالجسم مدني
للجليل مؤانس
وحبيب قلبي في
الفؤاد أنيسي
(والدفع من
هذا فتنة أخرى)
يخشاها المتأهل
وهو أن يصبر نار روح استرواح إلى اقلب الجبال ويكون ذلك الاسترواح وقوفاً

مالك قال لما نزلت توبتي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقبلت يده ووروى ان أعرابيا قال يا رسول الله (٢) ائذن لي فاقبل رأسك ويدك قال فاذن له ففعل ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فصافه وقبل يده وتوجها بيكان وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومديده اليه فصافه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا من أخلاق الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافوا تحاتت ذنوبهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم (٤) قال اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملاخير منهم وأطيب أقال وأفضل والائتناء عند السلام منهي عنه قال انس رضى الله عنه قلنا يا رسول الله (٥) أينحنى بعضنا لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح بعضنا بعضا قال نعم (٦) والائترام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقال أبو ذر رضى الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم (٧) الا صافحتي وطلبني يوما فلم أكن في البيت فامسا أخبرت جئت وهو على سر بر قال نزلني فكانت أجود وأجود والاخذ بالكاتب في توقير العلماء ورد به الاثر فعمل ابن عباس ذلك (٨) بر كعب زيد بن ثابت وأخذ عمر بن عمر زبدي حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا زبدي وأصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال انس ما كان شخص أحب الينامن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) وكانوا اذا رأوه لم يقوموا وما ليعلمون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال مرة (١٠) اذا رأيته فقل لا تقوموا كما تسنع الاعاجم وقال عليه السلام (١١) من سره أن يذل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال عابا السلام (١٢) لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا واركبوا يجرزون عن ذلك لهذا النهي وقال صلى الله عليه وسلم (١٣) اذا أخذ القوم مجالسهم فان دعائهم اخاه فادع له فاباته فانه يهني (١٤) حديث كعب بن مالك لما نزلت توبتي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فذيلت يده أبو بكر بن الميموني في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف (١٥) حديث ان أعرابيا قال يا رسول الله ائذن لي فاقبل رأسك ويدك فاذن له ففعل الحاكم من حديث يزيد الا انه قال رجلك موضع يدك وقال صحيح الاسناد (١٦) حديث البراء بن عازب انه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ومدايه يده فصافه الحديث رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجه بخبر من مساه بن باعق بن فيتصاغان الاغفر له ما قبل أن يتفرقا قال الترمذي حسن غريب من حديث أبي اسحق عن البراء (١٧) حديث اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رد عليه ملاخير منهم وأطيب الخرائطي والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقي المرفوع ورواه موهوب فاعليه بسند صحيح (١٨) حديث انس قلنا يا رسول الله أينحنى بعضنا لبعض قال لا الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحد والبيهقي (١٩) حديث الائترام والتقبيل عند القدوم من السفر الترمذي من حديث عائشة قالت قدم زيد بن حارثة الحديث وفيه فاعذقه رقبة وقال حسن غريب (٢٠) حديث أبي ذر ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحتي الحديث أبو ذر وفيه رجل من عزلم اسم وسماه البيهقي في الشعب عبدا (٢١) حديث أخذ ابن عباس بر كعب زيد بن ثابت فقام في الم (٢٢) حديث انس ما كان شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نواذره أو رآه الا يقوموا ما ليعلمون من كراهيته لذلك الترمذي وقره حسن صحيح (٢٣) حديث ذاريا ون فز من اكم ربيع الاعاجم أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة وقال كل يوم الاعاجم وفيه أبو الهيثم بن عمار (٢٤) حديث من سره أن يذل له الرجل فليتبوأ مقعده من النار أبو داود والترمذي من حديث عمار ياراهن حسن (٢٥) حديث لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا متن عليه من حديث ابن عمر (٢٦) حديث اذا أخذ

من الفتوح وهذه البلاد في الروح يعسر الشعور بها فلتحذر ومن هذا القليل دخلت الفتنة على طائفة قالوا بالله اهدوا واذا كان في باب الحلال وليجة في الحب تولد منها بلاد الروح في القيام بوظائف حب الحضرة الالهية فمنا ذلك فحين يدعى ذاك في باب غير مشروع بغيره سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى ما سكتت النفس والنفوس لا سكن في ذلك دأما في تساب من الروح ذلك الرصد وتأخذ اليها على أني استبحتت عما يتبلى به المندونون بالله فوجبت المحرم من ذلك من دونه النسق عنده ونونه شراب الشهوة اذ لو ذهب عليه السراب ما بقيت الرغبة فليتهرب من ذلك ما لا يسهل من يدعى فيه دالا ويحذر فاما كتاب

فيه حالا وهذه
فتن المتأهل
وفتن العزب
مرور النساء
بخطره وتصورهن
في متخيله ومن
أعطى الطهارة
في باطنه لا يدنس
باطنه بخواطر
الشهوة وإذا سخط
الخطاير بمعونه
بحسن الانابة
واللياذ بالمهرب
ومتى سافر الفكر
كثف الخطاير
وخرج من القلب
الى الصدر وعند
ذلك يحس
حساس العضو
بالخطاير فيصير
ذلك عملا خبايا
وما أفيح مثل
هذا بالصادق
المنطلع الى
الحضور واليقظة
فيكون ذلك
فأحشة الحال
وقد قيل مرور
الفاحشة بقباب
العارفين كفعل
الفاعلين لها
والله أعلم
(الباب الثاني
والعشرون
في القول في
السباع قولا

كرامة كرمه بها أخوه فان لم يوسع له فليتنظر الى أوسع مكان يجده فيجاس فيه وروى أنه سلم رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهو يقول فلم يجبه فيكره السلام على من نفى حاجته وكره أن يقول
ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (٢) ان عليك السلام بحية
الموتى فاطلأثلاثا ثم قال اذالي أحدكم أخاه فاقبل السلام عليكم ورحمة الله وبسبح للداخل اذا سلم ولم يجده مجلسا
أن لا ينصرف بل يقعد وراء الصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) جالسا في المسجد اذا قبل ثلاثة
نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجه خاس فيها وأما الثاني فخاس
خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فاصفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن السفر الثلاثة أما أحدهم
فأوى الى الله فأواه الله وأما الثاني فاستعيا فاستعيا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وقال صلى الله
عليه وسلم (٤) ما من مسلمين يلتقيان فيتصافيان الا غفر لهما قبل أن يفترقا (٥) وسألت أم هاني عن النبي صلى الله
عليه وسلم فقال من هذه فقيل له أم هاني فقال عليه السلام مرحبا بأم هاني ومنها أن يكون عرض أخيه
المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره هم مقدر وبرد عنه وفاضل دونه ونصره فان ذلك يجب عليه بمنزلة أخوة
الاسلام روى أبو الدرداء ان رجلا مال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرد عنه رجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم (٦) من رد عن عرض أخيه كان له - بابا من النار وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وعن أس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم (٨) قال من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره أدركه الله بهي الانياء والآخرة
ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى له ما يكافئه يوم القيامة من النار وقال جابر وأبو طاحس سمعا رسول الله
أخيه المسلم في الدنيا بحث الله تعالى له ما يكافئه يوم القيامة من النار وقال جابر وأبو طاحس سمعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم (٩) يقول ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في وضع يده في عرضه ويسدل حرمه الا نصره
القوم محاسنهم فان دنا رجل أحاه فأوسع يعني له فاعلم انه كرامة من الله عز وجل الحديث البغوي في هجوم
الصحابه من حديث ابن شيدة ورجاله ثقات وابن شيدة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقد رواه
الطبراني في الكبير من روايه مصعب بن شبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أخصر منه وشبة بن جابر
والمنصور ليدت له صحبة (١) حديث ان رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه
مسلم من حديث ابن عمر باقظ فلم يرد عاياه (٢) حديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام
فقال ان عليك السلام تحية الميت الحديث أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليالي من حديث ابن جري
المجيمي وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم جالسا في
المسجد اذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فوجد فرجه خاس فيها
الحديث منقوعا من حديث أبي واقد الليثي (٤) حديث ما من مسلمين يلتقيان فيتصافيان الا غفر لهما
قبل أن يفترقا أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب (٥) حديث سألت أم هاني عن النبي صلى الله
عليه وسلم مرحبا بأم هاني مسلم من حديث أم هاني (٦) حديث أبي الدرداء من رد عن عرض أخيه كان له جزا من النار
الترمذي وحسنه (٧) حديث ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار
جهنم يوم القيامة أحدهم من حديث أسماء بنت زيد نخوة والخرائبي في مكارم الاخلاق وهو عند المبراني بهذا
اللفظ من حديث أبي الدرداء وفيه ما شهر بن - وشب (٨) حديث أس من ذكر عنده أخوه المسلم وهو
يستطيع نصره لم ينصره ولو كرامة أدله الله عز وجل بهي الدبار الآخرة الحديث ابن أبي الدنيا في الامم تنبأ
على ما ذكر منه واسناده ضعيف (٩) حديث من حي عرض أخيه المسلم في الدنيا بحث الله له ما يكافئه
يوم القيامة من النار أبو داود من حديث معاذ بن أس نحوه بسند ضعيف (١٠) حديث جابر وأبي طاحس

أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب قيل أحسنه أي أهله (١٨٣) وأرشدوه وقال عز وجل وإذا سمعوا

الله في موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلماً في موطن يتملك فيه حرمة الأخذ به الله في موضع يحب فيه نصرته * ومنها تسميت العاطس قال عليه السلام (١) في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه يرجم الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله ويصالحكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يعانينا يقول إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فإذا قال ذلك فليقل من عنده يرجك الله فإذا قالوا ذلك فليقل يغفر الله لي ولكم وشمت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) عاطساً ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه جحد الله وأنت سكنت وقال صلى الله عليه وسلم (٤) يشمت العاطس المسلم إذا عطس ثلاثاً فإن زاد فهو زكام وروى أنه (٥) شمت عاطساً ثلاثاً فعطس أخرى فقال انك مزكوم وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) إذا عطس غضض صوته واستتر بثوبه أو يده وروى خروجه وقال أبو موسى الأشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) رجاء أن يقول يرجمكم الله فكان يقول يهديكم الله وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رجلاً عطس خائب النبي صلى الله عليه وسلم (٨) في الصلاة فقال الحمد لله جداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يرضى ربنا وبعد ما رضى والحمد لله على كل حال فله أسلم النبي صلى الله عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال أنا برسول الله ما أردت بهن الا خيراً فقال لقد رأيت اثني عشر ملكاً كلهم يبسرونها أيهم بكاتبها وقال صلى الله عليه وسلم (٩) من عطس عنا فسبق إلى الجنة لم يشتك خاصرته وقال عليه السلام (١٠) العطاس من الله والنشأ من الشيطان فإذا تشأب أحدكم فامض يده على فميه فإذا قالها قال الشيطان يضربك من جوفه وقال إبراهيم الأنصاري إذا عطس في قضاء الحاجة فلا بأس بأن يذكر الله وقال الحسن بن محمد الله في نفسه وقال كعب قال موسى عليه السلام بارب أمر بيا أنت فانا جيك أم عبيد فانا ديك فقال أنا جليس من ذكرني فقال فانا تكون على حال نجاتك أن تذكرك عابها كالجنابة والغائط فقال اذكرني على كل حال ومنها أنه إذا بلى بذي سرفبني أن يتحمله وينهيه قال بعضهم حال المؤمن من خصاصة وشاق الفاجر مخالفة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو الورداء أنان في وجوه أقوام وان قلوبنا لعنهم وهذا معنى

ما من امرئ ينصر مسلماً في موضع يملك فيه من عرضه ويستعمل حرمة الحديث أبو داود مع مديهم وتأخير واختلاف في اسناده (١) حديث يقول العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه يرجم الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري على كل حال (٢) حديث ابن مسعود إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين الحديث الاساني في اليوم والليالي وقال حديث منكر ورواه ابن أبي داود والترمذي من حديث سالم بن عبد الله واختلاف في اسناده (٣) حديث شمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عابساً ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه جحد الله وأنت سكنت متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث شتموا المسلم إذا عطس ثلاثاً فان زاد فهو زكام أبو داود من حديث أبي هريرة شمت أخاك ثلاثاً الحديث راسده جيد (٥) حديث ان شمت عاطساً فعطس أخرى فقال انك مزكوم مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (٦) حديث أبي هريرة كان إذا عطس غضض صوته واستتر بثوبه أو يده أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية لأبي نعيم في اليوم والليلة خروجه وفاء (٧) حديث أبي موسى كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول يرجمكم الله فكان يقول يهديكم الله أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (٨) حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة أن رجلاً عطس خائب النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله جداً كثيراً طيباً مباركاً فيه الحديث أبو داود من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه واسناده جيد (٩) حديث من عطس عنا فسبق إلى الجنة لم يشتك من نصرته الطبراني في الأوسط وفي الدعاء من حديث علي بن سعيد (١٠) حديث العاطس من الله والنشأ من الشيطان الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ذكر قول العاطس من الله والنشأ من الشيطان في اليوم والليلة

ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع لما عرفوا من الحق هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الإيمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب وهذا سماع ترد حرارته إلى برد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزناً والحزن حار وتارة يثير شوقاً والشوق حار وتارة يثير ندماً والندم حار فإذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب ملوء برد اليقين أبكى وأدمع لأن الحرارة والبرودة إذا اصطفا عصاراً ماء فإذا أدم السماع بالقلب تارة يخف الدمام فيظهر أثره في الجسد ويقشع منه الجلد قال الله تعالى تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم

وتارة أعظم وقعدو بتصويب أثره في فوق نحو الدماغ كما لم يزل العقل في عظم وقع المتجدد الحادثة فتنة في منه العين بالدمع وتارة بتصويب أثره

المدارة وهي مع من يخاف شربه قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السبئية أي الفحش والأذى بالسلام والمدارة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياء والمدارة وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فقال ائذنوا لله فنفس رجل العشييرة هو فلما دخل لأن له القول حتى ظننت أن له عنده منزلة فلما خرج قلت لما دخل قلت الذي قلت ثم ألسنه القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء خشفه وفي الخبر (٢) ما وفي الرجل به عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالكم وزيالوهم بالمعالي وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجتمع من معاشرته بداحتي يجعل الله له منه فرجا * ونها أن تحب مخالطة الاغنياء ومخالطة بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (٣) اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين وقال كعب الاخبار كان سليمان عليه السلام في مكة اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كلمة تنال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن ياله يامسكين وقال كعب الاخبار ما في القرآن من يأياها الذين آمنوا فهو في التوراة يأياها المساكين وقال عباد بن اصاصت ان للسارسة ابواب ثلاثة للاغنياء وثلاثة للنساء وواحد للفقراء والمساكين وقال الهذيل ما عني ان يسلم من الانبياء قال ما رب كفى لي أن أعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال عابيه اسلام (٤) انا كم وبجالة الموتى فلرو من الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال موسى الهو أن أفيك قال عند المدكسره ولو بهم وقال صلى الله عليه وسلم (٥) لا تعجلن فاجرا نعمة فانك لا تدري الى ما سر بعد الموتان من ورائه طالما احبنا وأما الميم فقال صلى الله عليه وسلم (٦) من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يسعى فماد وبيت له الجاه اليه وقال عليه السلام (٧) يا وكافل اليتيم في الجاه كها تين رهو يشير بأصبعه وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من وضع يده على رأس يتيما ترجوا كاتله بكل شجرة تمر عاياه حنة وقال صلى الله عليه وسلم (٩) خير ناس من المسلمين من وضع يده على رأس يتيما تحسن اليه وسر يتي من المسلمين بيت فيه يتيما ساء اليه ومن السبعة كل مسلم راحله في احوال السروور على قاه قال صلى الله عليه وسلم (١٠) المؤمن يحب للأؤمن من كايحب لنفسه ربال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم

وقال البخاري ان الله يحب المتكاسين وبكره الساؤب الحديث (١) حدث عائشة اسه أذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا لله فنفس رجل العشييرة الحديث متفق عليه (٢) حدث ما وفي المرء به عرضه فهو لاصدقة أبو نعلي وابن عدي من حديث جابر وضعفه (٣) حديث اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين اس ماجه والحاكم ومحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد والترمذي من حديث عائشة وقال غرب (٤) حدثنا ماكم وبجالة الموتى فلرو من الموتى قال الاعبياء الترمذي وضعفه والحاكم ومحمد بن حنبل من حديث عائشة اناك وبجالة الاغنياء (٥) حديث لا تعجلن فاجرا بنعمة الحديث البخاري في التاريخ والطبراني في الاوسط والسميع في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يسعى فماد وبيت له الجاه اليه أجدوا الطبراني من حديث مالك بن عمرو رفته على بن زيد بن حذاف من كلامه (٧) حديث أما وكافل اليتيم كها تين رهو حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث من وضع يده على رأس يتيما ترجوا كاتله بكل شجرة تمر عاياه حنة أحمد والطبراني اسه بضعف من حديث أبي امامة بن قولة ترجوا ولا بن حبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسح يده على رأس يتيما حديث الحديث (٩) حديث خير ناس من المسلمين من وضع يده على رأس يتيما تحسن اليه وسر يتي من المسلمين بيت فيه يتيما ساء اليه من السبعة كل مسلم راحله في احوال السروور على قاه قال صلى الله عليه وسلم (١٠) المؤمن يحب للأؤمن من كايحب لنفسه ربال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولم أره بهذا اللفظ

كلها أحوال
بجدها أربابها
من أصحاب الحال
وفسد يحكيها
بدلائل هوى
النفس أرباب
الحال (روى)
ان عمر رضي الله
عنه كان رعا صر
بابة في ورده
فخذه الحبرة
وبسطت ويلرم
اليث اليوم
واليومين حتى
يعاد ويحسب
مرضا قال سباع
بستجلب الرحمة
من الله الكريم
روى زيد بن أسلم
قال فرأى أبي بن
كعب عند رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فرفوا همال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اغتموا الادعاء
عند الرقة فانها
رحمة من الله
تعالى وروى أم
كأنوم قالت قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا
ادعرجاد العبد
من خشية الله
تحدث عنه
الذي يكاتب
عن الله

ذلك وتباينت
الاحوال فمن
منكر ياحقه
بالفسق ومن
مولع به يشهد بانه
واضح الحق
وتجادبان في
طرق الافراط
والنفي يطه قيل
لابي الحسن بن
سالم كيف تنكر
السماع وقد كان
الحديد وسرى
السقطى وذوالنون
يسمعون قتال
كيف أنكر
السماع وقد
أجازه وسمعه
من هو خبيره في
فه كان جعفر
الطائر يسمع
وانما النكر
الاهو واللعب في
السماع وهذا قول
صحيح (أخبرنا)
الشيخ طهر بن
أبي الفضل عن
أبيه الحافظ
المفدي قال أنا
أبو القاسم
الحسين بن محمد
ابن الحسن
الحواشي قال أنا
أبو محمد عبد الله
ابن يوسف قال
شأ أبو بكر بن

(١) ان أحدكم مرآة أخيه نازار أي فيه شيا فليطه عنه وقال صلى الله عليه وسلم (٢) من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم (٣) من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاهما ولم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام (٥) من فرج عن مؤمن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) انصرأ حاك ظلم أو مظلوما ففيل كيف ينصره ظالما قال يمنع من الظلم وقال عليه السلام (٦) ان من أحب الأعمال الى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غم أو يقضى عنه دين أو يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم من جنى مؤمنا (٨) من منافق يعتنه بعث الله اليه ملكا يوم القيامة يحكي له من نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم (٩) خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والذبح لعباد الله وقال صلى الله عليه وسلم (٨) من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من قال كل يوم اللهم ارحم أمه محمد كتبته الله من الابدال وفي رواية أخرى اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمه محمد كل يوم ثلاث مرات كتبته الله من الابدال وبكى علي بن الفضل يوما فقبل له ما بك قال أكي على من ظلمني اذا وف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة : ومنه أن يعود مرة أهم فالمرنة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق رنيل فضله وأدب العائد خفف الحلسة ولاة السؤال واطهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا تقابل الباب ويدق برق ولا يقول أنا اذا قبل له من ولا مول باعلام ولكن سمعته وسبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عبادة المؤمن أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده أو سألته كيف هو وتما تحيا - كم المصاغة وقال صلى الله عليه وسلم (١٠) من عاد مرضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) اذا عاد الرجل المريض حاض في الرحمة فاذا عده عنده فرت فيه وقال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث ان أحدكم مرآة أخيه الحديث رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم (٢) حديث من قضى لأخيه حاجة فكأنما خدم الله عمره البخاري في التاريخ والطبراني والخرائطي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث أسامة بن زيد ضعيف مرسل (٣) حديث من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاهما أو لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين الحديث صحيحه من حديث ابن عباس لأن يعسى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من أن يمسك في مسجدي هذا شهرين والطبراني في الأوسط من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشرين سنة وكلاهما ضعيف (٤) حديث من فرج عن مغموم أو أعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة الخرائطي في مكارم الاخلاق وابن حبان في الفوائد وابن عدي من حدث أنس بن مالك من أنك ما هوفا (٥) حديث انصرأ حاك ظالما أو مظلوما الخ ثبت منه في عليه من حديث أنس وقد تقدم (٦) حديث ان من أحب الأعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن الحديث الطبراني في المعجم الأوسط من حديث ابن عمر اسناد ضعيف (٧) حديث خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضر لعباد الله الحديث ذكره صاحب السردوس من حديث علي بن مسleme ولده في مسنده (٨) حديث من لم يهتم للمسلمين فليس منهم الحديث من حديث زائدة والطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر وكلاهما ضعيف (٩) حديث من عاد مرضا قعد في مخارف الجنة الحديث صحيح السند والحاكم من حديث علي بن أبي حمزة المسلم ماكداسي في خرافة الحديث حتى يحاس فاذا جاب من غمرته الرحمة قال كان غدا - وتصل الى عليه سبعون ألف ملك حتى يعسى وان كان مساء حدث لخط ابن ماجه وصححه الحاكم وحسنه الترمذي وليس له من حديث ثوبان من عاد مرضا لم يزل في شرفه الحديث (١٠) حديث اذا عاد الرجل المريض حاض في الرحمة فاذا عده عنده فرت فيه الحديث

(٧) حديث من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة الحديث رواه ابن المبارك في الرقعة والرائق بإسناد ضعيف مرسل (٨) حديث من جنى مؤمنا (٩) حديث من منافق يعتنه بعث الله اليه ملكا يوم القيامة يحكي له من نار جهنم الحديث رواه ابن المبارك وأحمد وأبو داود وابن أبي شيبة في ذم الغدوة والطبراني عن سعد بن معاذ بن أسامة الجهمي عن أمه

وسلم مسجى
بشوبه فأتهمها
أبو بكر فكشف
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عن وجهه وقال
دعها يا أبابكر
فإنها أيام عيـد
وقالت عائشة
رضي الله عنها
رأيت رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يسترنى
برداءه وأنا أنظر
الى الحبشة
يلعبون في
المسجد حتى
أكون أنا أسام
وقد ذكر الشيخ
أبو طالب المكي
رحمه الله ما يدل
على تجويزه
وتقل عن كثير
من السلف
صحابي وتابعي
وغيرهم وقول
الشيخ أبي طالب
المكي يعتبر لو فور
علمه وكحال حاله
وعلمه بأحوال
السلف ومكان
ورعه وتقواه
وتحريمه لاصوب
والاولى وقال في
السمع حرام
وحلال وشبهة

(١) اذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طيب وطيب مشاك وتبوأ منزلا في الجنة وقال عليه السلام
(٢) اذا مرض العبد بعث الله تبارك وتعالى اليه ملكين فقال انظر اماذا يقول لعواده فان هو اذا جاءه حمد
الله وأثنى عليه رفعنا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيته أن أدخله الجنة وان أنا شقيته ان أبدل
له الجاه خير من الجنة ودما خير من دمه وان أ كفر عنه سيئاته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) من
يرد الله به خيرا يصيب منه وقال عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فقال
بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قاطبا
مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم (٥) على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مريض فقال له ول الله
اني أسألك تهجيل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احداهن ويستحب
للعليل أيضا أن يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
اذا شكأ أحدكم بطنه فليسال امرأته شيئا من صداقها ويشترى به عسلا ويشربه بعاء السماء فيجقق له الهنيء
والمرى مو الشفاء والبارك وقال صلى الله عليه وسلم (٦) يا أباهريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول
مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت
سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبيرا ان كبرياء
ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح
من سبقت لهم منك الحسنى وابعديني من النار كما بعت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروى أنه قال
عليه السلام (٧) عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وقال طائوس أفضل العيادة أخفها وقال ابن عباس رضي الله
عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فتناقلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام
(٨) أغبوا في العيادة وأربعوا فيها وجلدأذب المريض حسن المبروق له الشكوى والاضجر والفزع الى الدعاء

والبيهقي من حديث جابر وقال انغمس فيها قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكره
مالك في الموطأ بلا غلبة فرت فيه ورواه الواقدي باقظ استقر فيها ولا طبراني في الصغير من حديث أنس فاذا
قعد عنده غمرته الرحمة وله في الأوسط من حديث كعب بن مالك وعمر بن حزم استنقع فيها (١) حديث اذا
عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طيب وطيب مشاك وتبوأ منزلا في الجنة الترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة أنه قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن سنان القسم على ضعة الجمهور (٢)
حديث اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظر اما يقول لعواده الحديث مالك في الموطأ مرسل
من حديث عطاء بن يسار ووصله ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري وفيه عباد بن كعب
الثقفي ضعيف الحديث والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى الى
عواده أطلقته من أسارى ثم أبدله الجاه خير من الجنة ودما خير من دمه ثم يستأثم العمل واسناده جيد (٣)
حديث من رد الله به خيرا يصيب منه البخاري من حديث أبي هريرة (٤) حديث عثمان مرضت فعادني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الاحد الصمد الحديث ابن السني في اليوم
والليلة والطبراني والبيهقي في الأدعية من حديث عثمان بن عفان باسناد حسن (٥) حديث دخل على علي وهو
مريض فقال قل اللهم اني أسألك تهجيل عافيتك الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس بسند
ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشكى ولم يسم عابا وروى البيهقي في الدعوات
من حديث عائشة ان جبريل عاها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يأمرك أن تدعو هؤلاء الكلمات
(٦) حديث أبي هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار ابن
أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفارات (٧) حديث عيادة المريض فواق ناقة ابن أبي الدنيا في كتاب
المرض من حديث أنس باسناد في جهالة (٨) حديث أغبوا في العيادة وأربعوا ابن أبي الدنيا وفيه أبو يعلى

والتوكل بعد السوء على خالق السوء ومنه أن يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم (١) من شيع جنازة فله قبراط من الاحرفان وقف حتى تدفن فله قيراطان وفي الخبر (٢) القيراط مثل أحطو لما روى أبو هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لدفننا إلى الآن في قرار بط كثيرة والقصد من التشيع قضاء حق المسلمين والاعتبار وكان مكحول الدمشقي إذا رأى جنازة قال اغدوا فأناروا محون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخرة لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهو يبكي ويقول والله لا تفر عيني حتى أعلم إلى ما صرت ولا والله لا أعلم ما دمت حيا وقال الأعمش كنا نشهد الجنازة فلاندرى من نعزى لحزن القوم كلهم ونظر ابراهيم الزيات إلى قوم يترجون على ميت فقال لو ترجون أنفسكم لكان أولى انه نجى من أهوال ثلاث وجسه ملك الموت قد رأى ومראה الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد آمن وقال صلى الله عليه وسلم (٣) يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله * ومنها أن يزور قبرهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال صلى الله عليه وسلم (٤) ما رأيت منذ ظرا إلا والفرا فطع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) فأبى المقابر فجلس إلى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكىنا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قال هذا قبر أمية بنت وهب أسندت ربي في زيارتها فأذن لي وأستأذنته في أن أستغفر لها فأبى علي فأدركني ما يدرك الولد من الرقة وكان عمر رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى تيل الحية ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٦) إن القبر أول من نار الآخرة فإن بجانبه صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنا ميت الدود وبيت الوحدة وبيت العربية وبيت الظلمة فهذا ما أسندت لك فما أعددت لي وقال أبو ذر لا أخبركم بوم ففري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء يقعد إلى القبور فيصلي في ذلك فقال أجلس إلى قوم يذكرونني معادي وإن قت عنهم لم يغتابوني وقال حاتم الأصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد نال نفسه رختهم وقال صلى الله عليه وسلم (٧) ما من ليلة إلا وينادي مناد يا أهل القبور من تغبطون فالو انغبط أهل الساجد لانهم يصومون ولا نصوم ويعصون ولا نعصى ويذكرون الله ولا نذكره وقال سفيان من أكثر ذكر القبر وجد روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرافكان إذا وجد في قابه فساو دخل فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون اعلمى لصالحيما تركت ثم يقول يارب بيع قدأ رجعت فاعمل الآن قبل أن لا ترجع وقال مجنون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى وقال يا مجنون هذه قبور آبائي بنى أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أمأراهم صرعى قد خلت بهم المشات وأصاب الهوام من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله * وآداب المعزى خفض الجناح وإظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبسم * وآداب تشيع الجنازة لزوم الخشوع وترك

من حديث جابر وزاد الآن يكون غلو باراسناده ضعيف (١) حديث من تبع جنازة فله قيراط من الأجر فان رفض حتى تدفن فله قيراطان الشيعان من حديث أبي هريرة (٢) حديث القيراط مثل جبل أحد مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله مدق عليه (٣) حديث يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد مسلم من حديث أنس (٤) حديث ما رأيت منظر إلا القبر أظفح منه ثم روى ابن ماجة وأحمد من حديث عثمان وقال صحيح الإسناد وقال الرمزي حسن غريب (٥) حديث عمر خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأبى المقابر فجلس إلى قبر أخيه في زيارته وبرأه مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وأحمد من حديث بريدة وفيه فقام إليه عمر فساد بالآب والأم يقول براء ول مالك الحديث (٦) حديث عثمان بن عفان إن القبر أول منازل الآخرة أدبت الترمذي وحسنه وابن ماجة وأحمد وصححه أسناده (٧) حديث ما من ليلة إلا ينادي

ويشهد طرافات
الجليل فهو مباح
وهذا قول
الشيخ أبي طالب
المكي وهو
الصحيح فإذا لا
يطلق القول
يمنعه وتحريمه
والانكار على
من يسمع كفعل
الفراء المزهدين
المبالغين في
الانكار ولا
يفسخ فيه على
الاطلاق كفعل
بعض المستهترين
به المهملين شروطه
وآدابه المقيمين
على الاصرار
وفصل الامر
فيه تفصيلا
ونوضح المأهبة
فيه تحريما
وتحذيرا فاما الدف
والشجاعة وان
كان فيهما في
منهيب الشافعي
فمسحة فالأولى
تركهما والاخذ
بالأحوط والخروج
من الخلاف وأما
غير ذلك فان كان
من القصاص في
ذكر الجنة والنار
والتشويق إلى
دار القرار ووصف

نعم الملك الجبار وذكرا عبادات والبرغيب في الخيرات فلا يبيل إلى الانكار بمن ذلك القبيال فقامت الغزاة والحجاج في وصف الغزو والحج

فلا يليق باهل
الديانات الاجتماع
لمثل ذلك وأماما
كان من ذكر
الحجر والوصل
والقطيعة والصد
مما يقرب حله
على أمور الحق
سبحانه وتعالى
من تلون أحوال
المسريدين
ودخول الآفات
على الطالبين
فمن سمع ذلك
وحدث عنده
قدم على ما فات
أو تجدد عنده
عزم لما هوأت
فكيف ينكر
سماعه وقد قيل
ان بعض
الواجدين يفتات
بالسماع ويتقوى
به على العلى
والواصل ويشير
هنده من
الشوق ما يذهب
عنه لطلب الجوع
فاذا استمع العبد
الى بيت من
الشعر وعابه
حاضر فيه كأن
يسمع الحادى
يقول مثلا
* أتوب اليك
يا رحمن اتى

الحديث وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له وأن يمشی أمام الجنائز بقربها (١) والاسراع بالجنائز سنة
فهذه جل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيه أن لا تستصغر منهم أحدا حيا كان
أو ميتا فتهلك لانك لا تدري لعل خير منك فانه وان كان فاسقا فله يحتم لك بمثل حاله ويحتم له بالصلاح ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغيرة ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت
الدنيا فتسقط من عين الله ولا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم
كنت قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك في المعادة
ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رأيت منك راقى الدين فتعاضد أفعالهم القبيحة وتنظر
اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فسيبهم جهنم بصلواتها فالك تحمد عليهم ولا تسكن اليهم
في مودتهم لك وثنائهم عليك في وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجدى في المائة الا واحدا
وربما لا تجدده ولا تشك اليهم أحوالك فيك كلك الله اليهم ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسركا في العلانية
فذلك طمع كاذب وأنى تظفر به ولا تطمع فيما في أيديهم فتسبج للذل ولا تنال الغرض ولا تعمل عليهم بكبرا
لاستغنائك عنهم فان الله ياجتلك اليهم عفو به على التكبر باظهار الاسغناء واذا سألت أخا منهم حاجة فقصها
فهو أخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عداوة طول عايتك معاساته ولا تستغل بعظ من لا ترى فيه مخايل
القبول فلا يسمع منك وبعاديك وليكن وعظك عرضا واستر سالما من غير نصيص على الشخص ومهما رأيت
منهم كرامة وخيرا فاسكر الله الذى سخرهم لك واستغنا بالله أن بكلك اليهم واذا ملك عنهم غيبة أو رأيت منهم
شرا أو أصابك منهم ما يسوءك فكنل أمرهم الى الله واستغنا بالله من شرهم ولا تشعل نفسك بالكفاة فيزيد
الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تمل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في
قلوبهم فالله المحب والمبغض الى العالوب وكن فيهم سميعا لخطيئتهم أصم عن باطلهم نطقا بحفهم صموتا عن باطلهم
واحذر محبة أكثر الناس فانهم لا يبايئون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورته ويحاسبون على النقيروالظهير
ويحسدون على القليل والكبير ينتصون ولا ينصفون وبؤاخذون على الخطا والنسيان ولا يعفون يغفرون
الاخوان على الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة أكثرهم خسران وقطبعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الماوى
وان سخطوا فباطنهم الخلق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملفهم ظاهرهم نيايب وباطنهم ذئاب يذمعون
بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون وتر بصون بصدقهم من الحسد ريب المنون يحصون عليك العثرات
في محبتهم ليوأجهوك به في غصبتهم وروحتهم ولا تعول على مودة من لم يخبره حق الخبرة بأن تصحبه مائة في دار
أو موضع واحد قبحر به في عزله وولايته وغناه وفقراء وتسافر معه أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة قحتاج
اليه فان رضىته في هذه الأحوال فأتخذه أباك ان كان كبيرا أو ابنا لك ان كان صغيرا أو أخاك ان كان ذلك
فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق

حقوق الجوار

اعلم أن الجوار يقتضى حقاً ورأى ما يقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزياؤه اذ قال النبي
صلى الله عليه وسلم (٢) الجيران ثلاثة جاره حق واحد وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق
الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف أثبت للمشرك حقاً بمجرد الجوار وقد قال صلى
متاديا أهل القبور من تغفلون فبغفلت أهل المساجد الحديث لم أجله أصلاً (١) حدث الاسراع
بالجنائز متفق عليه من حديث أنى هريرة اسرعوا بالجنائز الحديث (٢) حديث الجيران ثلاثة جاره حق وجاره
حقان وجاره ثلاثة حقوق الحديث الحسن بن سفيان والبراز في مسندهم مارأبوا الشيخ في كتاب الثواب وأبو

والهجز والتجلى يتولد منه السكون للواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الاذبول تحت موارد الهيبة قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي أن يستمع بقلب حتى ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع وقيل في قوله تعالى يز يد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وقال عليه السلام لله أشد أذنا بالرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى فينته تقل عن الجنيد قال رأيت ابليس في النوم فقات له هسل نظفر من أمحنا بشئ أو تنال منهم شيئا فقال انه يعسر على شأنهم ويعظم على أن أصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت

اليه ثمن الدار وقال لا تبعها وشك بعضهم كثرة الفأر في داره ففعل له لواء قنيت هرا فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب الى دور الجيران فأكون قدأحييت لهم مالا أحب لنفسي وجلة حق الجار أن يبدأ به بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه وبصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطرح التراب في فناءه ولا يضييق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستمر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرخته اذا ما بته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما يؤفض بصره عن حرمة ولا يديم النظر الى خادمته وبتألف بولده في كلمته ويرشده الى ما يحمله من أمر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها لعمامة المسلمين ومد قال صلى الله عليه وسلم (١) أتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعنته وان استنصرك نصرته وان استغفرك غفرت له وان أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبعت جنازته وان أصابك خير هنأته وان أصابته مصيبة عزيت له ولا تستل عليه بالبناء فتحجب عنه الرحا الا باذنه ولا تؤذوه واذا اشتريت فاكهة فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيبها ولاله لا تؤذوه فتأفدرك الا أن تعرف له منها ثم قال أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يباغ حق الجار الا من رجا الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمرو غلام له لمخ شاة فقال باغاذم اذا سأخت فابدا بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم قول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشنا انه سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودي والنصراني من أنخيتك وقال أبو ذر رضى الله عنه أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم (٣) ودال اذا طبخت قدرا فأكبر ماء هام انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها وقالت عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله (٤) ان لي جارين أحدهما مقبل على يبابه والآخر ناء ببابه عني وربما كان الذي عندي لا يسمعهما فأبهما أعظم حفا فقال المذنب عليك ببابه ورأى الصدوق ولده عبد الرحمن وهو يناسي جاره فقال لا تناس جارك فان هذا يبق والناس يذهبون وقال الحسن بن عبيد بن عيسى ابوري سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل المجاور يأتني فيشكو غلامي انه أتني البهأمر والغلام ينكره فأكراه أن أضربه واوله بري مؤأكره أن أدعه فيصده على جاري فكيف أصنع قال ان غلامك له أن يتحدث حدنا يستوجب فيه الادب فاحفظه عايه فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك الحديث فتكون فدا أرضيت جارك وأدبته على ذلك الحديث وهذا تطلق في الجمع بين الحقيين وقالت عائشة رضى الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أييه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والناسم للجار والتدبم لاصحابه وفري الضيف ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يا معشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان من سعادته المرء

ووصله صاحب مسند الفردوس يذكر ابن عمر فيه (١) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أتدرون ما حق الجار ان استعان بك أعنته وان استغفرك غفرت له وان استنصرك نصرته الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل وهو ضعيف (٢) حديث مجاهد كنت عند عبد الله بن عمرو غلام له بساغ شاة فقال باغاذم اذا سأخت فابدا بجارنا اليهودي الحديث أبو داود الترمذي ووالحسن شريب (٣) حديث أبي ذر أوصاني خبابي صلى الله عليه وسلم اذا طبخت فأكثر المرق ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها رواه مسلم (٤) حديث عائشة قالت يا رسول الله ان لي جارين الحديث رواه البخاري (٥) حديث أبي هريرة يا سادة المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة رواه البخاري (٦) حديث ان من سعادته المرء المسلم المسكين الواسع وامار

المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الطي قال عبد الله قال رجل يا رسول الله (١) كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعهم يقولون قد أسأت فقد أسأت وقال جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أن الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدكم جاره أن يضع خشبته في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنكم معرضين والله لا مينيهاين أكتافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٤) من أراد الله به خيراً عسله قيل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه

﴿حقوق الأقارب والرحم﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقت لهما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم (٦) من سره أن ينسأله في أثره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه وفي رواية أخرى من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه فليتنق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) أي الناس أفضل قال أنتم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر وقال أبو ذر رضي الله عنهما وصاني خايلي عليه السلام (٨) بصله الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وقال صلى الله عليه وسلم (٩) أن الرحم ملقة بالعرس وأمس الواصل المكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها وقال عليه السلام (١٠) أن أعجل المطاعة نواباة الرحم حتى أن أهل البيت لا يكونون نجاراً فتنموا أموالهم ويكثر عددهم

الصالح والمركب الطي أحسن من حديث نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد (١) حديث عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وأحدوا الطبراني وعبد الله هو ابن مسعود وإسناده جيد (٢) حديث جابر من كان له جاري حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرضه عليه ابن ماجه والحاكم دون ذكر الجار وقال صحيح الإسناد وجوز الخرائطي في مكارم الأخلاق بإغظ المصنف ولابن ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فأراد بيعها فابرها على جاره ورجلها رجال الصحيح (٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم إن الجار يضع جأه في حائط جاره شاء أم أبى الخرائطي في مكارم الأخلاق كما هو تنق عليه بإغظ لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبته في حائطه رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف واتفق عليه الشافعية من حديث أبي هريرة (٤) حديث من أراد الله به خيراً عسله حديث أبي عتبة الخرائطي ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في الزهد من حديث عمر بن الخطاب زاد الخرائطي قيل وما عسله قال حبسه إلى جيرانه وقال البيهقي بفتح له عملاً صالحاً قبل موته حتى يرضى عنه من حوله وإسناده جيد (٥) حديث بقول الله أنا الرحمن وهذه الرحم الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٦) حديث من سره أن ينسأله في أثره ويوسع له في رزقه فليتنق الله وليصل رحمه متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتنق الله وهو بهذه الزيادة عندنا والحاكم من حديث علي بن النضر (٧) حديث أي أناس أفضل فقال اتق الله وأوصلهم للرحم أحدوا الطبراني من حديث درة بنت أبي طاب بإسناد حسن (٨) حديث أبي ذر وصاني خايلي صلى الله عليه وسلم بصله الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا أحدوا ابن حبان وصححه (٩) حديث أن الرحم ملقة بالعرس وأمس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها رواه أبو هريرة وعمر بن الخطاب وعنده البخاري دون قوله الرحم ملقة بالعرس فرواهما مسلم من حديث عائشة (١٠) حديث أعجل المطاعات نواباة الرحم الحديث ابن حبان من حديث أبي بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في التسعيب من حديث عبد الرحمن

فقال لورأيشه
قلت له يا أحمق من
سمع منه اذا
سمع ونظر اليه
اذا نظر أترج
أنت عليه شيئاً
أو تنظر بشئ منه
فقلت صدقت
(وروت) عائشة
رضي الله عنها
قالت كانت
عندي جارية
تسمعي فدخل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهي على حائض
ثم دخل عمر
ففرقت فدخلك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال عمر ما
بضحكك يا رسول
الله فحدثني حديث
الجارية فقال لا
أبرح حتى أسمع
ما سمع رسول الله
فأمر عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فاسمعه به وذكر
الشيخ أبو طالب
المكي قال كان لعطاء
جارتان تلحنان
وكان اغترباه
يجتمعون اليهما
وقال أدركا أيا
مروان القاضي

لم يكن له • حكيم اذا

یعنی صفوہ اُن یکدرا ولاخیری عمر اذا

أَيَّاهُ الَّتِي فِيهَا وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ:

عليه السلام بأمره من بر والديه وعقني كسبته بأمر من برني وعق والديه كسبته عاقا وقيل لما دخل يعقوب على يوسف عليهما السلام لم يقم له فاحش الله اليه أتعظم ان تقوم لايك وعزتي وجلالي لأخرجت من صلبك نبيا وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) ما على أحد اذا أراد ان يتصدق بصدق أن يجعلها والديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجرهما من غير ان ينقص من أجرهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وافتداءهما وكرام صديقتهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل وداييه بعد ان يولى الاب وقال صلى الله عليه وسلم ^(٤) بر الوالد على الولد ضعفاً وقال صلى الله عليه وسلم ^(٥) دعوة الوالد أسمع اجابة فيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي أرحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط وسأل رجل فقال يا رسول الله من أبر فقال ^(٦) بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر ولدك كما ان لو اليك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وقال صلى الله عليه وسلم ^(٧) أرحم الله والدا أعان ولده على بره أي لم يحمله على العقوق سوء عمله وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ربحاتك تشمه اسبعوا ذمك سبعاً هو عدوك أو شريكك وقال أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ^(٨) الغلام يعق عنه يوم السابع ويسحق ويحاط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلابة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنك حتك أذن ذب الله من فتاك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ^(٩) من حق الولد على الوالد

من حديث كليب بن منقعة عن جده وله والترمذي والحاكم وصححه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن
جده من أبر قال أمك ثم أمك ثم أبوك ثم الأقرب فالأقرب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال
رجل من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أبوك لفظ مسلم (١) حديث باعلى أحد
إذا أراد أن يمسد فبه دقه أن يجعلها للوالديه إذا كانا مسلمين الحديث الطبراني في الأوسط من حديث عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده بسند صحيح دون قوله إذا كانا مسلمين (٢) حديث مالك بن ربيعة يدنا نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بني سلعة فقل هل ابني علي من برأوى شيء الحديث أبو داود
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد (٣) حديث ابن من أبرا البر أن يصل الرجل أهل و
أبيه مسلم من حديث ابن عمر (٤) حديث بر الوالدة على الوالد ضعيفان غريب بهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا
بثلاثة أحاديث من حديث بهز بن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معنى هذا الحديث (٥) حديث الوالدة أو مع
اجابة الحديث لم أقصلا على أصل (٦) حديث قال رجل يا رسول الله من أبر قال بر والدك فقال لا بد لي
والدان فقال له ذلك فكان ان لوالبك عابتك كذلك لوالبك عابتك حق أبو عمر النوفلي في كتاب المعاصرة
الاهلان من حديث ثمان بن عاذة ان دين دولاً فكان لوالبك الخ وهذه القصة رواها الطبراني من حديث
ابن عمر قال الداروطي في العلال ان الأصح وقفه على ابن عمر (٧) حديث رحم الله والدا أعان ولده على بره
أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث سمى بن أبي طالب وابن عباس بسند صحيح ورواه النوفلي
من رواية الشعبي مرسل (٨) حديث أنس التميمي عن يوم السابع ويسمى ويومنا عند الذي قالوا بالغ
ست سنين أدب فإذا بلغ سبع سنين عزّل فراس فإذا بلغ عشرة سنين شرب على السابعة والأوم فإذا بلغ ست سنين سر
زرجه أبوه ثم أخذ بيده وقال بدأ بعت وعلمتك وكنتك أعوذ بالله من فتنة ترك في الدنيا وعذاب في الآخرة
أبو الأشعث ابن حبان في كتاب الضحايا والعقيقة الا انه قال وأدبوه مسبح وزوجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصرم
وفي اسناده من لم اسم (٩) حديث من حي الوالد على الزوال أن يحسن أدبه ويحسن اسمه البهقي في الشعب

ما أورد الأمر
أصدرا فقال له
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أحسنتم يا أبا ليلى
لا يفضض الله
فاك فعاش أكثر
من مائة سنة
وكان أحسن
الناس نفرا وكان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يضع لسانه منبرا
في المسجد فيقوم
على المنبر قائما
يهجو الذين كانوا
يهجون رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ويقول النبي
صلى الله عليه وسلم
إن روح القدس
مع حسن ما دام
ينافح عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم : (ورأى)
بعض الصالحين
أبا العباس الخضر
قال غفلت لما تقول
في السماع الذي
يختلف فيه
أصحابنا فقال هو
الصحيح الزال
لا يثبت عليه
الآقدام العلماء
(وقيل) عن
عبد الدينوري
قال الله عز وجل

فقلت يا رسول الله لهم يؤدوني وينسلون فقال احملهم يا اعلى هم اصحابك فكان عتاد يقتصر ويقول كلني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وجه الانكار فيه هو ان يرى جماعة من المزيدين دخلوا في مبادئ الارادة وتوسعهم ما تحرت على صدق المجاهدة حتى يحنث عندهم علم بظهور صفات النفس واحوال القلب حتى تنضب حركاتهم بقانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم مشغولين به (حكى) ان ذا الثور لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنه ان يقول شيئاً فاذن له فانشد القوال صغير هوالك عذبي

ان يحسن اذنيه ويحسن اسمه وقال عليه السلام (١) كل غلام رهين اورهينة بعقبة تدح عنه يوم السابع ويحاق رآه وقال قتادة اذا دعت العقبة اخذت صوتها فاستقبلت بها اوداجها ثم توضع على بافوخ العبي حتى يسيل عنه مثل الخيط ثم يسيل رأسه ويحلق بعد وجامع يصل الى عبد الله بن المبارك فشبكا اليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت اقننته ويستحب الرقي بالواو اى الا فرج بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم (٢) وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لى عشرة ممن الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) يوما اغسلى وجه اسامة فجعلت اغسله وأنا نقة فضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قننا حسن بنا اذ لم يكن جارية وتعترا الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم (٤) على منبره فنزل فغمله وقرأ قوله تعالى انما موالكم وأولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ينادى بالناس اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فقام حتى مضى فقالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته وفي ذلك فواتوا احداها القرب من الله تعالى فان العبد اقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجدا وفيه الرقي بالولد والبرو تعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية أرسلني الى الاخنف بن قيس فلبسوا ضلي الى قال له يا ابنا بحر ما تقول في الولد قال يا امير المؤمنين ثمار قلوبنا وعبدنا ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظلية وبهم نصول على كل جلية فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فاقضهم بمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا ثقيل فيملاوا حيايتك ويودوا وقتك ويكرهوا قرارك فقال له معاوية يا الله أنت يا اخنف لقد دخلت على وأنا ملوء غصبا وغيظا على يزيد فلما خرج الاخنف من عنده رضى عن يزيد وبعث اليه بما تاتي ألف درهم وما تاتي ثوب فارس يزيد الى الاخنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقامسجه اياه على الشطر فهذه هي الاخبار الدالة على تأكد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهم ما تعرف بما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة اكمن الاخوة بل يزيد ههنا أمران أحدهما ان كثير العلماء على ان طاعة الابوين واجبة في الشهات وان لم تجب في الحرام المحض حتى اذا كانا يتغصان بانقرادك عنهما بالطعام فعليك ان تأكل معهما لان ترك الشهية ورجع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح أو نافلة الا باذنها والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام فقل لانه على التأخير والخروج لطلب العلم نقل الا اذا كنت تطلب علم القرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا تنقيد بحق

من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضعفهما (١) حديث كل غلام رهين اورهينة بعقبة تدح عنه يوم السابع ويحاق رآه (٢) حديث رآى الا فرج بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لى عشرة ممن الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لا يرحم لا يرحم البخارى من حديث أبى هريرة (٣) حديث عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلى وجه اسامة فجعلت اغسله وأنا نقة فضرب يدي ثم اخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذ لم يكن جارية لم أجده هكذا ولأحمد من حديث عائشة أن اسامة عثر بعقبة الباب فدمى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسب ويقول لو كان اسامة جارية لم يلحقها ولكسوتها حتى أتفقها واسناده صحيح (٤) حديث عثر الحسين وهو على منبره صلى الله عليه وسلم فنزل فغمله وقرأ قوله تعالى انما موالكم وأولادكم فتنة أصحاب السنن من حديث يزيد بن الحسن والحسين معايشيان ويعثران قال الترمذي حسن غريب (٥) حديث عبد الله بن شداد ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى بالناس اذ جاء الحسن فركب عنقه النسائي من رواية عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (٦) حديث ربح الولد من ربح الجنة الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في الضعفاء من حديث

الوالدين قال أبو سعيد الخدري هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من اليمن وأراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن أبو ك قال نعم قال هل أذنالك قال لا فقال عليه السلام فارجع إلى أبيك فاستأذنها فافعل ففعل فاجاهد والافترهما ما استطعت فان ذلك خبر ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء آخر إليه صلى الله عليه وسلم (٢) ليستشيره في الغزو فقال لك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلها وجاء آخر يطلب البيعة على الحجر وقال ما جئتك حتى أبتكيت والدي فقال ارجع اليهما فأصحهما كما أبتكيتهما وقال صلى الله عليه وسلم (٣) حق كبير الأخوة على صغيرهم حتى الوالد على ولده وقال عليه السلام (٤) إذا استصعبت على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه

حقوق المملوك

اعلم ان ملك النكاح قد سقطت حقوقه في آداب النكاح فأما ملك العيين فهو أيضا يقتضي حقوقا في المعاشرة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان قال اتقوا الله فيما ملكت أي ما لكم أطمعوه مما تأكلون واكسوههم مما تلبسون ولا تكفوههم من العمل ما لا يطيقون فإما حيثهم فامسكوا وما كرهتم فيبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم إياهم ولو شاء ملككم إياكم وقال صلى الله عليه وسلم (٢) للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وقال عليه السلام لا يدخل الجنة (٣) خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فقال يا رسول الله كم

ابن عباس وفيه منديل بن علي ضعيف (١) حديث أبي سعيد الخدري هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن وأراد الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم باليمن أبو ك قال نعم الحديث أحمد وابن حبان دون قوله ما استطعت الخ (٢) حديث جاء آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستشير في الغزو فقال لك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية بن جهم أن جاهدة أتت النبي صلى الله عليه وسلم قال الحكم صحيح الاسناد (٣) حديث جاء آخر فقال ما جئتك حتى أبتكيت والدي فقال ارجع اليهما فأصحهما كما أبتكيتهما أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الاسناد (٤) حديث حق كبير الأخوة على صغيرهم حتى الوالد على ولده أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة رواه أبو داود وفي المراسيل من رواية سعيد بن عمرو بن العاص مرسل ووصله صاحب مسند الفردوس فقال عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاص واسناده ضعيف (٥) حديث إذا استصعب على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحوه (٦) حديث كان من آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت أي ما لكم أطمعوه مما تأكلون واكسوههم مما تلبسون ولا تكفوههم من العمل ما لا يطيقون فإما حيثهم فامسكوا وما كرهتم فيبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم إياهم ولو شاء ملككم إياكم وقال صلى الله عليه وسلم (١) للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة أحمد مجموعا والترمذي مفرقا وابن ماجه مقتصرا على سبي الملكة من حديث أبي بكر وليس عندنا منهم متكبر ولا أحد والترمذي البشير والنان وهو ضعيف وحسن الترمذي أحسنه (٣) حديث ابن عمر جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفون عن الخادم فصمت ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة أبو داود والترمذي

على الأرض ثم قام وأسد موه فطر إليه ذو النون فقال اتق الذي يراك حانه تكسوم خلس الرجل وكان جلوسه لموضع صدقه وعليه أنه غير كامل الحال غير صالح للقيام متواجدا فيقوم أحدهم من غير تدبر وعلم في قيامه وذلك إذا سمع إيقاع موزونا بسمع يؤدي ملسمعه إلى طبع موزون فيحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والإيقاع الموزون وينسل حجاب نفسه المتبسط بانسباط الطبع على وجه القلب ويستقره النشاط المتبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا بخرجا بتصنع وهو محرم عند أهل الحق ويحسب ذلك طيبة للقلب وما رأى وجه القلب

وطيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملون بلون النفس ميال إلى الهوى موافق للردي لا يهتدى إلى حسن النية في

بنية صالحة لاسيا
إذا انضاف الى
ذلك شوب حركاته
بصرح النفاق
بالتودد والتقرب
الى بعض
الحاضر بن من
غيرية بل بدلالة
نشاط النفس
من المعانقة
وتقبيل اليد
والقدم وغير
ذلك من الحركات
التي لا يعتد بها
من المتصوفة
الامن ليس له من
التصوف الا مجرد
زى وصورة أو
يكون القسوال
أمر د ت جذب
النفس الى
النظر اليه
وتستلذ ذلك
وتضمير خواطر
السوء أو يكون
للنساء اشراق
على الجمع وتراسل
البواطن الملوأة
من الهوى
بسفارة الحركات
والرقص واظهار
التواجد فيكون
ذلك عين الفسق
المجمع على
محرمة فاهل
المواخير حيث

نفعوا عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعف عنه في كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضى الله عنه يذهب الى العوالي في كل يوم سبت فاذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ويروى عن أبي هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله اجله خائفك فانما هو أو خوك روحه مثل روحك فغمله ثم قال لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لابي الدرداء انى سمعتك منذ سنة فما عمل فيك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت أردت الراحة منك فقال اذهبي فانت حره لوجه الله وقال الرهري متى قلت للملوك أخزأك الله فهو حره وفيه للاخنف بن قيس عن تلعث الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه قال ينهاه وجالس في داره اذا أتته حادمة له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فقهره فغاث فدهشت الجارية فقال ليس بسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال لها أنت حرة لا بأس عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما أشبهك به ولاك مولاك يعصى مولاه وأنت تعصى مولاك فأغضبه يوما فقال انما تريد أن أضربك اذهب فانت حره وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستجمل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعهما قصعة مملوءة فعمرت وأراقها على رأس سبدها هيون فقال يا جارية أحرقتني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى قالت قال والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله تعالى وقال ابن المنكسر ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ضرب عبد الله فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فلم يعفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد فاطاق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأى يتى أمسكت يدك قال فانه حره لوجه الله بارسل الله فقال لو لم تفعل لسفقت وجهك النار وقال صلى الله عليه وسلم (٢) العبد اذا انصح لسيده وأحسن عبادته وبه ووضح لسيده وعفب متعفف أبو رافع بن كى وقال كان لى أجران فذهب أحدهما وقال صلى الله عليه وسلم (٣) عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة فالتهميد وعبد مولوك أحسن عبادته وبه ووضح لسيده وعفب متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار وأول ثلاثة يدخلون الجنة فالتهميد وعبد مولوك أحسن عبادته وبه ووضح لسيده وعفب متعفف (١) يئنا أنا ضرب غلاما لى اذ سمعت صوتا من خاني اعلم يا أسعدود مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت السوط من يدي فقال والله الله أقدر عليك منك على هذا وقال صلى الله عليه وسلم (٥) اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه رواه معاذ وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله لقمة وفي رواية اذا كفى أحدكم بمالوكه

وقال حسن صحيح غريب (١) حديث ابن المنكسر ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبد الله فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد الخديت ابن المبارك في الزهد كذا امر سلا وفي رواية لمسلم في حديث أبي مسعود الآتي ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) العبد اذا انصح لسيده وأحسن عبادته وبه ووضح لسيده وعفب متعفف حديث ابن عمر (٣) حديث عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة الشهميد وعبد مولوك أحسن عبادته وبه ووضح لسيده الحديث الترمذي وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي مسعود الانصاري يئنا أنا ضرب غلاما لى سمعت صوتا من خاني اذ أنا مسعود مرتين الحديث رواه مسلم (٥) حديث معاذ اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه الطبراني في الاوسط والخرائطى في مكارم الاخلاق بسند ضعيف (٦) حديث أبي هريرة نوا كل معه فان أبي فلينارله وفي رواية اذا كفى أحدكم بمالوكه صنعة طعامه الحديث منقو عليه مع اخذ ان في

ويريه عباد قلن لا يعلم ذلك أفترى أحدا من أهل الديانات يرضى بهذا ولا ينكره (١٩٧) فمن هذا الوجه نوجه للنسك

الانكار وكان
حقيقا بالاعتذار
فكم من حركات
موجبة للفتنة
من نهضات
تذهب رونق
الوقت فيكون
انكار المنكر
على المرشد
الطالب بمنعه
عن مثل هذه
الحركات ويحذره
من مثل هذه
المجالس وهذا
انكار صحيح
وقد يرفض
بعض الصادقين
ما قاع ووزن من
غير اظهار وجد
وحال ووجه يانه
في ذلك انه ربما
يرافق بعض
الافرقاء في الحركة
فينعرك بحركة
وزنة غير مدع
بها حالا ووجدا
يجعل حركته
في طرف الباطل
لانها ان لم تكن
محزنة في حكم
الشرع والكمها
شيرة لم يهكم
الانسان من
اليسو فنهض
حركته وروقه
من تبيل المباحات

صنعة طعامه فكفاه حرم مؤنته وقر به اليه فليجاسه ولياً كل معه فان لم يفعل فليناولها ولياً خذاً كلة فليروغها
وأشار بيده وليضها في يده وليقل كل هذه * ودخل على سلمان رجل وهو بجحن فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال
بعثنا الخادم في شغل فكرهنا ان نجتمع عليه عمالين وقال صلى الله عليه وسلم (١) من كانت عنده جارية فصانها
وأحسن اليها ثم أعتقها وتزوجها فذلك له أجران وقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
فجملته حق المملوك أن يشرك في طعامه وكسوته ولا يكافه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان
يعفو عن زلته وينفكر عند غضبه عليه بهفوته أو بجنائته في معاصيه وجنائته على حق الله تعالى وبفصيرته في طاعته
مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال ثلاثة لا يسئل عنهم رجل
فارق الجماعة ورجل عصي امامه فأت عاصيا فلا يسئل عنهم وامراً أعقاب عن أزواجه أو فدا كفافها أو فنة الدنيا فترجت
بعده فلا يسأل عنها أو ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينازع الله رداءه ورداؤه الكبرياء وازاره العزيز ورجل في شك من الله
وقنوط من رحمة الله * ثم كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف اشخاص

كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من ربيع العادات من كتب العلوم الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بان صرف همهم الى مؤانسته وأجزل حظهم من التلذذ
بمشاهدة آلائه وعنايته وروح أسرارهم بمناجاته وملاطفته وحرق في قلوبهم النظر الى متاع الدنيا وزهرتها حتى
اغتبط بعزلة كل من طويت المحجب عن مجارى فكرته فاستأنس بمطالعة تسبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش
بذلك عن الانس بالانس وان كان من أخص خاصته والصلاة على سيدنا محمد سيد الأنبياء وخيرته وعلى آله وصحبه
سادة الحق وأئمة برأ ما بعد * فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضل اسد اصحابنا على الاخرى مع ان كل
واحدة منهم لا تنفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو اليها ويملأ كثيرا العباد والرهاد الى اختيار العزلة وتنفذ بها
على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمواخاة والمؤانسة يكاد ينقض ما مال اليه الا كثرون
من اختيار الاستعاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق في ذلك مهم ويتحصل ذلك برسم ما بين * الباب الاول *
في نفل المذاهب والمجج فيها * الباب الثاني * في كشف الغطاء عن الحق بحصر القوائم والغوائل
* الباب الاول في نفل المذاهب والاهاو بل وذكري جميع الفرقتين في ذلك

أما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على
المخالطة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسلمان الخواص و يوسف بن أسباط
وحذيفة المرعشي وبشر الحافي وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثرنا ما عرف والاخوان والشافئ
والتهذيب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعوانا على البر والقوى ومال الى هذا سعيد بن المسيب والشافعي وابن
أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشرح ومثريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن
حنبل وجاعة والمأثور عن العلماء من الكامات ينقسم الى كلمات مطلقة تندل على الدل الى أحد الرأين وإلى كلمات
مقرونة بما يشير الى علة الميل فلننقل الآن كلمات تلك الكامات بين المذاهب بهم وما هو مفروض ذكر الامة

مكارم الاخلاق لا يخرا الى ما لا يعطين الله من ذكر عماله نف عزان ليدكر علاجه وهذه الامة غلبة البعاري
(١) حديث من كانت عنده جارية فعلاها وحسن اليها ثم * رارر جهادك له أجز ان متفق * من حدث
أبي موسى (٢) حديث كل راع وكلكم مسؤول عن رعيته * من حدث ابن عمر وقد تقدم
(٣) حديث من ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينازع الله رداءه ورداؤه الكبرياء وازاره العزيز ومات داعيا الى الهدى
الطرائق والمخالكه وسميحه

كتاب العزلة

الكتاب الأول في آداب المذاهب والمجج فيها

التي تجري عملها من الضحك والباعة وما زعمه أهل والولد وسخل ذلك في أسرارهم عبادكم بحسن التماز

الحق ولو وضع
الترويح كرهت
الصلاة في أوقات
ليست رخص عمل
الله وترتفق
النفوس ببعض
ما ربهما من ترك
العمل وتستطيب
أوطان المهمل
والآدمي بتركيبه
المختلف وترتيب
خلقه المتنوع
بتنوع أصول
خلقه وقديسقى
شرحه في غير
هذا الباب لا تفي
قواء بالصبر على
الحق الصرف
فيكون التفسح
في أمثال ما
ذكرناه من
المباح الذي يمتنع
الى طهوما باطلا
يستعان به على
الحق فان المباح
وان لم يكن باطلا
في حقيقة الشرع
لان حد المباح
ما استوى طرفاه
واعتمد جانبيه
ولكنه باطل
بالسبب الى
الاحوال ورأيت
في بعض كلام
سهل بن عبد الله
يقول في وصفه

نورده عند التعرض للغوائل والقوائد فنقول فديروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال خذوا بحبلكم من العزلة وقال
ابن سيرين العزلة عبادة وقال الفضيل كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وباللوت واعظا وقيل اخذ الله صاحباً ودع
الناس جانباً وقال أبو الوارث بيح الزاهد لداود الطائي عظمى قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وغم من الناس
فرارك من الاسد وقال الحسن رضى الله عنه كملت أحفظهم من النوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعزل الناس فسلم ترك
الشهوات فصاح حرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلعنا أن الحكمة
عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما أصبرك على الوحدة
وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت أجالس الناس ولأكلهم وقال سفيان
الثوري هذا وقت السكوت وما لزمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العالوية فكثرت معناسبعها
لا نسمع له كلاما ففاناله يا هذا قد جعلنا الله وأياك من سبع ولا نراك تخاطبنا ولا نكلمنا فانشأ يقول

قائل الحلم لا ولد يموت * ولا أمر يحاذره نفوس
قضى وطرا الصبا وأقاعدا * فغابته الزفر والسكر

وقال إبراهيم التيمي لرجل تفتنه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وقيل كان مالك بن أنس بشهد الخناثر وبعود
المرضى وبمضى الإخوان حقوفهم فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يتها للراء أن يخبر بكل
عشره وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت أنا فقال ذهب الفراخ فلا فراخ الا عند الله به الى وقال الفضيل اني لا جد
للرجل عندي يدا اذا الفيتي أن لا يسلم على واذا مرضت أرا لا يمدوني وقال أبو سفيان الداراني لما للربيع بن خثيم
جالس على باب داره اذ جاءه حرقصك جبهة فتدججه فجعل يمسح الدم ويذو لانه وعطأ ربيع فصار يدخل داره
فيما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رايا زمر ما العنق
فلم يكونا بآتيان الدبنة لجمعة ولا غير هاجى ما بالافيق وقال يوسف بن اسباط سمعت سعد بن الثوري يقول رايته
الذي لا اله الا هو قد سلب العزلة وقال بشر بن عبد الله أتت من معرنة الناس فالت لا تدري ما يكون يوم القيامة فان
تكن فضيحة كان من يعرفك قايلاد دخل بعض الامراء على حاتم الاسم فقال له لك حاجة قال نعم قال ما هي قال
أن لا اراني ولا أراك ولا ترفني وقال رجل لسهل أريد أن أمحبك فقال اذا مات أحدنا فن بصحب الآخر قال الله
قال فايصحبنا الآن وقبل للفضيل ان عايا ابنك يقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي الفضيل وقال
ياوح على أفلا تمها فقال لأزاهم ولا يروني وقال الفضيل أيضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما أفضل المجالس مجلس في فمر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقاويل المائلين الى العزلة

ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها

احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وبقوله تعالى فألف بين قلوبكم أمانت على
الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلف المذاهب في ما نكتة اب الله رأه ول
الشرعية والمراد باللفة تزع الغوائل من الضرورية والاسباب المشيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تراق
ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم (١) المؤمن القمأ لوف ولا خير فيمن لا بألف ولا يؤلف وهذا أيضا ضعيف
لانه إشارة الى مذمة سوء الخلق التي تمتنع بسببه المؤالفة ولا يدخل تحتها الحسن الخلق الذي ان الله ألقوا ألب
ولكنه ترك المخالطة اشتغالا بنفسه وطلب السلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة
شبرا خلع بقة الاسلام من عنقه وقال (٢) من فارق الجماعة فأت بدنه جارية وبقوله صلى الله عليه وسلم (٣) من فارق الجماعة

(١) حديث المؤمن القمأ لوف الحديث تقدم في الباب الأول من آداب المسجدة (٢) حديث من فارق الجماعة
فأت بدنه جارية مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من كتاب الخلل والخراب (٣) حديث
من فارق الجماعة فأت بدنه جارية مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من كتاب الخلل والخراب

لها حفظها
الموفر عليها
حقوقها لموضع
طهارتها وقدمها
فيكون ما هو
نصيب الباطل
الصرف في حق
الغير من المباحات
المقبولة برخصة
الشرع المردودة
بعزيمة الخالق
حقه صلى الله
عليه وسلم متسا
بسمه العبادات
وقسور في فضيلة
النكاح ما يدل
على أنه عبادة
ومن ذلك من
طريق القياس
اشتماله على
المصالح الدينية
والدينية على ما
أُتِى في شرحه
الفقهاء في مسألة
التخلي لنوافل
العبادات فإذا
يُخرج هذه
الرائع بهذا
الثبوت المتبرئ
من دعوى الخال
في ذلك من
انكار المسكر
فيكون رقصه لا
عليه ولا له ويرى
كان بحسن النية
في الترويج يصير
عاداته من مشايخه

عصا النساء والنساء في اسلام دامج فقد خاع ربقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي
اتفقت آراؤهم على امام بعقد البيعة فاخرجهم نفي ذلك مخالفة بالرأى وخروج عايمهم وذلك محظور لاضطرار
الخلق الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فمخالفة فيها تشويش مثير للفتنة فليس في
هذا تعرض للعزلة واحتجوا بنهي صلى الله عليه وسلم عن الهجر فوق ثلاث اذ قال (١) من هجر أخاه فوق ثلاث فوات
دخل النار وقال عليه السلام (٢) لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بدخل الجنة وقال من هجر
أخاه (٣) سنة فهو كسفاك دمه قالوا والعزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس
واللهاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع أن الهجر
فوق ثلاث جائز في موضعين أحدهما أن يرى فيه أصلا حاله الجور في الزيادة والثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه
والثاني وان كان عايفا فهو محمول على ما وراء الموضعين المخصوصين بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي
صلى الله عليه وسلم (٤) هجر هذا الحجة والمحرّم وبعض صفرو روى عن عمر أنه صلى الله عليه وسلم (٥) اعتزل نساءه وآلى
منهن شهرا وصعد الى غرفة له وهي خزائنه فلبث تسعا وعشرين يوما فلما نزل قيل له انك كنت فيها تسعا وعشرين
فقال الشهر هكذا يكون تسعا وعشرين وروى عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم (٦) قال لا يحل لمسلم أن
يهجر أخاه فوق ثلاث أيام إلا أن يكون ممن لا يؤمن بوائده فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن
رحمه الله حيث قال هجران الا حقه فربما الى الله فان ذلك يدوم الى الموت اذا الجملة لا ينتظر علاجها وذكري عند
محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا حتى مات فقال عاتق قد تقدم فيه قوم سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا للعمار
ابن ياسر حتى مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا للعباس بن عوف وعائشة كانت مهاجرة لحفصة وكان طاوس
مهاجرا للوهاب بن منبه حتى ماتا وكل ذلك يحمل على رؤيتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روى (٧) أن رجلا أتى
الجبل ليتعبد في غيابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحدا منكم لصبرا أحكم في بعض
مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحده أو بعين عام أو الظاهر أن هذا إنما كان لما فيه من ترك الجهاد مع
شدة وجوده في ابتداء الاسلام بدليل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال غزو نافع رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٨) فمرنا بنعيب فيه عذبة طليبة الماء فقال واحد من القوم لو اعزات الناس في هذا الشعب وان أفعل ذلك حتى
أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته
في أهله ستين عاما ألا تحبون أن تغزوا؟ لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فارق

ابن عباس بسند جيد (٩) حديث من هجر أخاه فوق ثلاث فوات دخل النار أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد
صحيح (١٠) حديث لا يحل لامرئ مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح بدخل الجنة متفق عليه من
حديث أنس دون قوله السابق بالصلح زاد فيه الطبراني والذي يبدأ بالصلح يسبق الى الجنة (١١) حديث
من هجر أخاه سنة فهو كسفاك دمه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر واسناده
صحيح (١٢) حديث أنه صلى الله عليه وسلم هجر عائشة إذا احتجته والمحرّم وبعض صفرو فوات إنما هجر زينة هذه
المدّة كما روى أبو داود من حديث عائشة وسكت عايمه فهو عنده صالح (١٣) حديث عمر أنه صلى الله عليه
وسلم اعتزل نساءه وآلى منهن شهرا الحافظ مشق عايمه (١٤) حديث عائشة لا تدخل المسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث إلا أن يكون ممن لا يؤمن بوائده ابن عسّى وقال غير المن والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون
الاسناد بأسناد صحيح (١٥) حديث أن رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه غيابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتألا لا يفعل أحدكم من أبيه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن حديثه مرسل وكذا
ذكره ابن حبان في كتابه (١٦) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بشعب فبشعب أو تأييد الغيرة في الرواية من عموم بوائده الناس في هذا الشعب الحديث التزمه

عاداته من مشايخه

اللهو والله لا يليق بمنصبهم (٣٠٠) ويبين حال المتكبر مثل ذلك وأما وجه منع الإنكار في السماع فهو أن المنكر

السماع على
الاطلاق من غير
تفصيل لا يخلو
من أحد أمور
ثلاثة أما جاهل
بالسنن والآثار
وأما مغتر بما
أُتيح له من
أعمال الاختيار
وأما جامد الطبع
لا ذوق له فيصير
على الإنكار
وكل واحد من
هؤلاء الثلاثة يقابل
بما سوف يقبل
أما الجاهل
بالسنن والآثار
فيعرف بما
أسلفناه من
حدث عائشة
رضي الله عنها
وبالآخبار والآثار
الواردة في ذلك
وفي حركة بعض
المصريين تعرف
رخصة رسول الله
صلى الله عليه
وسلم للحبشة في
الرقص ونظر
عائشة رضي الله
عنها إليهم مع
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
هذا إذا سلمت
الحركة من
المكازة التي

ناقة أدخله الله الجنة واحتجوا بما روي، ما ذنب جيل أنه صلى الله عليه وسلم (١) قال إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب
الغنم يأخذ الفاصية والناحية والشاردة وأياكم والشعاب وعليكم بالعامّة والجماعة والمسا جده هذا إنما أراد به من
اعتزل قبل تمام العلم وسيأتي بيان ذلك وإن ذلك ينهي عنه إلا الضرورة

ذكر صحيح المائلين إلى تفضيل العزلة

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعور في الآية ثم قال
تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهين الله اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا إشارة إلى أن ذلك بركة العزلة
وهذا ضعيف لأن مخالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه إلا هجرهم
وإنما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة لما روي أنه قيل يا رسول الله (٢) الوضوء من جرحم أحب إليك
أومن هذه المظاهر التي يتظاهر منها الناس فقال بل من هذه المظاهر التي سأل البركة أيدي المسلمين وروى أنه صلى
الله عليه وسلم (٣) لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم لا يشرب منها فإذا التمر المنقع في حياض الأدم وقدمه في الناس بأيديهم
وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس إن هذا النبي يشرب قدمه وغيض
باليدي أفلأ أتيتك بشراب أنظف من هذا من جرحم في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس
ألتس بركة أيدي المسلمين فشرّب منه فإذا كيف يسند نيل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة
البركة فيهم واحتجوا أيضا بقوله وسى عليه السلام وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلوا وإنه فرغ إلى العزلة عند اليأس منهم
وقال تعالى في أصحاب الكهف وإذا اعتزلتموه وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف بنشراكم من رحمة
أمرهم بالعزلة وروى أن نبينا صلى الله عليه وسلم (٤) فر يشلما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم
والهجرة إلى أرض الحبشة ثم تلاحقوا به إلى المدينة بعد أن أعلّى الله كلمته وهذا أيضا اعتزال عن الكفار بعد اليأس
منهم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من توقع إسلامه من الكفار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا
وهم مؤمنون وإنما اعتزلوا الكفار وإنما النظر في العزلة من المسلمين واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم (٥) لعبد الله
ابن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاء قال إيسعك دينك وأمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وروى

وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم إلا أن الرمزي قال سبعين عاما (١) حديث معاذ بن
جيل الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الفاصية أجدو الطبراني ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا (٢)
حدثنا أنه صلى الله عليه وسلم الوضوء من جرحم أحب إليك أومن هذه المظاهر التي يظهر منها الناس فقال بل من
هذه المظاهر الحديث الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٣) حديث لما طاف بالبيت عدل إلى
زمزم يشرب منها فإذا التمر المنقع في حياض الأدم قدمه في الناس بأيديهم الحديث وفيه فقال اسقوني من هذا الذي
يشرب منه الناس روى الأزرقي في تاريخ مكة من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طاوس مرسل نحوه
(٤) حديث اعتزاله صلى الله عليه وسلم فر يشلما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة
إلى الحبشة الحديث رواه موسى بن عقبة في المغازي ومن طريقه البهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسل ورواه
ابن سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرسل أيضا ووصله
من رواية أبي سلمة الحضرمي عن ابن عباس إلا أن ابن سعد ذكر أن المشركين حصروا بني هاشم في الشعب
وذكر موسى بن عبيدة أن أبا طالب جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم
وهو غاري موسى بن عبيدة أصبح المغازي وذكر موسى بن عقبة أيضا أنه أمر أصحابه حين دخل الشعب بالخروج إلى
أرض الحبشة ولذي داود من حديث أبي موسى أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نطأ إلى أرض النجاشي قال
البيهقي وإسناده صحيح راجع إلى أحمد من حديث ابن مسعود بنحو ما روي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وروى ابن
اسحق بإسناد جيد ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أم سلمة أن نأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده
فألحدوا إزده الحديث (د) حديث سأل عتبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة فقال ليس عليك يانك الحديث

ذكرناها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعلني رضي الله عنهما

مَنْ يَأْمُرُكَ فَعِمْهُ فَقَالَ لِيَعْفُرَ أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخَلَقْتُ نَجِجِلَ وَقَالَ لِيَزِيدَ أَنْتَ أَخُونَا (٢٠١) وَمَوْلَانَا نَجِجِلَ وَكَانَ نَجِجِلَ

أَنَّهُ قِيلَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ مَوْءُ مِنْ مَجَاهِدٍ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى قِيلَ ثُمَّ مَنْ قَالَ رَجُلٌ
مَعْتَزِلٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ بِهِ وَيُدْعِي النَّاسَ مِنْ شِرْءِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الْعَبْدَ الَّذِي الْغَنَى
الْخَفَى وَفِي الْاِحْتِجَاجِ هَذِهِ الْاِحَادِيثُ نَظَرُ فَمَا قَوْلُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَلَا يُمْكِنُ تَنَزُّلُهُ الْاَعْلَى مَا عَرَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِنُورِ النُّبُوَّةِ مِنْ حَالِهِ وَإِنْ لَزِمَ الْبَيْتُ كَانَ أَلْيَقَ بِهِ وَأَسْلَمَ لَهُ مِنَ الْخِطَالَةِ فَانْهَلَمْ بِأَمْرِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ بِذَلِكَ وَرَبَّ
شَخْصٍ تَكُونُ سَلَامَتُهُ فِي الْعِزْلَةِ لَا فِي الْخِطَالَةِ كَمَا قَدْ تَكُونُ سَلَامَتُهُ فِي الْقُعُودِ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ لَا يُخْرَجَ إِلَى الْجِهَادِ
وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَفْضَلَ وَفِي خِطَالَةِ النَّاسِ مَجَاهِدَةٌ وَمُقَاسَاةٌ وَلَنَدَكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) الَّذِي
يَخَالُطُ النَّاسَ وَبَصِيرٌ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يَخَالُطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ وَعَلَى هَذَا يَنْزِلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَجُلٌ مَعْتَزِلٌ يَعْبُدُ بِهِ وَيُدْعِي النَّاسَ مِنْ شِرْءِهِ فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى شَرِّهِ بِطَبْعِهِ تَتَأَذَى النَّاسُ بِمَخَالَطَتِهِ وَقَوْلُهُ إِنْ اللَّهُ
يَحِبُّ التَّقَى الْخَفَى إِشَارَةٌ إِلَى إِشَارَةِ الْخُلُوعِ وَتَوَقُّي الشُّهْرَةِ وَذَلِكَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِزْلَةِ فَكَمْ مِنْ رَاهِبٍ مَعْتَزِلٍ تَعْرِفُهُ كَافَّةً النَّاسُ
وَكَمْ مِنْ مَخَالُطٍ خَامِلٍ لَا ذِكْرَ لَهُ وَلَا شُهْرَةَ فَهَذَا تَعَرُّضٌ لِأَمْرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْعِزْلَةِ وَاحْتِجَاجٌ بِمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لِاصْحَابِهِ (٤) أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ وَقَالَ رَجُلٌ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يَنْتَظِرُ أَنْ يَغْرَأَ وَيُغَارَ عَلَيْهِ أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْحِجَازِ وَقَالَ رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ يَتِيمَ الصَّلَاةِ
وَبُؤْتَى الزَّكَاةِ وَبَعْلَمَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ اعْتَزَلَ شُرُورَ النَّاسِ فَإِذَا ظَهَرَ أَنَّ هَذِهِ الْاَدْلَةُ لِاشْتَِاءٍ فِيهِمَا مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَلَا يَدُ مِنْ
كُشْفِ الْغَطَاءِ بِاتِّصَرُّحِهِمْ بِفَوَائِدِ الْعِزْلَةِ وَغَوَاثِلِهَا وَمُقَاسَاةِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ لِيَتَبَيَّنَ الْحَقُّ فِيهَا

﴿ الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائها وكشف الحق في فضائلها ﴾

اعلم أن اختلاف الناس في هذا بضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا أن ذلك يختلف باختلاف
الاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول بما نحن فيه فلنذكر أولا فوائد
العزلة وهي تنقسم الى فوائده دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وترتيب العلم والى نكاح من ارتكاب المنهات التي يتعرض الانسان لها بالخلطة كالرباء والغيبة
والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من
جاساء السوء وأما الدنيوية فتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتحسين المحترف في خاوته الى ما يخلص من
مخذورات يتعرض لها بالخلطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عاها وطمع الناس فيه
واستكشاف سترهم وأند بالخلطة والتأذى بسوء خلق الجالس في مرأته أو سوء ظنه أو نمجته أو محاسدته أو التأذى
بثقله ونسوة خلقة الى هذا ترجع مجامع فوائد العزلة فانها صرفة في سبب فوائدها

﴿ الفائدة الأولى ﴾

الفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى

الترمذى من حديث عقبه وقال حسن (١) حديث أى الناس أفضل فقال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله فل تم من قال رجل معتزل الحديث متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى (٢) حديث ان الله يحب العبد التقي التقي الخفى مسلم من حديث سعد بن أبى وقاص (٣) حديث الذى يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم البرمذى وابن ماجه من حديث اس عمر ولم يسم البرمذى الصحابي قال شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد (٤) ألا أنتم خير الناس قالوا بلى قال فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل أخذنا عنان هرسه فى سبيل الله يتطار أن اعير أو نعا عليه الحديث الطبرانى من حديث أم مبشر الا ان قال نحو الترق بدل المغرب وفيه ابن اسحق رواه بالنعنة ولا يروى والبرمذى الحديث نحو مختصرا من حديث ابن عباس قال البرمذى حديث حسن

﴿الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائها﴾

جعفر في قصة
ابنه حمزة لما
اختصم فيها على
وجعفر وزيد
وأما المنكر
المغرور بما أتبع
له من أعمال
الاخيار فيقال
تقربك الى الله
بالعبادة لشغل
جوارحك به
ولولانية قلبك
ما كان لعمل
جوارحك قد
فانما الاعمال
بالنيت ولكل
امرئ ما توة
والنية لتطرد
الى ربك خوفاً
رجاء فالسامع
من الشعر يد
ياأخدمه مع
يذكره ربه ا
فرحاً وخزناً
انكساراً
افتقاراً كيف
يقاب قلبه ا
أنواع ذلك ذاك
لربه ولوسمه
صوت طاب
طاب له ذاك
الصوت وتفق
في قسرة اد
تعالى وتسوية
حجارة البلا
وتسخيره حلة

بعض الصالحين
قال كنت معتكفا
في جامع جدة
على البحر
فسأيت يوما
طائفة يقولون
في جانب منه شيئا
فأنكرت ذلك
بقلي وقلت في
بيت من بيوت
الله تعالى يقولون
الشعر فراءت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
في المنام تلك
الليلة وهو جالس
في تلك الناحية
والي جنبه أبو
بكر واذ أبو بكر
يقول شيئا من
القول والسي
صلى الله عليه
وسلم يستمع اليه
وضع يده على
صدره كالواجد
بذلك فقلت في
نفسى ما كان
ينبغي لي أن
أنكر على
أولئك الذين
كانوا يسمعون
وهذا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يسمع وأبو
بكر الى جنبه
يقول فالتفت الى

في أمر الدنيا والآخرة وملكت السموات والأرض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة
اليه ولهذا قال بعض الحكماء لا يمكن أحدا من الخلوة الا بالتسككت كتاب الله تعالى والمهسكون بكتاب الله تعالى
هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله الذي كرون الله بالله عاشوا بذكر الله وما تواجد كرون الله وادوا الله بذكر الله
ولاشك في أن هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة أولى بهم ولداك كان صلى الله عليه وسلم (١) في
ابتداء أمره يتبتل في جبل حراء وينزل اليه حتى قوى فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان
بيدنه مع الخلق وبقليه مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون ان أبا بكر خليله فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عن استغراق همه بالله فقال (٢) لو كنت متخذ خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلي لو كنت صاحبكم خليل الله ولن يسمع الجمع
بين مخالطة الناس ظاهر او الاقبال على الله صرا الا قوة النبوة فلا ينبغي أن يغتر كل ضعيف بنفسه فيطعم في ذلك ولا
يبعد أن تنهى درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الحنيد انه قال أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أني
أكلهم وهذا إنما يسر للستغرق في بحب الله استغراقا لا يبقى لعبه فيه مدسح وذلك غير منكر في المستشهرين بحب
الخلق من مخالطة الناس ببدنه وهو لا يدري ما يقول ولا ما يقال له لفرط عشقه لمحبوبه بل الذي دهاه لم يشوش عليه
أمر من أمور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم لشدة استغراقه وأمر
الآخرة أعظم عند اعتلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأثرى بالأكرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض
الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتب العالوم في قلوبهم
ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما صبرك على الوحدة دال ما نار حدى أنا حليس
الله تعالى اذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه واذا شئت أن أجابه ما يب وقيل لبعض الحكماء الى أي شيء أفضى
بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لعيت ابراهيم من أدهم رجة الله في بلاد الشام فقلت
له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما مهنت بالعيش الا ههنا فردي من شاق الى شاق فن راني بمول موسوس
أوحال وأملح وقيل لعزوان الرقاتي هبك لا تضحك ما يمنعك من محالسة اخوانك قال اني أصعب راحة قلبي
في مجالسه من عبده حاجتي وقيل للحسن بأنا سعيد ههنا رجل لم تره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن
اذا رأيتموه فأخبروني به فمطروا اليه داب يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أجبرناك به وأشاروا اليه فخصي اليه
الحسن وقال له باعد الله أراك فحدثت اليك العزلة ما يمنعك من محالسة الناس فقال أمر شغاني عن الناس
قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال أمر شغاني عن الناس وعن الحسن فقال
له الحسن وما ذاك الشغل يرحمك الله فقال اني أصبح وأمسى بن نعمه رذب فرأيت أن أشغل نفسي بذكر الله
تعالى على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عابيه
وقيل بينا أويس القرني جالس اذا تاه هرم بن حيان فقال له أويس ما جاء بك قال جئت لأنس بك فقال أويس
ما كنت أرى أن أحد يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقال أخلوري
واذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيئني من شغاني عن ربي وقال عبد الله بن زيد
طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ساجى الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذوالنون
المصري سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمنجا قر به وقال مالك بن دينار من لم تأس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة
المخلوقين فقد فحل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقال ابن الماركة ما أحسن حال من انقطع الى الله تعالى ويروى عن
بعض الصالحين أنه قال ننمأنا سيري بعض بلاد الشام اذا ما عابدا خارج من بعض تلك الجبال فلما انظر الى تحي
الى أصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل على بالطرالك فقال يا هذا اني أمت في هذا الخلد دهر

(١) حديث كان صلى الله عليه وسلم في أول أمره يتبتل في جبل حراء وينزل اليه حتى قوى فيه نور النبوة عليه من حديث عائشة نحوه وكان يخلو بغار حرا يتحدث فيه الحديث (٢) حديث لو كنت متخذ خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلي

سماعه تخوف
الفتنة لا مجرد
الصوت ولكن
يجعل سماع
الصوت حريم
الفتنة ولكل
حرام حريم
بسماعه عليه
حكم المنع لوجه
المصلحة كالقبلة
للشباب الصام
حيث جعلت
حريم حرام
الوقاع وكالحلوة
بالاجنبية وغير
ذلك فقل هذا
قد تغشى
المصلحة المنع
من السماع اذا
علم حال السامع
وما يؤديه اليه
سماعه فيجعل
المسح حريم
الحرام هكذا وقد
ينكر السماع
جامد الطبع
عديم النوق
فيقال له العنين
لا يعلم لغة الوقاع
والمكفوف ليس
له بالجل النارع
استقناع وغير
الصاب لا يتكلم
بالاسرجاع فاذا
ينكره من محب
تربي باطنه

طوبى لأعالي قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أي شيء في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب وألفه الوحدة والايراد فلما طرت اليك خفت أن أقع في الامر الاول فاليك عني فاني أعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاحوا غمها من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفخ يديه وقال اليك عني يا ذا البغري فترني وأهلك وغري ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وسلاوة الانقطاع اليه ما ألهي قلوبهم عن ذكر الخلق وعن الحور والحسان وجمع همهم في ذكره ولا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثاره من معرفة الله في مثل ذلك قيل

واني لا استغشى وما بي غشوة * لعل خيال المنك يلد في خيالها
وأخرج من بين الحواس لهاني * أحدث عنك النفس بالسرخاليا

ولذلك قل بعض الحكماء انما استنوحش الانسان من نفسه خلواته عن المضيلة فيكثر حينئذ ملاقاته الناس ويلتذ الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستثناس بالناس من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن يدير له دوام الذكر بالله أو بدوام الفكر التحقق في معرفة الله فالبجدة له فضل من كل ما يتعلق بالمخالفة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات أن يموت الانسان بحب الله عارفاً بالله ولا محبة الا بالله اس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المحاطة

﴿المائدة الثانية﴾

اتحاشى بالمرءة عن المعاصي التي تعرض للانسان لها عالياً بالتحاطم ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الغيبة والخيانة والراء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقه الطبع من الاخلاق الردئة والاعمال الخبيثة التي يوحها الحرس على الدنيا . أما الغيبة فادعرت من كتاب آفات الانسان من ربح المهلكات وجوهها عرفت أن امرئ معهما مع المحالة عظيم لا ينعم بها الا الصديقون فان عادة الناس كافة للخصم من الناس والتفكك بها والتمسح بالخلوة وهي طعمهم ولا تهم واليه يستريحون من وحشتهم في الخلوة فان حالهم وواقعهم أتمت وتعرضوا عظم الله تعالى وان شك كنت سر وكا والمستمع أحد الغتاتين وان أكرت أن ينفذوك وتركوا ذلك المعتابوا برك فادعوا غيبه اليك وورعوا رادوا على الغيبة واتهوا الى الاستئناف والشم * وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربع ومن حاله الناس فلا يخالو من مشاهد المنكرات فان سكت عني الله به وان أكرت تعرض لانواع من الضرر اذ مما يجره طلب الخلاص منها الى معاصي هي أكرع ما يسي عنه ابتداء وفي المرلة خلاص من هذا فان الامر في اعماله شديد والقصاص به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال أما الس (١) انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هنأتم من دأبكم انفعروا في دينهم وصعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر لم يغيروه أو سألوا عنه لم يمتنعوا وقال صلى الله عليه وسلم (٢) ان الله يسأل العبد حتى يقول له ما فعلت ان ارايت انكر في الدنيا انكره فادع الله العبد حتى تتركه قال يارب جوتك وخفت الناس وهذا اذا حاذ من صدى وأمر لا يطاق ومعرب - سود ذلك - شكه وفيه خطم وفي المرلة لخص وفي الامر بالمعروف واله في عن الله كرامة ربه وما بوتر ملك اعوال منادى كقول

ولكن صابكم من الله مسلم من حديث أس مسعود وقد تقدم (١) حديث أبي بكر انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هنأتم من دأبكم انفعروا في دينهم وصعها الخ حديث أصحاب السنن قال الربيع بن الحسن صحيح () حديث ان الله يسأل العبد حتى يقول له ما فعلت ان ارايت المنكر في

بالشوق والمحب و يرى المحاسن ويوحه البليارة في يبقى بعض النفس الامارة يمر بروحه نسيم أس الايطان وتلوح له طوارق جنود العرفان

في معاملة الله وان سألوا عن امور الدنيا فمن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجات وقال بعضهم اني
لا عرف اقراما كانوا الايتام فمروا على صاحبهم على صاحبهم جميع ما على كل واحد منهم وارى الآن اقواما يتلاقون
ويقتبسون حتى عن الدنيا في البيت ولو انبسطوا اجتمعوا من مال صاحبه لثمنه فهل هذا الايجرد الربا
والثناقي وانه ذلك انك ترى هذا يقول كيف انت ويقول الآخر كيف انت فالسائل لا ينظر الجواب والمسؤل
يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لعمقهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد
والالسنه تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب واما الآن فكيف
اصبحت حالكم الله كيف انت املكك الله فان اخذنا ما قولهم كانت بدعة لا كرامة فان شئوا اغضبوا علينا وان
شئوا الا وانما قال ذلك لان البداية بقولك كيف اصبحت بدعة وقال رجل لاني بكر بن عياش كيف اصبحت فما
اسابه وقال دعونا من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون مجواس بالشام
من الموت الذي ربح كان الرجل يلقاه اخوه غدوة فيقول كيف اصبحت من الطاعون ويلقاء عشية فيقول كيف
امسيت والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس بخلو عن انواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مدموم
بعضه محظور وبعضه مكروه وفي العزلة اخلاص من ابي الخلق ولم يخلفهم باخلاصهم مقتوه واستنقاه
واعتابوه وتشمروا لايذاته فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه وديناه في الاثقال منهم واما مسارقة الطبع بما
يشاهده من اخلاق الناس واهمالهم فهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يحاسن الانسان
فاستقامته مع كونه منكر اعليه في باطنه الاولوقاس نفسه الى ما قبل محالست الادرك بينهما تفرقة في النفرة عن
الفساد واستنقاه اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيئ على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه وانما الوازع عنه شدة
وقعه في القلب فاذا صار مستغفرا بطول المشاهدة وشك أن تشغل القوة الوازعة ويذعن الطبع لليل اليه ولما
دونه ومهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استحققر الصغائر من نفسه ولذا يزدري الناظر الى الاغنياء نعمته
الله عليه فتؤثر محالستهم في أن يستصغر ما عنده وتؤثر محالسة الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم وكذلك
النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة احوال الصالحين والتابعين في العبادة
والتزهد عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحققار وما دام يرى نفسه مقصرا
فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتمام للافتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان
واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه
وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الدقيقة يعرف سر قوله
صلى الله عليه وسلم (١) عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكر عين
ذلك ولكن سببه وهو انبعثت الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملاس
له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا
معنى نزول الرحمة والمفهوم من خوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من عكسه وهو أن عند ذكر الفاسقين
تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي
والاعراض عن الله بالاقبال على الخطوط العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط
ثقلها ونفا حشها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين
والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال (٢) مثل الجليس السوء
كمثل الكبران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه فكما ان الريح يعلق بالثوب ولا يشعربه فكذلك يسهل الفساد على
أبي هريرة وهو الذي قبله (١) حديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ليس له أصل في الحديث المرفوع وانما
هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة (٢) حديث مثل الجليس السوء

القوم واليه ان القوم يلقوا
رب الامان الى
انهم من المحسوس
وجادوا من قرط
الكشف
والعيان بالارواح
والنفوس يروى
أبو هريرة رضي
الله عنه عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
انه ذكر غلاما
كان في بني
اسرائيل على
جبل فقال لاهله
من خالق السماء
قالت الله قال من
خلق الارض
قالت الله قال من
خلق الجبال قالت
الله قال من خلق
الغيوم قالت الله
فقال اني اسمع
الله شأنا وروى
بنفسه من
الجبل فتقطع
فالجبال الازلي
الاهي منكشف
للارواح غير
مكيف للعقل ولا
مفسر للفهم لأن
العقل موكل
بعالم الشهادة
لا يتسدى من
الله سبحانه الا
الى مجرد الوجود
ولا يتطرق الى

حريم الشهود المتجلى في طي الغيب المنكشف للارواح بالارب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال الرتبة خاصة وأعم منها من رتب المحبة الخاصة

القلوب وهو لا يستعير به ولا مثل الجليس الصالح مثل صاحب القلوب ان لم يهتد للثوبه بخبر به وهذا قول من
 عرف من عالم ربه مخلصه حكما مثل العاكفين احدا منها العاكبية والثانية وهي أعظمها حال حكما تهتمون على
 المستمعين أمر تلك الرقعة يستقطعون قلوبهم استعظمهم الاقدام عليهم ان يكون ذلك سيدا لهم من تلك المعصية
 فانه مما وقع فيها فاستنكر ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستعبد هذا امنا وكنا مضطرون الى مثله حتى العلماء
 والعباد ولو اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يعطاه موقف معتبر لاشق عليه الاقدام فكيف من شخص
 يتكالب على الدنيا بحرص على جهنم بها الك على حب الرياسة وترى فيها هو على نفسه في جهنم برغم أن
 الصالحين رضي الله عنهم لم يترهوا أنفسهم عن حب الرياسة ورعايتهم عليه بقتال على ومعاوية وخمن في نفسه
 ان ذلك لم يكن لطالب الحق بل لطالب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة ولو انهم من المعاصي
 والطبع الشيم يميل الى اتباع المفقوات والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير المفقوة في المعصية فيه بالنظر بل على
 مقتضى الشهوة ليتعلل به وهو من دقائق مكاييد الشيطان ولذلك وصف الله المرائين للشيطان فيها قوله الذين
 يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضرب صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا (١) وقال مثل الذي يجلس يسمع الحكمة
 ثم لا يعمل الا بشرا يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجر لي شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير
 شاة فيها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم وكل من ينقل هفوات الأتمة فهذا مثاله أيضا وما يدل على سقوط وقع الشيء
 عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته أن أكثر الناس اذا رأوا مسلما أظفر في نهار رمضان استبعدوا ذلك منه
 استبعادا يكاد يقضى الى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا تنفر عنه طباعهم
 كتميزهم عن تأخير الصوم مع ان صلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم وحز الرقبة عند قوم وترك صوم
 رمضان كله لا يقتضيه ولا سببه الا أن الصلاة تتكرر والتساهل فيها بما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن
 القلب ولذلك لو ليس الفقيه فو يامن حر برأ وخافا من ذهب وشرب من اناه فضة استبعدته النفوس واشتد
 انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم الا بما هو اغتيايب للناس ولا يستبعد منه ذلك والغيبة أشد من الزنا
 فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين أسقط وقعها عن القلوب
 وهون على النفس أمرها فتفطن لهذه الدقائق وفر من الناس فرارك من الاستدلالك لا تشهد منهم الامايز يد في
 حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت جليسا
 يذكر الله رؤيته وسيرته فالزمته ولا تفارقه واغتمته ولا تستحقه فانها غنيمته العاقل وضالة المؤمن وتحقق ان
 الجليس الصالح خير من الوحدة وإن الوحدة خير من الجليس السوء ومهما فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك
 والتفت الى حال من أردت مخالطته لم يخف عليك ان الاولى التباعد عنه بالعزلة أو التقرب اليه بالخلطة واماك أن تحكم
 مطلقا على العزلة أو على الخلطة بان احدهما أولى اذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا وأنعم خالف من القول محض
 ولا حق في المفصل الا التفصيل

الفائدة الثالثة

الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لآخطارها وقلمنا نحاو البلاد
 عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل عنهم في سلامة منها قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (٢) الفتن ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك
 بين أصابعه قلت فماتت في فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تشكر عليك بامر الخاصة
 كمثل الكبير الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى (١) حديث مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يحمل منها
 الا شرا يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال ياراعى اجر لي شاة من غنمك الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة
 بسند ضعيف (٢) حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم

يتقلب على النار عند السماع ولا يحسن بها (ونقل) ان بعض الصوفية ظهر منه

وروي أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم (١) قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر فريده من الغنم من شهاق إلى شهاق وروي عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم (٢) قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فر يدينه من قرية إلى قرية ومن شهاق إلى شهاق ومن حجر إلى حجر كالغالب الذي يروح قبل له رمي ذلك يارسول الله قال إذا لم تمل المعيشة إلا بمعاصي الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على بدأ به فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بسبق اليد في كسبه لا يطبق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة منهومة منه لا يستغنى الشاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا يزال المعيشة إلا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وأن ذلك الزمان فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر ولا حله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلب فبهم تأمرني أن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وأدخل دارك قال قلت يارسول الله أ رأيت أن أدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل على بيتي قال فادخل مسجداك وأصنع هكذا وقبض على الكوع وقول ربني الله حتى يموت وقال سعد بن أبي وقاص يارسول الله لا الآن تعطوني سبغاله عينا بصرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتلهو بالمؤمن فأ كف عنه وقال مثلك ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فيبناهم كذلك يسيرون اذهاجت ريح محاجة فضلوا الطريق قالتس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وأناخ آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتنة ولم يخاطبوا إلا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما لما بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تبعه فله حقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم ويبيعهم فقال لا تنظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأني فقال لي أحدك حديثا أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فاختر الأخرى على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم فأني أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وأسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختار أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقبيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما أتى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لا غيبة والفاحشة في فجأكم عالية وفيها هناك عما أتم فيه عافية فإذا الخبر من الخصومات ومشارات الفتنة إحدى فوائد العزلة

الحديث أبو داود والنسائي في اليوم والليلة باسناد حسن (١) حديث أبي سعيد الخدري يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر فريده من الغنم من شهاق إلى شهاق وروي عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم (٢) قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فر يدينه من قرية إلى قرية ومن شهاق إلى شهاق ومن حجر إلى حجر كالغالب الذي يروح قبل له رمي ذلك يارسول الله قال إذا لم تمل المعيشة إلا بمعاصي الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على بدأ به فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بسبق اليد في كسبه لا يطبق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة منهومة منه لا يستغنى الشاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا يزال المعيشة إلا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وأن ذلك الزمان فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر ولا حله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلب فبهم تأمرني أن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وأدخل دارك قال قلت يارسول الله أ رأيت أن أدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل على بيتي قال فادخل مسجداك وأصنع هكذا وقبض على الكوع وقول ربني الله حتى يموت وقال سعد بن أبي وقاص يارسول الله لا الآن تعطوني سبغاله عينا بصرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتلهو بالمؤمن فأ كف عنه وقال مثلك ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فيبناهم كذلك يسيرون اذهاجت ريح محاجة فضلوا الطريق قالتس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وأناخ آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتنة ولم يخاطبوا إلا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما لما بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تبعه فله حقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم ويبيعهم فقال لا تنظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأني فقال لي أحدك حديثا أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فاختر الأخرى على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم فأني أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وأسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختار أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقبيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما أتى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لا غيبة والفاحشة في فجأكم عالية وفيها هناك عما أتم فيه عافية فإذا الخبر من الخصومات ومشارات الفتنة إحدى فوائد العزلة

وروي أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم (١) قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر فريده من الغنم من شهاق إلى شهاق وروي عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم (٢) قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من فر يدينه من قرية إلى قرية ومن شهاق إلى شهاق ومن حجر إلى حجر كالغالب الذي يروح قبل له رمي ذلك يارسول الله قال إذا لم تمل المعيشة إلا بمعاصي الله تعالى فإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على بدأ به فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال يعيرونه بسبق اليد في كسبه لا يطبق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة منهومة منه لا يستغنى الشاهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا يزال المعيشة إلا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وأن ذلك الزمان فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر ولا حله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلب فبهم تأمرني أن أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وأدخل دارك قال قلت يارسول الله أ رأيت أن أدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فإن دخل على بيتي قال فادخل مسجداك وأصنع هكذا وقبض على الكوع وقول ربني الله حتى يموت وقال سعد بن أبي وقاص يارسول الله لا الآن تعطوني سبغاله عينا بصرتان ولسان ينطق بالكافر فاقتلهو بالمؤمن فأ كف عنه وقال مثلك ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فيبناهم كذلك يسيرون اذهاجت ريح محاجة فضلوا الطريق قالتس عليهم فقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وأناخ آخرون وتوقفوا حتى ذهب الريح وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتنة ولم يخاطبوا إلا بعد زوال الفتنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما لما بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تبعه فله حقه على مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم ويبيعهم فقال لا تنظر إلى كتبهم ولا تأتهم فأني فقال لي أحدك حديثا أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة فاختر الأخرى على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وماصر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم فأني أن يرجع فاعتقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل وأسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختار أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طاموس في بيته فقبيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة ولما أتى عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزم القصر وترك مسجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لا غيبة والفاحشة في فجأكم عالية وفيها هناك عما أتم فيه عافية فإذا الخبر من الخصومات ومشارات الفتنة إحدى فوائد العزلة

ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤثر وبين سماع ينسك (وسمع) الشبلي قائلا يقول أسائل عن سماعي فهل من مخبر * يكون له علم بها أين تنزل

في القناعة الرابعة

انخلاص من قهر الناس طائفة منهم يؤمنون بك من قلة الضيق من قلة سوء الظن والهمة ومن قلة الاغتراب والاطماع الكاذبة التي يفسد الوفاء بها وتارة بالهمة والكذب في عبارات من الاعمال والاقوال مما لا تبلغ عقولهم كنهها فيخذلون ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة للشر فإذا اعتزلتهم استغنيت من التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيرة أعمك يتبين خير من عشرة آلاف درهم قال ما هذا قال

انخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو * بقيح يصحكون أو بحمال

ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لا ينفك من حاسد وعدو يسوء الظن به ويتوهم انه يستعد لعادته ونصب المكيدة عليه وتندس في غائله وراءه فالتاس مهمما اشتدحصرهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقد اشتدحصرهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الخرم عليها قال المتنبي اذا لسا فقل المرء ساء ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم وعادى عبيبه بقول عدائه * فأصبح في ليل من الشك مظلم

وقد قيل معاشره الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن يختلط به كثيرة ولستنا طول بتفصيلها فبقا ذكرنا ه اشارته الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا أشار الاكثر من اختار العزلة فقال أبو الدرداء أخبر تقي برؤى مر فو عا وقال الشاعر

من حمد الناس ولم يبلهم * ثم بلاهم ذم من حمد

وصار بالوحدة مستأنسا * يوحشه الاقرب والابعد

وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرن السوء وقيل لعبد الله بن الزبير ألا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال ابن السكيت كتب صاحب لنا ما بعد فان الناس كانوا ادواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وكان بعض الأعراب يلزم شجرة او يقول هو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم يتم علي وان تفلت في وجهه احمل مني وان عر بدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الدنيا وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر ففعل له في ذلك فقال لم أرا سلمي من وحدة ولا أعظم من قبر ولا جليسا أمتع من دفتر وقال الحسن رضي الله عنه أردت الحج فسمع ثابت البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله فقال بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن أجبك فقال له الحسن ويحك دعنا نتعاضد بستر الله علينا اني أخاف أن تصطحب فبري بعضنا من بعض ماتا فقت عليه وهذه اشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء السر على الدين والمروءة والأخلاق والفقير وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المستقرين فقال يحسبهم الجاهل أضياء من التعفف وقال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عار أن يزول التجمل

ولا يخالوا الانسان في دينه ودينه وأخلاقه وأفعاله عن عورات الأولى في الدين والدينا سترها ولا ينبغي السلامة مع انكشافها وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه واذا كان هذا حكم زمانه وهو في أواخر القرن الأول فلا ينبغي أن يشك في أن الاخير شر وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في البقعة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب اني رأيت مأكرا الا من عرف وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كابد قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال دعه يا هذا هذا الا يضر ولا يؤذي وهو خير من الخليس السوء وقيل لبعضهم ما حلاك على ان تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من أخلاق القرن السوء وقال أبو الدرداء

وقال لا والله ما في الدار من عنسه خير (وقيل) الوحيد سر صفت الباطن كما ان الطاعة سر صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحسب والالأخلاق وقال أبو نصر السراج أهل النجاس على ثلاث طبقات يقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبات حواهم ومقامهم وأوقاتهم فهم مرتطون بالعلم وسط النون بالصدق فيما يشيرون الله من ذلك وقوم هم الفقراء المجدون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون لطيفة قلوبهم ويلبسون

هم السماع فهم
أقرب الناس إلى
السلامة وأسلمهم
من الفتنة وكل
قلب موات يحب
الدنيا فسماعه
سماع طبع
وتكلم وشل
بعضهم عن
التكلم في السماع
فقال هو على
ضربين تكلم
في السماع طلب
جاء أو شفع
ديونية وذلك
تليس وخيانة
وتكلم فيه
طلب الحقيقة
كن يطلب الوجد
بالتواجد وهو
بمغزلة التياكي
المندوب إليه
وقول القائل إن
هذه الهيئة من
الاجتماع بدعة
يقال له إنما
البدعة المحذورة
المنوع منها
بدعة تراحم سنة
مامورا بها ومالم
يكن هكذا فلا
بأس به وهذا
كالقيام للداخل
لم يكن فكان
في عادة العرب
ترك ذلك حتى
نقل أن رسول
الله صلى الله عليه

أهوا الله وأخبروا الناس بأنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا أدبر وهو لا يظهر حواد الاغفر وهو لا قلب مؤمن الاخر بوه
وقال بعضهم أقل المعارف فانه أسلم لديك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت
الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم أنكر من تعرف ولا تعرف الى من لا تعرف

الفائدة الخامسة

أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فأما انقطاع طمع الناس عنك فوائد فان رضا
الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنازة وعبادة
المريض وحضور الولائم والاملا كانت وفيها تصبىح الأوقات وتعرض للأفات ثم قد توفق عن بعضها العوائق
وتستقبل فيها العاذر ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقنا وصير ذلك سبب
عداوة فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العبادة اشبه بموته خيفة من تحجيلة اذا أصبح على تقصير ومن عجم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خص من استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له
طول الليل والنهار فكيف من لهمهم يشغله في دين أو دنيا قال عمرو بن العاص كثرة الاصدقاء كثرة الفرمان
وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة اضطناع المعروف الى اللثام وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضاً فائدة
جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزيتونها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في أكثر
الأحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد وإذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعناه أزواجاً منهم وقال صلى الله عليه وسلم (١) انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم
فانه أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموماً كنت أرى
نوباً أحسن من نوبى ودابة أفره من دابتي فالتفت الفقراء فاسترحت وحكى أن المزني رحمه الله خرج من باب جامع
الفسطاط وقد أقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهراه ما رأى من حسن حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال بلى أصبر وأرضى وكان فقيراً مقلداً لذي هو في يته لا يتلى بمثل هذه الفتنة فان من
شاهد زينة الدنيا فاما أن يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر وتنبعث
رغبته فيحتاج الى طلب الدنيا فيهلك هلاكاً كامواً بدأ ما في الدنيا فبالطمع الذي يخب في أكثر الاوقات فليس كل
من يطلب الدنيا تيسر له وأما في الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي
إذا كان باب النذل من جانب الغنى * سموت الى العليا من جانب الفقر

أشار الى أن الطمع نوجب في الحال ذلاً

الفائدة السادسة

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحق ومقاساة حقيهم وأخلاقهم فان رؤية الثقل هي العمى الاصغر قيل للاشمس م
عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال في الخبر ان (٢) من سلب الله كرميته

(١) حديث انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم
مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سلب الله كرميته عوضه عنهما ما هو خير منهما الطبراني بإسناد
ضعيف من حديث جرير من سلبت كرميته عوضه عنهما الجنة وله ولا أخذ نحوه من حديث أبي امامة
بسند حسن والبخاري من حديث أنس يقول الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته
منهما الجنة يريد عينيته

عوضه الله عنهم ما هو خير مما كان الذي عوضك فقال في معرض المطالبة عوضني الله بمهما أنه كذا في رؤية الشقاء
وأنت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلاً يقول نظرت إلى قبيل مرة فغشي علي وقال جاليتوس لكل شيء حي
روح الروح النظر إلى الشقاء وقال الشافعي رحمه الله ما جالس قبيل إلا وجدت الحجاب الذي يليه من بدني كأنه
أقبل علي من الجانب الآخر وهذه القواعد السبوي الأوليين متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولستهم أيضاً
تتعلق بالدين فإن الإنسان مهما نادى برؤية قبيل لم يأمن أن يقتله وإن يستنكر ما هو صنع الله فإذا نادى من غيره
بغيبية أو سوء ظن أو محاسنة أو نعمة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافأته وكل ذلك يجر إلى فساد الدين وفي العزلة سلامة
عن جميع ذلك فليقهم

آفات العزلة

اعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة فكل ما يستفاد من
المخالطة يقوت بالعزلة وهو من آفات العزلة فانظر إلى فوائد المخالطة والدواعي إليها ما هي وهي التعليم والتعلم والتفهم
والاستفهام والتأديب والتأديب والاستئناس والإيناس وتيسل الثواب والتبذل في القيام بالحقوق واعتناء التواضع
واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها فلنفس ذلك فانه من فوائد المخالطة وهي سبع

القاعدة الأولى

التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلها في كتاب العلم وهما أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك إلا بالمخالطة الآن
العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج إلى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة
وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التفرغ
في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل
قبل التعلم فهو في الأكثر مضيق أوقاته بنوم أو فكري هوس وغايته أن يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها
ولا ينفك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله بحيث لا يدري ولا ينفك اعتقاده
في الله وصفاته عن أوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة
للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال أعني من لا يحسن العبادة
في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فنال النفس مثال مريض يحتاج إلى طبيب متلطف يعالجه فالمرضى
الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف لاجل حاله مرضه فلا تليق العزلة إلا بالعلم وأما التعليم
ففيه ثواب عظيم مهما سحت نية المعلم والمتعلم ومهما كان القصد إقامة الجاه والاستكثار بالأصحاب والاتباع فهو
هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان أن يعتزل ان أراد سلامة دينه فانه
لا يرى مستفيداً يطلب فائدة دينه بل لا طالب إلا الكلام من خرف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو الجدل
معتقد يتوصل به إلى الخافم الاقران ويتقرب به إلى السلطان ويستعمل في معرض المتافسة والمباهاة وأقرب علم
مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالباً إلا للتوصل إلى التقدم على الامثال وتولى الولايات واجتلاب الاموال فهو لاء
كلهم يقتضى الدين والجزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم إلى الله فالكبر الكبار الاعتزال
عنه وكنان العلم منه وهذا الايصادف في بلدة كبيرة أكثر من واحد وأثنين ان صودف ولا ينبغي أن يغتر
الإنسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فإني العلم أن يكون الله فان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون
إلى الله وانظر إلى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هلكي على طلب الدنيا ومتكالبون
عليها وراغبون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمعاينة واعلم أن العلم الذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث
وتفسير القرآن ومعرفته سير الانبياء والصحابة فان فيها التخويف والتحذير وهو سبب لاثارة الخوف من الله فان
لم يؤثر في الحال أثر في المال * وأما الكلام والفرقة المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات

وسلم كان يدخل
ولا يقام له روي
البلاد التي فيها
هذا القيام لهم
عادة إذا عقد ذلك
لتطبيب القلوب
والمدارة لآفات
به لا بتركه
يوشى القلوب
ويوغر الصدور
فيكون ذلك من
قبيل العشرة
وحسن الصحبة
ويكون بدعة
لا بأس بها لأنها
لم تراحم سنة
مأمورة

الباب الثالث
والعشرون في
القول في السماع
رداوا نكاراً
قد ذكرنا وجه
صححة السماع وما
يلحق منه باهل
الصدق وحيث
كثرت الفتنة
بطريقه وزالت
الصحة فيه
وتصدى الجرح
عليه أقوام قلت
أعمالهم وفسدت
أحوالهم وأكثروا
الاجتماع للسماع
وربما يتخذ
للاجتماع طعام
تطلب النقوس
الاجتماع لذلك
لا رغبة للقلوب

في السماع كما

كان من سيرة
الصادقين فيسير
السماع معاولا
يركن اليه
النفوس طلبا
للشهورات
واستلاء مواطن
اللهو والغلات
ويقطع ذلك على
المريد طلب
المزيد ويكون
بطريقه تضيق
الاقاات وقلة الحظ
من العبادات
وتكون الرغبة
في الاجتماع طلبا
لتناول الشهوة
واسترواح الاولى
الطرب واللهو
والعشرة ولا يخفى
ان هذا الاجتماع
مردود عند أهل
الصدق وكان
يقال لا يصح
السماع الاعارف
مكين ولا يباح
لمريد مبتدئ * وقال الجنيد
رحم الله تعالى
اذا رأيت المريد
يطلب السماع
فاعلم ان فيه بقية
البطالة وقيل ان
الجنيد ترك
السماع فقبل له
كنت تستمع
فقال مع من قيل

المذهب منه والخلاف لا يرد الراجح فيه الدنيا الى الله بل لا يزال المتدني في حوصه الى آخر عمره ولعل ما ودعناه هذا
الكتاب الى تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيصير ان يرخص فيه اذ يرحي ان يفرج به في آخر عمره فانه مشحون
بالنقص والغرابة والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك بما يصادف في الاحاديث وتفسير القرآن ولا يصادف
في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره اوسع حالا من
الجاهل الغرور والجاهل المغبون وكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك ان يكون غرضه القبول والجاه وحظه
تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهل والتكبر عليهم (١) فآفة العلم الخيلاء كما قال صلى الله عليه وسلم
ولذلك حكى عن بشر انه دفن سبعة عشر قطرا من كتب الاحاديث التي سمعها وكان لا يحدث ويقول اني
اشتبهت ان احديث فلذلك لا احدث ولو اشتبهت ان لا احدث لحدثت ولذلك قال حدثنا باب من ابواب الدنيا واذا
قال الرجل حدثنا فاما يقول اوسعوا لي وقالت رابعة العدوية لسفيان الثوري نعم الرجل انت لولا رغبته في
الدنيا قال وفيما دار غيب قالت في الحديث ولذلك قال ابوسايمان الداراني من تزوج او طالب الحديث او اشتغل
بالسفر فقد ركن الى الدنيا فهذه آفات قد نهى عنها في كتاب العلم والحزم الاحتراز بالعزلة وترك الاستكثار من
الاصحاب ما يمكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريس وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في مثل هذا الزمان ان يتركه
فلقد صدق ابوسايمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في محبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جال اخوان
العالية اعداء السراذقوك تملقوك واذا غلبت عنهم سلقوك من اناك منهم كان عليك رقبيا واذا خرج كان
عليك خطيبا اهل نفاق ونمجة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فاعرضهم العلم بل الجاه والمال وان
يتخذوك سلبا الى اوطارهم واغراضهم وجار الى حاجاتهم ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك
ثم بعدون ترددهم اليك دالة عليك ورونه حقا واجبالا عليك ويفرضون عليك ان تبذل عرصتك وجاهك ودينك
لم فتعادي عدوهم وتصرف فيهم وخادمهم ووليهم وتنتهض لهم سقيما وقد كنت فتيها وتكون لهم تابعا خسيسا
بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروءة تامة فهذا معنى كلامه وان خالف بعض الفاظهم هو
حق وصدق فانك ترى المدرسين في رفق دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة عن يرد اليهم فكانه يهدي تحفه اليهم
ويرى حقه واجبا عليهم وبما لا يختلف اليه مالم يتكفل برزقه على الادرار ثم ان المدرس المسكين قد يجهز عن
القيام بذلك من ماله فلا يزال مترددا الى ابواب السلاطين ويقاسى الذل والشدة اذ مقاساة الذليل المهين حتى
يكتبله على بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يسترقه ويستخدمه ويتهنم ويستلله الى ان يسلم
اليه ما يقدره نعمة مستأنفقة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على اصحابه ان سوى بينهم مقتته المميزون
ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارف الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل وان قاوت
بينهم سلفه السفهاء بالسنة حداد وماروا عليه نور ان الاسود والاساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مطالبة
ما يأخذو ويفرقه عليهم في العقبى والعجب انه مع هذا البلاء كله يعنى نفسه بالا باطيل ويدلها بحبل الغرور ويقول
لها لا تغترى عن صنعك قائما انت بما تفعلينه مريدة وجه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناشرة علم دين الله وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله واما السلاطين لا مالك لهما هي مرصدة للصالح وأي
مضاحة اكبر من تكثير اهل العلم فيهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة للشيطان لعلم بادى تأمل ان فساد
الزمان لاسبابه الا كثرة امثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فتله حظهم
أعين الجهال ويستجرون على المعاصي باستجرائهم اقتداء بهم واقتفاء لأثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية
الا بفساد الملوكة وما فسدت الملوكة الا بفساد العلماء فتعوز بالله من الغرور والعمى فانه الداء الذي ليس له دواء

(١) حديث آفة العلم الخيلاء المعروف مارواه مطين في مسنده من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف آفة
العلم النسيان وآفة الجمال الخيلاء

الشعري وقد خلق خط النفس ويستحب إذا كان العزم عليه ترويح القلب التيسير دواجن النشاط في العبادة فان القلوب إذا أكرهت عجمت ومنها كان في الوحدة وحشة وفي المحالسة أسن روح القلب فهي أول إذا الرقي في العبادة من حرم العبادة ولله قال صلى الله عليه وسلم (١) أن الله لا يمل حتى تحاولوهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام فلو ترويح في تكليفها المألوفة داعية للفترة وهذا عني بقوله عليه السلام ان هذا الدين متين فأوغل فيه بروقي والايقال فيه بروقي دأب المستصرين ولذلك قال ابن عباس لولا الخافة الوسواس لم جالس الناس وقال مرة لم سلت بلاد الا أنيس به اهل يفسد الناس الا الناس فلا يستغنى المعقل اذا غن رقيق يستأنس بمشاهدته ومحدثته في اليوم واليلة ساعة فليجهد في طلب من لا يفسد عليه في ساعته تلك سائر ساعته فقد قال صلى الله عليه وسلم (٢) المرء على دين خليله فليحذر أحدكم من محال وليحذر من أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره عن التبات على الحق والاهتداء الى الرشيد في ذلك متنفس ومتمروح للنفس وفيه محال رحب لكل مشغول بامصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعمار أطول ولا راضي عن نفسه منفرور قطعا فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار بما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الاشخاص فليتفقد فيه أحوال القلب وأحوال الجليس أو لا يملح جالس

الفائدة الخامسة في نيل الثواب وانالته * أما النيل في حضور الجنائز وعبادة المرضى وحضور العيدين واما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة في سائر الصلوات أيضا لا رخصة في تركه الا الخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة يوزن بدعيه وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم * وأما انالته فهو أن يفتح الباب لتعوده الناس أو ليعزوه في المصائب ويهنوه على النعم فانهم ينالون بذلك ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالممكن سبب فيه فيذني أن يز ثواب هذه المخالطات فانها التي ذكرناها وعند ذلك قد ترجح العزلة وقد ترجح المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعبادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا أحلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرار من الشواغل

من المخالطة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقبر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روى في الاسرائيليات أن حكيمان الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله الى نبيه قل لفلان انك قبلات الارض ففاقوا في لا أقبل من نفاقك شيئا قال قعلى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الآن قد بلغت رضاي فأوحى الله الى نبيه قل له انك لن تبلغ رضاي حتى تخاط الناس وتبصر على أذاهم فخرج فدخل الاسواق وخاط الناس وجالسهم وواكلهم وأكل الطعام بينهم ومشي في الاسواق معهم فأوحى الله تعالى الى نبيه الآن قد بلغ رضاي فكم من معزل في يتعوى باعته الكبر ومأنعه عن المحافل أن لا يوقرا ولا يقدم أدرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خاط فلا يعتد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيتحذ البيت ستر على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبد من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلامة هؤلاء أنهم يحبون أن يزاروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين اليهم واجتماعهم على بابهم وطرقهم وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض اليه المخالطة وزيارة الناس ليغض اليه زيارتهم له كما حكينا عن الفضيل حيث قال وهل جئني الا لأترين لك وتترين لي وعن حاتم الأصم أنه قال للامير الذي زاره حاجتي أن لا أراك ولا ترائي فن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله

(١) حديث ان الله لا يمل حتى تحاولوه (٢) حديث المرء على دين خليله تقدم في آداب الصحبة

وتسبل حسن الشافعي رضي الله عنه انه كان يكره الطلقة بالفتيل ويقول وضعه الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال لا بأس بالقرأة بالليل والنهار الصوت بها بأي وجه كان وعند مالك رضي الله عنه اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردّها به هذا العيب وهو مذهب سائر أهل المدينة وهكذا مذهب الامام أبي خنيفة رضي الله عنه وسامع الغناء من الذنوب وما أباحه الاقر قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضا لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة (وقيل) في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو الغناء والاستماع

اليه (وقيل) في
قوله تعالى وأتم
سامدون أي
مغنون رواه
عكرمة عن عبد
الله بن عباس
رضي الله عنهما
وهو الغناء بلغة
جبر يقول أهل
البحر سمع فلان
إذا غنى وقوله
تعالى واستغفر
من استطعت
منهم بصوتك
قال مجاهد الغناء
والمزامير
(وروي) عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
انه قال كان
ابليس أول من
ناح وأول من
تغنى وروي عبد
الرحمن بن عوف
رضي الله عنه أن
النبي صلى الله
عليه وسلم قال
انما نيت عن
صوتين فاجر
صوت عند نعمة
وصوت عند
مصيبة وقد روي
عن عثمان رضي
الله عنه أنه قال
ما غنيت ولا تمنيت
ولا مستذكرى
بميني منذ بايعت
رسول الله صلى

بالناس لان قلبه متجرد للالتفات الى نظرهم اليه بعين الوفاء والاحترام والعزلة بهذا السبب جهل من وجوه
أحدها ان التواضع والخاطلة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه يحمل
التمر والملح في ثوبه ويده ويقول لا ينقص الكامل من كماله * ماجر من نفع الى عياله وكان أبوهريرة وحذيفة
وأبي وابن مسعود رضي الله عنهم يحملون خزم الحلب وجرب الدقيق على أكافهم وكان أبوهريرة رضي الله
عنه يقول وهو الى المدينة والحطب على رأسه طرقتوا المبرك وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (١) يشتري
الشيء فيصمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه أعطني أحله فيقول صاحب الشيء أحق بحمله وكان الحسن بن علي
رضي الله عنهما يمر بالسؤال وبين أيديهم كسرة فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله فكان ينزل ويجلس على
الطريق ويا كل معهم ويركب ويقول ان الله لا يحب المتكبرين * الوجه الثاني ان الذي شغل نفسه
بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الله حق المعرفة علم ان الخلق لا يغنون عنه من
الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله ولا نافع ولا ضار سواه وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله
عليه وأسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تنال فرضا الله أولى بالطلب ولذلك قال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى
والله ما قول لك الا نصح انك ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ماذا يصاحك فافعله ولذلك قيل
من راقب الناس مات غمما * وقار بالاذلة الجسور

ونظر سهل الى رجل من أصحابه فقال له اعمل كذا وكذا الذي أمر به فقال يا أستاذ لا أقدر عاياه لاجل الناس فالتفت
الى أصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحد وصفين عبد تسقط الناس من عينه فلا يرى
في الدنيا الا خالقه وان أحد الا يقدر على أن يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرويه وقال
الشافعي رحمه الله ليس من أحد الا وله محب ومبغض فاذا كان هكذا فكن مع أهل طاعة الله وفيل لا تحسن يا أبا عبد
ان قوما يحضرون مجلسك ايس بغيتهم الاتبع سقطات كلامك وتغنيتك بالسؤال فتبسم وقال لا ائلهون على
نفسك فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة الرحمن فلمعت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لاني قد علمت
ان خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم وقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب احبس حتى ألسنة الناس فقال
يا موسى هذا مني لم اصطفه انفسى فكيف أفعله بك وأوحى الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسا باني أجمع لك
علاك في أفواه الماضين لم أكتبك عندى من المتواضعين فاذا من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس
وأقوالهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فاذا لا تستحب العزلة الا للمستغرق
الاقوات بر بهذ كرا و فكريا وعبادة وعلما بحيث لو خاطله الناس لاضاعت أوقاته وكثرت آفاته ولتشوش عليه
عبادته فهذه غوائل خفية في اختيار العزلة ينبغي أن تتق فانها مهلكات في صور منجيات

الفائدة السابعة

التجارب فانها تستفاد من المخاطلة للخلق ومجاري أحوالهم والعقل الغريزي ايس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا
وانما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل بقي غمرا جاهلا بل ينبغي
أن يشتغل بالتعلم ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل بقية التجارب بسماع
الاحوال ولا يحتاج الى المخاطلة ومن أهم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في اخلاوة
فان كل مجرب في الخلاء يسر وكل غضوب أو حقود أو حسود اذا اخلا بنفسه لم يشرع منه خبثه وهذه الصفات
مهلكات في أنفسها يجب اطمئناؤها وقهرها ولا يكتفي تسكينها بالتباعد عما يحر كها فثال القاب المشحون بهذه الخبائث
مثال دمل متلئ بالصيد والمدة وقد لا يحس صاحبه بالله ما لم يتحرك أو يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه أو عين بعصر

(١) حديث كان يشتري الشيء ويحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني أحله فيقول صاحب الدرع
أحق بحمله أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في جملة السراويل الذي اشتراه

الله عليه وسلم
 وروى عن عبد
 الله بن مسعود
 رضى الله عنه أنه
 قال الغناء ينبت
 النفاق في القلب
 وروى أن ابن
 عمر رضى الله عنه
 مر عليه قوم
 وهم محرمون
 وفيهم رجل يتغنى
 فقال ألا سمع
 الله لكم ألا سمع
 الله لكم وروى
 أن أنسًا سأل
 القاسم بن محمد
 عن الغناء فقال
 أنها لك قال
 وأكرهه لك قال
 أحرام هو قال
 انظر يا ابن أخي
 إذا ميز الله الحق
 والباطل في أيهما
 يعمل الغناء *
 وقال النضيل بن
 عياض الغناء
 رقة الزنا *
 وعن النجاشي
 الغناء مفسدة
 لا تقاب مسخلة
 ثلث وقال بعضهم
 أن كلام الغناء فانه
 يريد الشهوة
 وبها هم المروءة
 وأنديسوب عن
 الجسر ويقول ما
 فعل السكر
 وهو ما الذي

صورته ولم يكن معه من يحركه بما ظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالاسهل في نفسه واعتقد فقدده ولكن لو حركه محرك
 أو أصابه مشرط سحج لا تفجر منه الصديد وفار فوران الشئ المحتقن اذا حبس عن الاسترسال فكذلك القلب
 المشحون بالحق والعدل والحسد والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خباثته اذا حرك وعن هذا كان
 السالكون ابلر بقى الاخرة الطالبون اترك كية الفلوب يحركون أنفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبراسي في
 اماطته حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس أو حزمة حطب على رأسه ويتردد في الاسواق ليحرب
 نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكاييد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعبت
 صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت أصاها في الصف الاول واكن تخلفت يوما بعذر فاجبت موضع في الصف الاول
 فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلًا من نظر الناس الى وقد سبقت الى الصف الاول فعلمت ان
 جميع صلاتي التي كنت أصاها كانت مشوبة بالرياء عز وجلتة فلذلك نظر الناس الى وروى يهتم اياي في زمرة السابقين
 الى الخير فالتخالطة طافائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبايا واظهارها ولذلك قيل السافر يسفر عن الاخلاق
 فانه نوع من التخالطة الدائمة وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربع المهلكات فان بالجهل بها يوجب العمل
 الكثير وبالعمل بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك ما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد
 الا الصلاة أفضل من الصلاة فاننا نعلم ان ما يراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه وقد قضى الشرع تفضيل العلم على
 العابد حتى قال صلى الله عليه وسلم (١) أفضل العلم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فعني تفضيل العلم يرجع
 الى ثلاث أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم النفع لتعدي فائدته والعمل لا تعدى فائدته والثالث ان يراد به
 العلم بالله وصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل قصدوا الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق اتدبعت
 بعد الانصراف اليه ليعرفته ومحبه فانه لم يعلم العمل مراد ان هذا العلم وهذا العلم غايته المراد من العلم والعمل كالشرط
 له واليه الاشارة بتوابعه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والى مل الصالح يرفعه فالكلم الطيب هو هذا العلم والعمل
 كالحال الراجع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع وهذا كلام معترض لا يابق بهذا الكلام فان ترجع
 الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائده العزلة ونحوها انها تخفض ان الحكماء عليهم اطلاقا يتفحصون نفيا واثباتا فاعلموا بل
 ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخياط وحاله والى العاقل وحاله والى الغاف تسبب مخاطمته من هذه
 الفوائد المذكورة ويقاس الفئات بالحاصل فعند ذلك يبين الحق ويتضح الافضل وكلام الشافعي رحمه الله هو فضل
 الخهاب اذ قال يابونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم محلبة لقرناء السوء فكان بين المنقبض
 والمنبسط فلذلك يجب الاعتدال في التخالطة والعزلة وبخلاف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والآفات فبين
 الافضل هذا هو الحق الصراح وكل ما ذكر سوى هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حاله خاصة هو فيها ولا
 يجوز ان يحكم بها على غيره فالتخالف في الحال والبرق بين العلم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي
 لا يتكلم الا عن حاله فلا جرم تختلف أجوبته في لسائل والعلامة هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا يفتري على
 حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فيه فان الحق واحد أبدا والقاصر عن الحق كبير لا يحصى وان ذلك
 سهل الصوفية عن الافتراء من واحد الا وأجاب بجواب غير جواب الآخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق
 في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله الحارثي وقد سئل عن المقر فقل اضرب بكعبك اخط
 وهل ربي الله فهو الغفر وهل الجنب اذا غفر هو الذي لا يسأل حارثا ولا مريض وان عورض سكب وقال سهرورد
 عبد الله العنبر الذي لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فن كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك
 وقال ابراهيم الخراساني هو ترك النكوى واظهار أثر الرأى ونقصود انه لو سئل منهم ما سمع منهم سألته جواب
 محتاجة فاس يتفق منها ثمان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غاب على قلبه ولذلك لا ترى

(١) حدث فضل العلم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي تقدم في العلم

الضامن صحيح
لا ت الطبع
الموزون يفتق
بالغنام والاوران
و يستحسن
صاحب الطبع
عند السماع مالم
يكن يستحسنه
من الفرقة
بالاصابع والتصفيق
وارقص ونصير
منه أفعال تدل
على سخافة العقل
(وروي) عن
الحسين أنه قال
ليس الله من
سنة المسلمين
والذي نقل عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنه سمع الشعر
لا يدل على إباحة
القضاء فإن الشعر
كلام منظوم
وغيره كلام
منثور فحسبه
حسن وقبيحه
قبيح وإعما يصير
غناء بالألحان
وان أنصف
المصنف وتفكر
في اجتماع أهل
الزمان وقعود
المغني بدفه
والمشتب بشبائه
وتصور في نفسه
هل وقع مثل هذا

الذين منهم يفتأ أحدهما صاحبه فتدما في التصوف أو ينش عليه بل كل واحد منهم يدعي أنه الواحد بل إلى الحق
والواقف عليه لا يأت أكثر ردهم على مقتضى الأحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون إلا بانفسهم ولا يلتفتون
إلى غيرهم وتور العلم إذا انصرف أحاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظر هؤلاء ما رأيت من نظر
قوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم هو في الصيف فبما كان وسكني عن آخره نصف قدم وآخر رده عليه وأنه
في الشتاء سبعة أقدام وسكني عن آخره خمسة أقدام وآخر رده عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فإن
كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه بملك نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تخطيطه صاحبه إذ ظن أن العالم
كله بلبه أو هو مثل بلد كما أن الصوفي لا يحكم على العالم إلا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال هو الذي يعرف عنه طول
الظل وقصره وعله اختلافة البلاد في خبر بالحكم مختلفة في بلاد مختلفة و هو في بعضها الأريق ظلي وفي بعضها يطول
وفي بعضها يقصر فهذا ما أردنا أن نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فإن قلت فمن أثر العزلة ورأها أفضل له وأسلم فما
آداه في العزلة فتقول أنما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة وأما آداب العزلة فلا يطول
فينبغي للمعتزل أن ينوي عزلة نفسه عن الناس أولاً ثم طلب السلامة من شر الأشرار ثانياً ثم الخلاص من
آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رب العالمين رابعاً ثم آداب يشبه ثم ليكن في
خلوته مواظباً على العلم والعمل والذكر والفكر ليحتمل ثمرة العزلة ولجميع الناس عن أن يكتموا غشياناً وزيارته
فيشوش أكثر وقته وليكشف عن السؤال عن أخبارهم وعن الأصغاء إلى أراحيب البلد وما الناس مشغولون به
فإن كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحسب فوقع الاختبار في السمع
كوقوع البذر في الأرض فلا بد أن ينبت وتتفرع عروقها وأغصانها ويتداعى بعضها إلى بعض وأحدهم مات المعتزل
قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والاختيار ينابيع الوسواس وأصولها وليقع باليسير من المعيشة والاضطره
التوسع إلى الناس واحتاج إلى مخالطتهم وليكن صبوراً على ما يلقاه من أذى الجيران وليسعه سمعه عن الأصغاء
إلى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة وقدح فيه بترك الخلطة فإن كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة وحال اشتغال
القلب به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره إلى طريق الآخرة فإن السيرة بما بالمواظبة على ورد ذكر مع حضور قلب
وأما الفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سميواته وأرضه وأما بالتأمل في دقائق الأعمال ومفاسدات القلوب
وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والأصغاء إلى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد نجد
ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحاً وجلس صالح لتستريح نفسه إليه في اليوم ساعة من
كد المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة إلا بقطع الطبع عن الدنيا وما الناس منهم من
فيهم ولا ينقطع طمعه إلا بقصر الأمل بأن لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصيح على أنه لا يمسي ويمسي على أنه لا يصبح
فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الأجل وليكن كثير الذكر للموت
ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفة ما يأنس به فلا
يطبق وحشة الوحدة بعد الموت وإن من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت أنسه إذ لا يهمل الموت محل الأنس
والمعرفة بل يبقى حياً بمعرفة وأنسه فرحاً بفضل الله عليه ورحته كما قال الله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد دلة في جهاد نفسه فهو
شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر (١) فالجهاد من جاهد نفسه وهو أكل صريح به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعتهم الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يعنون جهاد
النفس * ثم كتاب العزلة و يتاوه كتاب آداب السفر والجد لله وحده

(٢) حديث المجاهد من جاهد نفسه وهو أكل الحاكم من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهو أكل
تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة

الحلوس والحشة
محضرة رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهل
استحضر واقوالا
وقعدوا محققين
لاستماعه لاشك
بانه يشكر ذلك
من حال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ولو
كان في ذلك
فضيلة تطلب ما
أهلواها من يشير
بانه فضيلة تطلب
ويجمع لها لم يحظ
بذوق معرفة
أحوال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه
والتابعين واستروح
الى استحضار
بعض المناخرين
ذلك وكثيرا ما
يغلط الناس في
هذا وكلما احتج
عليهم بالسلف
الماضين يحتجون
بالتأخرين وكان
السلف أقرب
الى عهد رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهدى
أشبه هدى
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وكثير من
الفقراء يتسمخ

كتاب آداب السفر وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب احياء العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه بالحكم والعبر واستخلص همهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر والسفر
فأصبحوا راضين بمجاري القدر متزيين فلوهم عن التلفت الى منزهات البصر الاعلى سبيل الاعتبار بما يسح
في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر والصلاة على
محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه المتقين لأنار في الاخلاق والسير وسلم كثيرا (أما بعد) فان السفر وسيلة
الى الخلاص عن مهر وبغضه أو الوصول الى مطالب ومغرب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن
المستقر والوطن الى الصحاري والفلوات وسفر بسير القلب عن أسفل السافلين الى ملكوت السموات وأشرف
السفرين السفر الباطن فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الحامد على ما تلقفه بالتقليد من الآباء
والاجداد لازم درجة القصور وقائع مرتبة النقص ومستبدل بمنسج فضاء جنة عرضها السموات والارض طلعة
السجن وضيق الحبس واقد صدق القائل

ولم أرى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

الآن هذا السفر لما كان مقتضاه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل وخفي فاقضى غموض السبيل وفقد
الخفي والدليل وقناعة السالكين عن الخط الحزيل بالنصيب النازل القليل اندرس مسالكها فاقطع فيه الرفاق
وخلا عن الطائفتين منزهات الانفس والملكوت والآفاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سفر بهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم وقوله تعالى وفي الارض آيات للوقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع
الانكار بقوله تعالى وانكم لتفرون عما هم مصبحون وبالليل أفلا تعقلون وبقوله سبحانه وكأين من آية في السموات
والارض يمدون عما هم معرضون فمن يسره هذا السفر لم يزل في سيره متزها في جنة عرضها السموات
والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد ولا يضرب فيه التراحم
والتوارد بل تزيد بكثرة المسافرين غناؤه وتضاعف ثمراته وفوائده ففتناهم دائما غير متنوعة وثمراته متزايدة غير
مقطوعة الا اذا بدد المسافر فترة في سفره ووقف في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا زاغوا
زاغ الله فلو بهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون أنفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف
في منزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مفتتبا بها بحجارة الدنيا أو ذخيرة
للآخرة فان كان مطلبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالك سبيل الآخرة وكان له في سفره
شروط وآداب ان أهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان اظبط عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه
بعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى (الباب الاول) في الآداب من أول
النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان (الباب الثاني) فيما لا بد للمسافر من تعلمه من
رخص السفر وأدلة القبلة والافاق

(الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان)

(الفصل الاول في فوائد السفر وفصله ونيته)

اعلم ان السفر نوع حركة ومخاطبة وفيه فوائد وله آفات كما ذكرناه في كتاب الصحة والعزلة والفوائد الباعثة على
السفر لتخلو من هرب أو طلب فان المسافر اما ان يكون له مزعج عن مقامه ولولا ما كان له مقصد يسافر اليه واما
ان يكون له مقصد ومطلب والمهرب عنه اما أمر له نكاح في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلدا أو

كتاب آداب السفر

(الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع)

فمنه قراءة
القرآن وأشيائه
من غير غلبة
قال عبد الله بن
عروة بن الزبير
قلت لعدي أساء
بنت أبي بكر
الصديق رضي
الله عنهما كيف
كان أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يصنعون إذا
قرئ عليهم
القرآن قالت
كانوا يكلمونهم
الله تعالى تسمع
أعينهم وتسمع
جلودهم قال قلت
إن ناسا اليوم إذا
قرئ عليهم
القرآن خروا أحدكم
مخشيا عليه قالت
أعود بالله من
الشیطان الرجيم
(دروى) أن
عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما
مر رجل من
أهل العراق
يتساقط قال ما
هذا قالوا إنه إذا
قرئ عليه
القرآن وسمع
ذكر الله تعالى
سقط فقال ابن
عمر رضي الله
عنهما أنا لنحشي

خوف حبه فتنه أو حنونه أو غلامه وهو ما علم كذا كذا وأما من كان يقصد ما أدبه في بلدة فهو رتب منها وأما من
له حكمة في الدين كمن أتى في بلدة حجاز ومالها واسع استلب تصدده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والجلود ويحب
النسعة والحياة أو كمن يدعى إلى بلدة فهو إلى ولاية عمل لا يحل مباشرته فيطلب القرار منه وأما المطلوب فهو أما
دينوي كالمال والحياة والدين أما علم وأما عمل والعلم أما علم من العلوم الدينية وأما علم باخلاق نفسه وصفاته على
سبيل التجربة وأما علم بآيات الأرض ومجائها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الأرض والعمل أما عبادة وأما
زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد والزبارة يضامن القربان وقد يقصد بها مكان مككة والمدينة وبيت المقدس
والشغور فأن الرباط بها قرينة وقد يقصد بها الأولياء والعلماء بهم أما موقفي قزار قبورهم وأما احياء فيترك
بمشاهدتهم ويستفاد من النظر إلى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذا هو القسم الأول من هذه
القسمه أقسام في السفر في طلب العلم وهو إما أن يسافر لطلب العلم أو لطلب العلم في نفسه أو لطلب العلم في غيره
أو تفادى ذلك العلم إما علم بأمور دينية أو بأخلاق في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال عليه السلام (١) من خرج من
بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر (٢) من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى
الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام إلى أقصى
البحر في كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضالعا (٣) ورحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع
عشرة من الصحابة فساروا أشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى سمعوه وكل مذكور في العلم حصل له من زمان الصحابة إلى زماننا هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر
لأجله وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا منهم فإن طريق الآخرة لا يمكن سلوكها إلا بتحسين الخلق وتهذيبه
ومن لا يطاع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وإنما السفر هو الذي يسفر عن
أخلاق الرجال وبه يخرج الله الخبء في السموات والأرض وأما سمي السفر سفر لأنه يسفر عن الأخلاق
ولذلك قال عمر رضي الله عنه للذي زككى عنده بعض اليهودي هل محبته في السفر الذي يستدل به على مكارم
أخلاقه فقال لا فقال ما أراك تعرفه وكان بشر يقول يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء إذا ساحت طاب وإذا
طال مقامه في موضع تغير وبالجملة فإن النفس في الوطن مع مواناة الأسباب لا تظهر خبايا أخلاقها لا استئناسها بما
يوافق طبعها من المألوفات اليهودية فإذا حاجت وغشاء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة
انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد الخاططة
والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق * وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد لا تسبصر فيها
قطع متعارفات وفيها الخيال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات وما من شيء منها إلا وهو شاهد لله بالوحدانية
ومسبح له بلسان ذلي لا يدركه إلا من ألقى السمع وهو شهيد وأما الجاحدون والعافلون والمفترون بلامع السراب
من زهرة الدنيا فأنهم لا يصرون ولا يسمعون لأنهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون
ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ومأثر يد السمع السمع الظاهر فإن الدين أريد وبه ما كانوا
معزولين عنه وإنما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر إلا الأصوات ويشترك الناس فيه سائر
الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك بلسان الحال الذي هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية كلام
الوعد والخاططة قال الجدار لو تلم تشقني فقال سل من يدقني ولم تركني ورائي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في

(١) حديث من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع الترمذي من حديث أنس وقال حسن
غريب (٢) حديث من سلك طريقا يلتمس فيه علما رواه مسلم وتقدم في العلم (٣) حديث رحل جابر
ابن عبد الله من المدينة إلى مسيرة شهر في حديث بلغه عن عبد الله بن أنيس الخطيب في كتاب الرحلة بإسناد
حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في
حديث واحد ورواه أحمد إلا أنه قال إلى الشام وإسناد حسن ولأجدان أبأب يوبرك إلى عقبة بن عامر إلى مصر

الله وما للسلطان
الشیطان يدخل
في جوف أحدكم
يا هكذا كان
يصنع أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وذكر عند ابن
سيرين الذين
يصرعون إذا
قروا القرآن
فقال يمشوا بينهم
أن يقعدوا أحد
منهم على ظهر
بيت باسط رجليه
ثم يقرأ عليه
القرآن من أوله
إلى آخره فان رمى
بنفسه فهو
صديق وليس
هذا القول منهم
انكارا على
الاطلاق اذ يتفق
ذلك لبعض
الصادقين ولكن
للتصنع المتوهم
في حق الاكثرين
فقد يكون ذلك
من البعض
تصنعا ورياء
ويكون من
البعض لقصور
علم ومخامرة
جهل ممزوج
بهوى يلم باحدهم
يسير من الوجد
فيتبعه بزادات
يجعل ان ذلك

السموات والارض الاوتار انواع شهادات الله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وانواع شهاداتها لصلاتها بالتقدس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركبا كنه لسان المقال الى فضاء لسان الحال ولو فسر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سلبا عليه السلام مختصا بفهم منطلق الطير ولنا كتاب موبى عليه السلام مختصا بسماع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات ومن يسافر ليستقر في هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجنادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نعمات التسيجات من آحاد الثرات فله وللتردد في القلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم بامرهم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصائر مسافرات في الشهر والنسبة مرات بل هي دائبة في الحركة على نوال الاوقات فمن الغرائب ان يدأب في الطواف بأحد المساجد من امرت الكعبة أن تطوف به ومن الغرائب أن يطوف في أسكاف الارض من تطوف بهما قطار السماء ثم مادام المسافر مفتقرا الى أن يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل الاول من منازل السائرين الى الله والمسافر ين الى حضرته وكأنه معتكف على باب الوطن لم يقض به المسير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس ليقولون افتتحوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن اني لا يطوؤها الا لخطر بنفسه والمجازاة بها ربما يتيه فيها سنيين ور بما يأخذ التوفيق بيده فيرشده الى سواء السبيل والهلاك كون في التيه هم الا كثرون من ركاب هذه الطريق ولكن السائحون بنور التوفيق فازوا بالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى واعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلائبه ومهما عظم المطالب قل المساعد ثم الذي يهلك أكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظيم الخطر وطول التعب واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

وما أودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في حيزا خطروا قد يسمى الجبان الجبن والقصور باسم الخزم والحدركا قيل ترى الجبناء ان الجبن خزم * وتلك خديعة الطبع اللثيم

فهذا حكم السفر الظاهر اذا أراده السافر الباطن بمطالعة آيات الله في الارض فانرجع الى الغرض الذي كان مقصده ولتبيين القسم الثاني وهو ان يسافر لاجل العبادة اما الحج أو جهادا وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج ويدخل في جلته زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء وكل من تترك بمشاهدته في حياته تترك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله عليه السلام (١) لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى لان ذلك في المساجد فائتها ثلاثة بعد هذه المساجد والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء والاولياء والعلماء في أصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات فتفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم عند الله وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصالحاء عبادة وفيه أيضا حكمة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب الصحبة وفي التوراة مرار بعة أميال زرا خافي الله وأما البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور للرباط بها فالحديث ظاهر في أنه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى

في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سامة بن مخزوم وهو أمير مصر في حديث آخر وكلاهما منقطع (١) حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الحديث تقدم في الحج

بعض بدنه وقد
لا يجهل ان ذلك
من النفس
ولكن النفس
تسترق التسمع
استراقا غفيا
تخرج الوجد
عن الحد الذي
يبنى أن يقف
عليه وهذا بيان
الصديق (نقل)
ان موسى عليه
السلام وعظ
قومه فشق رجل
منهم قميصه فقبل
لومى عليه
السلام قل لصاحب
القميص لا شق
قميصه ويشرح
قلبه * وأما
إذا انضاف الى
السمع أن يسمع
من أمر فقد
توجهت الفتنة
وتعين على أهل
الديانات انكار
ذلك قال بقيق بن
الوليد كانوا
يكرهون النظر
الى الغلام الامرد
الجليل وقال عطاء
كل نظرة يهواها
القلب فلا خير
فيها وقال بعض
التابعين ما أنا
أخوف على
الشاب التائب
من السبع

المساجد الثلاثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتابنا الحج وبيت المقدس أيضا ففضل كبير خرج ان حرم من
المدينة فاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كررا جلعان الغد الى المدينة وقدم سال سليمان عليه
السلام به عز وجل ان من قصده هذا المسجد لا يعميه الا الصلاة فيه أن لا تصرف نظرك عنه مادام مقيما فيه
حتى يخرج منه وأن يخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاعطاه الله ذلك (القسم الثالث) أن يكون السفر
للهرب من سبب مشوش للدين وذلك أيضا حسن فالفرار عما لا يطاق من سبب الاثام والمرسلين وما يجب
الحرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ
عن غير الله فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور أن يشتغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات
الذنا والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتشغيلها وقد سجد المحفون وهلك المثقلون والحمد لله الذي لم يعلق
النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل المحف بفضلته وشمله بسمته رحمة والمحف هو الذي ليست
الدنيا كبره وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده الا بالفرقة والخلع وقطع
العلائق التي لا بد منها حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم يعاينه الله بموته فيعلم عليه بما يقوى به يقينه ويطمئن
به قلبه فيستوى عند الحضرة والسفر ويتقارب عنده وجود الاسباب والعلائق وعند ما فلا يصده شيء منها عما
هو يصده من ذكر الله وذلك بما يعز وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعف والتصور عن الاتساع للحلق
والخلاق وانما يسعد بهذه القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والكسب
فيها مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه كتفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى ذي مرة
سوى شديد الاعصاب يحكم البنية يستقل بحمل ما وزنه أثقل مثل ما فلو أراد الضعيف المريض أن ينال رتبة
بممارسة الجمل والتدريج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهدي في قوته زيادتها وان كان ذلك
لا يبلغه درجته فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال وقد كان
من عادة السلف رضي الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه
على الخامل فكيف على المشتهرين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيره
وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال
بلغني عن قرية فيها رخص أربد أن أقيم بها فقلت له وتفضل هذا قال نعم اذا بلغك أن قرية فيها رخص فاقم بها
فانه أسلم لدينك وأقل لمحك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السقطي يقول للصوفية اذا خرج الشتاء
فقد خرج أذاروا ورقت الأشجار وطاب الانتشار فانتشر واوقد كان الخواص لا يقيم ببلدا كثر من أربعين
يوما وكان من المتوكلين ويرى الإقامة اعتدادا على الأسباب فادعى التوكل وسياتى أسرار الاعتماد على الأسباب
في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى (القسم الرابع) السفر هربا عما يقدح في البدن كالطاعون أو في المال
كغلاء السعر أو ما يجري مجرا ولا خرج في ذلك بل بما يجب الفرار في بعض المواضع ويرى بما يستحب في بعض
بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي أن يفر منه لورود
النهي فيه قال أسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم
قبلكم ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدم عليه ومن وقع بارض وهو
مهافلا يخرج منه الفرار منه وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ان فناء أمتي بالطعن
والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه بالطاعون قال غدة كغدة البعير تأخذهم في مراقيهم المسلم الميت
منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والقارم كالقارم من الزحف * وعن مكحول عن أم

(١) حديث أسامة بن زيد ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم الحديث متفق عليه واللفظ
لمسلم (٢) حديث عائشة ان فناء أمتي بالطعن والطاعون الحديث رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد باسناد جيد

الطاري حنولي
عليه من الغلام
الامر ديقعد اليه
وقال بعض
التابعين أيضا
اللوطية على
ثلاثة أصناف
صنف ينظرون
وصنف يصاحفون
وصنف يعمدون
ذلك العمل فقد
عين على طائفة
الصوفية اجتناب
مثل هذه
الجماعات واتقاء
مواضع التهم فان
التصوف صدق
كله وجاهله يقول
بعضهم التصوف
كله جديفلا
تخلطوه بشيء من
الهزل فهذه
الآثار دلت على
اجتناب السماع
وأخذ الحذر منه
وبالباب الاول بما
فيه دل على
جوازه بشروطه
وتنبيهه عن
المكروه التي
ذكرناها وقد
فضلنا القول
وفرقتنا بين
القصائد والغناء
وغير ذلك وكان
جماعة ممن
الصالحين
لا يسمعون ومع

أبى قال تعالى روى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بعض أصحابه لا تشرك بالله شيئا وإن عدت أو خوفت وأطع والدك وإن أمرالك أن تخرج من كل شيء هو لك فأتخرج منه لا تترك الصلاة عمدا فان من ترك الصلاة عمدا فقد رثت ذمة الله منه وانيك والخرقاتها مفتاح كل شر وانيك والمعصية فانها تسخط الله ولا تفر من الزحف وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم قائم فيهم أنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم بالله فهذه الأحاديث تدل على أن القرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسيا في شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه أقسام الاسفار وقد خرج منه أن السفر ينقسم إلى منهوم وإلى محمود وإلى مباح والمنهوم ينقسم إلى حرام كباقي العبد وسفر العاق وإلى مكروه كالمخرج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم إلى واجب كالخرج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم وإلى مندوب إليه كزيارة العلماء وزيارة مشاهدهم ومن هذه الأسباب تبين النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباعث والانهاض لاجابة الداعية ولتسكين نية الآخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحظور * وأما المباح فرجعه إلى النية فهما كان قصده بطلب المال مثلا لتعقب عن السؤال ورعاية ستر المروءة على الأهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة ولو خرج إلى الحج ويأمنه الرياء والسمعة فخرج عن كونه من أعمال الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم (٢) إنما الأعمال بالنيات فقوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في إخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف إن الله تعالى قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته فمن كانت نيته الدنيا أعطى منه ما نقص من آخرته أضعافه ووفرى عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الآخرة أعطى من البصيرة والحكمة والقطنة وفتح له من التذكر والعبرة بقدر نيته وجمع له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له * وأما النظر في أن السفر هو الأفضل أو الإقامة فذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو المخالطة وقد ذكرنا منها في كتاب العزلة فليقهم هذا منه فان السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة تفرق الهم وتشتت القلب في حق الأكثرين والأفضل في هذا ما هو الاعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا بحصيل معرفة الله تعالى وبحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق الفكر والفكر لم يتمكن منه ما هو السفر هو المعين على التعلم في الابتداء والإقامة هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء وأما السياحة في الأرض على الدوام فمن المشوشات للقلب إلا في حق الأقوياء فان المسافر وماله على قلق الاما في الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بمفارقة ما ألف واعتاده في اقامته وإن لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يتناول من الطعام والاستشراف إلى الخلق فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام أسباب الطعام ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الأحوال فلا ينبغي أن يسافر المرء إلا في طلب علم أو مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته وتستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فان اشتغل بنفسه واستبصر وافتتح له طريق الفكر والعمل فالتسكون أولى به إلا أن أكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الافكار ودقائق الأعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطلان غير محترفين ولا مشغولين قد ألغوا البطالة واستلقوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلوا جانب السؤال والكدية واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمعة وانتشار الصيت واقتناص الاموال بطريق السؤال تعلا بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخاتقات حكم نافذ ولا تأديب للزبد نافع ولا حجر (١) حديث أم أيمن أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله لا تشرك بالله شيئا وإن حرق بالنار البيهقي وقال فيه ارسال (٢) حديث الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم

على من يسمع
 بيبه حسة
 ويراى الادب
 فيه (الباب
 الرابع والعشرون
 في القول في
 السماع برفعا
 واستغناء) اعلم
 ان الوجد يشعر
 بسابقة فقد من
 لم يقدر لم يجد
 وانما كان القدر
 لزاجة وجود
 العبد بوجود
 صفاته بقاياه فلو
 محض عبدا
 لمحض حرا
 ومن محض حرا
 اقلت من شرك
 الوجد فشرك
 الوجد يصطاد
 البقايا ووجود
 البقايا تلصق شئ
 من العطايا
 (قال) المصري
 ربه الله ما أدون
 حال من يحتاج
 الى من عجز برحمه
 فالوجد بالسماع
 في حق الحق
 كالوجد بالسماع
 في حق المبتل
 من حيث النظر
 الى ازعاجه
 وتأثير الباطن به
 وظهور أثره على
 الظاهر وتغييره

عليهم قاهر فليسوا الرافعات وانما في الحاشيات منزهات من هذا المظهر
 فيظنون ان انفسهم وقد شهور بالقوم في حقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب طاهره من
 سيرتهم فيظنون بانفسهم خيرا ومحسبون انهم محسنون صعلو يعتقدون ان كل سودا عمرة ودهون
 ان المشار كفى الطواهر توجب المساهمة في الحقائق وهميات فاعز رحا قمتن لا بين بين الشرح والورم فهو لاه
 بفساء الله فان الله تعالى يعض الشاب الفارع ولم يحملهم على السياحة الا للشباب والفراع الامن سافر لحج
 أو عمرة في غير رياء ولا سمعة أو سافر لشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد دخلت البلاد عنه الآن والامور
 الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا للتصوف فانه قد انجى بالسكية وبطل لان العلوم تندرس بعدو العالم وان
 كان عالم سوء فاما فساد في سيرته لاقى علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة
 عن مجرد القلب لله تعالى واستغفار ما سوى الله وحاصله رجوع الى عمل القلب والطوارح ومهما فسد العمل فأت
 الاصل وفي سائر هؤلاء نظر الفقهاء من حيث انه آتاه للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب
 عندنا ان يحكم بالاناحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة ومشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت
 خميسة فنفس المتحركين لهذه الحظوظ أيضا خميسة ولا بأس باتعاب حيوان خميس لحظ خميس يليق به
 ويعود اليه فهو المتأذى والمتلذذ والفتوى تقتضي تشتيت العوام في المباحات التي لا تقع فيها ولا ضرر فالسائحون
 في غيرهم في الدين والدنيا بل محض التفرج في البلاد كالبائس المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا
 عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصياتهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والاكل
 من الاوقاف التي وقعت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات آخر وراء الصلاح
 ومن اقل صفات احوال هؤلاء كلهم اموال السلاطين وأكل الحرام من الكسائر فلا تبق معه العبد الله والصلاح
 ولو تصور صوفي فاسق لتصور صوفي كافر وفقه يهودي وكان الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص بالصوفي عبارة
 عن عبد مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة وكذلك من نظر الى طواهرهم ولم يعرف
 بواطنهم وأعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الاخذ وكان مأكله سحتا وأعطى به اذا
 كان المعطى بحيث لو عرف بواطن احوالهم ما أعطاهم فأخذ المال باظهار التصوف من غير انصاف بحقيقته
 كأخذه باظهار نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الدعوى ومن زعم انه عاوى وهو كاذب وأعطاه مسلم
 مالا لجهل أهل البيت ولو علم انه كاذب لم يعطه شيئا فأخذه على ذلك حرام وكذلك الصوفي ولهذا احتراز المحتاطون
 عن الاكل بالدين فان المبالغ في الاحتياط لديه لا يتفك في باطنه عن عورات لو انك شفت للراغب في مواساته
 لفترت رغبته عن المواساة فلا حرم كانوا لا يشترون شيئا بانفسهم مخافة أن يساحوا لاجل دينهم فيكونوا قاندا كلوا
 بالدين وكانوا ياكلون من يشتري لهم ويشترون على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري نعم انما يحصل اخذ ما يعطى
 لاجل الدين اذا كان الاخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعلمه الله تعالى لم يقتض ذلك فتور في رأيه فيه والعاقل
 المنصف يعلم من نفسه أن ذلك ممنوع أو عزيز والمغرور الجاهل بنفسه أخرى بان يكون جاهلا بامر دينه فان أقرب
 الاشياء الى قلبه قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف يتكشف له غيره ومن عرف هذه الحقيقة لزمه لاحالة
 أن لا يأكل كل الامن كسبه ليا من من هذه العائلة أو ليا كل الامن مال من يعلم قطعا انه لو انك شفت له عورات
 باطنه لم يمنع ذلك عن مواساته فان اضطر طالب الحلال ومريد طريق الآخرة الى اخذ مال غيره فليصرح له وليقل
 انك ان كنت تعطيني لما اعتقده في من الدين فلتست مستحقا لذلك ولو كشف الله تعالى سترى لم ترضي بعين التوقير
 بل اعتقت أني شر اخلق أو من شر اراهم فان أعطاه مع ذلك فليأخذ فانه بما يرضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه
 على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذ ولو كان ههنا مكيدة للنفس بدنة ومخادعة فليتفطن لها وهو انه
 قد يقول ذلك مظهرا انه متشبه بال صالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها ونظرهم اليها بعين المتب والازدراء

فتكون صورة الكلام صورة القديس والارذال وباطنه وروحه هو عين المذبح والامراء فيكم من دام نفسهم هو
لما ادخل بعينه ذمه النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود واما انتم في الملافة وعباد الرباء الا اذا اوردته
او اذا حصل السمع يقينا بان مقتضى الذنوب ومعترف بها وذلك مما يمكن تفهيمه بقرائن الاحوال ويمكن تليسه
بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان محادثة الله عز وجل أو محادثة لنفسه محال فلا يتعذر عليه
الاحتراز عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام السيرة ونية المسافر وفضيلته

في الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه وهي أحد عشر أدبا

الاول أن يبدأ برذالم الظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تاراه نفقته ويرد الودائع ان كانت عنده ولا يأخذ زاده
الا الحلال الطيب وليأخذ قدر اوسع به على رفاقته قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره
ولا بد في السفر من طيب الكلام والطعام والطعام واظهار مكارم الاخلاق في السفر فانه يخرج خبايا الباطن ومن صلح
لصحة السفر صلح لصحة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا أتني على الرجل
معامله في الحضر ورفاقته في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب العجز ومن أحسن خلقه في الضجر
فهو الحسن الخلق والافند بمساعدة الامور على وفق الغرض فلا يظهروا سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلاون على
الصخر الصائم والمريض والمسافر وتعام حسن خلق المسافر الاحسان الى المكارى ومعاونة الرفقة بكل يمكن
والرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الا بالاعانة بمركوب أو زادا وتوقف لا يجلبه وتعام ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطابقة
في بعض الاوقات من غير خش ولا معصية ليكون ذلك شفاء لاضجر السفر ومشاقه **الثاني** أن يختار رفيقا
فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليسكن رفيقه بمن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا
ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نهى صلى الله عليه وسلم ^(١) عن أن يسافر الرجل وحده
وقال ^(٢) الثلاثة نفر وقال أيضا ^(٣) اذا كنتم ثلاثة في السفر فامروا أحداكم ^(٤) وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هذا
أميرنا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمروا أحسنهم أخلاقا وأرفقهم بالأصحاب وأسرعهم الى الاشارة وطلب
الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا
فساد الا في الكثرة وانما انتظم أمر العالم لان مديركم واحد ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومهما كان المدير
واحدا انتظم أمر التدبير واذا كثرا المديرون ففسدت الامور في الحضر والسفر الا أن مواطن الإقامة لا تخلو عن
أمير عام كأمير البلد أو أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالاتباع فلهذا وجب التأشير ليجتمع شتات
الآراء ثم على الامير أن لا ينظر الا لمصلحة القوم وأن يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله المروزي انه صحبه أبو
علي الرباطي فقال علي أن تكون أنت الامير أو أنا فقال بل أنت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولا يلبى علي ظهره
فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء يمنع عنه المطر فكلما قال له عبد الله
لا تفعل يقول ألم تقل ان الامارة مسلمة لي فلا تتعكك علي ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو علي ودبت اتي مت ولم أقل له
أنت الامير فهكذا ينبغي أن يكون الامير وقد قال صلى الله عليه وسلم ^(٥) خير الاصحاب أربعة وتخصيص الاربعة من

(١) حديث النهي عن أن يسافر الرجل وحده. أجده من حديث ابن عمر بسند صحيح وهو عند البخاري بالفظ
لويعلم الناس ما في الوحدة ماساررا كبليل وحده (٢) حديث الثلاثة نفر روينا من حديث علي في وصيته
المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ترك رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي من رواية عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده (٣) حديث اذا كنتم ثلاثة فامروا أحداكم الطبراني من حديث ابن مسعود
باسناد حسن (٤) حديث كانوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم البزار
والحاكم عن عمر أنه قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحداكم أو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (٥) حديث خير الاصحاب أربعة أبو داود والترمذي والحاكم من حديث

المسلم من حال
الى حال وانما
يختلف الحال
بين الحق والمطل
ان المبتل يجد
لوجوده سوى
النفس والحق
يوجد لوجود ارادة
القلب وهذا قبل
السماع لا يحدث
في القلب شيئا
وانما يحرك ما في
القلب من متعلق
باطنه بغير ارادة
محركة السماع
فيجد بالهوى
ومن متعلق
باطنه بمحبة الله
يوجد بالارادة
ارادة القلب
فالمبتل محجوب
بحجاب النفس
والحق محجوب
بحجاب القلب
وحجاب النفس
حجاب أرضي
ظلماني وحجاب
القلب حجاب
سماوي نوراني
ومن لم يفقد
بدوام التحقق
بالشهود لا يشعر
بإذبال الوجود
فلا يسمع ولا يجد
ومن هذه المطالعة
قال بعضهم
الوحيد نارد من كل
لا يفقد في قول

الدينوري رحمه
 الله يقول فهم
 قوال لما رأوه
 آسكوا فقال
 ارجعوا الى ما
 كنتم فيه فوالله
 لو جئت بسلامتي
 الدنيا في أدنى ما
 شغل همي ولا
 شغل بعض ما
 قالوا جد صراخ
 الروح المبطل
 بالنفس تارة في
 حق المبطل
 وبالقلب تارة في
 حق الحق فتنار
 الوجود الروح
 الروحاني في حق
 الحق والمبطل
 ويكون الوجد
 تارة من فهم
 المعاني يظهر
 وتارة من مجرد
 النعمات والالهام
 فما كان من
 قبيل المعاني
 تشترك النفس
 الروح في السماع
 في حق المبطل
 و يشاؤك القلب
 في حق الحق وما
 كان من قبيل
 مجرد النعمات
 تجرد الروح
 السماع ولكن
 في حق المبطل
 تسترق النفس

بين سائر الأعداد لا بد أن يكون له فائدة والذي يتفحص فيه أن المسافر لا يحتاج أن يحمل محتاج إلى حفظه وعن حاجة محتاج إلى التردد فيها ولو كان ثلاثة لكان التردد في الحاجة واحد فتردد في السفر بالرفيق فلا يحتاج عن شرط وعن سبق قلبه بقدر أنس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرجل واحد فلا يحتاج إلى بضاعتين الخطر وعن سبق الصدر فإذا ما دون الأربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الأربعة يزيد فلا يحجبهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم الترافيق لأن الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تنصرف الحاجة إليه فلا يتم المرافقة معه نعم في كثرة الرفقاء ثلاثة للأمن من المخاوف ولكن الأربعة خير للرفقة الخاصة بالرافقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يخاطب إلى آخر الطريق للاستغناء عنه (الثالث) أن يودع رفقاء الحضر والأهل والأصدقاء وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة حرسها الله فلما أردت أن أفارقهم شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) يقول قال لقمان إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه وإن استودع الله دينك وأمانتكم وخواتم عملكم وروى زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال إذا أراد أحدكم سفراً فليودع أخوانه فإن الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) كان إذا ودع رجلاً قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث توجهت فهذا دعاء المقيم للودع وقال موسى بن وردان أنبت أبا هريرة رضي الله عنه وأدعه لسفراً رده فقال ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً أعلمني به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع فقلت بلى قال قل (٤) أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) فقال أتى أريد سفراً فأوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث كنت وأتبعاً كنت شك فيه الراوي ويذنب إذا استودع الله تعالى ما يحلقه أن يستودع الجمع ولا يخص فقد روى أن عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم إذا جاءه رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحداً أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدك عنه يا أبا هريرة المؤمنين بأمراني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نازع على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله إن كانت لموامة قوامه فأخذت المعول حتى انتهيت إلى القبر فخررت فاذا سراج وإذا هذا الغلام يدب فقيل لي إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لو حدثها فقال عمر رضي الله عنه هو أشبه بك من الغراب بالغراب (الرابع) أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة كما وصفناها في كتاب الصلاة ووقت الخروج يصلي لأجل السفر فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم (٦) فقال أتى نذرت سفراً وقد كتبت وصيتي فإلى أي الثلاثة أدفعها إلى ابني أم أخي أم أبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبدني أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات يصلهن في بيته

ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (١) حديث ابن عمر قال لقمان إن الله إذا استودع شيئاً حفظه وإن استودع الله دينك وأمانتكم وخواتم عملكم النسائي في اليوم والليلة ورواه أبو داود ومختصراً وإسناده جيد (٢) حديث زيد بن أرقم إذا أراد أحدكم سفراً فليودع أخوانه فإن الله جاعل له في دعائهم البركة الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف (٣) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كان إذا ودع رجلاً قال زدك الله التقوى الخرائطي في مكارم الأخلاق والمحامل في الدعاء وفيه ابن أبي عمير (٤) حديث أبي هريرة استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة بإسناد حسن (٥) حديث أنس في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى الحديث تقديم في الحج في الباب الثاني (٦) حديث أنس أن رجلاً قال أتى نذرت سفراً وقد كتبت وصيتي فإلى أي الثلاثة أدفعها إلى أبي أم أخي أم امرأتى فقال ما استخلف عبدني أهله من خليفة أحب إلى الله من

ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (١) حديث ابن عمر قال لقمان ان الله اذا استودع شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك النسائي في اليوم والليلة ورواه أبو داود ومختصرا واسناده جيد (٢) حديث زيد بن أرقم اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله جاعل له في دعائهم البركة الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف (٣) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كان اذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى الخرائطي في مكارم الاخلاق والمحاملي في الدعاء وفيه ابن طهية (٤) حديث أبي هريرة استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة باسناد حسن (٥) حديث أنس في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى الحديث تقديم في الحج في الباب الثاني (٦) حديث أنس أن رجلا قال اني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فالى أي الثلاثة أدفعها الى أبي أمي أم أخي أم امرأتي فقال ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب الى الله من

السميع والرحيم
الحق يستشرق
القلب السميع
وجه استلذذ
الروح النقيت
ان العالم الروحاني
جمع الخيس
والجمال ووجود
التناسب في
الاكواب
مستحسن قولاً
وفعلًا ووجود
التناسب في
الهياكل والصور
ميراث الروحانية
ففي سمع الروح
النفحات اللذيذة
والألحان المتناسبة
تأثر به لوجود
الجنسية ثم بتقيد
ذلك بالشرع
بمخالص عالم
الحكمة ورعاية
الحدود للعباد
عين الصلحة
عاجلاً وأجلاً
(وجه آخر)
انما يستلذذ الروح
النفحات لآثار
النفحات بهانطق
النفس مع الروح
بالإيماء الخفي
أشارة ورمزاً بين
المتعاشقين وبين
النفوس والارواح
تعاشق أصلي
ينزع ذلك الى
أثونة النفس

إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيه من كتابه قل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني أقرب بين اليك فأخلفني
بين في أهلي ومالي فهي خليفتي في أهلي ومالي وحز رحول داره حتى يرجع الى أهله (١) الخامس إذا حصل على باب
الدار فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم
أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي فإذا مضى قال اللهم بك انتشرت وعلى بك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت
اللهم أنت تقني وأنت رجائي فأكفني ما أهمني وما ألهمني وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل تناؤك ولا اله غيرك
اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير أجمعاً توجهت وليدع بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه فإذا ركب
الدابة فليقل بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا المنقلبون فإذا استوت الدابة تحته فليقل الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور
(٢) السادس أن يرحل عن المنزل بكرة روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك
وبكر وقال اللهم بارك لامتني في بكورها واستحب أن يتبدي بالخروج يوم الخميس فقد روى عبد الله بن كعب بن
مالك عن أبيه قال قلنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يخرج إلى سفر اليوم الخميس وروى أنس أنه صلى الله
عليه وسلم قال اللهم بارك لامتني في بكورها يوم السبت وكان صلى الله عليه وسلم (٣) إذا بعث سرية بعثها أول النهار
وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٤) قال اللهم بارك لامتني في بكورها يوم خيبرها وقال عبد الله بن
عباس إذا كان لك إلى رجل حاجة (٥) فاطلبها منه نهراً ولا تطلبها ليلاً واطلبها بكرة فإني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتني في بكورها ولا ينبغي أن يسافر بعطال أو عرج من يوم الجمعة فيكون عاصياً بترك
الجمعة واليوم منسوب إليها فكان أوله من أسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة قال صلى الله عليه
وسلم (٦) لأن أشيع مجاهد في سبيل الله فأكتنفه على رحله غدوة أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها (٧) السابع
أن لا ينزل حتى يحسب النهار فهي السعة ويكون أكثر سيرة بالليل قال صلى الله عليه وسلم (٧) عليكم باللجة فإن الأرض
تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظلم ورب الأرضين
السبع وما أظلم ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين أسألك خير هذا المنزل
وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه أصرف عن شر شرارهم فإذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين ثم
ليقل اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامات اني لا يحاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فأذا جن عليه الليل فليقل
يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود
وخينة وعقرب ومن شر ساكني البلد والسموات وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ومهما علا شرفاً

أربع ركعات الحديث الخرائطي في مكارم الاخلاق وفيه من لا يعرف (١) حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم
رحل يوم الخميس يريد تبوك وقال اللهم بارك لامتني في بكورها رواه الخرائطي وفي السنن الاربعة من حديث
مخر العامري اللهم بارك لامتني في بكورها قال الترمذي حديث حسن (٢) حديث كعب بن مالك قلما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر الا يوم الخميس والسبت البزار مقتصر على يوم خيبرها والخرائطى
مقتصر على يوم السبت وكلاهما ضعيف (٣) حديث كان اذا بعث سرية بعثها أول النهار الأربعة من حديث
مخر العامري وحسنه الترمذي (٤) حديث أبي هريرة اللهم بارك لامتني في بكورها يوم خيبرها ابن ماجه
والخرائطى في مكارم الاخلاق واللفظه وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الاسنادين ضعيف (٥) حديث ابن
عباس إذا كانت لك إلى رجل حاجة فاطلبها اليه نهراً الحديث البزار والطبراني في الكبير والخرائطى في مكارم
الاخلاق واللفظه له واسناده ضعيف (٦) حديث لأن أشيع مجاهد في سبيل الله فأكتنفه على رحله غدوة
أو روحة أحب إلى من الدنيا وما فيها ابن ماجه بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس (٧) حديث عليكم باللجة

وذكر الروح
والليل والتعاشق
بين الذكر
والأنثى بالطبيعة
وأفصح قال الله
تعالى وجعل منها
زوجها ليستكن
الباقي قوله
يصحله منها اشجار
يتلزم وتلاصق
موجب للثلاث
والتعاشق
والنفات يستلها
الروح لانها
مناغة بين
التعاشقين وكما
أن في عالم الحكمة
كوت جوامع
آدم في عالم
القدرة كوت
النفس من
الروح الروحاني
فهذا الثالث من
هذا الاصل
وذلك ان النفس
روح حيواني
يحبس بالقرب
من الروح
الروحاني ويحبسها
بان امتازت من
أرواح جنس
الحيوان بشرف
القرب من الروح
الروحاني فصارت
نفسا قادت كون
النفس من الروح
الروحاني في عالم
القدرة كشكون

من الارض في وقت السير فينبغي أن يقول اللهم لك التعريف على كل متعرف ولك الحمد على كل حال ومهما مضى سبيح
ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الملك القدوس رب الملائكة والروح جالت السموات والارض والحيوت
والناسم **البارع** أن يحتاط بالنهار فلا يمشي متفردا خارج القافلة لانهر بما يقتل أو ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند
النوم كان صلى الله عليه وسلم ^(١) اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا
وجعل رأسه كفه والارض من ذلك أن لا يستقل في النوم فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من
الصلاة فضل مما يطلبه بسفره والمستحب بالليل ^(٢) أن يتناول الرقعة في الحراسة فاذا نام واحد من آخر هذه السنة
ومهما قصد عدوا وسبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهادة وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله
ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي
عزير **المخلص** بالله العظيم واستغثت بالحي القيوم الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكفنا بك
التي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت تقنتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامانتك برأفة
ورحمة انك أنت أرحم الراحمين **الناصح** أن يرفق بالدابة ان كان راكبا فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضربها في
وجهها فانه مهي عنه ولا ينام عليها فانه يشغل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الا
غفو وقال صلى الله عليه وسلم ^(٣) لا تغدوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن الدابة ^(٤) غدوة وعشية
بروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط أن لا ينزل ويوقى الاجرة ثم كان ينزل
ليكون بذلك محسنا الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات المكارى ومن آذى بهيمة بضرب
أو حبل ما لا تطيق طوبى به يوم القيامة اذ في كل كبش حراء أجر قال أبو الدرداء رضي الله عنه ليعبره عند الموت أيها
البعير لا تخاضمني الى ربك فاني لم أك أحملك فوق طاقتك وفي النزول ساعة صدقتان احداهما ترويح الدابة والثانية
ادخال السرور على قلب المكارى وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرخاين والحذر من خسر
الاعضاء بطول الركوب وينبغي أن يقرر مع المكارى ما يحمله عليها شيئا ويعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد
صحيح ثلاثين يوما بينهما نزاع يؤذى القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فيا يلفظ العبد من قول الالهيه قريب
عتيده فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكارى فلا ينبغي أن يحمل فوق المشروط شيئا وان خف فان القليل
يجز الكثير ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة احل لي هذه الرقعة الى فلان
فقال حتى استأذن المكارى فاني لم أشاركه على هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتباح
فيه ولكن سلك طريق الورع **العاشر** ينبغي أن يستصحب ستة أشياء قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٥) اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي
رواية أخرى عن عائشة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسواك والمكحلة والمشط وقالت أم سعد الانصارية كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٦) لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة وقال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث تقدم في الباب الثاني من الحج ^(١) حديث كان اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش ذراعيه
الحديث تقدم في الحج ^(٢) حديث تناوب الرفقاء في الحراسة تقدم في الحج في الباب الثاني ^(٣) حديث لا تغدوا
ظهور دوابكم كراسي تقدم في الباب الثالث من الحج ^(٤) حديث النزول عن الدابة غدوة وعشية تقدم فيه
^(٥) حديث عائشة كان اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي رواية
ستة أشياء الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرقة كلها ضعيفة ^(٦)
حديث أم سعد الانصارية كان لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة رواه الخرائطي واسناده ضعيف

عنوا من آدم
في عالم الحكمة
فهذا التألف
والعاشق ونسبة
الانوثى والذكورة
من ههنا ظهروا
وهذا الطريق
استطابت الروح
النفحات لانها
من اسلالت بين
المتعاشقين
ونكالة بينهما قد
قال القائل * تكلم
منا في الوجود
عونا * فمن
سكوت والهموى
يتكلم * فاذا
استلذ الروح
النفمة وجدت
النفس المعولة
بالهموى وتحركت
بما فيها حدوث
العرض ووجد
القلب المعاول
بالارادة وتحرك
بما فيه لوجود
العارض في الروح
شر بنا وأهرقنا
على الارض
جوعة

وللارض من
كأس الكرام
نصيب
فنفس المبطل
أرض لساء قلبه
وقلب الحق أرض
لساء روحه
فالبالغ مبلغ

(١) حديثكم بالاعتماد مضجعكم فانه يذوق البصر وينبت الشعر ويروي أنه كان يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية انه
اكتحل (٢) المعنى ثلاثا وليسرى ثنتين وقد زاد الصوفية الركوة والحبل وقال بعض الصوفية اذا لم يكن مع القصر
ركوة وحبل دل على نقصان دينه وانما زادوا هذا المأزق من الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب قال ركوة لحفظ
الماء الطاهر والحبل لتجفيف الثوب المغسول وانزع الماء من الأبار وكان الاولون يكتفون بالثيم ويغنون أنفسهم
عن نقل الماء ولا يبالون بالوضوء من الغدران ومن المياه كلها ما لم يتيقنوا نجاستها حتى توضعاً عن مرضى الله عنه من ماء
في جرة نصرانية وكانوا يكتفون بالارض والحبال عن الحبل فيفرشون الثياب المغسولة عليها فهذه بدعة الاثنا
بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تضاد السنن الثابتة وأما ما يعين على الاحتياط في الدين فمستحسن وقد ذكرنا
أحكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وان التجرد لامر الدين لا ينبغي أن يؤثر طريق الرخصة بل يحتاط
في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل أفضل منه وقيل كان الخواص من المتوكلين وكان لا يفارقه أربعة أشياء في السفر
والخضر الركوة والحبل والابرة يخيطها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا (٣) الخادى عشر في
آداب الرجوع من السفر كان النبي صلى الله عليه وسلم (٤) اذا قفل من غزواً وحجاً أو عمرة أو غيره يكبر على كل شرف
من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون
تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده واذا أشرف على
مدينة فليقل اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً يرسل الى أهله من يبشرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما
يكرههم ولا ينبغي له (٥) أن يطرهم ليلا فقد ورد النهي عنه وكان صلى الله عليه وسلم (٦) اذا قدم دخل المسجد ولا وصلى
ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال (٧) توبتوا بالربنا أو بأو بالانفاذر علينا حوا ويبنى أن يحمل لاهل بيته وأقاربه
تحفة من مطعوم أو غيره على قبره مكانه فهو سنة فقد روي أنه ان لم يجد شيئاً فليضع في مخلاته (٨) جراً وكان هذا
مبالغة في الاستحباب على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتأكد
الاستحباب في تأكيدهم واطهار الثفات القلب في السفر الى ذكرهم بما يستصحب في الطريق لهم فهذه جملة
من الآداب الظاهرة * وأما الآداب الباطنة في الفصل الاول بيان جملة منها وجلته أن لا يسافر الا اذا كان زيادة
دينه في السفر ومهما وجد قلبه متغيراً الى نقصان فليقف ولا ينصرف ولا ينبغي أن يجاوز حمة منزله بل ينزل حيث ينزل
قاهم وينوي في دخول كل بلدة أن يرى شيوخها ويجهن أن يستفيد من كل واحد منهم أدباً وكلمة لينتفع بها الا يهكي
ذلك و يظهر أنه لقي المشايخ ولا يقيم ببلدة أكثر من أسبوع أو عشرة أيام الا أن يأمره الشيخ المقصود بذلك
ولا يجالس في مدة الإقامة الا الفقراء الصادقين وان كان قصده زيارة أخ فلا يز يدعى ثلاثاً أيام فهو حد الضيافة
الا اذا شق على أخيه مفارقتهم واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة فان
ذلك يقطع بركة سفره وكلما دخل بلد الا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله فان كان في بيته فلا يدق عليه
بانه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج فاذا خرج تقدم اليه بأدب فسلم عليه ولا يتكلم بين يديه الا أن يسأله فان سأله

(١) حديث صهيب عليكم بالاعتماد مضجعكم فانه يذوق البصر وينبت الشعر الخراط في مكارم الاخلاق بسند
ضعيف وهو عند الترمذي وصححه ابن حبان من حديث ابن عباس وصححه ابن عبد البر وقال الخطابي
صحيح الاسناد (٢) حديث كان يكتحل بالمعنى ثلاثا وليسرى ثنتين الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر
بسند لين (٣) حديث كان اذا قفل من حج أو غزواً أو غيره يكبر الحديث تقدم في الحج (٤) حديث النهي
عن طروق الاهل ليلاً تقدم (٥) حديث كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ولا وصلى ركعتين تقدم (٦)
حديث كان اذا دخل قال توبتوا بالربنا أو بأو بالانفاذر حوا بالابن السني في اليوم والليلة والحاكم من حديث ابن
عباس وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث اطرق أهله عند القدوم ولو بحجر الدارقطني من حديث
عائشة باسناد ضعيف

المتجرد من
أعراض الأحوال
خلق نعلي النفس
والقلب بالوادي
المقدس وفي مقعد
صدق عند مليك
مقتدر استقر
وعرس وأحرق
بنور العيان
أجرام الألمان
ولم تصغ روحه
إلى مناغة عاشقه
لشغله بمطالعة
آثار محبوبة
فالطائم المشناق
لا يسعه كشف
ظلامه العشاق
ومن هذا حاله
لا يحركه السماع
رأساً وإذا كانت
الألحان لا تلحق
هذا الروح مع
إطافة مناجاتها
وحنى لطف
مناغاتها كيف
يلحقه السماع
بطريق فهم
المعاني وهو
أكتف ومن
يضعف عن حل
لطيف الإشارات
كيف يعمل ثقل
أعباء العبارات
وأقرب من هذا
عبارة تقرب إلى
الفهم الوجد
وارد من

أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولاً وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان
وأسخياها ولا ذكر أصدقائه فيها وليد كرمها وفقرها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل ينقدها
في كل قرية وبادة ولا يظهر حاجته إلا بقدر الضرورة ومع من يقدر على إزالتها ولا يلزم في الطريق الذكر وقراءة
القرآن بحيث لا يسمع غيره وإذا كلمه إنسان فليترك الذكر وليجبه مادام يحده ثم ليرجع إلى ما كان عليه فإن
تبرمت نفسه بالسفر أو بالأقامة فليخالفها فليترك في مخالفة النفس وإذا تسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن
يسافر تبرماً بالخدمة فذلك كفران بعهده ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه في الحضر فليعلم أن سفره
معلول وليرجع إذا لو كان لحق أظفار أثره * قال رجل لابي عثمان المغربي خرج فلان مسافراً فقال السفر غربه
والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به إلى أن من لمس له في السفر زيادة دين فقد أذل نفسه والافزع الدين
لا يزال إلا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطن هو أو مراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا بذل فإن من اتبع
هو أو في سفره ذل لا محالة إما عاجلاً وإما آجلاً

الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القليات والأوقات

اعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره إلى أن تزود لادنياء ولا آخرته أما أراد الديار الطعام والشراب وما يحتاج إليه من
نفقة فإن خرج متوكلاً من غير زاد فلا بأس به إذا كان سفره في قافلة أو بين قري متصله وإن ركب البادية وحده
أو مع قوم لا طعام معهم ولا شراب فإن كان ممن يصبر على الجوع أسبوعاً أو عشرة أملاً أو بقدر على أن يكتفي بالحشيش
فهذا لك وإن لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجتزاء بالحشيش فخرجه من مراده عسيفة فإنه ألقى
نفسه بيده إلى التهلكة ولهذا سر سياتي في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التساعد عن الأسباب السكينة ولو كان
كذلك لبعال التوكل بطلب الدلو والحبل ونزع الماء من البئر ولو جب أن يصبر حتى يسخر الله له ما كذا أو شخصاً آخر
حتى يصب الماء في فيه فإن كان حفظ الدلو والحبل لا يقدح في التوكل وهو آله الوصول إلى المشروب فعمل عين
المطعم والمشروب حيث لا يتطر له وجوداً أولى بأن لا يقدح فيه وستأتي حتمته التوكل في وضعها فإنه ياتسبب
على المحققين من علماء الدين وأما أراد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج إليه في طهارته وصوته وعبادته فلا بد
وأن يتروى منه إذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج إلى معرفة الفدر التي يخففه السفر كالصبر والجمع والفطر
وتارة بشدد عليه أموراً كان مستغنيا عنها في الحضر كالعلم بالقليات وأوقات الصلوات فإنه في البلاد يكتفي بغيره من محارب
المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج إلى أن يعرف نفسه فاداماً بغيره إلى تعلمه ينقسم إلى قسمين

القسم الأول العلم برخص السفر

والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين الفصر والجمع وفي النفل رخصتين
أداؤه على الراحة وأداؤه ماشياً وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص * الرخصة الأولى المسح
على الخفين * قال صفوان بن عسال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إذا كان مسافراً أو سافراً أن لا تزع
خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن فكل من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فلأن مسح على خفيه من وقت
حدته ثلاثة أيام ولياليهن إن كان مسافراً أو يوماً وليلة إن كان مقيماً ولكن بخمسة شروط * الأول أن يكون اللبس
بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فادخلها في الخف لم يحزله المسح عند
الشافعي رحمه الله حتى نزع اليمنى وبعدها اليسرى * الثاني أن يكون الخف قوياً ما يثبت في قدمه فيحوز المسح على
الخف وإن لم يكن منعلاً إذا العادة فجارية بالتردد فيه في المارل لأن فيه قوه على الجملة بخلاف جورب الصوفية فإنه

الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه

(١) حديث صفوان بن عسال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان مسافراً أو سافراً أن لا تزع
خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن الهمذى ومحمده وابن ماجه والسنائي في الكبرى وابن خزيمة وابن حبان

[illegible]

الطاهر يخرج الاصابع ويمسح بها يديه الى مرفقيه فان لم يشغوب بضره فلو اخطت جميع يديه بضره اخرى
وكيفية التلطيف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا تعيده ثم اذا صلى به فريضة واحدة قلها ان يتنقل ماشاء بذلك التيميم
وان اراد الجمع بين فريضتين فعليه ان يصعد التيميم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضتين الاتيميمين ولا ينبغي ان يتيمم
لصلاة قبل دخول وقتها فان فعل وجب عليه اعادة التيميم وليس عند مسيح الوجه استباحة الصلاة ولو وجد من الماء
ما يكفي ليعض طهارته فليستعمله ثم ليتيمم بعده تيمما تاما في الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة القصيرة وله ان
يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشرط ثلاثة * الاول ان يؤديها في أوقاتها
فلو صارت قضاء فلا ظهر لزوم الاتمام * الثاني ان ينوي القصير فلو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو شك في أنه نوى
القصير أو الاتمام لزومه الاتمام * الثالث ان لا يقتدى بمقيم ولا بمسافر متم فان فعل لزومه الاتمام بل ان شك في ان
امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام وان يتيقن بعده أنه مسافر لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند التيقن وان
شك في ان امامه هل نوى القصير أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان الشك لا يطلع عليه او هذا كله
اذا كان في سفر طويل مباح وحده السفر من جهة البداية والنهاية فيه اشكال فلا يند من معرفته والسفر هو
الاتصال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم فاطمورا كعب التعاسي في ليس له الترخيص وهو الذي
لا يقصد موضع معين ولا يصير مسافرا مالم يفارق عمران البلد ولا يشترط أن يجاوز خراب البلدة وبساتينها التي
يخرج أهل البلدة اليها للتنزه وأما القرية فالمسافر منها ينبغي ان يجاوز البساتين المحيطة دون التي ليست بمحاطة ولو
رجع المسافر الى البلدة لا خذشي نسيم لم يترخص ان كان ذلك وطنه مالم يجاوز عمران وان لم يكن ذلك هو الوطن
فله الترخيص اذا صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه وأما نهاية السفر فبأحد أمور ثلاثة * الاول الوصول الى
العمران من البلد الذي عزم على الإقامة به * الثاني العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو في صحراء
* الثالث صورة الإقامة وان لم يعزم كما اذا أقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص
بعده وان لم يعزم على الإقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم ان يجازه ولكنه يتعوق عليه ويتأخر فله ان يترخص
وان طال المدة على اقيس القولين لانه منزعج بقلبه ومسافر عن الوطن بصورة ولا بمبالاة بصورة الثبوت على
موضع واحد مع انزعاج القلب ولا فرق بين ان يكون هذا الشغل قتالاً أو غيره ولا بين ان تطول المدة أو تقصر ولا
بين ان يتأخر الخروج لظمر لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو لغيره اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) فتصرف في بعض
الغزوات ثمانية عشر يوماً على موضع واحد وظاهر الامر انه لو تمادى القتال لتمادى ترخصه اذ لا معنى للتقدير
ثمانية عشر يوماً والظاهر ان قصره كان لكونه مسافراً لكونه غار يماقتا لهذا معنى القصير * وأما معنى
التطويل فهو ان يكون من حلتين كل من حلة ثمانية فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة
وكل خطوة ثلاثة أقدام ومعنى المباح ان لا يكون عاقلاً والديه هارباً منهم ولا هارباً من مالكه ولا تكون المرأة
هاربة من زوجها ولا ان يكون من عليه الدين هارباً من المستحق مع اليسار ولا يكون متوجهاً في قطع طريق
أو قتل انسان أو طلب اضرار حرام من سلطان ظالم أو سعى بالفساد بين المسلمين وبالجملة فلا يسافر الانسان الا في
غرض والغرض هو المحرك فان كان تحصيل ذلك الغرض حراماً ولو لا ذلك الغرض لكان لا ينبغي لسفره فسفره
معصية ولا يجوز فيه الترخيص وأما الفسق في السفر بشرب الخمر وغيره فلا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهي الشرع
عنه فلا يعين عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحد هما مباح والآخر محظور وكان بحيث لولم يكن الباعث له المحظور
لكان المباح مستقلاً بهر يكة ولو كان لا محالة يسافر لاجله فله الترخيص والمتصوفة الطوافون في البلاد من غير
ينفضهما رواء الطبراني وفيه من لا يعرف (١) حديث قصره صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات ثمانية
عشر يوماً على موضع واحد بوداود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فأقام بمكة ثمانية عشر ليلة
لا يصلي الا ركعتين والبخاري من حديث ابن عباس أقام بمكة تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ولا في داود سبعة عشر

عاجب القلب من
هو مع الحق اذا
زل وقع على
القلب ومن هو
مع القلب اذا زل
وقع على النفس
(سبحه من)
بعض مشايخنا
حكى عن بعضهم
انه وجد من
السياح فضيلة
ان جالك من
هذا فقال دخل
على داخل أو ردى
هذا المورد
(قال) بعض
أصحاب سهل
سبحه من
سنتين ماريته
غير عندني كان
يسعه من
الذكر والقرآن
فلما كان في آخر
عمره فرى عنده
قال يوم لا يؤخذ
منكم فدية
فان بعدوا كاد يسط
فسأله عن ذلك
قال نعم لحقني
ضعف وسمع
مرة الملك يومئذ
الحق للرحمن
فاضطرب فسأله
ابن سالم وكان
صاحبه قال قد
ضعفت فقبل له
ان كان هذا من

يقرب البعض

من البعض في

المعنى لن عرف

الاشارة فيه

وفهم وهو عزيز

الفهم عزيز

الوجود (واعلم)

ان للباكين عند

السماع مواجيد

مختلفة فمنهم من

يبكي خوفا ومنهم

من يبكي شوقا

ومنهم من يبكي

فرحا كما قال

القائل

طفح السرور

على حتى انني

من عظم ما فند

سرى أبكاني

قال الشيخ أبو

بكر الكافي رحمه

الله سماع العوام

على متابعة

الطبيع وسماع

المريدين رغبة

ورغبة وسماع

الاولياء رؤية

الآلاء والنعماء

وسماع العارفين

على المشاهدة

وسماع أهل

الحقيقة على

الكشف والعيان

ولكل واحد من

هؤلاء مصدر

ومقام وقال

أما الموارد

تزد فتصادف

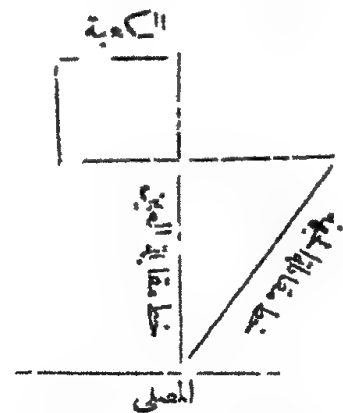
لكن ينبغي أن يتحرم بالصلاة مستقبلا للقبلة لان الانحراف في لحظة لا عسر عليه فيه بخلاف الركب فان في تحريف الدابة وان كان العنان بيده نوع عسور وبما تكرار الصلاة فيطول عليه ذلك ولا ينبغي أن يمشي في نجاسة رطبة عمدا فان فعل بطلت صلاته بخلاف ما لو طشت دابة الركب نجاسة وليس عليه أن يشوش المشي على نفسه بالاحراز من النجاسات التي لا تخالو الطريق عنها غالبا وكل هارب من عدو أو وسيل أو سمع فلما أن يصلي الفريضة راكبا أو ماشيا كما ذكرناه في التنفل من الرخصة السابعة الفطر وهو في الصوم فلا للمسافر أن يفطر الا اذا أصبح مقيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان أصبح مسافرا صائما أقام فعليه الانعام وان أقام فخطأ فليس عليه الامساك بقية النهار وان أصبح مسافرا على عزم الصوم لم يلزمه بل له أن يفطر اذا أراد الصوم أفضل من الفطر والقصر أفضل من الاتمام للخروج عن شبهة الخلاف ولانه ليس في عهدة القضاء بخلاف المفطرة فانه في عهدة القضاء وربما شغل عن عليه ذلك بعائق فيبقى في ذمته الا اذا كان الصوم يضرب به فالافطار أفضل * فهذه سبع رخص تتعاقب ثلاث منها بالسفر الطويل وهي القصر والفطر والمسح ثلاثه أيام وتتعلق اثنتان منها بالسفر طويلا كان أو قصيرا وهما سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالنجم وأما صلاة النافلة ماشيا وراكبا ففيه خلاف والاصح جوازه في القصر والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والظاهر اختصاصه بالطويل وأما صلاة الفريضة راكبا وماشيا والخوف فلا تتعاقب بالسفر وكذا أكل الميتة وكذا أداء الصلاة في الحال بالسهم عند فقد الماء بل يشترك فيها الحضر والسفر مهم ما وجدت أسبابها فان فات فالعلم بهذه الرخص هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فالعلم أنه ان كان عازما على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكبا أو ماشيا لم يلزمه علم شروط الرخص في ذلك لان الرخص ليس بواجب عليه واماعلم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا أن سافر على شاطئ نهر يوثق بقاء مائه أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استغنائه عند الحاجة فلا أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه عالم فيلزمه التعلم لا محالة فان نالت التيمم يحتاج اليه اصاله لم يدخل بهدوها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم يجب ور بما لا يجب فاقول من ينه عن الكعبة سافرا لا يقطع الا في سنة فيلزمه بل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لا محالة اذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحياة واسهرارها وما لا ينوصل الى الواجب الابدية فهو واجب وكل ما ينوقع وجوبه توقفات طاهر اغالب على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقدم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم تعلم الشرط لا محالة كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر أن يدعي السفر ما لم يتعلم هذا العلم من علم الله وان كان عازما على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الخائر لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت انه ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا أو ماشيا ماذا يصبره وغايتها ان صلى أن يكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فاقول من الواجب أن لا يصلي الفل على نعت الفساد فالتنفل مع الحدث والنجاسة والى غير النجاسة ومن غير اتمام شروط الصلاة وأركانها حرام فعليه أن يتعلم ما يحترز به عن النافذة الماسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما خفف عن المسافر في سفره

في القسم الثاني ما نمدد من الوظيفة بسبب السفر

وهو علم التوبة والاولا وبذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر من يكتفيه من محرابه في عابه يغنيه عن طلب العبادات وذنراعى الوقت فيغني عن طلب علم الوقت والمسافر قد تشبهه عابه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بادلة التبلو الموأقت أم أدله العبادة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاسندلال بالجبال والعرى والانهار وهوائية كالاسمدلال بالرياح ثم الهوائية جنوبها صبا حار ودورها سماوية وهي النجوم فالما الارضية والهوائية فتختار باختلاف البلاد فرب طريق فيه جبل مرتفع يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدمه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فافهم ذلك ولست انمدر على استقصاء ذلك اذا كل بلدوا فاهم

شكلا أو موافقا
فأى وارد صاف
شكلا ما زجه
وأى وارد صاف
موافقا كنه
وهذه كلها
مواجيد أهل
السماع وما ذكرناه
حال من ارتفع
عن السماع
وهذا الاختلاف
منزل على
اختلاف أقسام
البكاء السقي
ذكرناها من
الخوف والشوق
والنرح وأعلها
أكاء الفرح بشابة
قادم يقدم على
أهله بعد طول
غربة فاعتد
رغبة الأهل يسكن
من قوة الفرح
ويذكره وفي
البكاء رتبة
أخرى أعز من
هذه يعز ذكرها
ويذكره نثرها
لقصود الألفهام
عن ادراكها
فربما بفابل
ذكرها بالانكار
ويحسنى
بالاستكبار
واكن بعرفنا
من وجلسها قدما
ورصولا أو فهمها
نظرا كثيرا

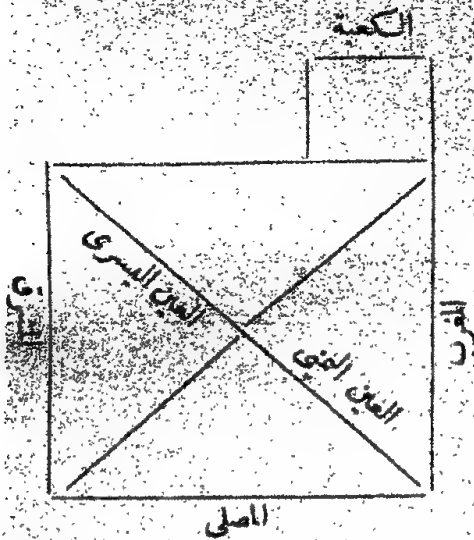
حكم آخر وأما السماو بقادتها تنقسم الى نهال يقوى الى ليلية أما النهارية فالشمس فلا بد أن يراعى قبل الخروج من
البلدان الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو تميل الى الجبين ميلا
أكثر من ذلك فان الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهم ما عرف الزوال بدليله الذى
سند كره عرف القبلة به وكذلك يراعى مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة
بالضرورة وهذا أيضا لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه وأما القبلة وقت المغرب فانه تدرك بموضع انغروب
وذلك بان يحفظ ان الشمس تغرب عن يمن المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشفق أيضا تعرف القبلة
للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس
ولكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك
أيضا ولكن قد يصلى المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه أن يستدل على القبلة به فعليه أن يراعى موضع
القطب وهو الكوكب الذى يقال له الجدى فانه كوكب كالثابت لا يظهر حركته عن موضعه وذلك انه أن يكون على قفا
المستقبل أو على منكبيه الايمن من ظهره أو منكبيه الايسر في البلاد الشمالية من مكفوف البلاد الجنوبية كاليمين
وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل فيتعلم ذلك وما عرفه في بلدته فإيه حول عابه في الطريق كانه اذا طال السفر فان
المسافة اذا لعبت اختلف موقع الشمس وموقع القطب وموقع المشارق والمغارب الا أن ينتهى في أثناء سفره الى
بلاد فينبى أن يسأل أهل البصرة أو يراقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى تتضح له ذلك
فهم ما تعلم هذه الادلة فله أن يعول عليها فان بان له انما خطأ من جهة السبل الى جهة أخرى من الجهات الاربع فينبى
أن يفسى وان انحرف عن حقيقة محاذة القبلة ولكن لم يخرج عن جهته لم يلزمه التمسك وقد ورد المعفاء خلافا في
ان المطلوب جهة الكعبة أو عينها أو أشكل معنى ذلك على قوم اذ قالوا ان ولنا ان المطالب العين ففى تصور هذا مع بعد
الديار وان فاننا ان المطالب الجهة فالواقع في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازنة الكعبة
لا خلاف في أنه لا يحسن لانه قد طولوا فى تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أن يراعى فهم معنى متبادلة العين
ومقابلة الجهة معنى مقابلة العين أن يفسى وقد طولوا فى تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أن يراعى فهم معنى متبادلة العين
من جانبي الخطا زاويتان متساويتان وهذه صورته والخطا الخارج من موقف المصلى قد رأته نخرج من بين يديه
فهذه صورة مقابلة العين



وأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير أن يتساوى الزاوية من
عن جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط الى نقطة معينة هي واحدة فلو علم هذه الخط على
الاستقامة الى سائر النقط من عينها أو سهاط كانت حدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن
لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذى كتبنا عابه مقابلة الجهة فانه وقدر الكعبة على صرف ذلك خطا كان
الواقف مستقبلا للجهة الكعبة لا عينها واحد تلك الجهة ما تقع بين خطين يتوهمهما واقف مستقبلا للجهة خارجين من

الوجهان غير كاهن
الفرج وحديث
ذلك في بعض
مواطن حق اليقين
ومن حق اليقين
في الدنيا الملمات
سيرة فيوجد
البكاء في بعض
مواطنه لوجود
تغابر وتباين بين
الحديث والقديم
فيكون البكاء
رشحوا من
وصف الحدائق
لوهج مسطوة
عظمة الرحمن
ويقرب من
ذلك مثلاً في
الشاهد قطر
الغمام يتلاقى
تختلف الاجرام
وهذا وان عز
مشعر بيقية
تقدح في صرف
الفناء نعم قد
يتحقق العبد في
الفناء متجرداً
عن الآثار
متعمساً في الانوار
ثم يرتقي منه الى
مقام البقاء ويرد
اليه الوجود
مطهرًا فتعود
اليه أقسام البكاء
خوفًا وشوقًا
وفرحًا ووجدانًا
مشتاكله صورها

العينين فيلتي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على زاوية قائمة فيضع بين الخططين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخططين تتزايد بطول الخططين وبالجملة عن الكعبة وهذه مصوريته



فاذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب العين ان كانت الكعبة مما يمكن رويها وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها التعذر رؤيتها فيكفي استقبال الجهة فأما طلب العين عند المشاهدة فيجمع عليه وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس * أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه شطرها * وأما السنة فماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال لاهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلوا المغرب يقع على يمين اهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاني بما بين المشرق والمغرب وانما في ذلك جهتها. وروى هذا اللفظ أيضا عن عمر وابنه رضي الله عنهما * وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم فماروى (٢) ان اهل مسجد قباء كانوا في صلاة الصبح بالمدينة مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهما فقبل لهم الان قد حولت القبلة الى الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم يشكر عليهم وسمى مسجدهم ذا القبليتين ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية يطول النظر فيها فكيف أدركوا ذلك على البديهة في أثناء الصلاة وفي ظلمة الليل وبدل أيضا من فعلهم انهم بنوا المساجد حوالى مكة وفي سائر بلاد الاسلام ولم يحضروا قط مهندسا عند تسوية المحاريب ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر الهندسى وأما القياس فهو أن الحاجة تنس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين الا بعلم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها بل بمنابر جرح عن التعمل في علمها فكيف ينبغي أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة * وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو خصر جهات العالم في أربع جهات فقوله عليه السلام في آداب قضاء الحاجة (٣) لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا. وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل بها والمغرب على يمينه فهي عن جهتين ورخص في جهتين ومجموع ذلك أربع جهات ولم يخطر ببال أحد أن جهات

(١) حديث ما بين المشرق والمغرب قبلة الترمذي وصححه والنسائي وقال منكروا بن ماجه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ان اهل قبا كانوا في صلاة الصبح مستقبلين لبيت المقدس فقبل لهم لان القبلة قد حولت الى الكعبة فاستداروا الحديث مسلم من حديث أنس واتفق عليه من حديث ابن عمر مع اختلاف (٣) حديث لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا متفق عليه من حديث أبي أيوب

العالم يمكن أن تعرض في سبب أو سبع أو عشر وكيف كان لما حكم القاضي بل الجهات ثبتت في الاعتقادات بناء على خلقه الإنسان وليس له إلا أربع جهات قدام وخلف يمين وشمال فكانت الجهات بالإضافة إلى الإنسان في ظاهر النظر أربع جهات الشرع لا يعني الأعلى مثل هذه الاعتقادات فظهر أن المطلوب الجهة وذلك يسهل أمر الاجتهاد فيها وتعلمه أدلة القبلية فقامت بماله العين فانه يعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعد ما عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي ثم يقابل أحد جهات الآخر ويحتاج فيه إلى آلات وأسباب طول الشرح غير مبني عليها قطعا فإذا الفسر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلية موقع المشرق والمغرب في الزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يستقط الوجوب فان قلت فالمرجع للمسافر من غير تعلم ذلك هل يعنى فأقول ان كان طريقه على قري متصلة فيها محارب أو كان معه في الطريق يصير بأدلة القبلة موثوق بعد التمهيد وبصيرته فيقلده فلا يعنى وان لم يكن معه شيء من ذلك عصى لانه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبه عليه الأمر بغير مظلم أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يقلده فعليه أن يصلي في الوقت على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والأصح ليس له إلا التقليد فإليه قلنا من يوثق بدينه وبصيرته ان كان مقلداً مجتهدا في القبلة وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل بخبره بذلك في حضر أو سفر وليس للأعمى ولا للجاهل أن يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال كما ليس للعالم أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعاونه دينه وكذا ان لم يكن في البلد الفقيه فاسق فعليه الهجرة أيضا إذ لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز قبول الفتوى كفي الرواية وان كان معروفاً بالفقه مستورا الحال في العدالة والفسق فله القبول مهما لم يجد من له عدالة ظاهرة لان المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتين فان رآه لا بسا للآخر برأ وما يغلب عليه الإبريسم أو راكبا للفرس عليه مركب ذهب فقد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره وكذلك اذا رآه يأكل على مائدة سلطان أغلب ماله حرام أو يأخذ منه ادرارا أو صلة من غير أن يعلم ان الذي يأخذه من وجه حلال فكل ذلك فسق يقدح في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة * وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس فلا بد منها * فوقت الظهر يدخل بالزوال فان كل شخص لابد أن يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزداد إلى الغروب فليقيم المسافر في موضع أو لينصب عودا مستقيما وليعلم على رأس الظل ثم لينظر بعد ساعة فان رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الظهر وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلد وقت أذان المؤذن المعتمد ظل قامته فان كان مثلا ثلاثة أقدام بقدمه فمما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى فان زاد عليه ستة أقدام ونصفا بقدمه دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه ستة أقدام ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزداد كل يوم ان كان سفره من أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستصحبه المسافر وليتعلّم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس بان يصير بين عينيه مثلا ان كانت كذلك في البلد * وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد تحجب الجبال المغرب عنه فينبغي أن ينظر إلى جانب المشرق فمما ظهر سواد في الأفق مرتفع من الأرض قدر ربح فقد دخل وقت المغرب * وأما العشاء فيعرف بغيوبه الشفق وهو الحرة فان كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثيرتها فان ذلك يكون بعد غيوبة الحرة * وأما الصبح فيبدأ في الأول مستطिला كذنب السرحان فلا يحكم به إلى أن يتقضى زمان ثم يظهر رياض معترض لا يعسر ادراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم (١) ليس الصبح هكذا وجع بين كفيه

(١) حديث ليس الصبح هكذا وجع كفه انما الصبح هكذا ووضع إحدى سبائقيه على الأخرى وقطعهما

ومما يهتد به في العلم
يسرق الطيب
يدركه أثره
وعند ذلك يعود
عليه من السماع
أيضا قسم وذلك
القسم مقدور له
متهور معه
يأخذه اذا أراد
ويرده اذا أراد
ويكون هذا
السماع من
الممكن بنفس
الطيمات
واستنارت وابتست
طبيعتها واكتسبت
طما فنتها
وأكبها الروح
معنى منه
فيكون سماعه
نوع تمتع للنفس
كتمتعها بمباحات
اللذات والشهوات
لأن يأخذ
السماع منه أو
يزيد به أو يظهر
عليه منه أثر
فتكون النفس
في ذلك بمثابة
الطفل في حجر
الوالد يفرحه في
بعض الاوقات
يبعض ما ربه
ومن هذا التميل
ما نقل ان أبا محمد
الراشي كان
يشغل أصحابه
بالسماع ويتعزل

عنهم ناحية يصلي
فقد تطرق هذه
النفحات مثل
هذا المصلي
فتسلى إليها
النفس متعمدة
بذلك فيزداد
مورد الروح من
الانس صفاء
عند ذلك لبعده
النفس عن
الروح في تمنعها
فانها مع طمأنينها
يوصف من
الاجنية بوضعها
وجبتها وفي
بعدها توفر
أقسام الروح
من الفتوح
ويكون طروق
الالمان سمعه
في الصلاة غير
محيل بينه وبين
حقيقة المناجاة
وفهم تنزيل
الكلمات وتصل
الاقسام الى
محالها غير
مراجعة ولا
مراجعة وذلك
كله لسعة شرح
الصبر بالايمن
والله المحسن
المنان ولهذا فيل
السماع لقوم
كالذواء ولقوم
كالغذاء وانوم
كالروحة ومن

وانما الصبح هكذا ووضع احدي سبابة على الاخرى وقصصها ما أشار به الى أنه معترض وقد يستدل عليه بالمنازل وذلك تقر يب لا تحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح يطلع قبل الشمس باربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمنزلتين وهذا تقر يب ولكن لا اعتماد عليه فان بعض المنازل تطامع معترضة منصرفه فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصبه فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد باختلاف طول ذكره نعم تصلح المنازل لان يعلم بها قرب وقت الصبح وبعده فاما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلتين أصلا وعلى الجلالة فاذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب واذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلاثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق أو الكاذب وهو مبسداً لظهور البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي أن يترك الامام السجود ويقدم القائم الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تنقضي مدة الشك فاذا تحقق صلى ولو أراد مرئياً يقدر على التحقيق وقتاً حيناً يشرب فيه من سحر او يقوم عقيبها يصلي الصبح متصلاً به لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلاً بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد الاعلى ايمان ولا اعتماد في العيان الاعلى أن بصير الضوء منه نشر في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير بصلون قبل الوقت وبدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذي في جامعه باسناده عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) قال كلوا واشربوا ولا يهينكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاجر وهذا امر يح في رعاية الجرة قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذر وسمرة بن جندب وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقل ابن عباس رضي الله عنهما كلوا واشربوا ما دام الضوء ساطعاً قال صاحب الغريبين أي يستعلي فلا يزال ينبغي أن يعول الاعلى ظهور الصفرة وكأنها مبادئ الجرة وانما يحتاج المسافر الى معرفته الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يسي عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى أن يتيقن فتسمح نفسه بغوات فضيلة أول الوقت ويتجشم كلفة النزول وكلفة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل الاوقات لا وسطاها

﴿ كتاب آداب السماع والوجد وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي أحرق قلوب أوليائه بنار محبته * واسترق همهم وأرواحهم بالشوق الى لقاءه ومشاهدته * ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته * حتى أصبحوا من تذم روح الوصال سكرى * وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهة خبرى * فلم يروا في الكونين شياً سواه * ولم يذكروا في الدارين الا اياه * ان سبحت لا بصارهم صورة عبرت الى المصور بصائرهم * وان قرعت أسماعهم نغمة سبغت الى المحبوب سرائرهم وان ورد عليهم صوت مزعج أو مقلو أو مطرب أو محزن أو مبهج أو مشوق أو مبهج لم يكن انزعاجهم الا اليه * ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه * ولا حزنهم الا فيه ولا شوقهم الا الى ماله * ولا انبعاثهم الا له ولا ترددهم الا حواله * فنه سماعهم * واليه استماعهم * فقلنا قفل عن غيره أبصارهم وأسماعهم * أو تلك

وأشار به الى انه معترض ابن ماجه من حديث ابن مسعود باسناده صحيح مختصر ادين الاشارة بالكف والسبابتين ولأحمد من حديث طاق بن علي امس الفجر المستطيل في الأفق لكنه المعترض الأجر واسناده حسن (١) حديث طاو بن علي كاواواشر بواولا يهينكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأجر قال المصنف رواه أبو عيسى الترمذي في جامعه وقال حسن غريب وهو كما ذكره رواه أبو داود أيضاً

﴿ كتاب السماع والوجد ﴾

عسود أقسام
البكاء ماروى أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال لأبي أقرأ
فقال أقرأ عليك
وعليك أنزل
فقال أحب أن
أسمعه من
غيري فافتتح
سورة النساء
حتى ناله قوله
يعلى فكسفت
إذا جئنا من كل
أمة بشهيد
وننبئك على
هؤلاء شهيدا
فإذا شئنا
نهبه اذن (رروي)
أن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم استقبل
الخرم واستلمه ثم
وضعت يده عليه
طويلا يدي
وقال يا عمر هذا
دسك العبرات
والمكن تعود
الله أقسام البكاء
في ذلك أقسام
سألت النبي صلى
الله عليه وسلم
فقال اللهم
ارزني عيب
عبدك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
في الله فيكون
الله ويكون ناله

الذين اصطفاهم الله لولايته * واستخلصهم من بين أصفياه وخصته * والصلاة على محمد المبعوث برسالته *
وعلى آله وأصحابه أئمة الحق وقادته * وسلم كثيرا * ﴿أما بعد﴾ فإن القلوب والسرائر * خزان الاسرار
ومعادن الجواهر * وقد طوبت فيها جواهرها كطويات النار في الحديد والحجر * وأخفيت كالأخفي الماء
تحت التراب والمدر * ولا سبيل إلى استثارة خفائها إلا بتواضع السماع * ولا منفذ إلى القلوب إلا من دهايز
الاسماع * فالنغمات الموزونة المستلذة تنخرج ما فيها * وتظهر محاسنها أو مساوئها * فلا يظهر من القلب
عند التحريك إلا ما يحويه * كما لا يشرح إلا ما فيه * فالسماع للقلب محك صادق * ومعيار مطلق * فلا
يصل نفس السماع إليه * إلا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه وإذا كانت القلوب بالطباع * مطيعة للاسماع *
حتى أبدت بواردها كما منها * وكشفت بها عن مساوئها وأظهرت محاسنها * ويجب شرح القول في السماع
والوجدان بيان ما فيهما من الفوائد والآفات * وما يستحب فيهما من الآداب والمهمات * وما ينل من طرق الله ما
من خلاف العلماء في أنهما من المحظورات والمباحات ونحن نوضح ذلك في بابين ﴿الباب الأول﴾ في إباحة
السماع ﴿الباب الثاني﴾ في آداب السماع وآثاره في القلب بالوجدان في الجوارح بالرقص والعود ثم في ثواب
﴿الباب الأول﴾ في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحق فيه

﴿بيان أقوال العلماء والمتصوفة في تحاليلهم بحره﴾

اعلم أن السماع هو أول الأمور ثم السماع حالة في القلب تسمى الوجدان يخرج من الأطراف إما بحركة غير
موزونة فتسمى الاضطراب وإما موزونة فتسمى التصديق والرقص فأنشد أحمدكم السماع وهو الأول ومنه فيه
الأقوال المعربة عن المذاهب فيه ثم نذكر الدلائل على إباحته ثم نردفه إجابات عن مسائل به التالون بدرجه فأما
نقل المذاهب فبعد حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة رستين وحاشية من العلماء
الفاظا يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء أن الغناء طوم كرهه بشبه
الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استناء من الرقة التي ليست بمحرمة
لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب رسوا كانت حرة أو موكدة وقال
قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية إذا جاع الناس لسماعه فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكي عن النعماني
أنه كان يكره الطد مطلقا بالذنب ويقول وضعته الرنادة بشدة وابه عن النيران وقال الله في رحمه الله ويكرهه من
جهة الخبر للعب بالترد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاحى ولا أحب اللعب بالسماع ولا يكره كل ما باب به
الناس لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة * وأما مالك رحمه الله فيمنع من الغناء وقال إذا استمر
جارية فوجدها غنية كان له ردها وهو ذهب سائر أهل المدينة إلا إبراهيم بن سفيان رحمه الله وأما أبو حنيفة رضي
الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد
وابراهيم والشعبي وغيرهم * فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري ونقله أبو صالح النخعي إباحة السماع عن
جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن سفيان وغيرهم روى
فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وتابعي باحسان وقال أبو بكر بن محمد بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى
أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كما أمر الله من قبل أنزل الله منه وأما
كما هل مكة على السماع إلى زمانها هذا فأدركنا بأمرنا أن نذكر في جوارح سمعنا من السماعين ما عدا من
للاصوفية قال وكان اعطاء جارتان باحسان فكان أخوانه يستمعون له ما قبل لأبي الحسن بن علي بن كعب
تسكرا السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي ونحوهما من سننهم وذكروا في السماع في جوارحه
من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسهو وتذكر الله في السماع وروى عن يحيى بن

﴿الباب الأول﴾ في ذكر اختلاف العلماء في إباحة

من الامور
فيه يوجد
صاحب موهوب
من الكرم
المنان في مقام
البقاء
(الباب الخامس)
والغثرون في
القول في السماع
تأديا واعتناء
ويتضمن هذا
الباب ادلب
للسماع وحكم
التحيز في
واشارات المشايخ
في ذلك وما في
ذلك من المأثور
والمأثور من
التصوف على
الصدق في سائر
الاحوال وهو
جد كله لا ينبغي
امادق ان
يتعمد الحضور
في مجمع يكون فيه
سماع الابدان
مخلص الية الله
تعالى ويتوقع به
من يذا في ارادته
وطلبه ويحذر
من ميل النفس
لشي من هواها
ثم يقدم
الاستخارة
للحضور يسأل
الله تعالى اذا
عزم البركة فيه
واذا حضر يلزم

معناه انه قال فقد نالنا شيئا من اهلنا لا ازاله اذ الاقله حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع السليقة
وحسن الاخاء مع الوفاء ورايت في بعض الكتب هذا تحكما معناه من الحرث المحاسني وفيه ما يملك على نحو براه
السماع مع هذه وتساووه وحده في الدين وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يحب دعوة الا ان يكون فيها سماع وحكي
غير واحد انه قال اجتمعنا في دعوة قومنا ابو القاسم ابن بنت منيع وابو بكر بن داود وابن مجاهد في نظر انهم خضر
سماع ففعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في ان يسمع فقال ابن داود حدثني ابي عن احد بن
حنبل انه كره السماع وكان ابي بكر ههنا على منسوب ابي فقال ابو القاسم ابن بنت منيع اما جدي اجد ابن بنت
منيع حدثني عن صالح بن اجدان انما كان يسمع قول ابن الخبازة فقال ابن مجاهد لابن داود دعني انت من ابيك
وقال لابن بنت منيع دعني انت من جدك ابي شيئا تقول يا ابا بكر فعين انشد بيت شعرا هو حرام فقال ابن داود لا
قال فان كان حسن الصوت حرم عليه انشاده قال لا قال فان انشده وطوله وقصرته الممدود وممنه المقصور ايجزم
عليه قال انما قول شيطان واحد فكيف اقوى لشيطين قال وكان ابو الحسن العسقلاني الاسود من الاولياء يسمع
ويؤله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذا اجماعه منهم صنفوا في الرد على منكره * وحكي
عن بعض الشيوخ انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه
أما بنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء * وحكي عن محمد بن عيسى بن عمار بن عيسى
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا قال ما أنكر منه شيئا
ولكن قل لهم يفتنعون قبله بالقرآن ويحتقون بعده بالقرآن * وحكي عن طاهر بن بلال الحمداني الوراق وكان
من أهل العلم انه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولاً ويستمعون
فأنا نكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واذا أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى
الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك
الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وأبو بكر يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الحنيد نزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع
عند الاكل لانهم لا يأكلون الا عن الاغنية وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون الا في مقامات الصديقين وعند
السماع لانهم يستمعون بوجد وشهدون حقا وعن ابن جرير انه كان يرخص في السماع فقيس له أيؤتي به يوم
القيامة في الجنة حسنة أو سيئة فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه شبهه باللغو وقال الله تعالى
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا ما نقل من الاقاويل ومن طلب الحق في التقليد فهما استقصى تعارضت
عنده هذه الاقاويل فينبغي متحيزا أو ما تلا الى بعض الاقاويل بالتشهي وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق
بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحفظ والاباحة كما سنده

بيان الدليل على اباحة السماع

اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب عليه وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع
ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص وأعني بالنص ما ظهره صلى الله عليه وسلم بقوله
أو فعله والقياس المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل
القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في
جوابنا عن أدلة المائلين الى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلما كإقياف اثبات هذا الغرض
لكن نستفتح ونقول قد دل النص والقياس جيفا على اباحته * أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان
ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للذات فالوصف

الصدق والوقار

سكون الاطراف

قال أبو بكر

الكثافي رحمه

الله المسقع يجب

أن يكون في

سماعه غير

مستروح اليه

يهيج منه السماع

وجندا أو شوقا

أو غلبة أو واردا

والوارد عليه

يفتبه عن كل

حركة وسكون

فتشتي الصادق

استدعاء الوجه

ويجنب الحركة

فيه مهما أمكن

سما بحضرة

الشيخ (حكى)

أن شا كان

يصحب الجنيد

رحمه الله وكما

سمع شأ رعى

وتغير فقال له يوما

ان ظهر منك

شيء بعد هذا فلا

تصحبني فكان

بعد ذلك يضبط

نفسه وربما

كان من كل شعرة

منه تقطر قطرة

عرق فلما كان

يوما من الايام

زعم زعقة

فخرج روحه

فليس من

الصدق اظهار

الاعظم انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره والموزون ينقسم الى المفهوم كالأشعار والى غير المفهوم كاصوات الحشرات وسائر الحيوانات أما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو حلال بالنص والقياس أما القياس فهو انه يرجع الى تلك الحاسة السمع بادرالك ما هو مخصوص به والاشارة عقل وخبر حواس وليكن حاسة ادراك وفي مذركات تلك الحاسة ما يستلذ فلذة النظر في المنبهرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الالوان الجميلة التي هي في مقابلة ما يكره من الالوان الكدرية القبيحة وللشم الرائح الطيبة وهي في مقابلة الاثان المستكرهة وللذوق الطعوم اللذيذة كالدسومة والحلاوة والجوضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة واللس لذة اللين والنعمنة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراسة وللعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات الممركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت العنادل والمزامير ومستكرهة كتهيق الجير وغيره افا ظهر قياس هذه الحاسة ولتتم على سائر الحواس ولتاتمها * وأما النص فينبغي على الباحث سماع الصوت الحسن امثان الله تعالى على عباده اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقبل هو الصوت الحسن وفي الحديث (١) ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم (٢) الله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة لقينته وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام (٣) انه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجمع الانس والجن والوحوش والطيور لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الاشعري (٤) لقد أعطى مزمارا من مزماري آل داود وقول الله تعالى ان أنكر الاصوات صوت الجير بدل عفهومه على مدح الصوت الحسن ولو جاز أن يقال انما أبيض ذلك بشرط أن يكون في القرآن للزومه أن يحرم سماع صوت العنديل لانه ليس من القرآن واذا جاز سماع صوت غفل لانه لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا انظر في الصوت من حيث انه طيب حسن (الدرجة الثانية) النظر في الصوت الطيب الموزون قات الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار نحرار حها ثلاثة فانها اما أن تخرج من جاد كصوت المزامير والادوار وضرب القضيب والطليل وغيره واما ان تخرج من حجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان أو غيره كصوت العنادل والقمارى وذرات السجع من الطيور فهي مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على أصوات الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالخلقة وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها فنه تعلم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسما هذه الاصوات يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العنديل وسائر الطيور ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جاد وحيوان فينبغي أن يقاس على صوت العنديل الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الآدمي كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطليل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه (٥) الا الملاهي والادوار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها لالتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمر واقتضت ضراوة

(١) حديث ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت الترمذي في الشمائل عن قتادة وزاد قوله وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت وروى عنه متصلا في الغيلانيات من رواية قتادة عن أنس والصواب الأول قاله الدارقطني ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة (٢) حديث الله أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى فينته تقدم في كتاب تلاوة القرآن (٣) حديث كان داود حسن الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور الحديث لم أجده أصلا (٤) حديث لقد أعطى مزمارا من مزماري آل داود قاله في مدح أبي موسى تقدم في تلاوة القرآن (٥) حديث المنع من الملاهي والادوار والمزامير البخاري

الناس بها المبالغة في القطع بها حتى انتهى الامر في الاقدام الى كسر العنان فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب
وهي الاوتار والزمار فكان محرما من قبل الاتباع كما حرمت الخلاء بالاجنبية لانها مقدمة الجلاء وحرم
النظر الى الفجدة لاصالة السواكين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى التكرار ومن حرام الاوله
حرم بطريقه وحكم الحرمة ينسحب على حرمة يكون حتى للجرام ووقايته وحظر امانها حوله كما قال صلى
الله عليه وسلم (١) ان لكل ملك حتى وان حتى الله محارمه فهي محرمة تبعاً لتعريم الخمر ثلاثه اهل * احدها انها
تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ومثل هذه العلة حرم قليل الخمر * الثانية انها في حق قريب
العهد بشرب الخمر تذكري محال الانس بالشرب فهي سبب الذكركم سبب انبعاث الشوق والبعث الشوق
اذ اقوى فهو سبب الاقدام ولهذا العلة نهى عن الانتباه (٢) في المزفت والخنم والنفير وهي الاواني التي كانت
مخصوصة بها فمضى هذا ان مشاهدة صورته تذكري ما هو هذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار لذة في الله كراذ
لالذة في رؤية القنينة وأواني الشرب لكن من حيث التذكري بها فان كان السماع يذكري الشرب تذكري الشوق
الى الخمر عند من ألف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع بخصوص هذه العلة فيه * الثالثة الاجتماع عليها
لما ان صار من عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم لان من تشبه قوم فهو منهم وهذه العلة تقول بترك السنة
مما صارت شعار الاهل البدعة خوفاً من التشبه بهم وهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق
الوسط واسع الطرفين وضربها عادة الخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجيج والغزوي وهذه العلة
تقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلساً واحضروا آلات الشرب وأقداحه وصوبوا فيها السككبين ونصبوا اساقيا
يدور عليهم ويستقيهم فيأخذون من الساق ويشربون ويحبي بعضهم بعضاً بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك
عليهم وان كان المشروب مباحاً في نفسه لان في هذا تشبه باهل الفساد بل هذا ينهي عن لبس القباء وعن ترك
الشعر على الرأس فزاعف بلاد صغار القباء فيهم لباس أهل الفساد ولا ينهي عن ذلك فيأوراء النهر لاعتقاد أهل
الصالح ذلك فهم فهذه المعاني حرم المزمار العراقي والاوتار كلها كالعود والصنج والر باب والبربط وغيرها وما عدا
ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها صوت
مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يذكري بها ولا يشوق اليها ولا يوجب
التشبه باربابها فلم يكن في معناها فبقي على أصل الاباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها بل أقول سماع الاوتار
من يضرب بها على غير وزن متناسب مستلذ حرام أيضاً وهذا يتبين أنه ليست العلة في تحريمها مجرد اللذة الطيبة
بل القياس لتحليل الطيبات كلها الا ما في تحليله فساد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها أصوات موزونة وانما تحرم بعرض آخر كإسباني في العوارض
المحرمة (٣) البرجة الثالثة الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن حجرة الانسان فيقطع باباحة
ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوماً والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الآحاد
فمن أين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يقههم منه فان كان فيه أمر محظور حرم ثمره ونظمه وحرم النطق به سواء كان
من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري ليكون في أمي أقوام يستحلون الخمر والخمر والمعاذف صورته عند
البحاري صورة التعليق ولذلك ضعقه ابن حزم ووصلها أبو داود والاسماعيلي والمعاذف الملاهي قاله الجوهري ولأحمد
من حديث أبي امامة ان الله أمرني أن أعحق الزمارير والكبارات يعني البرابط والمعاذف وله من حديث قيس بن
سعد بن عباد ان ربي حرم على الخمر والكوبة والقننين وله في حديث لأبي امامة باستعمالهم الخمر وضربهم
بالدفوف وكلها ضعيفة ولأبي الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع الى الملاهي معصية الحديث ولأبي داود
من حديث ابن عمر سمع من مارقاً وضع أصبعيه على أذنيه قال أبو داود وهو منكر (١) حديث ان لكل
ملك حتى وان حتى الله محارمه تقدم في كتاب الحلال والحرام (٢) حديث النهي عن الخنم والمزفت والنفير

الروح من غير
وجده نازل أو أذاع
الحال من غير
حال حاصل
وذلك عين
التفاق (فيل)
كان البصر اياذي
رحمة الله كثير
الولع بالسماع
فمريب في ذلك
فقال نعم هو خير
من أن تقعد
وتفتاب فقال له
أبو عمرو بن
عبيد وغيره من
أخوانه هيات
يا أبا القاسم زلفي
السماع شر من
كذا كذا ستة
نفتاب الناس
وذلك ان زلة
السماع اشارة الى
الله تعالى وترويح
للحال بقصر
الحال وفي ذلك
ذنوب متعددة
منها انه يكذب
على الله تعالى انه
وهب له شيئاً وما
وهب له والكذب
على الله من أقبح
الزلات ومنها أن
يفسر بعض
الحاضر بن فيحسن
به الظن والاغرار
بخيانه قال عليه
السلام من
غشنا فليس منا

ومنها انه اذا كان

مبطل لا يرى

بمين الصلاح

فصوف يظهر

منه بعد ذلك

ما يفسد عقيدة

المعتق فيه

فيفسد عقيدته

في غيره من يظن

به الخير من أمثاله

فيكون سببا الى

فساد العقيدة في

أهل الصلاح

و يدخل بذلك

ضرر على الرجل

الحسن الظن مع

فساد عقيدته

فينة طمع عنه

مدد الصالحين

وتشعب من

هذا آفات كثيرة

يعثر عليها من

يشت عنها ومنها

أنه يحسب

الحاضرين الى

موافقته في

قيامه وقعوده

فيكون مشككا

مكفا للناس

بباطله ويكون

في الجمع من يرى

بشور الفراسة

أنه مبطل ويحمل

على نفسه

الموافقة للجمع

مداريا ويكثر

شرح الذنوب في

ذلك فليقت الله

والحن أول يكن والحق في معاقلة الشافعي رحمه الله اذ قال الشعر كلام غشيه حسن وقبيح فبيع وبها جاز انشاد الشعر بصوت والحن جاز انشاده مع الالحن فان أفراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا وبها انهم مباح الى مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محظورا لا تتضمنه الآحاد ولا عطلوا رهننا وكيف ينكر انشاد الشعر وقد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وقال عليه السلام (٢) ان من الشعر لحكمة وأنشدت عائشة رضي الله عنها ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبقيت في خلف بكلمة الاجرب

وروي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان بهما واء فقلت يا أيت كيف بمجدهك ويا بلال كيف بمجدهك فكان أبو بكر رضي الله عنه اذا أخلته الحى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أفلعت عنه الحى رفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولى اذ خرو جليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبديون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم جيب الينا المدينة كهيئتها أو أشد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

متفق عليه من حديث ابن عباس (١) حديث انشاد الشعر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه من حديث أبي هريرة ان عمر مـ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك الحديث ولمسلم من حديث عائشة انشاد حسان

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

القصيدة وانشاد حسان أيضا

وان سنام الحمد من آل هانم * بنوبت مخزوم ووالدك العبد

وللبخاري انشاد ابن رواحة

وفينار رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع

الآيات (٢) حديث ان من الشعر حكمة البخاري من حديث أبي بن كعب وتقديم في العلم (٣) حديث عائشة في الصحيحين لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال الحديث وفيه انشاد أبي بكر

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولى اذ خرو جليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبديون لي شامة وطفيل

قلت هو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن أصل الحديث والشعر عند البخاري فقط ليس عند مسلم (٤)

حديث كان صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجال خير * هذا أبر ربنا وأطهر

وقال صلى الله عليه وسلم مرة أخرى

اللهم ان العيش عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

قال المصنف والبيتان في الصحيحين قلت البيت الاول انفرديه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل وفي البيت الثاني أيضا الا انه قال الاجر بدل العيش تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثاني في الصحيحين

وربما باليد والرجل والرأس ولا ينبغي أن يظن أن ذلك لفهم معاني الشعر بل هذا جار في الأوتار حتى قيل من لم يحركه الريح وأزهروه والعود وأوتاره فهو قاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي في مهد فانه يستكته الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عما يكره اليه والجل مع بلادة طبعه متأثر بالحدا تأثر ايتخف معه الاحمال الثمينة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافات الطويلة ويبعث فيه من النشاط ما يسكره ويوطئه فتراها اذا طالت عليها الوادي واعتراها الاغيا والكلال تحت المحامل والاحمال اذا سمعت منادى الحدا عدا عناقها وتوصي الى الحادي ناصبة ذاتها وتسرع في سبرها حتى تنزع عن عليها اجالها ومحملها وبما تلتف أنفسيها من شدة السير وتقل الجمل وهي لا تشعر به لنشاطها فقد حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالزقي رضي الله عنه قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم وأدخلني خبائه فرأيت في الخباء عبدا أسود مفيدا يقيد ورأيت جالا قد مات بين يدي البيت وقد بقي منها جبل وهو ناضل ذابل كانه يزرع روجه فقال لي العلام أنت صيف ولك حق فتشفع في الى مولاي فانه مكرم لضيعة فلا يرد شفاعتك في هذا القدر فصاه محل القيد عني قال فلما أحضروا الطعام امتنعت وقلت لا آكل ما لم أشفع في هذا العربي فقال ان هذا العبد قد فقر في وأهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال ان له صوتا طيبا وان كنت أعيش من ظهوره هذه الجبال لحملها جالا ثقالا وكان يحذو بها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة من طيب نعمته فلما حطت أحمالها مات كلها الا هذا الجمل الواحد ولكن أنت ضيفي فلكرامتك قد وهبته لك قال فأحييت أن أسمع صوته فلما أصبحنا مره أن يحذو على جل يستقي الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع جباله ووقعت أنا على وجهي فلما ظن اني سمعت قط صوتا طيب منه فاذنا نثر السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكشافته على الجبال والطيور بل على جميع البهائم فان جميعها تتأثر بالنعمة الموزونة ولذلك كانت الطيور تنقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا بآباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات فحكمه حكم ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يحصل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد في مواضع لا غرض من خصوصية ترتبط بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع « الاول غناء الحبيج فانهم أولا يدورون في البلاد بالطل والشاهين والغناء وذلك مباح لانها اشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها وأثر ذلك يهيج الشوق الى حج بيت الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل واستغارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصل واذا كان الحج قربا والشوق اليه محمودا كان التشويق اليه بكل ما يشوق محمودا وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس الى الحج بوصف البيت والمشارع ووصف الثواب عليه جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضاف الى السجع صار الكلام أوقع في القلب فاذا أضيف اليه صوت طيب ونعمات موزونة زاد وقع فان أضيف اليه الطبل والشاهين وحركات الايقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز ما لم يدخل فيه المزامير والاوتار التي هي من شعار الاشرار نعم ان قصده تشويق من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي أسقط الفرض عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج فيجرم تشويقه الى الحج بالسماع وبكل كلام يشوق الى الخروج فان التشويق الى الحرام حرام وكذلك ان كانت الطريق غير آمنة وكان اهلك غالبا لم يجز تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق الثاني ما يعتاده الغزاة لتهريض الناس على الغزو وذلك أيضا مباح كما للحجاج ولكن ينبغي أن تخالف اشعارهم وطرق ألحانهم اشعار الحجاج وطرق ألحانهم لان استنارة داعية الغزو بالتشجيع وتحريك الغيظ والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول المتنبي

ربما الحديقة الى
الحلدي لا ينبغي
أن يفعل الا اذا
حضرته نية
بحبيب فيها
التكاف والمرااة
واذا حسنت
النسة فلا بأس
بالقاء الحديقة
الى الحلدي فقد
روى عن
كعب بن زهير انه
دخل على رسول
الله صلى الله عليه
وسلم المسجد
وأشده ألباسه
التي ألبسها
بان سعاد فقلبي
اليوم مشبول
حتى انتهى الى
قوله فيها
ان الرسول لسيف
يستضاء به
مهند من سيوف
الله مسلول
فقال له رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من أنت
فقال اشهد أن
لا اله الا الله وأشهد
أن محمدا رسول
الله أنا كعب بن
زهير فري
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اليه بركة كانت
عليه فلما كان
زمن معاوية

بعث الى محمد
ابن زهير بعنا
بردة رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بعشرة
آلاف فوجه
اليه ما كنت
لاؤثر بشوب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أحدا فلما مات
كعب بعث معاوية
الى أولاده بعشرين
ألفا وأخذ البردة
وهي البردة
الباقية عند
الامام الناصر
لدين الله اليوم
عادت بركتها
على أيامه الزاهرة
* وللتصوفة
آداب يتعاهدونها
ورعايتها حسن
الأدب في الصحبة
والمعاشرة وكثير
من السائق لم
يكونوا يعقدون
ذلك ولكن كل
شيء استحسنوه
وتواظوا عليه
ولا يتكروا الشرع
لاوجه للانكار
فيه فمن ذلك ان
أحدهم اذا تحرك
في السماع فوقعت
منه خرفة أو
نازله وجدورمي
عما تمسه ال

فان لا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاسى النبل غير مكرم

(وقوله أيضا) يرى الجبناء أن الجبن خرم * وتلك خديعة الطبع الشيم

وأما ذلك وطرق الاوزان المشبعة تخالف الطرق المشوقة وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومنسوب اليه في وقت يستحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج الى الغزو * الثالث الرجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس ولانصاره وتحريك النشاط فيهم للقتال وفيه التمدح بالشجاعة والتجدة وذلك اذا كان بلفظا رشيق وصوت طيب كان أرفع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومنسوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لان تحريك الدواعي الى المحظور ومحظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة رضي الله عنهم كعلي وخاله رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك تقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوته مرنق يحزن يحلل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق الى الاهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الاصوات والالحان المرققة للقلب فالالحان المرققة المحزنة تبين الالحان المحركة المشبعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتغيير الآراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو بذلك مغايير * الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في نهيب الحزن والبكاء ولازمة الكآبه والحزن فسمان شهود ومذموم فاما المذموم فكالحزن على ما فات قال الله تعالى لكيلا نأسوا على ما فاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه تسخط لقضاء الله تعالى وأسف على ما لا تدارك له فهذا الحزن لما كان مذموما كان تحريكه بالنياحة مذموما فذلك ورد انتهى الصريح (١) عن النياحة وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على نقصه في أمر دينه وكاؤه على خطاياهم والبكاء والتبكي والحزن والتعازن على ذلك محمود وعليه كمال آدم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التمسك للنداء ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محموده اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فذكر كان عليه السلام يبكي ويبكي ويحزن حتى كانت الحنائير ترفع من مجالس ياحته وكان يفعل ذلك بالناظية وألحاه وذلك محمود لان المقضى الى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينادي على المنبر بالناحة الاشعار المحزنة المرققة للقلب ولا أن يبكي ويبكي ليتوصل به الى تبكية غيره وامارة حزنه * الخامس السماع في أوقات السرور تارة كيد السرور وتهذيب حاله وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند ختمه وعند حفظه القرآن العزيز وكل ذلك مباح لاجل اظهار السرور به ووجه جوازه أن من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز اثاره السرور به وبدل على هذا من النقل انشاد (٢) النساء على السطوح بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

طامع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * مادعائه داعي

فهذا اظهار السرور لقدمه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فاظهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انهم (٣) سجدوا في سرور أصابهم كما سيأتي في أحكام الرقص وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور وبدل على هذا ما روى في

(١) حديث النهي عن النياحة مدفوع عليه من حديث أم عطية أنها دعاهن النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا تنوح (٢) حديث انشاد النساء عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * مادعائه داعي

البيهقي في دلائل النبوة من حديث عائشة معضلا وليس فيه ذكر للدف والالحان (٣) حديث جميل جماعة من الصحابة في سرور أصابهم أبوداود من حديث علي وسيأتي في الباب الثاني

عندهم موافقة
الحاضرين له في
كشف الرأس
إذا كان ذلك
من متقدم
ويشيع وإن كان
ذلك من الشبان
في حضرة
السيوخ فليس
على السيوخ
موافقة الشبان
في ذلك ويتسحب
حكم السيوخ
على بقية
الحاضرين في
ترك الموافقة
للشبان فإذا
سكتوا عن
السمع برد الواجب
إلى ختمه
وبإفقه
الحاضرين برفع
العمائم ثم ردها
على الرؤس في
الحال الموافقة
والخروعة إذا
رهيت إلى الحادي
هر لحادي إذا
قصدها علماء
ياهازان لم تعاد
إدعاء عالمي حادي
فهي - - - - -
لحادي لا
الحرك هو ومنه
صدر الوجوب
لرعي الخسوف
وقال بعضهم هي

الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم (١) يسير في بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأله فاقدر وأقدر الجارية الحبشة السن الحريصة على اللهو إشارة إلى طول مدة وقوفها وروى البخاري وهو مسلم أيضا في صحيحهما حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عابها وعندها جارية ثمان في أيام منى تدفغان وتضر بان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بشوبه فاتهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما بأبا بكر فأنها أيام عيد وهات عائشة رضي الله عنها رأيت النبي صلى الله عليه وسلم (٢) يردني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنا يا بني أرفدة يعني من الامن (٣) وفي حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه تغنيان وتضر بان وفي حديث أبي طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يوم على باب حجرني والحبشة يلعبون بحراهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستترني بشوبه أو بردائه لكي أنظر إلى أعيانهم ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أععب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) قالت وكان بأبي صواحبلي فكان يتغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لحيثهم إلى فيلعبن معي وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال طايوبا ما هذا قالت بنتي قال فلهذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عاب قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لسايمان بن داود عابيه السلام خيل له أجنة قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذهم ورة من الخرف والرفاع من غير تكميل صورته بدليل ما روي في بعض الروايات أن الفرس كان له جناحان من رفاع وقام عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) وعندني جارية ثمان تغنيان اغناء بعث فاضطجع على تراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فاتهما وقال مزهرا الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فاما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يعاب فيه السودان بالدرق والحرايب فاستألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله تغنيان تغلظ بن فمات نعم فأقاهني وراءه وخدي على خده ويقول دونكم يا بني أرفدة حتى أذهب فماتت قال حسبك قالت نعم هل ذهبي وفي صحيح مسلم (١) حديث عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يردني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد الحديث هو كذا ذكره المصنف أيضا في الصحيحين سكن قوله أنه فيهما من رواية عقيل عن الزهري ليس كذا ذكر بل هو عند البخاري كذا ذكر وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه (٢) حديث عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني بشوبه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنا يا بني أرفدة تنادى قبله بحديث دون زجر عمر لهم إلى آخره ورواه مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله أمنا يا بني أرفدة بل قال دعهم يا عمر زاد النسائي فاتمهم شو أرفده وله من حديث عائشة دونكم يا بني أرفدة وقد ذكره المصنف بعد هذا (٣) حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه تغنيان وتضر بان رواه سيوطي وعنده البخاري من رواية الأوزاعي عن ابن شهاب (٤) حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم على باب حجرني والحبشة يلعبون بحراهم فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) حديث عائشة كنت أععب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث هو في حديث كذا ذكر المصنف لكن مختصرا إلى قولها فيأبى معي وأما الرواية الملوثة التي ذكرها المصنف فتوات وفي رواية لا يست في الصحيحين انما رواها أبو داود بإسناد صحيح (٦) حديث عائشة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بردائه ثمان تغنيان بغناء بعث الحديث هو في الصحيحين كذا ذكر المصنف والرواية التي عزاها المصنف انفرد بها مسلم كذا ذكر

فوضعت رأسي على منكبيه فجلت أنظر إلى أعيانهم حتى كنت أنا الذي انصرفت فهذه الاحداث كلها في
الصحيحين وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام وفيه دلالة على أنواع من الرخص الاول انما
ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب والثاني فعل ذلك في المسجد والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم
بابي أرفدة وهذا أمر باللعب والتمس له فكيف يتصور كونه حراماً والرابع منعه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن
الانكار والتغيير وتعليقه بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وهو فطري لا في
مشاهدة ذلك ومما علموا فقه عائشة رضي الله عنها فيه دليل على أن حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والصبيان
بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهدا تنكشف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم
ابتداء لعائشة أن تستبين أن تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار إلى مساعدة الأهل خوفاً من غضب أو وحشة فإن
الالتباس اذا سبق ربما كان الرد بسبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فاما ابتداء السؤال فلا
حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريةتين مع أنه شبه ذلك بمزمار الشيطان وفيه بيان
أن المزمار المحرم غير ذلك والثامن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يقرع سمعه صوت الجاريةتين وهو
مضطجع ولو كان بضرب باللاتاري موضع لما جوزا لآلوس ثم أفرغ صوت اللاتاري سمعه فيدل هذا على أن صوت
الساعة غير محرم ثم صوت المزمار بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المناسبات والنوع من يدل على الإباحة
الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنج في أوثان السرور
كلها أفاض على يوم العيد فإنه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة والختان و يوم العديوم من السفر
وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ويجوز الفرح بزيارة الإخوان وإيمانهم واجتماعهم في موضع
واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً طنة السماع * السادس سماع العشاق بذكر الشوق وتبهيده الماشوق وتساويه
للمنس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيده المودة وإن كان مع المصارفة فالغرض تهيج الشوق والشوق
وإن كان المأفقيه نوع لئلا إذا انضاف إليه رجاء الوصال فان الرجاء يندب واليأس مؤلم وقوة لئلا الرجاء بحسب قوته
التموق والحب لئلا في المربو وفي هذا السماع تهيج المشوق وتحرر الشوق وتحصيل لئلا الرجاء المقدر في الوصال
مع الاطناب في وصف حسن المحبوب وهذا حال ان كان المشاق في اليأس من بياح وصائه كمن عاشق زوجته أو من به
فيصني إلى غنائم التضاعف لئلا في اغناها فيظن بالمشاهدة العصر وبالسماع الاذن و بينهم لطائف معاني الوصال
والفراق السلب فتدافع أسباب اللذة فهذه أنواع تمنع من حمله مباحات الدنيا وما عاها وما الحياة الدنيا لا لمواهب
وهذه منه وكذلك ان غضبت منه جارية أو حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب فلما أن يحرك بالسماع ذوقه وإن
يشتهر به لئلا رجاء الوصال فان باعها أو طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز ختمه
بالوصال واللقاء وأما من يمثل في نفسه صورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر إليها وكان ينزل ما يسمع على ما يمثل في نفسه
فهذا حرام لانه محرك للفكر في الافعال المحظورة ومهييج للداعية إلى ما لا يباح الوصول اليه وأكثر العشاق
والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن اضمار شيء من ذلك وذلك من نوع في فهمه لئلا في
من الداء الدفين لا الأمر يرجع إلى نفس السماع ولذا سئل حكيم عن العشيق فقال دخان يبعد إلى دماغ الانسان
يزيله الجماع ويهيجه السماع * السابع سماع من أحب الله وعشقوا واشتاق إلى لقاءه فلا ينظر إلى شيء الا رأى فيه
سبحانه ولا يفرغ سمعه قارع الا سمعه منه أو في السماع في حبه مهييج لشوقه وذكركه بعشقه وحب وموثره عليه
وهو مستخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها بعرفهم ان ذائقه ينكره من كل

عن ذوقه لئلا يسمي تلك الأحوال باسماء الصوفية وجداً مأخوذة من الوجود والمصادقة أي صادف من نفساً حراً
لم يكن يبعد عنها قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال أسباباً لروادف وتوابع لها تحرق القلب بمرانها و
الكدرات كما في النار الجواهر المعروضة عليهما من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهداته كما سبقت وهي

كان القوال من
القوم يحصل
كواحد منهم وإذا
لم يكن من القوم
فما كان له قيمة
يؤثر به وما كان
من خرق الفقراء
يقسم بينهم وقيل
إذا كان القوال
أجيراً فليس له
منها شيء وإن
كان متبرعاً يؤثر
بذلك وكل هذا
إذا لم يكن هناك
شيخ يحكم فأما
إذا كان هناك
شيخ بهاب
ويعتزل أمره
فالشيوخ يحكم في
ذلك بما يرى فقد
تخاف الاحوال
في ذلك وللشيخ
اجتهاد في فعل
ما يرى فلا
اعتراض لاحد
عليه وإن فداها
بعض المحبين
أو بعض الحاضرين
فرضي القوال
والقوم بما رضوا
به وعاد كل واحد
منهم إلى خرقته
فلا بأس بذلك
وإذا أصر واحد
على الإتيان بما
خرج منه لئلا
في ذلك يؤثر
بخرقته الخادى

غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمره القربيات كلها فالمنقضى اليها من جملة القربيات لا من جملة المعاصي والمباحات
وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع سببه سر الله تعالى في مناسبة النعمات الموزونة للارواح وتستخير الارواح
طوائفها وتأثرها بشوقها وفرحها وحنانها وبسائطها وانقباضها ومعرفة السبب في تأثر الارواح بالاصوات من دقائق علوم
المكاشفات والبلية الجامدة التامية القلب المحروم عن لذة السماع يتعجب من التذات المستمع ووجده واضطراب
حاله وتغير لونه بحجب البهية من لذة اللوزينج وراحب العنين من لذة المباشرة وتعجب الصبي من لذة الرياسة واتساع
أسباب الجاه وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته ومجائب صنعه ولكل ذلك سبب
واحد وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعي مدركاً ويستدعي قوة مدركة فمن لم تكمل قوة ادراكه لم
يتصور منه اللذة فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الالحان من فقد السمع ولذة
المعتولات من فقد العقل وكذلك ذوق السماع بالغلب بعد وصول الصوت الى السمع يدرك بحاسة باطنة في القلب
فمن فقد هاء عدم لا محالة لئذ ولعلك تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى حتى تكون السماع محرّكه فاعلم ان
من عرف الله أحبه لا محالة ومن تأكد معرفته تأكد محبته بقدرنا كده معرفته والمحبة اذا تأكدت
سميت عشقاً فلامعنى للعشق المحبة مؤكدة مفردة ولذلك قالت العرب ان محمداً قد عشق ربّه لما رآه يتخلى
للعباد في جبل حراء واعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال
ان كان بذات الخلق وصفاء اللون أدرك بحاسة البصيرة ان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلا الرتبة وحسن
الصفات والاخلاق وارادة الخيرات اكفاه الخلق وافاضها عنابهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك
بحاسة القلب واذا الجمال دبستعاراً يضاهي جمال ان فاضلنا حسن وجميل ولا ترد صورته وانما يعنى به انه جميل
الاخلاق فهو الصفات من السيرة حتى لا يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استعصم المالحا كما يحب الصورة
الظاهرة وقد ما كده هذه البنية فسمى عشقاً ركن من الغلاة في حب أرباب الماء اهب كالشافعي ومالك وابن حنبل
رضي الله عنهم حتى قالوا أموا لهم وأرواهم في ندمتهم ووالا ثم دبر بدوا على كل عاشق في الغلو والبالغوه من
العجب أن يعزل عشق شخصاً من تشاهاً فقط صورته أجبلاً هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة
وسيرته المرضية بالخيرات الحاصلة له من عمله لا هل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات
منه بل على الاتقي من لا خبر ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته وأثر كرمه وغرفته
من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدأ العالم الى
منتهى منه ومن ذروة البر بالي منتهى الثرى فهو ذرة من خرائق قدرته ولعة من أنوار حضرة وايت شعري كيف
لا يعقل حب من هذاوصفوه وكيف لا بأس كده عند العارفين بأوصافه حبه حتى يجاوز حد ما يكون اطلاق اسم العشق
عليه فلا في حق الله ورده عن الانباء عن فرط محبة فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن
الابصار بأشرف نوره واو لا احتجب به بسبعين عاماً من نوره لا حرقته سميت توحه ابصار الملاخطين لجمال حضرة
ولولا أن ظهوره سبب خفاء لبنت العقول ودهشت الاوب وبخذاث القوي وشذفت الاعضاء ولوركت القلوب
من الحجارة والحديد لاصبه تحت مصادي أنوار تجلده كاد كافي تطبيق كنه نور الشمس اصار الخفافيش وسما في
تحت هذه الاشارة في كتاب المحبة يتضح ان محبة غير الله تعالى قصور وجهل بل المدفق بالمعرفة لا يعرف غير الله
تعالى اداس في الوجود كخشيته والاله واقعه له من عرف الافعال من حب انها أفعال لا يجوز له عرفة لا يعرف غير الله
فمن عرف انشأ في مثار حبه الله وعلمه واصيف من حيث انه تعالى نبيه لا من حيث انه يياض وجليس وجر وورق وكلام
منطوم ولغة عربي فلهذا عرف ولم يجاوز معرفته شاعري الى نوره ولا جاوزت محبته الى غيره فكل موجود سوى
الله تعالى فهو تصنيف لله تعالى وفعله وبدع أفعاله فمن عرفه من حيث هي صنع الله تعالى فرائى من المنع صفات
الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجزالة قدره كانت معرفته ومحبته ونصوره على الله تعالى غير

وأما تمزيق
الخرقه المجرحة
التي من قها واجد
صادق عن غلبة
سلبت اخياره
كغلبة النفس
فمن يعتمد
امساكه فينتهم
في تفسرقتها
وتزيقها التبرك
بالخرقة لان
الوجد أثر من
آثار فضل الحق
وتزيق الخرقه
أثر من آثار
الوجد فصارت
الخرقة متأثرة
بأثر رباتي من
حقها أن تفدى
بالنفوس وتترك
على الرأس
أكراما واعارا
تضوع أرواح
تجسد من ثيابهم
يوم المدوم اقرب
العهد بالدار
كان رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يستقبل
الغيب ويتبرك
به ويقول حدث
عهد بربه فالخرقة
الممزقة حديثة
العهد فيكم
المجروح أن
تفرق على
الحاضر وحكم
ما يسمع من

مجازرة الى سواه ومن حدهذا العشق أنه لا يقبل الشركة وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب
سواه يتصور له نظير اما في الوجود واما في الامكان فاما هذا الجلال فلا يتصور له ان لا في الامكان ولا في الوجود فكان
اسم العشق على حب غيره مجازا محض لا حقيقة نعم الناقص القرب في تصانعه من البهية قد لا يدرك من لفظة
العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظهور الاجسام وفضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الجار ينبغي أن
لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والاس بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهية الدرجس
والريحان وتخصص بالعت والخشيش وأوراق القضب انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن
موهومة معني يجب تقدس الله تعالى عنه والاوهم تختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدقيقة في أمثال هذه
الالفاظ بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فقد روى أبو
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه
من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فن خالق الارض قالت الله عز وجل قال فن خلق الجبال قالت الله عز وجل
قال فن خلق الغيم قالت الله عز وجل قال اني لا سمع الله شأنا ثم رمى بنفسه من الجبل فنقطع وهذا كأنه سمع مادل
على جلال الله تعالى وتعالى قهرته وطربله ان روى في نفسه من الوجد وما أنزلت الكتب الا ليطربوا بذكر
الله تعالى قال بعضهم أنت مكنون في الانجس انما لم يسمك فم بطربوا ورمي نالككم فلم ترقصوا أي شوقنا كم يذكرك
الله تعالى فلم يستأفوا هذه اما أردنا أن نذكر من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع باحته
في بعض المواضع والرب البه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيها فاقول انه يحرم بخمسة عوارض
عارض في المسمع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس المستمع أو في موطنه وعارض
في كون الشخص من عوام الخلق لان أركان السماع هي المسمع والمستمع وآلة السماع والعارض الاول أن
يكون المسمع امرأة لا يحل للرجال بها وتختل النساء من سماعها وفي سماعها الصبي الامرد الذي نخشى فتنته وهذا
حرام لما فيه من خوف الفتنة وايسر ذلك لاجل الغناء لو كانت المرأة تبحث بفتن سموتها في المحاورة من غير ألحان
فلا يجوز محاورتها ومحادتها ولا سماع سموتها في القرآن أي ما وكذا ذلك الصبي الذي يخاف فتنته فان قلت فهل تقول
ان ذلك حرام لكل حال حسب الساب ولا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من يخاف العنت فاقول هذه مسألة
مختلفة من حيث الفقه تبعاذبها أصلا ان أحدهما أن الخلوة بالاجنية والنظر الى وجهها حرام سواء خيفت الفتنة
أو لم تخف لانها مسئلة الفتنة على الجملة فعضى الشرع بحسم الباب من غير الفات الى الصور * والى أن النظر الى
الصبيان مباح الا عند خوف العسة فلا باحق الصبيان بالساء في عموم الجسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دأثر
بن هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذ الشهوة
تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وانس تحريك النظر لشهوة المماسه كنخريك السماع
بل هو أشد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم يكلمن الرجال
في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن للغناء من بدأثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على
النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كالمؤمر النساء يسترا الاصوات فيبني أن تتبع مثار الفتنة
وتقصص التصرم عليه هذا هو الاقس عندى ويتأبد بحدث الحاريتين في عت عائشة رضي الله عنها اذ
يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهم ما لم يحتزم منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحتزم فاذا
يختلف هذا احوال المرأة وحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا بعد أن يختلف الامر في مثل هذا بالا حوالا فانا نعو
لأنه مع أن به بل روجته وهو صائم وانس لاشاب ذلك لان العلة تدعو الى الوقاع في الصوم وهو محطور والسماع

(١) حديث أبي هريرة ان غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه من خالق السماء فمات اذ حدث
وقد رمى نفسه من الجبل فمطمع رواد ابن

الخرق الصالح
ان يحكم فيها
شيخ ان خص
شيء منها بعض
الفقراء فذلك
وان خرقتها خرقا
فذلك ولا يقال
هنا نفريط
وسرف فان
الخرقة الصغيرة
تتفع بها في
موضعها عند
الحاجات كالكبيرة
(وروي) عن
أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه
قال أريد
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
حلت حرقا رسل
سها إلى خرقت
فها وصال ما
كسب لا كره
لنفس شيا أرضاء
لا وشقة فيها بين
الساء خيرا في
رواها، نه فعلت
ما أريد منع بها
الأسها قال لا
ولكن اجعلها
حرا بين الدولم
أراد فاطمة بنت
أسا وفاطمة
نفس رسول الله
صلى الله عليه
وله فاطمة بنت
سيرة وفيها

يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيمناف ذلك أيضا بالاشخاص * العارض الثاني في الآلة بان تكون من
شعار أهل الشرب أو المخنثين وهي المزامير والاوراق وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عهد ذلك ببق على
أصل الاباحة كالدف وان كان فيه الجلاجل وكالطبل والشاهين والضرب بالعضيب وسائر الآلات * العارض الثالث
في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى
الله عليه وسلم أو على الصحابة رضي الله عنهم كإرباب الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم فسماع ذلك حرام بالحن
وغير الحن والمستمع شريك للقائل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال
وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويهاجي الكفار وأمره صلى الله عليه وسلم (١) بذلك فاما النسيب وهو التشبيب بوصف الخدود والاصداغ
وحسن القد والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح أنه لا يحرم بطه وإشاده بالحن وغير الحن
وعلى المستمع أن لا يثله على امرأة معينة فان ثله فليثله على من يحل له من زوجته وبه يبارك فان ثله على امرأة
فهو العاصي بالزنا واجالة الذكرك فيه ومن هذا وصفه فينبغي أن يحسب السماع رأيا فان من غلب عليه منق
نزل كل ما يسمعه عليه سواء كان اللفظ مناسباً له أو لم يكن اذا من لفظ الا يمكن ثله على من يثله على الاستعارة
قال في غلب على قلبه حب الله تعالى بنذكر بسواد الصدغ مثلاً ظلمة الكفر ونضارة الخلد نور الايمان وبذكر
الوصال افتاء الله تعالى وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى في زمرة المرودين وبذكر الرقيب المشوش لروح
الوصال عواقب الدنيا وآفات المشوش لدوام الانس بالله تعالى ولا يحتاج في ثله ذلك تنبيه الى استنباط ومكر
وهو لا بل تنسيق المعاني الجميلة على القلب الى فهمه مع اللفظ كجروى عن بعض الشيوخ ان امرئ في سوق فسمع
واحدا يقول الخيل عشرة تعجب فقال له الوجد فسئل عن ذلك فقال اذا كان الخيل عشرة تنبى فقامه الاسرار
واجناز بعضهم في السوق فسمع قال يقول باسعر يرى فبقاه الوجد فعمل له على ماذا كان وحده فوالسمعنه
يقول اسع زبرى ان الجمي قد غلب عليه الوجد على الاسات المدلوله ناعا امره فان بعض حروقه يوازي
الحروف الجملة في فهمهم مهابان آخر أشد بعضهم وما زارني في الليل الاخيته هو اجد عليه رجل
أجمعي فسئل عن سبب وسبب فقال انه يقول ازاريم وهو كاي قول فان افتخار بلدى الجميلة على المائرف
على المائرك فهوهم انه يقول يا امره من على الهلاك فاستد مره ذلك خطر هائل الاثرة والمجروح في حب
الله تعالى ووجهه بحسب فهمه وفهمه بحسب تنذيله وليس من شرط تنبيهه ان يراقى مراداش عروا فها الوجد
حق وصديق ومن اساعه خطر هلاك الآخرة فيدير بان مشوش عليه عقله ويصر عما أنه تنذر فذا ين في
تغيير أعان الالفاظ كبر فائدة بل الذي غاب عليه عشو مخلوق بنبي أن يحتر من اسماعه لى لهوا كان والذي
غاب عليه حب الله تعالى فلا فطره الا فانه لا يمنع عن فهم المعاني الا فانه لا يمنع عن فهمه الشر منه
* العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة غالبة عليه وكان في غرة الشرب وكانت هذه الصفة أغلب
عليه من غيرها فاسماع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص من أو غلب عليه كرهه كان ولا يسمع
وصف الصدغ والخلد والراق والوصال لا وحرك ذلك شهوته ويثله على صورة معينة من النساء في ثابه
فتستعمل فيه نار الشهوة وتندبوا على السرود ذلك هو المصرفة لحرب "ناب بطار والاحد للتعلم المانع منه الذي هو
حزب الله تعالى واقتل في الماب دأب من خوندات طن وهي انه واصل في حرب الله تعالى وهو نور العقل الا
في قلب ورفقه أحدا فربن استولى عليه بالكه عاب الله بان وقد عاها بالمشي بان وعلمه عابا
فتحتاج حذره الى أن تستأها أسباب التمل لا عاها فكيف تحو كبر ساحتها وتشجيد سودها ثم تها

(١) حديث أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت بهج المنسركين متفق عليه من ما شال الله صلى
الله عليه وسلم لحنان هبهم وأهأهم وجبر بل معك

كانت حيلة مكفوفة بحريز وهذا وجه في السنة لتزيق الثوب وجعله خرقا (حكى) أن الفقهاء والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقت الخرقه وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني وشيخ الصوفية الشيخ أبو القاسم القشيري فقسمت الخرقه على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد إلى بعض الفقهاء وقال سرا هذا سرف واضاعة للمال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخدام وقال انظروا في الجمع من معه سجادة خرق اتقوا بها فجاءه بسجادة ثم أحضر رجلا من أهل الخبرة فقال هذه السجادة بكم تشتري في

والسمع مشحذ لا سلاحه جند الشيطان في حق مثل هذا الشخص فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فإنه يستغربه * العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محبوا ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه محذور أولئك كنه أبيض في حقه كسائر أنواع المباحات المباحة إلا أنه إذا اتخذ ديدنه وهجيرا وقصر عليه أكثر أوقاته فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته فإن المواظبة على الله وجنابة ركن أن الصغيرة بالأصرار والداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالداومة يه برصغيرة وهو كالمواظبة على منابعة الزوج والحبشة والنظر إلى لعبهم على الدوام فإنه ممنوع وإن لم يكن أصلا عواذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج فإنه مباح ولكن المواظبة عليه مكروهة كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح لمافيه من ترويح القلب اذراحة القلب معالجة في بعض الاوقات لتنبعث دواعيه فتشتغل في سائر الاوقات بالجد في الدنيا كالسب والتجارة أو في الدين كالصلاة والقراءة واستحسان ذلك فيما بين تضاعيف الجد كاستحسان الخيال على الخدول واستوعبت الخيلان الوجه لشوهرته فمأقبح ذلك فيعود الحسن قبحا بسبب الكثرة فمأكل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز مباح والاستكثار منه حرام فهذا المباح كسائر المباحات فان قلت فمأدى مساق هذا الكلام الى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم أطلق القول أولا بالإباحة اذ اطلاق القول في المفصل بلا أو بنعم خاف دخلا فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق انما يمتنع لتفصيل ينشأ من عين مافيه النظر فاما ما نشأ من الاحوال العارضة المنع عنه من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى انا اذا استئنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على الضرر الذي بسببه واذا استئنا عن الخمر قلنا انها حرام مع انها محل لمن غص بلمعة أن يشربها همهم لم يجد خبرا ولكن هي من حيث انها حرام وانما أيمت لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم عارض الضرر وما يكون لعارض فلا يثبت اليه فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العوارض والجمع من جهة المباحات من حيث انه سماع صوت طيب وزون مفهوم وانما يحرم بعارض خارج عن حقيقته ذاته فانما انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال من يخالف بعرض ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فامس تحريم الغناء من مذهبه أصلا وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتغنى بصناعة لا يجوز شهادته وذلك لانه من اللهو والمكروه الذي يشبهه الباطل ومن اتخذ صنعة كان منسوبا إلى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرما بين التحريم فان كان لا ياسب نفسه الى الغناء ولا يؤتي لذلك ولا يأتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرأ في الحال فيرتفع به لم يسبق هذا امر وأنا ولم يبطل شهادته واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها وقال يونس بن عبد الأعلى سألت الشافعي رحمه الله عن اباحة أهل المدينة للسمع فقال الشافعي لا أعلم أحدا من علماء الجبار كره السماع الا ما كان منه في الاوصاف فاما الخداء وذكر الاطلال والمرايع وتحسين الصوت بالخان الاشعار فباح وحيث قل انه هو مكروه يشبه الباطل فقول هو صحيح ولكن اللهو من حيث انه طوي ليس بحرام فلعب الحبشة ورقصهم طوي وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله تعالى به ان عني به انه فعل ما لا فائدة فيه فان الانسان لو وظيف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا لعب لا فائدة له ولا يحرم قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم فاذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم والمخافة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاد تحريمه بل لو قال هو باطل صريحا لما دل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل ما لا فائدة فيه فقول الرجل لا امرأته مثلا ليست نفسي منك وقوطا اشتريت عقد باطل ههما كان الفصد للعب والمطايبي وانس بحرام الا اذا قصد به التمليك المحقق الذي منع الشرع منه وأما قوله مكروه فينزل على بعض المواضع التي ذكرناها لك أو ينزل على التنزيه فإنه نص على اباحة لعب الشطرنج وذكر اني أكره كل لعب لا يدل عليه فانه هل نس

والشخص عادة دوى الدين والمروءة فهذا يدل على التنزيه وورده الشهادة بالولاية عليه لا يدل على تحريمه أيضا بل قد ردت الشهادة بلا كل في السوق وما يحرم المروءة بل الحيا كتمساحه ولمست من صنائع دوى المروءة وقد ردت شهادة الخنزير بالخرقة الحسينية فتعليقه يدل على أنه أراد بالكرامة التنزيه وهذا هو الظن أيضا بغيره من كبار الأئمة وإن أرادوا التحريم فنادى كرامته بحجة عليهم

بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها

احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود والحسن البصري والنضر بن رضى الله عنهم إن لهو الحديث هو الغناء وروى عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ^(١) قال إن الله تعالى حرم القينة وبيعها ونمناها وتعلمها فأنه لو أم القينة فالمراد بها الجارية التي تغني للرجال في محاسن الشرب وقد ذكرنا أن غناء الاجنبية للفساق ومن يخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالقينة إلا ما هو محظور فلما غناء الجارية لمالكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لعبر مال كها سماعها عند عدم الفتنة بدليل ما روى في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضى الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبد الابن ليضرب به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس الفزع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مشتري به ومضاعف من سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضرب به عن سبيل الله كان حراما * حكى عن بعض المنافقين أنه كان يؤم الناس ولا يقرأ إلا سورة عبس لما فهم من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر بقتله ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال فالاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم * واحتجوا بقوله تعالى أفن هذا الحديث تضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الغناء بلغة حدير يعني السمك فتقول ينبغي أن يحرم الضحك وعدم السكاه أيضا لأن الآية تشتمل عليه فإن قيل إن ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بالمشغورهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه * واحتجوا بما روى جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ^(٢) قال كان أبليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النياحة والغناء قلنا لا جرم كما استثنى منه نياحة داود عليه السلام ونياحة المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤه عند قدومه عليه السلام بقولهن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

واحتجوا بما روى أبو أمامة عنه صلى الله عليه وسلم ^(٣) أنه قال ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسا قلنا هو منزل على بعض أنواع الغناء الذي قدمناه وهو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق الخلقين فاما ما يحرك الشوق إلى الله والسرور بالعيد أو حدوث الولد أو قدوم الغائب فهذا كله يضاد مراد الشيطان بدليل قصة الجاريتين والحبشة والخبار التي نقلناها من الصحاح فالتجوز في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في ألف موضع محقق للتأويل ومحقق للتنزيل أما الفعل فلا تأويل له إذا حرم فعله إنما يحل بعارض الإكراه فقط وما أيسر فعله يحرم بعوارض كثيرة

(١) حديث عائشة أن الله حرم القينة وبيعها ونمناها وتعلمها الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي ليس بمعفوظ (٢) حديث جابر كان أبليس أول من ناح وأول من تغنى لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج له ولده في مسنده (٣) حديث أبي أمامة ما رفع أحد عقيرته بغناء إلا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسا ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والطبراني في الكبير وهو ضعيف

المراد قال بهيتر
قال ولو كانت
قطعة واحدة كم
تساوى قال نصف
دينار ثم التفت
إلى الشيخ أبي
محمد وقال هذا
لا يسمى أصالة
المال والخرقة
للخرقة تقسم
على جميع
الحاضرين من
كان من الجنس
أو من غير
الجنس إذا كان
حسن الظن
بالقوم معتقدا
للتبزيك بالخرقة
(روى) طارق
ابن شهاب أن
أهل البصرة
غزروا نهارا
وأملهم أهل
الكوفة وعلى
أهل الكوفة
عمار بن ياسر
فظهروا وأراد
أهل البصرة أن
لا يقسموا لأهل
الكوفة من
الغنية شيئا فقال
رجل من بني تميم
لعمار أيتها الأجدع
تريد أن تشاركنا
في غنائنا فكتب
إلى عمر بذلك
فكتب عمر
رضي الله عنه إن

الوقعة وذهب بعضهم الى ان المجرور قسم الخرق يقسم على الجمع وما كان من ذلك صحيحا يعطى للقول واستدل بما روى عن أبي قتادة قال لما وضعت الحرب أوزارها يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلًا فله سلبه وهذا الوجه في الخرقه الصحيحة فاما المجرورة فاما حكما اسهام الحاضرين والقسمه لهم ولودخل على الجمع وقت القسمه من لم يكن حاضرا قسم له (روى) أبو موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال لما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر ثلاث فاسهمنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا

حتى النيات والقصود * واحتجوا بما روى عقبه بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم (١) قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته لامرأته قلنا فقله باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة وقد يسلم ذلك على ان التلهي بالنظر الى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس بحرام بل يباح بالمحذور غير المحذور قياسا كقوله صلى الله عليه وسلم (٢) لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث فانه يباح بغير رابع وخامس فكذلك ملاعبة امرأته لا فائدة له الا التلذذ وفي هذا دليل على ان النفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور وأنواع المداعبات مما يلهو به الرجل لا يحرم عليه شيء منه وان جاز وصفه بأنه باطل * واحتجوا بقول عثمان رضى الله عنه ما نغيت ولا تمنيت ولا مست ذكري بيني مذابحت بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا فليكن التمني ومس الذكر بالمعنى حراما ان كان هذا دليل تحريم الغناء فمن أين ثبت ان عثمان رضى الله عنه كان لا يترك الا الحرام * واحتجوا بقول ابن مسعود رضى الله عنه (٣) الغناء ينبت في القلب النفاق وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل ورفع بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح قالوا وصر على ابن عمر رضى الله عنهما قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا لا أسمع الله لكم ألا لا أسمع الله لكم وعن نافع انه قال كنت مع ابن عمر رضى الله عنهما (٤) في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع أسمع ذلك حتى قالت لا فخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن عياض رحمه الله الغناء رعية الزنا وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم الروة وانه لينوب عن الجور يفعل ما يفعله السكر فان كنتم لا بدفاعلين لجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود رضى الله عنه ينبت النفاق أراد به في حق المغنى فانه في حقه ينبت النفاق اذ غرضه كله ان يعرض نفسه على غيره ويرجع صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد الى الناس ليرغبوا في غنائه وذلك ايضا لوجب تحريمه فان لبس الثياب الجيلة وركوب الخيل الملهمة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانهام والزرع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والراعي لا يطاق القول بتحريم ذلك كما فاس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي موافق نظر الخلق أكثر نافع اولئك نزل عمر رضى الله عنه عن فرس هملج تحته وقع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات وأما قول ابن عمر رضى الله عنهما ألا لا أسمع الله لكم فلا يدل على التحريم من حيث انه غناء بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفق وظهر له من مخايلهم ان سماعهم لم يكن لوجد وشوق الى زيارة بيت الله تعالى بل مجرد اللهو فانك رذائل عابهم لكونه منكر بالاضافة الى حالهم وحال الاحرام وحكايات الاحوال تكثر فيها وجوه الاحتمال وأما وضعه أصبعيه في أذنيه فيعارضه انه لم يأمر نافع بذلك ولا أنكر عليه سماعه وانما فعل ذلك هو لانه رأى ان يتره سمعه في الحال وقلبه عن صوت رمايحرك اللهو ويمنعه عن فكر كان فيه أو ذكر هو أولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لم يمنع ابن عمر لا يدل أيضا على التحريم بل يدل على أن الاولى تركه ونحن نرى ان الاولى تركه في أكثر الاحوال بل أكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا علم أن ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم اذ كانت عليه أعلام شغلت قلبه أفترى أن ذلك يدل على

(١) حديث عقبه بن عامر كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته زوجته أصحاب السنن الاربعة وفيه اضطراب (٢) حديث لا يحل دم امرئ الا باحدى ثلاث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٣) حديث ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل قال المصنف والمرفوع غير صحيح لان في اسناده من لم يسلم رواه أبو داود وهو في رواية ابن العبد ليس في رواية اللؤلؤي ورواه البيهقي مرهونا وهو فوق (٤) حديث نافع كنت وابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه الحديث يرفعه أبو داود وقال هذا حديث منكر (٥) حديث خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة

ويكره للقوم
حضرة ورغ
الجنس عندهم
في السماع كتره
لاذوق له من
ذلك فينكر ما لا
ينكر أو صاحب
دنيا يحوج إلى
المدارة والتكاف
أو متكاف للوجد
يشوش الوقت
على الحاضر بن
بتواجده
(أخبرنا أبو
زرعة طاهر عن
والده أبي الفضل
الحافظ المقدسي
قال أخبرنا أبو
منصور محمد بن
عبد الملك
المطازري بسرخس
قال أخبرنا أبو
علي النضلي بن
منصور بن نصر
الكاغندي
السمرقندي
أجرة قال حدثنا
الميثم بن كليب
قال أخبرنا أبو
بكر عماد بن
اسحق قال لنا
سعيد بن عامر
عن شعبة عن
عبد العزيز بن
صائب عن أنس
قال كنا عند
رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ

تحرى الإعلام على الثوب فلعنه صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة
كما شغله العلم عن الصلاة بل الحاجة إلى استئثار الأحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع قصور بالإضافة إلى من
هو دائم الشهود للحق وإن كان كمالاً بالإضافة إلى غيره ولذلك قال الحضري ماذا أعمل بسماع ينقطع أذامات من
يسمع منه إشارة إلى أن السماع من الله تعالى هو الدائم فالأنبياء عليهم السلام على الدوام في لذة السمع والشهود
فلا يحتاجون إلى التعريك بالحيلة وأما قول الفضيل هورقية الزنا وكذلك ما عدها من الأقاويل القرينة منه
فهو منزل على سماع الفساق والمقتامين من الشبان ولو كان ذلك عاملاً مع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وأما القياس فغاية ما يذكر فيه أن يقاس على الأوتار وقد سبق الفرق أو يقال هو طوطو واجب
وهو كذلك ولكن الدنيا كلها هو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجه انما أنت لعبة في زاوية البيت وجميع
اللاعب مع النساء هو الاخرانة التي هي سبب وجود الولد وكذلك المزح الذي لا خش فيه حلال نفل ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وعن الصحابة كما سيأتي تفصيلاً في كتاب آفات اللسان أن شاء الله وأى طويز يد
على طوطو الحبشة والنوح في أمهم وقد ثبت بالنص إباحته على أني أقول اللهم مروح للثياب ومخفف عنه أعباء
الفكر والغاوب إذا أكرهت عميت وتروى بها عانة طاعلي الجب فلو اطلب على التفقه مشاذ ينبغي أن يتعطل يوم
الجمعة لأن عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الأيام والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الأوقات ينبغي أن
يتعطل في بعض الأوقات ولا جله كرهت الصلاة في بعض الأوقات فالعلة معونة على العمل واللهو معين على الخلد
ولا يصبر على الجسد المحض والحق المر الانفوس الانبياء عليهم السلام فاللهو دواء الغياب من داء الاعياء والمآل
فينبغي أن يكون مباحولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء فإذا لا هو على ههنا الشية يصير
قربة هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفته حمودة يطلب تحريكها بل ليس له إلا المأذنة والاستراحة المحفة
فينبغي أن يستحب له ذلك ليتوصل به إلى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال فإن
الكامل هو الذي لا يحتاج أن يروح نفسه بغدير الحق ولكن حسنات البرارسيات المتقربين ومن أحاط بعلم
علاج القلوب ووجوه التلطف بهالسياقتها إلى الحق علم قطعاً أن تروى بها به نال هذه الامور دواء نافع لا شئ عنه

باب الثاني في آثار السماع وآدابه

اعلم أن أول درجة السماع فهم المسدوع وتزيلة على معنى يقع للسقع ثم غير الفهم الواحد ويتر الوجد الحركة
بالجوارح فلينظر في هذه المقامات الثلاثة المتنام الأول في الفهم وهو يغنيها باختلاف أحوال السمع
وللسمع أربعة أحوال أحدها أن يكون سماعه بمجرد الطبع أي لا حظ له في السماع إلا استناد الأذان والنفحات
وهذا مباح وهو أخس رتب السماع إذا لم يكن فيه تركيز واستدعي هذا النوع الحياة
فكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة * الحالة الثانية أن يسمع به وهو كمن ينزله على صورة مخلوق
أمامه بناءً وما غيره عين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوات ويكون تزييلهم النوع على حسب شهواتهم
ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخس من أن نذكر فيها إلا بيان خستار شئ عساه الحالة الثالثة أن ينزل
ما يسمع على أحوال نفسه في معاملته تعالى وتقاب أحواله في المحال من تزييلهم نوع وهو سماع المرادين
الاسماء المتبدئين فإن لم يزل لا محالة مراداً ومقصوداً وهو معناه سماعه راداً له والوصول إليه بطريق
المشاهدة بالسر وكشف الغطاء وله في مقصده طريق هو سماعه راداً له والوصول إليه بطريق
معاملته فإذا سمع ذكر عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو حرج أو ضرب أو بعد أو انهم على قائم أو تعاضل

ثوباً أي جهماً إذ كان عليه أعلام شغلت قلبه في الصلاة (١) حديث من رآه صلى الله عليه وسلم يأتي في
آفات اللسان كما قال المصنف

باب الثاني في آداب السماع وآدابه

نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم من ياشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشأ الاعرابي وسلمت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقى الا الحبيب الذي شغفت به وفقدته رقبتي وترياقي فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا أوى كل واحد منهم الى مكانه قال معاوية ابن أبي سفيان ما أحسن لعبكم يا رسول الله فقال معاوية ليس بكرم من لم يهتز عند سماع ذكر

الى منتظر أو شوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء أو وعد أو نقض للعهد أو خوف هراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومداغمة الرقيب وهول العبرات أو ترادف الحشرات أو طول الفراق أو عدة الوصال وغير ذلك مما يشغل على وصفه الاشعار فلا بد ان يوافق بعضها حال المرء بدني طابه فيجرب ذلك مجرى القدر الذي يورى زنادقابه فنشغل به تيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه و بهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الافراط على أحواله وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل اسكل كلام وجوه ولكل ذى فهم في اقتباس المعنى منه حظوظ ولنضرب لهذه التنبؤات والفهوم أمثلة كي لا يظن الجاهل أن المسمع لا ييات فيها ذكر الفهم والخذ والصنع انما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية فهم المعاني من الابيات في حكايات أهل السماع ما تكشف عن ذلك فقد حكى أن بعضهم سمع قائلاً يقول قال الرسول غدا تزورني رفعت تعقل ما تقول

فاستغفره اللحن والقول وتواجد رجعه لكره ذلك ويحتمل مكان الباء نوما فيقول حال الرسول غدا تزورني غشى عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلهذا في سئل عن وجهه لم كان قدال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم (١) ان أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة ويوحى الرقي في يومه عن ابن السراج أنه قال كنت أنا وابن الموطى وابن علي دجلة بين البصرة والآبلة فاذا بمصر حسن له منسرة وعليه رجل بين يديه جار يد تغني وتقول كل يوم تلون غير هذا أحسن

فاذا شاب حسن تحت المطرقة وبدء ركوة وعليه مرفعة سمع فقال يا جاريتا، وبجياة مولانا الأعداء على هذا البيت فاعادت فكان الشاب يقول هذا والله تلوني مع الحق في حالي فشهت شهة ومات قلها عند اسبابها عرض فوقنا وسال صاحب القصر للجار بقأت حرة لوجه الله تعالى قال ثم ان أهل القصر خرجوا واواحدة فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء في سبيل الله وكل جباري أحوار و... القصر للسبيل قال ثم رمى ثيابه واتزر باروا رتدي آخر من على وجهه واليا ن شطرون اليه حتى عاب عن أعينهم وهم يبيكون فلم يسمع له بعد خبر والمصود أن هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى وعرفه بحجزه عن الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأسفه على نقاب قلبه وميله عن سنن الحق فلهذا مرع سماعه ما يوافق حاله سمعه من الله تعالى كانه يخاطبه ويقول له

كل يوم تلون غير هذا أحسن

ومن كان سماعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ولا يخطئه من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه وكفر به في سماع المرء المبتدى خطا الا اذا لم ينزل ما بسبب مع الاعلى حاله من حيث لا يتعاقى بوصف الله تعالى ومثال الخطأ فيه هذا البيت بعينه فلو سمع في نفسه وهو يخاطب به ربه عز وجل فيضيف النلون الى الله تعالى فيكسر وهذا فربما عن جهل بمحض مطابق غير مزوج وعميق وقد يكون عن جهل سافه اليه نوع من التعصق وهو أن يرى تقلب أحوال فابسه بل تناب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة بسط قلبه وتارة يعجزه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقسيه وتارة يلهو به وبثبته على طاعته ويفوقه عليها وتارة بسلط الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله تعالى ومن نصير منه أحوال محتزنة في أوقات متعارفة فقد يقال له في العادة انه ذو بدوات وأنه متلون رعل الله اعلم برديده الانسبة محمودة الى التلون في قبوله ورده وتقريره وانعاده وهذا هو المعنى فسماع هذا كذا في رواية

(١) حديث ان أهل الجنة يزورون ربهم في كل جمعة اترمدي وابن اجه من حديث أبي هريرة ربه عليه السلام ابن حبيب بن أبي العسر بن مختلف فيه وقال الترمذي انه زعمه الا من هذا الوجه هل ودرجى من روى عن الأوزاعي شيئا من هذا

الحبيب ثم قسم
رداءه رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على من
حاضرهم
باربعائة قطعة
فهذا الحديث
أوردناه مستندا كما
سمعناه ووجدناه
وقد تكلم في
محنته أصحاب
الحديث وما
وجدنا شيئا نقل
عن رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بشا كل
وجد أهل الزمان
وسامعهم واجتماعهم
وهيتمم الا هذا
وما أحسنه
من حجة
لأصوفية وأهل
الزمان في سماعهم
وعز نقم الخرق
وقسمتها ابن
لوصح والله أعلم
ويتألمج سريانه
غير صحيح ولم أجد
فيه ذوق اجتماع
الذي صلى الله
عليه وسلم مع
أصحابه وما كانوا
يعقدونه على
ما لعنا في هذا
الحديث ويأبى
القاب قبوله والله
أعلم بذلك
الباب السادس

كفر محض بل ينبغي أن يعلم أنه سبحانه وتعالى بلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عبادته وذلك العلم يحصل
للريد بعبادة تقليدي إيماني وبحصل للعارف البصير بينين كشي حقيقة وذلك من أعاجيب أو صاف الربوبية
وهو المتغير من غير تغير ولا يتصور ذلك الا في حق الله تعالى بل كل غير سواه فلا يغير ما لم يتغير ومن أر باب الوجد
من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش فيطلو لسانه بالعناب مع الله تعالى ويستنكر اقتراره للقلوب وفسمته
لا حوال الشر بقة على تفاوت فانه المسنصني لقلوب الصديقين والمبعد لقلوب الجاحدين والمغرورين فلامانع
لما أعطى ولا معطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفار لجناية متقدمة ولا أمد الانبياء عليهم السلام بتوفيقه
ونور هدايته لو سبيل سابقه ولكنه قال ولقد سبق كتمان العبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن حق القول مني
لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى أولئك عنها بعدون فان خطر
بمالك انه لم اختات الساقفة وهم في بقة العبودية مشتركون نودبت من سرادقات الحلال لا تباوز حد الادب
فانه لا يستل عماسعل وهم يستلون واعمرى تأدب الاسان والظاهر مما يفرد عليه الا كثرون فاما تأدب السر
عن اضمار الاسبعاد بهذا الاختلاف الظاهر في التقريب بالابعاد والاشقاء والاسعاد مع نفاء السعادة والشفاعة
أبدا الآباد فلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال اخضر عليه السلام لما سئل عن السماع في
المقام انه المنة واللال الذي لا يثبت عليه الا فساد العلماء لانه محرك لاسرار القلوب ومكامنها ومشوش لها
تسوش السكر المدهش الذي كاد يحل عفدة الادب عن السرا لا من عصمه الله تعالى بنور هدايته ولطيف
عصمته ولذاتك قال بعضهم لبدن اجونا من هاء السماع رأسا راس في هذا الفن من السماع خطر يزيد على خطر
السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك عصبه وعانة اخلاها منها كفر واعلم أن اللههم قد يتخلف باحوال
المسمع وبغالب الوجد على مسمعين لبيت واحد وأحدهم مصيب في الفهم والآخر مخطئ أو كلاهما مبدان
وقد فهم ما معنيين مختلفين متضادين واسكنه بالاضافة الى اختلاف احوالهما لا بأسواض كما حكى عن عند اعلام
أنه سمع رجلا يقول

سبحان جبار السما * ان المحب انى عنا

فقال صدقت وسمعه رجل آخر فقال كذبت فقال بهض ذوى البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالتصديق كلام
محب غير ممكن من المراد بل محدود متعب بالهدو والهجر والكذب كلام مستأنس بالمحب مستلثا بأساسه
بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير محدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخطر الصد في المآل
ودلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الاحوال يتخلف الفهم * وحكى عن أبي العباس
ابن مروان وكان قد ذهب إلى سمعاء الخراز رجه الله وترك حضور السماع سنين كثيرة فغفر دعوة رقبها الله ان
يقول واقف في الماء عطشا * ن ولكن ايس سقى

وهام القوم ونواجدوا فانه ساكنو أسألم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فاشاروا الى العطش الى الاحوال
الشرية والخرمان منها مع حضور أسسها فافهمنا ذلك فمناو الله فاذ اعدك فيه فقال أن يكون في وسط
الاحوال والكرم بالكرامات ولا يعلم مهادره وهاهنا اسرار الى اثبات سمعة وراء الاحوال والكرامات والاحوال
سواءها والكرامات تسمح في مباديها والحققة بعد ثم مع الوصول اليها ولا فرق بين المعنى الذي فهمه وبين
ما ذكره الا في تفاوت رتبته العطش اليه فان انحرور عن الاحوال النمر نمة ولا تعش اليها فان مكن منها
تعطش الى ما وراءه فليس بن المعنيين اختلافي في فهمهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان السلي رجه الله كثيرا
ما يواجد على هذا المثل

ودادكم هجرو حبيكم فلى * ورسلكم صرم وسلككم حرب

وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخوايل في الدنيا
لا رعا لى كل ما سوى الله لى فان الدامكارته لاهة قتالة لاربابها معادية لهم في الباطن ومظهره صورة

الود (١) فامتلأت منها دار جبرة الامتلا ت عبرة كما ورد في الخبر وكما قال الثعالبي في وصف الدنيا

تنح عن الدنيا فلا تخطبها * ولا تخطب من تنالك
فليس بنى مرجوها بمنحوفها * ومكروها ما تأملت راجح
لفد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف لعمرى صالح
سلاف قصارها زعاف ومركب * شهى اذا استدلتته فهو جامع
وشخص جيل يؤثر الناس حسنه * ولكن له أسرار سوء قبائح

والمعنى الثاني أن ينزله على نفسه في حق الله تعالى فإنه اذا تفكر فعرفته جهل اذا ما قدروا الله حق قدره وطاعته رباء اذا لا تبقى الله حتى تقائه وحبه معلول اذا لا يدع شهوة من شهواته في حبه ومن أراد الله به خيرا بصره بعيوب نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على المرتبة بالاضافة الى الغافلين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (٢) لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال عايبه الصلاة والسلام (٣) انى لاستغفر الله في اليوم واللييلة سبعين مرة وانما كان اسه تغفاره عن أحوال هي درجات بعد الاضافة الى ما بعدها وان كانت قربا بالاضافة الى ما قبلها فلا قرب الاوى بنى وراءه قرب لا نهائية اذ سبيل السالك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى أقصى درجات القرب محال والمعنى الثالث أن ينظر في مبادئ أحواله فيرتد بها ثم ينظر في عواقبها فيزدريها لا اطلاع على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيستغفر البتة في حق الله تعالى شكايته من الغفاه والفرور هذا كفر كما سبق بيانه وما من بيت الاوى يمكن تزييل على معان وذلك بقدر غزارة علم المستمع وصفاء قلبه * الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمعاني فغرب عن فهم ما سوى الله تعالى حتى غرب عن نفسه وأحواله وما معاهلاتها وكان كالمدهوش الغائص في بحر عيين الشهود الذي يضاهى حال حال الذنوة اللاني قطعن أيديهم في مشاهدة جلال يوسف عليه السلام حتى دهش وسقط احسانهم وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فني عن نفسه ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره أنى فكأنه فني عن كل شئ الا عن الواحد المشهود وفني أيضا عن الشهود فان القلب أيضا اذا انفتحت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فند غفل عن المشهود فالمستشتر بالمرئى لا التنازل في حال استغرافه الى رؤيته ولا الى عينه التي يهاو به ولا الى قلبه الذي به لذنه فالسكران لا خبر له من سكره والمناذ لا خبر له من التناذره وانما خبره من الملبذ به فقط ومثاله العلم بالشئ فإنه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهم ما ورد عايبه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق الخلق وتطرا أيضا في حق الخلق ولكنها في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطفئه القوة البشرية فربما اضرب تحت أعبائه اضطر ابانه لك به نفسه كما روى عن أبي الحسن النوري أنه حضر مجلسا فسمعه مع هذا البيت

مازات أنزل من وداذك منزلا * تتجبر الالباب عند نزوله

فقام ونواجد وهام على وجهه فوقع في أجة فصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فصار يعدو فيها ويريد البيت الى الغداة والدم يخرج من رجله حتى ورمت قسما وساقاه وعاش بعد ذلك أباما وما نرجه الله فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي أعلى السراج لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي بمنزلة صفات البشر وهو نوع مصور وانما الكمال أن يغني بالكفاية عن نفسه وأحواله أعني انه إذا ساهق فلا يبقى له التفات اليها كمال كن للذنوة التفات الى الايدي والسكاكين فيس مع الله بانه وفي اتقون الله وهذه رتبة من شاش لجه الحساق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتخذ بصفاء التوحيد وتحنق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه من شئ

(١) حدثنا امثالنا نذره ناهجرة الامتلا ت عبرة ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن سنان

(٢) حدثت لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه مسلم وقد تقدم (٣) حاشيتي في السنة ثلث

الله في اليوم وانما سبعين مرة بنفسه في ابواب البنى من الاذكار

والعشرون في
خاصية الاربعينية
التي بتعا هدها
الصوفية
ليس مطلوب
القوم من
الاربعين شيئا
مخصوصا
لا يطلبونه في
غيرها ولكن لما
طرقهم مخالقات
حكم الاوقات
أحبوا تقييد
الوقت بالاربعين
رجاء ان ينسحب
حكم الاربعين
على جميع
زمانهم فيكونوا
في جميع أوقاتهم
كهم في
الاربعين على
أن الاربعين
خست بالذكر
في قول رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من أخلص
لله أربعين صباحا
ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه
على لسانه وقد
خص الله تعالى
الاربعين بالذكر
في قصة موسى
عليه السلام
وأمره بتخصيص
الاربعين بمزيد
تتلى قال الله تعالى
وواعبدنا موسى

ثلاثين ليلة
وأتمناها بعشر
فتم ميقات ربه
أربعين ليلة
وذلك أن موسى
عليه السلام وعد
بني إسرائيل
وهم عصيان الله
تعالى إذا أهلك
عدوهم
واستغنقهم من
أيديهم يأتهم
كتاب من عند
الله تعالى فيه
تبيان الحلال
والحرام والحدود
والاسكام فلما فعل
لذلك وأهلك
فرعون سأل
موسى ربه
الكتاب فأمره
الله أن
يصوم ثلاثين
يوماً وهو ذو العقدة
فلما تمت
الثلثون ليلة
أنكر خلو نفسه
ففسوك بعود
خروب فقالت
له الملائكة كما
نتم من فيك
واحدة الملاك
فأومئته بالسواك
فأمره الله تعالى
أن يصوم عشرة
أيام من ذي الحجة
فقال له أما علمت
أن خلوف فم

أصلاً بل خلت بالكلية بشريته وفنى التفاهة إلى صفات البشرية رأساً واستأعنى بفتائه فناء جسده بل فناء قلبه
ولست أعنى بالقلب اللحم والدم بل سر لطيفه إلى القلب الظاهر نسبة خفية وراءه سراً روح الذي هو من أمر
الله عز وجل عرفها من عرفها وجهها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فإذا
حضر فيه غيره فكانه لا وجود إلا للحاضر ومثاله المرأة المجاورة إذا ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها
وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور
ولونها وهيته الاستعداد لقبول الألوان ويعرب عن هذه الحقيقة أعنى سر القلب بالاضافة إلى ما يحضر فيه
قول الشاعر
رق الزجاج ورق التمر * فتشابهنا قننا كل الأمر

فكانما خرو ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة منه نشأ خيال من ادعى الحاول والاتحاد وقال أما الحق وحوله يدندن كلام
النصارى في دعوى اتحاد الالهوت بالناسوت أو تدرعها بها أو حلول فيها على ما أخذت فيهم عباراتهم وهو
غلط محض يضاهي غلط من يحكم على المرأة بصورة المرأة إذا ظهر فيها لون المرأة من ثيابها وإذا كان هذا غير
لا تقبل المعاملة فانرجع إلى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسموعات (المدام الثاني) بعد التهم
والنزول الوجد * وإنما كلام طويل في حقيقة الوجد أعنى الصوفية والحكماء المتأخرين في وجه مناسبة
السمع بالارواح فلننقل من أقوالهم العاطلة ثم لكشف عن الحقيقة في أماله وفي فصول ذواتهم المعسرة
رحمه الله في السماع أنا وارد حق جاء يزجج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بنى تخدق ربه من أصغى إليه نفس
تزدق فكانه عبر عن الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يحده عند ورود وارد السماع إذ سمى السماع
وارد حق وقال أبو الحسين الدراج مخبراً عما وجد في السماع الوجد عبارة عما يوجد عند السماع وقال جالبي
السماع في ميادين البهاء فوجدني وجود الحق عند العلماء فسقاني بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضا وأخرجني
إلى رياض التنزه والفضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهره فتنه وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له تمام
العبارة والافئدا استدعى الفتنة وعرض للبلية وقال بعضهم السماع غذاء الأرواح لأهل المعرفة لانه وصف يدق
عن سائر الأعمال ويدرك بركة السماع لرقته وبمساء السر له فتنه ولباقه عند أهله وقال عمر بن عثمان السبي
لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأن سر الله عند عباده المؤمنين المؤمنين الموقنين وهل بعضهم الوجد مكاشفات من الحق
وقال أبو سعيد بن الأعرابي الوجد رفع الحجاب ومساعدة الرقيب وحده ورالفهم وهزله الغيب مخادته
السر وأناس المفقود وهو فناء ذلك من حيث أنت رقال أسنا الوجد أول درجات الخصوص وهو برات التصديق
بالغيب فلماذا هو وسئل في قلوبهم نور زال عنهم كل شك ويريب وقال أيضاً الذي عجب عن الوجد سرزياً آمار
النفس والتمتع بالعلائق والأسباب لأن النفس محجوبة بأسبابها فإذا انقطعت الأسباب وخلصت النفس كروها
القلب ورق وصفها ونجعت الموعظة فيه وحل من المنجاة في محل قريب وخوطب رسمع الخطاب بأذن واعية
وقلب شاهد وسر ظاهر فشاهد ما كان منه خائياً فذلك هو الوجد لأن قديراً كان معبوداً عنده وقال أيضاً
الوجد ما يكون عند كرم مزعج أو خوف مقلق أو توبيخ على زلنا أو محادثة بلطفية أو إشارة إلى فائدة أو شوق
إلى غائب أو أسف على فائت أو ندم على ماض أو استجلاب إلى مال أو داع إلى واجب أو منجاة سر وهو مقابلة
الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر والغيب بالغيب والسر بالسر واستخراج ما لك بما عليك مما سبق لك السرى
فيه في كتب ذلك لك بعد كونه منك فثبت لك قدمه فلا قدم ذكر إلا ذكر أن كان هو المبدى في النعم والمولى
والله يرجع الأمر كنهه فهذا صاهر على الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة * وأما الحكماء
فقال بعضهم في آداب فضيل السر إنهم تقدر قوة النطق على استخراجها باللفظ فاخرجتها بنفس بالالخان فلما ظهرت
سرت وطارت اليها فاسمعوا من النفس واجودوا وامنوا بالطواهر وقال بعضهم تنبع السماع استنساخ

العاجز من الرأي واستجلاب العازب من الافكار وحدة الكمال من الافهام والآراء حتى يشوب ما عذب وبنهض ما عجز ويصفوما كدروا عرج في كل رأي ونية فيصيب ولا يخطئ ويأتي ولا يبطئ وقال آخر كما أن الفكر بطرق العلم الى المعالوم فالسمع يطرق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقس مثل عن سبب حركة الاطراف بالطلع على وزن الاخان والايقاعات فقال ذلك عشق عقلي والعاشق العقلي لا يحتاج الى أن يناغى معشوقه بالمدح والجرى بل يناغيه ويناجيه بالتبسم واللمحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق اجمع الا أنها روحانية وأما العاشق البهيمى فإنه يستعمل المنطق الجرمي ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف وقال آخر من حزن فليسمع الا لحن فإن النفس اذا دخلها الحزن خد نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحنين بقدر قبول القابل وذلك بقدر صفاته وقائه من الغش والدنس * والا فاولى المقررة في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من ايرادها فلنشتغل بتفهم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول انه عبارة عن حالة يمر بها السماع وهو وارد حق جديد يعقب السماع بجده المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فانها اما أن ترجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما أن ترجع الى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرق أو يسكن عن النظر والذوق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدان وظهر على الظاهر سمي وجدان اما ضعيفا واما قويا بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغير بحسب قوة الواجد وقدرته على ضبط جوارحه فقد قوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر اضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والى معنى الاول أشار أبو سعيد بن الاعرابي حيث قال في الوجد انه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله فان الكشف يحصل باسباب منها التنبيه والسماع منه ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد اوضح أو ورلم تكن معاومة قبل الورد ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في تصفية القلب والصفاء يسبب الكشف ومنها انبعث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البصر على حل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار الملوك كما أن عمل البصر حل الاثقال فبواسطة هذه الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صفا بما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في اقط منظوم بقرع سمعه بعبر عنه بصوت الحائف اذا كان في اليقظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جهاتي وأنا ناسوان وكنت أغنى بهذا البيت

بطور سيناء كرم ما مررت به * الاتعجت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلا يقول وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلق فائق له في الجوف أمعاء

قال فكان ذلك سبب توبتي واستغفالي بالعلم والعبادة فانظر كيف أثر الغناء في تصفية وابه حتى تمثل له حديد الحق في صفة جهنم في لفظ مفهوم وزون وقرع ذلك سمعه الظاهر وروى عن مسلم انه اذا قال قدم على مرة صلي المرى وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد ومسلم الاسواري فزولوا على الساحل قال فحيات لحد ذات يوم فدعوتهم اليه فآوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم اذا بقائل يقول لرفعنا صوته هذا البيت

وتاهيك عن دار الخلود مطاعم * ولذة نفس شها غدير ناعم

قال فصاح عتبة الغلام صيحة وخرم غشيا عليه وبقي القوم فرغت الطعام وماذا هو والله من لذة وكما سمع صوت

عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام بالنهار وأكله بالليل بل طوى الاربعين من غير أكل قبل على أن خلو المعدة من الطعام أصل كبير في الباب حتى احتاج موسى الى ذلك مستعدا لمكالمة الله تعالى والعلوم الدنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى ضرب من المكالمة ومن انقطع الى الله أربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بخفة المعدة يفتح الله عليه العلوم الدنية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أمر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك والتحديد

والله اعلم
بالاربعين لحكمة
فيه ولا يطلع أحد
على حقيقة ذلك
الا الانبياء اذا
عرفهم الحق
ذلك أو من يخصه
الله تعالى بشعر يف
ذلك من غير
الانبياء وياوح
في سر ذلك معنى
والله اعلم وذلك
ان الله تعالى لما
أراد بتكوين
آدم من تراب قبر
التخدير بهذا
القدر من العدد
كما ورد في طينة
آدم يده أربعين
صباحا فكان
آدم لما كان
مستلحا عمارة
الدارين وأراد
الله تعالى منه
عمارة الدنيا كما
أراد منه عمارة
الجنة كونه من
الراب تركيبا
يناسب عالم
الحكمة والهداية
وهذه الدار الدنيا
وما كانت عمارة
الدنيا تأتي منه
وهو غير مخلوق
من أجزاء أرضية
سفلية بحسب
قانون الحكمة
في التراب كونه

الهاتف عند صفاء القلب فيشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يمثل لارباب القلوب بصور مختلفة وفي
مثل هذه الحالة تتمثل الملائكة للانبياء عليهم السلام اما على حقيقة صورتها واما على مثالها كي صورتها بعض
الحكاية وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بأنه سد الافق
وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى الى آخر هذه الآيات وفي مثل هذه
الاحوال من الصفاء مع الاطلاع على ضائر القلوب وقد يعبر عن ذلك الاطلاع بالتفريس ولا لك قال صلى الله عليه
وسلم (٢) اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقد حكى أن رجلا من المجوس كان يدور على المسامين ويقول ما
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فكان يذكر له نفسه فلا يقنع بذلك حتى انتهى الى
بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال له معناه أن تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا
معناه وأسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان ايمانك حتى وكما حكى عن ابراهيم الخواص قال كنت ببغداد في
جماعة من الفقهاء في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه فقلت لا صحابي يقع لي انه يهودي فكاهم كرهوا
ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال أي شيء قال الشيخ في فاحشه موه فالح عليهم فقالوا له قال انك
يهودي قال فجاءني وأكب على بدي وقبل رأسي وأسلم وقال بحمد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسه ففنت
أمت من المسامين فبأنهم ففنت ان كان فهم صديق في هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه ويقرون كلامه
فاستعاضوا بكم فاما ما طبع على الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب من كبار اهل وفيه والى مثل هذا
الكشف الاشارة بقوله عليه السلام (٣) لولا ان الشياطين يتوهمون على فلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء
وانما يحوم الشياطين على القلوب اذا كانت موحية بالصفات المذمومة فانها مري على الشيطان وجنده ومن خالص
قلبه من تلك الصفات ومفساه لم يطف الشيطان حول قلبه واليه الاشارة بشو له تعالى الابدانك منهم المخلصين وبقوله
تعالى ان عبادي ابس لك عابهم سامعان والسمع سبب اصفاء القلب وهو شبكة الحق بواسطه الصفاء وعلى هذا يدل
ما روي ان ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم فوال فاستأذنه في أن يقول
لهم شيئا فذن لهم في ذلك فأنشأ يقول

صغير هو لك عذابي يا فكيف به اذا احتسكا * وأنت جئت في فابي

هوى قد كان مشرنا * أما ترى لمكنسب * اذا ضحك الخلى بكى

فنام ذو النون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذو النون الذي يراك حين تقوم بألس ذلك الرجل وكان
ذلك اطلعا من ذي النون على قلبه انه متكاتب متواجد فعره ان الذي يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه الغير
الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لما جالس فاذا قدر جمع حاصل الوجد الى مكاشفات والى حالات * واعلم ان كل واحد
منهم مية نسمة الى ما يمكن التعبر عنه عند الافقه منه والى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا وانك تستبعد حاله أو علمه
لا تعلم - يشنه را يمكن التعبر عنه حية فلا تلم بعد ذلك فانك تجد في أحوالك الفربندك شواهد * أما
العلم فكمن ففيه تعرض علمه مسئلة ن . شابهتان في الصورة ويدرك الفقه بذوقه أن ينهما فرقا في الحكم
واذا كنت ذكر وجه الفرق لم يساعدك السان على التعبر وان كان من أفصح الالاس فيدرك بذوقه الفرق ولا
يمكنه ان يعبر عنه وانراكه ان عرف على صافي في قلبه بالتوق ولا شك في أن اوهو عا في قلبه مساواة عند الله تعالى
حقيقة ولا يمكنه الا خبر عنه لا تصور في ان نيل لذوق المعنى في نفسه من ان تناله العبارة وهذا مما قد تظن له
المواثييون على انظر في المشكالات * وما الحال فكمن من انسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصيح فيه

(١) حدث رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته فأخبر أنه سد الافق متفق عليه من حديث عائشة (٧)
حديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى انتم منى من حديث أبي سعيد وفان حديث غريب

(٢) حديث لولا ان الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء فاذنهم في الصوم

وأربعين صباحا
خروجيته ليعبد
بالتميم أربعين
صباحا بأربعين
حجابا من الحضرة
الالهية كل
حجاب هو معنى
مودع فيه يصلح
به لعمارة الدنيا
ويتعوق بدع
الحضرة الالهية
ومواطن القرب
اذلوم يتعوق بهذا
الحجاب ما عمرت
الدنيا فواصل
البعد عن مقام
القرب فيه لعمارة
عالم الحكمة
وخلافة الله تعالى
في الارض فالتبتل
لطاعة الله تعالى
والاقبال عايه
والانتزاع عن
التوجه الى امر
المعاش بكل يوم
يخرج عن حجاب
هو معنى فيه
مودع وعلى قدر
زوال كل حجاب
ينجذب ويتخذ
منزلا في القرب
من الحضرة
الالهية التي هي
مجمع العوالم
ومصدرها فاذا
تمت الاربعون
زالت الحجب
وانصبت اليه

فيضا وبسطا ولا يعلم سببه وقد يشكر انسان في شيء فيؤثر في نفسه أثر فينسى ذلك السبب ويبقى الاثر في نفسه
وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا ثبت في نفسه بتفكره في سبب وجب السرور أو حزنا فينسى
المتفكر فيه ويحس بالآثر عقيقه وقد تكون تلك الحالة حالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف
لها عبارة مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض
الناس دون بعض وهي حاله يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها أعنى التفرقة بين الموزون والمتزحف فلا
يمكنه التعبير عنها بما ينضح مقصود لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من
الخوف والحزن والسرور انه تحصل في السماع عن غناء مفهوم وأما الاوتار وسائر النغمات التي ليست مفهومة فانها
تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الآثار وقد يعبر عنها بالشوق ولكن شوق لا يعرف
صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب والذي اضطرب قلبه بسماع الاوتار أو الشاهين وما أشبهه لبس يدرى الى ماذا
يشتاق ويجدى في نفسه حاله كأنها تفتأ في أمر اليس يدرى ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه
لا حب آدمي ولا حب الله تعالى وهذا السر وهو أن كل شوق فليركنان أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة
مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه وهو معرفة الوصول اليه فان وجبت الصفة التي بها الشوق ووجد
العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشترق ووجدت الصفة المشوقة وحركت قلبك الصفة
واشتعلت نارها وورث ذلك دهشة وجيرة لا محالة ولونشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الواقع ثم
راهق الحلم وغابت عايه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولكن لا يدرى انه مشتاق الى الواقع لانه اس
يدري صورة الواقع ولا عرف صورة النساء فكذلك في نفس آدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعد
بها في سيرة المستهي والفراديس العلاء الا انه لم يتفيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي سمع لفظ الواقع
واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأه فقط ولا صورة رجل ولا صور نفسه في المرأة ليعرف بالمعاسبة فالسمع يحرك
منه الشوق والحلم المفرط والاشتغال بالدنيا فدا أساء نفسه وأساء به وأساء مستقره الذي اليه حينئذ واشتيافه
بالطبع فينقاضه قلبه أمر البس يدرى ما هو فيدهش ويتعجب ويضطرب ويكون كالتحديق الذي لا يعرف طريق
الخلاص فهذا أو مثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصف بها أن يعبر عنها فقد ظهر انقسام
الوجد الى ما يمكن اظهاره الى ما لا يمكن اظهاره واعلم أيضا أن الوجد ينقسم الى هاجم والى متكف وبسمى
التواجد وهذا التواجد المتكف فنه مذموم وهو الذي يفصده الرياء واظهار الاحوال الشريفة مع الافلاس منها
ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى استدعاء الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان للكسب مدخلا
في جلب الاحوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن
يتباكى ويهزأ فان هذه الاحوال قد تتكف بباديها ثم تحقق أو اخرها وكيف لا يكون التكف سببا في أن
يصير المتكف في الآخرة طبعاً وكل من يتعلم القرآن أو لا يحفظه تكلفوا يقرأوه تكلفا مع تمام التأمل واحضار
الذهن ثم يصير ذلك ديدنا لسان مطردا حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب
نفسه اليه بعد انتهائه الى آخرها وبعلم انه قرأها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بنجد شديد ثم
تخزن على الكتابة فيصير الكتب طبعاً فيكتب أوراها كثيرة وهو مستغرق الغياب بتكرار آخر فجميع
ما تحمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل الى اكتسابه الا بالتكف والتضع أو لا ثم يصير بالعادة طبعاً وهو
المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عندئذ بل
ينبغي أن يتكف اجتهاداً بالسماع وغيره فلقد شوهد في العادات من انتهى أن يعشق شخصاً ولم يكن به شفقة فلم
يزل يردد ذكره على نفسه ويدمى النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق المحمودة فيه حتى عشقها

(١) حديث البكاء عند قراءة القرآن فان لم تبكوا فتابوا كواستم في تلاوة القرآن في الباب الثاني

ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره فاشتبه بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشريرة اذا فقدها الانسان فينبغي ان يتكاتف اجتنابها بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس والجوارح منهم في السماع وبالدعاء والنصرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بأن يبسر له أسبابها ومن أسبابها السماع ومجالسة الصالحين والخائفين والمحبين والمشتاقين والخاشعين فمن جالس شخصا سرت اليه صفاته من حيث لا يدري وبذل على إمكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقرني الى حبك فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب فهذه ايمان انقسام الوجد الى مكاشفات والى احوال وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكفف والى المطبوع فان قلت في احوال لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله ويظهر على الغناء وهو كلام الشعراء فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باللامن غروراً لشبهان لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته الشوق الى لقائه وذلك بهيج بسماع القرآن أي ما وانما الذي لا بهيج بسماع القرآن حب الخلق وسقى الخلق وبذل على ذلك قوله تعالى ألا تذكر الله أنما كن القلوب وقوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم نابن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فاطماً نفعاً والافشع رار والخشية وابن الداب كل ذلك وجد وقد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجات قلوبهم وقال تعالى لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجد والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والنبيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (٢) زينوا القرآن بأصواتكم وقال لابي موسى الاشعري (٣) لقد أتوني مزماراً من مزمار آل داود عليه السلام وأما الحكايات الدالة على ان أرباب القلوب ظهر عاينهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقول صلى الله عليه وسلم (٤) شينى هود وأخوانها خبر عن الوجد فان الشبب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروى ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) سورة النساء فلما انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة شهيداً وحشاً بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك وكانت عيناه تذرفان بالدموع وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية وورى عنه (٦) ان له نبأ نكالا وجميها وطعاما ذاغصة وعذاباً ألياً فصعق وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم (٧) قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى وكان عليه السلام (٨) اذا مر بآية رحمة دعا واستشعر والاستنباش وجد وقد أتى الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) كان يصلى واصدعه أزيز كأزيز المرجل من الرجدة بالقرآن

(١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم تقدم في تلاوة القرآن (٣) حديث امداؤنى مزماراً من مزمار آل داود قاله لابي موسى تقدم فيه (٤) حديث شينى هود وأخوانها ارمذى من حديث أبي جحيفة وله ولدا كما من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى (٥) حديث ان ابن مسعود قرأ عليه فلما انتهى الى قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجنابك على هؤلاء شهيداً قال حسبك الحديث متفق عليه من حديثه (٦) حديث انه قرى عنه ان له نبأ نكالا وجميها وطعاما ذاغصة وعذاباً ألياً فصعق ابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه من حديث أبي حنبل بن أبى الأسود مرسل (٧) حديث انه قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (٨) حديث كان اذا مر بآية رحمة دعا واستشعر تقدم في تلاوة القرآن دون قوله واستشعر (٩) حديث انه كان يصلى واصدعه أزيز كأزيز المرجل أبوداود والنسائي والترمذى في الشمائل من حديث عبد الله بن الشخير ودمت

النفس ونظر جهها
الى اللسان الذي
هو ترجمانه
فظهر العاوم
من القلب لانها
متأصلة فيه
فالقلب والروح
مراتب من قرب
الملمم سبحانه
وتعالى فوق رتب
الالهام فالعبد
بانقطاعه الى الله
تعالى واعتزال
الناس يقطع
مسافات وجوده
و يستنبط من
معادن نفسه
جواهر العاوم
وقد ورد في الخبر
الناس معادن
كمعادن الذهب
والفضة خيارهم
في الجاهلية
خيارهم في
الاسلام اذا
ففهو افي كل يوم
باخلاصه في
العمل لله يكشف
طبقة من الطباق
التراية الجبلية
المبعدة عن الله
تعالى الى ان
يكشف باستكمال
الاربعين أربعين
طبقة في كل يوم
طبقة من أطباق
سجابه وآية صحة
هذا العبد وعلامه

عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثير ففهم من صعق ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته وروى ان زرار بن أبي أوفى وكان من التابعين كان يؤم الناس بالرقه فقرأ فإذا انقضى التاقور فصعق ومات في محرابه رحمه الله وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ ان عذابك لواقع ما له من دافع فصاح صيحة وسخرو غشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً في بيته شهراً أو بوجزير من التابعين قرأ عليه صالح المري فشقق ومات وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون فغشي عليه وسمع علي بن الفضيل قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشياً عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك وكذلك نزل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان الشبلي في مسجد دليلاً من رمضان وهو يصلي خاف امام له فقرأ الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فزعق الشبلي زعقة ظن الناس انه قد طارت روحه واحمر وجهه وارتعدت فرائصه وكان يقوم بمثل هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك مراراً وقال الجنيد دخلت على سري السقمي فرأيت بين يديه رجلاً قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فمات افر واعي له تلك الآية بعينها فقرئت فأفاق فقال من أين قلت هذا فقلت رأيت بعقوب عابه السلام كان عمه من أجل شغلوق فيه مخاوق أبصر ولو كان عمه من أجل الحق ما أبصر بمخاوق فاسمع من ذلك وبنير الى ما قاله الجنيد قول الشاعر

وڪاٺس شريعت علي لاءِ * و آخري تداووت نهيا

وقال بعض الصوفية كنت أقرأ ليلة هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فعات أرددها فإذا عاف هبت في كم نرد
 هذه الآية فقد فتأت أربعة من الجن مارفعا رؤسهم إلى السماء مستدخلوا وقالوا نودى المعازلى لأشلى ربما
 تطرق سمعى أبه من كتاب الله تعالى فتجذبني إلى الاعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوالى وإلى الناس فذا نرى
 على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إليه فالك عطف منه عليك واطف منه بك وإذا ردك إلى
 نفسك فهو شفقة منه عليك فإنه لا يصلح لك إلا البرى من الحول والقوة في التوجه إليه وسمع رجل من أهل
 التصوف قارئاً بآيتها النفس المطمئنة أرجى إلى ربك راضية مرضية فاستعانها من القارئ وقال كما هو
 لها أرجى وأيسر ترجع وتواجدوزعق زعفة فخرجت روحه وسمع بكربن معاذ قارئاً بقرآن وأندره يوم آفره
 الآية فاضطرب ثم صاح أرحم من أنذرت ولم يقبل اليك بعد إلا أنذار بطاعنك ثم غشى عليه وكان إبراهيم بن آدم
 رحمه الله إذا سمع أحداً يقرأ إذا السماء انشقت اضطرب بنأ وصاله حتى كان يرعد وعن محمد بن صبيح قال كان
 رجل يغتسل في الفرات فرب به رجل على الشاطئ يقرأ وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى
 غرق ومات وذكر أن سلمان الفارسي أبصر شاباً يقرأ فألقى على آية فافشع رجلاه فأجبه سمع من وفاء فسال
 عنه فقيل له أنه مريض فأتاه يعود فآذاه في الموت فقال يا عبد الله رأيت تلك الشمس مريرة لى كنت في فمها
 أتتني في أحسن صورة فأخبرتني أن الله قد غفر لي بها كل ذنب وبالجملة لا يخفى صاحب القلب عن وحشة ما يجمع
 القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلاً فثله كمثل الذي ينفع بما لا يسمع الادعاء ونداءهم كم عمى فهم
 لا يعقلون بل صاحب القلب يؤثر فيه الكامة من الحكمة بسمعها قلب جعفر أخاى دخل رجل من أهل
 خراسان على الجنبوع عنده جماعة فقال للجنيد متى يستوى عند العباد لمده وذامه فقل بعض الناس
 دخل البهارستان وفيد بقيدى فقال للجنيد ليس هذا من شأنك ثم أقبل على الرجل وقال انك تفتقر
 فشيق الرجل شهقة ومات فان قلت فان كان سماع القرآن مفيداً لما وجب عليه مجتهدون إلى ما بين
 القوالين دون القارئين فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدتهم في حلق "قراء" لا في "تلاوة" ولا في
 أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا هو إلا فان كلام الله إلى أفضل من "قراءة" لا "تلاوة"
 أشد تهيباً للوجود من القرآن من سبعة أوجه الوجه الأول أن جميع آيات القرآن له تأثير في

ووفاته بشروط
الاخلاص أن
يزهد بعد
الاربعين في
الدنيا ويتجافى
عن دار الغرور
وينيب الى دار
الخلود لان الزهد
في الدنيا من
ضرورة ظهور
الحكمة ومن لم
يرهد في الدنيا
ما ظفر بالحكمة
ومن لم يظفر
بالحكمة بعد
الاربعين تبين
انه قد اخل
بالشروط ولم
يخلص لله تعالى
ومن لم يخلص لله
ما عبد الله لان
الله تعالى امرنا
بالاخلاص كما
امرنا بالعمل
فقال تعالى وما
أمرنا الا لعباد
الله مخاضين له
الدين ر أخبرنا
الشيخ طاهر
ان ابي الفضل
اجازة قال أنا أبو
بكر أحمد بن
خاف اجازة قال
أنا أبو عبد الرحمن
السلي قال أنا
أبو منصور
الضبي قال أنا

ولا تصلح لفهمه وتزيله على ما هو ملائس له فمن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فمن أين يناسب حاله قوله تعالى
يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحسنات وكذلك جميع الآيات التي
فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والآيات انما يضعها
الشعراء اعرا بابها عن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكلف نعم من يستولى عليه حالة غالبية
قاهرة لم تنب في نفسه وتسع الغيرة ومعه تيقظ وكأنا قب يتقطن به للعاني البعيدة من الالفاظ فقد يخرج وجده
على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المحوج الى الوصية وأن
كل انسان لابد أن يخلف ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا فيترك أحدا المحبوبين للثاني ويهجرهما جميعا
فيبلغ عليه الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله يوصيكم الله في أولادكم فيدهش بمجرد الاسم عما قبله وبعده
أو يخطر له رجاء الله على عباده وشقيقته بان تولى قسمه ووارثهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر
لاولادنا بعد موتنا فلا نشك بانه بنظر لنا فيمضي منه حال الرجاء ويورثه ذلك استبشارا وسرورا أو يخطر له من قوله
تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين بفضل الذكر بكونه رجلا على الأنثى وأن الفضل في الآخرة لرجال لانهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وأن من أهله غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الاناث لامن الرجال تحقيقا فيحس أن
يجب أن يؤخر في بيعهم الآخرة كما أخرت الأنثى في أموال الدنيا فامثال هذا قد يحرك الوجد ولكن فيه وصفان
أحدهما حال غالبية مستغرقة فاعرة والآخرة نطن بليغ وتبطل بالغ كامل للتنبيه بالامور القريبة على المعاني البعيدة
وذلك مما يعجز فلاجل ذلك يفزع الى الغناء الذي هو الالفاظ مناسبة للاحوال حتى يتسارع هجرها وروى أن أبا الحسين
النوري كان مع جماعة في دعوى جرى بينهم مسئلة في العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأشد هم

رب ورفاء هتوف في الضحى * ذات شجوة صحت في فن
ذكرت الفا ودهرا صالحا * وبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرفها * وكأنا هاربما أرقني
ولقد أشكو فها أقمها * ولقد نشكو فها نقهني
غير أني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى نعرفني

قال فأتى أحدهم القوم الاقام وبواجده لم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي حاضوا فيه وان كان العلم جدا وحفا
في الوجه الثاني أن امرآن محفوظ لأكثرين ومتكرر على الاسماع والقلوب وكلما سمع أو لاعظم أثره في القلوب
وفي الكرامة الثانية يكاد يسهط أثره ويكنف صاحب الوجد الغائب أن يحضر ووجهه على بيت
واحد على الدوام في مرات متفرقة بنفي الزمان في يوم أو تسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبدل بيت آخر لجدد له أثر في قلبه
وان كان معر باعين ذلك المعنى ولكن كون النظم والالفاظ غريبا لا تارة الى الاول يحرك النفس وان كان
المعنى واحدا وايس تقدر الساري على أن يقرأ مرة أخرى في كل وقت ودعوة فان التمران معه ولا يمكن الزيادة
عاليه وكما محفوظ متكرر والى ما ذكرناه أشار الصديق رضي الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون
التمران ويكون فقال لنا كما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظن أن قلب الصديق رضي الله عنه كان أفسى من
ولوب الجارف من العرب والله قد أخلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه
اقتنى المرون عليه والناظر به لما حصل له من الانس كثره استماعه اذ محفل في العادات أن سمع السماع آية لم
سمعهما قد فسكى تيمودوم على بكاء عايم اعشرين سنة ثم برددها ويبكي ولا يفارق الاول الآخر الا في كونه غريبا
جدد او شكل جديد لانه والى ضاري صدمة ومع كل مألوف أنس ناقض الصدمة وطواههم عمر رضي الله عنه أن
يمنع الناس من كذبة الطواف وقال قد خشيت ان يهاون الناس بهذا البيت أي بانسوا به ومن فسد حبالا فرأى
البيت أولئك وزعني ورع غشي عليه اذ وقع عليه بصره وقد بقي بمكة شهرا ولا يحسن من ذلك في نفسه باثر فاذا

محمد بن الحسن
قال ثنا حماد بن
عبد الله قال ثنا
ابراهيم بن طهمان
عن عاصم عن
زيد عن صفوان
ابن عسالرضي
الله عن النبي
صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان
يوم القيامة يحيى
الاخلاص
والشريك بجحشوان
بين يدي الرب
عز وجل فيقول
الرب للاخلاص
انطلق أنت
وأهلك الى الجنة
ويقول للشريك
انطلق أنت
وأهلك الى النار
وهذا الاسناد
قال السلمي
سمعت علي بن
سعيد وسأله
عن الاخلاص
ما هو قال سمعت
ابراهيم التميمي
وسأله عن
الاخلاص ما هو
قال سمعت محمد
ابن جعفر
اخضاف وسأله
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
أحمد بن بشار
عن الاخلاص
ما هو قال سألت

المعنى بقدر على الايات العربية في كل وقت ولا يقدر في كل وقت على آية عربية (الوجه الثالث) أن لوزن
الكلام يدور في الشعر تأثيراً في النفس فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وإنما
يوجد الوزن في الشعر دون الآيات ولوزن في البيت الذي يشده ألحن فيه أو مال عن حد تلك الطريقة في
المدح لا يضرب قلب المستمع ويطول وجدوه مناعه ونقص طبعه لعدم المناسبة وإذا نظر الطبع اضطرب القلب وتشوش
فالوزن إذا مؤثر فلذلك طاب الشعر (الوجه الرابع) أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي
تسمى الطرق والاسنانات وإنما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر المدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع
والوصل في بعضها وهذا التصرف جائز في الشعر ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة كما نزل فقصره ومدّه والوقف
والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام أو مكروه وأذا نزل القرآن كما نزل سقط عنه الأثر الذي سببه
وزن الالحن وهو سبب مستقل بالتأثير وإن لم يكن مقهوماً كما في الأوتار والمزمار والشاهين وسائر الأصوات التي
لا تنهم (الوجه الخامس) أن الالحن الموزونة تعضد وتؤكد بانقاعات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق
كالضرب بالقضيب والدف وغيره لأن الوجد الضعيف لا يستنار إلا بسبب قوى وإنما يقوى بمجموع هذه الأسباب
ولكل واحد منها حظ في التأثير وواجب أن يسان القرآن عن مثل هذه القرائن لأن صورته عند عامة الخلق
صورة الله واللعب والقرآن جد كاه عند كافة الخلق فلا يجوز أن يمزج بالحق المحض ما هو طوع عند العامة وصورة
صورة الله وعند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها لم يلبس أن يقر القرآن فلا يقرأ على شوارع
الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال
إلا المراقبون لأحوالهم فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع
قراءة القرآن ليلة العرس وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بضرب الدف في العرس فقال أظهر والنكاح ولو
بضرب الغربال أو بلفظ هذا معناه وذلك جائز مع الشعر دون القرآن ولذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) بيت الربيع بنت معوذ وعندها جوار يقين فسمع أحداهن تقول وفيما نني يعلم ما في غد على وجه الغناء فقال
صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها وريها إلى الغناء الذي هو
لهو لأن هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فإذا يتعذر بسببه تقوية الأسباب التي بها يصير السماع محمداً كالقلب
فواجب في الاحترام العدول إلى الغناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة إلى الغناء
(الوجه السادس) أن المعنى قد يغني بيت لا يوافق حال السامع فيكرهه وينها عنه ويستدعي غيره فليس كل كلام
موافق لكل حال فلو اجتمعوا في الدعوات على القارى فربما يقرأ آية لا توافق حالهم إذا قرأ القرآن شفاء للناس كلهم
على اختلاف الأحوال فأيات الرحمة شفاء الخلق وآيات العذاب شفاء المفسدين والآخرين وتفصيل ذلك مما يطول فإذا
لا يؤمن أن لا يوافق المقرء الحال وتكرهه النفس فيتعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يحسد سبيلا
إلى دفعه فلا احتراز عن خطر ذلك حرم بالغ وحتم واجب إذا لم يجد الخلاص عنه إلا بتزيله على وفق حاله ولا يجوز تنزيه
كلام الله تعالى الأعلى ما أراد الله تعالى وأما قول الشاعر فيجوز تنزيهه على غير مرضائه فخطره خطر الكراهة أو خطر
التأويل الخطأ لموافقة الحال فيجب توقير كلام الله وصيادته عن ذلك هذا ما ينقدح لي في علل انصراف الشيوخ
إلى سماع الغناء عن سماع القرآن * وههنا وجه سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك
فقال القرآن كلام الله وصفة من صفاته وهو حق لا يطيقه البشرية لأنه غير مخلوق فلا يطيقه الصفات المخلوقة ولو
كشف للقلب ذرة من معناه وهيئته لتصدعت ودهشت وتجزأت والالحن الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها مناسبة
الخطوط لأنسية الحقوق والشعر نسبه نسبة الخطوط فإذا علقت الالحن والأصوات بمعاني الآيات من الإشارات
(١) حديث الأمر بضرب الدف في العرس تقدم في النكاح (٢) حديث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذ وعندها جوار يقين الحديث البخاري من حديثه ما وقد تقدم في النكاح

والطائفة من كل بعضها بطناً كان أقرب إلى الخطوط وأخف على القلوب لما يشاء من الحيواني الخلاق في عبادات
التشريفية التي ونحن بمسائلنا وخطوطنا تقدم بالنعيمات الشجرية والأصوات الطيبة فانبساطنا لك الشاهدة بشاهد هذه
الخطوط إلى القصائد أولى من انبساطنا إلى كلام الله تعالى الذي هو صفته وحكامه الذي منه بدأ واليه
يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتداله * وقد سألني عن أبي الحسن الدراج أنه قال قصبت يوسف بن
الحسين الرازي من بعد أدلة يارته والسلام عليه فإني دخلت الرى كنت أسأل عنه فكل من سأله عنه قال إني
نعمل بذلك الزديقي فمضوا فمضوا حتى عزم على الانصراف ثم قلت في نفسي قد جئت بهذا الطريق كله فلا
أفل من أن أراه فلم أزل أسأل عنه حتى دخلت عليه في مسجد وهو قاعد في الحراب بين يديه رجل ويده مصحف
وهو يقرأ فإذا هو شيخ بهي حسن الوجه والهيئة فسلمت عليه فأقبل علي وقال من أين أقبلت فقلت من بغداد
فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك السلام عليك فقال لو أن في بعض هذه البلدان قال لك إنسان أقم عندنا حتى
نستري لك داراً أو جارية كان يفعلك ذلك عن المحي فقلت ما امتحنني الله بشئ من ذلك ولو امتحنني ما كنت
أدرى كيف أكون ثم قال لي الحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم فقال هات فأنشأت أقول

رأيتك بنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لم تلمس ما بنى
كأن بك والبيت المفضل قولكم * ألا ليتنا كنا أذاليت لا يغنى

قال فاطمى المصطفى لم يزل يكي حتى ابتلت لحية وابتل ثوبه حتى رحنه من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم أهل الرى
يقولون يوسف يدي هذا أنا من صلاة الغداة أقرأ في المصحف ثم تقطر من عيني قطرة وقد قامت القيامة على طين
البيتين فإذا القلوب وإن كانت محترقة في حب الله تعالى فإن البيت الغريب يهيج منها ما لا تهيج تلاوة القرآن وذلك
لوزن الشعر ومساكتة الطباع ولكونه مشاكلاً للطبع اقتصر البشر على نظم الشعر وأما القرآن فتظمه خارج عن
أساليب الكلام ومنهاجه وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشر لعدم مشاكسته لطبعه وروى أن أسرافيل أستاذ
ذى الثون المصرى دخل عليه رجل فرأه وهو ينسكت في الأرض بأصبعه ويتم بيت فقال هل تحسن أن تترجم
بشئ فقال لا قال فانت بلا قلب إشارة إلى أن من له قلب وعرف طباعه علم أنه تحركه الآيات والنعيمات تحركها
لا يصادف في غيرها فيتكفط طريق التعريك أما بصوت نفسه أو بغيره وقد ذكرنا حكم المقام الأول في فهم
المسموع وتقرر به وحكم المقام الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه إلى
الظاهر من صفة وبكاء وحركة وتزريق ثوب وغيره فنقول

﴿المقام الثالث من السماع﴾

تذكر فيه آداب السماع ظاهره أو باطنه وما يحمد من آثار الوجد وما يذم فاما الآداب فهي خمس جمل ﴿الاول﴾
مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء والأفلا تسمع الزمان والمكان
والاخوان ومعناه أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو غصام أو صلاة أو صارف من الصوارف مع اضطراب
القلب لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة الزمان في راعى حالة فراغ القلب له وأما المكان فقد يكون شارعاً مطروفاً أو
موضعا كرية الصورة أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك وأما الاخوان فسيببه أنه إذا حضر غير الجنس من
منكر السماع متزهذا الظاهر مفلس من لطائف القلوب كان مستثقالاً في المجلس واشتغل القلب به وكذلك إذا حضر
متكبر من أهل الدنيا يحتاج إلى مراقبته وإلى مراعاته أو متكف متواجداً من أهل التصوف يراعى بالوجد والرقص
وتزريق الثياب فكل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى ففي هذه الشروط نظر للمسمع
﴿الادب الثاني﴾ هو نظر الحاضرين أن الشيخ إذا كان حوله من يدون يضرمهم السماع فلا ينبغي أن يسمع في
حضورهم فإن سمع فليشغلهم بشغل آخر والمريد الذي يستضر بالسماع أحد ثلاثة أقسام درجة هو الذي لم يدرك من
الطريق إلا الأعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يعنيه فإنه ليس من أهل اللهو

فيلهم ولا من أهل الذوق فيتم بذوق السماع فليستغل به ذكر أو سبحة واللاهوت يصير له ثمة * الثاني هو الذي
له ذوق السماع ولكن فيه رقة من الخطوط والالتفات إلى الشهوات والصفات البشرية ولم يتكسر بعد ذلك كثيرا
تؤمن غوايته فرحها بهج السماع منه داعية الاله والشهوة فيطعم عليه طريقه يصده عن الاستكمال * الثالث
أن يكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم
ظاهر العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا افتتح له باب السماع نزل المسموع في حق
الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع * قال سهل رحمه
الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولأن قلبه بعد ما وثق بحب الدنيا وحب
المحمدة والشأن ولا يمكن سماع لاجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة له ويشغله ذلك عن عباداته ومراعاة
قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مرة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد رأيت إبليس في النوم فقلت له هل
تظفر من أصحابنا بشئ قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لورأيت
أنالقت له ما أحقك من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر كيف تظفر به فقال الجنيد صدقت * (الادب الثالث)
أن يكون مصغيا الى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب متحرزا عن النظر الى وجوه المستمعين
وما يظهر عليهم من أحوال الوجد مشغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراعاة ما يفتح الله تعالى له من رحته في سره متحفظا
عن حركة تشوش على أصحابه فلو بهم بل يكون ساكنا الظاهر هاديا الأطراف متحفظا عن التلنجح والتشاوب
ويجلس مطرقا رأسه كالجوسه في فكر مستغرق لقلبه متماسكا عن التصفيق والرقص وسائر الحركات على وجه
التصنع والتكلف والمراعاة ساكنا عن النطق في أثناء القول بكل ماعنه بدقان غلبه الوجد وحركه بغير اختيار فهو
فيه معذور غير مأوم ومهمارجع اليه الاختيار فليعد الى هدته وسكونه ولا ينبغي أن يستديمه حياء من أن يقال
انقطع وجده على القرب ولأن يتواجد خوفا من أن يقال هو قاسي القلب عديم الصفاء والرفقة * حكى أن شابا
كان يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكر يزغى فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى
فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة منه قطرة ماء ولا يزغى حكى انه اختنق يوما الشدة ضبطه
لنفسه فشقق شهقة فانشق قلبه وتلفت نفسه * وروى أن موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل فزق واحد منهم
ثوبه أوقيصه فواحي الله تعالى الى موسى عليه السلام قل له مزق لي قلبك ولا تمزق ثوبك قال أبو القاسم النصر آبادي
لاني عمرو بن عبيدأنا قول اذا اجتمع القوم فيكون معهم قوال يقول خير لهم من أن يقتلوا فقال أبو عمرو
الربا في السماع وهو أن ترى من نفسك حال ليست فيك شئ من أن تغتلب ثلاثين سنة أو نحو ذلك فإن قلت الأفضل
هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره والذي يظهر عليه فاعلم أن عدم الظهور نارة يكون الضعف الوارد من
الوجد فهو نقصان ونارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لا يظهر له كمال القوة على ضبط الجوارح فهو كمال
ونارة يكون لكون حال الوجد ملازما ومصاحبا في الأحوال كلها فلا يتبين للسماع من بدائمه وهو غاية الكمال فإن
صاحب الوجد في غالب الأحوال لا يدوم وجده فن هو في وجد دائم فهو المراتب الحق والملازم لعين الشهود فهذا
لا تغيره طوارق الأحوال ولا يبعث أن تكون الإشارة بقول الصديق رضى الله عنه كما كنتم ثم قست قلوبنا
معناه قويت قلوبنا واشتدت فصار تطبيق ملازمة الوجد في كل الأحوال فتحن في سماع معاني القرآن على
الدوام فلا يكون القرآن جديدا في حقاظ ارتاعلين حتى تتأثر به فاذا قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك
تضبط الظاهر وقد يغلب أحدهما الآخر اما الشدة قوته واما الضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب
ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أتم وجد من الساكن باضطرابه بل ريبا كمن أتم وجد
من المضطرب فقد كان الجنيد يتحرك في السماع في بدائمه ثم صار لا يتحرك فقيل له في ذلك فقال ويرى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ إشارة الى أن القلب مضطرب جانبا في الملكوت

الطلب فإذا
أزجها عن مقدار
عاده وحسبها
على طاعة الله
تعالى يعقب كل
مراة تدخل
عليها خلوة في
القلب (قال)
دوالون رحمه
الله لم أر شيئا أبعث
على الإخلاص
من الخلوة ومن
أحب الخلوة فقد
استسك بعمود
الإخلاص ونظر
بكن من أركان
الصدق وقال
الشبلي رحمه الله
لرجل استوصاه
الزم الوحدة واع
اسمك عن
القوم واستقبل
المدار حتى
يموت (وقال)
يحيى بن معاذ
رحمته الله الوحدة
منية الصديقين
ومن الناس من
يبعث من
باطنه داعية
الخلوة وتجذب
النفس الى ذلك
وهذا أتم وأكمل
وأدل على كمال
الاستعداد
وقد روى من
قال رسول الله

والطوارح متشابهة في الظاهر ساكنة. وقال أبو الحسن محمد بن أحمد وكان بالبصرة سمعت سهل بن عبد الله يقول
سنة فمأرأته تغير عديني كان اسمع من الذكر أو القرآن فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه فاليوم
لا يؤمنكم قديرة الآية فمأرأته قد ارتدت كاديسقط فلما عاد إلى حاله سأله عن ذلك فقال نعم يا حبيبي قد ضعفنا
وكذلك سمع مرة قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرخص فاضرب فمأرأته ابن سالم وكان من أصحابه فقال قد ضعفنا
فقل له فإن كان هذا من الضعف فما قوة الحال فقال أن لا يرد عليه وازداد الأوهو يلتقيه بقوة حاله فلا تغيره الوردات
وإن كانت قوته بسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجدان استواء الأحوال بلازمة الشهود كما حكى
عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال حالي قبل الصلاة وبعد واحدة لأنه كان مراعيًا للقلب حاضر الذكر مع
الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعدة أن يكون وجهه هذا عما وعطشه متصلاً وشربه مستقراً
يحيى لا يؤثر السماع في زيادته كما روى أن عباد الديوري أشرف على جماعة فيهم قوال فسكثوا فقال ارجعوا
إلى ما كنتم فيه فلو جعت ملاهي الدنيا في أدنى ما شغل همي ولا شقي بعض ما بي. وقال الجنيدي رحمه الله تعالى
لا يضرب نقصان الوجدان مع فضل العلم وفضل العلم أتم من فضل الوجدان فقلت فقل هذا لم يحضر السماع فاعلم أن
من هؤلاء من ترك السماع في كثرة وكان لا يحضر إلا نادراً المساعدة أخ من الإخوان وأدخالا للسرور على قلبه
وربما حضر لي عرف القوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس الكمال بالوجدان الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظاهر عن
التكلف وإن لم يقدروا على الاقتداء به في صيرورته طبعاً لهم وإن اتفق حضورهم مع غير بناء جنسهم فيكونون
معهم بأبدانهم نائين عنهم بقاوبهم وبواطنهم كما يحلسون من غير سماع مع غير جنسهم بأسباب عارضة تقتضي
الجلوس معهم وبعضهم نقل عنه ترك السماع ويظن أنه كان سبب تركه استغناءه عن السماع بما ذكرناه
وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السماع ولا كان من أهل اللهو فتركه لئلا يكون مشغولاً بما
لا يعتني به بعضهم تركه لفقد الإخوان قيل لبعضهم لم لا تسمع فقال ممن ومع من (١) الأدب الرابع أن لا يقوم
ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن أن رقص أو تباكي فهو مباح إذا لم يقصده المראה لأن
التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان
ذلك حراماً لما نظرت عائشة رضي الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهم يزفنون هذا لفظ عائشة
رضي الله عنها في بعض الروايات وقدرى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم حملوا ما ورد عليهم سرور
أو حب ذلك وذلك في قصة ابنة جزة (٢) لما اختصم فيها على بن أبي طالب وأخوه جعفر بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم
فتشاحوا في تريلتها فقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك فجل على وقال جعفر أشبهت خلقي وخلق
فجل وراء جمل على وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فجل زيد وراء جمل جعفر ثم قال عليه السلام هي جعفر
لأن خالتها بنته والخالة والدة وفي رواية أنه قال لعائشة رضي الله عنها أنت حبيبي أنت تنظري إلى زفن الحبشة والزفن
والجمل هو الرقص وذلك يكون لفرح أو شوق لحكمه حكم مهيجه إن كان فرحه محموداً والرقص يزدهو يؤكده
فهو محمود وإن كان مباحاً فهو مباح وإن كان مذموماً فهو مذموم نعم لا يليق اعتياد ذلك بمنصب الأكراب وأهل
القدوة لأنه في الأكثر يكون عن هواي وعب ومله صورة اللعب واللهو في أعين الناس فينبغي أن يجتنبه المقتدى به
لئلا يصغر في أعين الناس فيترك الاقتداء به وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه إلا عند خروج الأمر عن الاختيار
ولا يبعد أن يغلب الوجدان بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجدان عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي
لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكروه إذ يكون له في الحركة أو التمزيق متنفس فيضطر إليه

(١) حديث نظر عائشة إلى رقص الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفنون تقدم في
الباب قبله (٢) حديث اختصم على وجعفر بن زيد بن حارثة في ابنة جزة فقال لعلي أنت مني وأنا منك فجل وقال
جعفر أشبهت خلقي وخلق فجل وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فجل الحديث أبو داود ومن حديث علي بإسناد

صلى الله عليه
وسلم ما يدل على
ذلك في حديثنا
شيخنا ضياء
الدين أبو الجيب
أملأه قال أخبرنا
الحافظ أبو القاسم
اسماعيل بن أحمد
المقري قال أنا
جعفر بن
الحكاك المكي
قال أنا أبو عبد
الله الصنعاني قال
أنا أبو عبد الله
البغوي قال أنا
اسحق الديري
قال أنا عبد الرزاق
عن معمر قال
أخبرني الزهري
عن عروة عن
عائشة رضي الله
عنها قالت أول
ما بدى به رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة
في النوم فكان
لا يرى رؤيا إلا
جاءت مثل فلق
الصبح ثم حجب
إليه الخلاء
فكان يأتي
حراء فيتحنث
فيه الليالي ذوات
العدد ويتزود
لذلك ثم يرجع
إلى خديجة
فتزود وتلهاجة

جاءه الحق وهو
في غار حراء فجاءه
الملك فيه فقال
اقرأ فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم ما أنا بقارئ
فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد
ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا
بقارئ فاخذني
فغطني الثانية
حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ فقلت
ما أنا بقارئ
فاخذني فغطني
الثالثة حتى بلغ
مني الجهد ثم
أرسلني فقال
اقرأ باسم ربك
الذي خلق حاق
الإنسان من
علق حتى بلغ من
علم فرجع بها
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ترجف بواجره
حتى دخل على
خديجة فقال زملوني
زملوني فزملوه
حتى ذهب عنه
الروع فقال
تادعني مالي
وأخبرها الخبر
فقال قد نبت
دلي على ثلاث
كلام أسبر فواته

اضطرار المريض الى الانين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر
الإنسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كلف الإنسان أن يمسك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن
يختار التنفس فكذلك الزعقة وتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتعريم ففقد ذكر عند السري
حديث الوجد الحاد الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروج فيه واستبعد أن ينتهي الى هذا
الحادث أصراً عليه ولم يرجع ومعناه أنه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الاشخاص فان قلت فما بقول
في تمزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ من السماع فانهم يمزقونها قطعاً صغيراً او يفرقونها على
القوم ويسمونهم الخرقه فاعلم أن ذلك مباح اذا قطع قطعاً صغيرة تصلح لرفع الثياب والسجادات فان الكبراس
يمزق حتى يخاط منه القميص ولا يكون ذلك تضديعاً لانه تمزيق لغرض وكذلك ترقيق الثياب لا يمكن الا بالقطع
الصغار وذلك قصود والتفرقة على الجسع ليعم ذلك الخمر مقصود مباح ولكل مالك أن يقطع كبراسه مائة قطعة
ويعطيها لائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع بحيث يمكن أن ينتفع بها في الرقاق وانه معناني السماع التمزيق
المفسد للثوب الذي يهلك بعضه بحيث لا يبقى منه فائدة فهو تضديع محض لا يجوز بالاختيار (١) (الادب الخامس)
موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكافأ وقام باختيار من غير اظهار وجد
وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصحة وكذلك ان حرت عادة طائفة بتضيعة العامة على موافقة
صاحب الوجد اذا سبط عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن
الصحة والعشرة اذا المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من (١) مخالفة الناس بأخلاقهم كما ورد في الخبر لا سيما اذا
كانت أخلاقها حسن العشرة والمجاهلة وتطبيب القلب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة
فليس كل ما يحكم باباحته منقولا عن الصحابة رضي الله عنهم وانما المحدثون ركبوا بدعة تراغم سنة مأثورة ولم ينقل
النهي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول لا اخل لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضي الله عنهم
لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) في بعض الاحوال كما رواه انس رضي الله عنه ولكن اذا لم يثبت فيه نهى
عام فلا تزي به بأسافى البلاد التي جرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المصود منه الاحترام والاكرام وتطبيب
القلب به وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا قصد بها تطبيب القلب واصطلاح عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها
بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التأويل ومن الادب أن لا يقوم لارقص مع القوم ان كان يستثقل
رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير اظهار النواجيه باح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر
التكلف ومن يوم عن صدق لا تستقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من أرباب القلوب محكم للصدق
والتكلف سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال محبة قبول قلوب الحاضرين له اذا كانوا أشكالا غير أضداد
فان قلت فما مال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه باطل وهو مخالف للدين فلا يراه ووجد في الدين الا
ويذكره فاعلم ان الجد لا يزيد على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يرقون في المسعد وما ذكره
لما كان في وقت لا ترق به وهو العدو من شخص لا ترق به وهم الحاشية نعم نكرة الطباع عنه لانه يرى عالمه ونا بالهوى
واللاعب والله واللاعب مباح ولكن لا عوام من الرنوح والحشية ومن أشبههم وهو مكره ليري المناصب لانه لا يلقى
هم وما كرهه كونه لا يلقى بمنصب ذي المص فلا يجوز أن يوصف بالحر يم فن سأل فغير اشياء فأعطاه رغفا
كان دلاء طاعة محبة من لو سأل ملكاً فأعطاه رغفاً ورغفاً من كان ذلك مكرراً عند الناس كافه ومكذوباً
في تواريج الاخبار من جلد ساء به وعباءة أعقابه وأشياعه وح هذا فلا يجوز أن يهال ما فعله حرام لانه من حيث انه
حسن وهو عند البخاري دون فحل (١) حدث مخالفة الناس بأخلاقهم الحاكم من حيث أني در نا ترا
الناس بأخلاقهم الحديث قال صحيح على شرط الشيخين (٢) حديثه كانوا لا يرون رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الاحوال كما رواه انس تقدم في آداب الصحبة

لا يحجز بك الله
أبدا أنك تصل
الرحم وتصدق
الحديث وتحمل
الكل وتكسب
المعصوم وتقرى
الضييف وتعين
على نوائب الحق
ثم انطلقت به
خديجة حتى
أتته ورقة بن
نوفل وكان
امراً تنصرف في
الجاهلية وكان
يكتب الكتاب
العربي ويكتب
من الانجيل
بالعربية ماشاء
الله أن يكتب
وكان شبيهاً
كبيراً فدعته
فقلت له خديجة
يا نعم اسمع من
ابن أخيك فقال
ورقة يا ابن أخي
ماذا ترى فأخبره
الخبر رسول الله
صلى الله عليه
وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم هذا هو
الأمير الذي
أرسل على موسى
بالذي صرنا جنعا
لنبي أو كونه
حياتين يخرجك
قومك فقال

أعطى خبراً للفقير حسن ومن حيث أنه بالاضافة الى منصبه كالمنع بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما
يجري مجراه من المباحات ومباحات العوام سيئات الابرار وحسنات الابراسيات المقربين ولكن هذا من حيث
الانكفات الى المناصب وأما اذا نظر اليه في نفسه وجب الحكم بأنه هو في نفسه لا محرم فيه والله أعلم فقد خرج من
جمل التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراماً محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مكروهاً وقد يكون مستحباً أما
الحرام فهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الاما هو الغالب على
قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلاقين ولكن يتخذ عادة له في أكثر
الافاق على سبيل الله وأما المباح فهو لمن لاحظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن غلب عليه
حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة والجدلة وحده وصلى الله على محمد وآله
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب التاسع من
رابع العادات الثاني من كتب احباء علوم الدين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي لا يستفتح الكتب الا بحمده * ولا تستفتح النعم الا بواسطة كرمه وورقه * والصلاة على سيد
الانبياء محمد رسوله وعبد * وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده * أما بعد * فان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم في الدين * وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين * ولوطوى
بساطه وأهمل علمه وعمد لتعطل النبوة واضمحلت الدبابة وعمت الفيرة وقشت الضلالة وشاعت الجهالة واستمرى
الفساد * واتسع الخرق وخرت البلاد * وهلك العباد * ولم يشعروا بالهلاك الا يوم التناد * وقد كان
الذي خفنا أن نكون * فأن الله وأنا البه راجعون * اذ قد اندرس من هذا المطب عمل وعلمه * وانمحق
بالكلية حقيقته ورسوله * فاستوات على العالوب داهية الخلق وانمحت عنها مراقبه الخلق واسرسل الناس في
اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم * وعز على ساط الارض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم *
فمن سعى في تلافى هذه الفترة وسد هذه الثلمة امامت كفلائه ائمة طهارة لئلا ينفيها مجد طهارة السنة الدائرة ناهضنا
باعبائهم وائمة نمر في احيائها كان مسأثر من بن الخلق باحياء ستة أفضى الرمان الى امامتها * ومسبدا بقربه
تغضل درجات القرب دون ذرونها * وهانحن نشرح علمه في أربعة أبواب * الباب الاول * في وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * الباب الثاني * في أركانه وشروطه * الباب الثالث * في
مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات * الباب الرابع * في أمر الامراء والسلطان بالمعروف ونهيهم
عن المنكر

﴿الباب الاول﴾ في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله والتمتع في اهماله واضاعته *
ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول الى لجة اله الآيات والاثار * أما الآيات *
فعوله تعالى وتكون منكم امة يدعون الى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وأولئك هم المفلحون
ففي الآية بيان الايجاب فالقوله تعالى ولا تكون منكم امة يدعون الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقالوا أولئك هم المفلحون وفيها بيان ان فرض كفاية لا يفرض على واحد من الامم بل على كل امة من الامم
اذ لم يعمل كل امة من الامم المعروفين قالوا ولا تكون منكم امة يدعون الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الآخرين وانهم من الفلاحين بالتمتع به المأمورين بانفة عن المنكرات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لا محالة وقال تعالى ليسوا سرا من أهل الكتاب أمهات يذرون آباءهم وأبنائهم لهم لبس حذر من

﴿كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

﴿الباب الاول﴾ في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرجهم من
برقعه نعم لم يأت
أحد قط عاجت
به إلا عسودى
وأودى وأب
يدركنى يومك
أنصرك أنصرا
مؤذرا هو حدث
جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال
سمعت رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي
فقال في حديثه
فيها أنا أمشي
سمعت صوتا
من السماء فرفعت
رأسي فإذا الملك
الذي جاءني
بحراء جالس
علي كرسى بين
السماء والأرض
فجئت منه وجعا
فرجعت فقلت
وما لى رسولى
قد ترونى فأزل
الله تعالى يأيها
المنذر قم فانذر
الى والجز فاهجر
وقد نقل ان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ذنب مرارا حتى
يردى نفسه من
شواقي الجبال
فكلما وافي

بالله واليوم الآخر وما من من بالمعروف وينهى عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح معجزة الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف اليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهى عن المنكر فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المعنويين في هذه الآية وقال تعالى لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكرهم فجاءه ليش ما كانوا يفعلون وهذه الآية التي شاهدها إذ هال استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كينتم خير امتا أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهى عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بين أنهم كانوا خير امتا أخرجت للناس وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأنجينا الذين ظلموا البعالب يتيسر بما كانوا يفسقون فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ويدل ذلك على الوجوب أيضا وقال تعالى الذين أن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقرن ذلك بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان وهو أمر بحزم ومعنى التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الإمكان وقال تعالى ولا ينههم الزبانيون ولا أخبار عن قولهم الأثم وأكلهم السحت ليش ما كانوا يصنعون فبين أنهم أثموا بترك النهي وقال تعالى فلو لا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهى عن الفساد في الأرض الآية فبين أنه أهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهى عن الفساد وقال تعالى يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وذلك هو الأمر بالمعروف والوالدين والأقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما الآية والإصلاح نهى عن البغي وإعادة الى الطاعة فان لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغى حتى تفي الى أمر الله وذلك هو النهي عن المنكر (وأما الاخبار) فنهما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبة خطبها (١) يأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتقولونها على خلاف تأويلها يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعصمهم الله بعدا من عتده وروى عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يأيها العلبة من بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا رأيت شحما طاعا وهو متبع وادنيا مؤثرة ومحجبا كل ذي رأي برأيه فعليك بغيرك ودع عنك العوام ان من وراءكم فتنا كقطع الليل المظلم للتمسك فيها بمنال الذي أتم عليه أجزا منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتى زمانها تأمر بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لتأمرن بالمعروف وتنهى عن المنكر أو ليسا لئن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهامهم

(١) حديث أبي بكر أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتقولونها على خلاف تأويلها يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الحديث أصحاب السنن وتقدم في العزلة (٢) حديث أبي ثعلبة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه (٣) حديث لتأمرن بالمعروف وتنهى عن المنكر أو ليسا لئن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم

ذكر في شرح
 الاربعينية
 وقد غلط في
 طريق الخلوقة
 والاربعينية قوم
 وحرفوا الكلم
 عن مواضعه
 وحمل عليهم
 الشيطان وفتح
 عليهم بابا من
 القبرود ودخلوا
 الخلوقة على غير
 اصل مستقيم
 من تأدية حتى
 الخلوقة بالاخلاص
 وسمعوا ان
 المشايخ والصوفية
 كانت لهم خلوات
 وظهرت لهم
 وقائع وكوشفوا
 بغرائب ومحجبات
 فدخلوا الخلوقة
 اميلب ذلك وهذا
 عين الاعتلال
 ومحض الضلال
 وانما القوم
 اختاروا الخلوقة
 والوحدة والسلامة
 الدين ونفسه
 احوال النفس
 واخلاص العمل
 لله تعالى (نقل)
 عن أبي عمرو
 الاغماطي أنه قال
 لن يصفوا للعاقل
 فهم الاخيرا
 باحكامه ما يجب

فقام على نفسه أحدهم وإن يحضر فله وهذا الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور
 المواضع التي يشاهد المنكر فيها لا يقدر على تغييره فإنه قال اللمعة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر
 من غير حاجة اعتذار بأنه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الأسواق والاعباد
 والجمامع ومحرمهم عن التعبير وهذا يقتضي لزوم المنكر للخلق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما سأل
 السواح وخلاوة ورهم وأولادهم الا بمثل ما نزل بنا حين رأوا الشرق قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا أنه لا يقبل
 عن تكلم ورأوا الفتن ولم يأمنوا أن تعثر بهم وأن ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يستحسنون منه فرأوا أن
 يحاوروا السباع وأكل البقول خير من بحاوره هؤلاء في لعينهم ثم قرأ فمروا إلى الله أني لكم منه نذير مبين قال
 ففر قوم فأولاً ما جعل الله جل ثناؤه في النبوة من السر لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فليبلغنا ان الملائكة عليهم
 السلام لتلقاهم وتضاههم والسحاب والسباع ثم باحدهم فيناديها قصيبه ويسألها أين أمرت فتخبره
 وأيسر بلى وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من حضر معصية فكرها فها كانه
 غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها ومعنى الحديث أن يحضر لحاجة أو يتفق جريان ذلك بين يديه
 فأما الحضور فصدقه منوع بدليل الحديث الاول وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (٢) ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى فيه مكث النبي بين أظهرهم ما شاء الله تعالى يعمل فيهم يكتب الله
 وبأمره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره موبنة بينهم فإذا انقضوا كان من
 بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيت ذلك فحق على كل مؤمن
 جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك اسلام وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
 أهل قرية يعملون بالمعاصي وكان فيهم أربعة نفر ينكرون ما يعملون فقام أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا
 فعمل ينهاهم ويخبرهم بقبائح ما يصنعون فجعلوا يردون عليه ولا يردون عن أعمالهم فسيبوه وقتلهم فغلبوه
 فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني وقتلتهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام الآخرون فنهاهم فلم
 يطيعوه فسيبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسيبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب
 ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لغلبوني ثم ذهب
 ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسببوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب قال ابن مسعود
 رضي الله عنه كان الرابع أدناهم منزلة وقليل فيكم مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله (٣) أتهلك
 القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل ثم يا رسول الله قال تباهونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى وقال جابر بن عبد الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على
 أهلها فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يغير في ساعة قط وقالت
 عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا

من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا ينعن
 وجلاهيته الناس أن يقول الحق اذا علمه (١) حديث أبي هريرة من حضر معصية فكرها فكانه غاب عنها
 ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها رواه ابن عدي وفيه يحيى بن أبي سليمان قال البزارى منكر الحديث
 (٢) حديث ابن مسعود ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى الحديث روى مسلم نحوه (٣) حديث ابن
 عباس قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل ثم يا رسول الله قال تباهونهم وسكوتهم على معاصي
 الله البزار والطبراني بسند ضعيف (٤) حديث جابر أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا
 وكذا على أهلها قال فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا الحديث الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه وقال
 المحفوظ من قول مالك بن دينار (٥) حديث عائشة عن أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء

إرسول الله كتب قال لم يكنوا يغضبون الله ولا بأسون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وعن عروة عن أبيه قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب أي عبادك أحب إليك قال الذي يتصرع إلى هوى كائن يتصرع إلى هوى هواه والذي يكاف بعبادي الصالحين كما يكاف الضي بالثدي والذي يغضب إذا أتيت بخاري كما يغضب العر لنفسه فإن العر إذا غضب لنفسه لم ينال كل الناس أم أكثر وأوهه يدل على فضيلة الحسنة مع شدة الخوف وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله (١) هل من شهيد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر إن الله تعالى مجاهد بين في الأرض أفضل من الشهداء أحياء من يؤمنون على الأرض يباهي الله بهم ملائكة السماء وترين لهم الجنة كما ترقت أم سامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمغضون في الله ثم قال والذي نفسي بيده إن الغد منهم ليكون في العرقة فوق العرقات فوق عرف الشهداء العرقة مثل ثمانية آلاف باب منها الباقوت والزمر ذا الأخضر على كل باب نوران الرجل منهم ليزوج ثلثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف عين كما التفت إلى واحدة منهن فنظر إليها تقول له أنت كرى يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما نظر إلى واحدة منهم ذكرت له مقاماً أمر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله (٢) أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال الرجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فإن القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وإن عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) يقول بشي اليوم قوم لا يأمررون بالقسط وبنس القوم قوم لا يأمررون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (٥) وأما الآثار فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالم لا يحل كبيركم ولا يرجم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الأحياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وقال مالك بن دينار كان جبر من أخبار بني إسرائيل يعشي الرجال والنساء منزله بعضهم ويدكرهم بإيام الله عز وجل فرأى بعض

لم أقبل عليه مرفوعاً وروى ابن أبي الدنيا أبو الشيخ عن إبراهيم بن عمر الصنعاني أوحى الله إلى يوشع بن نون أني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم قال يا رب هؤلاء الأشرار فبال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا الغضب فكأنوا يؤاؤوا كلونهم ويشاربونهم (١) حديث أبي ذر قال أبو بكر يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين قال نعم يا أبا بكر إن الله تعالى مجاهد بين في الأرض أفضل من الشهداء فذكر الحديث وفيه فقال هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر الحديث بطوله لم أقبله على أصل وهو منكر (٢) حديث أبي عبيدة قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل قال الرجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله الحديث البزار مقتصر على هذا دون قوله فان لم يقتله إلى آخره وهذه الزيادة منكورة وفيه أبو الحسن غير مشهور لا يعرف (٣) حديث الحسن البصري مرسل أفضل شهداء أمتي رجل قام إلى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر لم أره من حديث الحسن والحاكم في المستدرک ومحجج استناده من حديث جابر سيد الشهداء حرة بن عبد المطلب ورجل قام إلى امام جائر فأمره ونهاه فقتله (٤) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا رسول الله بئس القوم قوم لا يأمررون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف وأما حديث عمر فأشار إليه أبو منصور الديلمي بقوله وفي الباب ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل

عليه من الصالح
الحسن الأول
والواطن التي
يعني أن يعرف
منها أحد داهو
أم منتقم
فعله أن يطلب
مواضع الخسارة
لكي لا يضره
شاغل فيفسد
عليه ما يريد
(أفناناً) طاهر
ابن أبي الفضل
أجازة عن أبي
بكر بن خلف
أجازة قال أنبأنا
أبو عبد الرحمن
قال سمعت أبا
تميم الغفري
يقول من اختار
الحسنة على
الصحة فيلبي
أن يكون خالياً
من جميع
الافكار الاذكري
ربه عز وجل
وخالي من جميع
المسرادات الا
مراد ربه وخالياً
من مطالبته
النفس من جميع
الاسباب فان
لم يكن بهذه
الصفة فان خلوته
توقعه في فتنة أو
بليّة (أخبرنا)
أبو زرعة أجازة
قال أنا أبو بكر

أجازة قال أنا أبو
عبد الرحمن قال
سمعت منصورا
يقول سمعت
محمد بن حامد
يقول جاء رجل
الى زيارة أبي بكر
الوراق وقال له
أوصني فقال
وجبت خير الدين
والآخرة في الخلوة
والقلة ووجدت
شهرها في
الكثرة والاختلاط
من دخل الخلوة
معلما في دخوله
دخل عليه
الشیطان وسول
له أنواع الطغيان
وامتلا من
الغرور والمحال
فطن أنه على
حسن الحال فقد
دخلت الفتنة
على قوم دخلوا
الخلوة فغير
شروطها وأقبلوا
على ذكر
من الاذكار
واستجروا
نفوسهم بالعزلة
عن الخلوة
ومنعوا الاشواغل
من الحواس
كفعل الرهبان
والبراهمة
والعلاسة
والوحدة في جميع

بنه يوما وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسمطت امرأته وقتل
نوه في الجيش فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه أن أخبر فلانا الخبر أني لا أخرج من صابك صدقا أبدا أما كان من
غضبك لي الا ان قلت مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة جارا أحب اليهم من
مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك أربعة من القام من خبرهم
وسنين ألفا من شرارهم فقال برب هؤلاء الاشرار فقال بال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضب وواكلوهم وشاربوهم
وقال بلال بن سعد ان المعصية اذا أخفيت لم تغض الا صاحبها اذا أعلنت ولم تغضب الا العامة وقال كعب الاخبار
لا في مسلم الخولا في كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة تقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول
ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم وكان
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأتي العمال ثم قعد عنهم فقبل لهواؤهم فلما هم يحسدون في أنفسهم فقال أرباب
تكلمت ان يروا أن الذي بي غير الذي بي وان سكت رعبت أن أتم وهذا يدل على ان من عجز عن الأمر بالمعروف
فعابه أن يبعد عن ذلك الموضع ويستتر عنه حتى لا يحري بمشاهدته وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول
ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقولكم فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر
المنكر فكس الخمل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أيما عبد عمل في سئ من دنه بما أمر به وأنهى عنه
وتعلق به عند فساد الأمور تنكرها وتشوش الزمان فهو بمن قد قام لله في زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر معناه أنه اذا لم تقدر الاعلى نفسه فنام بها أو أكرأحوال الأمير قلبه فقد جاء بها هو العابد في حبه وهيل للنضيل
ألا تأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا وقيل لا توري ألا تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا ابتغى البحر فن قدر أن يسكره فقد أمر بهذه الأدلة ان الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا سقط مع القدرة الانعام قائم به فانه كراي الآن شروطه وشروط وجوبه

باب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم ان الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة المحاسب والمحاسب عليه
والمحتسب فيموت نفس الاحتساب مهذأ ربعة أركان ولكل واحد منها شروط

الركن الاول المحتسب

وله شروط وهو أن يكون مكانا ملاءما قادرا فيخرج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه آحاد
الرعايا وان لم يكونا مؤذنين ويدخل فيه الفاسق والرقص والمرأه والمذكر وجهه اشراط ما اسيرضاه ووجه
الطراح ما اطر حناه أما الشرط الاول وهو التكليف فلا يخفى وجهه اشراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر
وما ذكرناه أردنا به الشرط الجواب فاما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي الا العمل حتى ان الصبي المراهق
للساوغ الميزان لم يكن مكافلا كالمسكرو له أن يريق الخمر وبكسر الملاحى واذا فعل ذلك بالبه توابا ولم
يكن لاحد منه من حيث المذهب مكلف فان هذه قربة وهو من أهلها كالاصلوة والامانة وسائر القربات وليس
حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولله أن ينسأه للعبد وآحاد الرعية نعم في المنع بالعمل وإبطال المنكر
نوع ولا يوسا له ونسأه استهاده مجرد الايمان كفعل المتبرك وإبطال أسبابه وسأب أسأه ثاب للصبي ان
ذلك حسب لا يستدري بدق الجح من المنع من الكفر وأما الشرط الثاني وهو الايمان فلا ينبغي وجهه
اشراطه لانها بصرة الدين فكيف يكون من أهلها من هو جاحل لاصل الدين وعدوله وأما الشرط الثالث
وهو العدالة فقد اعبر بها قوم وعالم ليس لامعنى ان يحسب ورعا بل مدا وفيه الكبير الوارد على من يأمر بما
لا فعله بل قوله تعالى يأمرور الناس بالبر وتسون أنفسكم وقر له تعالى كبر ما عدالة أن هولاء املوا لله لون

باب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المهم طائثير

في صفاء الباطن
مطلقا فما كان
من ذلك بحسن
سياسة الشرع
وصدق المتابعة
لرسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنجح تنوير
القلب والزهد في
الدنيا وحلاوة
الذكر والمعاملة
لله بالاخلاص
من الصلاة
والتلاوة وغير
ذلك وما كان
من ذلك من غير
سياسة الشرع
ومتابعة رسول
الله صلى الله عليه
وسلم يسجد صفاء
في النفس يستعان
به على اكتساب
علوم الرياضة مما
يعتني به
الفلاسفة
والدهريون
خلفهم الله تعالى
وكما أكثر من
ذلك بعد عن الله
ولا يزال المفسر
على ذلك
بسنن قوية
السلطان بما
يكتسب من
العلوم الرياضية
أو ما قد يراه
من صدق

و بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) أنه قال مررت ليلة أسري بي بقوم تفرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نمر باختيار ولا نأتمه ونهت عن الشر ونأتميه وبما روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم سط نفسك فإن اتعطت فعط الناس والافاستحي مني وبما استدلوا من طريق القياس بأن هداية الغير فرع للاهداء وكذلك تنويم الغير فرع للاستقامة والاصلاح زكاة عن نصاب الصلاح فمن ليس بصلاح في نفسه فكيف يصاح غيره ومتى يستقيم الطفل والعود أعوج وكل ما ذكره خبالات وانما الحق أن لا فاسق ان يحتسب وبرهانه هو أن يقول هل بشرط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معدوما عن المعاصي كلها فان شرط ذلك فهو خرق الاجماع ثم حسم اباب الاحتساب اذ لا عصمة للصحابة فضلا عن دونهم والانياء عليهم السلام قد اختانف في عهدتهم عن الخطايا والاركان العزيز دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية وكذا جاعة من الابداء ولهذا حال سعيد بن جبير ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء فاعجب بالكذلك من سعيد بن جبير وان رعموا ان ذلك لا بشرط عن الغائري حتى يجوز لانس الحرير ان يمنع من الزنا وشرب الخمر فقولوه هل لشارب الخمر ان يعز والكفار ويحتسب عليهم بالمع من الكفر فان قالوا لا فخرقوا الاجماع اذ جود المساكين لم ير له مشقة على البر والفاجر وشارب الخمر وطلم الابتام ولم يعو من الغزو ولا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المانع من القتل أم لا فان قالوا لا قلنا ما عرق منه وبين الناس الحرير ان جاز له المانع من الخمر والفعل كبيرة بالنسبة إلى السرب كالشرب بالنسبة إلى الناس الحرير فلا فرق بين ان قالوا نعم ومنعوا ان لم يفرقه ان كل من منع على شيء فلا يمنع عن مثله ولا عما دونه وانما منع عما فوقه وما يحكم فانه كما لا بد من ان يمنع الشارب من الرما والفعل فن أن بعد ان يجمع الراي من السرب دل من أن بعد ان يسرب ويجمع علمه به وخدمه من الشرير ويعول يحب على الانتهاء والنهاي فن أن يلزم من العصيان ما حسم ان أعصى الله تعالى ثالثا واذا كان النهي واجبا على فن أن بسقط وجوبه ما قد احمى اذ استجبل أن ما يجب الهى عن سرب الخمر عليه ما لم يشرب فاذا سرب سقط عنه الهى فان قبل فيارم على هذا ان يقول المائل الواجب على الوضوء والصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل وأتسحر وان لم أصم لان المستحب لي السجود والصوم جعما ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تنويم الغير مرتب على وهو منه منسب فابدأ بنفسه ثم بمن يقول والمواب أن السحر براداء يوم ولولا الصوم لما كان السحر مستحبا وما اراد لغيره لا ينفل عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يراد لاصلاح انفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير فانزل سرب أحدهما على الآخر محكم وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم ان من نوضأ ولم يصل كان مؤذيا أمر الرسول وكان عتابه أقل من عتاب من ترك الوضوء والصلاة جعما فايكن من ترك النهي والاتقاء أكره اتقاء الهى ولا الله كيف والوضوء بشرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسنة فليست شرطان لاصلاحها الا بارفاله شابهت بها فان قيل فدل على هذا ان الله اذا اراد في الرسل ما أمرا أو هو مكرهه من ردة الوعد فاستترى بها ما خسر ما فاد الرحل يحتسب في أمراء نوا يقول أنت مكرهه في الرما وبخسارة في كسبها أو جاعل محرمها أو امره بالسياسة ويجهلك فهذا الاحتساب مع مكرهه قلب كل عادل واستدرك كل من ساءم فاجاد الرما لو كان شيئا وان الما ليس بدكر من مكرهه انما الجاع والمصحح الاله لا دون راد دام وانما الرما تولد في إل الحلة لا كتمه رجمه واحدا يصاح الرما فان عزمه اوجب بدوا من كسب مكرهه والمصالح حق وان دام له اصاح فاد ان قول ما شوه باج ما من قولكم من لمانسق الحمة وان وتم احرام فقول كذا وداوا جاع من أن حرم ما دامه على

(١) حدث مرورا لا أسري في يوم مرض سفاحه بمقاريض من نار الخدمه يوم في العر

حتى يركن اليه
الركون النام
وطسن انه فاز
بالمقصود ولا يعلم
ان هذا الفن من
القائمة غير
ممنوع من
النصارى والبراهمة
وليس هو
المقصود من
الخلاوة بقول
بعضهم ان الحق
يريد منك
الاستقامة وأنت
تطلب الكرامة
وقد بفتح على
الصادقين شيء
من خوارق
العادات وصدق
الفراسة وسين
ما سيحدث في
المستقبل وقد
لا تفتح عابهم
ذلك ولا يفتح
في حالهم عدم
ذلك وإنما يفتح
في حالهم
الانحراف عن
حد الاستقامة
ها بفتح من
ذلك على
الصادقين يصير
سببا لمزيد
اقتناعهم والداعي
لهم الى صديق
المجاهدة والمعاملة
والراء في الدنيا

الزنا ومن الغريب ان يصير الواجب حراما بسبب ارتكاب حرام آخر وأما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو
لسببين * أحدهما انه ترك الاهم واشتغل بما هو مهم وكان الطباع تنفر عن ترك الهم الى ما لا يعني فتنفر عن
ترك الاهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغصوب وهو ما اظن على الرأى كما تنفر عن
يتصلون عن الغيبة وشهد بالزور لان الشهادة بالزور أخش وأشد من الغيبة التي هي احبار عن كائن يصدق فيه
المجهول هذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وانما هو اغتاب وأكل لقمة من حرام
لم يزد بذلك عقوبته وكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله عن الأقل
بالأكثر مستنكر في الطبع من حيث انه ترك الاكثر لامن حيث انه أتى بالأقل فن غصب فرسه ولحام فرسه
فاشتغل بطلب اللحام وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى مسينا اذا قد صدر منه طلب اللحام وهو غيره منكر
ولكن المنكر يركه اطباء الفرس بطلب اللحام فاشتد الاسكار عليه لتركه الاهم بمادونه وكذلك حسبه الفاسق
تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبه من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة
تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالتهر ولا نصح وعط من لا يتعاطى أولا ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة
لعم الناس نفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذا لا فائدة في وعظه فالفاسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت
فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالتعالم فالمراد منه القهر وتتمام القهر أن يكون بالفعل
والعجب جيعا واذا كان فاسقا فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ توجه عليه أن يعامله فاسقا لم تقدم عليه فتتفر
الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مهورا بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقا كما أن من يذب الظالم عن آحاد
المسلمين ويهمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا فخرج من هذا
ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه لا تتعاطى واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يفضي الى
تطويل الانسان في عرضه بالاسكار فقول ليس له ذلك أيضا فارجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو
الوعظ قد بطل بالاسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة الصهرية فلا بشرط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق
في اراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا عانة الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلو بها
فهو اسكار عابهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم
أشد لانه لا عنزله مع قوه علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد بالكاذب وقوله عز وجل وتسون
أنفسكم اسكار من حيث امهم اسوا أنفسهم لامن حيث انهم أمر واغبرهم ولكن ذكر أمر العير استدل لالابه
على علمهم وتأكيدهم بالحجة عليهم وقوله يا ابن مريم عطف نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ
الفاسق ساوط الحدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستصمى مني لا يدل على تحريم وعظ العير بل معناه استصمى
منى فلا ترك الاهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ أبالك ثم جارك والافاسمى فان قيل فليعزل الكافر الذي أن
يحسب على المسلم اذا رآه زنى لان قوله لا ترن حق في نفسه فحال أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا
أووا حاقلا الكافر ان منع المسلم بعله فهو تسلط عليه فيمنع من حيث انه تسلط وما جعل الله للكافر ين على
المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا ترن فليس بمحرم عليه من حيث انه نهى عن الرأى لكان من حيث انه اظهر داله
الاحكام على المسلم وفيه اذلال للتحكم عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل
منه فهداوجه منعنا من الحسبة والافاسق يقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا ترن من حيث انه نهى بل
يقول انه لم يقرن لا ترن بمحاذب عدل ان رادنا خطاب الكافر ونزوع الدين وفيه بطراسوفينا في العتبهات
ولا امي بعرضنا الآن (الشرب الرابع) كونه مأذوبا من جهة الامام والوالى فقاس شرط قوم هذا الشرط
ولم يتوالا آحاد من الراعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والاخبار التي اوردناها تدل على ان كل من
رأى مفسدا فسكت عليه عصى اذ يحسب نهيه أنما رآه وكيفما رآه على العموم فالتعصية بشرط النفوذ من

والشعاع

بالاخلاق الجيدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبيلا لمزيد بعده وغروره وحاقته واستطالته على الناس وازدراؤه بالخلق ولا يزال به حتى يخلف ربة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله تعالى ويترك متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يتدرج من ذلك الى تاحد وتزندق نعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام حيلات تظنونها وقائع وبشهورها بوقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن أراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص لله وأحسن نيته وقصد في الخلقة

الامام محكم لأصل له والحب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بمرور على الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم اذا جاؤا الى القضاء طالبين لحقوقهم في دماءهم وأموالهم ان نصرتكم أمر بالمعروف واستغرا ح حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لان الامام الحق بعد لم يخرج فان قيل في الأمر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا في ديني ان لا يثبت لأحد الرعية الابتفويض من الوالي وصاحب الأمر فنقول اما الكافر فمنع لمافيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكيم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز ان تفويض كعز التعليم والتعريف اذا خلا في أن تعريف التعريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعروف ذل الجهيل وذلك يكتفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا ان الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف وليست أعنى بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل بالحق ألا تخاف الله وما يجري هذا المجرى والرابع المنع بالهتف بقرى المباشرة ككسر الملاهي واراقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من لابسها واستلاب الثوب المغصوب منه وردة على صاحبه والخامس التحويل والتهديد بالضرب ومباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه كالمواظب على الغيبة والتنفذ فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد تنوع الى استعانة وجمع أعوان من الحائنين ويجوز ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام الا المرتبة الخامسة فان فيها طراسيا أي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتصميغ والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق منسحق بل أفضل الدرجات كلفه حق عند امام جاثر كما ورد في الحديث (١) فاذا جاز الحكم على الامام على ما رغبه فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر الملاهي واراقة الخمر فانه تعاطى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام وأما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجزى الى فتنه عامة وفيه نظر سبأني واستمرار عادات السلف على الحسبة على الولاية فاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالي راضيا به فذاك وان كان ساخطا له فسخطه منكر بحجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة كما روى (٢) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العبد فقال له رحل انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيدا أما هذا فقد قضى ما عليه قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليستكره بيده فان لم يستطع فليسهنه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه المومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه من الهدي لما قدم مكة لثبها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق قلبه بردائه ثم هزه وقال له اطرم ما صنعت من جعلك بهذا البيت أحق من أنما من الهدي اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سوا العاكف فيه والباد من جعل لك هذا فطاري وجهه وكان يعرنه لانه من مواليهم فقال أعبد الله بن مرزوق قال نعم فأنشدني عن أبيه الى بغداد فكرر أن يراه فمعه شعها عليه في العامة فجلس في اصطبل الدواب لاسوس الدواب وضوا اليه فرساع وضوا اليه فرساع وضوا اليه فرساع وضوا اليه فرساع قال ثم صعد الى بيت واعل عليه وأخذ الهدي المنة اخذته فادخله فخرج احد ثلاث الى الله ان ما كن ابل

(١) حديث فصل الجهاد كله حق عند امام جاثر أبو داود والاربعين وحسنه من ثأني سببه اختارى

(٢) حديث ان مروان خطب قبل الصلاة في المسجد الحديث وفيه حديث ثأني سعيد مروى عن رأى

منكرا الحديث رواه مسلم

أربعين يوما
أو أكثر ففهم
من يباشر بباطنه
صفو اليقين
ويرفع الحجاب
عن قلبه وصير
كما قال قائلهم رأى
فليس يرى رقد
يصل إلى هذا
المقام نارة باحياه
الآوقات بالصالحات
وكف الخوارج
وتوزيع الأوراد
من الصلاة
والتلاوة والذكر
على الأوقات
وتارة سادته
الحق لموضع
صدقه وقوة
استعداده مبادأة
من غير عمل
وجدمنه وتارة
يجب ذلك ملازمة
ذكر واحد من
الأذكار لانه
لا يزال يردد ذلك
الذكر ويقول
وتكون عبادته
الصلوات الخمس
بسننها الراتبه
غسب وسائر
أوقاته مشغولة
بالذكر الواحد
لا يتغلغلها فتور
ولا بوحده منه
قصور ولا يزال
يردد ذلك الذكر
ملتمزا به حتى في

فاؤذن به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حاسني فصيح المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقذك ورفع
عبد الله اليه رأسه ضحك وهو يقول لو كنت تلك حاة أو متاهارا لم يحسبني ما بالدي ثم خلوا به
فرجع إلى مكة قال وكان قد جعل على نفسه بذرا أن خاضه الله من أيديهم أن يجرماته بدت فكان معه في ذلك
حتى يجرها وروى عن حنان بن عبد الله قال ترمهرون الرشيد بالسويين ومعه رجل من بني هاشم وهو سامان بن
أبي حمزة فقال له هرون فدكات لك جارية تعسى فتعسن خثاسها قال خات فعت فلم يحسب دعاءها وتسل لها
ماشأ بك فقات ليس هذا عودي فتال لا خدام جثا لعودها قال ذاع العود فوافق شيئا ليعطى السوى وقال المرق
يا شيخ فرجع الشيخ رأسه فرأى العود فاخذ من الخادم فصر به الأرض فاخذ الخادم وذهب به إلى صاحب
الربيع فقال احتفظ بها فإنه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس ببغداد أعبد من هذا فيمكن يكون
طلبه أمير المؤمنين فقال له اسمع مأ قول لك سم دخل على هرون فقال لي مررت على شيخ ياقط السوى فقلت له
الطريق فرجع رأسه فرأى العود فاخذ من الخادم فصر به الأرض فكسره فالتا هرون وغضب واجرت عيابه فقال
له سامان بن أبي جعفر ما هذا العصب بأمر المؤمنين إلى صاحب الربيع فصر به عتته ويرى به في الدخلة
فقال لا ولكن سمعت إليه وبه اظفره ولا لاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا لاء تمشي
حتى وقف على باب البصر فقبل هرون قد جاء السبع والما لاء أي شيء ترون فرفع مقده أمام من المكر حتى
يدخل هذا الشيخ أو تقوم إلى مجلس أخريس فيه مكر ولوا يوم إلى محاسن أخريس فيه مكر أصلح
فعموا إلى محاسن أس فيه مكر ثم أمر بالشيخ فادخل في كنه الكس الذي هو السوى واللا لاء خدام أخرج
هذه من كك والخل على أمير المؤمنين فقال من هذا أعشأ أي الدله قال نحن أمسك قال لا ماحه لي في شأنكم
فقال هرون للخادم أي شيء تريد منه قال كنه نوى قال اطرجه وادخل على أمير المؤمنين فبال دعاء لا بطرحه
قال فدخل ولم يجاس فقال له هرون يا شيخ ما ذلك على ما صعب قال رأى شيء سمعت وحل هرون في أن
يقول كسرت عودي فله بأ كثر عايه قال اني سمع أمك وأحدك مروء هذه الآية على الدبر اني أمر
بالعدل والاحسان واتعادي العربي ويرى عن المحضاء والكرولسي وأما ت مسكرا فعبرته فقال فعبره
هو الله ما قال لاهد السائح أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ قال رأته يقول فالتا أمير المؤمنين
وقال لي فلا تعطه شيئا وان رأيت لا يكلم أحدا فاعطه البدره فاستخرج من العصر اذا هو سواة في الأرض قد
غاصت عمل بعالحها ولم يكلم أحدا فقال له يقول لك أمير المؤمنين هذه البدره فقال فل أمير المؤمنين يرد لها
من حثأ خنها وروى انه أقبل بعدوا غم من كلامه على المواة التي بعالح قلعهما من الأرض وهو يقول
أرى الدنيا لمن هي في يديه * هو ما كلما كثر له يديه * تهين المكرم من لها صغر
* وتكرم كل من هانت عليه * اذا استغيت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاح اليه

وعن سميان التوري رحمه الله قال حج المهدي في سنة ست وستين ومائة فرأى برمي جرة العصبه والناس يخفون
يمينا وساما بالسياط فوقفت فقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن عن وائل عن قدامة بن عبد الله السكلاي قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) برمي الجرة يوم الصرع على جبل لا ضرب ولا طرد ولا جامد ولا إليك إليك رهاأت
يحط الناس بين يديك يميأوشا لا فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري فقال يا سفيان لو كان لا صور ما أحقك
على هذا قال لو أحبك المصور مما لقي لمصرت عمأ أنت فيه قال فقلت له ان قال لك يا حسن الواحد لم يلك
يا أمير المؤمنين فقال اطيعوه وقلوبهم طابت وروى عن أمير المؤمنين انه قال ان رجلا سمع مني في

(١) حدثت قدامه من عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرمي الجرة يوم الصرع على جبل لا ضرب
ولا طرد ولا جامد ولا إليك إليك الترمذي وقال حسن صحيح واللساني واس ما به ونا قوله في أراء ر
قال حج المهدي سنة ست وستين فليس بصحيح فان الثوري تولى سنة إحدى وستين

[illegible]

(١) حدث المزمع لأثر من كاليان سده صده عده من حديث أن موسى وقد عده من الأدب الثالث من أدب الصده (٢) الاحبار واوده من أن الماديس أن يخلأ أمي الرما ولا أن ماتر اطمه انا عايه ولا ماسر ق ل أ د ه الكافر واهل وقطع يده ارمه العصا تم قالوا وب بعضه انا لاجاع قلت لم أحد صده الاحداث لان اد الدالواله رده الهوى واس ما ح من حديث عمر قال الترمذي فده اطار اب

علاء أخفيا
أتقياء حملاء أصفيا
حكاء كأنهم
أنبياء يرضون
منى بالقليل من
العتاء وأرضى
منهم باليسير من
العمل وأدخلهم
الجنة بلا اله الا
الله يا عيسى هم
أكثر سكان
الجنة لا هالم تذل
السن قوم قط
بلا اله الا الله كما
ذلت ألسنتهم ولم
تذل رقاب قوم
قط بالسجود كما
ذلت رقابهم *
وعن عبد الله
ابن عمرو بن
العاص رضى الله
عنهما قال ان
هذه الآية
مكتوبة في التوراة
يا أيها السي انا
أرسلناك شاهدا
ومشرا ونذيرا
وحوزا للمؤمنين
وكنزا للاميين
أنت عيسى
ورسولي سبيتك
المتوكل لس
قط ولا علبا
ولا صخابي
الاسواق ولا
يجزى مالا سبة
السنه ولكن

يباشر إقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلته وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له اذؤه بعقوبة هي حق على جنائيه ساقه فلا يجوز له اذؤه بعقوبة هي منع عن جنائيه مستقبله متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوج مع السيد والروح فلهما قريبان من الولد في لروم الحق وان كان ملك اليمين أكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر (١) انه لو جاز السجود لمحاق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وهذا يدل على تأكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها مع الا التعريف والنصح فأما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث ان الهجوم على أخذ الاموال من حراته ووردها الى الملك وعلى تحليل الخطوط من ثيابه الحرير وكسر آنية الخواريق بينه بكاد بقصى الى خرق هيئته واسقاط حشمته وذلك محظور ورد النهي عنه (٢) كما ورد النهي عن السكوت على المنكر فقد تعارض فيه أيضا عند وران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن صبطه وأما التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما خفي لان المحترم هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله أن يعا له بموجب علمه الذي تعلمه منه وروى انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعطه ما لم يغضب فان غضب سكت عنه (الشرط الخامس) كونه قادرا ولا يخفى أن العا حرايس عليه حسبه الا عليه اذ كل من أحب الله يكره معاصيه وينكرها وقال ابن مسعود رضى الله عنه جاهدوا الكفار بأبدكم فان لم تستطيعوا الا أن تكفروا وراى وجوههم فافعلوا واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على الجبر الحسى بل يلحق بهما يخاف عليه مكرها وبالله فذلك في معنى الهز وكذلك اذ لم يخف مكرها ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليتهن الى معنيين أحدهما عدم افاده الاكار امتناعا والآخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجمع المعنيين بأن نعلم أنه لا نفع كلامه ونصرب ان تكلم فلا نجب عليه الحسة بل ربما تحرم في بعض المواضع مع يلزمه أن لا يحضره وأصح المنكر ويعتزل في منه حتى لا شاهد ولا يخرج الحاجه مهمة وأوجب ولا يلزمه مارة تلك البلدة والمجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد أو يحمل على مساعدة السلاطين في الظلم والمكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الحرب من الاكراه * الحالة الثانية أن يتنفي المعنيين جميعا بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدره على مكره فيجب عليه الاكار وهذه هي القدرة المطلقة * الحالة الثالثة أن نعلم انه لا يفيد اكاره لك لا يخاف مكرها فلا يجب عليه الحسة لعدم فائدها ولكن تستحب لاطهار شعائر الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين * الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكره ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على أن يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسر هار برقى الخرا أو بضرب العود الذي في يده ضربة مختطفة فيكسره في الحال وسعط عليه هذا المنكر ولكن نعلم أنه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردناه في فضل كلمة حق عدا امام جائر ولا شك في أن ذلك مظنة الخوف ويدل عليه أيضا ما روى عن أبي سايان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فأردت أن أنكر عليه وعلمت اني أقتل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملا من الناس خشيت أن يعريني التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص في الفعل فان قيل فامعنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيدكم الى التهلكة قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على

(١) حديث لوجار السجود لمحاق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تقدم في النكاح (٢) حدث النهي عن الاكار على السلطان جهرة بحيث يؤدي الى خرق هيئته الحاكم في المستترك من حديث عياض بن عثم الأشعري من كانت عديمه صفة لدى سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذ يده فليصل به فان قلبها قبلها والكان قد أدى الذي عليه والذي له قال صحح الاساد وللا ترمذي وحسنه من حديث أبي نكرة من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله في الأرض

نعفو ونصفح

ولن أقبضه حتى
تقام به الملة
المعوحة بالن
يقولوا لا اله الا الله
وبفقدوا أعينا
عميا وآذاصا
وقلو باغلفا فلا
يرال العبد في
حلوته يردد هذه
الكامة على
لسانه مع واطاء
العاب حتى تصير
الكامة متأصلة
في القلب مرالة
لحدث النفس
ذوب مع العاق
العب عن
حدث النفس
فادا سنوات
الكامة وسهلت
على اللسان
تسربها العلب
بوسك اللسان
لم يسكت القاب ثم
تصوهر في العلب
وتصوهرها
تسكن بر
اليدين في التاب
حتى اذا ذهبت
صوره الكامة
من اللسان
والعب لا يزال
دوره متجوهر
وتسكن الدكر
مع رؤية عظمه
الكرسيه
وبالعالم نصير

صف الكفار ويقاتل وإن علم انه يقتل وهذا بما يظن انه مخالف لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس رضي
الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك العقدة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فعند هلاك نفسه وقال البراء بن
عازب التهلكة هو أن يذبح الذب ثم يقول لا يتاب علي وقال أنوعبيدة هو أن يذبح ثم لا يعمل بعده خيرا حتى
يهلك وإذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا لذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا يكايه طجومه على الكفار
كالا عني طرح نفسه على الصف أو العاجز وذلك حرام وداخل تحريم عموم آية التهلكة وأما جازله الاقدام اذ اعلم انه
يقاتل الى أن يقتل أو علم انه يكسر فلوب الكفار بمشاهدتهم جرائعته واعتقادهم في سائر المسائل بين فلة المبالاة وجههم
لشهادته في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للحسب بل يستحب له أن تعرض نفسه للغرب
والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر أو في كسر جاه الفاسق أو في تقوية قلوب أهل الدين وأما ان رأى فاسقا
متعلبا وعنده سيفه ويده قد حو علم انه لو بكر عليه لشرب القدر وضرب رسته فهذا مما لا يرى للحسبة فيه وجهها
وهو عين الهلاك فان المطلوب أن يؤثر في الدين أثر او يفديه بنفسه فأما تعرضه بنفس الهلاك من غير أثر فلا وجه
له بل يسعى أن يكون حراما وانما يستحب له الا بكار اذا قدر على اسبال المنكر أو طهر لصلته فانه رد ذلك بشرط أن
يقتصر المكروه عليه فان علم انه بضرب به غيره من أصحابه أو أهله أو رعاياه ولا تحور له الحسبة بل تحرم لانه محرم
عن دفع المنكر الا بأن يعنى ذلك الى مسكر آخر وليس ذلك من العسرة في سعي بل لو علم انه لو احسب لدل ذلك
المكروه لكن كان ذلك سدا لكر آخر تعاطاه غير المحسب عليه فلا يحل له الا بكاره على الانه لاسيما لان المقصود
عدم ما كبر التمرع مطلقا لا من ريد أو عمرو وذلك بأن تكون الامم الا من سراب حلال نفس اسباب وقوع
محاسنه في وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو تشرب أو لادته الخمر لا عوارهم السراب الا ان لا يعنى لاراء ذلك
ويحتمل أن حال انه يرى ذلك فيكون هو بطلا للمكر وأما شرب الخمر فهو اللوم وهو واجب الحسبة من فاد على نفسه
من ذلك السكر وقد ذهب الى هذا اذا همون وانس به بعد فان هذه مسائل فقهيه لا يمكن فيها الحكم الا بالنسب ولا
يسعد أن يمرق بين درجات المنكر المعبر والمنكر الذي تقضى اليه الحسبة والتعيب فانه اذا كان يذبح سدا لغيره
لأ كاهار علم انه لو سده من ذلك لا يمنع اسبابا كاه ولا يعنى له الحسبة اهم لو كان معه عن ذبحه ان وتطلع
طريقه يحمله على أحد ما لا بد له وحده وهذه دقائق واقعة في محل الاحتياط وعلى الحسبة ادعاء اسناده في ذلك كنه
وطهده الاتفاق بسول الامم يمدى لا أن لا يحسب الا في الحمايات المعلومة كسرب الخمر والزنا وترك الله لانه تأماته اعلم
كونه معصية بالاصافة الى ما يطالب به من الافعال ويصغر فيه الى جهاد فالعالم ان خاص فيه كان ما به سده أكبر
بما اصاحا وعن هذا نشأ كد طس من لا يتب ولا به الحسبة الانتع من الزوال اذ عا سدت طام من اس أهلا طيا
لصور معرفه أو هو ردياسه فيؤدي ذلك الى وجوده من الخلال وسيأتي كنه ادعاء عن ذلك ان شاء الله فان
قيل وحيث طافتم العلم بأن يصابه مكروها وأنه لا يقيده حسبه ولو كان بدل الله لم يكن محاكمه فلا اظن العالم
هذه الابواب في معنى العلم واسا طهر المرقع متعارض الطن والعلم اذ يرجع العلم الى على المنزلة ويرى به
العالم والطن في مواضع أخرى وأنه دقة في حروب الحسبة عنه حيث علم قه انه لا سدها كان عال طه انه سده
ولكن يحتمل أن سده هو مع ذلك لا موقع مكروهه فيها اختا واد وحوه والا طاهر وحوه لا لا سره وحوه را
موقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تدعى الحروب بكل عدل ونحوه اما سده في سده بل راى
التحسين ما اذا علم انه ما سده اما ما لا مع أو سده ما سده فلو أن الامم ان يرا د الله سده لا يوردها بل
الناس عس فلا فائدة يبدأ اليه الم يكن رأس في يدى أن لا سده الله رب فان سدها ذلك ربه الذي يرجع احكامه
ان لم يكن مبيها ولا سدها را حاب اله ولكن كن مشكركا سدها كان ما لا سدها لا سدها ان كروه ولكن
اسدها ان لصاب كروه في الاحتمال دل بسط الوجوب حتى لا يثبت الا عند الاقرار ان كروه ثم سده
في كل حال الاداء على طه ان سدها كروه واما ان سدها على الناس ان سدها ان سدها ان سدها ان سدها ان سدها
وجب

الذي حيث
ذكر الذات
وهذا الذكر هو
المشاهدة
والكشفة
والعناية أعني
ذكر الذات
بتجوهر نور
الذكر وهذا هو
المقصود الأقصى
من الخلوة وقد
يحصل هذا من
الخلوة لا بذكر
الكلمة بل بتلاوة
القرآن إذا
أكثر من
التلاوة واجتهد
في مواطأة القلب
مع اللسان حتى
تجري التلاوة
على اللسان
ويقوم معنى
الكلام مقام
حديث النفس
فيدخل على
العبد سهولة في
التلاوة والصلاة
ويقتور الباطن
بتلك السهولة في
التلاوة والصلاة
ويتجوهر نور
الكلام في القلب
ويكون منه أيضا
ذكر الذات
ويجتمع نور
الكلام في القلب
مع مطالعة عظمة
الملك سبحانه

ومجرد التجويز لا يسقط الوجوب فان ذلك تمكن في كل حاسبة وان شك فيه من غير رحمان فهذا محل النظر
فيصقل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون
متوقعا وهذا هو الأظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه اذا علم أنه لا ضرر فيه عليه وظن أنه لا ضرر عليه والاول
أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالخبين والبراءة
فالخبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه والتهور الشجاع ببعد وقوع المكروه
به بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على
اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الخبان مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتقرط
والتهور افراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الكمال في الاعتدال الذي عبر عنه
بالشجاعة وكل واحد من الخبان والتهور يصدر تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج تنفر بطأ وافرط
فان من اعتدل مزاجه في صفة الخبان والبراءة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جوارحه جهله
وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشرف فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بما دخل
الشر وموافقا ولكن يعمل الشر البعيد في تخذيله وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قابله ما يفعله السر القريب
في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا النفات الى الطرفين وعلى الخبان أن يتكافأ إزالة الخبان بازالة علته وعلمته جهل
أضعف وزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا اذا المبتدئ
في المناظرة والوعظ مثلا قد يجنب عنه طبعه اضعفه فاذا مارس واعتاد فارقه اضعف فان صار ذلك ضرورا غفرا فال
للزوال بحكم اسبلاء الضعف على القلب حكم ذلك الضعيف يتبع حاله فيعذر كما لعن المرء بض في النفاذ عن
بعض الواجبات ولذلك قد نقول على رأي لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغاب عليه الخبان في ركوب
البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالمكروه الموقوع ماحده فان
الاسان قد ذكره كلمة وقد ذكره ضربة وقد ذكره طول لسان المحتسب عليه في حقه بالعيبة وما من شخص يؤمر
بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه أن يسعى به الى سلطان أو يمدح فيه في مجلس يتضرر
بقادحه فيه فاحد المكروه الذي اسقط الوجوب به فانهذا أضافه بطرغاه وصوره منتسرة ومجارية كثيرة
ولكننا نجتهد في ضم بشره وحصر أقسامه فنقول المكروه نفيض المطلوب ومطالب الخلو في الدنيا ترجع الى
أربعة أمور * أما في النفس فالعلم * وأما في البدن فالصحة والسلامة * وأما في المال فالثروة * وأما في
قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك فلوب الناس كما ان معنى العروة
ملك السراهم لان فلوب الناس وسيله الى الاعراض كما ان ملك السراهم وسيله الى بلوغ الاغراض وسيأتي تحقيق
معنى الجاه وسبب ميل الطابع اليه في ريع المهلكات وكل واحدة من هذه الاربعة طلبها الانسان لنفسه ولا قاذبه
والمتصن به وبكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والآخرة امتناع ما هو منتظر
مفعود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تعويل منتظر فان المنتظر عبارة
عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكروه الى قسمين
أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا ولندكر ماله في
الطالب الاربعة * أما العلم فتأله تركه الحسبة على من يختص باستاذة خوفا من أن يقبح حاله عنده فيمتنع من
تعليمه وأما الصحة وركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه ملاما وهو لاس حرير اخوافه من أن يتأخر عنه
فتمتنع بسببه مخنه المسطره وأما المال فركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من يواسيه من ماله خشفه من
أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فركه الحسبة على من يتوقع منه بصره وجاهه في المستقبل
خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يفصح حاله عند السلطان الذي يوقع منه ولانه وهذا كله لا يسقط

وتعالى ودون

هذه الموهبتا

يفتح على العبد

من العاوم

الاطمية اللدنية

والى حين باوغ

العبد هذا المبلغ

من حقيقة

الذكر والتلاوة

اذ اصفا باطنه قد

ينيب في الذكر

من كمال انسه

وحلاوة ذكره

حتى يلحق في

غيبته في الذكر

بالنظم وقد تجلى

له الحقائق في لبسة

الخيال أولا كما

تكشف الحقائق

للنظم في لبسة

الخيال كمن رأى

في المنام انه قتل

حبة فيقول له

المعبر تظفر

بالعدو فظفره

بالعدو هو كشف

كاشفه الحق تعالى

به وهذا الطاهر

روح مجرد صاغ

ملك الرؤى بالجد

لهذا الروح من

خيال الخيب

قال روح الذي هو

كشف الطفر

اخبار الحق وامسة

الخيال الذي هو

بمابه الجسد

الابعد من

وجوب الحسبة لان هذه زيادات امتنعت وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجازا وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى من هذا شي الاما تدعو اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يز يد على محذور السكوت على المنكر كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة من معالجة الطبيب يعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض وقد يقضى الى الموت وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمنه ترك استعمال الماء والعدول الى التعمق فاذا انتهى الى هذا الحليم يبعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الامعة واحدا ولا قدرة على الرحلة الى غيره وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول اليه لكون العالم مطبعا له أو سقعا لغيره فاذا الصبر على الجهل بمهمات الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه وطع وزقه وافقرى محصله الى طلب ادرا حرام أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بجاء يكتسبه من سلطان ولا يسد الى النوصل اليه الا بواسطة شخص يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقوبت لم يبعد استثناءها ولكن الامر فيها منوط باحتداد المحتسب حتى يستفتى فيها قلبه ويزن أحد المحذرين بالآخر ويرجع نظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فان رجح بموجب الدين سمحى سكوته مداراة وان رجح بموجب الهوى سمحى سكوته مداهنة وهذا امر اطن لا تطلع عليه الا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير خلق على كل مدين فيه أن يراق قلبه ويعلم أن الله مطاع على ناعته وصارفة انه الدين أو الهوى وسجد كل نفس ما عملت من سوء أو خير محضرا عند الله ولو في فلة خالطرا وله ناظر من غير ظلم وجور في الله بظلام للعبيد * وأما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكروه وهو معتبر في جوار السكوت في الامور الاربعة الا العلم فان فواته غير مخوف الا بتقصير منه والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا تطلع له ابد الآباد وأما الصحة والسلامة فقواتها ما بالضرب فكل من علم انه يضرب بغير ما مؤلنا أذى في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق واذا فهم هذا في الايام بالضرب فهو في الخرح والبلع والقنل أظهر وأما الثروة فهو بأن يعلم انه تنهب داره ويخرب دينه وتسلب ثيابه فهذا أيضا سبب حسنه الوجوب ويبقى الاستعصاف اذ لا بأس بأن يفدي دينه بدنيته ولكل واحد من الضرب والنهب حدى في القلة لا كثر به كالحبة في المال واللطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحدث في الكثرة يعين اعتباره ووسط تقع في محل الاستباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الخيانة وان يضرب بغيره ولم أو سب على ملا من الناس أو يطرح منده في رقبته ويدير به في البلاد أو يسود وجهه ويضاف به ذلك من غير ضرب بمؤلم للبدن وهو قادر على الحاشه ومؤلم للعاب وهذه الدرجات فاعلم انساب اسم الى ما يعبر به بسوط الرء كالطواف في الماسح اسراجا مهم ايرخص له في السكوت لان الرء هو رءه لم في السرحه داؤم لقلب المان بدعى ألم ذرات مددة وعلى فوات دريهمات لا ذمة درجه الساء معاه بالمشاء المضوعلو رتبة من الخرج وصاب ناسره تحمل ركذات الركوب لاخيول دواع لم اءوا سب السكب المسى في السرق في ثياب لابسادهو ماها ركف المسى راجلا ومادته الركوب وهما من سلا الراباوان سب المواطمة على حطها بمحودة وحققا الروء مجرد فلا يبي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا السرور في معنى هذا الموحاف أن يعرض له باللسان امانى حضرته بالتعميل والسمير والنسبة الى الرء والبهمتان واما في عيانه أنواع العيبة وهذا الاسطة الوجوب اذ ليس فيه الا زوال فصارت الخاد التي ليس اليها كبير

نفس الرائي في المنام من استصحب القوة الوهنية والخيالية من اليقظة فينال في روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية فافتقر الى التعبير اذ لو كشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج الى التعبير فكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد تعدد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام أضعت أحلام لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير أن يكون وعاء لحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يلتفت اليه فباس ذلك واقعة وانما هو خيال فاما اذا غاب الصادق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن

حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لا ثم أو باعتياب فاسق أو شقه وتعذيفه أو سقوط المنزلقة عن قابله وقابله لم يكن للحسبة وجوب أصلا الا لا تنفك الحسبة عنه الا اذا كان المنكر هو الغيبة وعلم انه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه اليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لانها سبب زيادة المعصية وان علم أنه ترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لان غيبته أي ناسم معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك لبقدي عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الايثار وقد دلت العمومات على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها فلا يقابلها الا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة فظهر في السرعة خطرهما فاما من ايا الجام والحسمة ودرجات التجميل وطاب نناء الخلق فكل ذلك لا خطره * وأما امتناعه لخوف شئ من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه وهو في حقه دونه لان تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوفه لان له أن يسامح في حقوق نفسه ولبس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يتمتع فانه ان كان ما يفوت من حقه وقهم يفوت على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لانه دفع منكر يفضي الى منكر وان كان يفوت لا بطريق المعصية فهو ايداء للسلم أيضا وليس له ذلك الا برضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى أذى قومه فليتركه وذلك كالزاهد الذي له أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على الساطان ولكنه يقصد أقاربه اتقاهم منه بواسطتهم فاذا كان بمعاصي الاذى من حسنه الى أقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذور كما ان السكوت على المنكر محذور نعم ان كان لا يباله أذى في مال أو نفس ولكن يباله الاذى بالشتم والسب فهذا فيه خطر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاقمها ودرجات الكلام المحذور في نكايته في القلب وقدحه في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتمتع عنه الا بقتال ربما يؤدي الى قتله فهل يقاتل عاياه فان قام يقاتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا قلنا يمنع عنه ويفاتله اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكر والمعصية وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه بمعصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتي على قتله فانه جائز لا على معنى أن يفدي درهم من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي فان قيل فلو علمنا انه لو خلا بنفسه لقطع طرف نفسه فبديهي أن يقتله في الحال حسما لالباب المعصية قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية واكتنا اذا رآناه في حال مباينة الطع دفعناه فان قاتلنا قاتلناه ولم نبال بما يأتي على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال احدها أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما تصرم منها حدا وتعزير وهو الى الولاية لا الى الآحاد الثانية أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشر لها كلسه الحرير وامساكه العود والخمر فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤدي الى معصية أخفى أو ماسها وذلك يثبت للآحاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقفا كالذي يستعد بكس المجلس ونز يئنه وجمع الرياحين لسرب الخمر وعدم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ ربما يعوق عنه عائق فلا يثبت للآحاد سلطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فلما بالتعذيف والضرب فلا يجوز للآحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أهدم على السبب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا الانتظار وذلك كوقوف الاحداث على أبواب حمامات النساء لانظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم يضيقوا الطريق لسعته فتجوز الحسبة عليهم باقامتهم من الموضع ومنعهم عن الوقوف بالتعذيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان متصدا للعاصي وراءه كما ان الخلوة بالاجنبية في نفسها معصية لانها ثلثة وقوع المعصية وتحصيل مظنة المعصية معصية ونعني بالمظنة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية غالبا بحيث لا يقدر على الانكفاف عنها فاذا هو على التحقيق حسبة على معصية راهنة لا على معصية منتظرة

﴿الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة﴾

وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للحسب بغير تجسس معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد فهذه أربعة شروط
فلنبعث عنها ﴿الاول كونه منكراً﴾ ونعني به أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدلنا عن لفظ المعصية الى
هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يبرق خمره ويمنعه وكذا ان رأى
مجنوناً يزن بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعها منه وليس ذلك اتفايحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو
صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فللفظ
المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة فلا تختص الحسبة بالسكائر بل
كشف العورة في الحمام والخلوة بالأجنبية واتباع النظر للنساء الأجنيات كل ذلك من الصغائر ويجب النهي عنها
وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظر سيأتي في كتاب التوبة ﴿الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال﴾ وهو
احتراز أيضاً عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك لبس الى الآحاد وقد انفرض المنكر واحتراز عما
سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ وان أنكر عزمه
عليه لم يجز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم ور بما لا يقسم على ما عزم عليه لعائق ولينبئ
للدقيقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه
﴿الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للحسب بغير تجسس﴾ فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها
لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه وروى عن عبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد وردنا في كتاب
آداب الصحبة وكذلك ما روى أن عمر رضي الله عنه ساق دار رجل فرآه على حالة مكرهة فأنكر عليه فقال بأمر
المؤمنين ان كنت أنقاد عصمت الله من وجه واحد فانت قد عصيته من ثلاثة أوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى
ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى وآتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخاوا بيوتاً غير
بيوتكم حتى تستأسوا ولسه واعلى أهلها وما سامت فتركه عمر وشرط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة
رضي الله عنهم وهو على المنبر سألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكراً فهل له اقامه الخديفه فأشار على رضي الله
عنه بان ذلك منوط بعدلين فلا يكفي فيه واحد وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب الصحبة فلا
نريد هنا فاق فاحد الظهور والاستتار فاعلم أن من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير
اذنه لتعرف المعصية الا أن يظهر في الدار ظهراً يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاونار اذا ارتفعت
بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا ارتفعت أصوات السكاري
بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع فهذا اظهاره وجب للحسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان
صوتاً ورائحة فاذا فاحت روائح الخمر فان احتمل أن يكون ذلك من الخمر المحرمة فلا يجوز فضدها بالاراقة وان علم
بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وفدس سرقة الخمر في الكم وتحمت
الدليل وكذلك الملاهي فاذا رأى فاسق وتحمت ذبلته لم يجز أن يكشف عنه ما لم يظهر علامة خاصة فان فسقه لا يدل
على أن الذي معه خمر اذ الفاسق محتاج أيضاً الى الخل وغيره فلا يجوز أن تستدل باخفائه وان لو كان حلالاً لما أخفاه
لان الاعراض في الاخفاء أكثر وان كانت الرأى فاحشة ذميمة لاعتل النظر رائد اهراق له الاحتساب لان سنده
علامة تفيد الظن والظن كالعالم في أمثال هذه الأمور وكذلك "رد المحتار" يعرف شكاه اذا كان الاوب بالاترله
وقيفاً دلالة الشك كدلالة الرائحة والصوت وما نهت دلالته فهو غير معروف بل هو كسوف وادامرنا بان
نستمر ما ستر الله وتستر على من أبدى كاصفحته لا بداء درجات مدارية يدوا ابتجاسة السمع رتبه ساسة الشتم
وتارة بجاسة البصر وتارة بجاسة اللس ولا يمكن أن نعص ذللت بجاسة البصر الى المراد المله وهذا ليس أيضاً
تفيد العلم فاذا انما يجوز أن يكسر ما تحت النوب اذ علم أنه خمر وليس له أن يمول أن لا يعلم ما فيه فان هذا التجسس

المحسوس بحيث
لودخل عليه
داخل من الناس
لا يعلم به لغيبته في
الذكر فعند
ذلك قد ينبعث
في الابتداء من
نفسه مثال وخيال
بشفخ فيه روح
الكشف فاذا عاد
من غيبته فاما
يأنيه تفسيره
من بطنه موهبة
من الله تعالى
واما يفسره له
شيخه كما يعبر
المعبر المنام
ويكون ذلك
واقعة لانه كشف
حقيقة في لبسة
مثال وشرط صحة
الواقعة الاخلاص
في الذكر أو لائم
الاستغراق في
الذكر ثانياً
وعلمة ذلك
الزهد في الدنيا
وملازمة النفوى
لان الله جعله بما
يكافئ به في واقعة
مورد الحكمة
والحكمة تحكم
بالرهاد والتهوى
وفسد يشجر
لذا كرا الحقائق
من غير لبسة
المثال فيكون
ذلك ككشفاً

والله اعلم
تعالى الامو يكون
ذلك نازلا ربه
وتارة بالسمع وقد
يسمع من باطنه
وقد يترك ذلك
من الطوارىء
بلطفه كالمواهب
يعلم بذلك امره
يريد الله احسانه
لهما وغيره فيكون
الخير الله اياه
بذلك من ربه
ليقبله او يرى
في المنام حقيقة
الشيء (تقبل)
عن بعضهم انه
أتى بشراب في
فلسف فوضع من
يده وقال قد حدث
في العالم حدث
ولا أشرب هذا
دون أن أعلم ما
هو فأنكشف له
ان قوما دخلوا
مكة وقبلوا فيها
(وحكى) عن
أبي سليمان
الخوانسار قال
كنت راكبا جارا
لى يوما وكان
يؤذيه الريح
فبطاني رأسه
فكنت أضرب
رأسه بخشبة
كانت فى يدي
فرفع الجار رأسه
الى وقال اضرب

ومعنى التمسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة ان حصلت بأورثت المعرفة طار العمل بمقتضاها فلما طلب
الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معنوا ما بعد اجتهاد فكل ما هو في محل
الاجتهاد فلا حسنة فيه فليس الحنفى أن ينكر على الشافعى أن كله الضب والضيع ومترك التسمية ولا الشافعى
أن ينكر على الحنفى شره النبوة الذى ليس بمنكر وتناوله ميراث ذوى الارحام وجاوزه فى دارا أخذها بشفعة
الجوار الى غير ذلك من محاربي الاجتهاد نعم لو رأى الشافعى شافعيًا يشرب النبيذ وينكح بلاولى ويطأ زوجته
فهذا فى محل النظر والاطهر أن له الحسنة والآن كل اذ لم يذهب أحد من المصنفين الى أن المجتهدين يجوز له أن يعمل
بغير اجتهاد غيره ولا أن الذى أدى اجتهاده فى التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء ان له أن يأخذ بذهب
غيره فيستقدم من المذهب أطيبها عنده بل على كل مقلدا اتباع مقلده فى كل تفصيل فاذا اختلفت المقلد متفق على كونه
منكر ادين المصنف وهو عاص بالمخالفة لانه يلزم من هذا أمر أعرض عنه وهو انه يجوز للحنفى أن يعترض على
الشافعى اذا نكح بعد ولى بان قوله العقل فى نفسه حق ولكن لا فى حقه فانت مبطل بالاقدام عليه مع اعتقاده
ان الصواب مذهب الشافعى ومخالفة ما هو صواب عندك معصية فى حقه وان كانت صوابا عند الله وكذلك
الشافعى يحتسب على الحنفى اذا شاركه فى كل الضب ومترك التسمية وغيره ويقول له اما ان تعتقد أن الشافعى
أولى بالاتباع ثم تقدم عليه ولا تعتقد ذلك فلا تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم يصر هذا اليأس آخر من
المحسوسات وهو أن يجامع الاصم مثلا امرأة على قصد الزنا وعلى المحتسب ان هذه امراته زوجة ابوه اياها فى صغر
ولكنه ليس بدري وعجز عن تعريضه ذلك لاصمه وان كونه غير عارف بلغته فهو فى الاقدام مع اعتقاده انها حنبلية
عاص ومعاقب عليه فى الدار الآخرة فينبغي أن ينكحها عنه مع انها زوجة وهو بعيد من حيث انه جلال فى علم الله
قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه ورجحانها ولا شك فى أنه لو علق طلاق زوجته على صفة فى قلب المحتسب
مثلا من مشيئة وغضب أو غير موقود وجدت الصفة فى قلبه وعجز عن تعريض الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق
فى الباطن فاذا رآه يجامعها فعليه المنع أعنى باللسان لان ذلك زنا الا أن الزانى غير عالم به والمحتسب عالم بانها طلقت منه
ثلاثا وكونها غير عاصية لجهلها بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكرا ولا يشقاع ذلك عن زنا المحنون
وقد بينا انه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكرا عند الله وان لم يكن منكرا عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل
فيلزم من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله وانما هو منكرا عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر
والعلم عند الله فحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى فى النكاح بلاولى وأن الشافعى يعترض على
الشافعى فيه لكون المعترض عاصيه منكرا باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل قضية دقيقة والاحتمالات
فيها متعارضة وانما أفندينا فيها بحسب ما ترجع عندنا فى الحال وليسنا نقطع بخطأ ترجيح المخالفات فيها بل رأى انه
لا يجرى الاحتساب الا فى معلوم على القطع وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا لا حسنة الا فى مثل التمر والخمر وما قطع
بكونه حراما ولكن الاشبه عندنا ان الاجتهاد يؤثر فى حق المجتهدين بعد غاية البعد أن يجتهدوا فى القبلة ويعترف بظهور
القبلة عنده فى جهة بالدلالات الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى
من يرى أنه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد غير معتد به ولعله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلا فهذا
مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى فى النكاح بلاولى لانه يرى انه حق
فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى فى قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله كلام الله
مخلوق ولا على الحشوى فى قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على
الفلسفى فى قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون
ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح أيضا ظاهر
وكأنهم بظواهر النصوص ان الله تعالى يرى والمعتزلى ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل

تصير قسلي له
 بالاسلمان وقع
 لك ذلك وسعت
 فقال سمعته
 يقول كما سمعته
 (وحكى) عن
 أحمد بن عطاء
 الرضا بنى قال
 كان له مذهب في
 أمر الطهارة
 فسكنت ليلة من
 الليالي أستنجي
 الى ان مضى ثلث
 الليل ولم يطه
 قلبي فصجرت
 لميت وقلت
 يا رب العفو
 فسمعت صوتا
 ولم أرا احدا يقول
 يا ابا عبد الله العفو
 في العلم وقيد
 يكشف الله تعالى
 عبده بآيات
 وكرامات تربية
 للعبد وقوية
 ليقينه واعماله
 (فيل) كان
 عند جعفر
 الخلد بن رجة الله
 فصل له فية وكان
 يوما من الايام
 راكبا في السارية
 في دجلة فهم أن
 يعطى الملاح
 قطعة وحل
 الخرقه فوقع
 النصف في الدجلة

حاجب فيها الحنفى كسئلة النكاح الاولى ومبدأه شعبة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنضم الى ما تصور ان
 حال فيه كل محتمل مصيب وهي أحكام الافعال في الحلال والحرام وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهد فيه اذ لم يعلم
 خطوهم قطعا بل ظنا والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحدا كسئلة الرؤية والقدر وطلب الكلام هدي
 الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا اعلم غلط الخلق فيه فطعا ولا يبق خطئه الذي هو جهل محض
 وبه فاذا البدع كلها تلحق أن تحسم أيها التكرار على المستدعين بدعهم وانما اعتقدوا انها الحق كما يدعي اليهود
 والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد
 فان قلت فمما اعترضت على القدرى في قوله الشر ليس من الله اعترض عليك القدرى ايضا في قوله الشر من الله
 وكذلك في قوله ان الله يرى في سائر المسائل اذ المتدع محق عند نفسه والمحقق مستدع عند المتدع وكل يدعي انه
 محق وينكر كونه مستدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم أن الادل هذا التعارض بقول ينظر الى البلدة التي فيها
 أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهي الحسبة عليه بغير إذن السلطان وان انقسم
 أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة وكان في الاعتراض تحريك فتنه بالمقاتلة فليس للأحد الحسبة في المذاهب
 الا بنصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يرسو المتدعة عن اظهار البدعة كان له
 ذلك وليس لغيره فان ما يكون بأذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الأحاد في مقابل الامر فيه وعلى الجهة
 فالحسبة في البدعة هم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا
 يتقابل الامر فيها ولا ينجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصريح بان القرآن مخلوق
 أو ان الله لا يرى أو انه مستقر على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الأحاد على المنع منه ولم يتقابل الامر
 فيه وانما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط

الركن الثالث المحتسب عليه

وشرطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا يشترط
 كونه مكلفا اذ يدنا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه عينا اذ يدنا
 ان المجنون لو كان يزني بمجنونة أو يأبى بهيمة لوجب منعه منه نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون
 كترك الصلاة والصوم وغيره ولكالسناء لتفت الى اختلاف التفاصيل فان ذلك ايضا يختلف فيه المقيم والمسافر
 والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى الصفة التي بهياتها توجه أصل الإنكار عليه لا ما بهياتها للتفاصيل فان
 قلت فاكثف يكونه حيوانا ولا يشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تفسد زرع الانسان لكانت معاملة منه كما تمنع
 المجنون من الزنا واثبات البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حسبة لا وجه لها اذ الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله
 صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع المجنون عن الزنا واثبات البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر
 والانسان اذا ألتف زرع غيره ممنع منه لحق الله أحدها حق الله تعالى فان فعله معصية والثاني حق المتلف عليه فهما
 علتان تنفصل احدهما عن الاخرى فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت المعصية وسقط حق المجني عليه باذنه فثبتت
 الحسبة والمنع باحدى علتين والبهيمة اذا ألتفت فقد عذمت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى علتين ولكن
 فيه دققة وهو أن السنا تقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذ البهيمة لو أكلت ميتة أو شربت من
 اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الخفيف والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض
 للضياع وقدرنا على حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت جرة لانسان من علو وتحتها قارورة
 لغيره فتدفع الجرة لحفظ القارورة لان منع الجرة من السقوط فان لا تقصد منع الجرة وحراستها من أن تصير كاسرة
 للقارورة ومنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأتية أو الخمر المشروب بل
 صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتزويجه من حيث انه انسان محترم فهذه لطائف دققة لا يتفطن لها الا المحققون

وكان عنده دعاء
للضالة محرب
وكان يدعو به
فوجد الفص في
وسط أوراف
كان يتصفحها
والدعاء هو أن
يقول يا جامع
الناس ليوم
لا ريب فيه اجع
علي ضالتي
(وسمعت)
شيخنا بهذان
حكى له شخص
انه كوشف في
بعض خالواته
يولد له في جيحون
كاد يسقط في الماء
من السفينة قال
فزجرته فلم يسقط
وكان هذا
الشخص نواحى
همدان وولده
يجيحون فلما
قدم الولد أخبرانه
كاد يسقط في الماء
فسمع صوت
والده فلم يسقط
(وقال عمر)
رضي الله عنه
ياسارية الجبل
على المنبر بالمدينة
وسارية نهاوند
فأخذ سارية
نحو الجبل وظهر
بالعفو فقبل
لسارية كبف
على ذلك فقال

فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك
وستعرض لما نسب اليه في الباب الثالث فان فات فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه
اخراجها وكل من رأى مالا لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف
شطط يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغصب مال
غيره وليس له سب سوى مراعاة مال الغير فنقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول بما قدر
على حفظه من الضياع من غير أن يناله تعب في بدنه أو خسار في ماله أو نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك
القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها
وهو أولى بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال
الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان
الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاضرر على الدافع فبما ان كان عايه تمب أو ضرر في مال أو جاه
لم يلزمه ذلك لان حقه مرمي في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا يشار
مستحب وبجسم المصائب لاجل المسلمين فربها فاما ايجابها فلا فاذ ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه
السمى في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب بتدبير صاحب الزرع من نومه أو باعلامه يلزمه ذلك فاهمال تعريفه
وتنبه كاهماله تعريفه انقاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال
ان كان لا يضيع من منفعة في الاستغالة باخراج البهائم الا قدر درهم مثلاً وصاحب الزرع يذوقه مال كثير
فينرجح جانبه لان الدرهم الذي له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للصير الى ذلك
فاما اذا كان فوات المال بطريق هو وصية كالغصب أو قتل عبد مملوك لا غير فهذا يجب المنع منه وان كان
فيه تمب ما لدن المقصود من السرعة واغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عايه
أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والعاصي كما هي تركها تمب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية
التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المحنورات التي يخافها المحتسب وقد
اختلف الفقهاء في مسئلتين تمر بان من غرضنا احدهما أن الانتقاط هل هو واجب والافطة ضائعة والمثلث
ما ع من الضياع وساع في الخط والحق فيه عندنا أن بفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع
بل لا تخطها من يعرفها أو ترك كمالو كان في مسج أو رباط يتعين من يدخله وكما هم أمناء فلا يلزمه الانتقاط وان
كانت في مضيعه نظر فان كان عليه تعب في حفظها كمالو كانت بهيمة وتحتاج الى عاف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه
انما يجب الانتقاط لحق المالك وجمه بسبب كونه اسانا محرم والمثلث ايضا انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل
غيره كما لا ينبغي غيره لاجل فان كانت ذهباً أو نوباً أو شيئاً لا ضرر عليه فيه الا مجرد تعب التعريف فهذا ينبغي أن
يكون في محل الوجهين فعائل يقول التعريف بالقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن تبرع
فيلتزم ما بالاسواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل
هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السمع الى باء أخرى الا أن يبرع به فاذا كان مجلس
القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعبا في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان
كان في الطرف الآخر من البلد أو حوج الى الحضور في الهاجرة وسدة الحر وهذا قد يقع في محل الاحهاد والحر فان
الضرر الذي ينال السامع في حفظ حق الغير له طرف في السهولة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يسلك في
أنه لا يلزم احتمال وسطه صاذبه الطرفان ويكون أبداً في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزممة التي ليس
فيها دور المتنازع اذا علمت ضرف بين أجزاء المنع به ولكن المتقي يظرفها لنفسه وبدع ما يرب الى
مالاً يريد به الشهادة الكشع عن هذا الاصل

سمعت صوت

عمر وهو يقول

ياسارية الجبل

(سئل) ابن سالم

وكان قد قال

للإيمان أربعة

أركان ركن منه

الإيمان بالقدر

وركن منه

الإيمان بالحكمة

وركن منه التبري

من الحول والقوة

وركن منه

الاستعانة بالله

عز وجل في جميع

الأشياء قيل له

ما معنى قولاك

الإيمان بالقدر

فقال هو أن تؤمن

ولا تنكر أن

يكون لله عبد

بالمشرق قائما

على يمينه ويكون

من كرامة الله

أن يعطيه من

القوة ما ينقلب

من يمينه على

يساره فيكون

بالمغرب تؤمن

بجواز ذلك وكونه

وحكي فخيراته

كان بمكة وأرجف

على شخص

بغداد أنه قد مات

فكانت له الله

بالرجل وهو

راكب يمشي في

سوق بغداد

فاخبر اخوانه أن

﴿الركن الرابع نفس الاحتساب﴾

وله درجات وآداب أما الدرجات فاولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالاعوان وجمع الجنود ﴿أما الدرجة الاولى﴾ وهي التعرف ونعني به طلب المعرفة بجزئيات المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره ابسمع صوت الاوتار ولا أن يستشقي ليدرك رائحة الخمر ولا أن يمس مافي ثوبه ليعرف شكل الزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بان فلا تايسر بالخمر في داره أو بان في داره خرا أعداه للضرب فله اذذاك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخفي ملكه بالدخول للتوصل الى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لمنع مهمما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لاشهادته ففي جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال والاولى أن يمتنع لأن له حقاً في أن لا يتخطى داره بغير إذنه ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه حقه الا بشاهدين فهذا أولى مما يجعل مردافيه وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان الستر لما عابت أحسن من اذاعة ما ظننت ﴿الدرجة الثانية﴾ التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله واذا عرف انه منكر تركه كالسوادى به الى ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهله بان هذه ليست بصلاة ولو رضى بان لا يكون معاليه ترك أصل الصلاة فجب تعريفه بالاطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والجهل ايداء وقام يرضى الانسان بان ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذا نبه على الخطا والجهل وكيف يجتهد في محادثة الحق بعده معرفته خيفة من أن تكشف عورة جهله والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ما لوم عليه وقبح السواكين يرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير مألوم عايه لانه خلفه لم يدخل تحت اختباره حصوله ولا في اختياره ازائه وتحسينه والجهل قبح يمكن ازائه وبسببه يحسن العلم فذلك يعظم بألم الانسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جهله لانه ان كان التعريف كشفاً للعورة مؤذ باللقاب فلا بد وان يعالج دفع أذاه باطراف الرفق فتقول له ان الانسان لا يولد عالماً واقتدكاً يساجاهلن بأور الصلاة فعملنا العلاء واعل فريتك خالية عن أهل العلم وأعمالهم مفسر في شرح الصلاة وانما احبها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتألف به ليحصل التعريف من غير ابداء فان ابداء المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العناء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التصديق وأما اذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترد عايه فانه يستفيد منك عما وبصر لك عدوا اذا علمت أنه يغتم العلم وذلك عزيز جداً ﴿الدرجة الثالثة﴾ النهي بالوعظ والنصح والتصوف بالله تعالى وذلك فيمن تقدم على الامر وهو عالم بكونه منكر أو دفع من أصر عايه بعد ان عرف كونه منكراً كلذى يواظب على السرب أو على العلم أو على اعقاب المسالك أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى ونور عايه الاخيار انوارده بالوعيد في ذلك وتحكي له سيره السلف وعبادة المؤمنين وكل ذلك اشقق واظلم من غير عنف وعيب بل مطر الله بضر المرحم عليه ويرى قدماه على العصي مديه على نفسه اذ المساءون كنفس واحدة وجهنا آفة عطية ينبغي أن يوقاها غاهاهمها كنهى ان العالم يرى عند اد مررب عز نفسه بالعلم وذلك غيرة بالجهل وربما قصد بالتعريف الاذلال واظهار التميز بسرف العلم واذلال صاميه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباءت هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي اعترض قلبه وهنال هذا المحسب ممال من بخلص غيره من النار باحق نفسه وهو غاية الجهل وهنه مزلة عابية وغاهاهالة وغرور

الشخص لم يمت
وكان كذلك حتى
ذكرى هذا
الشخص انه في
تلك الحالة التي
كوشف بالشخص
راكبا قال رأيت
في السوق وأنا
أسمع باذني
صوت المطرقة
من الحداد في
سوق بغداد وكل
هذه مواهب الله
تعالى وقد يكاشف
بهاقوم وتعطي
وقد يكون فوق
هؤلاء من لا
يكون له شيء من
هذا الان هذه كلها
تقوية اليقين
ومن منح صرف
اليقين لا حاجة له
الى شيء من هذا
فكل هذه
الكرامات دون
ما ذكرناه من
مجهز الذكر
في القلب ووجود
ذكر الذات فان
تلك الحكمة
فيها تقوية
للمريدين وترية
للسالكين
ليزدادوا بها يقينا
يجذبون به الى
مرآة النفوس
والساو عن ملاذ
الديار يستنهض
منهم بذلك ما كن

للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير
لذة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع
الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعيار ينبغي أن يمتحن المحتسب به
نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحساب غيره أحب اليه من امتناعه باحسابه
فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاض
ذلك العاصي بوعظه واتزجاره بجزءه أحب اليه من اتعاضه بوعظ غيره فاهو الامتبع هو ي نفسه ومتوسل الى
اظهار جاه نفسه بواسطة حسنة فليثق الله تعالى فيه وليحتسب أولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه
السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان اتعظت فقط الناس والافاستحي مني وقيل لداود الطائي رحمه الله رأيت رجلا
دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط قال انه يقوى عليه قال أخاف
عليه السيف قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه الداء الدفين وهو الحبب في الدرجة الرابعة في السب والتعنيف
بالقول القليظ الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع بالطم وظهور مبادئ الاصرار والاستهزاء بالوعظ
والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله فلا تعقلون ولست افني بالسب
الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل أن يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جله الفحش كقوله يا فاسق
يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله وكقوله يا سوادى يا غيبى وما يجرى هذا المجرى فان كل فاسق فهو أحمق وجاهل ولولا
حقه لما عصى الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالكياسة حيث قال (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق الا بالصدق
ولا يسرسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات
الاراجة ليست تزرجه فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحسان له والازدراء بحله لاجل معصيته
وان علم انه لو تكلم ضربوا كفه وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب لرمه ولم يكفه الا نكار بالقلب بل يلزمه أن
يقطب وجهه ويظهر الانكار له في الدرجة الخامسة في التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي وارقة الخمر وخلع
الحرير من رأسه وعن يده ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة
بالجبر برجله واخراجه من المسجد اذا كان جالسا وهو جنب وما يجرى مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير ما لم يجز عن تكليف المحاسب عليه
ذلك فاذا أمكنه أن يكافه المشي في الخروج عن الارض المغصوبة بالمسجد فلا ينبغي أن يدفعه أو يجره واذا قدر
على أن يكفه اارقة الخمر وكسر الملاهي وحل دروز ثوب الحرير فلا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه فان في الوقوف على
حد الكسر نوع عسر فاذا لم يتعاض بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه ونولا من لا يجز عليه في فعله الثاني أن يقتصر في
طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ بلحيته في الاخراج ولا برجله اذا قسر على جره بيده فان زادة
الاذى فيه مستغنى عنه وأن لا يمزق ثوب الحرير بل يحل دروزه فقط ولا يحرق الملاهي والصلب الذي أظهره
النصارى بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحده الكسر أن يصير الى حالة تحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب
بساوى تعب الاستئناف من الحشب اسداء وفي اارقة الخمر يتوق كسر الاواني ان وجد البه سبيلا فان لم يفسد
عابها الا بأن يرمى طرفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الظرف ونقومه بسبب الخمر اذا صار حائل لثمنه وبين

(١) حاشية الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الخديث البرمذى وقال حسن واس ما جه من حدث
شداد بن اوس

عزمهم لعملة
الأوقات بالقربات
فيترو حوت
بذلك ويرقون
لطريقته من
كوشف بصرف
اليقين من ذلك
لمكان أن نفسه
أسرع اجابة
وأسهل اتقيادا
وأتم استعدادا
والاولون استلين
بذلك منهم ما
استوعر
واستكشف
منهم ما استتروا وقد
لا منع صور ذلك
الرهايين
والبراهمة عن
هو غير منتهج
سبل الهدى
وراكب طريق
الردى ليكون
ذلك في حقهم
مكرا واستدراجا
ليستحسنوا حاطم
ويستقروا في
مقار العترة
والاعداء لهم
فما أراد الله منهم
من العمى
والضلال والردى
والوبال حتى
لا يعتد السالك
بشرشي فتفتح له
وعلم انه لومشي
على الماء والخواه
لا ينفسه ذلك
حتى تؤدي حق

الوصول الى اوراقه الخمر ولو ستر الخمر ببذنه لكانت قصد بدنه بالجرح والضرب لتوصل الى اوراقه الخمر فاذا لا تز يد حومة
ملكه في الظروف على حومة نفسه ولو كان الخمر في قوارير ضيقة الرؤس ولو اشتغل باراقتها طال الزمان وأدركه
الفساق ومنعه فله كسرها فهذا عذر وان كان لا يحذر ظفر الفساق به ومنعهم ولكن كان يضيع فيه زمانه وتتعطل
عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخمر وحيث كانت
الاراقة متيسرة بلا كسر فكسرها لزمه الضمان فان قلت فلهما لاجل الكسر لاجل الزجر وهما لاجل الجرح بالرجل في
الاخراج عن الارض المفصولة ليسكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم أن الزجر إنما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون
على الماضي والدفع عن الحاضر الراهن وليس الى أحاد الرعية إلا الدفع وهو اعدام المنكر فإزاد على قدر الاعداد
فهو اما عقوبة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاة لا الى الرعية نعم الوالي له أن يفعل ذلك اذا رأى
المصاحبة فيه وأقول له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخمر زجرا (١) وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تأكيذا للزجر ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والقطام شديدة فاذا رأى الوالي باجتهاده مثل
تلك الحاجة جازله مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لاحاد الرعية فان قلت فليجز
للسلطان زجر الناس عن المعاصي باللاف أموالهم ونحريب دورهم التي فيها بشر بون وبعضون واحراق أموالهم
التي بها ينصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكن لا تبتدع المصالح بل
تتبع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك اعدام شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم
يزول بزوال العلة ويعود بعودها وانما يجوز نال ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا أحاد الرعية منه تخفاء وجه الاجتهاد
فيه بل يقول أو أرققت الجورا ولا فلا يجوز كسر الاواني بعدها وانما جاز كسرها تبعا للخمر فاذا خلت عنها فهو اتلاف
مال الا أن يكون ضار به بالخمر لا يصلح الاطفا فكان الفعل للنقول عن العصر الاول كان مقرونا بمعنيين أحدهما
شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعة الظروف للخمر التي هي مشغولة بها ومعنيين مؤثران لا سبيل الى حذفهما
ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعله بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه
فهذه تصرف فادق فقهية تحتاج المحاسب لا محالة الى معرفتها بالدرجة السادسة التمهيد والظروف
كقولهم ادع عنك هذا أولا كسر رأسك أولا ضرر بن رقيبك أولا أمرن بك وما أشبهه وهذا ينبغي أن يقدم على
تحقيق الضرب اذا لم يكن تعدد والادب في هذه الرتبة أن لا يهتده بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لا نهين دارك
أولا ضرر بن ولدك أولا سبعين زويتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قاله عن غير عزم فهو
كذب نعم اذا عرض لوعيد بالضرر والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزبد في
الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يقمعه ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل
ذلك معتادة وهو معنى بالغه الرجل في اصلاحه بين شخصين وتأليفه بين الضرتين وذلك مما قد رخص فيه للحاجة
وهذا في معناه فان العبد به الاصح ذلك الشخص والى هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا تقسح من الله أن يتوعد
بما لا يفعل لان الخائف في الرعية كرم وانما يصح أن يعد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم
لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيد أو انما يصح هذا في حق العباد وهو كذلك اد الخائف في الوعد ليس
بحرام في الدرجة السابعة ماسة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سائح وذلك جائز الاحاد
سقط الضرر والاقصار على قدر الحاجة في دفع المنكر فبعضي أن يكف والقاضي ودرهق من
ناب عليه الحق الى الاداء بالحس فان أصرا المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معادافله أن يلزمه
(١) حديث بكسر الظروف التي فيها الخمر في زمنه صلى الله عليه وسلم ارمذى من حديث أبي طاححة انه
قال ما بي انتامى سحر الا تمام في سحرى قال احرق الخمر وكسر الدنان وفيه ليس أبي ساجم والاصح
رواه البوري عن السدي عن يحيى بن عمار عن أبي اسان ان اطا حاه كان عندي قاله البرمذى

التقوى والزهد
 قاما من تعوق
 بخيال أو وقع
 بمحال ولم يحكم
 أساس خلونه
 بالاخلاص يدخل
 الخلو بالزور
 ويخرج بالغرور
 فيرفض العبادات
 ويستحقها
 ويسلب الله تعالى
 لذة المعاملة
 وتذهب عن قلبه
 هيبة الشريعة
 ويفتضح في
 الدنيا والآخرة
 فاعلم الصادق
 ان المقصود من
 الخلو التقرب
 الى الله تعالى
 بعمارة الأوقات
 وكف الجوارح
 عن المكروهات
 فيصلح لقوم من
 أرباب الخلو
 ادامة الأوراد
 وتوزعها على
 الأوقات ويصاح
 لقوم ملازمة
 ذكر واحد
 ويصلح لقوم
 دوام المراقبة
 ويصلح لقوم
 الانتقال من
 الذكر الى الأوراد
 ولقوم الانتقال
 من الأوراد الى
 الذكر ومعرفة
 مقادير ذلك

الاداء بالضرب على التدريج كما يحتاج اليه وكذلك المحتسب راعي التدريج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر
 على دفع المنكر بشهر السلاح والجرح فله ان يتعاطى ذلك مالم يثر فتنه كالموقض فاسق مثلاً على امرأة وكان
 يضرب بزمار معه وينه وبين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فيأخذ قوسه ويقول له خل عنها أولاً رمينك فان لم
 يخل عنها فله ان يرمى وينبغي أن لا يقصد المقتل بل الساق والفخذ وما أشبهه ويراعي فيه التدريج وكذلك
 يسل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لا ضرر بذك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل يمكن ولا فرق
 في ذلك بين ما يتعاقب بخاص حق الله وما يتعاقب بالآدميين وقالت المعتزلة لا يتعاقب بالآدميين فلا حسبة فيه الا
 بالكلام أو بالضرب ولكن للامام لا للاحاد ﴿الدرجة الثامنة﴾ أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى
 أعوان يشهرون السلاح وير بما يستقد الفاسق أيضاً ما عوانه ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا فهذا
 قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل أحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى محريك الفتن
 وهيجهان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى اذن وهو الاقيس لانه اذا جازل لاحاد الامر بالمعروف
 وأوائل درجته تجر الى ثوان والثواني الى ثوالت وقد ينتهي الاحمال الى التضارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا
 ينبغي أن يبالي بالوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز للاحاد من
 الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار فعلا لاهل الكفر فكذلك مع أهل الفساد جائز لان الكافر
 لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والمحتسب الحق ان قتل
 مطلوب فهو شهيد وعلى الجلة فانهاء الامر الى هذان النوادر في الحسبة فلا يبر به قانون القياس بل يقال كل من
 قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وسلاحه بنفسه ما عوانه فالمسئلة اذا محتملة كما ذكرناه فهذه درجات
 الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق

﴿بيان آداب المحتسب﴾

فذكرنا تفاصيل الآداب في أحاد الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول جرع آداب المحتسب مصادرها
 ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها
 ليعتصر على حد الشرع فيه والورع ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل بعلمه بل ربما يعلم انه مسرف في
 الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه سرعاً ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض وليكن كلامه ووعظه مقبولا
 فان الفاسق يهزأ به اذا نسب ويورث ذلك جراً عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل
 الباب وأساسه والعلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قعه مالم يكن في الطبع
 قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب به يصبر
 المحتسب على ما أصابه في دين الله والا فاذأصيب عرضه أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله
 واشتغل بشأنه بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها تصير الحسبة من القربات
 وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم تندفع المنكر بل ربما كانت الحسبة بضام منكرة لمجازرة حد الشرع فيها
 ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به
 رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على أنه
 أنه لا يشترط أن يكون فهماً مطلقاً فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحلم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا
 كنت ممن يأمر بالمعروف فكُن من آخذ الناس به والاهلك وقد قيل
 لا تلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله

(١) حديث لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه الحديث لم أجده هكذا
 والبيهقي في الشعب من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف

من ذم شيئاً وأتى مثله * فأنما يرى على عقله

ولسنا نغني بهذا أن الأمر بالمعروف يصير متوعاً بالنسبة ولكن يسقط أثره عن القلوب بطمور فسقه للناس فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال فلأنيا رسول الله (١) لأنأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نتجنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانمروا عن المنكر وإن لم تتجنبوه كله وأوصى بعض السلف بنبيه فقال إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالشواب من الله فمن وثق بالشواب من الله لم يجده من الأذى فإذا من آداب الحسبة توطئ النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالأمر بالمعروف فقال حاكياً عن لقمان يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهر عن المنكر وأصبر على ما أصابك * ومن الآداب تقابل العداوة حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلاق حتى تزول عنه المداينة فقد روى عن بعض المشايخ أنه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئاً من الغنم اسنوره فرأى على القصاب منكر فأدخل الدار وأولاً أخرج السنور ثم جاء واحسب على القصاب فقال له القصاب لا أعطينك بعد هذا شيئاً لسنورك فقال ما احتسبت عليك إلا بعد أخرج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فن لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عايه طيبة وأستهم بالنساء عليه مطلقاً لم تتسرله الحسبة قال كعب الأحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال إن التوراة تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ويدل على وجوب الرفق ما استدلل به المؤمنون إذ وعظوه واعظوا وعنفوه في القول فقال يارجل أرفق فندبعت الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقول له فواللينا لعلنا نعلمه يتذكر أو يختبئ فليكن اقتداء المحسب في الرفق بالأنبياء صلوات الله عليهم فقد روى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فقال يا نبي الله أنا أذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم فربوه أدن فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي عليه الصلاة والسلام لا تحبه لأمك فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم أتجبه لا بتك قال لا جعلني الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم أتجبه لا تختك وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول كذلك الناس لا يحبونه وقال جميعاً حديثهما أعني ابن عوف والراوى الآخر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه وأعف ذنبه وحسن فرجه فلم يكن شئ أبغض إليه منه يعني من الرنا وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله أن سفيان بن عيينة قبل جواز السلطان فقال الفضيل ما أخدمهم إلا دون حقه ثم خلا به وعذله وو بجه فقال سفيان يا أبا علي إن لم نكن من الصالحين فأنالنا الصالحين رقال حماد بن ساعنة أن صلة بن أشيم مر عليه رجل قد أسبل أزاره فهم أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال دعوني أنا أكنيكم فقال يا ابن أخي إن لي إليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال لا صحابه لو أخذتموه بشدة لعل لا ولا كرامة وشقكم وقال محمد بن زكريا الغلابي شهدت عمداً بن محمد بن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قریش سكران قد قبض على امرأة فجدبها فاسفخت فاجتمع الناس على إبائه فربوه فمطر إليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس ندحوا عن ابن أخي ثم قال يا ابن أخي فاستحي الذم فاء الله فضله إلى نفسه ثم قال له امض سعي ففضي معه حتى صار إلى منزله فأدخله الدار وقال له مص غلامه فإنه يتهمة عليك فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه

(١) حديث أنس قليلاً يرسول الله لأنأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نتجنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانمروا عن المنكر وإن لم تتجنبوه كله الطبراني في المعجم الصغير والأوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجعوا على تركه (٢) حديث أبي أمامة أن ساباً قال يا رسول الله أئذن لي في الزنا فصاح الناس به الحديث رواه أحمد بإسناد جدير بجهالة رجاله الصحيح

يعلمه المصحوب

للشيخ المطلع

على اختلاف

الأوضاع وتنوعها

مع نصه للامة

وشفقته على

الكافة يريد

المسريد لله لا

لنفسه غير مبتلى

بهوى نفسه محبا

للاستبصار ومن

كان محبا

للاستبصار ما

يفسده مثل هذا

أكثر مما يصلحه

(الباب الثامن

والعشرون في

كيفية الدخول

في الأربعينية

روى أن داود

عليه السلام لما

ابنلى بالخطيئة

خرلله ساجدا

أربعين يوماً

وليلة حتى أتاه

الغفران من ربه

وقد تقرر أن

الوحدة والعزلة

ملاك الأمر

ومفسك أرباب

الصدق فمن

استقرت أوقاته

على ذل الخبيث

عمره خاوة وهو

الاسلم له فأن

لم يتيسر له ذلك

وكان مبتلى بنفسه

أولاً بالاهل

والاولاد ثانياً

فليجعل لنفسه
من ذلك نصيبا
(تقل) عن
سفيان السورى
فيما روى أجد بن
حرب عن خالد بن
زيد عنه انه قال
كان يقال ما أخاص
عبد الله أربعين
صباحا الا أبت
الله سبحانه
الحكمة في قلبه
وزهد الله في
الدنيا ورغبه في
الآخرة وبصره
داء الدنيا ودواعيها
فتعاهد العبد
نفسه في كل
سنة مرة وأما
المريد الطالب
إذا أراد أن
يدخل الخلوة
فأكمل الأمر في
ذلك أن يسرد
من الدنيا ويخرج
كل ما يملكه
ويغسل غسلا
كاملا بعد الاحتياط
للثوب والمصلى
بالنظافة والطهارة
ويصلى ركعتين
ويتوب الى الله
تعالى من ذنوبه
يبكاء وتضرع
واستكانه
وتخشع وسوى
بين السريرة
والدانية ولا
يشلوى على غل

ولا تدعه يتصرف حتى تأتيني به فلما أفاق ذكر له ما جرى فاستحى منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر
أن تأتية فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله واتزع عما أنت
فيه فبكى الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة انى لأعود اشرب
النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تاب فقال ادن منى فقبل رأسه وقال أحسنت يا بنى فكان الغلام بعد ذلك يلزمه
ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبركة رفقه ثم قال ان الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون معروفهم
منكر افعليكم بالرقي في جميع أموركم تناولون به ما تطالبون وعن الفتح بن شخرف قال تعلق رجل بأمرأة وتعرض
لها وبيده سكين لا بد من منعه أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فيينا الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذ مر
بذئير بن الحرث فدنا منه وحك كتفه بكتف الرجل فوق الرجل على الارض ومنى بشعر فدنا من الرجل وهو
يتشرح عرقاً كثيراً ومضت المرأة لحالها فأسألوها ما حالك فقال ما أدري ولكنى ما كنى شيخ وقال لى ان الله عز
وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضغقت لقوله قدماى وهبته هيبه شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر
ابن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع فهكذا كانت عادة أهل
الدين في الحسبة وقد نقلنا فيها آماراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب الصلوة فلا تطول
بالاعادة فهذا تمام النظر في درجات الحسبة وآدابها والله الموفق بكرمه والحمد لله على جميع نعمه

﴿الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات﴾

فنشتر الى جل منها بسندل بها على أمثالها اذ لا مطلع في حصرها واستقصائها فن ذلك

﴿منكرات المساجد﴾

اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة فاذا ولد اهدا منكروه فاعلم أن المنع منه مستحب والسكوت
عليه مكروه وليس بحرام الا اذا لم يعلم الفاعل أنه مكروه فيجب ذكره له لان الكراهة حكم في السرعة يجب تبايغه
الى من لا يعرفه واذا قلنا منكراً محظوراً وقلنا منكراً مطلقاً فربده المحظور ويكون السكوت عليه مع القدرة
محظوراً ﴿فما شاهد كسراً في المساجد اساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكراً مبطل
للاصلاة من الحديث فيجب النهي عنه الا عند الخفى الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة اذ لا ينفع النهي
معه ومن رأى مساً في صلاته فسكت عابه فهو شر بكه كما ذكرنا في الاثر وفي الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة (١) أن
المسمع سر بك العائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على نوبه لا يراها وانحراف عن النية بسبب
ظلام أو عي فكل ذلك تجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن بالاحسن يجب النهي عنه ويجب تأخير الصحيح
فان كان المعتكف في المسجد يضيع كثيراً وقاته في أمثال ذلك وبشتغل به عن التطوع والذكر فاشتغل به فان
هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لان هذا فرض وهي قرينة تتعدى فائدتها فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه
فائدها وان كان ذلك يمنعه عن الوراثة مثلاً أو عن الكسب الذي هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه
الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وان احتاج الى الكسب لقوت يومه فهو عنده فيسقط
الوجوب عنه لجزئه والذي يكثر الاحسن في القرآن ان كان قادراً على التعلم فليجتنب من القراءة قبل التعلم فانه عاص
به وان كان لا يطاوعه اللسان فان كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وصحيحها وان كان
الاكثر صحيحاً وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى لا يسمع غيره
ولنعه سراً منه أيضاً وجهه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أنس بالقراءة وحسن عليها فلست أرى به بأساً
والله أعلم ومنها ترسل المؤذنين في الاذان وتطويلهم بكلماته وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في

﴿الباب الثالث في المنكرات المألوفة﴾

(١) حديث المغتاب والمسحوق شرى كان في الاثم تقدم في الصوم

الجميع اثنين أو انفراد كل واحد منهم بأذان ولكن من غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جوارب الأذان لتداخل الاصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريضها فان صدرت عن معرفة فيستحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الأذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يعول على أذانه في صلاة وترك سجور أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكروهات أيضا تكرير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امامن واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذا لم يبق في المسجد ناظم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينبيه غيره فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف * ومنها أن يكون الخطيب لا بسا الثوب الأسود يغاب عليه الابر بسم أو بمسكال السيف منه في هو فاسق والاسكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذا حب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه بدعة أراد به انه لم يكن معهودا في العصر الاول ولكن اذا لم يرد فيه نهى فلا يذنب أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك للاحب * ومنها كلام الفصاض والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة فالقاص ان كان يكتب في اخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الوعاظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الا على قصد اظهار الرد عليه اما الكفاية ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوائله فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى انبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلاما نال الى الارزاء وتجريئة الناس على المعاصي وكان الناس يزادون بكلامه جراءة وبغفوا الله وبرحمته وثوقايز يدسبه رجاؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لو رجح خوفهم على رجائهم فذلك أيق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولو نادى مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الوعاظ شبا متزينا للنساء في ثيابه وهيته كثير الاشعار والاشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بفرائن أحواله بل لا يذنب أن بسلم الوعظ الامن ظاهره الورع وهيته السكينة والوقار وزهوى الصالحين والافلا بزاد الناس به الاتماد بانى الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فان ذلك بضامة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر اذا خيف الفتنة بهن فقد منعتن عائشة رضي الله عنها فقيل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنعهن من الجاعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ما أحدث بعده لمنعهن وأما اجتياز المرأة في المسجد مستورة فلا تمنع منه الا أن الاولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وفراة الفراء بين يدي الوعاظ مع التمديد والالخان على وجه غير نظم القرآن ويجاوز حد الرتبيل منكر مكروه شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف * ومنها الخلق يوم الجمعة لبس الادوية والطعمة والتعويذات وكفصام السؤل وفراةتهم القرآن وانشادهم الاشعار وما يجري مجراة فهذه الاشياء منها ما هو محرم لكونه تابسا وكذبا كالكناديين من طرية الاطباء وكأهل الشعبة والناميسات وكذا أرباب التعويذات في الاغلب بنو صالون الى بيعها تابسات على الصبيان والسوادية فهنا حرام في المسجد وخارج المسجد يجب المنع منه بكل بيع فيه كذب وتلبس واخاء عيب على المسيرى فهو حرام ومنها ما هو ساح خارج المسجد كالتخاطبة وبيع الادوية والكتب والطعمة فهذه في المسجد أيضا لا يحرم الا ارض وهو أن اضيق المحل على المسلمين ونشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن سبي من ذلك فليس بحرام والاولى تركه ولكن سبلا اناحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام محدوده فان

(١) حديث عائشة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بعده من النساء من بعدهم من علمه

ونشوش وحسد وخيانة ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعة وصلاة الجماعة فترك المحافظة على صلاة الجماعة غلط وخطأ فان وجد تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلى معه جماعة في خلوته ولا يذنب أن يرضى بالصلاة منفردا البتة فبترك الجماعة يخشى عليه آفات وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك بشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة غير أنه ينبغي ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يفتنى ان سابع مع ان القوة الحافظة والمحيطة كاو ح يتشوش بكل مرتئي ومسموع فذكر بذلك الواسع والواسع

والخيل ويحتج به
أن يحضر الجماعة
بحيث يدرك مع
الامام تكبيرة
الاحرام فاذا سلم
الامام وانصرف
ينصرف الى خلوته
ويتقي في خروجه
استجلاء نظر
الخلق اليه
وعلمهم بجلوسه
في خلوته فقد
قيل لا تطمع في
المنزلة عند الله
وانت تريد المنزلة
عند الناس وهذا
أصل يفسده
كثير من الاعمال
اذا أهمل وينصلح
به كثير من
الاحوال اذا
اعتبر ويكون في
خلوته جاعلا وقته
شيئاً واحداً
موهوباً لله
بادامة فعل الرضا
اما تلاوة أو ذكر
أو صلاة أو مراقبة
وأى وقت فتر
عن هذه الاقسام
ينام فان اراد
تعباً أعماد من
الركنات ومن
الزلاوة والذكر
أفى بذلك شيئاً
فشيئاً وان اراد
أن يكون بحكم
الوقت نعمت
أخف ماعل ولله

اتخذ المسجد دكاناً على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كما أن من
الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار فان كان القليل من هذا الوفتح بابه خفيف منه أن ينجر الى الكثير
فاجتمع منه وليكن هذا المنع الى الوالى أو الى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى لانه لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس
للاحد المنع مما هو مباح في نفسه خوفاً من ذلك يكثر * ومنها دخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد
ولا بأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه الا اذا اتخذ المسجد
ملاعباً صار ذلك معتاداً فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله ويزن كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة يرفقون ويلعبون بالرق
والحراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبشة تلوا اتخذوا المسجد ملعباً للمنعوا منه ولم يرد ذلك على النسرة والقلة
منكر احتى نظر اليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطيبها اقلها اذا قال دونكم
يا بني ارفدة كما نقانا في كتاب السماع وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الا أن يخشى تلويهم له أو شتمهم
أو فطنتهم بما هو غش أو تعاطيهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيره وأما المجنون الهادي الساكن
الذي قد علم بالعادة سكونه وسكوته فلا يجب اخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان خيف منه القذف
أعنى التيءأ الا يذاء باللسان ويجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب
ولم يسكر والرائحة منه تفوح فهو منكر كرويه شديد الكراهة وكيف لا ومن أكل الثوم والبصل (٧) فقد نهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المساجد ولكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد فان
قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد جزاً قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى
اليه ويؤمر بترك السرب مهما كان في الحال عاقلاً فامض به لا زجر فليس ذلك الى الأحاد بل هو الى الولاة
وذلك عند اقراره أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا نهي اذا كان يمشى بين الناس متميلاً بحيث يعرف سكره
فيجوز زجره به في المسجد وعبر المسجد منعاً له عن اظهار أثار السكر فان اظهار أثار الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها
وبعد العمل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً مخفياً لا يراه فلا يجوز أن يتجسس عليه والرائحة قد تفوح من
غير شرب بالجلوس في موضع الخمر وبوصوله الى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يعول عليه

﴿منكرات الاسواق﴾

من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واخفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة مثلاً بعشرة
وأرجع فيها كذا وكان كاذباً فواسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فان سكت مراعاة لقلب
البائع كان شريكاً في الخيانة وعصى بسكوته وكذا اذا علم به عيباً فيلزمه أن ينبه المشتري عليه والا كان راضياً بضيايع
مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في الثرايع والمكيال والميزان يجب على كل من عرفه تغيبه بنفسه أو
رفعه الى الوالى حتى يغيره * ومنها ترك الايجاب والقبول والاكتفاء بالمعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا
ينكر الا على من اعتد به وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الانكار فيها فانها مفسدة
للمتقود وكذا في الربويات كالمهاوي غالبية وكذا سائر التصرفات الفاسدة * ومنها بيع الملاهى وبيع أشكال
الحيوانات المصورة في أيام العيد لاجل الصبيان فذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهى وكذلك بيع الاواني
المتخذة من الذهب والفضة وكذلك بيع ثياب الحر بروق لانس الذهب والحرير أعنى التي لا تصلح الا للرجال أو بعلم
بعادة البائدين لا يابسه الا الرجال فكل ذلك منكر محظور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتذلة المقصورة التي يلبس
على الناس بقصارتها ابتذالها ويزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس الخرق
الثياب بالرفوف وما يؤدي الى التباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية الى التلبسات وذلك يطول احصاؤه فليقتس
بما ذكرناه ما لم نذكره

(٧) هذا الحديث لم يخرج في البخاري وقد خرجه الشارح عن البخاري ومسلم وغيرهما

من هذه الاقسام
فاذا فتر عن ذلك
ينام وان اراد ان
يبقى في سجد
واحد او ركوع
واحد او ركعة
واحدة او ركعتين
ساعة او ساعتين
فعل ويلزم في
خاوته ادامة
الوضوء ولا ينام
الا عن غلبة بعد
أن يدفع النوم
عن نفسه مرات
فيكون هذا
شفاه ليله ونهاره
واذا كان ذا كرا
لكلمة لا اله الا
الله وسدت
النفس الذكر
باللسان يقولها
بقلمه من غير
حركة اللسان وقد
قال سهل بن عبد
الله اذا قلت لا اله
الا الله مد الكلمة
وانظر الى قدم
الحق قابته
رأب ال ماسواه
وليعلم ان الامر
كالسلسلة يتداعى
حلقة حلقة
فايكن دام
التمزم بفعل الرضا
رأما صوت
من في الاربعينية
والخلوة فالاولى
أن يفتتح باختيار
والمسلح ويتناول

﴿منكرات الشوارع﴾

فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الدكاك متصلة بالبنية المماوكة وغرس الاشجار واخراج
الرواشن والاجنحة ووضع الخشب وأحبال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكر ان كان يؤدي الى
تضييق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه نعم يجوز وضع الخطب
وأحبال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولا يمكن
المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب المنع منه الا بقدر
حاجة النزول والركوب وهذا ان الشوارع مشتركة للمنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة والمرعى هو
الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها في العادة دون سائر الحاجات * ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق
ثياب الناس فذلك منكر ان أمكن شدها وضيقها بحيث لا تمرق أو أمكن العدول بها الى وضع واسع والا فلا يمنع
اذا حاجة أهل البلد تمس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحميل الدواب من
الاحمال مالا تطيقه منكر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت
و يلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا بالطريق واضرا را
بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استهذار الطباع للاقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق
وتبديد قشور البطيخ أو رس الماء بحيث يخشى منه التزاق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال الماء من
الميازيب المخرجة من الخانات في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق
الواسعة اذا العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والواحد والثلوح في الطرق من غير كسح فذلك منكر ولكن
ليس يختص به شخص معين الا المالك الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من
ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسبة عامة فعلى الولاية تكليف
الناس القيام بها وليس الا حاد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كاب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب
منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق
يسطه ذراعيه فبمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكله أولى بالمنع

﴿منكرات الحمامات﴾

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالها على كل من يدخلها ان قدر فان كان الموضع مرتفعا
لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن
يشوه وجهها ويبطل به صورته ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كسف
العورات والنظر لها ومن جاتها كسف الدلاك عن الفخذ وماتحت السرة لتنعية الوسخ بل من جاتها ادخال
اليدين تحت الازرار فان س عورة الغير حرام كالنظر اليها * ومنها الا بسطاح على الوجه بين يدي الدلاك لتنعيمه بزالأنفاذ
والا محجاز فهذا مكروه ان كان مع حائل ولكن لا يكون محظورا اذ لم يخش من حركة الشهوة وكذلك كسف العورة
للحجام الذي من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنها الذميمة في الحمام فكيف يجوز لها كشف
العورات للرجال * ومنها خمس البدو والآواني التجمسة في المياه القليلة وغسل الازرار والطاس النجس في اخوض
وماؤه فايل فانه منجس للاء الاعلى * نهب مالك فلا يجوز الا نكاريه على المالكية ويجوز على الخفية والسافمية
وان اجتمع مع مالكي وسافمي في الحمام فامس للسافمي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس واللفظ وهو أن
يقول له انا محتاج أن تغسل اليد أو لام نغمسها في الماء أو أأنت في متغن عن ايذاء نفويث الظهارة على وما يجري
مجري هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر * ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري
مياهها حجارة ملساء مزينة بزلي عابها الغافلون فهذا منكر ويجب قلعها وازالتها منكر على الجماعي اهلا فانه بنفسي

واحد بالبغدادى
يتناول بعد
العشاء الآخرة
وان قسمه نصفين
ياكل أول الليل
نصف رطل وآخر
الليل نصف رطل
فيكون ذلك
أخف للعدة
وأعون على
قيام الليل وأحيائه
بالذكر والصلاة
وان أراد تأخير
فطوره الى
السحر فليقل
وان لم يصبر على
ترك الادام تناول
الادام وان كان
الادام شياً يقوم
مقام الخبز
ينقص من الخبز
بقدر ذلك وان
أراد القل من
هذا القدر أيضاً
ينقص كل ليلة
دون اللقمة
بحيث ينتهى
تقله في العشر
الاخير من
الاربعين الى
نصف رطل وان
قوى قنع النفس
بنصف رطل من
أول الاربعين
وتنقص يسيراً كل
ليلة بالتدريج حتى
يعود فطوره الى
ربع رطل في

الى السقطة وقد تؤدى السقطة الى انكسار عضو أو انخلاع وكذلك ترك السدرو الصابون المزلق على أرض الحمام
منكرو من فعل ذلك وخرج وتركه فزاق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه
بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجاهل اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان
على تاركه في اليوم الأول وعلى الجاهل في اليوم الثاني اذ عاده تنظيف الحمام كل يوم معتادة والرجوع في واقية
اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أومراً مكرهه ذكرناها في كتاب الداهية فائدة طار ذلك
﴿ منكرات الضيافة ﴾

ففيها فرش الحرير للرجال فهو حرام وكذلك تبخير البخور في حجر فضة أو ذهب أو السراب أو استعمال ماء الورد
في أواني الفضة أو ما رؤسها من فضة * ومنها اسدال الستور وعلمها الصور * ومنها سماع الأوتار أو سماع الفينات
* ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منهم فكل ذلك
محظور منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجز له الجلوس فلا رخصة له في الجلوس في مشاهدة
المنكرات وأما الصور التي على الخمار والزراقي المفروشة فليس منكر أو كذا على الاطباق والقصاص لا الأواني
المتخذة على شكل الصور ففدت كون رؤس بعض الجاهل على شكل ما يرفدك حرام يجب كرم مقدار الصورة
منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحمد بن حنبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراماً
أو كان الموضع مغصوباً وكانت الثياب المفروشة حراماً فهو من أشد المنكرات فان كان فم من ينعاطى شرب الخمر
وحده فلا يجوز الحضور اذ لا يحل حضور مجالس الشرب وان كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجامعة الناس في حالة
مباشرة للفسق وانما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه في اللهوه قاطعة كما ذكرناه في باب الحب والبغض
في الله وكذلك ان كان فيهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فان كان
التيوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر ويجب نزع عنه ان كان عيماً العموم قوله
عليه السلام (١) هذان حرام على ذكور أمتي وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا يكون له كلفاً ولكن لأنه يأنس به
فاذا بلغ عسر عليه الصبر عنه وكذلك شهوة التزين بالحرير يغلب عليه اذا اعتاده فيكون ذلك بذراً للفساد يبين
في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قاعها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز فبضعف معنى التحريم
في حقه ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم يحل التزين بالذهب والحرير
للنساء من غير اسراف ولا يرى رخصة في تثقيب أذن الصبية لا جل تعاقب حلى الذهب فيها فان هذا جرح مؤلم وميله
موجب للقصاص فلا يجوز الاحتياج مهمة كالفصد والحجامة والختان والتزين بالحقا غير مهم بل في التزبط تتابعه
على الاذن وفي المخائف والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان معتاداً فهو حرام والمنع منه واجب والاستتجار عليه
غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام إلا أن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا الى الآن فيه رخصة * ومنها
أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فان كان لا يقدر
عليه لم يجز فان كان المبتدع لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه
في باب البغض في الله وان كان فيها مضحك بالحكايات وأنواع النواذر فان كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز
الحضور وعنا الحضور يجب الانكار عليه وان كان ذلك يمزح لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعني ما قبل منه
فاما اتخاذ صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصد به التاييس فليس من جملة المنكرات
كقول الانسان من لا طلبت لك اليوم مائة مرة وأعدت عليك الكلام أنف مرة وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس يقصد
به التحقيق فذلك لا يندرج في العادة ولا ترد الشهادة به وسيأتي في المزارح المباح والكذب المباح في كتاب آفات الانسان

(١) حدث هذان حرامان على ذكور أمتي أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد قدم في الباب
الرابع من آداب الأكل

(وقد اتفق)

مشايخ الصوفية

على ان بناء

أمرهم على

أربعة أشياء قلة

الطعام وقلة المنام

وقلة الكلام

والاعتزال عن

الناس وقد جعل

للجوع وقتان

أحدهما آخر

الأربع والعشرين

ساعة فيكون

من الرطل لكل

ساعتين أو قية

بأكية واحدة

يجعلها بعد

العشاء الآخرة أو

يقسمها كاتين

ككذ كرنا الوقت

الآخر على رأس

اثنتان وسبعين

ساعة فيكون

الطلي ليلتين

والأفطار في الليلة

الثالثة ويكون

لكل يوم وليلة

ثلاث رطل وبين

هذين الوقتين

وفت وهو أن

يفطر من كل

ليلتين ليلة

ويكون لكل

يوم وليلة نصف

رطل وهذا ينبغي

أن يفعله إذا لم

يتج ذلك عليه

ساعة وضجرا

من ربع المملكات * ومنها الاسراف في الطعام والبناء فهو منكر بل في المال منكرات أحدهما الاضاعة والآخر الاسراف فالاضاعة تقويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق التوب وتمزيقه وهدم البناء من غير غرض والبقاء المال في البحر وفي معناه صرف المال الى الناحية والمطرب وفي أنواع الفساد لانها فوائده محرمة شرعا فصارت كالمعدومة وأما الاسراف ففديطاق لارادة صرف المال الى الناحية والمطرب والمنكرات وقد يطاق على الصرف الى المباحات في جنسها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال فنقول من لم يملك الامانة دينار مثلا ومعه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فانفق الجميع في وليمة فهو مسرف يجب منعه منه قال تعالى ولا تبسطها كل البسط فنقعد ما لم يحسور انزل هذا في رجل بالمدينة قسم جميع ماله ولم يبق شيئا لعياله فطولب بالثقة فلم يقدر على شيء وقال تعالى ولا تبرتبذرا ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين اذا نفقوا لم يسرفوا ولم يفر واغن بسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله ان ينفق جميع ماله في أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزا عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله الى نقوش حيوانه وتزوين بنيانه فهو أيضا اسراف محرم وفصل ذلك من المال كبير اسراف لان التزوين من الاغراض الصالحة ولم تزل المساجد تزوين وتنقش أبوابها وسقوفها مع أن نفس الباب والسقف لا فائدة فيه الا مجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه وبصير اسرافا باعتبار حال الرجل وثروته وأمثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها ففس هذه المنكرات المحامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ودارس الفقهاء ورطبات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكره أو محمل ورؤاستفصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع فاصبل الشرع أصولها وفروعها فلهذا تصر على هذا التدرج

في المنكرات العامة

اعلم أن كل قاعد في بيته إنما كان فليس حاليا في هذا الزمان عن منكر من حيث التماعد عن ارشاد الناس وتعلمهم وجلهم على المعروف فأكبر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبادي ومنهم الاعراب والاكرااد والركاب وسائر اصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلاد فيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكرااد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زادا يأكل ولا يأكل من أطعمتهم فان أكثرهم غصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الخرج عن الآخرين والاعم الخرج الكافة أجمعين أما العلماء فانقصره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره والافهوسريك في الائم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ على أهل العلم في كل من تعلم مسئلة واحدة فهو من أهل العلم ما لم يمرى الائم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بصناعتهم ألق لان المحرفين لو تركوا حرمهم لبطلت المعاش فهم قد علموا أسرار الابدمنه في صلاح الخلق وشأن اله فيه وحرفته تبليغ ما باقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء هم وريثة الانبياء وليس للانسان أن يقيه في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للنعلم والنهي وكذا كل من نيه ان في السوق منكرات يجري على الدوام وفي وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالمعذور في البت بل يلزمه الخروج فان كانت لا تقدر على تغيير الجميع وهو محرم عن مشاهدته وبقدر على البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما بقدره لا فلا يضره شاهدة ما لا يضره عليه وانما يمنع الحضور لشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في اصلاح الملو اظت على الفرائض ويرك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتهدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى أهل محله ثم الى أهل بلده

ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فإن قام به الأدنى سقط عن الأبعد والآخر ج به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط الخرج مادام بقي على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فبعده فرضه وهذا شغل شاغل لمن مهمه أمر دينه يشغله عن تجزئة الأوقات في التفرعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الافتراض عين أو فرض كفاية هو أهم منه

﴿الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر﴾

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر في الحل على الحق بالضرب والعقوبة والجائر من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتيان الأوليان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالمهر فليس ذلك لأحد الرعية مع السلطان فإن ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحدثات أكثر وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك إن كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غير مل مجز وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه فلفد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة والتعرض لأنواع العذاب لعلمهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) خير الشهداء من عبد المطلب ثم رجل قام إلى امام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى ففعله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم (٢) أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ووصف النبي صلى الله عليه وسلم (٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ما له من صديق ولما علم المنصبون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار قداموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتلين أنواع العذاب وصابرين عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله ويطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما فضل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فمنها ما روى من ابن كرا أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكبر قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روى عن عروة رضي الله عنه قال قالت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الجرفذ كروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه عليه

﴿الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر﴾

(١) حديث خير الشهداء من عبد المطلب ثم رجل قام إلى رجل فأمره ونهاه في ذات الله ففعله على ذلك الخ الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله (٢) حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر تقدم (٣) حديث وصفه صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بأنه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم تركه الحق ما له من صديق البرمذي بسند ضعيف مقتصر على آخر الحديث من حديث علي رحم الله عمر بقول الحق وإن كان من أنكره الحق وما له من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني أن عمر قال لكعب الأبار كيف تجد نعي قال أجد نعيك هزناً من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم (٤) حديث عروة قالت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من

الذكر والمعاملة
فاذا وجد شيئاً من
ذلك فليفطر كل
ليلة وياً كل الرطل
في الوقتين أو
الوقت الواحد
فالنفس اذا
أخنت بالافطار
من كل لبنين
ليلة ثم ردت إلى
الافطار كل ليلة
تقنع وان سوحت
بالافطار كل ليلة
لا تنفع بالرطل
وتطاب الادام
والشهوات وقس
على هذا فهي
ان أطمعت
طمعت وان
أقنعت قنعت
(وقد كان)
بعضهم ينقص
كل ليلة حتى يرد
النفس إلى أقل
قوتها ومن
الصالحين من
كان يعير القوت
بنسوى الخمر
وينقص كل ليلة
نواة ومنهم من
كان يعير بعود
رطب وينقص
كل ليلة قدر
شاق العود
وهو من كان
ينقص كل ليلة
ربع سبع الرغبة
حتى يفي الرغبة

في شهر ومنهم
من كان يؤخر
الاكل ولا يعل
في تقليل القوت
ولكن يعمل في
تأخير بالترجيح
حتى تدرج ليلة
في ليلة وقد فعل
ذلك طائفة حتى
اتهم طيهم الى
سبعة أيام وعشرة
أيام وخمسة عشر
يوماً الى الاربعين
وقد قيل لسهل
ابن عبد الله هذا
الذي يا كل في
كل أربعين
وأكثر أكاة
أبني يذهب لـ
الجوع عنه قال
يفتنه النور وقد
سألت بعض
الصالحين عن
ذلك فذكر لي
كلاماً بعبارة
دلت على انه يجد
فرحاً به ينطق
معه لـ الجوع
وهذا في الخلق
واقع ان الشخص
يطرقه فرح وقد
كان جائعاً
فيذهب عنه
الجوع وهكذا في
طرق الخوف
يقع ذلك ومن
فعل ذلك ودرج
نفسه في شيء من
هذه الاقسام

السلام ثم مضى فربهم الثالثة فعمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أستمعون يا معشر فر يش أما والذي نفس محمد بيده
لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى ما منهم رجل الا كما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وطأة
قبل ذلك ايرقوه بأحسن ما يجد من الفول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولاً قال
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغدا اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض
ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بدأكم بعاتك رهون تركنوه فبيناهم في ذلك اذ طاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا أنت الذي تقول كذا
لما كان قد بلغهم من عيب آلتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك
قال فلقد رأيت منهم رجلاً أخذ بجميع رداءه قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودونه يقول وهو يبكي
و يلكم أفتتلون رجلاً أن يقول ربي الله قال ثم انصرفوا عنه وان ذلك لاسند ما رأيت فر بشا بلغت منه وفي رواية
أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي
معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبث به في عنقه فخنقه خنقاً شديداً جاء أبو بكر فاخذ بمنكبه
ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفتتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وروي أن معاوية رضي الله عنه حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولاني فقال له معاوية انه ليس من كذا
ولامن كذا ييك ولامن كذا أمك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم وغاب عن أعينهم ساعة ثم
خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) يقول
الغضب من الشيطان والشيطان خاق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل واتي دخات
فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من كذا ييك ولامن كذا في فها و الى عطائكم وروي عن ضبة بن محسن
العنزي قال (٣) كان علينا أبو موسى الاشعري أميراً بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فغاضني ذلك منه ففقت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه
تفضله عليه فوضع ذلك جعائهم كتب الى عمر يشكوني يقول ان ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي
فكتب اليه عمر أن أشخصه الى مال فاشخصني اليه فعدمت فضربت عليه الباب فخرج الى فقال من أنت فقلت
أنا ضبة فقال لي لا امر حبالاً أهلا قلت أما المرحب فن الله وأما الاهد فلا أهلي ولا مال فبأذا اسنحلت يا عمر
اشخصني من مصرى بلا ذنب أدنبت ولا سيئ أنبت فقال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك به
انه كان اذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ يدعو لك فغاضني ذلك منه ففقت
اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فوضع ذلك جعائهم كتب اليك يشكوني قال فأنذع عمر رضي الله عنه

عداوته الحديث بطوله البخاري مختصر وابن حبان تمامه (١) حديث عبد الله بن عمرو بنار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
رواه البخاري (٢) حديث معاوية الغضب من الشيطان الحديث في أوله فمة أبو نعيم في الحلية وفيه من لا
أعرفه (٣) حديث ضبة بن محسن كان علينا أبو موسى الاشعري أميراً بالبصرة وفيه عن عمر أنه قال والله لليلة
من أبي بكر يوم خير من عمر وأكمل عمر فهل لك أن أحدثك بيوم موياته قد كريلة الهجرة ويوم الردة بطوله
رواه البيهقي في دلائل النبوة باسناد ضعيف هكذا في نسخة البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها في السباق
واتفق عليه الشيوخ من حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال فأت يار رسول الله لو أن أحدهم نظر الى
قدميه أبصر نأت تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ما هما وأما الاهد لأهل الردة في الصحيحين من
حديث أبي هريرة قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر وكفرة من كفر من العرب قال عمر
لأبي بكر كيف تقابل الناس الحديث

التي ذكرها لا
يؤثر ذلك في
مقصان عقله
واضطرار
جسمه اذا كان
في جايه الصدق
والاخلاص وانما
ينحس في ذلك
وفي دوام الذكر
على من لا يخص
لله تعالى * وقد
قبل حد الجوع
أن لا يميز بين
الخبز وغيره مما
يؤكل ومتى
عيت النفس
الخبز فليس
يجاع وهذا المعنى
قد يوجد في آخر
الحـ بن بعد ثلاثة
أيام وهذا جوع
الصدف وطاب
الغدا عند ذلك
يكون ضرورة
لتوام الجسد
والمبام بقرانض
البودية ويكون
هذا احد الضرورة
لمن لا يجهد في
التقابل بالتدرج
فأما من درج
نفسه في ذلك
فقد يصيب على
أكثر من ذلك
الى الاربعين كما
ذكرنا وقد قال
بعضهم حد
الجوع أن يترك
فأذا لم يقع الباب

بأكياء هو يقول أنت والله أوفق منه وأرشده فهل أنت غافري ديني بغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا مـير
المؤمنين قال نعم اندفع بأكياء هو يقول والله ليلا من أبي بكر يوم خير من عمرو آل عمر فهل لك أن أـحدثك
بليته ويومه قلت نعم قال أما لـيلا فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين
خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال بارسول الله أذكر الرصد فاكون أمامك راذكر
الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليانه على أطراف أصابعه حتى حفيت فلهما رأى أبو بكر انها قد حفيت حله على عانقه وجعل يشتد به حتى أتى قم
الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزلني قبلك قال قد دخل فلم ير فيه شيئاً
فدخله فادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فآلقه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شيء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيؤذبه وجهه لمن يضربن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنهد على خديه من ألم ما يجد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معافا نزل الله سكينته عليه والطما نبتة لا يـ بكر فهداه ليلته
وأما يومه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نذكر في قانتة لا آلوه نصحا
فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجباني في الحاهلية خوارفي الاسلام
فما إذا أتاهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو دعوني عفالا كانوا بـطونه رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما تلتهم عليه قال ففألتنا عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى يـلومه
وعن الاصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وهو الى الاسراف من
كل بطن وذلك بمكة في وقت حجة في خلافته فلما بصـر به قام اليه وأجاسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا
محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فعاهدته بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين
والانصار فانك بهم جاست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن السانين وتنفاد أمور المسلمين فانك
وحديثك السؤل عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغفل يا بك دونهم فقال له أـجل أفعل ثم نهض
وقام فقبض عـيه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألنا حاجتك لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت فقال مالي الى
مخلوق حاجه ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف * وفـدروى ان الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه يوم واف
على الباب فاذا امر بك رجل فادخله على ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا
يعرفه فقال له يا شيخ ادخل الى أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما
دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له وبك أمرتك أن تدخل الى
رجل ليحدثني وبسامرني فادخلت الى رجلا لم يرض ان يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مر بي
أحد غيره ثم قال لعطاء اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما حدثه به عطاء أن قال له بلغنا أن في جهنم وادي يقال له
ههبأ عده الله لكل امام جائر في حكمه فصعد الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على
قفاه الى جوف المجلس فغضب عليه فقال عمر لعطاء فقلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز
فغمره غمرة شديدة وقال له يا عمر ان الامر قد بلغني فقام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه
قال مكثت سنة أجد ألم غمرته في ذراعي * وكان ابن أبي شميعة يوصف بالغفل والادب فدخل على عبد الملك بن
مروان فقال له عبد الملك تكلم قال بم تكلم وقد علمت أن كل كلام تكلم به المنكلم عليه وبال الا ما كان الله فبكي
عبد الملك ثم قال يرجك الله لم يزل الناس يتواصون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الناس في القيامة
لا يـصون من غصص مرارتها وعاينة الردى فيها الا من أرضى الله بسخط نفسه فبكي عبد الملك ثم قال لـجزم
لاجمان هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت وپروى عن ابن عائشة ان الحاج دعا بـفـهـاء البصرة

علي بزاقه يدل

هذا على خا

المعدة من

الدسومة وصفاء

البزاق كالماء

الذي لا يقصده

الذباب روي أن

سفيان الثوري

وابراهيم بن

أدهم رضي الله

عنهما كانا

يطويان ثلاثا

ثلاثا وكان أبو بكر

الصدق رضي

الله عنه يطوي

ستة وكان عبد الله

ابن الربرضي

الله عنه يطوي

سبعة أيام

(واشتهر) حال

جدا محمد بن

عبد الله المعروف

بعمو بهرجة الله

وكان صاحب

أحمد الاسود

الدينوري انه

كان يطوي

أربعين يوما

وأقصى ما بلغ في

هذا المني من

الطير رجل أدركا

زمانه ومارأته

كان في أهرس

بذل له الراعي

خلدته كن

يأكل في كل

شهر لوزة ولم

تسمع انه لمع في

جاءه الا انه لمع في

وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري رحمه الله آخر من دخل فقال الحجاج مرحبا بابي سعيد الى الى
ثم دعا بكرسي فوضع الى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا اذ ذكر علي بن أبي طالب رضي
الله عنه فقال منه وتلنا منه مقاربه له وفرقا من شره والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال يا أباسعيد ما لي أراك
ساكتا قال ما عسبت أن أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلتين
كنت عليهما الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت الكبيرة الاعلى الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الايمان فاقول ابن عم النبي عليه
السلام وختنه علي ابنته وأحب الناس اليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد
من الناس أن يحظرها عليه ولا يحول بينه وبينها أو قول ان كانت لعل هناة فأنه حسبه والله ما أجده فيه قولا
أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير مغضبا فدخل يتأخلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فاخذت
بيد الحسن فقلت يا أباسعيد أغضبت الامير وأغررت صدره فقال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم
أهل الكوفة أنت شيطان من شياطين الاس تكلم بهواه وتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان
سئت فصدفت أو سكت فسلمت قال عامر يا أباسعيد قد فاتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذاك أعظم في الحجة عليك
وأشد في التبعة قال وبعث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على
الدينار والدرهم قال نعم قال ما حاكك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليدينه للناس ولا يكمنونه
قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإنك أن تبأخني عنك ما أكره فافرق بين رأسك وجسدك * وحكي أن حطيطة
الرياح جئ به الى الحجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيطة قال نعم سل عبادك فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث
خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لاسكرن قال فأتقول في قال أقول انك من أعداء
الله في الارض تنم لك المحارم وتقتل بالظنة قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مر وان قال أقول انه أعظم
جرمانك وانما أنت خليته من خطايا قال فقال الحجاج ضعوا عاياه العذاب قال فاتمى به العذاب الى أن شفى
له القصب ثم جعلوه على لجه وشدوه بالحبال ثم جعلوا دعون قصبة فقصبة حتى اتوا الحجة فاسمعوه يقول شيئا ذل
ف قيل للحجاج اندي آخره وقال أخرجه فاره وابه في السوق قال جعفر فابتته أنا وصاحب له فقلنا له حطيطة
ألك حاجة قال شر بقاء فابوه بشر به ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رجة الله عليه وروي ان عمر بن هبيرة دعا
بفقههاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل السام وعرائها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي
فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علم ما سأل قبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان رجل أهل
الكوفة يعني الشعبي وهذا رجل أهل البصرة يعني الحسن فامر الحجاج فاخرج الناس وخلا بالشعبي والحسن
فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعاملها عليها ورجل ما ورع الطاعة انليت
بالرعية ولزمني حقهم فانا أحب حفظهم وتعهدها ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يباغني عن العصابة من أهل الدار
الامرأ جدعاهم فيه فاقبض طائفة من عطايتهم فاضعه في بيت المال ومن نيتي ان أردت عليهم فيباغ أمير المؤمنين
اني قد قبضته على ذلك النصف فيكتب الى أن لا تردده فلا أستطيع رد أمره ولا اعدا كتابه وانما أنا رجل مأمور على
الطاعة فهل علي في هذا تبعة وفي أشباهه من الامور والنية فم اعلى ما ذكرت قال الشعبي فقات أصلح الله الامير انما
السلطان والدي خطي و أصيب قال فسر نقولي وأعجب به ورأيت البصري وجهه وقال فبنته الحمد ثم أقبل على الحسن
فقال ما تقول يا أباسعيد قال قد سمعت قول الامير بقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعاملها عليها ورجل
مأمور على الطاعة ابدليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد ما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق
عليك أن تحوطهم بالنصيحة واني سمعت عبد الرحمن بن مرة الغرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

والتسريح الى
هذا الحد وكان
في أول أمره على
ما حكى ينقص
القوت بنشاف
العود ثم طوى
حتى انتهى الى
السوزة في
الاربعين ثم انه
قد يسلك هذا
الطريق جمع
من الصادقين
وقد يسلك غير
الصادق هذا
لوجسود هوى
مستكن في باطنه
يهون عليه ترك
الاكل اذا كان
له استعلاء لنظر
الخلق وهذا عين
التفارق نحو ذبالة
من ذلك والصادق
ربما يقدر على
الطلي اذ لم يعلم
بحاله احسب بما
تضعف عزيمته
في ذلك اذا علم
بأنه يطوى فان
صدقه في الطلي
ونظره الى من
يطوى لأجله
يهون عليه الطلي
فأذا علم به أحد
تضعف عزيمته
في ذلك وهذا
علامة الصادق
فهما أحسن في
نفسه انه يحب
أن يرى يعين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول اني ربما قبضت
من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضتها على ذلك التحو
فيكتب الى أن لا تردده فلا أستطيع رد أمره ولا أستطيع انقاذ كتابه وحق الله ألزم من حق أمير المؤمنين والله
أحق أن يطاع ولا طاعة للخلق في معصية الخلق فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته
موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذه يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول
من رب العالمين يزيلك عن سربك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خاف
ظهورك وتقدم على ربك وتنزل على عمالك يا ابن هبيرة ان الله ليمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعه من الله وان
أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله واني أحذرك بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة
اربع على طاعتك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم
وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الامة اعلم به وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن
هبيرة الحساب من وراءك بسوط بسوط وغضب بغضب والله بالصادق يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصح لك في
دينك ويحميك على أمر آخوتك خسر من أن تلقى رجلا يترك ويمنيك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه وتغير لونه
قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد أغضت الامر وأوغرت صدره وحرمته ما معروفه وصاتته فقال اليك عنى يا عامر
قال فخرجت الى الحسن التحف والدف وكأنت له المنزلة واستخف بنا وجفينا فكان أهلا لما أدى اليه وكنا أهلا
أن بفعل ذلك بنا فإراأت مثل الحسن مهن رأيت من العلماء الامثل الفرس العربي بين المقارف وما شهدنا
مشهدا الا برز علينا وقال الله عز وجل وقلنا مقاربة لهم قال عامر السجعي وأنا أعاهد الله أن لا أشهد ساطنا بعد
هذا المجلس فأحايه ودخل محمد بن واسع على بلال بن أبي بردة فقال له مات قول في القدر فقال جيرانك أهل القبور
فتفكر فيهم فان فيهم شغل عن القدر وعن الشافعي رضى الله عنه قال حدثني عبيد بن علي قال اني لحاضر
مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب وكان والي المدينة الحسن بن زيد قال فأني الغفاريون
فشكوا الى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب قال فسأله
فقال مات قول فيهم يا ابن أبي ذؤيب فقال شهد انهم أهل نحطم في أعراض الناس كثير والاذى لهم فقال
أبو جعفر قد سمعتم فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين سل عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذؤيب مات قول في الحسن
ابن زيد فقال شهد عاينه انه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو
الشيخ الصالح فقال يا أمير المؤمنين أسأله عن نفسه فقال مات قول في قال تعفني يا أمير المؤمنين قال أسألك بالله
الا أخبرتنى قال تسألني بالله كأنك لاتعرف نفسك قال والله تخبرني قال شهد انك أخذت هذا المال من غير
حتمه فجعلته في غير أهله وأشهد أن الظلم ببابك فاش قال فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي
ذؤيب فقبض عاينه ثم قال له أما والله لولا اني جالس ههنا لآخنت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك
قال فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين قدولى أبو بكر وعمر فأخذنا الحق وقسمنا بالسوية وأخذنا باقفاء فارس
والروم وأصغرا آنا فهم قال نفلى أبو جعفر فقاه وخلي سبيله وقال والله لولا اني أعلم انك صادق لاتملك فقال
ابن أبي ذؤيب والله يا أمير المؤمنين اني لانصح لك من ابنك المهدي قال فبلغنا ان ابن أبي ذؤيب لم ينصرف من
محاس المنصور لقيه سفيان السورى فقال له يا أبا الحرث لقد سرتني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن ساءنى قولك له
ابنك المهدي فقال يغفر الله لك يا أبا عبد الله كننا مهدي كلنا كان في المهدي وعن الأوزاعي عبد الرحمن بن
عمر (٢) قال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته فلما وصات اليه وسلت عليه بالخلافة رد

(١) حديث الحسن عن عبد الرحمن بن سمرق من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة
رواه البغوي في معجم الصحابة باسنادين وقد اتفق عليه الشافعيان بنحوه من رواية الحسن عن معقل بن يسار (٢)
حديث الأوزاعي مع المنصور وموعظته له وذكر فيها عشرة أحاديث مرفوعة والقصة بحملها رواها ابن أبي الدنيا

الثقل فليتهم
نفسه فان فيه
شائبة الذنات
ومن يطوى لله
يعوضه الله تعالى
فرحاني بطنه
ينسيه الطعام
وقد لا يندى
الطعام ولكن
امتلاء قلبه
بالانوار يقوى
جاذب الروح
الروحاني فيجذبه
الى مركزه
ومستقره من
العالم الروحاني
وينفسر بذلك
عن أرض
الشهوة النفسانية
وأما أثر جاذب
الروح اذا تخلف
عنه جاذب
النفس عند كمال
طعاما فينتهي
وانعكاس أنوار
الروح عليها
بواسطة القلب
المستقير فأجل
من جذب
المغناطيس
للحديد اذا
المغناطيس يجذب
الحديد لروح في
الحديد مشا كل
المغناطيس فيجذبه
بنسبة الجاذبية
الخاصة فاذا
تجنست النفس
يعكس نور الروح

على واستجلسني ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عنيا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال لا تزد الاخذ
عنكم والافتباس منكم قال فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما أقول لك قال وكيف أجهله وأنا
أسألك عنه وفيه وجه اليك وأقدمت لك قال قلت أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الريح وأهوى
بيده الى السيف فاته به المنصور وقال هذا مجلس مشورة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانسطت في الكلام
فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد جاءته
موعظة من الله في دينه فامانعة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكروا والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها
انما يزيد الله بها خطا عليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم (٢) أيما مال مات غاشا لرعيت حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين
ان الذي لين قلوبكم لكم حين ولاكم أمورهم لقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم
رؤفا رحاما واسيا لهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس فغنيق بك أن تتوهم فيهم بالحق وأن تكون
بالقسوة عليهم قائما لرعورتهم سائر الاتفاق عليك دونهم الابواب ولا نفيم دونهم الحجاب يتفتح بالنعمة عندهم
وتبتس بمأصاهم من سوء يا أمير المؤمنين فذكرت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين
أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعث منهم
فقام وراء فقام وليس منهم أحد الا وهو يشكو باية أذخاها عليه أو ظلامة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني
مكحول عن عروة بن رويم قال كانت يدير رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين
فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمته وملا ثقلوبهم رعبا فكيف
بمن سققت أسنارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيهم الخوف منه يا أمير المؤمنين
حدثني مكحول عن زياد عن مارية عن حبيب بن مسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) دعا الى الفصاح من
نفسه في خدش خدشه اعرابا لم يتعمده فاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي وبأحلتك بأبي وأنت وأمي وما كنت
لا فعل ذلك أبدا ولو أنت على نفسي فدعاه بخير يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخد لها لآمان من ربك
وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أفيد قوس أحدكم من
الجنة خير له من الدنيا وما فيها يا أمير المؤمنين ان المالك لو بقي لمن قبلك لم يصل اليك وكذلك لا يبقى لك كما لا يبقى غيرك

في كتاب مواعظ الخلفاء ورويناها في مشيخة يوسف بن كامل الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي اسنادها أحمد بن
عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بمناكير وهو عندي من أهل الصدق وقد رأيت سرد الاحاديث
المنكورة في الموعظة لنذكره لبعضها طريق غير هذا الطريق وليعرف صحابي كل حديث أو كونه
مرسلا فأولها (١) حديث عطية بن بشر أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فامانعة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكروا والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها
الدينا في مواعظ الخلفاء (٢) حديث عطية بن ياسر أيما مال مات غاشا لرعيت حرم الله عليه الجنة ابن أبي
الدينا في ابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد (٣) حديث عروة بن رويم كانت يدير رسول الله صلى
الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين الحديث ابن أبي الدينا في وهو مرسل وعروة
ذكره ابن حبان في معات التابعين (٤) حديث حبيب بن مسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الفصاح من
الفصاح من نفسه في خدش خدشه اعرابا لم يتعمده الحديث ابن أبي الدينا في وروى أبو داود الساماني من
حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقص من نفسه والحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليل
عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرة أسيد بن خضير فقال أوجعتني قال اقتص الحديث قال
صحیح الاسناد (٥) حديث أقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ابن أبي الدينا من رواية الأوزاعي

الواصل اليها
بواسطة القلب
يصير في النفس
روح اسقدها
القلب من الروح
وأداها الى النفس
فتجذب الروح
النفس بجفسيه
الروح الحادثة
فيها فيزدرى
الاطعمة الدنيوية
والشهوات
الحيوانية
وتتعلق عنده
قول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أنت عند
ربي يعلمني
ويسقيني ولا
يقدر على
ما وصفناه الا
عبد تصير أعماله
وأقواله وسائر
أحواله ضرورة
فيتناول من
الطعام أيضا
ضرورة ولونك
مثلا بكلمة من
غير ضرورة
التهب فيه نار
الجوع التهاب
الحلفاء بالتناول
النفس الرافدة
ستنقط بكل
ما يوقظها واذا
استيقظت نزع
الى هواها فالعبد
المراد بهذا اذا
فطن لسياسة

يا مبر المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الضحك فكيف بما عملته الايدي وحصدته الالسن يا مبر المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لومات سخله على شاطئ الفرات ضبعة تخشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك يا مبر المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضالك عن سبيل الله قال الله تعالى في الزبور يا داود اذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تمنين في نفسك أن يكون الحق له فيفلس على صاحبه فاحوكم عن نبوتي ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود انما جعلت رسلي الى عبادي رعاء كراء الا بل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليحبوا الكسبر ويدلوا الهز يل على السكلا والماء يا مبر المؤمنين انك قد بليت بأمر لوعرض على السموات والارض والجبال لا يبن أن يحملنه وأسفقن منه يا مبر المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن عميرة الانصاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام قريبا فقال له ما منعك من الخروج الى عملك أم أملت أن لك مثل أجرة المجاهد في سبيل الله قال لا وكيف ذلك قال انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من وال يلى شيئا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا تفكها الا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزال كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فان كان محسنا نجابا حسنه وان كان مسدئا انخرق به ذلك الجسر فهو يبه في النار سبعين شريفا فقال له عمر رضي الله عنه ممن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان فارسل اليهما عمر فسا لهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر رضي الله عنه من سلت الله أنفعه وألصق خده بالارض قال فاخذ المندبل فوضعه على وجهه ثم بكى وانصب حتى أكنانى ثم قلت يا مبر المؤمنين قد سأل جدك العباس النبي صلى الله عليه وسلم اماره مكية والطائفة واليمن فقال له النبي عليه السلام (٢) يا عباس يا عم النبي نفس نجيبها خير من اماره لا تحصيها نصيحة منه لعمه وشفاعة عليه وأخبره انه لا نغني عنه من الله شيئا اذا رضى الله اليه وأنذر عشيرتك الاقر بن فقال (٣) يا عباس ويا صفية عني النبي ويا فاطمة بنت محمد اني لست أغني عنكم من الله شيئا ان لي عملي ولكم عملكم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس الا خفيف العقل أرب العقد لا يبلغ منه على عورة ولا يخاف منه على حرة ولا تأخذ في الله لومة لائم وهو قال الامراء أربعة فامير قوى ظلف نفسه وعمله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله بأسطة عليه بالرحمة وأمبر فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عمله لضعفه فهو على شفاهاك الا أن يرجه الله وأمبر ظلف عمله وأرتع نفسه فذلك الخطمة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) شر الرعاة الخطمة فهو اهلك وحده وأمبر أرتع نفسه وعمله فهلكوا جميعا وقد بلغني يا مبر المؤمنين أن جبرائيل عليه السلام

معضلا لم يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ لغاب (١) حديث عبد الرحمن بن عمر أن عمر استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة والحديث وفيه مرفوعا ما من وال يلى شيئا من أمور الناس الا أتى الله يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه الحديث ابن أبي الدنيا فيه من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن بسار أبي الحكم عن أبي وائل أن عمر استعمل بشر بن عاصم فدكر أخصر منه وان بتراسه معه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان (٢) حديث يا عباس يا عم النبي نفس نجيبها خير من اماره لانحصيها ابن أبي الدنيا هكذا معضلا غير اسناده ورواه البيهقي من حديث جابر متصلا ومن رواية ابن المنكدر مرسلا وقال هذا هو المحفوظ مرسلا (٣) حديث يا عباس ويا صفية ويا فاطمة لا أغني عنكم من الله شيئا لي عملي ولكم عملكم ابن أبي الدنيا هكذا معضلا دون اسناد ورواه البخاري من حديث أبي هريرة متصلا دون قوله لي عملي ولكم عملكم (٤) حديث شر الرعاة الخطمة رواه مسلم من حديث عائذ بن عمرو والنزقي متصلا وهو عند ابن أبي الدنيا عن الاوزاعي معضلا كما ذكره المصنف

العلم سهل عليه
الطبي ونداركته
المعونة من الله
تعالى لاسيما ان
كوشف بشئ من
المنج الالهية وقد
حكى لي فقيرانه
اشتبه الجوع
وكان لا يطاب
ولا يتسبب قال
فلما انتهى جوعي
الى الغاية بعد
أيام فتح الله علي
بتفاحته قال
فتناولت التفاحه
وقصدت أكلها
فلما كسرتها
كوشفت بحوراء
ظطرت اليها عقيب
كسرها فحدث
عندي من القرح
بذلك ما استغفنت
عن الطعام أياما
وذكري أن
الحوراء خرجت
من وسط التفاحه
والايمان بالقدره
ركن من أركان
الايمان فسلم ولا
تكره وقال
سهل بن عبد
الله رحمه الله من
طوى أربعين
يوما طهرت له
القدره من
الملوك وكان
يقال لا يزهد
العبد حقيقه

أتى النبي صلى الله عليه وسلم (١) فقال أتيتك حين أمر الله بمناخ النار فوضعت على النار تسع ليوم القيامة فقال له
يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمر بها فاقبل علم ألف عام حتى احترت ثم أقدم عليها ألف عام حتى اصفرت
ثم أقدم عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء عجرها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا
من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لما أتوا جميعا ولو أن ذنوبا من شرابها صب في مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه
ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض جميعا لذابت وما استقلت ولو أن رجلا أدخل النار
ثم أخرج منها مات أهل الأرض من تنريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل
عليه السلام لبكائه فقال أبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم
يكبت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أتلى بما أتلى به هاروت وماروت فهو الذي
منعني من انكالي على منزلي عند ربّي فاكون قدأمنت مكره فلم يز الا بيكان حتى نودا من السماء يا جبريل ويا محمد
ان الله قد آمنكم أن تعصياه فيعذبكم بفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بلغني بأمر
المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أني أباكى اذا أعد الخصمان بين يدي على من مال
الحق من قريب أو بعيد فلا تمهني طرفه عين بأمر المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم
عند الله النسوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه فيها نصيحتي
إليك والسلام عليك ثم نهضت فقال لي إلى أين ففأت إلى الولد والوطن بأذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال قدأذنت
لاك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عاياه وبأسستعين وعليه أتوكل وهو حسي ونعم
الوكيل فلا تخافني من بلالتك أياي بمثل هذا فانك المفبول القول غير أنهم في النصيحة فأت فعل ان شاء الله قال
محمد بن مصعب فامر له بمال بستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لا يبيع نصيحتي بعرض من
الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في ذلك وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها
الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل بطوف وبصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع إلى
دار الندوة وجاء المؤذنون فساءوا عاياه وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين أسحرفيناهو يطوف
اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله
من الظلم والطمع فامر ع المنصور في مشيه حتى لا مسامعه من قوله ثم خرج فأس ناحية من المسجد وأرسل إليه
فدعاه فإياه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فضلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له
المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم
فوالله لقد أحشوت مسامحي ما أمرتني وأذلنتني فقال يا أمير المؤمنين ان أمنتني على نفسي أنبأك بالأمور من أصولها
والاقتصر على نفسي ففيها شغل شاعل فقال له أنت آمن على نفسك فقال الذي دخل الطمع حتى حال بينه
وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت فقال ويحك وكيف يدخا الطمع رالفراء والبيضاء
في يدي والخلو والحاء في قبضتي قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دحلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى اسرعك
أمور المسامين وأموالهم فاغفقت أمورهم واهتممت بجمع أمهم وألهم وجهات يديك ومنهم حبابا من الجص والآجر
وأبو ايمان الحادي دونه به معهم السلاح سمعنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وجبايتها واتخذت
وزراء وأعوامنا ظمة ان سميت لم يذكرك وان ذكرت لم يعينوك وقوتهم على ظلم الناس بالاه والكرع
والسلاح وأمرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان فترسميتهم ولم أمر يا به المظلوم ولا الماهوف
ولا الخائف ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء النفر الذين استعاضتهم

(١) حديث ناغني ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمناخ النار فوضعت
على النار تسع ليوم القيامة الحديث بطوله ابن أبي الدنيا فيه هكذا معضلا بغير اسناد

لامشوبة فيه الا
بمشاهدة قدرة
من الملكوت
وقال الشيخ أبو
طالب المكي رحمه
الله عرفنا من
طوى أربعين
يوماً رياضة
النفس في تأخير
القوت وكان
يؤخر فطره كل
ليلة الى نصف
سبع الليل حتى
يطوى ليلة في
نصف شهر
في طوى الأربعين
في سنة وأربعة
اشهر فتدرج
الايام والليالي حتى
يكون الأربعين
بمنزلة يوم واحد
* وذكري أن
الذي فعل ذلك
ظهرت له آيات
من المكوت
وكوشف بمعاني
قدرة من الجبروت
بحسب الله بهاله
كيف شاء واعلم
ان هذا المعنى من
الطى والتقال لو
أنه عين الفضيلة
ما فات أحداً من
الانبياء ولكن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يبلغ من ذلك الى
أقصى غايته ولا

لنفسك وآثرتهم على رعبتك وأمرت أن لا يحببوا عنك تجبي الاموال ولا تنفسها قالوا هذا قد خان الله فمالنا
لا نخونه وقد سخر لنا فاعلموا على أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فبذلنا
لهم أمراً الا أقصوه حتى تسقط منزلة ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهايوهم وكان
أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا بهم على ظلم رعبيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة واثروا من رعبيتك
لينا لواءهم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت
غافل فان جاء متظلم حيل مدعو بين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أو قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت
عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطاعتك سألوا صاحب الظالم أن لا يرفع
مظالمته وان كانت للمتظلم به حرمة واجابة لم يمكنه بما يريد خوفا منهم فلا يزال المظالم يختلق اليه ويلوذ به ويشكو
و يستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهدوا خرج وظهرت صرخة بين يديك فيضرب بضر بامبرحا ليكون
نكالا لغيره وأنت تنطرو ولا تنكرو ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب لا ينهين
اليهم المظالم الا رفعت ظلماته اليهم فبنصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البسلاد حتى يباغ باب سلطانهم فينادي
بأهل الاسلام فيندرونه ما لك يا مالك فيرفعون مظالمته الى سلطانهم فينتصف ولقد كنت يا امير المؤمنين أسافر الى
أرض السنين وبها ملك فقده ثم امرت بذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا تبكت عيناك
فقال أما اني استأبكي على الصبي الذي نزلت في ولكن أبكي لمظالم بصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما ان كان
قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا بأس ثوبا أخر المظالم فكان ركب القميل ويطوف
طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المؤمنين منكر بالله قد غابت رأفته بالسركين ورقنه على شح نفسه
في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رأفتك بالساميين ورقنك على شح نفسك فانك لا تجمع الاموال
الا لواحداً من ثلاثة ان قلت أجبه الولدي فقد أراك الله عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الارض
مال وما من مال الا ودونه يدسججه تحو به فابز الله تعالى ياطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست
الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قات أجمع المال لاشييد سلطاني فقد أراك الله عبرا فممن كان قبلك ما أغنى
عنهم ما جموه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرار وما ضررك وولداً بلكما كنتم فيه من
فلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قات أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله
ما فوق ما أنت فيه الامثلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعبيتك بأشده من
القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه
بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته جوارحك
فاذا تقول اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يد ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت
فيه بما شححت عليه من ملك الدنيا فبكي المنصور بكاء شديداً حتى نحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم
أك شيئاً ثم قال كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائفاً قال يا امير المؤمنين عليك بالآئمة الاعلام
المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا عني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طرقتك من
قبل عمالك ولكن افنح الابواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وانع المظالم وخذ التي محال وطاب
واقسمه بالحق والعدل وأناضم على ان من هرب منك ان يأتيك فيعاوذك على سلاح أمرك ورعبيتك فقال
المنصور اللهم ونفني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلوا عاياه وأقيم الصلاة فخرج فصلى بهم ثم
قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتي به لا ضربن عنقك واغتاط عليه غيظا سنديداً فخرج الحرس يطلب الرجل فبدا
هو بطوف فاذا هو بالرجل اصلى في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال باذا الرجل أما اتقي الله قال بل قال أما تعرفه
قال بل قال فانطلق معي الى الامير فقد ألى أن يقتلني ان لم أت به بك قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال يتتاني قال لا قال

شك ان لذلك
فضيلة لا تنكر
ولكن لا ينحصر
مواهب الحق
تعالى في ذلك فقد
يكون من يأكل
كل يوم أفضل من
يطوى أربعين
يوماً وقد يكون
من لا يكشف
شيئاً من معاني
القدرة أفضل من
يكشف بها إذا
كاشفه الله بصرف
المعرفة فالقدرة
أثر من القادر
ومن أهل لقرب
القادر لا يستغرب
ولا يستكر شيئاً
من القادر ويرى
القدرة تتجلى
له من سجد
أجزاء علم الحكمة
فاذا أخلص العبد
لله تعالى أربعين
يوماً واجتهد في
ضبط أحواله
بشيء من الأنواع
التي ذكرنا من
العمل والذكر
والقوت وغير
ذلك نعد وبركة
تلك الأربعين
على جميع أرقائه
وساعاته وهو
طريق حسن
اعقده طائفة
من الصالحين
وكان حكمة من

كيف قال يحسن نفعاً قال لا فخرج من مزدكان معه رفا مكتوب بافيه شيء فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء
الفريج قال وما دعاء الفريج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رجك الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء
وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحيت خطاياہ واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه
وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقاً ولا يموت الا شهيداً تقول اللهم كما لطفت في عظمتك دون
الاطفاء وعالت بعظمتك على العظماء وعالت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور
كالعلانية عندك وعلانية القول كالسري في علمك وانفاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجا ومخرجاً اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجه بما قصرت فيه أدعوك آمناً وأسألك
مستأئناً من الله المحسن الي وأنا المسىء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الى نعمك وأنبغض اليك بالمعاصي ولكن
الثقة بك جعلني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على انك أنت التواب الرحيم قال فاخذته فصيرته في
جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمر المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فظن الى وتبسم ثم قال و بك وتحسن
السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل
يبكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه فان لا قال ذلك الخضر عليه السلام
وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد خلافة زاره العلماء فهنوه بما صار اليه من أمر الخلافة
ففتح بيوت الأموال وأقبل يميزهم بالحوادث السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك
والتقشف وكان مواخياً لسفيان بن سعيد بن النوري قديماً فهاجره سفيان ولم يزره فاشتاق هرون الى
زيارته ليضاهيه ومجده فلم يزره ولم يعجباً بموضع ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتاباً يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين الى أخيه سفيان بن سعيد بن النوري ما بعد يا أخى
قد علمت أن الله تبارك وتعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أنى قد واخيتك واحاطم أصرم بها
حبك ولم أقطع منها ودك وانى منطورك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي فلديها الله لأتيك
ولو حبوا لما أجد لك في فابي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بيني وبين اخواني راخوانك أحداً لا وفازاني وهناني
بما صرت اليه وقد فحمت بيوت الأموال وأعظيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وفرت بدعبي وانى
استبطلت لك فلم تأتني وقد كتبت اليك كتاباً شوقاً مني اليك شديداً وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمنين
وزيارته ومواصلة فاذا ورد عليك كتابي فالجمل الجمل فما كتب الكتاب التفت الى من عنده فاذا كلهم يعرفون
سفيان الثوري وخشوته فقال على رجل من الباب فادخل عليه رجل يقال له عباد الطالقاني فقال يا عباد خذ
كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيله بنى ثور ثم سل عن سفيان الثوري فاذا رأيت به فأتني كتابي
هذا اليوم بسمك وقابلك جميع ما يقول فاحص عايه دقيق أمره وجابله انخبرني به فاخذ عباد الكتاب وانطلق
به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فارشدها اليها ثم سأل عن سفيان فذهب اليه فوقف له فسلم وقال يا أبا عبد الله
المسجد فله آتى قام قائماً وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشهادة ان الرجيم وأعد ذاك اللهم من طاروق طرق
الانحر قال عباد فوفعت الكوفة في قاي فرحت له اراأتى نرات باب المجد قم صلى ولم يكن وقت صلاة
فرملت فرسى باب المسجد ودخلت فاذا جالس وهو فعدت كسوا وروسهم كأنهم ادموس دسور دعايم السلطان
فهم خائفون من عفوه فسلمت فارتفع أحداً رأسه ودر السلام على رؤوس الاصابع فبعت واقامها منهم
أحد يعرض على الجالس وقد علاني من هباتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلى هو سفيان فرميت
بالكتاب اليه فصار أى الكتاب ارتعد ونباعد منه كأنه حبه عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه
ولفها بعباءته وأخذ قلبه بيده ثم رماه الى من كان خافه وقال ياخذ بكم بمرءة فأتى أسنة فقرأ الله أن أمس

لاربعة سنين ذا
القبعة وعسر
ذى الحجة وهي
أربعون موسى
عليه السلام
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
النجيب اجازة
قال أنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك
ابن خرون اجازة
قال أنا أبو محمد
الحسن بن علي
الجوهري اجازة
قال أنا أبو عمر
محمد بن العباس
قال أنا أبو محمد
يحيى بن محمد بن
صاعد قال أنا
الحسين بن الحسن
المروزي قال أنا
عبد الله بن المبارك
قال أنا أبو معاوية
أخبرني قال أنا
الجباج عن
مكحول قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم من
أخلص لله تعالى
العبادة أربعين
يوما ظهرت بناييع
الحكمة من قلبه
على لسانه
باب التاسع
والعشرون في
أخلاق الصوفية
وسرح الخلق في
الصوفية أوفر

شيأ من ظلم يده قال عباد فأخذه بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فنه وقرأه وأقبل سعيان يذبح
تبسم الله حجب فلما فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا الى الظالم في ظمرك كتابه فيل ايا أنا عبد الله انه خيفة
فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظمرك كتابه فان كان ا كسبه من حلال فسوف يجزي
به وان كان ا كسبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبقى شيء من ظمرك عندنا فيفسد علينا ديننا فقبل له ما كتب
فقال اكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور
بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت حبلك
وقطعت ودك وفليت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به
على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته في غير حاكمه ثم لم ترخص بما فعلته وأنت ناعم عني حتى كتبت
الى تشهدني على نفسك أما اني قد شتمت عليك أنا واخواني الذين شهدوا قراة كتابك وسؤدي الشهادة
عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغرر ضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم
والعاملون عايناه في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك جملة القرآن وأهل العلم
والارامل واليتام أم هل رضى بذلك خلق من رعيتك فشديا هرون مترك وأعدا لمستلة جوابا لولاء جبابا
واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فندرزت في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيق القرآن ومحاسنة
الاخيار ورضب انفسك أن تكون ظالما ولا طامنا اماما يا هرون فعدت على السر يروست الحرره أسبات
ستادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أعدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس
ولا ينصفون يذسرون الخو وضر بون من بشر بهاوزنون ويحدون الراي ويسرفون ويقطعون السارق
أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم به على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى المنادى
من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا واؤزوا بهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقد تمت بين يدي الله تعالى وبداك
مناولان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى البار كأي بك
يا هرون وقد أخطب بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك
زائدة عن سيئاتك بلا على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصفي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم أي
قد نصحتك وما أبيت لك في النصيحة غاية فائق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أمته
وأحسن الخلافة عليهم واعلم أن هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صائر الى غيرك وكذا الدنيا تنتقل
بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زاد انفعه ومنهم من خسردنياه وآخرته وانى أحسبك يا هرون بمن خسردنياه
وآخرته فإياك اياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عنه والسلام قال عباد فأتني الى الكتاب منشورا
غير مطوي ولا مخوم فأخذته وأقبلت الى سوق الكوفة وقدمت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة
فاجابوني فتمت لهم يا قوم من يشري رجلا هرب من الله الى الله فأقبلوا الى بالدنا يروا درهم فقلت لا حاجة لي في
المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من الالباس الذي كنت
ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقودا البرذون وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون
حافيا راجلا فلهزأ بي من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عايه وبصر بي على تلك الحالة قام
وتقدم ثم قام قائما وجعل باطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي
ولادنيائي والملك يزول عني سريرا ثم ألقى الكتاب اليه منشورا كما دفع الى فاقبل هرون يفرقه وده وعه
سحدر من عايه وصرأ وبشقه فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد اجبرأ عليك سفيان فلو وجهت اليه
فأفانه بالحد ايد وضيقت عليه السجن كنت نجعل عبرة لغيره فقال هرون أتركونا بعييد الدنيا المغرور من
شررتهم والسقي من أهل كثرهم وان سفيان أمة وحده فآثر كواسفيان وشأنه ثم يزل كتاب سفيان الى جنب

الاقتداء برسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأحقهم
باحياء سنته
والتحاق باخلاق
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
من حسن الاقتداء
واحياء سنته على
ما أخبرنا الشيخ
العالم ضياء الدين
شيخ الاسلام
أبو أحمد عبد
الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح
عبد الملك بن أبي
القاسم الهروي
قال أنا أبو نصر
عبد العزيز بن
محمد الترياق قال
أنا أبو محمد عبد
الجبّار بن محمد
الجراحي قال أنا
أبو العباس محمد
بن أحمد المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
محمد بن عيسى بن
سورة الرمذي
قال ثنا مسلم بن
حاتم الانصاري
البصري قال ثنا
محمد بن عبد الله
الانصاري عن
أبيه عن علي بن
زبد عن سعد بن
السب قال قال
أنس بن مالك
رضي الله عنه قال

هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبدا نظرت نفسه واتي الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه يحاسب وبه يجازي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حجج الرشيد فوافي الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فممن خرج فجلس بالكاسية والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هواذج هرون فكشف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى باعلى صوته يا مير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال ليبيك يا بهلول فقال يا مير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العاصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم (١) منصرفا من عرفة على ناقته له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في سفره هذا يا مير المؤمنين خير لك من تكبرك ويحبرك قال فبكى هرون حتى سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا مير المؤمنين رجل آناه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى مع الابرار قال أحسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضناه قال يا مير المؤمنين هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فبجري عليك ما يقوتك أو يقيمك قال فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا مير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فبحال أن يذكرك وينساني قال فاسبل هرون السجاف ومضى * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الحرث المحاسبي رحمه الله فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذا مرة قالت له فاليوم قال أكتام حالي اني لأقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح، أعلنت بها وقد كنت لاية قاعدا في حجر أبي فاذا أنا بفني حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قد بين يدي ففات به من أت فقال أبا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محارمهم ولا أرى لك اجتهادا فأبى شيء عمالك قال فقلت له كتمان المصائب واستجلاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفتي قال الحرث فأردت أن أزيد عليه ففات له أماءات ان أهل الغلاب يخفون أحوالهم وبكمون أسرارهم وبسألون الله كتمان ذلك عاينهم فبن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غسي عليه منها فكت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعاتت ازالة عاهة فخرجت له ثوبا جديدا فقلت له هذا كفني قد أثرتك به فاغسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغسل ووصلى ثم التحف بالشوب وخرج ففات له أين تريد فقال لي قم معي فلم يزل يمشي حتى دخل على الماء ونفسم عليه وقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أول لك أظلم أستغفر الله من تقصيري فيك أما متني الله تعالى فيما فدمسك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكرت فيما عمل العديفون فبلى فلم أجده لنفسي فيه حظا فنعلمت بمو عظمتك على ألقهم قال فامر بضرب عنقه فاخرج وأنا قاعد على الباب ما غوفا في ذلك الشوب ومناد ينادي من ولي هذا فالياخذ قال الحرث فاخبتت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنت معهم لأعلمهم بحاله فأقت في مسجد بالمقابر محزوناعلى الفتى فغلبتني عبدا فاذا هو بن وصائف لم أر أحسن منهم وهو يقول باحارث أنت والله من الكأتمن الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة يلفونك فنطرت الى جماعة ركبان فقلت من أتم قالوا الكأتمن أحوالهم حرك هذا التي كلامك له فلم يكن في قلبه مما وصفت شي مخرج لا امره والنهي وان الله تعالى أنزله حنار غضب لبعده * وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يفنش عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلفه فنزل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفقامين تطهر للصلاة ادراى زور قافيه

(١) حديث قدامة بن عبد الله العاصري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقته له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك البك الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وإنما قالوا يرمى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني

لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يابى
ان قدرت أن
تصبح وتمسى
وليس فى قلبك
غش لا حد فافعل
ثم قال يابى وذلك
من سننى ومن
أحيائى فقد
أحيائى ومن
أحيائى كان معى
فى الجنة فالصوفية
أحيوا سنة
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
لانهم وقفوا فى
بداياتهم لرعاية
أقواله وفى وسط
حاجتهم اقتدوا
بأعماله فآثروا لهم
ذلك ان يحققوا
فى نهاياتهم باخلاقه
وتحسين الاخلاق
لايتأتى الا بعد
تزكية النفس
وطريق التزكية
بالاذعان لسياسة
الشرع وقد قال
الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه

تلاثون دنا مكنوب عليها بالغار لطف فقرأه وأنكره لان لم يعرف فى التجارات ولا فى البيوع شيأ يعبر عنه باطف
فقال للملاح ايش فى هذه الدنان قال وابش عايك امض فى شغلك فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد
تعطشا الى معرفته فقال له أحب أن تخبرنى ايش فى هذه الدنان قال وايش عايك أنت والله صوفى فضولى هذا خبر
للمعتضد يريد أن يتم به مجلسه فقال النورى وهذا خبر قال نعم فقال أحب أن تعطينى ذاك المدرى فاغناظ الملاح
عليه وقال لفلانمه أعطه حتى أنظر ما يصنع فلما صارت المدرى فى يده صعد الى الزورق ولم يزل تكسر هاد نادنا حتى أتى
على آخرها الادنا واحدا والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر وهو يومئذ ابن بشر أفلح فقبض على السورى
وأشغفه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس فى انه سيقتله قال أبو الحسين
فادخلت عليه وهو جالس على كرسي حديد ويده عمود يلقبه فلما رآنى قال من أنت قلت محنتسب قال ومن ولاك
الحسبة قلت الذى ولاك الامامة ولا فى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرى الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى
وقال ما الذى جالك على ما صنعت ففنت شفقة منى عايك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه قال
فاطرقه فمكر اى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جلة الدنان فقلت فى تخلصه
علة أخبرهم يا أمير المؤمنين ان أذن فمال هات خبرنى ففعلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة الحق
سبحانه لى بذلك ونعم راي شاهد الاجلال للحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخاق عني فاقدت عليها بهذه الحال
الى أن صرت الى هذا الدين فاستسمرت نفسى كبر اى انى أقدمت على ممالك ففنت ولوا أقدمت عليه بالحال الاول
وكانت ملء الدين نادنان لكسرت هاولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطاقنا يدك غير ما أحببت أن نغيره من المنكر
قال أبو الحسين ففعلت يا أمير المؤمنين بغض الى التغيير لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر عن شرطى
فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر باخراجى من القاهر له بذلك وخرج الى البصرة فكان أكثر
أيامه بها خوفا من أن يسأله أحد حاجة سأها المعتضد فقام بالبصرة الى أن توفى المعتضد ثم رجع الى بغداد فهدده
كانت سيرة العلماء وعاداتهم فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغلبة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم
انكروا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا الله انية أثر كلامهم
فى القلوب القاسية فاينها وأزال وساوسها وأسأل الآن بعد قيدت الاطماع ألسن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم
تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لافلحوا ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك
بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على
الا راذل فكيف على الملوك والا كابر والله المستعان على كل حال

المنكر بحمد الله وونه وحسن توفيقه

﴿ كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى خاق كل شئ فاحسن خلفه وترتيبته * وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاحسن تأديبه * وزكى
أوصافه وأخلاقه ثم اتخذ منه صفيه وحبابه * ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه * وحرم عن الاتحاق باخلاقه
من أراد تحذيبه وصلى الله على سيدنا محمد سبب المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا * أما بعد *
فان آداب الطواغر عند ان آداب البواطن وحركات الخوارج ثمرات الخواطر والاعمال نتجة الاخلاق والآداب
ورشح المعارف وسرائر الالوب هي مغارس الافعال ومنابعها وأنوار السرائر هي التي تشرق على النواهر فتزبها
ونجلمها وتبذل بالمحاسن مكارهها ووساويها ومن لم ينحس قلبه لم ينحس جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة
الانوار الالهية لم يفيض على طاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمتم على أن أختم ربيع العادات من هذا

﴿ كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ﴾

الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لتلاش على طلبها واستخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت تكريرها وأعادتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات فرأيت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الماثورة عنه بالاسناد فاسردها بمجموعة فصلا فصلا لمحمد وفة الاسانيد ليجمع فيه مع جميع الآداب تجديداً للآداب ونأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلامهم رتبة وأجسامهم قدرا فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الاخلاق والشيم ومنزعا عن آذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه دلائل المعبرين وبحبيب دعوة المضطربين ولتذكر فيه أولا بيان تأديب الله تعالى اياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ثم بيان جليلة من آدابه وأخلاقه ثم بيان كلامه وضحكه ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان اغضائه عما كان يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وسلم

بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كنير الضراعة والاتبال دائم السؤال من الله تعالى أن يزيه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم (١) حسن خاقي وخالقي ويقول اللهم (٢) جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل أ دعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن هشام (٣) دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما قرأ القرآن قلت لي خاقي رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفووا ليعفووا لا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا (٤) ولما كسرت ربا عيته وشج يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفاح قوم خضبوا وجهه بدمه وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء تأديباله على ذلك وأماله انه التآديبات في القرآن لا تحصر وهو غاية السلام المقصود الاول بالتأديب والتهذيب منه يتسرق النور على كافة المخلوق فانه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذا قال صلى الله عليه وسلم (٥) بعثت لائمهم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما أوردناه في كتاب ماضة النفس وتهذيب الاخلاق فلا يعبدنهم لما أسكل الله تعالى خلقه أتني

(١) حديث كان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخالقي أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة واقطعها اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسألهما جيد وحديث ابن مسعود رواه حب (٢) حديث اللهم جنبني منكرات الاخلاق وحسنه وك وصححه وأدبه من حديث قطبة بن مالك وقال ت اللهم اني أعوذ بك (٣) حديث سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن رواه مسلم ورواه الحاكم في قوله انهم لم يخرجوا (٤) حديث كسرت ربا عيته وهو صلى الله عليه وسلم يوم أحد الحديث في نزول ايس لك من الامر شيء م من حديث أنس وذكره خ تعليقا (٥) حديث بعثت لائمهم مكارم الاخلاق أحمد وك حق من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط م

وسلم وانك لعلى خلق عظيم لما كان أشرف الناس وأزكاهم نفسا كان أحسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم أي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة (سئلت) عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من أمر الله تعالى وينتهي عما نهى الله عنه وفي قول عائشة كان خلقه القرآن سر كبير وعلم غامض ما نطق بذلك الا بما خفاها الله تعالى به من بركة الوحي السماوي ومحبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتخصيصه
اياها بكلمة خذوا
شطر دينكم من
هذه الخيرات
وذلك ان النفوس
مجبولة على غرائز
وطباع هي من
لوازمها وضرورتها
خلقت من تراب
وطبا بحسب ذلك
طبع وخلقت من
ماء وطبا بحسب
ذلك طبع وهكذا
من جماعته
ومن صلصال
كالفضة بحسب
تلك الاصول
التي هي مبادئ
تكونها استغاثت
صفات من
البهيمة والسبعية
والشيطانية
والى صفة الشيطنة
في الانسان اشارة
بقوله تعالى من
صلصال كالفضة
لدخول النار في
الفضة وقد قال
الله تعالى وخلق
الجان من مارج

عليه فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فبصلته ما عظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر الى عظيم لطفه وعظيم فضله كيف
أعطى ثم أنتى فهو الذى زينه بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم للخلق (١) أن الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفاسفها قال على رضى الله عنه (٢) يا عجبا لرجل مسلم بحيث
أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلا يكون لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له أن يسارع الى
مكارم الاخلاق فانهما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو
خير منه لما أتى بسببا يطبي وقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب
فأتى بنت سيد قومي وان أبى كان يحمي النصارى ويفك العاني ويشيع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد
طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حق لو كان أبوك مسلما
لرجعنا عليه خلوها فان أباه كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام أبو بردة بن نيار فقال
يا رسول الله الله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وعن هاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) قال ان الله حنف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة
وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافتشاء السلام وعبادة المرء المسلم برا كان أوفاجرا
وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشبهة المسلم واجابة الطعام والدعاء
عليه والعفو والاصلاح بين الناس والحدود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس
واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعارف كلها وكل ذي وتروكل ذي دخل والغيبة والكذب
والبخل والشح والحلفاء والمكر والخديعة والنخيمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر
والفخر والاختيال والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبنى والعدوان والظلم قال
أنس رضى الله عنه (٤) فلم يدع نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع شيا وقال عبا وأقال شينا الا حذرناه
ونهاهنا عنه ويكفي من ذلك كلمة هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال معاذ أوصاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٥) فقال يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار
ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة
والجنزاع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيما أو تكذب صادقا أو تطيع أتما أو تعصى اماما عادلا أو
تفسد أرضا أو وصيك باتقاء الله عناء كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب نوبه السر بالسر والعناية بالعلانية
فهكذا أذب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

﴿بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطنها من الاخبار﴾

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس (٦)

وقد تقدم في آداب الصحة (١) حديث ان الله يحب معالي الاخلاق ويبغض سفاسفها حق من حديث
سهل بن سعد متصلا ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كرز مرسلان رواهما ثقات (٢) حديث على قوله والعجبا
لرجل مسلم بحيث أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا الحديث وفيه مرفوعا لما أتى بسببا يطبي وقفت
جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى عني الحديث الحكيم في نواذر الاصول باسناد فيه ضعف
(٣) حديث معاذ حنف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال الحديث بطوله لم أقفله على أصله ونفى
عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث (٤) حديث أنس لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا
بها لم أقفله على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع (٥) حديث يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث
أبرنعم في الحلية وهق في الزهد وقد تقدم في آداب الصحة (٦) حديث كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس
أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن أبيزى كان رسول الله صلى

وأشجع الناس (١) وأعدل الناس (٢) وأعف الناس (٣) لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه وكان أسخى الناس (٤) لا يبيت عنده دينار ولا درهم (٥) وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى تبرا منه إلى من يحتاج إليه (٦) لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله (٧) لا يستل شيئا إلا أعطاه (٨) ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى انه ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء (٩) وكان يخصف النعل ويرفع الثوب ويخدم في مهنة أهله

الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو مرسل وروى أبو حاتم بن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة اسلام زيد بن شعثة من أخبار اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة فدع رقبتي في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه الاثنتين لم أخبرهما منه يسبق عامه جهله ولا تز يده شدة الجهل عليه الاحكام فقد اختبرتهما الحديث (١) الحديث انه كان أشجع الناس متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث كان أعدل الناس ت في الشماثل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قد وسع الناس بسطه وخلفه فصار لهم أنا وصاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم (٣) حديث كان أعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقبها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم له الشيخان من حديث عائشة ماست يدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها (٤) حديث كان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس الطبراني في الأوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسجاء والشجاعة الحديث ورجاله نعات وقال صاحب الميزان انه منكر وفي الصحيحين من حديثه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفقا عليه من حديث ابن عباس وتقدم في الزكاة (٥) حديث كان لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه من حديث بلال في حديث طويل فيه أنه هدى صاحب فذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركائب عابهن كسوف وطعام وبيع بلال لذلك ووفاء دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده وفيه قال فضل شيء فات بم ديناران قال انظر أن تري يحيى منهما فلست بدخل على أحد من أهلي حتى تري يحيى منهما فلم يأت أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في آخر النهار جاء راكبنا فانطقت بهم ما فكسوتهن ما وأطه منهما حتى اذا صلى العتمة دعاني فقال ما فعل الذي فبك فأت قد أراحك الله منه فكبر وجد الله شفقاً من أن يدرك الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى جاء أزواجه الحديث وللبخاري من حديث عقبة بن الحارث ذكرت رأائي الصلاة فكرهت أن يمسي ويبت عندنا فأمرت بفسمتي ولأبي عبيد في غربيته من حديث الحسن بن محمد مرسل لا نأبل ما لا عنده ولا يبيت (٦) حديث كان لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة (٧) حديث كان لا يستل شيئا إلا أعطاه الطيالسي والدارمي من حديث سهل بن سعد ولا بخاري من حديثه في الرجل انذرت سألته الشملة فزيل له سألته اياه فعدت له ان لا يرد سائلا الحديث ولم يسم من حديث أنس ماستل على الاسلام شيئا إلا أعطاه وفي الصحيحين من حديث جابر ماستل سبيا فقط فقال لا (٨) حديث انه كان يترجم ما دخله حتى يربى الاحتاج وان انقضاء العام هذامه ولم يولد له عاب من رواه ت ن ه من حديث ابن عباس نه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونه بعشرين صاعا من طعام أخذه لأهله وقال ه ثلاثين صاعا من شعير واستاده جبه وخ من حديث عائشة نه توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين وفي روايه ه ثلاثين صاعا من شعير (٩) حديث وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرفع الثوب ويخدم في مهنة أهله من حديث عائشة كان يخدم نعلها وخطوبه ويعمل في بيته كماه مل أحد كفي يته ورجاله رجال الصالحين ورواه أبو النسيخ ما يظ ويرفع الثوب ولا يرى من حديث عائشة

من نار الله تعالى
بحق لطفه وعظيم
عنايته تزع نصيب
الشیطان من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على ما ورد في
حديث حليلة
ابنة الحرث انها
قالت في حديث
طويل فبينما
نحن خلف
بيوتنا ورسول
الله صلى الله عليه
وسلم مع أخ له من
الرضاعة في بهم
لنا جاءنا أخوه
يشتم فقال ذلك
أخي الفرسي قد
جاءه رجالان
عليهما ثياب
بياض فاضجعاه
فشدنا بطنه
خرجت أنا وأبوه
نشتمنحوه فنبهه
قائما متمعا لوبه
فاعتقه أنا وبوه وقال
أي بني ما شأنك
قال جاءني رجلان
عليهما ثياب بياض

(١) ويفطخ اللحم معهم (٢) وكان أشد الناس سياء لا يثبت به رة في يومه أحد (٣) ويجيب دعوة العبد والحر (٤) ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو غداً رب ويكافئ عايتها (٥) ويأكلها ولا يأكل الصدقة (٦) ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمساكين (٧) يغضب لربه ولا يغضب لنفسه (٨) وينفذ الحق وإن عاد ذلك عليه الضرر أو على أصحابه عرض عليه الاتصاف بالمشركون على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزده في عدد من معه فأبى وقال ألاماً أننصر بمشرك (٩) ووجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عايتهم ولا زاد على مر الحاق بل وداه بمائة ناقة وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به (١٠) وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع

كان يكون في مهنة أهله (١) حديث أنه كان يقطع اللحم أحدهم حديث عائشة أرسل البنا أكل أبي بكر بقائه شاه ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقالت فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطعت وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث وإيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا حوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (٢) حديث كان من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد الشبان من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها (٣) حديث كان يجيب دعوة العبد والحر ت ه ك من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك قال ك صحيح الاسنادات بل ضعيف والدارقطني في غرائب مالك وضعفه والخطيب في أسماء من روى عن مالك من حديث أبي هريرة كان يحب دعوة العبد إلى أي طعام دعى ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت وهذا بعمومه دال على إجابة دعوة الحر وهذه القطعة الأخيرة عند خ من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعو أحراً ولا أسود من الناس إلا أجابه الحديث وهو مرسل (٤) حديث كان يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو غداً رب ويكافئ عايتها خ من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وينيب عليها وأما ذكر جرعة اللبن وغداً الرب ففي الصحيحين من حديث أم الفضل أنها أرسلت قدح لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فدر به ولأحدهم حديث عائشة أهدت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابناً الحديث وفي الصحيحين من حديث أنس أن أماً طلحة بعث بورك أرباً وخنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله (٥) حديث كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٦) حديث كان لا يستكبر أن يمشي مع المسكين ن ك من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب الصحبة ورواه ك أنصاف من حديث أبي سعيد الخدري وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث كان يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ت في النماذج من حديث هـ بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يقم اغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وفيه من لم يسم (٨) حديث وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه عرض عليه الاتصاف بالمشركون على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى إنسان واحد يزده في عدد من معه فأبى وقال ألاماً أننصر بمشرك م من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان ببحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه فلما أدركه قال جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له أئؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك الحديث (٩) حديث وجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عايتهم فوداه بمائة ناقة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد معنوا هو عبد الله بن سهل الأنصاري (١٠) حديث كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم شد على بطنه حراً وأغرب حب فقال في صحيحه انما هو الحجز بضم الحاء وآخره زاي جمع حزة وليس بمناع على ذلك ويرد على ذلك ما رواه ت من حديث أبي طلحة شكونا

فاضجعا في فشقاً
بطني ثم استخرجنا
منه شيئاً فطره
ثم رداه كما كان
فرجنا به معنا
فقال أبو ياحلجة
انقد خشيت أن
يكون ابني هذا
قد أصيب انطلق
ناقله إلى أهله
قبل أن يظهر به
ما تخوف قالت
فاحتماه فلم ترع
أمه الا وقد منابه
عليها قالت ما ردك
قد كنتما عليه
حريصين قلنا
لا والله لا ضير
أن الله عز وجل
قد أدى عنا
وقضينا الذي كان
علينا وقلنا نحشى
الاتلاف والاحداث
رده إلى أهله
فقلت ماذا
بكما فاصدقاني
شأنكما فلم تدعنا
حتى أخبرناها
خبره فقالت
خشيتما عليه

ومرة (١) يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وإن وجد ثمراً دون خبزاً كله وإن وجد شواءاً كله وإن وجد خبزاً برأوشه خبزاً كله وإن وجد حلواً أو عسلأً كله وإن وجد لبناً دون خبزاً ككتفي به وإن وجد بطيخاً أو رطباً كله (٢) لا يأكل من كفا (٣) ولا على خوان (٤) مندبله باطن قدميه (٥) لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متواليه حتى لقي الله تعالى إيثراً على نفسه لا فخر ولا بخلا (٦) يجيب الوليمة (٧) ويعود المرتضى وبشهاد الجنائز (٨) ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس (٩) أشد الناس تواضعاً وأسكتهم في غير كبر

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفع ناعن بطوناً عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم ثقات (١) حديث كان يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال إن وجد ثمراً دون خبزاً كله وإن وجد خبزاً برأوشه خبزاً كله وإن وجد حلواً أو عسلأً كله وإن وجد لبناً دون خبزاً ككتفي به وإن وجد بطيخاً أو رطباً كله انتهى هذا كله معروف من أخلاقه في ت من حديث أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قال لا اخبز ناس و دخل فقال هب الحديث وقال حسن غريب وفي كتاب الشائل لأبي الحسن بن الضحاك بن المفري من روايه الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به الجوع وهذا معصم ولمسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا خلدعابه الحديث وله من حديث أس رأينه مقعباً بكل تمرات وت وصححه من حديث أم سلمة أنها فربت اليه جنباً مشو يافاً كل من حديث والشيخين من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بياض خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ م وفي رواية له ما شبع من خبز شبع يومين متتابعين وت وصححه وه من حديث ابن عباس كان أ كبر خبزهم الشعير والشيخين من حديث عائشة كان يحب الخلاء والعسل ولهما من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً وعاء بماء فمضض ون من حديث عائشة كان يأكل الرطب بالبطيخ واسناده صحيح (٢) حديث أنه كان لا يأكل من كفا تقدم في آداب الأكل في الباب الأول (٣) حديث أنه كان لا يأكل على خوان تقدم في الباب المذكور (٤) حديث كان مندبله باطن قدميه لا عرفه من فعله وإنما المعروف فيه ما رواه ه من حديث جابر كنت زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبنا ما نجد الطعام فاذا وجدناه لم يكن لنا ناديل الا كفا وسوا عداؤنا وقد تقدم في الشهادة (٥) حديث لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متواليه حتى لقي الله تقدم في جله الاحاديث التي قبله بثلاثة أحداث (٦) حديث كان يجيب الوليمة هذا معروف وتقدم قوله لودعبت الى كراع لأجبت وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس أنه كان الرجل من أهل العوالي ليدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف الليل على خبز الشعير فيجيب واسناده ضعيف (٧) حديث كان يعود المرضى وشهد الجنائز وت وضعفه وه ك وصححه من حديث أنس ورواه ك من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين عدة احاديث من عبادته للرضى وشهوده للجنائز (٨) حديث كان يمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ت ك من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله اعلم من الناس ناخرج رأسه من العفة فقال انصرفوا فقد عصني الله قال ت غرب وقال ك صحيح الاسناد (٩) حديث كان أشد الناس تواضعاً وأسكتهم من غير كبر أبو الحسن بن الضحاك في الشائل من حديث أبي سعيد الخدري في صحفته صلى الله عليه وسلم لم هيئ المونة لين الخلق كريم الطبعه جيل المعاصرة طلق الوجه الى أن قدمه موضع غير ذلك وفيه اب الاطراد راسناده ضعيف وفي الأناث الصحيحة الدالة على تنده تواضعه عندهم انما ت من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأف ولا ينسكب بران بمشي مع الأرمل والمساكين امة ب رقة دم ومدا أبي داود من حديث البراء بن عازب وحاسنا كان على رؤسنا الطر الحديث ولا يحاب السنين من حديث اسامة بن سر ملكا ليف البري صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنهم على رؤسهم الطر

الشیطان کلا
والله مال الشیطان
علیه سبیل وانه
لکائن لانی هذا
شان الا أخبر کما
بخبره قلنا بلی
قلت جلت به فاما
جلت حلاقط
أخف منه قالت
فاریت فی النوم
حين جلت به
کأنه خرج منی
نور قدأضاءت به
فصور الشام ثم
وقع حین ولده
وقد وعالم بقعه
المولود معتمدا
على یدیه رافعا
رأسه الى السماء
فدعاه عنکما
فبعنا طهر الله
رسوله من
أنصب الشیطان
نقت النفس
الریة النبویه
على حد نفوس
الشتر لها ظهور
بصاف وأحاف
مبداه علی
رسول الله صلی

(١) وأبائهم في غير طوليل^(١) وأحسنهم بشرا^(٢) لا يهولهم شيء من أمور الدنيا^(٣) ولبس ما وجد من شملة ومرة
برد حبرة بمائيا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لئلا^(٤) وخامه فضة^(٥) يلبسه في خنصره الايمن^(٦)
والايسر^(٧) يردف خلفه عبده أو غيره^(٨) يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شه باء ومرة جارا ومرة
يمشي راجلا حافيا بلاردا عولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة^(٩) يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة

(١) حدثت مكان أبلغ الناس من غير طوليل خ م من حديث عائشة كان يحدث حديثا لو عده
العادل أحصاه ولهما من حديثهما يكن بسرد الحديث كسر دم علقه خ ووصله م زادت ولكنه كان بتكلم
بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في الشرائل من حديث ابن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل
لا فضول ولا تقصير (٢) حديث كان أحسنهم بشرا ت في الشرائل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت
أحدا كان أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب فلت وفيه ابن طبيعة (٣) حديث كان لا يهول
شي من أمور الدنيا أجد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا وما أعجبه أحد قط
الاذوق وفي لفظ له ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا الا أن يكون فيها ذوق وفيه ابن طبيعة
(٤) حدثت كان يلبس ما وجد من شملة ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لئلا خ م من حديث
سهل بن سعد جاءت امرأة يردة قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشملة منسوجة في حاشيتها وفيه نخرج الينا وانها
لا زارها الحديث ولا بن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في شملة قد عقد
عليها فيه الأحوص بن حكيم مختلف فيه وللشيعين من حديث أنس كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يلبسها الخيرة ولهما من حديث المغيرة بن شعبه وعليه جبة من صوف (٥) حديث حاتم فضة متفق
عليه من حديث أنس اتخذ حاتم من فضة (٦) حديث لبسه الخاتم في خنصره الايمن م من حديث أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه والباخري من حديثه فاني لأرى يريته في خنصره (٧)
حديث تخفه في الابر م من حديث أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده
اليسرى (٨) حدثت اردافه خلفه عبده أو غيره أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفه كما ثبت في
الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردف مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين أيضا من
حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاه وأردف الفضل بن عباس من المزلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث
أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة (٩)
حدثت كان يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة جارا ومرة حافيا بلاردا
ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة في الصحيحين من حديث أنس ركب به صلى الله عليه وسلم
فرسا لأبي طاحدة ولمسلم من حديث جابر بن سمرة ركب به الفرس عر ياحين انصرف من جنازة ابن الدحداح ولمسلم
من حديث سهل بن سعد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له اللحيث ولهما من حديث ابن عباس طاف النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير ولهما من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغاته البيضاء
يوم حنين ولهما من حديث أسامة انه صلى الله عليه وسلم ركب على جمار على أكاف الحديث ولهما من حديث ابن عمر
كان يأتي قبارا كجاوماشيا ولمسلم من حديثه في عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة فنام وفيما معه ونحن نضعه
عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قص نمشي في السباخ الحديث (١٠) حديث كان يحب الطيب والرائحة
الطيبة ويكره الرائحة الرديئة ن من حديث أنس حبيب الى النساء والطيب وذلك من حديث عائشة انها صنعت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلبسها فاعرق وجدرج الصوف فغاصها وكان يحبه الرجح ما يبت
لفظك وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن زيد من حديث عائشة كان يكره ان يوجد منه الاربع طيبة

الله عايه وسلم
رجه لا خاف
لوجود أمهات
تلك الصفات في
نفوس الامة
بمرد من الطائفة
انماوت حال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وحال الامة
فاسقت تلك
الصفات المبقاة
بظهورها في
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بتنزيل الآيات
المحكمات بازائها
لقمعهما ناديبان
الله لئنيه رجحه
خاصة له وعامة
للامة موزعة
بنزول الآيات على
الأناء والأوقات
عند ظهور
الصفات قال الله
تعالى وقالوا لولا
نزل عليه القرآن
جعله واحدة
كذلك لذهب به
فؤادك وزبداه

(١) ويجالس الفقراء (٢) ويؤا كل المساكين (٣) ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم (٤) يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم (٥) لا يجفو على أحد (٦) يقبل معذرة المعتذر إليه (٧) يمزح ولا يقول إلا حقاً (٨) يضحك من غير قهقهة (٩) يرى اللعب المباح فلا ينكره (١٠) يسابق أهله (١١) وترفع الأصوات عليه فيصبر (١٢) وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها

(١) حديث كان يجالس الفقراء د من حديث أبي سعيد جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وإن بعضهم ليستر بعضهم العري الحديث وفيه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا ليعدل بنفسه فينا الحديث وهو من حديث خباب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في تزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم اسنادهما حسن (٢) حديث مؤاكتة للمساكين خ من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يؤون إلى أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأتروكهم فيها (٣) حديث كان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم ت في الثمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته إيثار أهل الفضل بأذنه وفسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليهم الحديث ولطبراني من حديث جرير في قصة إسلامه قالني إلى كسائه ثم أقبل على أصحابه ثم قال إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه واسناده جيد ورواه ك من حديث معبد بن خالد الأنصاري عن أبيه نحوه موقال صحيح الاسناد (٤) حديث كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ك من حديث ابن عباس كان يجلس العباس أجداد الوالد والوالدة وله من حديث سعد بن أبي وقاص أنه أخرج عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا فقال ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت عن الثاني وفيه مسلم الملائ في ضعيف فأثر عبد الفضل بتقديم إسلامه وشهوده بدرا والله أعلم وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد لا يهتبن في المسجد باب الأسد إلا باب أبي بكر (٥) حديث كان لا يجفو على أحد د ت في الثمائل ون في البوم والليل من حديث أنس كان قاصداً يواجره رجال بشئ يكرهه وفيه ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة أن رجلاً استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فقال بشئ أخوال العشرة فلما دخل لأن له القول الحديث (٦) حديث يقبل معذرة المعتذر إليه متفق عليه من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خافوا وفيه طفق الخائفون يعتذرون إليه فقبل منهم ثلاثهم الحديث (٧) حديث يمزح ولا يقول إلا حقاً أحمد من حديث أبي هريرة وهو عند ت بلفظ قالوا أنك تدعنا فقال أي ولا أقول إلا حقاً وقال حسن (٨) حديث فحكه من غير قهقهة الشبخان من حديث عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً ما مكأ حتى أرى طواتره إنما كان ينسم وت من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان فحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسماً قال صحيح غرب وله في الثمائل في حديث هذين أبي هالة جل فحكه التبسم (٩) حديث يرى اللعب المباح ولا يكرهه الشبخان من حديث عائشة في أحب الخشعة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يابني أرفده وقد تقدم في كتاب السماع (١٠) حديث مسابقتة صلى الله عليه وسلم أهله دن في الكبرى وه من حديث عائشة في مسابقتها لها وتقدم في الباب الثالث من النكاح (١١) حديث ترفع الأصوات عنده فيه برخ من حديث عبد الله بن الربيع قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فقال أبو بكر أمر القعقاع بن عبد ربه قال عمر بل أمر الأفرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلاي وقال عمر ما أردت خلافاً فقام يا حبي ارتفعت أصواتهما فنزلت بأبهما الذين أمروا لا يأمروا من يأمروا رسول الله (١٢) حديث كان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها ثمجد بن سعد في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين أو قال ما كثر عيشنا

ترتيلاً وتشيت
الفؤاد بعد
اضطرابه بحركة
النفس بظهور
الصفات لارتباط
بين القلب والنفس
وعند كل
اضطراب آية
متممة خلق
صالح سني أما
تصريحاً وتعرضاً
كما تحركت النفس
الشريفة النبوة
لما كسرت
رباعته وصار
الدم يسيل على
الوجه ورسول
الله صلى الله عليه
وسلم يمسحه
ويقول كيف
يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو
يدعوهم إلى
ربهم فانزل الله
عليه لباساً
من الأمر
فأكتفى بالباب
النسوي لباس
الاضطراب وفاء
بعد الاضطراب

(١) وكان له عيب واما لا يرتفع عليهم في مأكل ولا لباس (٢) ولا يعضي له وقت في غير عمل الله تعالى أو فيما لا بد له منه من صلاح نفسه (٣) يخرج الى بساطين أصحابه (٤) لا يحتقره سكيناً فقراً وزماتته ولا بهاب ملكاً لكنه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستوي (٥) فدجع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامية وهو أسمى لا يتجرأ ولا يكتب بشأ في بلاد

كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح بالغاية الحديث وفي رواية له كانت لنا أعز سبع فكان الراعي يبلغ من مرة الحنجر ومرة احداد وروح من علينا وكانت لقاح بذى الحبل فيؤوب الينا ألبانها بالليل الحديث وفي اسنادها محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذى قرد الحديث ولأبي داود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لا تزيد أن ترعى بذى قرد اولاد الراعي بهمة بذبحنا مكانها شاة الحديث (١) حديث كان له عيب واما لا يرتفع عليهم في مأكل ولا لباس محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمى قالت كان خدم النبي صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضاً أن أبا بكر بن خرم كتب الى عمر بن عبد العزيز باسماء خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كر بركة أم البنين وزيد بن حارثة وأبا كبشة وأنسة وشقران وسفينه وثوبان ورباحا ويسانرا وأبارافح وأبامو هبة ورافعا عتقهم كلهم وفضالة ومدمعماوكر كره وروى أبو بكر بن الضحاك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه وم من حديث أبي البسر أطمعهم مما نأكلون وألبسهم مما نلبسون الحديث (٢) حديث لا يعضي له وقت في غير عمل الله تعالى أو فيما لا بد منه من صلاح نفسه في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب كان اذا أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءاً بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (٣) حديث يخرج الى بساطين أصحابه تقدم في الباب الثالث من آداب الأكل خروجه صلى الله عليه وسلم الى بستان أبي الهيثم ابن التيهان وأبي أيوب الانصاري وغيرهما (٤) حديث لا يحتقر مسكيناً فقراً وزماتته ولا بهاب ملكاً لكنه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحداً من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان نكح الحديث وفيه من رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان لا نكح الحديث وفيه هذا خبر من ملء الارض مثل هذا وم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وفيه مروا النجاشي والى كل جبار يدعوه الى الله عز وجل (٥) حديث فدجع الله السيرة الفاضلة والسياسة النامية وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجبل والصحارى وفي فقر وفي رعاية الغنم لا أب له ولا أم فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحيدة واخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول هذا كله معروف معلوم فروى في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في حديثه الطويل في صفته وكان من سيرته في جزء الامة اشارة أهل الفضل باذنه وقسم الحديث وفيه فسالته عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان يخزن اسنانه الا فيما يعنبه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراءى والا كشاروما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخارى من حديث ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق اللانين ومائته في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً في علم وحكم وحب من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفر افاض للنجاشي أهل الملك كما قوم أهل جاهلية نهى الامم ام ونأكل المينة الحديث ولأحمد من حديث أبي بن كعب اني لفي صحراء ابن عشرين سنين وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث وخ من حديث أبي هريرة كنت أرهاها أي الغنم على فرار يط لأهل مكة ولأبي يعلى وحب من حديث حذيفة انما تخرجوكم امة الرضاء من والد الملوود وكان يقيم الحديث وتقدم حديث بعثت بمكارم الاخلاق

الى القرار فلهما
توزعت الآيات
على ظهور
الصفات في مختلف
الاوليات صفت
الاخلاق
النسوية بالقرآن
ليكون خلفه
القرآن ويكون
في ابقاء تلك
الصفات في نفس
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
معنى قوله عليه
السلام انما أنسى
لاسن فلهو
صفات نفسه
الشريفة وقت
استزال الآيات
لتأديب نفوس
الامة وتهذيبها
رجة في حقهم
حتى تزكي
نفوسهم وتسرف
أخلاقهم قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
الاخلاق مخزونة
عند الله تعالى
فاذا أراد الله تعالى

الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتبها لأب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الجيدة وأخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغلبة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله اطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يارب العالمين

﴿ بيان جلالة أخرى من آدابه وأخلاقه ﴾

مارواه أبو البحتري قالوا (١) ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من المؤمنين بشتمه الا جعل لها كفارة ورجة (٢) وما لعن امرأه قط ولا خادما بلعنة وفيه له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال (٣) انما بعثت رجعة ولم أبعث لعانا وكان (٤) اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له (٥) وما ضرب بيده أحد قط الا أن يضرب بهافي سبيل الله تعالى وما اتقم من شيء صنع اليه قط الا أن تنهك حرمة الله وما خير بين أمرين قط الا اختار أيسرهما الا أن يكون فيه اثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان (٦) يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته وقال أس رضى الله عنه (٧) والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لمنى نساؤه الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد رقاوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي الخنار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يحزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وما كره بالشام بأتر على وسطه هو ومن معه دعاة القرآن والعلم بتوضاً على

(١) حديث ما شتم أحد من المؤمنين الا جعله الله كفارة ورجة متفق عاياه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين لعنته شتمه جادته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة ورجة وفي رواية فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة (٢) حديث ما لعن امرأه ولا خادما قط المعروف ما ضرب مكان امن كما هو متفق عاياه من حديث عائشة ولا بحارى من حديث أنس لم يكن غاسا ولا لعانا وسياأتى الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (٣) حديث انما بعثت رجعة ولم أبعث لعانا م من حديث أبي هريرة (٤) حديث كان اذا سئل ان يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان دوسا قد كفرنا وأبت فادع عابهم فقبل دوس فمال الهم اهد دوسا واثبتهم (٥) حديث ما ضرب بيده أحد قط الا أن يضرب في سبيل الله وما اتقم من شيء صنع اليه الا أن تنهك حرمة الله الحديث متفق عليه من حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم في الباب اسالف من آداب الصلوة (٦) حديث ما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته خ تعالى ما من حديث أنس ان كانت الأمة من اماء أهل المدينة لئلا أخذ يبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتطابق به حيث شاعت ووصاله وقال فما ينزع بدنه من يدها حتى يذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها وقد تقدم وتخدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا بأس ولا يستكبران سى مع الارملة والمسكين حتى مضى لهم ما اجتبها (٧) حديث أنس والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعله ولا لاهنى أحد من أهل الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد رقاوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي الخنار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يحزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وما كره بالشام بأتر على وسطه هو ومن معه دعاة القرآن والعلم بتوضاً على

(١) حديث ما شتم أحد من المؤمنين الا جعله الله كفارة ورجة متفق عاياه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين لعنته شتمه جادته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة ورجة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة (٢) حديث ما لعن امرأه ولا خادما قط المعروف ما ضرب مكان امن كما هو متفق عاياه من حديث عائشة ولا بحارى من حديث أنس لم يكن غاسا ولا لعانا وسياأتى الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (٣) حديث انما بعثت رجعة ولم أبعث لعانا م من حديث أبي هريرة (٤) حديث كان اذا سئل ان يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان دوسا قد كفرنا وأبت فادع عابهم فقبل دوس فمال الهم اهد دوسا واثبتهم (٥) حديث ما ضرب بيده أحد قط الا أن يضرب في سبيل الله وما اتقم من شيء صنع اليه الا أن تنهك حرمة الله الحديث متفق عليه من حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم في الباب اسالف من آداب الصلوة (٦) حديث ما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته خ تعالى ما من حديث أنس ان كانت الأمة من اماء أهل المدينة لئلا أخذ يبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتطابق به حيث شاعت ووصاله وقال فما ينزع بدنه من يدها حتى يذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها وقد تقدم وتخدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا بأس ولا يستكبران سى مع الارملة والمسكين حتى مضى لهم ما اجتبها (٧) حديث أنس والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعله ولا لاهنى أحد من أهل الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد رقاوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي الخنار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يحزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وما كره بالشام بأتر على وسطه هو ومن معه دعاة القرآن والعلم بتوضاً على

أس ما قال اسى صنع لم صنع ولا اسى تركته لم تركه وروى أبو الدرداء في كتاب اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث لا قال في ولا أمرنى أمر فتوايت فيه فما بينى عاياه قال عاتنى أحد من أهلها قال دعوه فله وروى كان وفي رواية لا كذا قضى (١) حديث ما عاب مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض لم أحد من اماء أهل المدينة لئلا أخذ يبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتطابق به حيث شاعت ووصاله وقال فما ينزع بدنه من يدها حتى يذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها وقد تقدم وتخدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا بأس ولا يستكبران سى مع الارملة والمسكين حتى مضى لهم ما اجتبها (٧) حديث أنس والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعله ولا لاهنى أحد من أهل الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد رقاوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي الخنار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يحزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وما كره بالشام بأتر على وسطه هو ومن معه دعاة القرآن والعلم بتوضاً على

أس ما قال اسى صنع لم صنع ولا اسى تركته لم تركه وروى أبو الدرداء في كتاب اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث لا قال في ولا أمرنى أمر فتوايت فيه فما بينى عاياه قال عاتنى أحد من أهلها قال دعوه فله وروى كان وفي رواية لا كذا قضى (١) حديث ما عاب مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض لم أحد من اماء أهل المدينة لئلا أخذ يبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتطابق به حيث شاعت ووصاله وقال فما ينزع بدنه من يدها حتى يذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها وقد تقدم وتخدم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا بأس ولا يستكبران سى مع الارملة والمسكين حتى مضى لهم ما اجتبها (٧) حديث أنس والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط كرهه لم فعله ولا لاهنى أحد من أهل الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد رقاوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي الخنار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يحزى بالسنة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وما كره بالشام بأتر على وسطه هو ومن معه دعاة القرآن والعلم بتوضاً على

ولا يبعد والله أعلم
أن قول عائشة
رضي الله عنها
كان خلقه القرآن
فيه رمز غامض
وإجماع خفي إلى
الأخلاق الربانية
فاحتشمت من
الحضرة الألبية
أن تقول متخفا
بأخلاق الله تعالى
فعبثت عن المعنى
بقولها كان
خلقها القرآن
استحياء من
سبحات الجلال
وسر اللحال باللف
المقال وهذا من
وفور علمها وكمل
أدبها وبين قوله
تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني
والقرآن العظيم
وبين قوله وإنك
لعلی خلق عظیم
مناسبة مشعرة
بقول عائشة
رضي الله عنها
كان خاتم القرآن
(قال) الجنيدي

أطرافه وكذلك نعته في الانجيل (١) وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام (٢) ومن قامه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف (٣) وما أخذ أحديده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ (٤) وكان إذا التقى أحداً من أصحابه بدأه
بالمصافحة ثم أخذ يديه فشابهه ثم شد قبضته عليها (٥) وكان لا يقوم ولا يجالس الاعلى ذكر الله (٦) وكان
لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته
(٧) وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جيعة ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة (٨) ولا يكن يعرف بحجاسه
من مجلس أصحابه لأنه (٩) كان حيث انتهى به المجلس جالس (١٠) وما روى قط ما دارجليه بين أصحابه حتى لا يضيق
بهما على أحد إلا أن يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة (١١) وكان تكرم
من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست يديه وبينه قرابة ولا رضاع بحجاسه عاياه (١٢) وكان يؤثر
الداخل عليه بالوسادة التي تحته فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل (١٣) وما استصفاه أحد الاظن

(١) حديث كان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام ت في الشرائع من حديث هناد بن أبي هالة (٢)
حديث ومن قامه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة من
حديث علي بن أبي طالب وهو من حديث أنس كان إذا التقى الرجل يكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو
المنصرف ورواه ت نحوه وقال غريب (٣) حديث وما أخذ أحديده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر
ت ه من حديث أنس الذي قبله كان إذا استقبل الرجل فصاحه لا يزع يده من يده حتى يكون الرجل
يزرع لظمت وقال غريب (٤) حديث كان إذا التقى أحداً من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يديه فشابهه
ثم شد قبضته ت ه من حديث أبي ذر وسأله رجل من عنزة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصافكم إذا تقبضتموه قال ما تدينه قط الا صافني الحديث وفيه الرجل الذي من عنزه ولم يسم وسماء البيهقي في الأدب
عبد الله وروينا في علوم الحديث إجماعاً من حديث أبي هريرة قال سبب بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو
عندم بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي (٥) حديث كان لا يقوم ولا يجالس الاعلى ذكر الله عز وجل
ت في الشرائع من حديث علي في حديثه الطويل في صفته وقال علي ذكر بالتنبون (٦) حديث كان لا يجالس
اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته
(٧) حديث كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جيعة ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة ت في الشرائع
من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتبى يديه واسناده
ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محبياً بيديه (٨)
حديث أنه لم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه ت ه من حديث أبي هريرة وأبي ذر قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجالس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (٩) حديث
أنه حينما انتهى به المجلس جلس ت في الشرائع في حديث علي الطويل (١٠) حديث ما روى قط ما دارجليه بين
أصحابه حتى يضيق بها على أحد إلا أن يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه الدارقطني في غرائب مالك من حديث
أنس وقال باطل وت وه لم يرد ما ركبته بين يدي جلس له زاد ابن ماجه قط وسنده ضعيف (١١) حديث
كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست يديه وبينه قرابة ولا رضاع يحلسه عاياه ت وصحح
اسناده من حديث أنس دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برده فالتقاها عليه فقال
اجلس عاياه يا جرير الحديث وفيه فإذا أنا كم كريم قوم فأكرموه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة
والطبراني في الكبير من حديث جرير قال قلت لأبي نعيم في الحلية فبسط إلى ردائه (١٢) حديث كان يؤثر
الداخل بالوسادة التي تحته الحديث تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة (١٣) حديث ما استصفاه
أحد الاظن إذا تكرم بالوسادة عاياه حتى يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه

أنه أكرم الناس عليه حتى بهطلى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه واطيف
محاسنه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فبارجة من الله لذت
لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (١) ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم اكرامهم واستماله لقلوبهم
(٢) ويكنى من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به (٣) ويكنى أيضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن
يبتدئ لهن الكنى (٤) ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم (٥) وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا (٦) وكان أراؤف
الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس (٧) ولم تكن ترفع في مجلسه الاصوات (٨) وكان اذا قام من مجلسه
قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول عليه نبي من جبريل عليه السلام
﴿ بيان كلامه وضعه صلى الله عليه وسلم ﴾

(٩) كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وحلاهم كلاما ويقول

وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة ت في الشماثل من حديث علي الطويل وفيه
ويطلى كل جاساته نصيبه لا يحسب جاسه ان أحدا أكرم عليه منه وفيه مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وأمانة (١) حديث كان يدعو أصحابه بكناهم اكرامهم واستماله لقلوبهم في الصحيحين في قصة الغار من
حديث أبي بكر يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا جاحك من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت
وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر انه لأول يوم كان في فيه بأبي حفص وقال صحيح على شرط م
وفي الصحيحين انه قال لعلي قم يا أبا تراب ولا جاحك من حديث رفاعة بن مالك ان أبا حسن وجدته صافي بطنه
فتخلفت عليه ير بدعي لا أبي لعلي الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم
والجاحك من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له (٢) حديث
كان يكنى من لم يكن له كنية وكان يدعى بما كناه به ت من حديث أنس قال كنى النبي صلى الله عليه وسلم
ببقلة كذا أخذها بمعنى أبا جرة قل حديث غريب وه ان عمر قال لصهيب بن مالك تكنتي وليس لك ولد
قال كاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي يحيى ولا خبراني من حديث أبي بكر تديت بكفرة من الطائف فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فأنتم أبو بكر (٣) حديث كان يكنى النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن
يبتدئ لهن الكنى ك من حديث أم أيمن في قصة نمر بهاول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي
الى ذلك الفخارة الحديث وه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنيته
غيري قال فأنتم أم عبد الله وخ من حديث أم خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا سناه وكانت
صغيرة وفيه مولى لاز لم يسم ولأبي داود باسناد صحيح انها قالت يا رسول الله كل صواحي لهن كنى قال فكتني
بابنك عبد الله بن الزبير (٤) حديث كان يكنى الصبيان في الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا خ لا صغير يا أبا عمر ما فعل الصغير (٥) حديث كان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا هذا من
المعلوم ويدل عليه اخباره صلى الله عليه وسلم أن نبي آدم خيرهم بطي غضب مريع النبي رواه ت من حديث
أبي سعيد الخدري وقال حدث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خير نبي آدم وسانم وكان صلى الله عليه وسلم
لا يغضب لنفسه ولا يهصر لها رواه ت في الشماثل من حديث هذبن أبي هات (٦) حديث كان أراؤف الناس
بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس هذان من المعلوم وروينا في الجزء الأول من فوائد أبي الدرداء من
حديث علي في صفه النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث الطويل (٧) حديث لم يكن
ترفع في مجلسه الاصوات ت في الشماثل من حديث علي الطويل (٨) حديث كان اذا قام من مجلسه ذل
سبحانك اللهم وبحمدك الحديث أخرجه النسائي في اليوم والليلة وك في المستدرک من حديث رافع بن خديج
ونهدم في الأذكار والدعوات (٩) حديث كان أفصح الناس منطلقا وحلاهم كلاما أما الحسن بن الضحك

رحمه الله كان
خلقه عظيما لانه لم
يكن له همة سوى
الله تعالى وقال
الواسطي رحمه
الله لانه جاد
بالكواين عوضا
عن الحق وقيل
لانه عليه السلام
عاشر الخلق
بخافه وباينهم
بقلبه وهذا ما قاله
بعضهم في معنى
التصوف التصوف
الخلق مع الخلق
والصدق مع الحق
وقيل عظم خلقه
حيث صغرت
الأكوان في
عينه بمشاهدة
مكونها وقيل
سعى خافه عظيما
لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه
(وقد نذب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أهله الى حسن
الخلق في حديث
أخبر به الشيخ

من حديث على الطويل يتغافل عما لا ينتهي الحديث (١) حديث يكتفي عما اضمره الكلام مما يكره من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا مراة قرطاعة حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك رواه خ من حديث عائشة ومن ذلك ما تنفقا عليه من حديثها في المرأة التي سألت عن الاغتسال من الحيض خذى فرصة ممسكة فتطهرى بها الحديث (٢) حديث كان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ث في السائل في حديث على الطويل (٣) حديث يعط بالجود والنصيحة م من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم الحداث (٤) حديث لا تضربوا القرآن اعضه بعض وانه انزل على وجوه الطيراني من حديث عبد الله بن عمرو باسناد حسن ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية للهروى في ذم الكلام ان القرآن لا ينزل لتضربوا بعضه ببعض وفي رواية له ابنا امرتم ان تضربوا كتاب الله ببعضه بعض وفي الصحيحين من حديث عمر ابن الخطاب ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف (٥) حديث كان اكثر الناس تسبا وضحكاى وجوه اصحابه وتعبا مما تحدثوا به وغلط انفسه بهم ت من حديث عبد الله بن الحارث بن حزم ما رايت احدا ا كبر تسبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من حديث جرير ولا راى الا تنسم وب في السائل من حديث على بضحك مما تضحكون منه وتثجب مما تتهجبون منه وم من حديث جابر بن سمرة كانوا يتحدثون في امر الخاهلية فبضحكوا وب تنسم (٦) حديث ولما ضحك حتى تدبو واجده متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود في قصة آخر من يخرج من الباروق قصة الخبر الذي قال ان الله نفع السموات على اصبع ومن حديث ابي هريرة في قصة الحامع في رمضان وغير ذلك (٧) حديث كان ضحك اصحابه عنده التسم امداء به وتوقيراله ت في السائل من حديث هذبن اى هالي في اسماء حديثه الطويل جاحضكة التسم (٨) حديث جاءه اعرابي يوما وهو متغير مسكرا واصحابه فآراد ان يسأله ما قالوا لا نعلم يا اعرابي ما مسكرك لونه فقال دعوني والذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى اهدم فقال يا رسول الله يا عبد الله ما مسح الدجال باقى الناس ما ياء وهاهكوا جوعا المحدث وهو حدث مسكرا لم اهلله على ا ل وورده قولنا صلى الله عليه وسلم لم يحدث المعبره بن شعبه المذيق عليه حين سأله اهلهم يقولون ان ما ال ررهم ما قال هو اهل من من اهلهم وانا لمسلم اهلهم يقولون ان ما وجد الا من خبر ولحم الحديث اهلهم في بيت من بيتهم والى ما يعود الى اهلهم ما تاء ماء ومارا الحديث (٩) حديث كان من اكبر الناس تسبا واطلهم تسبا لم يدرك عليه ان يراى او ياكى الله اة أو يخطب بخطبه عثله تقدم حديث عبد الله بن الحارث ما راى احدا كبر تسبا ولا يبراني في كبره الا ارق من حديث جابر كان اذا نزل عليه الوحى قال نذير قوم فاذا سرى ما وا كبرا اس ضحكا الحديث ولا جرد من

الشرائع
 المتشددون
 المتفهمون قالوا
 يا رسول الله علمنا
 الشرائع
 والمتشددون فما
 المتفهمون قال
 المتكبرون والثرثار
 هو المتكبر من
 الحديث والمتشدد
 المتطاول على
 الماس في الكلام
 (قل الواسطي
 رحمه الله) الخلق
 العظيم أن لا يخص
 ولا يخصهم وقال
 أيضا وأنت علي
 خلق عظيم
 لوجاء أنك حلاوة
 المذمومة على سر
 وقال أيضا لأنك
 قبلت فدون ما
 أسيت إليك
 من معنى أحسن
 مما قيلت له من
 الآية واليس
 قوله الحسن
 لا لا وزنه
 - - - - -
 الحق

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلبا كل العبدوا جلس كما جلس الصلوة ثم لا يأكل كل الطير يقول أبو هريرة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وكان يأكل مما يليه (٢) وكان يأكل مما يليه (٣) وكان يأكل مما يليه (٤) وكان يأكل مما يليه (٥)
 (٦) ولم يكن يأكل كلبا يصنعان يقولون ذلك كلبا كلب الشيطان (٧) وجاءه عثمان بن عفان من الله عليه قالودج
 قال كل من أكل من هذا الطعام لم يضره الله قال يا أنس وأبي محمد السمن والسمن في السمن والسمن في السمن على الطير
 عليه ثم بالسمن السمن إذا طاحت فلقية على السمن والسمن في السمن ثم بالسمن السمن في السمن
 كاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الطعام طيب (٨) وكان يأكل من الشجر غير منخول (٩)
 وكان يأكل القناء طيب (١٠) والمطبخ

إن الله خالق في السماكل من حديد أنس بسنله فمعد كان إذا قعد على الطعام استوفى على رفته السرى
 وأقام النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل كلبا كل العبدوا فكل كلبا فكل العبدوا فكل كلبا فكل العبدوا
 الله عليه وسلم بسند حسن من حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحنو على ركبته وكان
 لا يحنو ما يرد من صفة كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللزار من حديث ابن عمر أنما ما عيدا كل كلبا
 يأكل العبد ولا يأكل من حديث عائشة كل كلبا كل العبدوا جلس كما جلس العبد وسند هانضيف (١)
 حديث كان لا يأكل الطير ويقول أنه غير ذي بركة وإن الله لم يطعمنا نارا البيهقي من حديث أبي هريرة بسنله
 صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما يطعم سحن فقال ما دخل بطني طعام سحن منذ كذا وكذا قبل اليوم
 ولا حطيت سحن جيد والطير في البيهقي في السعن من حديث خولة بنت قيس وقدمت لسحريرة فوضع يدها فيها
 فوجد سحرها فقصها لفظ الطير في البيهقي وقال أجد فاحرق أصابعه فقال حسن والطير في الأوسط من
 حديث أبي هريرة إردوا الطعام فإن الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديث أبي بصير فغير
 فرمعه يدها وقال إن الله لم يطعمنا نارا وكلام هانضيف (٢) حديث كان يأكل مما يليه أبو الشيخ بن حبان من
 حديث عائشة وفي أسناده رجل لم يسم وسماء في رواية وكذا ذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد القاسم بسبب
 سليمان الثوري وقال البيهقي فربه عبيد هذا وقدمه ابن معين بالكذب ولأبي الشيخ من حديث عبد الله بن
 جعفر بنحو (٣) حديث كلبا بأصابعه الثلاث م من حديث كعب بن مالك (٤) حديث استعانه بالربعة
 رواه في الغيلانيات من حديث عامر بن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة
 من رواية الرهري مرسل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمس (٥) حديث لم يأكل بأصبعين ويقول
 إن ذلك كلب الشيطان الذي أرقطني في الأفراس من حديث ابن عباس بأسناده ضعيف لا تأكل بأصبع فانه كل الملوكة
 ولا تأكل بأصبع فانه كل الشياطين الحديث (٦) حديث جاءه عثمان بن عفان قالودج الحديث قلت
 المعروف أن الذي صنع عثمان الخبيص رواء البيهقي في الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال إن أول من خبيص
 الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه غير محمد النقي والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني
 والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام أقبل عثمان ومعه راحلة عليها غرارتان وفيه فاذ ذقيق وسحن
 وعسل وفيه ثم قال لا يحبها كلبوا هذا الذي تسميه فارس الخبيص وأما خبر قالودج فرواه ه بأسناده ضعيف من
 حديث ابن عباس قال أول ما سمعنا بالقالودج أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أمك تفتح
 عليهم الأرض ويقاض عليهم من الدنيا حتى أنهم ليأكلون قالودج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما
 قالودج قال يخلطون السمن والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لا أصل
 له (٧) حديث كان يأكل خبر الشجر غير منخول البخاري من حديث سهل بن سعد (٨) حديث كان
 يأكل القناء بالربط متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر (٩) حديث كان يأكل القناء بالمخ أبو الشيخ
 من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذب ابن معين وغيره ورواه ابن عدي وفيه عباد بن كثير مترك

الشمس في
 منسقي في القناء
 فيكون حضوره
 بالقلادة
 حمة في ذلك
 (وكان من)
 أوى الخلق
 العظيم فقد أوى
 أعظم المخلوقات
 لايت القلائد
 ارتباطا ما والخلق
 ارتباطا بالشمس
 والصفات (وقال
 الحيد) لجمع
 فيه أربعة أشياء
 السخاء والالفة
 والتضحية
 والشفقة (وقال
 ابن عطاء الخلق
 العظيم أن لا
 يكون له اختيار
 ويكون تحت
 الحكم مع فناء
 النفس وفناء
 المألوفات (وقال
 أبو سعيد)
 القرشي العظيم
 هو الله ومن
 أخلاقه الخود
 والكرم والصفح

(١١) وكان أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب (١٢) وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر (١٣) وربما أكله بالرطب (١٤) ويستعين باليدين جميعاً وكل يوم الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في ساربه فرت شاة فأشار اليها النوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة (١٥) وكان ربما أكل العنب خرطاري زوانه على لحيته كخرزالأول (١٦) وكان أكله كثرطعامه الماء والتمر (١٧) وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين (١٨) وكان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هو يز يدق السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولوسأت ربي أن اطعمنيه كل يوم أفعل (١٩) وكان يأكل التريد باللحم والقرع (٢٠) وكان يحب القرع

(١) حديث كان أحب الفاكهة الرطبة اليه البطيخ والعنب أبو نعيم في الطب النبوي من رواه أبو عبد الله بن زيد العبسي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وروى أبو الشيخ وروى أبو النضر عن ابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه فيه يوسف بن عطية الصفار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب العاكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وله من حديث آخر لها فان خير الفاكهة العنب وكانا هما ضعف (٢) حديث كان يأكل البطيخ بالخبز والسكر أما كل البطيخ بالخبز فلم أره وانما وجدت أن كل العنب بالخبز مما رواه ابن عدي من حديث عائشة مرفوعاً عليكم بالمرامة قيل يا رسول الله وما المرامة قل أكل الخبز مع العنب فان شرب الماء كرهت العنب وخبر الطعام الخبز واسناده ضعيف وأما كل البطيخ بالسكر فان أريد بالسكر نوع من المرد الرطب مشهور فهو اخذت الآتي بعده وان أريد به السكر الذي هو الطبرزد فلم أره صاذاً الا في حديث منكره حصل رواه أبو عمر النوقاني في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخاً كرهه موسى بن إبراهيم المروزي كرهه يحيى بن معين (٣) حديث أن كل البطيخ بالرطب ن من حديث عائشة رضي الله عنها وروى ابن عدي من حديث سهل بن سعد كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الأرمي بالبطيخ الرطب (٤) حديث استعان به ايدين جميعاً كل يوم الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في ساربه فرت شاة فأشار اليها النوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة أسامة بن جندب يديه جميعاً رواه أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن جعفر قال أخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى نأياً كل من هذه وبعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله يديه قبل هذا بثلاثة أحاديث وأما قصته مع الشاة فمروى في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس بأسناده ضعيف (٥) حديث ربما أكل العنب خرطال الحديث ابن عدي في الكامل من حديث عباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصراً وكلاهما ضعيف (٦) حديث كان أكله كثرطعامه الماء والتمر من حديث عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء (٧) حديث كان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين أحمد بن حنبل من رواية أسامة بن أبي سفيان عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبناً بتمر وقل ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الأطيبين في حاله ثقات وإمامه لا يضر (٨) حديث كان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هو يز يدق السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولوسأت ربي أن يطعمني كل يوم لفعل أبو الشيخ من رواية ابن سفيان قال سمعت من علمائنا مولوداً كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث وت في السائل من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم في منزله ناقب بحاله شاة فقال كأنهم علموا أنا أحب اللحم واسناده صحيح وهو من حديث أبي عبد الله بأسناده متعين سيد طهامة أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم (٩) حديث كان يأكل التريد باللحم والقرع من حديث أنس (١٠) حديث كان يحب القرع ويقول انها شجرة أثنى يراى من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال ن الدنيا وهو عند م باغظ تجبه وروى ابن مريش في تفسيره من حاشا أبي هريرة في قصه بونس فافطنه في أصل شجرة وهي الدباء

والعنود والاحسان
ألا ترى الى قوله
عليه السلام ان
لله مائة وبضعة
عشر خلقاً من
أتى بواحد منها
دخل الجنة فلما
تخافق باخلاق الله
تعالى وجد الثناء
عليه بقوله وانك
لعل خالق عظيم
(وقيل عظم
خاقتك لاركلم
ترض بالاخلاق
وسرت ولم تسكن
الى النعوت حتى
وصات الى الذات
(وقيل لما بعث
محمد عليه الصلاة
والسلام الى
الحجاز حجزه بها
عن اللذات
والشهوات
والقاء في الغربه
والحقوة فلم اصفا
بذلك عن دنس
الاخلاق قاله
وانك لعل خالق
عظيم (وأخبرنا)
الشيخ الصالح

ويقول انها شجرة أنى يونس عليه السلام قالت عائشة رضی الله عنها (١) وكان يقول يا عائشة اذا طبعتم قدرافاً كثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين (١) وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد (٢) وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له ويؤتى به فيأكله (٣) وكان اذا أكل اللحم لم يطأ طي رأسه اليه ويرفعه الى فيه مرفعاً ثم يتهمشه انها شاة (٤) وكان يأكل الخبز والسمن (٥) وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر الحجوة (٦) ودعا في الحجوة بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر (٨) وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحفاء التي يقال لها الرجلة

(١) حديث يا عائشة اذا طبعتم قدرافاً كثروا فيها من الدباء فانه تشد قلب الحزين رويناه في فوائده أبي بكر الشافعي (٢) حديث كان يأكل لحم الطير الذي يصاد من حديث أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم اتني بأحب الخلق اليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة وروى دت واستغربه من حديث سفينة قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم حباري (٣) حديث كان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له ويؤتى به فيأكله قلت هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه دت من حديث ابن عباس وقال حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبل الله رسل كاهم يصعدادو يطلب الصيد فهو ضعيف جدا (٤) حديث كان اذا أكل اللحم لم يطأ طي رأسه اليه ويرفعه الى فيه مرفعاً ثم يهمشه دت من حديث صفوان بن أمية قال كنت أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ اللحم من العظم فقال ادن اللحم من فيك فانه أهى وأمرأوت من حديثه أنه شاة اللحم نهتافانه أهى وأمرأوه ومنقطع والذي قبله منقطع أيضاً ولا شيخ من حديث أبي هريرة تناول الذراع فنهتافانه الحديث (٥) حديث كان يأكل التمر والسمن متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلا فيها كانت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكفاً دمتها الحديث وفيه سمأكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ه فصنعت فهاشياً من سمن ولا يصح وده من حديث ابن عمر ودت أن عندي خبزة بيضاء من برسمراء ابقة بسمن الحديث قال دت منكر (٦) حديث كان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر الحجوة وروى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فصعة من ترديد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة اليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف واسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة ولم يكن يحب من الشاة الا الكتف وتقدم حديث أنس كان يحب الدباء قبل هذا ستة أحاديث ولأبي الشيخ من حديث أنس كان أحب الطعام اليه الدباء وله من حديث ابن عباس باسناد ضعيف كان أحب الصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحل وله بالاسناد المذكور كان أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجوة (٧) حديث دعا في الحجوة بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر الزار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سدوس فاهدتنا تمرأوفيه حتى ذكرنا تمرأهلنا هذا الجندي فقال بارك الله في الجندي وفي حادثة خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى المدني قل هو تمرأجر وتنه من حديث أبي هريرة الحجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ سبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر (٨) حديث كان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحفاء التي يقال لها الرجاء أبو يعقوب في الحديث وروى من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء ذاتا ما يوم الاويعط عليه قطرة من فغار الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأسن ابن الكنعمه وكها ضعيفه رأما الاذروج فلم أجده حديثاً وأما الرجلة فروى أبو يعقوب من رواته نو قال من النبي صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجلاه قرحة فداها بها فبرئت فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله

أبو زرعة ابن
لحافظ أبي الفضل
محمد بن طاهر
الماضي عن أبيه
قال أنا أبو عمر
المليحي قال أنا أبو
محمد عبد الله بن
يوسف قال أنا أبو
سعيد بن الأعرابي
قال ثنا جعفر بن
الحجاج الرقي قال
أنا أبو بوب بن محمد
الوزان قال
حدثني الوليد قال
حدثني بابت عن
يزيد عن
الأوزاعي عن
الزهري عن
عروة عن عائشة
رضي الله عنها
فالت كان نبي الله
صلى الله عليه
وسلم يقول كرم
الاخلاق عشرة
نكون في الرجل

ولا تكون في
أشبه وتكون
في الألب ولا
وتكون في أيه
وتكون في العبد
لا تكون في
سبب يسميها
الله تعالى لمن
أراد به السعادة
صدق الحديث
وصدق اليأس
وأن لا يشع
وعاره وصاحبه
جائعان واعطاه
الناسل والمكافاة
بالصانع وحفظ
الامانة وصيانة
الرحم والتدوم
للصاحب واقراء
الضيف ورأسه
الحياء ومثل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عن أكثر ما
يدخل الناس

(١) وكان يكره السكتين لكاهنهما من البول (٢) وكان لا يأكل من الشاة بغير الكرو والاثنيين والثلاثة والمرارة والعدس والحيا والدم ويكره ذلك (٣) وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث (٤) وما ذم طعاما قط
أمكن أن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن عافه لم يفضه إلى غيره (٥) وكان يعاف الضب والطحال ولا يجرهما
(٦) وكان يلعق الصفحة ويقول آخر الطعام أكثر بركة (٧) وكان يلعق أصابعه من الطعام حتى
تحمز (٨) وكان لا يمسح يده بالنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدري في أي الطعام البركة
(٩) وإذا فرغ قال الحمد لله اللهم لك الحمد أطعمت واشبعت وسقيت فأزودت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا
مستغنى عنه (١٠) وكان إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يده غسل جيداً ثم مسح بفضل الماء على وجهه
(١١) وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات

فيك انتهى حيث شئت فأنت شفاء من سبعين داء أذناه الصداغ وهذا من سبل مضعف (١) حديث كان يكره
السكتين لكاهنهما من البول رواه في جزء من حديث أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن السبعين من حديث
ابن عباس بإسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي وأحد الكنديين (٢) حديث كان لا يأكل
من الشاة الكرو والاثنيين والثلاثة والمرارة والعدس والحيا والدم ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن
عباس بإسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسل (٣) حديث كان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا
الكراث ماله في الموطأ عن الزهري عن سليمان بن يسار مرسل واصله الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن
أنس وفي الصحيحين من حديث جابر أتى بقر فيه خضرات من يقول فوجد طهار بجالحديث وفيه قال فأتى
أناجي من لا تنجى وسلم من حديث أبي أيوب في قصة بعته إليه بطعام فيه نوم فلم يأكل منه وقال إني أكره من
أجل ريحه (٤) حديث ما ذم طعاما قط لكن أن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن عافه لم يفضه إلى غيره تقسيم
أول الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فإنه ليس بحرام ولا بأس به ولكن ليس
من طعام قومي (٥) حديث كان يعاف الضب والطحال ولا يجرهما أما الضب ففي الصحيحين عن ابن عباس
لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ولهما من حديث ابن عمر أكلت لنا ميتتان ودمان وفيه أما النعمان قال كره
والطحال والبيهقي موقوفاً على زيد بن ثابت أتى لا كل الطحال وما إلى اليه حاجة إلا يعلم أهلي أنه لا بأس به
(٦) حديث كان يلعق الصفحة ويقول آخر الطعام أكثر بركة البيهقي في شعب الإيمان من حديث جابر في
حديث قال فيه ولا ترفع القصعة حتى تلعقها أو تلعبها فإن آخر الطعام فيه البركة وم من حديث أنس أمر بأن
نسكت الصفحة وقال إن أحدكم لا يدري أي طعامه مبارك له فيه (٧) حديث كان يلعق أصابعه من الطعام
حتى تحمر م من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى تحمر فلم أقبله على أصل (٨) حديث كان لا يمسح
يده بالنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدري في أي أصابعه البركة م من حديث كعب بن
مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده حتى يلعقها وله من حديث جابر فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه
لا يدري في أي طعامه تكون البركة والبيهقي في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم يده بالنديل حتى يلعق يده فإن
الرجل لا يدري في أي طعامه مبارك له فيه (٩) حديث وإذا فرغ قال اللهم لك الحمد أطعمت وأشبعت وسقيت
وأزودت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه الطبراني من حديث الحرث بن الخارث بإسناد ضعيف
وللبخاري من حديث أبي أمامة كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كففنا وآوانا غير مكفي ولا مكفور
وقال مرة الحمد لله ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه روا (١٠) حديث كان إذا أكل الخبز واللحم خاصة
غسل يده غسل جيداً ثم مسح بفضل الماء على وجهه وأبو يعلى من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف من أن كل
من هذه اللحوم شيئاً فليغسل يده من ريح وضرة لا يؤذي من حذاه (١١) حديث كان يشرب في ثلاث دفعات
له فيها ثلاث تسميات وفي آخرها ثلاث تحميدات الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات وم من

(١) وكان يحص الماء مصادراً لا يحب عباً (٢) وكان يدفع فضل سؤره الى من على يمينه (٣) فان كان من على يساره أجل رتبة قال للنبي على يمينه السنة أن تعطى فان أحيت آخرتهم (٤) وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ (٥) وكان لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه (٦) وأتى بانه فيه غسل ولبن فاني أن يشربه وقال شربتان في شربة وإدامان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله (٧) وكان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاماً ولا يشبهاء عليهم أن أطعموه أو يمشوا على كل وما أعطوه قبل وما سقوه شرباً (٨) وكان ربما قام فأخذ ماياً كل بنفسه أو يشرب

﴿بيان آدابه وأخلاقه في اللباس﴾

(٩) كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك وكان يحببه الثياب حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثاً (١) حديث كان يحص الماء مصاً ولا يعبه عباً البغوى والطبراني وابن عدى وابن قانع وابن منده وأبو نعيم في الصحابة من حديث بهز كان يستاك عرضاً ويشرب مصاً والطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعب ولا يبي الشيخ من حديث ميمونة لا يعب ولا يباهت وكها ضعيفة (٢) حديث كان يدفع فضل سؤره الى من عن يمينه متفق عاينه من حديث أنس (٣) حديث استئذنه من على يمينه اذا كان على يساره أجل رتبة متفق عليه من حديث سهل بن سعد (٤) حديث شربه بنفس واحد أو بالشيخ من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف والحاكم من حديث أبي قتادة وصححه اذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الاناء والله أعلم (٥) حديث كان لا يتنفس في الاناء حتى ينحرف عنه كمن حديث أبي هريرة ولا يتنفس أحدكم في الاناء اذا شرب منه ولكن اذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم لا يتنفس وقال حديث صحيح الاسناد (٦) حديث أتى بانه فيه غسل وماء فاني أن يشربه وقال شربتان في شربة بقوادمان في اناء واحد الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله شربتان في شربة الى آخره وسنده ضعيف (٧) حديث كان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاماً ولا يشبهاء عليهم أن أطعموه أو يمشوا على كل وما أعطوه قبل وما سقوه شرباً الشيطان من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها الحديث وقد تقدم وأما كونه ككان لا يسألهم طعاماً فانه أراد أي طعام بعينه من حديث عائشة انه قال ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء قالت فقات ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجع قات أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حبس قال هانئ وفي رواية قرينه وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعميني ولأبي داود هل عندكم طعام وت أعندك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فداها بلعام فأتي بخبز وأدم من آدم البيت فقال ألم أبرمته على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت لنامن هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة الا الاستهزاء والرضا والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم والشيخين من حديث أم الفضل انها أرسلت اليه بقدر ابن وهو واقف على بعيره فشربه ولأبي داود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة بانه فيه شراب فتناولته فشربه منه واسناده حسن (٨) حديث وكان ربما قام فأخذ ماياً كل أو يشرب بنفسه من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربه معه على وعلى ناقه ولنادوا لمعاقبة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل كل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربه من في قرينة معاقبة قائماً الحديث

﴿بيان أخلاقه وآدابه في اللباس﴾

(٩) حديث كان يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك الشيخان من حديث عائشة انها أخرجت أزاراً مما صنعت باليمن وكساء من هذه المباداة فقالت في هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أزاراً غليظاً ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء فبجرائي غابظ الحاشية

الجنة قال تقوى
الله وحسن الخلق
وستل عن أكثر
ما يدخل الناس
النار فقال انهم
والفرح يكون
هذا الغم غم
فوات الحظوظ
العاجلة لان ذلك
يتضمن التسخط
والتفجر وفيه
الاعتراض على
الله تعالى وعدم
الرضا بالقضاء
ويكون الفرح
المشار اليه الفرح
بالحظوظ العاجلة
الممنوع منه
بقوله تعالى
لكيلا تأسوا
على ما فأنكم ولا
تفرحوا بما آتاكم
وهو الفرح الذي
قال الله تعالى اذ
قال له قومه

(١) وكان له كساء ملبد بلبسه ويقول إنما أنا عبد ألبس كلبس العبد (٢) وكان له ثوبان لجمته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة (٣) ورب علبس الازار الواحد ليس عليه غيره ويعقد طرفيه بين كتفيه (٤) ورب علبس به الناس على الجنائز (٥) ورب علبس في بيته في الازار الواحد ملتصقه بخالفين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ (٦) وكان رب علبس بالليل في الازار ويرتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويبقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك (٧) ولقد كان له كساء اسود فوهبه فقالت له أم سلمة باني أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده وقال أس (٨) ورب علبس يلبس بلباسه يظهر في شملة عاقدا بين طرفيها (٩) وكان يتختم (١٠) ورب علبس خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء

تجيب الى الاعمال
ولا تجيب الى
الاخلاق فنفس
العباد اجابت الى
الاعمال وجعت
عن الاخلاق
ونفس الزهاد
اجابت الى بعض
الاخلاق دون
البعض ونفس
الصوفية اجابت
الى الاخلاق
الكرينة كلها
أخبرنا الشيخ
أبو زرعة اجازة
عن أبي بكر بن
خلف اجازة عن
السلي قال
سمعت حسين
ابن أحمد بن جعفر
يقول سمعت أبا
بكر الكنائي
يهول النصف
خالف عن زاده
سليك بالناهي

كساء ملتصق به الحديث وفي رواية البراري في كساء (١) حديث كان له كساء ملبد بلبسه ويقول إنما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت الينا عائشة كساء ملبد وازار اغليظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخاري من حديث عمر أنما أنا عبد ولعبد الزاقي في المصنف من رواية أيوب السخيتاني مرفوعا معضلا إنما أنا عبد آكل كلبا كل العبد وأجاس كلبا جاس العبد وتقدم من حديث أس وابن عمر وعائشة متصلا (٢) حديث كان له ثوبان لجمته خاصة الحديث الطبراني في الصغير والأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فاذا انصرف طويها الى مثله وبرده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيت به يسب أحدا ولا يطوى له ثوب (٣) حديث رب علبس الازار الواحد ليس عليه غيره فعقد طرفيه بين كتفيه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا علبس أزاره وليس عليه غيره وللبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى شاجرا في ازار قد عقدته من قبل فقاهه ثيابه موضوعة على المشجب وفي روايته وهو يصلي في ثوب ملتصقه ورداؤه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (٤) حديث ربما أم به الناس على الجنائز لم أقف عليه (٥) حديث ربما يصلي في بنة في الازار الواحد ملتصقه بخالفين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة ألبس النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان تعني الجاع ورواه الطبراني في الأوسط (٦) حديث ربما كان يصلي بالليل في الازار ويرتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويبقى البقية على بعض نسائه د من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على ولمسلم كان يصلي من الليل وأنا الى جنبه وأنا حائض وعلى مرط بعضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخاري في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة بصليان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (٧) حديث كان له كساء اسود فوهبه فقالت له أم سلمة باني أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الحديث لم أقف عليه من حديث أم سلمة واسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرط اسود ولأبي داود و ن صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم وسوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فقد كرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم وسوداء ورواه ك بافظ جة وقال صحيح على شرط الشيخين (٨) حديث أس ربما رأته صلى في شملة عاقدا بين طرفيها البراري أبو يعلى بافظ صلى ثوب واحد وقد خالف بين طرفيه وللبخاري في حديثه مرضه الذي مات فيه من ثوب فطن فصلي بالناس واسنادهما صحيح و ه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة عاقدا على ما هو في كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشار سفيان الى فقاهه في جزء المطر يف فوهبه في شمله ما علبس به ثم هار اسناده ضعيف (٩) حديث كان يتختم الشيخان من حديث ابن عمر وأأس (١٠) حديث ربما خرج وفي حاء شريط مربوط يتذكر به الشيء عا من حديث وائله سند ضعيف كان اذا أراد الحاجد أن يوق في خاتمه خيطا وزاد الخارث بن

(١) وكان يحتم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة (٢) وكان يلبس القلائص تحت العمامة
و يقبر عمامة ويرمى بغيره من رأسه فلهذا ستره بين يديه ثم صلى إليها (٣) ور بمالم تكن العمامة فيشد
العصابة على رأسه وعلى جبهته (٤) وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فر بماطلع على فيها فيقول صلى
الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب (٥) وكان اذا لبس ثوبه يلبسه من قبل ميامنه ويقول (٦) الحمد لله الذي كساني
ما أراى به عورتى وأجمل به فى الناس (٧) واذا نزع ثوبه أخرجه من ميامنه (٨) وكان اذا لبس جديد أعطى خلق
ثيابه مسكيناً ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلماً من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان فى ضمان الله وحزبه وخيره
عالمواً وشيواً (٩) وكان له فراش من آدم مشوه ليف طوله ذراعاً على أو نحو هو وعرضه ذراعاً وشبراً ونحوه (١٠)
وكانت له عباءة تفرش له حيناً تنقل ثنى طافين تحته

زاد عليك
بالصوفى فالعباد
أحابت نفوسهم
الى الأعمال لانهم
يسلكون بنور
الاسلام والزهاد
أحابت نفوسهم
الى بعض الاخلاق
لكونهم سلكوا
بنور الايمان
والمصوفية أهل
القرب سلكوا
بنور الاحسان
فما باشر بواطن
أهل القرب
والمصوفية نور
اليقين وتأصل
في بواطنهم ذلك
الصالح القلب
بشكل أربابة
وجوانبه لان
القلب يبيض
بعضه بشور
الاسلام وبعضه
بنور الايمان

أنى اسامة فى مسنده من حديث ابن عمر ليدكر به وسنده ضعيف (١) حديث كان يحتم به على الكتب
ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة الشيخان من حديث أس لم أره النبي صلى الله عليه وسلم ان الكتب
الى الروم قالوا انهم لا يقرؤن الا كتاباً محتوماً فأتخذ خاتماً من فضة الحديث ون ت فى التماثل من حديث
ابن عمر أتخذ خاتماً من فضة كان يحتم به ولا يلبسه وسنده صحيح وأما قوله الخاتم على الكتاب خير من التهمة فلم أقف
له على أصل (٢) حديث كان يلبس القلائص تحت العمامة ويقبر عمامة ويرمى بغيره من رأسه فلهذا ستره
بين يديه ثم صلى اليه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولأبى الشيخ من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
قلانس قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة بر دخيرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها فى السفر فر بماضيهما بين يديه اذا صلى
واسنادهما ضعيف ولأبى داود وت من حديث ركانة فرق ما يشتاو بين المشركين العمام على القلائص قال
ت غريب وليس اسناده بالقائم (٣) حديث ر بمالم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وصلى
جبهته خ من حديث ابن عباس صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وقد غضب رأسه بعصابة فسماه الحديث
(٤) حديث كانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فر بماطلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم
أنا كم على فى السحاب ابن عدى وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف
جداً ولابن نعيم فى دلائل النبوة من حديث عمر فى أثناء حديث عمامته السحاب الحديث (٥) حديث كان اذا
لبس ثوباً يلبسه من قبل ميامنه ت من حديث أبي هريرة ورجال الصريح وقد اختلف فى رفعه (٦) حديث
الحديث الذى كسانى ما أراى به عورتى وأجمل به فى الناس ت وقال غريب وه ك وهو صحيح من حديث عمر
ابن الخطاب (٧) حديث كان اذا نزع ثوبه أخرجه من ميامنه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان اذا لبس
شيئاً من الثياب بدأ باليمن واذا نزع بدأ باليسر وله من حديث أس كان اذا ارتدى أو رجل أو اتعل بدأ بخينه
واذا خلع بدأ بيساره وسندهما ضعيف وهو فى الاتعال فى الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعله
(٨) حديث كان له ثوب بلعته خاصة الحديث تقدم قريباً بلفظ ثوبين (٨) حديث كان اذا لبس جديداً
أعطى خلق ثيابه مسكيناً ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلماً الحديث والبيهقى فى الشعب من حديث
عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بثيابه فلبسها فلما بلغ تراقبه قال الحمد لله الذى كسانى ما أجمل
به فى حياتى وأراى به عورتى ثم قال ما من مسلم يكسو مسلماً الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم
بثيابه وهو عند ت ه دون ذكر ليس النبي صلى الله عليه وسلم لثيابه وهو أصح وقد تقدم قال البيهقى وهو غير
قوى (٩) حديث كان له فراش من آدم خشوه ليف الحديث متفق عليه من حديث عائشة مقتضراً على
هذا دون ذكر عرضه وطوله ولأبى الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع
الانسان فى قبره وفيه من لم يسم (١٠) حديث كانت له عباءة تفرش له حيناً تنقل تفرش طافين تحت ابن

(*) قول العراقى حديث كان له ثوب الخ ليس هذا الحديث بنسختنا فلهذا بنسخة العراقى

سعدى الطبقات وأبو الشيخ من حديث عائشة دخلت على امرأة من الأنصار فأتت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من ثيابه الحديث ولأبي سعيد عنهما كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباءة بالشعر الحديث وكذا مما لا يسبح. وفي الشكائل من حديث حفصة وسليمان كان فراسه قالت يسبح عليه السلام فينام عليه انطاد وهو منقطع (١) حديث كان ينام على الخصر ليس تحته شيء غيره متفق عليه من حديث عمر بن حفصة اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه (٢) حديث كان من خلقه نسجية دوابه وسلاحه ومثله وكان اسم رايحة العقاب واسم سيفه الذي يشهده بالخروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له المحم وأخر يقال له الرسوب وأخر يقال له القضب وكان قبضة سيفه حملاة بالقضة الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمه من فضة وقبيعتها من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكانت له كاتبة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له بحن تسمى الدفن وكان له نرس أيضا يسمى موجزا وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج المؤخر وكان له بطة شهية يقال لها الدليل وكانت له ناقه تسمى القصواء وكان له جارية تسمى يعفور وكانت له بساط يسمى الكر وكانت له غيرة تسمى النمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له امرأة تسمى المرأة وكان له مراض يسمى الجامع وكان له قصب شوحط يسمى المشوق وفيه على بن غررة الدمشقي نسب إلى وضع الحديث ورواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كاتبة رايحة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث بشير بن الحسن مرسلًا وله من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار (٣) من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر. وك من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذو الفقار وهو ضعيف ولأبي سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مرسلًا قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيف قلبي وسيف يدعي بشار وسيف يدعي الخنف وكان عنده بعد ذلك المحم بن حبيب وأصحابه من القيس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه أنه يقال إنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومعه سيفان يقال لأحدهما العضب شهيد بدر ولأبي داود وث وقال حسن. وفي وقال منكر من حديث أبي بكر كانت قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة (٤) حديث كان يلبس المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلقي من قبضة لم أقبله على أصل ولأبي سعد في الطبقات وأبو الشيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين مرسلًا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من قبضة (٥) حديث كان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور لم أجده أصلا وقد تقدم في حديث ابن عباس أنه كانت له قوس تسمى السداد وكانت له كاتبة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أن خنجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الروحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من يسبح (٥) حديث كان اسم ناقته القصواء التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدليل واسم جارية يعفور واسم شاة التي يشرب لبنها عينة تقدم بعضه من حديث ابن عباس عند الطبراني وللبخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقه يقال لها العضباء ولمسلم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصواء. وك من حديث علي ناقته القصواء وبغلته دليل وجارية عفير الحديث ورواه في فوائده ابن السطاح فقال جارية يعفور وفيه شاة بركة ونخ من حديث معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على جارية يقال له عفير ولأبي

وكله تصور
 الاحباب
 والايقان فاذا
 ابيض القلب
 وتصور انعكس
 نور على النفس
 والقلب وجه الى
 النفس ووجه
 الى الروح والنفس
 وجه الى القلب
 ووجه الى الطبع
 والغسرة
 والقلب اذا لم
 يبيض كله لم
 يتوجه الى
 الروح بكله
 ويكون داوحي
 وجه الى الروح
 ووجه الى النفس
 فاذا ابيض كله
 توجه الى الروح
 بكله فيستار
 سد الروح
 وزداد اشراقا
 وتصورا وكلما

وكان اسم جابر بن سمور وأسم سبابة التي يشرب لبنها عسبة (١) وكان له مطهر من غار يتوضأ منها ويشرب منها
فمرسل الناس أولادهم المستعملين له بن عبد الله بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فقاموا
وجلسوا في المطهر فبشبهوا بولهم وسحقوا على وجوههم وأجسادهم يتبعون بذلك البركة

بيان عقوه صلى الله عليه وسلم مع القنبرة

(٢) كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأرغبهم في العقوه مع القنبرة حتى (٣) أتى بقلائد من ذهب وقصه فقصها بين
أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد والله إن أمر الله أن تعبد فإن الله تعبد فقال ويحك من يعبد عليك
بعدي فمالوا قال ردوا علي روي جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يقبض للناس يوم غدير من فضة في ثوب
بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعبدك إذا لم اعدل فقد خبت إذا
وخبرت إن كنت لأعدل فقام عمر فقال لا أصرب عصفه فامسك في فقال معاذ الله أن يذهب الناس إلى أبي بكر
أصحابي وكان صلى الله عليه وسلم (٤) في حرب قرأ وأمن للمسلمين غرة فقام رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
السيف وقال من يمنعك مني فقال كني خيرا أخذ قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال لا أعزائي لا أقاتلك
ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاؤوك فلي سبيله فقام أصحابه فقال جنتكم من عند خير الناس روي أنس
(٥) أن اليهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ليأكل كل منها حتى يموت بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقاموا
عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليساطك على ذلك قالوا فلا تقبلها فقال لا (٦) وسخر رجل من
اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجدت له حقة وعاء كفي
ذلك للموذي ولا أظهره عليه قط وقال على رضى الله عنه (٧) بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأولادنا
فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فاطلقوها حتى أتيتار روضة خاخ فقلنا آت
الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنزعن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتيته النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة فبخرهم أمر من أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تجعل علي أني كنت أحرأ مانصة في قومي وكان من معك من
المهاجرين لم يقرأت بمكة يحمون أهلهم فأصيبت أذناني ذلك من النسب منهم أن يخبرهم بما يحمون بها قرايتي

النجذب القلب الى
الروح انجذبت
النفس الى القلب
وكما انجذبت
توجهت الى
القلب بوجهها
الذي يليه وتصور
النفس اتوجهها
الى القلب بوجهها
الذي يلي القلب
وعاشية تتورها
بما أوتيتها قال
الله تعالى يا أيها
النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك
راضية مرضية
وتصور وجهها
الذي يلي القلب
عاشية توراينة
أحد وجهي

سمعت في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله بن ولعشبة بن غزوان كانت من أئمة رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغم مبععا عجوة قور مزم وسقياء وبركة ودرشة وأطراف وفي نسخة الواقدي وله من رواية مكحول
عمر سلا كانت له شاة تسمى قمر (٨) حديث كانت له مطهر من غار يتوضأ منها ويشرب فيها الحديث
لم أقبله على أصل

بيان عقوه مع القنبرة

(٩) حديث كان أعلم الناس تقدم (١٠) حديث أتى بقلائد من ذهب وقصه فقصه بين أصحابه الحديث أبو
الشيخ من حديث ابن عمر بأسناد جيد (١١) حديث جابر أنه كان يقبض للناس يوم حنين من فضة في ثوب
بلال فقال له رجل يا نبي الله اعدل الحديث رواه م (١٢) حديث كان في حرب قرؤى في المسلمين غرة فقام رجل
حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف الحديث متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مستند
أحد أقرب إلى اللفظ المصنف وسمى الرجل غوث بن الحارث (١٣) حديث أنس أن اليهودية أتت النبي صلى الله
عليه وسلم بشاة مسمومة الحديث رواه م وهو عند نخ من حديث أبي هريرة (١٤) حديث سخره
رجل من اليهود فأخبره جبريل بذلك حتى استخرجه الحديث ن بأسناد صحيح من حديث يزيد بن أرقم
وقصة سخره في الصميمين من حديث عائشة بلفظ آخر (١٥) حديث علي بعثني رسول الله صلى الله عليه

ولم أقبل ذلك ككفر أو لارضا بال كفر بعد الاسلام ولا ان مراد من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم أنه شهدته ولو ما بعرك بك لعل الله عز وجل قبله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما تشاءم فقد عُفرت لكم (١) وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الأنصار هذه فسيحة ما أراد بها وجهه الله فقد كذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر وجهه وقال رحم الله أبا موسى قديراً وذي بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول (٢) لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليكم وأناسلهم الصدر

بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكره

(٣) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه (٤) وكان إذا اشتد وجده كثيراً من مس لحية الكريمة (٥) وكان لا يشافه أحداً بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه صفرة لا يزال في المسجد محضرة فهم به الصخابة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القدر والبول والخللاء وفي رواية قريوا ولا تنفروا (٦) وجاءه أعرابي يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك قال الأعرابي لا ولا أجلت قال فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إلى الأعرابي وزاده شيئاً ثم قال أحسنت اليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فان أحبت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغدا والعشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الأعرابي قال ما قال فردناه عن عم امرئى أ كذلك فقال الأعرابي نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبها الناس فلم يزدوها الا تفرقوا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين نافقي فإني أرفق بها وأعلم قوت وجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخطأ من قلم الأرض فردها هو ناعوا حتى جاءت واستناخت وشد عليها راحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلوه دخل النار

وسلم أنوار البروق المعداد وقال انطلقوا حتى تأبوا روضة خاخ الحديث متفق عليه (١) حديث قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الأنصار هذه فسيحة ما أراد بها وجهه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليكم وأناسلهم الصدر دت من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه

بيان اغضائه عما يكره

(٣) حديث كان رفيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم (٤) حديث كان إذا اشتد وجده كثيراً من مس لحية الكريمة الحديث وقد تقدم أبو الشيخ من حديث عائشة باسناد حسن (٥) حديث كان لا يشافه أحداً بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا ان يدع هذه صفرة لا يزال في المسجد محضرة فقلت صلى الله عليه وسلم لا ترموه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٦) حديث بال أعرابي في المسجد محضرة فقال صلى الله عليه وسلم لا ترموه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٧) حديث جاء أعرابي يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أحسنت اليك فقال الأعرابي لا ولا أجلت الحديث بطوله البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

الضمان
لا يكتفى
النورانية من
السؤل وبقائه
شي من الظلمة
عسى النفس
لنفسه وجهها
الذي إلى العزيرة
والطبيع كبقائه
ظاهر المصنف
على ضرب من
التكدر والنقصان
مخالفاً للنورانية
بالمقنة وإذا انشور
أحمد وجهي
النفس لجأت إلى
تحسين الاخلاق
وتبديل التعوت
ولذلك سعى
الابدال ابداً

﴿بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم﴾

(١) كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يحسبك شيئاً (٢) وكان على رضى الله عنه إذا وصفت النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدراً وأصدق الناس طبعاً وأوفاهم ذمّةً وأليهم عريكةً وأكثرهم عشرةً من رآه يدبّيه هابه ومن خالطه معرفته أحبّه يقول ناعته لم أرقب له ولا بعد مثله (٣) وما سئل عن شيء قط على الإسلام إلا أعطاه وإن رجلاً سأله فأعطاه غنماً سدت مابين جبلين فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (٤) وما سئل شيئاً قط فقال لا (٥) وحل إليه تسعون ألف درهم فوضعهما على حصير ثم قام إليهما فقسهما فأردسا الأختى فرغ منها (٦) وجاءه رجل فقال ما عندى شيء ولكن اتبع على فإذا جاء ناسي قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كافك الله فقال لا تقبلوا عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل أفنق ولا تخش من ذي العرش أفلا تقبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه (٧) فقل من حين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه هو فقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعماً قسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً

﴿بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم﴾

(٨) كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم قال علي رضي الله عنه (٩) لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقال أيضاً (١٠) كنا إذا حذر البأس ولقي القوم القوم اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحداً أقرب إلى العدو منه

﴿بيان سخاوته وجوده﴾

(١) حديث كان أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة الشيخان من حديث أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس ولهما من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان وفيه فإذا القيّه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة (٢) حديث كان على إذا وصفت النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدراً الحديث رواه ت وقال ليس لسناؤه يتمثل (٣) حديث ما سئل شيئاً قط على الإسلام إلا أعطاه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث ما سئل شيئاً قط فقال لا متفق عليه من حديث جابر (٥) حديث حل إليه تسعون ألف درهم فوضعهما على حصير ثم قام إليهما فقسهما فأردسا الأختى فرغ منها أبو الحسن بن الضحاك في الشرائع من حديث الحسن مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم عليه مال من البحرين فقامت ألقام يقدم عليه مالاً كثيراً لم يسأله يومئذ أحد إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً كما يقال له العباس الحديث والبخاري تعليقا من حديث أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحد إلا أعطاه فجاءه العباس الحديث ووصله عمر بن محمد البصري في صحيحه (٦) حديث جاءه رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن اتبع على فإذا جاء ناسي قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كافك الله الحديث في الشرائع من حديث عمر وفيه موسى بن علقمة القروي لم يروه غير ابنه هرون (٧) حديث لما قفل من حين جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداءه الحديث خ من حديث جبريل بن مطعم

﴿بيان شجاعته﴾

(٨) حديث كان أنجد الناس وأشجعهم الهارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللشيعين من حديث أنس كان أشجع الناس وأحسن الناس الحديث (٩) حديث على لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم الحديث أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم باسناد جيد (١٠) حديث على أيضاً كما إذا حذر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم

والسبح الا كبر
في ذلك ان قلب
المنوفى بدوام
الاقبال على الله
ودوام الذكر
بالقلب واللسان
يرتقى الى ذكر
الذات ويصير
حيث شاء
العرش فالعرش
قلب الكائنات
في عالم الخلق
والحكمة والقلب
عرش في عالم
الامر والقدرة
(قال) سهل بن
عبد الله التستري
القلب كالعرش
والصدر كالكرسي
وقد ورد عن الله

(١٦) كان صلى الله عليه وسلم أشبه الناس تواضعاً في حوائجهم من غير أن يفتخر به قال ابن عاصم (١٧) رأيت من رعى الخمر على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا لكالك (١٨) وكان ركب الخمار موكفاً عليه فطيفة وكان مع ذلك يستدفع (١٩) وكان يعود البرص ويضع الحنظل في محب دعوى الخيل (٢٠) ويصفى الشعير ويرفع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله في غسلهم (٢١) وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كرامته لذلك (٢٢) وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم (٢٣) لم يأت صلى الله عليه وسلم برجل فأرعد من هيئته فقال له هون عليك فليست عليك أعناء بالإن أمر أخص قريشاً تأكل القديد (٢٤) وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم فيأتي الغريب فلا يدري أنهم هو حتى يسأل عنه حتى يطلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب فيبشروا له مكاناً من طين فكان يجلس عليه وقالت له عائشة رضي الله عنها (٢٥) كل جعلني الله فداك متكئاً فإنه أهون عليك قال فأصغى رأسه حتى كاد أن

﴿ بیان تواضع ﴾

عالم لا يسهى
أرضي ولا يهمل
ويستحي قلبه
سعى المؤمن
إذا اكتمل
القلب نور ذكر
الآيات ودار عرا
مواضع سمات
القرب جرى في
جدائل أخلاق
النفوس صفاء
العبود والصفات
وتحقق الخلق
بأخلاق الله
فعلى (حكى)
عن الشيخ أبي
علي الفارمزي
أنه حكى عن
شظه أبي القاسم
الكركاني أنه

تصيب جهته الارض ثم قال بل آكل ككأياً كل العبد وأجلس كما يجلس العبد (١) وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى (٢) وكان لا يدعو أحداً من أصحابه وغيرهم الا قال لييك (٣) وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخدمهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعوا لهم (٤) وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضعحون فيتبسم هو اذا فتحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام

﴿بيان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم﴾

(٥) كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن بما يشبه أحداً من الناس ينسب الى الطول الا طاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطو لهما فاذا فارقه نسب الى الطول ونسب هو عليه السلام الى الربعة ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة * وأمالونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض ولا زهر هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان (٦) ونعته عمه أبو طالب فقال وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال اليتامى عصمة للارامل

ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة فقالوا انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحجرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كالؤلؤ أطيب من المسك

من رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف (١) حديث كان صلى الله عليه وسلم لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى اتى الله خ من حديث أنس وتقدم في آداب الأكل (٢) حديث وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعو أحداً من أصحابه ولا من غيرهم الا قال لييك أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة وفيه حسين بن علوان منهم بالكذب ولا طبراني في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن حاطب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال لييك وسعدك الحديث (٣) حديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى أمر الآخرة أخدمهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم الحديث في الثمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خازم تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد وذكره ابن حبان في الثقات (٤) حديث كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية الحديث م من حديث جابر ابن سمرقون قوله ولا يزجرهم الا عن حرام

﴿بيان صورته﴾

(٥) حديث كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث عائشة بزائدة ونقصان دون شعر أبي طالب الآتي ودون قوله ور بما جعل شعره على أذنيه فتبدسوا الفه تلاً لأودون قوله ور بما كان واسع الجبهة الى قوله وكان سهل الحديث وفيه صبيح بن عبد الله القرغاني منكر الحديث قاله الخطيب وفي الصحيحين من حديث البراء له شعر باخ شحمة أذنيه ودت وحسنه و ه من حديث أم هانئ تقدم الى مكته اربع غداث و ت من حديث علي في صفته صلى الله عليه وسلم أدعج العينين أمدب الأشار الحديث وقال ليس اسناده بمتمد وله في الثمائل من حديث ابن أبي هاله أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أفتى العرنين له نور بعلاه يحسبه من لم يتأمله اثم كثر المحبة سهل الحديث (٦) حديث نعته عمه أبو طالب فقال

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثم قال اليتامى عصمة للارامل

ذكره ابن اسحاق في السيرة وفي المسند عن عائشة أنها ثمات بهذا البيت وأبو بكر يتنصى فقال أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيه علي بن زيد بن جعدان مختلف فيه وخ تعلياً من حديث ابن عمر ربهما ذكرت

قال ان الاسماء التسعة والتسعين تفسير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل ويكون الشيخ عن هذا ان العبد يأخذ من كل اسم وصفاً ثم يضعف حال الشر وقصوره مثل أن يأخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور الشر وكل اشارات المشايخ في الاسماء

الاذفروا ما شعره فقد كان رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القبط وكان اذا مشطه بالمشط يأتي كأنه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه وأكثر الرواية انه كان الى شحمة أذنيه ور بما جعله غداً ثراً ربعاً يخرج كل أذن من بين غدريين ور بما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوا الفه تتلاً وكان شبيه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأورهم لم يصغه واصف الاشبه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول

أمين مصطفي الخير يدعو * كضوء البدر زايه الظلام

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما وكان أبلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه بجلاوين أدعجهما وكان في عينيه تمزج من حرة وكان أهدب الاشفاق حتى تكاد تلتبس من كثرتها وكان أفنى العربين أي مستوي الالف وكان مفلج الاسنان أي متفرقها وكان اذا افترضا كما افترعن مثل سنا البرق اذا تلاً وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صابهما ليس بالطويل الوجه ولا المكثم كث اللحية وكان يعني لحيته ويأخذ من شاربه وكان أحسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكان أنه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلاً لأني بياض الفضة وفي حرة الذهب وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحجم بعض بدنه بعضاً كالمرأة في استوائها وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر متقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكمن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وظهران تان وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعر اتستوا اليات كأنها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رجب الراحتين سائل الاطراف كأن أصابعه قضبان الفضة كفه ألين من الخز كان كفه كف عطار طيباً مسها بطيب أولم يمسها ياصف المصافح فيظل يومه يجدر بها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بر يحها على رأسه وكان عبل ماتحت الازار من الفخذين والساق وكان معتدل الخفاق في السمن بدن في آخر زمانه وكان له متاسكا يكاد يكون على الخفاق الاول لم يضره السمن * واما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان يمشي كأنما يتقلع من صخر ويختر من صلب يخطو تكفياً ويمشي الهويني بغير تبضتروا الهويني تقارب الخطا وكان عليه الصلاة والسلام يقول أنا أشبه الناس بأدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بي خلقوا خلقاً (١) وكان يقول ان لي عنسدر في عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسي الذي يدعو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشر يحشر الله العباد على قدمي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعاً وأنا قثم قال أبو البختري والقثم الكامل الجامع والله أعلم

قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب فانشده وقد وصله باسناد صحيح (١) حديث ان لي عند ربى عشرة أسماء الحديث ابن عدى من حديث علي وجابر واسامة بن زيد وابن عباس وعائشة باسناد ضعيف وله ولأبي نعم في الدلائل من حديث أبي الطفيل الى عند ربى عشرة أسماء قال أبو الطفيل حققت منها ثمانية قد كرهها يزيد ونقص وذكر سيف بن وهب ان أبا جعفر قال ان الاسمين طه ويس واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم الى أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشر وأنا الماسي وأنا العاقب ولمسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ولأحمد من حديث حذيفة ونبي الملاحم وسنده صحيح

والصفات التي هي أعز علومهم على هذا المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك شيئاً من الحلول تزندق وألحد وقصد أومس رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذاً وصيك بقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحة

﴿بيان مجزأته وآياته الدالة على صدقه﴾

اعلم ان من شاهدنا حواله صلى الله عليه وسلم وأوصى إلى صيحه اختياره المشقة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجلاته وسياسة لاصناف الخلق وهذه آياته التي جعلها ونالها أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكي من عجائب أسرارته في مضائق الاستنباط والاعتبار في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظواهر الشرع الذي يهجز الفقهاء والمفكرين أدراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق لهم ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا لا محالة من تأييد ساوي وقوة هائلة وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شأنا له وأحواله شواهد ظاهرة بمسند حسن أن العز في القبح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شأنا له فكيف من شاهدنا خلافه بل من أحواله في جميع مصادره وموارده وانما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الاخلاق وليست على وجه الاستدلال والسلام وعلم من نصبه ومكاته العظيمة عند الله آياته الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتابعه فيقا مستمعين من أين حصل له محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلاً فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومجزأته ما لا يستريب فيه حصل فائدة كرم من جلتها ما استفاضت به الاخبار واشتهرت عليه الكتب الصحيحة اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة (١) اذ شق له القمر بمكة لما سأله قريش آية (٢) وأطعم النفر الكثير في منزل جابر (٣) وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق ومرة (٤) أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق وهو من أولاد العز فوق الفتود ومرة (٥) أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير حملها أنس في يده ومرة (٦) أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم (٧) وبيع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط عليه السلام يده فيه

﴿بيان مجزأته﴾

(١) حديث انشقاق القمر متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس (٢) حديث اطعام النفر الكثير في منزل جابر متفق عليه من حديثه (٣) حديث اطعامه النفر الكثير في منزل أبي طلحة متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث اطعامه ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق الاسماعيلي في صحبته ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة من حديث جابر وفيه أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة وهو عند خ دون ذكر العدد وفي رواية أبي نعيم في دلائل النبوة وهم ألف (٥) حديث اطعامه أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير حملها أنس في يده م من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك ثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت ثم كوا سوراً وفي رواية لأبي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا (٦) حديث اطعامه أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها الحديث البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن اسحق حديثنا سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد (٧) حديث بيع الماء من بين أصابعه فشرب أهل العسكر وهم عطاش وتوضؤوا الحديث متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولأبي نعيم من حديثه خرج الى قبا فأتى من بعض بيوتهم بقدر صغير وفيه ثم قال لهم الى الشرب قال أنس بصري عيني نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القدر حتى رووا منه واسناده جيد والبرار والمناظرة الظهري في الكبير من حديث ابن عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اثنتون بماء فأتوه باناء فيه

السلام والسياسة
السلام وبطل
السلام وحسن
العسل وقصر
الاميل ولزوم
الايمن والتفقه
في القرآن وحج
الأخرة والخزع
من الحساب
وحفظ الجناح
والك أن نسب
حاليا أو تكذب
صادقا أو تطمع
أثما أو تعصى
أهلا عادلا أو
تفسد أرضا
أوصيك باقائه
التي عند كل حجر
وشجر ومصدر
وان تحدث لكل

ذلت قربة السرى
بالسرى والعلافة
بالعلافة والذلة
وبالله تصادق
ودع لهم الى مكارم
الاخلاق
وعحسن الآداب
(دروى) معاذ
أيضاً عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال حفا
الاسلام بمكارم
الاخلاق
وعحسن الآداب
(أحمد بن)
الشيخ العالم
صياء الدين عبد
الوهاب بن علي
بإسناده المتفق
الى الترمذى

ماء هو وضع يده في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه الحديث (١) حديث اهرافه وضوؤه في عين تبوك ولا ماء
فها هو مرة أخرى في بحر الحديث فاشتبا الماء الحديث م من حديث معاذ بن قصة عين تبوك ومن حديث
سلمة بن الأكوع قصة عين الحديث وفيه فاماد علوا ما بصر فيها غاشت الحديث وللخزري من حديث البراء
بن تروضا وصفه فيها وفي الحديثين معالهم كانوا أربعة عشر مائة وكذا عند خ من حديث البراء وكذلك
عند همام من حديث جابر وقال البيهقي انه الاصح ولهم ان حديثه اضا ألف وخمسمائة وليسلم من حديث ابن أبي
أوفى ألف وثلاثمائة (٢) حديث امر عمر أن يزود أربعمائة كعب من تمر كان كربة البعير الحديث أحد من
حديث النعمان بن مقرن وحديث دكين بن سعيد باسنادين صحيحين وأصل حديث دكين عند أبي داود مختصرا
من غير بيان لعدد هم (٣) حديث ربيعة الخيش بقصة من ثراب فعميت عينوهم الحديث م من حديث
سلمة بن الأكوع دون ذكر قول الآية فرواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس (٤)
حديث ابطال الكهانة بمحنة الخراطلي من حديث مرداس بن قيس الدوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه
وسلم ودكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرب الحديث ولأبي نعيم في الدلائل من حديث ابن
عباس في استراق الخن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم دجروا بالعموم وأصله عند
خ بغير هذا السياق (٥) حديث حنين الجذع خ من حديث جابر وسهل بن سعد (٦) حديث دعا اليهود
الى تمني الموت وأخبرهم بانهم لا يمتنون الحديث خ من حديث ابن عباس لو أن اليهود تمنوا الموت لما أتوا الحديث
والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولها رجل منكم الا غص بر يه فمات مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث
واسناده ضعيف (٧) حديث اخباره بأن عثمان تصيبه بلوى بعد هاجته متفق عليه من حديث أبي موسى
الاشعري (٨) حديث اخباره بأن عملا رات قتله الفئة الباغية م من حديث أبي قتادة وأم سلمة وخ من
حديث أبي سعيد (٩) حديث اخباره أن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمين خ من
حديث أبي بكر (١٠) حديث اخباره عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار متفق عليه من حديث أبي
هريرة وسهل بن سعد (١١) حديث اتباع سراقه بن مالك له في قصة الحجرة فساخت قبعها فرسه في الأرض

قريش ووقفهم على مصارعهم رجال رجلا فلم يتعدوا أحسنهم ذلك الموضع (١) وأثنى عليه السلام بأن طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك (٢) وزويت له الأرض فأرى مشارقها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ مازوى له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البر ولم ينسوا في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر صلى الله عليه وسلم سواء بسواء (٣) وأخبر فاطمة بنته رضي الله عنها بأنها أول أهله لحاقابه فكان كذلك (٤) وأخبر نساءه بأن أطولهن يدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش الأسدي أطولهن يدا بالصدق وأولهن لحوقابه رضي الله عنها (٥) ومسح صرع شاة حائل لابن لها فدرت وكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود رضي الله عنه وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة أم معبد الخزاعية (٦) وندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها عليه السلام بيده فكانت أصح عينيه وأحسنهما (٧) وتقبل في عين على رضي الله عنه وهو أرمديوم خيبر فصيح من وقته وبعثه بالراية (٨) وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم (٩) وأصيب رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فدمعها يده فبرأت من حينها (١٠) وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فجمع ما بقي فاجتمع شيء سير حداثا فبهاه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا لمي من ذلك (١١) وحكى الحكم بن العاص بن وائل من حديثه عليه السلام سترنا به فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكان فلم يزل برعش حتى مات (١٢) وخطب عليه السلام امرأة فقال لها أبوها ان بها برصا

وسلم انه كان
أسخى الناس
لا يبيت عنده
دينار ولا درهم
وان فضل ولم
يجل من يعطيه
وبأنيته الليل
لا يأوى الى منزله
حتى يبرأ منه ولا
يسأل من الدنيا
وأكثر قوت
عامه من أسير
ما يجمل من القم
والشعر ويضع
ماعد ذلك في
سبيل الله لا يستل
شيئا الا يعطى ثم

هرش الحديث م من حديث عمر بن الخطاب (١) حدث اخبره أن طوائف من أمة يغزون في البحر فكان كذلك متفق عليه من حديث أم حرام (٢) حدثت وبيت له الأرض مشارقها ومغاربها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ مازوى له منها الحديث م من حديث عائشة وفاطمة أيضا (٣) حدثت اخبره فاطمة انها أول أهله لحاقابه مسفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا (٤) حديث أخبر نساءه ان أطولهن يدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش م من حديث عائشة وفي الصحيحين أن سودة كانت أولهن لحوقابه قال ابن الحوزي وهذا علط من بعض الرواة بلا شك (٥) حدثت مسح صرع شاة حائل لابن لها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود أجمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد (٦) حديث ندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما أبو نعم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث فداة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية للبيهقي انه كان مدر في رواية أبي نعم انه كان بالمدني في اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي فيه من حديث أبي سعيد الخدري (٧) حديث تفل في عين علي وهو أرمديوم خيبر فصيح من وقته وبعثه بالراية مسفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أنهما (٨) حديث كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه م من حديث ابن مسعود (٩) حديث أصيب رجل بعض أصحابه فدمعها يده فبرأت من حينها م في قصة قتلى أبي رافع (١٠) حديث بل راد جس كان معه فاعاها ما واجتمع شيء يرفقا به بالبركة الحديث مسفق عليه من حديث ساه بن الأكوع (١١) حديث حكى الحكم بن العاص شيئا سترنا به فقال ذلك م كن الحديث البيهقي في الدلائل من حديث همد بن خديجة باسناد جيد الحديث م من حديث عبد الرحمن بن أبي نجران مسمو ولم اسم الحكم وقال صحيح الامداد (١٢) حدثت فاطمة لما أزال ما كان به من ال أصابها يوم أحد حار مسجها يده ان من حديث جابر لما كان بهم أحترق فده قتل طاحه قتال الاحد مسحني ضرب يده وطعمه به فبال حسن والمسند الممسحها والبخاري من حديث عيسى رأيت يده طاحه شاعروى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد (١٣) حديث نساءه امراءه عمال أبوها ان بها برصا م عا من خطبه م واعدار ولم يكن بها برص فقال فاك كن كذلات وبرصت هذه ثم أدد كرها من الجوري في التانيج

وهو الحكم بن العاص بن وائل وكذلك اسخوه وابنه كافي الذ ارج الحكم بن أبي العاص بن ابي عبد شمس
قول العراقي حديث فاطمة الحديك بسند لا يذنه الا شارح رواه بالاصل ولا تظن انه م م م م

امتناعاً من خطبته واعتداداً به لا يمكن بهارص فقال عليه السلام فلتكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب
ابن البرصاء الشاعر إلى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وإنما اقتصرنا على المستفيض ومن
يستريب في الخراف العادة على يد موزعم أن آحاد هذه الوقائع لم تنقل توازيراً بل المنواتر هو القرآن فقط كمن
يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم أن آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن
بمجموع الوقائع يورث علماً ضرورياً ثم لا يتأري في تواثر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي
معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم اذ تحدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب
وجزيرة العرب حينئذ عاوه بآلاف منهم والقصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين أظهرهم أن
يأتوا بمثلها أو بعشر سور مثلاً أو بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم قل لأن اجعقت الانس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تجهيزاً لهم فججزوا عن ذلك وصرقوا عنه
حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذرياتهم للسي وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته
وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً قرناً بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم
قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر أحد على معارضة فاعظم بغاوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله
ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في معجزاته ثم في استقرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره في
أقطار العالم ثم في اذعان ملوك الأرض له في عصره وبعده عصره مع ضعفه وبقته ثم
يتأري بعد ذلك في صدقه وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه
في كل ما ورد وبصدر فسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في
الاخلاق والافعال والاحوال والاقتوال بمنه وسعة جوده
تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة محمد
الله وعونه زيند وكرمه ويتلوه
كتاب شرح عجائب القاب
من دبع المهامك
ان شاء الله تعالى

يعود إلى قوت
عامه فيؤثر منه
حتى دبع احتاج
قبل انقضاء العالم
(وكان) يخصف
النعل ويرقع
الثوب ويخدم
في مهنة أهله
ويقطع اللحم
معهم (وكان)
أشد الناس حياء
وأكثرهم
تواضعاً فصوات
الرحن عليه
وعلى آله وأصحابه
أجمعين

﴿ قد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثاني من كتاب أحياء علوم الدين
ويليه الجزء الثالث ان شاء الله تعالى أوله كتاب شرح عجائب القلب ﴾

وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني ونسبه على ذلك الدمياطي في جزء له في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك
﴿ انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله كتاب شرح عجائب القاب ﴾

اعلان

عن تمام طابع كتاب الفتوحات المسكية

(بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر)

ان أهم ما يسعى له الانسان تصفية نفسه من كدورات الاخلاق ومخيلتها بالمعارف التي توجب لها السمو الى رضا الخلاق وأحسن ما جمع هذين النوعين على حسب ما جاءت به الشريعة القراء واستنارت صفحاته بدرارى النصوص والحكم الزهراء هي كتب السادة الصوفية الذين سطعت لهم أنوار الحقائق من مشكاة المجاهدات الشرعية ومن أكبر من تحلى بتلك الصفات وكان مجلى لها تلك التنزلات الامام الاوحد والجوهر المفرد سيدى محي الدين بن عربى قدست أسرارہ وعمت أنوارہ ومن أعظم مؤلفاته فى هذا الشأن مؤلفه الذى استنارت به حقائق العرفان وانشر شذاه فاتت عشته بأرواح السالكين وأشرفت شموسه فهامت به بصائر الواصلين ألا وهو (كتاب الفتوحات المكية) وهو كتاب جمع فأوعى وصفنا زلاله فللعطاش أروى وقد سبى طبعه فى المطبعة الاميرية ولكن لنفاد نسخته أصبح فى حكم المفقود بالكلية ولما رأينا استعداد طبعه من أكبر المساعدات الأدبية والمهمات الدينية استحضرنال النصحيح نسخة من المطبوع بالمطبعة الأميرية توجهت هممة الأمير الكبير والرحل الخطير الحاج عبد القادر الجزايرى الى الله الى تصحيحها على نسخة بخط المؤلف موجودة بمدينته (قونية) من البلاد التركية فوجه لفيق من العلماء الذين لهم بهذا الشأن اعتناء فأدوا تلك المأمورية على حسب ما رام وقاموا بذلك المهم أتم قيام وعثروا فى تلك النسخة على زيادات كثيرة وتحقيق مهمات خطيرة فأثبتوها على حسب خطأ الشريف وأصلحوا التغير والتحريف فصارت هذه النسخة لم يسبق لها مثيل ولم يكن لأحد الى محاسنها سبيل وجاء الطبع على مثاها وبذل أقصى المجهود فى النصحيح على منوالها ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

إعلانات

كتاب المذهب

لا يخفى على كل ذي بصيرة أن أهم الكتب المنتفع بها في الدين هي الكتب التي تبين الحلال من الحرام وتوضح ما اشبهت عليه شريعة سيد المرسلين وهي كتب الفقه الميمنة للأحكام القائمة ببيان الأدلة المنورة للأفهام ولكن مع كثرتها اختلفت في مذهب الامام الشافعي رحمه الله بخلافه الأماثل لا تخرج عن صعوبة خروج الدينان وتغريب وقد اتفقت آراء المتقدمين واستغرت كلمة المتأخرين على أنكم يكن في مذهب الشافعي أصنى موردا وأعلى عبارة وأبين مقصدا وأجمع للشوارد وأدق لها مقصدا بمراتب متساوية الأذان إلى القلوب ولو في المسائل المعضلة من كتاب المهذب الذي صنفه الامام أبو اسحاق الشيرازي رحمه الله وأتابه رخاء الكتاب الذي رصع درر المسائل في تحقيقه وأبان غوامض المذهب بفصيح عباراته وعليه عول المحققون وعلى نقوله وترجيحه استند المتأخرون ولما تعطشت النفوس إلى استطلاع شمس بحياه والوقوف على نور محاسنه ولطف معناه اهتدت شركة دار الكتب العربية الكبرى بمصر باستعلااب نسخة الصحيح من أقاصى البلدان وطبعه لينتفع بانواره القاصي والدان فطبعته على أحسن وضع وأدق معنى ووضعت بهامشه كتاب النظم المستعذب في شرح غريب المذهب للعلامة محمد بن أحمد بن بطلال الركني رحمه الله فجاء كتابا لم يسمح الزمان بمثاله لم يحمل المكاتب بمثل لآلته وصافى زلاله وهاهو الآن بمكتبتها يباع بزهد الانمان تسهلا لرفع بين بنى الانسان فعلى كل شافعي أن يتمتع النظر في محاسن صفحاته و يروح الفكر بالوقوف على مهماته

(كتاب الام)

الذي ألفه الامام القرشي محمد بن ادريس الشافعي جامع فيه أصول المذهب وفروعه عبادة ومعاملات مع بيان الاسانيد القرآنية والحديثية التي أداه اجتهاده إلى استنباط الاحكام الصحيحة منها طبع بمطبعة بولاق الأميرية بعدما كان غير موجودا تسع به فقهاء الملة وهو من أعظم المكاتب الشرقية والغربية مفعود إلى أن قبض الله عليه صاحب الحقبة الشفاء علامة دهره في مصره وعصره من عبادة أحمد بك الحسيني المعظم رحمه الله فجمع أجزاءه المتفرقة بعد شتاتها من مصر فالبحار فاليمين فالشام قاووبا أقدمها تاريخا في القرن الخامس وأحدثها تاريخا في القرن الثامن برواية صاحب الامام رضى الله عنه الربيع بن سليمان المرادى مهمشا بمختصر اسمعيل بن يحيى المزني من رؤساء أهل المذهب متبوعا بمسند الشافعي في الحديث وكتاب اختلاف الحديث له أيضا ورسائله في الأصول برواية الربيع المرادى رضى الله عن الجميع وأرضاهم وهو يباع في دار الكتب العربية الكبرى بمصر خاصة

مصطفى الباقى الحلبي وأخويه

بكري وعيسى بمصر

To: www.al-mostafa.com